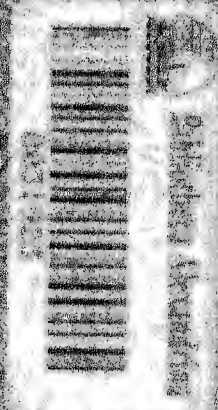


اتحاد السادة المستبين
بشرح إبيكاه معلوم الدين

تصنيف
أستاذ السادة المستبين
الشيخ محمد بن محمد

للمطبعة

طبعة



اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها بحلية .

الجزء الثامن

طابع الفكر



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الفرد الصمد الواحد الاحد * الذى على فناءه
المعول وعلى كرمه المعتمد * الولى الذى هدى وأرشد * ووفق وأسعد * وأبان طريق النجى والرشد *
خلق الانسان ودبر الاكوان وهو على ما كان لا يتغير ولا يتجدد * أسنده سبحانه جد عبد سلّك الواضع
الجدد * وتخلّى عن ظلمات اللجاج والدد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسدد
قائلها فى كل قبول ورد * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله السيد السند * المختار الملتقى
المفضل الامجد * الذى بعث نبينا وآدم بين الروح والجسد * أفضل من لربه عبد * وعلى آله وصحبه
ونابعيهم ووارثي علومهم صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما يدومان بدوام الابد * ما جعل
الداعى وقال أشهد * أوتاح ترى على الاراك وغرد * (وبعد) * فهذا شرح * كتاب ذم الغضب
والحق والحمد * وهو الخامس من الاربعة الثالث من كتاب الاحياء للامام نعمة الاسلام قناب
الاحياء أبى حامد محمد بن محمد الغزالى سقاء الله من رحيق الرضوان * وصب عليه من شآبيب المغفران
يحل جواهر الفاظه الغريبة * ويدل على اشارات معانيه العجيبة * ويشق تلاحق نوادره المستغربة *
ويورد الراغب الى حياض مناهله المستعذبة * مقتبسا من مشكاة أنوار النبوة * مقتصا من الهام
أسرار الفتوة * مستعينا بالله فى اجازة هذا الامر الخبير معتصما به فى تبشير كل عسير * لا اله الا هو
عليه نوكت وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) الذى
يستعان به على كل خلق كريم * ويستعاذ به من كل طبع ذميم (الحمد لله الذى لا يتشكل على عفو
ورحمته الا الراجون) الاتسكال هو الاعتماد أى لا يعتمد الراجون الا على عفو ورحمته ولولا عفو
ورحمته مات لهم مقام الرجاء (ولا يتخذ سوء غضبه وسبوتة الا الخائفون) أى لا يخشى الخائفون

(كتاب ذم الغضب والحق
والحمد وهو الكتاب
الخامس من ربيع المهلكات
من كتب احياء علوم
الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى لا يتشكل على
عفو ورحمته الا الراجون *
ولا يتخذ سوء غضبه
وسبوتة الا الخائفون *

الذي اسند رج عبادته من حيث لا يعلمون * وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك (٣) ما يشتهون * وابتلاهم بالغضب وكلفهم

كظم الغيظ فمما يغضبون * ثم كلفهم بالمكاره والذات وأملى لهم لينظر كيف يعملون * وامتنحن به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون * وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون * وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون الا بصحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * والصلاة على محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون * والسادة المرزيون * صلاة يوازي عدد دها عدد ما كان من خلق الله وما سيكون * ويحظى ببركتها الاولون والآخرين * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة * وانها مستكنة في طي الفؤاد * استكأن الجمر تحت الرماد * ويستخرجها الله الكبير * والدفين في قلب كل جبار عنيد * كاستخراج الجمر الناري من الحديد * وقد انكشف لناظر من بنور اليقين * ان الانسان ينزع منه عرف إلى الشيطان اللعين * يقال نزع عرق منه اذا جذب به وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أي استخفته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى ونخلق الجن من نار من نارهن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوفى إلى الارض واذا جرى به إلى العلو فلا بد له من نزول إلى تحت (وشأن النار التلظى) أي التلهب والاستعار وخلقة من طين فان شأن الطين السكون والوقار * وشأن النار التلظى والاستعار *

الاسطوته وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالؤمن بين رجاء وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون رجته ويخافون عذابه وقدم الرجاء نظر العموم رجته وشمول عطوه فقد وردت رجتى غضى (الذي اسند رج عبادته) أي أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به إلى قوله تعالى في آخر الاعراف ان الذين كذبوا بآياتنا سنستدر جهنم من حيث لا يعلمون (وسلط عليهم الشهوات) وهي كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريد ولا تمنالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب ما اليه ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكلفهم كظم الغيظ) أي كفه وستره والغى أشد الحق وكلفه الامساك في النفس على صمغ أو غيظ (فما يغضبون ثم كلفهم بالمكاره) جمع مكروه وهو كل ما فيه قبح أو مشقة وحفظها احاط بهم (والذات) جمع لذة وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقيد الحيشة للاحتراز من ادراك الملائم من حيث ملائمتها فليس بلذة كالدواء النافع المرافاة ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذى (وأملى لهم) أي أمهل (لينظر كيف يعملون وامتنحن به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون) هل هم صادقون في دعوى حبهم أم كاذبون (وعرفهم) على ألسنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون) أي يخفونه (ويعلمون) أي يظهر منه (وحذرهم) أي حذوهم (بان يأخذهم بغتة) أي غفلة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار به إلى قوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أي ما ينظرون (الاصحة واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أي يختصمون في أحوالهم لا يخطلر ببالهم أمرا (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم (ولإلى أهلهم يرجعون) فيبر وأحاليهم بل يحوتون حيث نبعثهم (والصلاة على) سيدنا (محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه) يوم القيامة (النبيون) اذ هو صلى الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين وبيده لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع امام وهو كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى إلى طريق الحق به داية الله تعالى واكتفى به عن الهادين اذ كل مهدي في نفسه يتصور منه أن يكون هاديا لغيره واما الهادي فقد يهدي غيره ولا يهتدي بنفسه (والسادة المرزيون) أي المقبولون عند الله وقد ثبت رضائهم بنص القرآن (صلاة يوازي) أي يقابل (عدد دها عدد ما كان من خلق الله) فيما مضى (وما سيكون) في الحال والآتي ولا يحيط بعدد ذلك الامن خلقتهم (ويحظى ببركتها الاولون) من الامم الماضية (والآخرين) اللاحقون بهم والحظوة بالضم والكسر رفعة المنزلة (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الغضب شعلة نار (الاضافة بيانية أي شعلة من نار) (اقتبست من نار الله الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع) أي تلعو (على الأفئدة) أي على أوساط القلوب وتشمل عليها وتخصصها بالذكرا لان الفؤاد الطيف مافي البدن وأشد تالما أولانه منشؤ الاعمال القبيحة (وانها مستكنة) أي الخفية (في طي الفؤاد) أي داخل القلب (استكأن الجمر) أي خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لما نجد من النار (ويستخرجها الله الكبير) المحيط بالكبد (الدفين في قلب كل جبار عنيد) أي ظالم معاند بالقوة تظهرها والجمر يخفيها (كما يستخرج الجمر الناري من الحديد) واصل الكلام كما يستخرج الحديد الناري من الحجر والاراد به حجر القداح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشف لناظر من بنور اليقين) حقائق الاشياء على ماهي عليها ومن ذلك (ان الانسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين) يقال نزع عرق منه اذا جذب به وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أي استخفته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى ونخلق الجن من نار من نارهن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوفى إلى الارض واذا جرى به إلى العلو فلا بد له من نزول إلى تحت (وشأن النار التلظى) أي التلهب والاستعار

وخلقة من طين فان شأن الطين السكون والوقار * وشأن النار التلظى والاستعار *

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد * وبما هلك من هلك وفسد من فسد * ومفنيضهما مضغة اذا صلب صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب * مما يسوق العبد الى موطن العطب * فاسوجه الى معرفة معاطيه ومساويه *

والحركة والاضطراب) واذا خلعت بنفسها طابت العلو وهذه الاوصاف تضاد اوصاف الطين (ومن نتائج الغضب الحقد) بالكسر وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (والحسد) بحركة وهو ظلم ذي النعمة بقبي زوالها وصبر ورثها الى الحاسد (وبما هلك من هلك وفسد من فسد ومفنيضهما مضغة) صنورية (اذا صلبت صلح سائر الجسد) واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كما ورد ذلك في الخبر (فاذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد ويجره الى موطن العطب) أى الهلاك (فما أحوجه الى معرفة معاطيه) أى مهالكه (ومساويه) جمع مسوي أى موطنه (ليحذر ذلك وينقيه) أى يتجنب عنه (ويطيه) أى يزيله (عن القاب ان كان) أى وجد (وينقيه) أى يطرده وفي بعض النسخ وينقيه من التنقية أى يخلصه (ويعالجه ان رسخ في قلبه وياداره) بما يقلعه عنه (فان من لا يعرف الشر يقع فيه) وهو من الامثال المشهورة وقد نظمه بعض فقال * عرفت الشر لالت * ركن لا وفاء * (ومن عرفه فالمعرفة) وحدها (لا تكفيها ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقضيه) أى يبعده (ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب) بالانحبار والآثار (ثم بيان حقيقة الغضب) ماهي (ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازالته أصله بالريضة والنهذيب) (أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة) أى الباعثة المحركة للغضب (ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه) (وتسكينه منه) (ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم) بالصفح والامسالك (ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه) أى ما يتولد منه من القباح (وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) ودفعه (ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي) أى يطرد (مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) * (بيان ذم الغضب) *

ليحذر ذلك وينقيه * ويحيطه عن القلب ان كان وينقيه * ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداره فان من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيها * ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقضيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازالته أصله بالريضة أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أى الانفة (حية الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما (ذم الكفار) يعنى قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحية) أى الانفة (الصادرة عن الغضب) والنهوى (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أى الثبات والوفاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يهاجم بقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى ومكرزا ليسأله أن يرجع من عامه على أن تخلى له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال لساكنات اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) رواه البخارى من طريق أبي حصين الاسدي عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجوه مسلم لان الامشش رواه عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقبل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذى من طريق أبي حصين أيضا ولقظه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني شيئا ولا تسكن علي لعلني أعبه قال لا تغضب فردد

وبالله التوفيق * (بيان ذم الغضب) * قال الله تعالى اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى لغير الترمذي قال قلت يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة ولا تسكت علي قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والبخاري والبيهقي والدارقطني وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم والضياع من حديث جارية بن قدامة التميمي هكذا رواه من طريق الأحنف عن عمارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل علي لعلي أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لا جدان جارية بن قدامة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهذا يغلب على الظن ان السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام أحمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام يعني ان هشام ذكر في الحديث ان جارية سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدركه النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال البخاري وغيره انه تابعي وليس بخارجي ورواه الطبراني في الكبير من حديث سفيان بن عبد الله الثقي ورواه مسدد والحاكم والضياع من حديث أبي سعيد الخدري وقيل ان السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبراني من حديثه قال قلت يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسألت المصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن حميد مرسل وقوله لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق فان النفس اذا تخلقت بالاخلاق الجيلة وصارت لها عادة أو جبالها ذلك رفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تجعل بمقتضى الغضب اذا حصل لك بل جاهد نفسك على تركه تنفيذه والعمل بما يأمر به فان الغضب اذا ملك ابن آدم كان كالأمر الداهي له واذا لم يمثل ما يأمر به غضبه وجاهد نفسه اندفع عنه شر الغضب ورجع عما سكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك عليه مرتين كل ذلك يرجع الى) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى باسناد حسن قلت ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياف له فهذا يدل على ان السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر (وعن عبد الله بن عمر) بن العاصي رضى الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (ماذا يبغضني) وفي لفظ يباعدي (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها انه سأل رجل رسول الله فباللفظ الاول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمر وباللفظ الثاني أخرجه الطبراني في معارج الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد باسناد حسن قاله العراقي قلت ويثمل سياق أحمد أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة) كهمزة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ وليكنه وقد أوردته مسندا في مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم ورواه العسكري في الامثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وذم الغضب وفي الصمت وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا باللفظ من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث (وقال سليمان) بن داود عليهما السلام (يا بني اياك وكثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة) مولى ابن عباس (في قوله تعالى وسيدا وحورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب
وقال ابن عمر قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قل
لي قولا وأقلل علي أعقله
فقال لا تغضب فأعدت
عليه مرتين كل ذلك يرجع
الى لا تغضب وعن عبد الله
ابن عمر انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماذا
ينقذني من غضب الله قال
لا تغضب وقال ابن مسعود
قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما تعدون الصرعة فيكم قلنا
الذي لا تصرعه الرجال قال
ليس ذلك ولكن الذي يملك
نفسه عند الغضب وقال أبو
هريرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال
ابن عمر قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كف غضبه
ستر الله عورته وقال سليمان
ابن داود عليهما السلام
يا بني اياك وكثرة الغضب
فؤاد الرجل الحليم وعن
عكرمة في قوله تعالى وسيدا
وحورا قال السيد الذي
لا يغلبه الغضب

وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكون عن جواب الاحق جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما عجزني بنو آدم فلن عجزوني في ثلاث اذا سكر احدهم اخذنا بخزائمه فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما احببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونجّله بما في يديه وتمنيه بما لا يقدر عليه وقيل للحكيم ما املك فلانا لنفسه قال اذا لاتذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك والغضب فانه يصبرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الاعيان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله ابن مسعود انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وامانة عند طمعه وما علمك بحلمه اذ لم يغضب وما علمك بامانة اذ لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاجبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد اعطاز رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول

ر بل وقبلنا منك وشعرت اننا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بهما تحك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد
 ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عبدالك اخبرك به قال وائت صادق قال لا تسألنى عن شئ الا صدقتك
 به قال فاخبرنى اى اخلاق بنى آدم اوثق فى انفسكم ان تضلوهم قال ثلاثة اشياء الشح والخدعة والسكر واخرج
 ايضا من طريق اخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهبا يقول كان رجل عابدا رآه
 الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شئ ففسد القصة وفى آخرها قال له الشيطان أفلا
 تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق ما فى نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة اخلاق من لم
 يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والخدعة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا فاللذات ماله فى عينه ورغبته فى أموال
 الناس واذا كان حديدا تداورناه بيننا كما يتدور الصبيان الكرة ولو كان يحب الموتى بدعوته لم ينأس منه
 فان ما بيني وبينه لنا بكاهمة واذا سكر اقتدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذنم حيث شاء (وقال
 خزيمة) بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفي السكونى تابعي ثقة مرسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان
 يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جنته حتى أكون فى قلبه واذا غضب طرحت حتى أكون فى رأسه) رواه
 ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل
 شر) رواه ابن أبى الدنيا فى قول بعضهم جامع كل شر أى أن الشرور كلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال
 بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائد الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم الحلم زين ومنفعة
 والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الا حقا جوابه) رواه ابن أبى الدنيا وقدرى بعض ذلك من كلام
 الشافعي رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (قال ابليس ما اعجزنى بنو آدم فلن اعجزونى فى ثلاث)
 سالات الاولى (اذا سكر أحدكم أخذنا بخزامة) بالضم اسم الحبل الذى يتخزم به الدابة (فقدناه) أى سقناه
 (حيث شئنا وعملنا بما احببنا) الثانية (اذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم) عليه بعد (و) الثالثة
 (بخله بما فى يده) من الاموال (وتعنيه بما لا يقدر عليه) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (وقيل الحكيم
 ما ملك فلانا لنفسه قال اذا لآتله الشهوة ولا بصرة الهوى ولا يغلبه الغضب) رواه ابن أبى الدنيا أى فهذه
 خواص من ملك نفسه (وقال بعضهم اياك والغضب فانه مصيرك الى ذلة الاعتذار) رواه ابن أبى
 الدنيا وذلك لان الاعتذار لا يخلو من الكذب فهو ذل فى الخبر اياك وما يعتذر منه وعن ابن عون
 قال اعتذر رجل عند ابراهيم النخعي فقال قد عذرتك غير معتذر ان الاعتذار يخاطبه الكذب وقال
 مطرف المعاذر مفاجر (وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) وهذا قد روى
 من حديث معاوية بن حيدة القشيري بلفظ لا تغضب فان الغضب الخ كما تقدم قريبا (وقال عبد الله
 ابن مسعود) رضى الله عنه (انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذ لم
 يغضب وما علمك بأمانته اذ لم يطمع) رواه ابن أبى الدنيا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى
 (الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسها فاذا سكن غضبك فاخرجها فعاقبه على
 قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود
 المقدسى حدثنا محمد بن كثير حدثنا الاوزاعى ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبى
 داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الاوزاعى قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض
 عماله لا تعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤدب أحدا من أهل بيتك الا على قدر ذنبه وان
 لم يبلغ الاسوطا واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي القرشي
 البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جد جده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين
 (أغلظ رجلا من قريش لعمر بن عبد العزيز فأتى طرق عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرنى الشيطان
 بعز سلطاني فأنا لك اليوم ماتناله منى غدا) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال بعضهم لابنه) وهو يعظه

فاطمة بنت عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز الساعات فأنال مني اليوم ما تناله مني غدا وقال بعضهم لابنه

كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة فأقل الناس غضبا أعقلهم

(٨)

يا بني لا يثبت العقل عند الغضب

(يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالحطب (فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فإن كان الدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عباس قال قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطلع غضبه وشهوته قاداه الى النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في اسلامه (قوة في دين وخزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد) أي اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الجمة) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا يفتحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم و يرحم الضعيف ولا يخل) بعامته (ولا يبذر) في ماله (ولا يسرف ولا يقتري يغتر اذا ظلم ويعفو عن الجاهل) اذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رخاء) أي سعة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب) رواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسر الامام أحمد واسحق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء ابن الشخير ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وهذا امر سهل (وقال نبي من الانبياء) من بنى اسرائيل (من معه من يتكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفي به فلما مات كان في منزله بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كف بال غضب ووفى به) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر البسع قال لواني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حمايتي حتى أنظر كيف عمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فعمل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني وإياه ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومة ففتح الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فعمل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فانتني أنا ذلك بحقك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد ورجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه ففتح الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن المجيء وفعل ذلك ثلاث مرات ثم انه رأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت فاذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف انه عدو الله وقال له أصيتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبك فسمه الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فان كان الدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والهوى والغضب من أطلع غضبه وشهوته قاداه الى النار وقال بعضهم من أطلع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين وخزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في قدرة وتجمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الجمة ولا تغلبه شهوة ولا تفتحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم و يرحم الضعيف ولا يخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتري يغتر اذا ظلم ويعفو عن الجاهل في نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله ابن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء من تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفي به فلما مات

فوفى

كان في منزله بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفى به

نوفى به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامى على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمى ذا الكفل فكان ليله جيعا يصلى ثم يصبح صائما فيقضى بين الناس وله ساعة يقبيلها وكان كذلك فأتاه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبنى عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناظم فجعل يصبح عبدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك فذكر له ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبى قال اذهب انت له فذهب ثم أتاه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لا تدعه ينام فجعل يصبح ويقول من أجل انى مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه فضرى بنى قال امش حتى أجىء معك فهو معك بيده فلما رآه ذهب معه فثر يده منه فذهب ففر وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يشكفل لى بالقضاء بين أمتى على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا يا رسول الله فساق الحديث وفيه فأتاه الشيطان نصف النهار وهو ناظم فناداه حتى أيقظه فاستعده وفيه فبعث معه الرسول صرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمى ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرة الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأتاه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبله فمذعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذا الكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أتدرى من أنا قال أنا الشيطان تسكملت لصاحبك بأمر فارت ان تدع بعضه وان الله قد عصمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربع أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع) أنحرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال قرأت في الحكمة للكفر أربع أركان ركن منه الغضب وركن منه الشهوة وركن منه الطمع وركن منه الخرق

(بيان حقيقة الغضب) *

(اعلم) هداك الله (ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان) بالضم هو الهلاك الذريع (بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي عن الفساد) أى يحفظه عنه (ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدر محتوم (سماء في كتابه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخل فهو انه ركب من الرطوبة والحرارة) وجعلهما حافظين لسكرات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى البسارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جزء منها به الهضم المعدى ونفض الفضول وفي الكبد جزء منها وكذا في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معدنها ومستودقها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيتغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انهم آله الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كشمع دائمة البسود ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون البيوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال بيوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستهيمية النارية التي في البدن وأما الجزء الناري اذا خالط سائر الاستهيمية أفادها طبا وقواما والتماما ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولان القسالة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجمهور المتأخرين انهم احارة سموية أفيضت على البدن مع فيضان النفس ولكل منهما أدلة ذكرت في

وقال وهب بن منبه للكفر
أربعة أركان الغضب
والشهوة والخرق والطمع
(بيان حقيقة الغضب) *
اعلم ان الله تعالى لما خلق
الحيوان معرضا للفساد
والموتان بأسباب في داخل
بدنه وأسباب خارجة عنه
أنعم عليه بما يحمي عن
الفساد ويدفع عنه الهلاك
الى أجل معلوم سماء في
كتابه * أما السبب الداخل
فهو انه ركب من الحرارة
والرطوبة

وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتبخرها حتى تصير اجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما تحلل وتبخر من اجزائها افسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كما لو كل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب * وأما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف (١٠) والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وحجة تنور من باطنه فتدفع

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته فلهما مدد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحسكي لون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خافا ولذلك يصفر اللون ويخطف (وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر ويضطرب) فاجاراه واصفراره من ترجيح أحد الطرفين على الآخر تارة وتارة واضطربا للتردد وبالجملة ففة الغضب محالها القلب ومعناها غليان دم القلب لطالب الانتقام وانما تتردد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطر الله عليها (من التفریط والافراط والاعتدال اما التفریط ففقد هذه القوة) من أصلها (أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجيئة له) واليه الاشارة بقوله

ولا تنير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرها

(ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه (من استغضب فلم يغضب فهو حمار) أي بليد الطبع جافل أخرجه البهية وغيره بأسانيدهم وسيأتي قريبا (فن فقد قوة الغضب والجمية أصلا فهو ناقص جدا) مناقض لرتبة السكال (وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية) في الدين والصلابة

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته فلهما مدد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحسكي لون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خافا ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة ففة الغضب محالها القلب ومعناها غليان دم القلب بطالب الانتقام وانما تنو جسه هذه القوة

عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفریط والافراط والاعتدال * أما التفریط ففقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجيئة له ولذلك قال الشافعي رضى الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ن فقد قوة الغضب والجمية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية

(فقال)

فقال أشداء على الكفار وجاهل بينهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم الآية وإنما الغلبة والشدة من آثار قوة الحجة وهو الغضب * وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة (١١) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمعركة معها بصيرة ونظر وفكرة ولا

اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية فسر انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما برودة المزاج تطفئه وتسكسر سورته * وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما يشجعون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكر والمحال ولا أجل من أحد أمرأ ومعناه لا عقل في ولا حلم ثم يذكره في معرض الفخر بجهله فن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فأذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذ استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر أن ينطق نور العقل وينمحي في الحال

(فقال والذين معه أشداء على الكفار) أي أقوياء عليهم يعمون جى الدين بانفتهم (وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم والغلبة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحجة وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف الصحابة أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمعركة معها بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل يصير في صورة المضطر) والمجمل والمكروه (وسبب غلبته أمور غريزية) من أصل الخلقة (وأمور اعتيادية) قدا اعتماد عليها (غريزية) الانسان هو بالفطرة (الاصلية) مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بأن يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث تسكسر سورة كل واحد منهما سورة الآخر (لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يداود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار فيه ابواب القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان يروي العجائب وثقه ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الامام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه أبو داود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد السعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الامام أحمد ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية بن أبي سفيان ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتسكسر سورته) وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما (يشجعون) أي يعاشرهم فيراهم (يتشجعون) أي يفخرون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكر والمحال) أي المماحلة (ولا أجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لا عقل ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكره في معرض الفخر) والتبجح (بجهله) ومخافة عقله (فن سمعه) منهم (رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحالة (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها) أي التهاهما (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فأذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواعظ (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما (لم يقدر) على المراجعة (اذ ينطق نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان الى الدماغ مظلم) وسبب انطلامه ثقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معدن الفكر) ويخاربه فيغطى عليها ويكدرها (وربما يتعدى الى معدن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وانما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي يتسامها فلا يرى الاسوادا بخالطها بالوان كدرة ومخاطلة (ويكون دماغه) ساعثا (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوه) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلا بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) تغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطقاً نوره فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان مظلم الى الدماغ يستولى على معدن الفكر وربما يتعدى الى معدن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضطمرت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي أو انطقاً نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والديماغور بما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهند أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفيينة في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح (١٢) في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفيينة من يحتمل

(ولا ترى فيه صورة) انظلامه (ولا يقدر على اطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نطسها ان لم تجد مأكلها (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والديماغور بما تقوى نار الغضب) أي تشد قوتها (فتفنى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا) لان حياة القلب انما هي بتعادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت صاحبه (كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهند أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالحقيقة فالسفيينة) الكائنة (في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذ في السفيينة من يحتمل لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطي شرعها أو تثقيل مراسيها (وينظر لها ويسويها) فعسى أن يخف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفيينة وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما الى الاحمرار أو الى السكدر أو الى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشان (في الاطراف) كاليد والرجل (وخروج الافعال عن الترتيب والنظام) المعهودين (واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق) أي اطراف الفم (وتحمر الاحداق) واللوجنات (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة) أي تتغير (ولو رأى الغضبان في حال غضبه في المرأة) فجع صورته لسكن غضبه حياء من فجع صورته واستحالة خلقة وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس المنثر بالثمرة فهذا أثره في الجسد اما أثره في اللسان فانطلاقه بالشم (والفحش) والبذاء (وقبح الكلام الذي يستحي منه ذو والعقول) السليمة (ويستحي منه قائله عند فتور الغضب) وسكونه فيتعجب من نفسه (وذلك مع تخبط النظام واضطراب اللفظ) قال مورك العجلي ما تكلمت في غضب قط بما أندم عليه اذ ارضيت (وأما أثره على الاعضاء) الظاهرة (فالضرب) باليد والرفس بالرجل والمناصرة بالجبهة والمدافعة بالركب (والتهجم) على المغضوب عليه (والتمزيق) لثوبه (والقتل والجرح عند التمكّن) منه (من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه) واختفى من عينه (أو فاته بسبب) من الاسباب (وعجز عن التشتي) اغيظه منه (رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه) بيديه ور بما ينعل عليه (وقد يضرب بيده على الارض ويعدو والواله السكران والمدهوش المتخبر) الذي لا يعي شيئا (وربما سقط صريعا) على الارض (لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية) والسكر (وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الارض فيكسر ما هو قد يكسر المائدة) برجله (اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى حرسك) كذا في النسخ وفي بعضها الى متى منك (يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا وربما

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسويها وأما القلب فهو صاحب السفيينة وقد سقطت حيلته اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقة وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس المنثر بالثمرة فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو والعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظام واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكّن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشتي رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويعرعد والواله السكران والمدهوش المتخبر وربما سقط صريعا لا يطيق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا وربما

رفسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالحقد والحسد واضمار السوء والشتمانة بالمسا آثم والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمرة (١٣) الغضب المفرط وأما ثمره الحية الضعيفة

فقله الانفة بما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقماعة وهو ايضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوة قال صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد الغيور وأنا أغير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذا قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها فضعفت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نساءها فضعفت الصيانة في نساءها ومن ضعف الغضب انحور) بحركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناسهلا (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نبط بوصف صار علة فيه تغير أمة الايمان من ترايدت حدته عن ترايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث واقظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشند على كثير من الحدة بسوء الخلق والفارق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الا لله وبما يشهد للحديث مارواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيل له لولا حدة فيك فقال ما يسرني بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدتهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وخذلها (اذتم الرياضة بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاقتصار منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث يجب الحية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف حرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

رفسته دابة فيرفس الدابة) كإرفسته (ويقابلها بذلك) وربما قابلها بعضا أو سلاح لبشفي غيظه بذلك (وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالحقد والحسد واضمار السوء والشتمانة) أي الفرح (بالمسا آثم والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح) والردائل (فهذه ثمره الغضب المفرط) المتجاوز عن الحد (وأما ثمره الحية الضعيفة فقله الانفة بما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة) وكذا ما سواه من داخل الحجاب (واحتمال الذل من الاخساء) والوئام (وصغر النفس) والهمة (والقماعة وهو ايضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوة) تضاد الرجولية (قال صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنحوه وقد تقدم في كتاب النكاح (وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب) عن المخالطة (ولو تسامح الناس بذلك) وغفلوا عنها (لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها) فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نساءها) فهن يتعطفن فالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساؤهم بحجاب الحياء (ومن ضعف الغضب انحور) بحركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناسهلا (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نبط بوصف صار علة فيه تغير أمة الايمان من ترايدت حدته عن ترايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث واقظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشند على كثير من الحدة بسوء الخلق والفارق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الا لله وبما يشهد للحديث مارواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيل له لولا حدة فيك فقال ما يسرني بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدتهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وخذلها (اذتم الرياضة بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاقتصار منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث يجب الحية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف حرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الخلق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ارق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كرهه ينبغي أن يأتي بالشركه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما رضيه انه على ما يشاء قد مر * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) * (١٤) اعلم انه ظن ظانون انه يتصور محو الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وايه

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الخلق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم) المذكور في سورة الفاتحة (وهو ارق من الشعرة وأحد من السيف) أي في غاية الرقة ونهاية الشدة والمجاز عليه في خطر عظيم (فان عجز عنه فليطلب القرب منه) فان القريب من القريب قريب (وان تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كرهه ينبغي أن يأتي بالشركه ولكن) كقيل (بعض الشر أهون من بعض) وفي معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته) وما يتعلق به * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) *

(اعلم) وفقد الله (انه ظن ظانون انه يتصور محو الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وايه تقصد) فازالته الممكنة ولا استحالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينهي بالسكينة (وهذا رأي من يظن ان الخلق) بضمين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه في كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يعول عليه (بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام موافقه شيء ويتخالفه آخر فلا بد وأن يحب ما موافقه ويكره ما يتخالفه والغضب ينبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاصحالة (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لاصحالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكفاية) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يسكن فيه في الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستر عورته ويصح صلاته (وصحة البدن) فهذه الاشياء ضرورة في حق الكفاية (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر به عورته) ويصح به صلاته (وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه) أو أخذ من قوته الذي يسد به جوعه (أو أريق ماؤه الذي هو لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يتخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والعلمان والدواب) بأنواعها والحرث والعقارات (فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجمل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت) الذي يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان من أصل الغيظ) المستكن في القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذي يأوي اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الاسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها) أو هدمها (فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة باخذها) أكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت (والشهرة) والتصدر

نقصه ووطن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام موافقه شيء ويتخالفه آخر فلا بد وأن يحب ما موافقه ويكره ما يتخالفه والغضب ينبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاصحالة (و) اذا قصد بكمروه غضب لاصحالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكفاية كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها

في

ومن يغيظ على من يتعرض لها * القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والعلمان والدواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة والجمل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذه الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة باخذها أو أكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر

في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا يحاله بغضب اذا زاحه من ارحم على التصدر في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يزال ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة (١٥) هي التي أكثر من محاب الانسان ومكارهه فاكثرت

غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فكلما كثرت كثرت النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الغم والحزن حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجرى مجرى من الرذائل) فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري بل مستغنى عنه (القسم الثالث ما يكون ضروري باني حق بعض الناس دون البعض كالكاتب مثلا للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) حجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كالحبي * وهل أبصرت محبو بايعار

في المجالس) أي التقدم والارتفاع (والمباهاة بالعلم فن غلب هذا الحب عليه فلا يحاله بغضب اذا زاحه من ارحم على التصدر في المحافل) أي مجامع الناس (ومن لا يحب ذلك ولا ياتي لوجلس في صف النعال) أي في الصف المؤخر الذي هو موضع خلج النعال (فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر من محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص) مقاما (لان الحاجة) التي هي اسم من الاحتياج (صفة نقص) في الانسان (فكلما كثرت) هذه الصفة (كثرت النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثرت المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانما تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) والجم وغيره (واللعب بالشطرنج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجرى مجرى من الرذائل) فالمغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه (القسم الثالث ما يكون ضروري باني حق بعض الناس دون البعض كالكاتب مثلا للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) حجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كالحبي * وهل أبصرت محبو بايعار

(فيغضب على من يخرقه ويغزقه) أو يحبه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيئا من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات وآلاتها في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاشخاص ولما للحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها أي في مسلكه وقيل بفتحين أي في منزله (معاني في بدنه) وفي رواية في جسده أي يحب بدنه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) أي غداؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) أي ضمت وجمعت (بجذا فيرها) أي بأسرها والمعنى من جمع الله له بين عاقبة بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي ان لا يشتغل يومه ذلك الإبسكروه بان يستغرقه في طاعة المنعم لافي معصيته ولا يلتفت عن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذما القوت يأتي لسبك والصحة والامن وأصبحت أحازن * فلا فارقك الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن دون قوله بجذا فيرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شملة عن سلمة بن عبيد الله بن محسن عن أبيه مرفوعا قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أحمد سلمة لأعر فله ولينه العقيلي ثم ساقه هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادين وعبد الله بن محسن الانصاري قال الترمذي له صحة ووقع عند الباوردي عبيد بن محسن غير مضاف وساقه هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الحربي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محسن (ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرضا في كل واحد منها

بالاشخاص وانما للحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معاني في بدنه وله قوت يومه فكلما حيزت له الدنيا بحب جذا فيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرضا في كل واحد منها

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيبته في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه * (وأما القسم الثاني) * فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراجه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا مغير يعبر عليها ويتروّد منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويمحو عنها عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا صر به غيره فالغضب تبع للحب فالرياضة في هذا تنتهى الى قبح أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهى الى المنع من استعمال الغضب والغفل بوجبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بقوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شبهة مشاوهى قوته فانت لا يغضب على أحد وان كان يحصل له

أما القسم الأول فليست الرياضة فيه لينعدهم غيظ القلب) من أصله (ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا) فيه (راسخا) بعد ان كان مكافا فاما قاع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أي يقتضيه الطبع البشري لا ينفك عنه (وهو) أي قه (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أي شركته (وتضعفه) أي توهينه (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) وكسر قوته (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) ولا في الاطراف وهذا ممكن (ولكن ذلك شديد جدا) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضرور ياتي حق الشخص فلا يمنعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الاول والثالث (وأما القسم الثاني فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب) بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا دار عمل دار مقرب بل هي بمنزلة (معبرة يعبر عليها) ولا يعمرها كبار واه أبو نعيم في الحاشية عن عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتزود منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أي ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (ويمسح وجهها من قلبه) وفي بعض النسخ ويمسح بدل ويمسح (ولو كان للانسان كاب لا يحبه لم يغضب عليه اذا ضربه غيره) أي لا يتأثر في قلبه شيء من ضربه (فالغضب تبع للعب فالرياضة في هذا قد تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا) قليل الوقوع (وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب) من (العمل بحبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قمع أصله (فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بغوات المحتاج اليه) أي حصول الام في (دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته) يشرب من لبنها (فانت) عليه (لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحماة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصاد والحماة فن غالب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين) مدللين منقادين (في قبضة قدرته) كالعالم في يد الكاتب ومن وقع ملك من الملوك (بضرب رقبتة) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في السكائب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها اشكاله حال أوقصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها) بحتف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان السك من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد أو الحجام (لانه يرى ان الخيرة فيه) مع ظنه انه لا يقدر له الا ما فيه الخير (فنقول هذا على الوجه) المذكور (غير

كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفساد والحجامة ولا يغضب على الفساد والحجامة فن
غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب
ومن وقع ملك بضرب رقبة لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاته التي هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله
عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وان الله لا يقدر له الاما فيه الخير وربما
تكون الخيرة في مرضه ووجوه ورحمة وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفساد والحجامة لانه يرى أن الخيرة فيه فمرة قول هذا على هذا الوجه غير

بحال ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختطفة ولا تدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط وجوعا طبعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى (١٧) الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى

قال اللهم انا بشر أعجب كما يغضب البشر فاعلم ما مسلم سببته أولعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل اني لا أغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق الا لأعجل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر وقال على رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى ينتصر له فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة

بحال فقد يتصور للعباد ان يترقى الى هذا المقام ويكشف له عن بصيرته في تساوى عنده الذبح والموت فلا يغضب للذبح كما لا يغضب للموت ويكشف له عن حقيقة الحقائق وعن أسرار الربوبية وعما ينتج حسن الظن بالله (واسكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف يغلب في احوال مختطفة ولا تدوم) ولا يستمر حكمه مع العارف (ويرجع القلب) بعد ذلك (الى الالتفات الى الوسائط وجوعا طبعيا لا يندفع عنه) فهو اذا حال لا مقام (ولو تصور ذلك على الدوام) والاستمرار (لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أفضل الخلق أجمعين وأكمل العباد العارفين (فانه كان يغضب أحيانا حتى تحمر وجنتاه) رواه مسلم من حديث جابر كان اذا غضب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ولما كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في أخلاق النبوة (حتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم انا بشر أعجب كما يغضب البشر فاعلم ما مسلم سببته أولعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ اللهم انا بشر دون قوله أعجب كما يغضب البشر وقال جلدته بدل ضربته وفي رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وقد تقدم وسلم من حديث أنس انما انا بشر أرى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يعلني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أو قال ضربته وفيه محمد بن اسحق رواه بالعنعنة (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنهما (اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه) وهو متضمن لما في قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال العراقي رواه أبو داود بنحوه باسناد صحيح (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (اني لا أغضب) أي لم ينف عنه الغضب (ولكن قال ان الغضب لا يخرجني من الحق أي لأعجل بموجب الغضب) ومقتضاه (وغضبت عائشة) رضي الله عنها (مرة فقال) لها (صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير) رواه مسلم في آخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي صخر عن ابن شبيب حديثه ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فغاء فرأى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالك لا يغار مثلي على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه فاسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه) كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى ينتصر له) رواه الترمذي في الشمائل وقد تقدم في أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة فانه لا بد له في دينه منها فاما غضب الله لانه) داخل في انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد ينفك أصل الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه) أي فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بمجامع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

(٣ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن) الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة فانه لا بد له في دينه منها فاما غضب الله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد ينفك أصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطبت موازيني فأنشأ شرمما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعتم ما تضرني ما تقول وان لم أقطعها فأنا شرمما تقول وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكأنه كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأى فقال ما عرفني (١٨) غيرك فكأنه كان مشغولا بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق به

بعض الاستغراق الاحساس بغير ما هو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (لما شتم قال ان خطبت موازيني) أى مواز من حسناته (فأنا شرمما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان) رضي الله عنه (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي (فقال له) يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة (كؤدا ان قطعتم ما تضرني ما تقول وان لم أقطعها فأنا شرمما تقول) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال له) (ما ستر الله عنك أكثر فكأنه) كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وعظيم منزلته في المعرفة (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري (يا امرأى فقال ما عرفني غيرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فكأنه كان مشغولا بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق الشيطان اليه فلم يغضب لمناصب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن شراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقيل لابي يزيد البسطامي لحيتك أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فحيتي والا فذنب الكلب فكأن همه مشغولا بحسن الخاتمة (فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يمنع أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما بشتغال القلب بهم (ديني على وجه الاستغراق أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه أن لا يغناط قطي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانها تستدعي كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا من لوح القلب) لانه من لوازمه (وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كإسيات في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزايا) جمع مزية (من القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه) من لوح القلب (فيمكن كسره وتضعيفه) وتوهينه (فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه)

(بيان الاسباب المهيجة للغضب)

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التي نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولا حتى يمتدى لازالتها (وقد قال عيسى ليحيى عليه السلام) وهما ابنا الخالة (أى غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريبا لفظ وما يبعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال ليحيى فما يبدي الغضب وما ينبته قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحيلة) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فالاسباب المهيجة للغضب هي الزهو

الشيطان اليه فلم يغضب لمناصب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يمنع أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما بشتغال القلب بهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغناط قطي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كإسيات في كتاب ذم الدنيا ومن

أخرج حب المزايا عن القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطيفه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده *(بيان الاسباب المهيجة للغضب)* قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب (وقد قال عيسى ليحيى عليه السلام) أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحيلة والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو

والعجب والمزاح والهزل والتعسير والممارسة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن تحبب الزهو والتواضع وتثبت العجب بعمر قبل بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزِيلُ الفخر بآنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد * وانما اختلفوا في الفضل أشتنا فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تحصل عنها

والعجب والمزاح والهزل والتعسير (أي ذكر عيب الغير ونسبته اليه) (والممارسة) أي المخاصمة (والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يحبب الزهو بالتواضع) فان الزهو هو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتثبت العجب بالمعرفة بنفسك) بالذل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزِيلُ الفخر بآنك من جنس عبدك) الذي تملكه (اذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب * وانما اختلفوا في الفضل أشتنا)

ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم واحد والام حواء في أبيات ذكررت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل وهي رأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فاذا لم تحصل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه اذا عرفت ذلك) ففيها شاغل شاغل عن المباسطة والمزاح وغيره (وأما الهزل) من القول (فزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فزيله بالتكبر عن ابداء الناس) فلا يؤذيه (وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعسير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب وفي بعض النسخ عن مر القول) (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالذي ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة) فان الاحتياج الى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن من شئت تكن أميره واحض الى من شئت تكن أسيره (وكل خالق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات تفقر في علاجه الى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكلفة (وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هينة على النفس فاذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أضرار الغضب الذي يتولد منها) لاجماله فانها اذا طهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب الهاسيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبهم باللقاب المحمودة) المرضية (عباوة وجهلا) بتعاقب الامور (حتى تميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر) والترتيب بينهم (فيصير الغضب في القاب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

عنه تفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس فاذا انمعت عن النفس فقد زكت وظهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أضرار الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبهم باللقاب المحمودة عباوة وجهلا حتى تميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر فيصير الغضب في القاب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضباً من الصحيح والمرأة أسرع غضباً من الرجل والصبي أسرع غضباً من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضباً من الكهل وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته إذا فاته اللقمة (٢٠) ولجله إذا فاته الحبة حتى أنه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوي من تلك نفسه عند

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضباً من الصحيح) فلنقصان محته وكونها من الله عن حد الاعتدال يتسرع إلى الغضب ولا يتحمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضباً من الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضباً من الكبير) لأنه لم يبلغ إلى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فنت قوته (أسرع غضباً من الكهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الخطاط وهو من الأربعين إلى الستين وأما الشيخ فهو من الستين إلى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل فالرذل) المتسكن الخلق (يفض لشهوته إذا فاته اللقمة) والشربة (ولجله إذا فاته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله ولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوي من تلك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيعلمهم (انما الشديد من تلك نفسه عند الغضب) تقدم قريباً (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) لاحق (بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ) والتعلم والتجاوز (فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معروفة (وذلك منقول عن التراث والاكراد) والأجلاف من أهل البادية (والجهلة والاعبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليست تلك الأخبار وما حكى عن الفريقين ويتهذب بأخلاق الأولين من الصالحين ويتشبه بهم ويعد نفسه عن أحوال المسترذلين ويتجنب عنها

الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وصدق ذلك منقول عن الاكراد والتراث والجهلة والاعبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل فيهم * (بيان علاج الغضب بعد سبب هيجانه) * ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه فغضبه يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجون العلم والعمل * أما العلم فهو سنة أمور * الاول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فبرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشقى والانتقام وينطفئ عنه غيظه (قال مالك بن أوس بن الحدان) محررة النصرى بالنون والاصاد أبو سعيد المديني له رؤية وروى عن عمر قوف سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضى الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يأتى الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلقى الرجل) أخرج البخارى في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن ابن عباس قال قدم عينة بن حصن على الحارث بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عينة لابن أخيه الحارث بن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطأ ما تعطينا الجزل وما تجركم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحارث يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغبط فقال لغلظه نخل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

* (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) * اعلم ان (ما ذكرناه) آنفاً (هو حسم لمواد الغضب وقطع لاسبابه) الباعثة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأثارة (فغضبه يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم) شرعاً (وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجون العلم والعمل) أما العلم فهو سنة أمور الال أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فبرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التشقى والانتقام وينطفئ عنه غيظه) وتحمد ناره (قال مالك بن أوس بن الحدان) محررة النصرى بالنون والاصاد أبو سعيد المديني له رؤية وروى عن عمر قوف سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضى الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يأتى الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلقى الرجل) أخرج البخارى في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن ابن عباس قال قدم عينة بن حصن على الحارث بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عينة لابن أخيه الحارث بن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطأ ما تعطينا الجزل وما تجركم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحارث يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغبط فقال لغلظه نخل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

ثواب الكظم عن التشقى والانتقام وينطفئ عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يأتى الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلقى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغبط فقال لغلظه نخل عنه

(الثاني)

* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين تغضب اذكرني حين تغضب فلا تخفك فيمن أحمق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجبة فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك أى القصاص فى القيامة وقيل ما كان فى بنى اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها رحم المسكين واخش الموت

واذكر الاخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشهامة بمصائبه وهو لا يخجل عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه فى الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه * الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر ضرورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب فى نفسه ومشاكلة صاحبه للكلاب والضاري والسبع العادي ومشاكلة الحليم الهادي التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه

(الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وأن ينكسر ثوران الغضب عنه في الحال (وقد قال تعالى في بعض الكتب) التي أنزلها على رساله (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين تغضب فلا تخفك فيمن أحمق) أخرجه ابن شاهين في الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجبة فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن سعد فى الطبقات بلقظان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل وصيها فإبطأ عليه فقال لولا القصاص لا وجعتك بهذا السوالك (أى القصاص فى القيامة) ونقل البخاري فى الصحيح انه أقاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلى وسويد بن مقرن من اللطمة وأقاد عمر من ضربه بالدرّة وأقاد على من ثلاثة أسواط واقتصر شرح من سوط وخوش وهذا كله رواية عن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لا قصاص الا فى الجراح والقتل كما نقله ابن الجوزي وتبعه الذهبي فى سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان فى بنى اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخش الموت واذكر الاخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابلته والسعي فى هدم أغراضه والشهامة بمصائبه وهو لا يخجل عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب فى الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذا مهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو وتشمر فى ابطال السوء اليه لا يتراح فى معيشته مطمئنا فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد فى حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره ان يتشوش عليه فى الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نيتة على حظوظه فقط فليس له فى الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر فى قبح صورته عند غضبه) لورآه فى المرأة أو (بأن يتذكر صورة غيره فى حالة الغضب ويتفكر فى قبح الغضب فى نفسه ومشاكلة صاحبه بالكلب الضاري والسبع العادي ومشاكلة الحليم النارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه الكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء فى عادتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أى بقية منه وذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيأ منه فبعيد عليه أن يتصور هذا المعنى فى نفسه وهو أن يظن انه من أعقل الناس ولكن لا بد من التمرين على هذا التصور تكلفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر فى السبب الذى يدعو الى الانتقام وينعشه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا فى أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والانبياء فى عادتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر فى السبب الذى يدعو الى الانتقام وينعشه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا فى أعين الناس

فيقول لنفسه ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولا تأنيبين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين (٢٢) من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين فهما أكظم الغيظ فينبغي أن يكظمه الله وذلك يعظمه

وسوسله بمثل ذلك (فليقل لنفسه) مخاطبها (ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولا تأنيبين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبين) على رؤس الاشهاد (فهما أكظم الغيظ فينبغي أن يكظمه الله وذلك) الذي يعظمه عند الله فخاله وللناس وذلك من ظلمه يوم القيامة أشد من ذله لو انتقم الآن أفلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم الامن عفا) عن أخيه في مظلمة كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فهذا وامثاله من معارف الاعيان ينبغي أن يقرره على قلبه) ويعرضه عليه مراراً حتى يتقروفيه (السادس أن يعلم أن غضبه من تجببه من حريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى وفق مراده فكيف) يتصور له أو يخطر بباله ان يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه) هذا ما يتعلق بالعلم (وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال عند الغيظ) قال العراقي متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما اجر وجهه وانتفخت أوداجه الحديث وفيه لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحديث اه قلت لفظ الحديث عندهما قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس عنده وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد اجر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لوقالها لاذبت عنه ما يجد لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل أمتسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وقد رواه كذلك أبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لهؤلاء الثلاثة من حديث معاذ اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم قال صاحب سلاح المؤمن وليس لسليمان بن صرد في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا وروي ابن عدي من حديث أبي هريرة اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه ورواه الطبراني أيضا في الاوسط والصغير من حديث ابن مسعود بنحوه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة) رضى الله عنها (أخذ بانفها وقال يا عوبش صغرا منها للترحم) (قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى واذب غيظ قلبى واجرنى من مضلات الفتن) رواه ابن السني في اليوم واليلة من حديثها وقد تقدم في الاذكار والدعوات (فيستحب أن يقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من الارض التي منها خافت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة) الغريمة العارضة على الحرارة الغريزية التي هي غذاء القلب (وسبب الحرارة الحركة) فاذا سكن سكنت الحرارة فقل عماها (فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه) أى عروق رقبته (وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله توقد ورواه بهذه اللفظة البيهقي وقد تقدم اه قلت لفظ الترمذي سيأتي للمصنف قريباً بعد ثلاثة أحاديث وقد روي من حديث الحسن مرسل الغضب جرة في قلب الانسان توقد الاترى الى جرة عينيه وانتفاخ أوداجه فاذا أحس أحدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدونه الغضب وقد روي ذلك أيضا من حديث سنان بن سعد عن أنس مرفوعا والمراد انه يجلسه في نفسه ولا يعدوه الى غيره بالاذى بالفعل (فان لم يزل ذلك فتوضأ بالماء البارد

عند الله فخاله وللناس وذلك من ظلمه يوم القيامة أشد من ذله لو انتقم الآن أفلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم الامن عفا هذا وامثاله من معارف الاعيان ينبغي أن يقرره على قلبه * السادس ان يعلم أن غضبه من تجببه من حريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه * وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة أخذ بانفها وقال يا عوبش قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى واذب غيظ قلبى واجرنى من مضلات الفتن فيستحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من الارض التي منها خافت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب

الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم فان لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد واغتسل

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم * قلت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما جل فاعضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس
فيه بالماء مع ان التوضؤ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث
أبي مسلم الخولاني انه كلما معاوية بشرف غضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت) أى
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبيل القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة
الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تتأجج فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا
غضب أحدكم فليسكت قالها ثلثا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه
من لم يسم ولا جده باسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما ثم اضطجع فقيل له لم تجلس ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم) في خطبته (الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه
فن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه
كذلك أحمد الا انه قال اجر اربع وقال فن أحس من ذلك شيئا فليزق بالارض (وكان هذا اشارة الى
السجود وتحسين أعز الاعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل
وتزایل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يعبد عن هيئة الوثوب والمسارة للبطش
ما يمكن حسم المادة المبادرة وحل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون السجود أى لان السجود
لا يكون بالخد (وروى ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوما فدعا جمعا فاستنشق) به (وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز بن علي اليميني مقبول مات بعد العشر بن روى له أبو داود وهو الذي روى
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريبا (لما استعملت على اليمين) استعمله عمر بن عبد
العزيز (قال لي أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة روى له أبو
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه وهو من زعم ان له حجة وأبوه صحابي مشهور
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم خالقهما) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخرجه ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروى ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

أويغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم * قلت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما جل فاعضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس
فيه بالماء مع ان التوضؤ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث
أبي مسلم الخولاني انه كلما معاوية بشرف غضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت) أى
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبيل القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة
الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تتأجج فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا
غضب أحدكم فليسكت قالها ثلثا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه
من لم يسم ولا جده باسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما ثم اضطجع فقيل له لم تجلس ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم) في خطبته (الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه
فن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه
كذلك أحمد الا انه قال اجر اربع وقال فن أحس من ذلك شيئا فليزق بالارض (وكان هذا اشارة الى
السجود وتحسين أعز الاعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل
وتزایل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يعبد عن هيئة الوثوب والمسارة للبطش
ما يمكن حسم المادة المبادرة وحل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون السجود أى لان السجود
لا يكون بالخد (وروى ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوما فدعا جمعا فاستنشق) به (وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز بن علي اليميني مقبول مات بعد العشر بن روى له أبو داود وهو الذي روى
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريبا (لما استعملت على اليمين) استعمله عمر بن عبد
العزيز (قال لي أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة روى له أبو
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه وهو من زعم ان له حجة وأبوه صحابي مشهور
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم خالقهما) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخرجه ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروى ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

الجرأ في خصومة بينهم فبلغ ذلك (٤٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عبرت أهلك بامه فقال نعم فانطلق

الجرأ) يريد به جرأ العجمان يعني ابن المعجزة (في خصومة) كانت (بينهم ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عبرت رجلا بامه فقال نعم فانطلق أبوذر رضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر أرفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل) أي صالح (ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب بأسناد صحيح وسناني الإشارة إلى هذا الحديث في باب ذم المتكبر من حديث أبي ذر أيضا قال العراقي ولا جدانه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فإنك لست بخير من أجر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى ورع جاله ثقات وفي الصحيحين من حديثه كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت أمه أعجمية فغيرته بامه فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر إنك امرؤ فبك جاهلية اه قلت يشي إلى ما رواه البخاري عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعمر قال لقيت أباذر بالربذة وعليه حلته وعلى غلامه حلته فسألته عن ذلك فقال لي سأيت رجلا فغيرته بامه فقتل لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بامه إنك امرؤ فبك جاهلية الحديث هكذا أخرجه في أول الصحيح وأخرجه في كتاب العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الأدب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن حنبل عن يونس عن زهير عن أبي بكر عن أبي معاوية عن إسحاق بن يونس عن عيسى بن يونس عنهم عن الأعمش وعن أبي موسى الزمزمي وبن دار وغندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن الوردى وأخرجه أبو داود بنحوه من طريقين (وقال المعمر بن سليمان) بن طرخان التميمي أبو محمد البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاو زلزالين وروى له الجماعة (كان رجلا من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا غضبت فاعطني هذه الصحيفة وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها ما أرحم من في الأرض رجلا من في السماء فاعطى الثالث فاذا فيها ما أخذ الناس بحق الله فانه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود في ذم الغضب (وغضب المهدي) محمد بن عبد الله العباسي (على رجل فقال شبيب لا تغضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب

(فضيلة كظم الغيظ)

(قال الله تعالى والكافرين الغيظ) والكافرون هو الكف أم يكف النفس أو بالصفح والمعنى المتحملين الغيظ والغيت الغضب السكمن في القلب (وذكر ذلك في معرض المدح) للمتقين من المؤمنين وتعام الآفة والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفت الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أنس ورواه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الأخلاق والضياء المقدسي في المختارة وقال العراقي رواه المطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب واللفظ له بأسناد ضعيف ولابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان اه قلت حديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا في كتابيه الصمت وذم الغضب ولفظه من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها وقهرها (عند الغضب) بأن لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهد بها

أبوذر رضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر أرفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع المعمر بن سليمان كان رجلا من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا غضبت فاعطني هذه وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها ما أرحم من في الأرض رجلا من في السماء فاعطى الثالث فاذا فيها ما أخذ الناس بحق الله فانه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود وغضب المهدي على رجل فقال شبيب لا تغضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله * (فضيلة كظم الغيظ) * قال الله تعالى والكافرين الغيظ وذكر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفت الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته

عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب

على ترك تنفيذ (وأحلمكم من عفا عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أثبتكم عقلا من عفا عن جنى عليه بعد تكمينه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال من النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجرا لشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشطر الأول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد والبخاري والطبراني في مكارم الاخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أمألكم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان يختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا) أي رده ومنعه (ولو شاء أن يمضيه) أي ينفذه (أمضا) نفذه (ملا) الله قلبه يوم القيامة (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر وفيه مسكين بن أبي سماعة) (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه (ملا) الله قلبه (أمنوا إيماننا) رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بزيادة ومن ترك لبس ثوب جبال وهو يقدر عليه فواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن زوج الله نوجه الله بتاج الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عماره وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها) عبد (ابتغاه وجهه الله عز وجل) في الأساس كظم القربة ملاها وشد رأسها وكظم الباب سده ومن المحاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطبري يريد أنه استعارة من كظم القربة وقوله من جرعة غيظ استعارة أخرى كالترشح لها شبه جرح غيظا ورده إلى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرعة يتجرعها العبد وأعظمها ثوبا وأرفعها درجة تكسب نفسه عن التشفي قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد جيد اه قلت وقال المنذري رواه محتج بهم في الصحيح ولفظه ما من جرعة ورواه أحمد بلفظ ما تجرع عبد أفضل منه عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاه وجهه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جلهنم بال لا يدخله الا من شفي غيظه بمصيبة الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملا) الله قلبه (وفي اللفظ جوفه) (إيماننا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلف من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي قالت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا انه قال ملا) الله جوفه نورا وأما حديث الصحابي الذي لم يسم فعنده أبي داود أمنوا إيماننا وحديث ابن عباس هذا مستقل ودعوى التلفيق فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على مصيبة وما قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رأس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساکر بزيادة في آخره ومن ترك ثوب جبال وهو قادر على لبسه كساه الله ردء الإيمان يوم القيامة ومن أنسج عبد الله وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة * (الأنار) * (قال عز رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والجلة الأولى منه رواها ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى مرفوعا من حديث سهل بن سعد من اتقى الله كل لسانه ولم يشف غيظه ورواه كذلك الديلمي وابن النجار وهو في البلد انبات للسناني

وأحلمكم من عفا عند القدرة
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه
لا مضاه ملا) الله قلبه يوم
القيامة رضاء وفي رواية ملا)
الله قلبه أمنوا إيماننا وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرعة
أعظم أجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاه وجهه الله تعالى
وقال ابن عباس رضى الله
عنه ما قال صلى الله عليه وسلم
ان جلهنم بال لا يدخله الا من
شفي غيظه بمصيبة الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم
ما من جرعة أحب إلى الله
تعالى من جرعة غيظ
كظمها عبد وما كظمها
عبد الا ملا) الله قلبه إيماننا
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو قادر على
ان ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلائق ويخيره من أي
الحور شاء (الأنار) قال
عمر رضى الله عنه من اتقى
الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يفعل ما يشاء
ولولا يوم القيامة لكان غير
ماترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحة الخ واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع
شراكها واجتمع سفسفان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة البر بوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجتمعوا على أن أفضل

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك
بفضيحة الخ واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو بلم) بن أبي
تميمة السخيتاني (حلم ساعة يدفع شراكها كسيراً) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (واجتمع سفسفان
الثوري وأبو خزيمة البر بوعي والفضل بن عياض) رجعهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجتمعوا على أن
أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل
لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف) ذلك
(في وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين فهذه من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فانطفأت) أخرجه البخارى في
الصحيح من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله أن ابن عباس قال قدم عبيدة بن حصن فنزل على الحر بن
قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عبيدة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه
عند هذا الأمير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطى الجزل وما تحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وإن هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله انفرديه
البخارى وقد تقدم ذكره قريباً (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث خصال (من كن فيه) فقد
(استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضاه فى الباطل واذا غضب لم يخرج منه غضبه
عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعاً من
حديث أنس روى الطبرانى فى الصغير بالغظ ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه فى
باطل ومن اذا رضى لم يخرج منه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن
الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال له) يا أبا عبد الله أوصنى
فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
من طريق ميمون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتني أن لا أغضب وأنه ليغشاني
مالاً أمالك قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك ومالك يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم
بأمره أن غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

(فضيلة الحلم)

(اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تسكف الحلم) لأن صيغة التفعّل
فى الاكثر لتسكف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الا من هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه)
أى فى دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج
الغيظ بقوة) (وان هاج يوماً) فلا يكون فى كظمه تعب (لخفة وطأته) (وهو الحلم الطبيعى) ولذا عبر عنه
بعضهم بأنه الطمأنينة عند سورة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الانضب
وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الاذى من الادنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية فى حق
مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلائه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها
للعقل) بحيث لا تنور الاحتماء بأمر العقل (ولكن ابتداء التحلم وكظم الغيظ تسكفاً قال صلى الله عليه
وسلم انما العلم بالتعلم أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذ من منهم حيث كانوا
(و) انما (الحلم بالتعلم) أى بيعت النفس وتنشيطها اليه (ومن يتجر الخير) أى من يجتهد فى تحصيل

الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الجزع وقال
رجل لعمر رضى الله عنه
والله ما تقضى بالعدل ولا
تعطى الجزل فغضب عمر حتى
عرف ذلك فى وجهه فقال له
رجل يا أمير المؤمنين ألا
تسمع أن الله تعالى يقول
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين
فهذه من الجاهلين فقال عمر
صدقت فكأنما كانت ناراً
فأطفت وقال محمد بن
كعب ثلاث من كن فيه
استكمل الايمان بالله اذا
رضى لم يدخله رضاه فى
الباطل واذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق واذا قدر لم
يتناول ما ليس له وجاء رجل
الى سلمان فقال يا عبد الله
أوصنى قال لا تغضب قال
لا أقدر قال فان غضبت
فامسك لسانك ويدك

(بيان فضيلة الحلم)

اعلم أن الحلم أفضل من
كظم الغيظ لأن كظم
الغيظ عبارة عن التحلم أى
تسكف الحلم ولا يحتاج الى
كظم الغيظ الا من هاج
غيظه ويحتاج فيه الى
مجاهدة شديدة ولكن اذا
تعود ذلك مدة صار ذلك
اعتياداً فلا يهيج الغيظ
وان هاج فلا يكون فى كظمه
تعب وهو الحلم الطبيعى

الخير

وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداء التحلم وكظم
الغيظ تسكفاً قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتجر الخير

الخبر ويقصده (يعطيه) أي يعطيه الله تعالى إياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (توقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الأمثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سابق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكون أواستقسم أوطير طيرا يرد من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال عن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير به موقوفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الأوسط والخطيب في رياضة المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشداد بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الأفراد وفي العلل والخطيب في التاريخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حديثه عن معاوية رفعه باللفظ يأجب الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن ير الله به خيرا ينفقه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ير الله به خيرا ينفقه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لحيشه من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مما اعتضد بحديثه من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الاقر والعسكري في الأمثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه باللفظ ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقد روى عنه نحوه موقوفا بسند رجاله موثقون أخرجه البزار في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه مأدبة الله فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليعمل فاعلم بالتعلم وأما حديث شداد بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل باللفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقد روى في الباب عن التابعين أخرجه العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حليما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلنا تشبهه رجل يقوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منك رداء وان كان رداؤك خيرا رجل رداء الله الحليم فان لم يكن حليما لأبالك فتعلم فانه من تشبه يقوم لحق بهم (أشار بهذا الى ان اكتساب الحليم طريقه التحلم أولا وتكافه كما ان اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (من تعلمون) أي من يتعلم منكم (ومن تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الأوسط وابن عدي في الكامل باللفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حيوس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاطب رفعه تعلموا العلم وتعلموا للعلم الوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد لم نكتبه الا من حديث حيوس عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء (أشار بهذا الى ان التجبر والتكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطيه ومن يتوق الشر توقه وأشار بهذا الى أن اكتساب الحليم طريقه التحلم أولا وتكافه كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ومن تعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم أشار به هذا الى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان

من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم أي الذي يقرب الى معرفتك (وزيني بالعلم) أي اجعله زينة لي (واكرمني بالتقوى) لاكون من أكرم الناس عندك (وجلني بالعافية) وخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتحلى به الانسان ولازينة كزينة التقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لا جمال للمرء بكمالهها قال العراقي لم أف له على أصل قلت بل رواه ابن النجار في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوین من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا أي اطلبوا الجود واجتهاد فان الابتغاء مخصص بالاجتهاد في الطلب قاله الراغب وقال الحراني افتعال تكلف البغي وهو أشد الطلب (الرفعة) أي الشرف والمنزلة (عند الله) أي في دار كرامته (قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك) أي قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابلها بالقطع (وتعطي من حرمك) أي منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أي سفه (عليك) بان تمسك لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا لا يجهلان أحدهما * فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي وقد قدم قلت ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بدون قوله تصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أي من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذي هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن في الملاء الأعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذي هو سعة الصدر وانسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لادم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل لنجوى الملك فاهماله تضيق حرمة الوحي (والتعطر) أي استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثر من مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثاني والآحاد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية ملبج بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده والترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قلت جسد ملبج بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطمي له حبة والحديث أيضا رواه البخاري في التاريخ والبرقي في المسند والبعثي في المعجم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب وقال البيهقي عقب تخريج هذا ذكره البخاري في التاريخ عن عبد الرحمن بن أبي فديك وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسدي فعمر ينفر دبه انتهى وعمر قال الذهبي من الجاهيل وكأنه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبي أيوب فأخرجه كذلك أحمد والبيهقي كلهم من طريق مكحول عن أبي السهم لانه ولفظه أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح وقد روى فيه الحناء بالنون بدل الحياء فيكون على تقدير مضاف أي استعماله ورجع ابن القسيم عن المزي ان صوابه الختان وسقطت النون قال وهكذا رواه الحمالي عن شيخه الترمذي وروى العقيلي والبيهقي من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج (وقال علي) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أي الصائم في شدة الحر والتمسك بالليل (وانه ليكتب جبارا عنيدا) أي بسبب سوء خلقه (وما لك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب قال المنذري وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبعثي في شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلاهم ويقطعونني وأحسن اليهم ويسبونني ويجهلون علي

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانما ليكتب جبارا عنيدا وما لك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلاهم ويقطعونني وأحسن اليهم ويسبونني ويجهلون علي

(وأحلم عنهم) أى أصفح وأجاوز (قال لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل) يقال سفف الدواء سفاوا أسفه غيره والاسم السفوف بالفتح (ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على ذلك) رواه مسلم فى الصحيح (والمل يعنى به الرمل) وقيل هو رماد الفرن (وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبى رجل أصاب من عرضي شيئا فهو عليه صدقة فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم اني قد غفرت له) قال العراقي رواه أبو نعيم فى الصحابة والبيهقي فى الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده باسنادين زاد البيهقي عن علبة بن زيد وعلبة هو الذى قال ذلك كفى أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب انه رواه ابن عينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا من المسلمين ولم يسمه قال ولعله أبو ضمضم قلت وليس بأبى ضمضم إنما هو علبة بن زيد وأبو ضمضم ليست له صحبة وإنما هو متقدم انتهى قلت وقد سبق ابن عبد البر فى ذلك أجود الحاكم فى السكينة وأما علبة بن زيد فهو رجل من الصحابة من ولد مالك بن الاوس وقد ذكره ابن اسحق فى السيرة وابن حبيب فى المحبر فى البكائين فى غزوة تبوك فأما علبة بن زيد فخرج من الليل وصلى وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني بها فى جسد أو عرض فذكر الحديث بغير اسناد وقد ورد موصولا من حديث مجمع ابن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبي عيسى بن جبر ومن حديث علبة بن زيد نفسه كما سنبينه وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة وروى ابن منبته من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال كان علبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده فقال علبة بن زيد اللهم انى أتصدق على ما أتصدق به اللهم انى أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة فقدم عليه فقال قد قبلت صدقتك قال الحافظ هكذا وقع الاسناد وفيه تغيير ونقص وإنما هو عبد المجيد بن محمد بن أبي عيسى والصحبة لابي عيسى لا لغيره وقد روى الطبرانى من طريق محمد بن طلحة بهذا الاسناد حديثا غير هذا وروى البزار من طريق صالح مولى التوأمة عن علبة بن زيد نفسه قلل حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكر الحديث قال البزار علبة هذا رجل مشهور من الانصار ولا يعلم له غير هذا الحديث وقد روى عمرو بن عوف حديثه هذا أيضا قال الحافظ وأشار الى ما أسنده ابن أبي الدنيا وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرجه الخطيب من طريق أبي قرة الزبيدي فى السنن له قال ذكره ابن جرير عن صالح ابن زيد عن أبي عيسى الحارثي عن ابن عمه له يقال له علبة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال بعد قوله ولكنى أتصدق بعرضي على من آذاني وشتمنى أو أوزنى فهو له حل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلت منك صدقتك قال الخطيب كذا فى الكتاب عن أبي عيسى الحارثي والصواب عن أبي عيسى بفتح العين وسكون الموحدة (وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل كان فيمن قبلكم اذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق بعرضي على من ظلمنى) تقدم الكلام عليه فى آفات اللسان ولولا التصريح بأنه كان فيمن كان قبلنا لجوزنا أن يكون علبة بن زيد يكتفى بأبى ضمضم وقد أشرنا آنفا الى كلام ابن عبد البر والمناقشة معه فى قوله أظنه أبى ضمضم فراجع (وقيل فى قوله تعالى كونا ربانيين أى علماء علماء) وتقدم فى كتاب العلم (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا) أخرجه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي فى الشعب عن الحسن قال يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون علماء متواضعين لايجهلون على أحد وان جهل

وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على ذلك المل يعنى به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبى رجل أصاب من عرضي شيئا فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق اليوم بعرضي على من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى ربانيين أى علماء وعلماء وعن الحسن فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا

عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء لا يجهلون على أحد وأن جهل عليهم حملوا وقال مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض سلاما أي أن جهل عليه حلم وأن أسى إليه أحسن وأن حرم أعطى وأن قطع وصل أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبير قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي رباح) رحمه الله تعالى (يشنون على الارض هونا أي حملا) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمران الجوفى قال هونا أي حملا بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي بالوقار والسكينة أخرجه عبد الرزاق والفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي بحملا حملا أخرجه ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشتدون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا حملاء متواضعين أخرجه البيهقي في الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سويد ثقة فقيه مات سنة ثمان وعشرين روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال السكهل منتهى الحلم) اعلم ان سن السكولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن السكولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة منتهاه في هذا السن فتأمل وسأتي لذلك تحقيق قريبا (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما أي اذا أذوا صفحوا) أخرجه الفر يابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضى الله عنه (مربغو معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كريما ثم تلا ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزيل مكة ثبت حافظ مات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوى) لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة باسناد منقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة قال يابغى ان ابن مسعود مر بالغوم معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الخليم وقلوبهم هم قلوب العجم والسننهم السنن العرب وقال صلى الله عليه وسلم ليلني منكم ذوو الاحلام والنهي

وقال عطاء بن أبي رباح
يشنون على الارض هونا أي
حملا وقال ابن أبي حبيب في
قوله عز وجل وكهلا قال
السكهل منتهى الحلم وقال
مجاهد واذا مروا بالغوم
مروا كراما أي اذا أذوا
صفحوا وروى ان ابن
مسعود مر بالغوم معرضا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبح ابن مسعود
وأمسى كريما ثم تلا
ابراهيم بن ميسرة وهو الراوى
قوله تعالى واذا مروا بالغوم
مروا كراما وقال النسبي
صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يدركني ولا أدركه زمان
لا يتبعون فيه العليم ولا
يستحيون فيه من الخليم
قلوبهم هم قلوب العجم
والسننهم السنن العرب
وقال صلى الله عليه وسلم
ليلني منكم ذوو الاحلام
والنهي

ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق وروى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشع فأنما راحلته ثم عقلها و طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل عشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان فيك يا أشع خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال الحلم والاناة فقال خلقتان تخلقتهما أو خلقتان جبت عليهما فقال بل خلقتان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الخليم الخبي الغني المتعفف أبا العيال التسقي ويغض الفاحش البذي السائل المحف الغني وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق يعيش به في الناس

براه من دلالة البلوغ فدلالته على البلوغ التزامية (ثم الذين يلوهم) أي يقررون منهم في الوصف كما راهقين (ثم الذين يلوهم) كالصبيان المميزين (ولا تختلفوا فتختلف) بالنصب (قلوبكم) أي تراصوا في الصفوف وليقرب بعضهم بعضا ولا يختلف فإن الاختلاف الظاهر يورث اختلاف الباطن (واياكم وهيشات الاسواق) جمع هيشة وهي الفتنة والاضطراب أي مختلطات الاسواق وجماعاتهم والمعنى لا تكونوا مختلطين اختلاط أهل الاسواق فلا يميز الذكور من الاناث ولا الصبيان من البالغين والظاهر من سياق المصنف لهذا الحديث ههنا ان المراد بالاحلام هنا جمع الحلم بالكسر أي أصحاب هذه الصفة أي أهل الوفاق والسكينة وهم أشرف الصحابة وسابقوهم ويدل على ذلك حديث ابن مسعود عند الحاكم يلقى منكم الذين يأخذون عني يعني الصلاة أي لشرفهم ومزيد فضلهم وعلى هذا فلا يكون في الحديث تكرار قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي مسعود قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فهي عند أبي داود والترمذي وحده وهي عنده مسلم في حديث آخر لأبي مسعود اه قات وكذلك رواه عبد الرزاق والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال هو على شرط البخاري وقال الترمذي في العمل سأل البخاري عن هذا الحديث فقال ارجو ان يكون بحف وطور رواه أحد وابن حبان والطبراني والنسائي من حديث ابن مسعود (وروى انه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الاشع) العبدى ويقال له أشع عبد القيس وأشع بن عسر مشهور بلقبه واسمه المنذر بن عابد بن الحرث قال الواقدي كان قدوم الاشع ومن معه سنة عشر من الهجرة وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة (فأنما راحلته ثم عقلها) أي حبسها بعقل (ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة) وهي شبه الخرج (ثوبين حسنين أبيضين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع) أي يرى ما يصنع (ثم أقبل عشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أقبلوا بشباب سفرهم فقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أقبل عشي الخ خلقين) بضم الخ وفي رواية تلصبتين مثنى خصلة (يحبهما الله ورسوله فقال ما هما بأبي أنت وأمي فقال الحلم) بالكسر أي العقل (والاناة) بالكسر أي التثبث وعدم العجلة (فقال) يا رسول الله (خلقتان تخلقتهما) أي تكلفتهما (أو خلقتان جبلتهما) أي جبلاني الله عليهما (قال بل خلقتان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) وهذا لا يناقضه النهي عن مدح المؤمن في وجهه فان ما كان من النبوة فهو وحى والوحى لا يجوز كتمه أو انه صلى الله عليه وسلم علم من حاله انه لا يلحقه به الإعجاب فاخبره بذلك ليزداد لزومه وبشكر الله على ما منحته قال العراقي متفق عليه * قلت ورواه مسلم في الايمان والترمذي في البر من حديث ابن عباس ورواه أحمد من حديث الوانز ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد انه قال التؤدة بدل الاناة وهي بمعناها (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الخليم) أي صاحب الحلم (الخبي) أي الكثير الخياء (الغني) عن الناس لقلته حاجته اليهم (المتعفف) عن السؤال لهم (ويغض الفاحش البذي) خبيث اللسان يتكلم بالهذر من القول (السائل المحف) أي الملح قال العراقي رواه الطبراني من حديث فاطمة بسند ضعيف دون قوله الغني ومسلم من حديث سعد ان الله يحب العبد التقى الخفي اه قات روى أحمد ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ان الله يحب العبد التقى الغني الخفي وروى ابن ماجه من حديث عمران ان الله يحب عبده المؤمن الغني المتعفف وروى أحمد من حديث اسامة ابن زيد ان الله يغض الفاحش المتفحش وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ان الله يغض السائل المحف (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (من لم تكن فيه) خصلة واحدة منهن (فلا تعدن) أي لا تعتبرن (بشئ من عمله تقوى) أي كف عن المحارم والشبهات (تحجزه عن معاصي الله) ومحارمه (وحلم يكف به أذى السفه) فلا يرد عليه بمثل صناعته بل بالعفو والصفح واحتمال الأذى ونحو ذلك (وخلق) بضم اللام (يعيش به في الناس)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة فينلقاهم الملائكة فيقولون لهم اننا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا طامنا صبرنا واذا اُسئىء لنا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين (الاستار) قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت جدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم وقال اكتم بن صبيح دعة العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورثا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتهم نقدول وان تركتهم لم يتركوا كولا قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فترك وقال على رضي الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

أن تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومساكنهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه البراء من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرد به عن جهل الجاهل وفيه عبد الله ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسلا بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهم كان السكاب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أي قليل (فينطلقون سراعا إلى الجنة) أي مسرعين اليها (فتلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (اننا نراكم سراعا إلى الجنة) أي في السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون) كنا اذا ظلمنا أي ظلمنا غيرنا (صبرنا) على ظلمهم (واذا اُسئىء لنا عفونا) أي صفحنا عن اساءتهم (واذا جهل علينا حلمنا) أي قابلنا جهلهم بالحلم (فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف * (الاستار) * (قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى بنحوه مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال على رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت جدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي سهل بن عبد الله بن محمد العباسي حدثنا أبو اسامة عن خالد بن دينار عن معاوية بن قررة قال قال أبو الدرداء ليس الخير أن يكثر مالك وولدك فساقه الا انه قال وان تبارى بدل تباهى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى بنحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعا وقد تقدم قريبا (وقال اكتم بن صبيح) بن رياح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جرادة بن أسيد بن عمرو بن نعيم التميمي الحكيم المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة والصحح انه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأوصى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صبيح أيضا من المعمرين وكانته حكمة وبلاغة فمن بجلته حكمه قوله (دعة العقل الحلم وجماع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعة ما يدعهم به الخائط اذا مال أي يسندهم بمنعهم من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعة قومهم كما يقال هو عبداهم بفعل الحلم دعة العقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أدركت الناس ورثا لا شوك فيه) أي نفع كله (وأصبحوا الآن شوكا لا ورق فيه) أي شر كله (ان عرفتهم نقدول) كما ينقد الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوا كولا قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فترك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن لا بعد الصبر لفواجع الامور يحجزان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوا كولا فقال قاتنا مرني قال اقرض من عرضك ليوم فترك (وقال على رضي الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حيله جهله وصبره شهوته ولا يباغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الاثم أي الرجال أشجع قال من
رد جهله بحيله قال أي الرجال أسخى قال من بذل دينه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
وليّ جسيم إلى قوله عظيم هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شمت

فلانا من أهل البصرة فلم
على فاستعبدني بها زمانا
وقال معاوية لعرابة بن أوس
بم سدت قومك يا عرابة قال
يا أمير المؤمنين كنت أحلم
عن جاهلهم وأعطى سائلهم
وأسعى في حوائجهم فمن
فعل فعلى فهو مثلي ومن
جاورني فهو أفضل مني ومن
قصر عني فأنا خير منه وسب
رجل ابن عباس رضى الله
عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة
هل للرجل حاجة فنقضها
فكس الرجل رأسه
واستحى وقال رجل لعمر
ابن عبد العزيز شاهدك
من الفاسقين فقال ليس
تقبل شهادتك وعن علي بن
الحسين بن علي رضى الله
عنهم أنه سب رجل فرجى
إليه بخمسة كانت عليه
وأمره بألف درهم فقال
بعضهم جمع له خمس خصال
محمودة الحلم واسقاط الأذى
وتخليص الرجل مما يعبده
من الله عز وجل وخاله على
الندم والتوبة ورجوعه
إلى المدح بعد الذم اشترى
جميع ذلك بشئ من الدنيا
يسير وقال رجل لجعفر بن
محمد أنه قد وقع بيني وبين
قوم منازعة في أمر واني
أريد أن أتركه فأخشي

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حيله جهله وصبره شهوته ولا يباغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا
في ذم الغضب (وقال معاوية) رجه الله تعالى (لعمر بن الاثم) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن
مقاس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبونعيم ويقال أبوربيع له حكمة وكان
خطيبا جبارا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيمه بن سعد بن الاثم
والمرقل بن خاقان بن الاثم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاثم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي
الرجال أشجع قال من رد جهله بحيله قال أي الرجال أسخى قال من بذل دينه لصالح دينه) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه
عداوة إلى قوله عظيم) وتام الآية كأنه ولي جسيم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
(هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شمت فلانا) لرجل سمى (من أهل البصرة فلم عني) أي صفع
عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بها زمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رجه
الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قيس بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الأوسي الحارثي
قال ابن حبان له حكمة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشاعر

إذا ماراة رفعت لمجد * تلقاها عرابة بالبين

الابيات (بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في
حوائجهم فمن فعل مثل فعلى فهو مثلي ومن جاورني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه) أخرجه
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضى الله عنه (فلما فرغ) الرجل
من سبه (قال يا عكرمة) هو مولا (هل للرجل حاجة فنقضها) فكس الرجل رأسه واستحى) أخرجه
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (أشهد أنك رجل من
الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبونعيم في الحلية (وعن علي
ابن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضى الله عنهم (أنه سب رجل فرجى إليه خيصة) وهي كساء أسود
مربع (كانت عليه وأمره بألف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبونعيم في الحلية (وقال
بعضهم من جمع له خمس خصال محمودة الحلم) أي الصلح والعفو (واسقاط الأذى) أي ترك ما يؤذي
به أخوانه (وتخليص الرجل مما يعبده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح
بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد)
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (أنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد
أريد أن أتركه فأخشي أن يقال ان تركته ذل فقال جعفر إنما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في
ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النحوي (كان يقال من أساء فأحسن إليه
جعل له خاتم من قلبه برده عن مثل أسأته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاحنف بن قيس)
ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بعليم ولكن أتحلم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن
إسكن قال أتحلم بدل أتحلم (وقال وهب بن منبه) رجه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهت يهت) أي يسكت
في كثير من الأمور (يسلم عن الوبال ومن يجهل) أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصير مغلوبا لا يعينه

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الخليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحسن إليه فقد جعل له خاتم من قلبه برده عن مثل أسأته وقال الاحنف بن قيس لست بعليم ولا كني
أتحلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت ومن يجهل يغلب

ومن يعجل يخطئ ومن يحرم على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءى شتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ
ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله غنم ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر وقال مالك بن دينار
بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اني اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناقي وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل
لان الله تعالى تسمي به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبيلك سببا يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامعي ومصر المسبح بن

أحمد (ومن يعجل في الامور يخطئ) أي يقع في الخطا (ومن يحرم على الشر لا يسلم) من الاتقات
(ومن لا يدع أي لا يترك المراءى) أي الخصامة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشتم يأثم) وفي بعض
النسخ الشربل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك
(ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتول الله غنم) جانبه (ومن لا يسأل الله يفقر) ومن يأمن مكر
الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر (جمراة أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لمالك بن دينار)
أي يحيي البصري العابد (بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اذا فعلت ذلك
أهديت لك حسناقي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعض العلماء الحلم ارفع) رتبة (من العقل لان الله
تعالى تسمي به) فان من أسمائه الخليم ولا يسمى بالعاقول ولا يجوز إطلاقه عليه (وقال رجل لبعض الحكماء
والله لا سبيلك سببا يدخل معك في قبرك قال معك يدخل لامعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(ومصر المسبح عيسى بن مريم عليه السلام يقوم من اليهود فقالوا له شرفا فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق بمساعدته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
ومن هنا قولهم كل انا بمافي يطفح أو ينضج أو يرشح (وقال لقمان) الحكيم لابنه يا بني (ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الخليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليه) أخرجه القالي في أماليه عن العتيبي قال بلغني ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل
على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلقة فرفعت المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضباً فاتبه الحكيم وقال له تذكر يوم كنتي منزلك نطعم
فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال فاحسب ان هذه المرأة
(مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه) أي كشف عنه وسكن (وانصرف وقال صديق الحكيم
العلم شفاء من كل ألم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب
فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال محمود الوراق) رحمه الله تعالى

(سألزم نفسي الصلح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم)
(وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم)
(فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم)
(وأما الذي دوني فان قال صنت عن * اجابته عرضي وان لام لاثم)
(وأما الذي مثلي فان زل أو هفنا * تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)
(بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا
التجسس بالتجسس ولا مقابلة السبب بالسبب وكذا سائر المعاصي) حكمها أن لا تقابل بمثله (وانما

مريم عليه الصلاة والسلام
يقوم من اليهود فقالوا له شرا
فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وأنت تقول
خيرا فقال كل ينفق مما
عنده وقال لقمان ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة
لا يعرف الخليم الا عند
الغضب ولا الشجاع الا عند
الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليه ودخل على
بعض الحكماء صديق له
فقدم اليه طعاما فخرجت
امرأة الحكيم وكانت سيئة
الخلقة فرفعت المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم
فخرج الصديق مغضباً فاتبه
الحكيم وقال له تذكر يوم
كنتي منزلك نطعم فسقطت
دجاجة على المائدة فافسدت
ما عليها فلم يغضب أحد منا
قال نعم قال فاحسب ان هذه
مثل تلك الدجاجة فسرى
عن الرجل غضبه وانصرف
وقال صديق الحكيم الحلم
شفاء من كل ألم وضرب
رجل قدم حكيم فأوجعه
فلم يغضب فقبل له في ذلك
فقال أقمته مقام حجر تعثرت
به وذبحت الغضب وقال

محمود الوراق سألزم نفسي الصلح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم * وما الناس الا واحد من ثلاثة * القصص
شريف ومشروف ومثل مقاوم * فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته عرضي وان لام لاثم * وأما الذي مثلي فان زل أو هفنا * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم * (بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي
به من الكلام) * اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا
السبب بالسبب وكذلك سائر المعاصي وانما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخبرك
عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه وقال المستبان ما قاله فهو على البادي ما لم يعتد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل ابا بكر
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابا بكر انك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قلت
قال لان الملك كان يحجب
عنك فلما تكلمت ذهب
الملك وجاء الشيطان فلم
اكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان وقال قوم تجوز
المقابلة بما لا كذب فيه
وانما نهي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن مقابلة
التعير بمثله نهي تنزيه
والافضل تركه ولكنه
لا يعصى به والذي رخص
فيه أنت تقول من أنت وهل
أنت الامن بنى فلان كما قال
سعد لابن مسعود وهل أنت
الامن بنى هذيل وقال ابن
مسعود وهل أنت الامن بنى
أمية ومثله قوله يا أحمق قال
مطرف كل الناس أحمق
فما بينه وبين ربه الا ان
بعض الناس أقل حماقة
من بعض وقال ابن عمر في
حديث طويل حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات
الله تعالى وكذلك قوله
يا جاهل اذما من احد الا
وفيه جهل فقد اذما بما
ليس بكذب وكذلك قوله
يا سيء الخلق يا صفيق الوجه
يا ثلابة للاعراض وكان
ذلك فيه وكذلك قوله لو كان
فيك حياء لما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه في الكتب الاربعه البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة (وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عيرك بما فيك فلا
تعيره بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى
الله عليه وسلم) (المستبان شيطانان يتهاثران) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال صلى
الله عليه وسلم) (المستبان ما قاله فهو على البادي ما لم يعتد المظالم) وشتم رجل ابا بكر رضي الله عنه في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)
له ابا بكر (انك كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت) (هـ) سباب (قال صلى الله عليه وسلم لان الملك
كان يحجب عنك ما دمت ساكنا) (فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان) فلم اكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان قال العراقي رواه ابو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومضرا قال البخاري المرسل أصح
(وقال قوم) من أهل العلم (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) (أجابوا عن حديث جابر بن سليم بان) (نهي صلى
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نهي تنزيه) (لا نهي تحريم) (والافضل تركه ولكنه) (إذا أتى به) (لا يعصى
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) (أومن تكون أنت) (أوما الذي يقال لك) (وهل أنت الامن بنى فلان)
ينسبه لقبيلته التي هو منها الان كانت القبيلة مما ينزب بالأمم كجاهلة وسلول وهيثم (كما قال سعد) بن
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهما في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) وهو
ابن مدركة بن الياس بن مضر (فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) (تصغير أمية وهي الجارية فقد
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأة ينسب اليها ولدها دون الاب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها
وشيوخ النسب متفقون على انه اسم رجل فان صحت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف وو جد
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون اشارة الى أمه فانها حرة بنت سفيان بن أمية بنت عم
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطرف) (بن عبد الله التابعي الثقة) (كل الناس
أحمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس أقل حماقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال ابن عمر) رضي الله عنه (في حديث طويل) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذما من أحد الا وفيه
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سيء الخلق) أو يا صفيق الخلق
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلابة للاعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء) أو شيء من الحياء أو لو كنت تستحي من الله (ما تكلمت) بكذا (وما
أحقرك في عيني بما) فعلت أو (فعلت وجرأك الله) بما يليق بك أو جرأوك على الله يا بعيد (وانتقم منك)
بعده (فاما النسيمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد) بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما (كلام فذكر رجل
خالدا) بسوء (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض
فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقول) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزأك الله وانتقم منك فأما النسيمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف
يجوز له ان يقول والدليل على جواز ما ليس

بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا والفحش والسب ما روت عائشة رضي الله عنها أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى فاطمة فجاءت فقلت يا رسول الله أرسلني إليك أرواحك يسألك العدل في ابنة أبي جحافة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فقال يا ابنة أجبيني ما أحب قالت نعم قال فاجبي هذه فوجبت الهمن فأخبرتهن بذلك فقلن ما أغنيت عنا شيئاً فأرسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تسميني في الحب فجاءت فقالت بنت أبي بكر و بنت (٣٦) أبي بكر فإزالت تذكركي وأنا ساكتة أنتظرن أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الجواب فأذن لي فسيبها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبها ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قطا وقولها سبها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادي منهما حتى يعتدى المظالم فأنبت للمظالم انتصارا إلى أن يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء ورخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجر إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعدم أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فور الغضب وحده (ولكن يعود سريعا) إلى الرضا ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد في الدوام أي يسلك البغضاء في قلبه (والناس في الغضب أربعة بعضهم كالخلفاء) وزان الجراء نبات معروف الواحدة خلفاء (سريع الوقود) خلفته ورخاوته (سريع الجود) أي السكون فيصير كالأشياء (وبعضهم كالغضى) مقصور شجر من أشجار الجبال خشبه من أصلب الخشب ولهذا يكون في خفه صلابة (بطيء الوقود) لصلابته فلا تؤثر النار فيه سريعا (بطيء الجود) تبقى نارهم مدة لا تنطفئ ولذلك قال الشاعر فسقى الغضى والساكنيه وانهم * شبه بين جوانحي وبأضلي (وبعضهم بطيء الوقود سريع الجود وهو الاجد مالم ينته إلى فتور الحية) ضعف (الغيرة) الدينية (وبعضهم سريع الوقود بطيء الجود وهذا هو شرهم وفي الخبر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك) تقدم ذلك (وقال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) أخرجه الأبدى والبيهقي وأبو نعيم كلهم في مناقبه بأسانيدهم (وقد قال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات منهم بطيء الغضب سريع النفي) أي الرجوع (ومنهم سريع الغضب سريع النفي عفتك

الجواب فأذن لي فسيبها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبها ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قطا وقولها سبها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادي منهما حتى يعتدى المظالم فأنبت للمظالم انتصارا إلى أن يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء ورخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجر إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعدم أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فور الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد في الدوام والناس في الغضب أربعة بعضهم كالخلفاء

كالخلفاء سريع الوقود سريع الجود وبعضهم كالغضاء بطيء الوقود بطيء الجود وبعضهم سريع الوقود سريع الجود وهو الاجد مالم ينته إلى فتور الحية وبعضهم سريع الوقود بطيء الجود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع النفي ومنهم سريع الغضب سريع النفي عفتك

بتلك ومنهم من يربح الغضب بطيء النفي وألا وان خبرهم البطيء الغضب السريع النفي وشهرهم السريع الغضب البطيء النفي والى عولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيا عليه فيكون متسفيا الغبطة ومربحا نفسه من ألم الغيط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران ذاردا أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لسان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

أغضبتني لعاقبتك * (القول

في معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) *

اعلم أن الغضب اذا لزم

كظمه لعجز عن التشفى في

الحال رجع الى الباطن

واحقق فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه

استقاله والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى

وقد قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن ليس بحقد ولا حقد

ثمرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور * الاول الحسد

وهو ان يحملك الحقد على

ان تنفي زوال النعمة عنه

فتغتم بنعمة ان أصابها وتسرى

بصبية ان نزلت به وهذا من

فعل المنافقين وسيأتى ذمه

ان شاء الله تعالى * الثاني

أن يزيد على اضممار الحسد

في الباطن وتشميت بما

أصابه من البلاء * الثالث

أن تهجره وتصارمه

وتنقطع عنه وان طلبه

وأقبل عليه * الرابع

وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره * الخامس أن

بتلك ومنهم من يربح الغضب بطيء النفي وألا وان خبرهم البطيء الغضب السريع النفي وشهرهم السريع الغضب البطيء النفي والى عولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيا عليه فيكون متسفيا الغبطة ومربحا نفسه من ألم الغيط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران ذاردا أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لسان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

أغضبتني لعاقبتك * (القول في معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) *

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى في

الحال رجع الى الباطن واحقق فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه استقاله والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن ليس بحقد ولا حقد ثمرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور * الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد على

ان تنفي زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة ان أصابها وتسرى

بصبية ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيأتى ذمه

ان شاء الله تعالى * الثاني أن يزيد على اضممار الحسد

في الباطن وتشميت بما أصاب من البلاء * الثالث

أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبه

وأقبل عليه * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره * الخامس أن بتلك ومنهم من يربح الغضب بطيء النفي وألا وان خبرهم البطيء الغضب السريع النفي وشهرهم السريع الغضب البطيء النفي والى عولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيا عليه فيكون متسفيا الغبطة ومربحا نفسه من ألم الغيط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران ذاردا أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لسان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

أغضبتني لعاقبتك * (القول في معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) *

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى في

الحال رجع الى الباطن واحقق فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه استقاله والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن ليس بحقد ولا حقد ثمرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور * الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد على

ان تنفي زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة ان أصابها وتسرى

بصبية ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيأتى ذمه

ان شاء الله تعالى * الثاني أن يزيد على اضممار الحسد

في الباطن وتشميت بما أصاب من البلاء * الثالث

أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبه

وأقبل عليه * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره * الخامس أن بتلك ومنهم من يربح الغضب بطيء النفي وألا وان خبرهم البطيء الغضب السريع النفي وشهرهم السريع الغضب البطيء النفي والى عولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيا عليه فيكون متسفيا الغبطة ومربحا نفسه من ألم الغيط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران ذاردا أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لسان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

أغضبتني لعاقبتك * (القول في معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) *

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى في

الحال رجع الى الباطن واحقق فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه استقاله والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن ليس بحقد ولا حقد ثمرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور * الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد على

ان تنفي زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة ان أصابها وتسرى

بصبية ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيأتى ذمه

ان شاء الله تعالى * الثاني أن يزيد على اضممار الحسد

في الباطن وتشميت بما أصاب من البلاء * الثالث

أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبه

وأقبل عليه * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره * الخامس أن بتلك ومنهم من يربح الغضب بطيء النفي وألا وان خبرهم البطيء الغضب السريع النفي وشهرهم السريع الغضب البطيء النفي والى عولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيا عليه فيكون متسفيا الغبطة ومربحا نفسه من ألم الغيط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران ذاردا أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لسان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

تسكلم في واقعة الافك
نزل قوله تعالى ولا يأتس
أولو الفضل منكم الى قوله
ألا تتحبون أن يغفر الله لكم
فقال أبو بكر نعم نحب ذلك
وعاد الى الانفاق عليه
والاولى أن يبق على ما كان
عليه فان أمكنه أن يزيد في
الاحسان مجاهدة للنفس
وارغاماً للشيطان فذلك
مقام الصديقين وهو من
فضائل أعمال المقربين
فله محقود ثلاثة أحوال
عند القدرة * أحدها ان
يستوفي حقه الذي يستحقه
من غير زيادة ونقصان وهو
العدل * الثاني أن يحسن
اليه بالعفو والصلة وذلك هو
الفضل * الثالث أن يظلمه
بما لا يستحقه وذلك هو الجور
وهو اختيار الاراذل والثاني
هو اختيار الصديقين
والاول هو منتهى درجات
الصالحين ولذا كرا لآسن
فضيلة العفو والاحسان
(فضيلة العفو والاحسان)
اعلم ان معنى العفو أن
يستحق حقا فيسقطه ويرى
عنه من قصاص أو غرامة
وهو غير الحلم وكظم الغيظ
فلذلك أفردناه قال الله تعالى
بخذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل وقال
الله تعالى وأن تعفو أقرب
للتقوى * وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث
والذي نفسي بيده لو كنت
بخلافًا لحلفت عليهن ما تقص
قال من صدقة

مسطح بنت خالة أبي بكر مطلوبة أسلمت فدعا وكان أبو بكر يموه لاجل قرابته (لما تسكلم في واقعة الافك)
وخاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا يأتس) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) ان
يؤثروا أولى القربي (الى قوله ألا تتحبون ان يغفر الله لكم فقال أبو بكر بل نحب ذلك وعاد الى الانفاق
عليه) روى عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله ان الذين
جاؤا بالا فلك العشر الآيات كلها قال أبو بكر وكان ينطق على مسطح بن اثانة اقربائه منه وفقره والله
لا أنطق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأمر الله ولا يأتس أولو الفضل الى قوله رحيم
قال أبو بكر بلى والله اني أحب ان يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينطق عليه وقال والله
لا أنزعها منه أبدا وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
في هذا الحديث قالت خلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحاً بشفاعة أبدا فأمر الله ولا يأتس أولو الفضل
منكم والسعة يعني أبا بكر ان يؤثروا أولى القربي والمساكين يعني مسطحاً الى قوله ألا تتحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انما نحب ان يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى
البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثنا الحديث رجل كان
يحذبه أبو بكر خلف أبو بكر أن لا يصله فأمر الله ولا يأتس أولو الفضل الآية وروى ابن مردويه
من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يصله ويبره خلف لا يعطيه فزول ولا يأتس الآية
وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبدا ولا
عطفت عليك بخير أبدا ثم طرده وأخرجهم من منزله فزول القرآن ولا يأتس الى آخر الآية وروى ابن أبي
حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الاولين وكان ابن خالة أبي بكر وكان يتجما
في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا يأتس أي لا يحلف أولو الفضل منكم يعني في
الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثروا أولى القربي يعني مسطحاً اقرباء أبي بكر وابن خالته والمساكين
يعني مسطحاً كان مسكينا والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفووا وليصفحوا يعني ليتجاوزوا
عن مسطح ألا تتحبون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أما تحب ان يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله
قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروف ابعد اليوم (فالاولى ان يبق على
ما كان عليه فان أمكنه ان يزيد في الاحسان) والصلة (مجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك هو
مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقربين فله محقود ثلاثة أحوال عند القدرة احداها ان يستوفي
حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لما فيه من المساواة (والثاني ان يحسن
اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك
هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللئام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا
أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولذا كرا
الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

* (فضيلة العفو) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان معنى العفو ان تستحق حقا فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة)
يقال غرمت الدية والكفالة اذا أدبته بعد ما لمك غرما ومغرما وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ)
فلذلك أفردناه وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقد تقدم الكلام عليه في آداب
الحكمة (وقال تعالى وأن تعفو أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال
(والذي نفسي بيده ان كنت خالفا لحلفت عليهن) أي على حقيقتهن (ما نقصت صدقة من مال) كذا

في السخ والمعنى مانقص مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق فكانه مانقص وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف (فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفار جل عن مظلمة) ظلمها (فيتغنى بها وجه الله الا زاده الله بها عزها يوم القيامة ولا فتح رجل) على نفسه (باب مسألة) فيسأل الناس و يظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك (الافتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلط على ما في يده من الاموال فيبذلها حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة أسوأ مما أذاع عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك أحدا رواه ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث أقسم عليهن مانقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفار جل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزها فاعفوا بركم الله ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الانباري وقال حسن صحيح وسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لفظ حديث أبي كبشة ثلاث أقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عز وجل عزاء ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقدرناه أجمد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا امرؤ عن مظلمة الا زاده الله بها عزاء ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة فيبتيغي بها كثرة الا زاده الله بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب صدقة فيبتيغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله كثرة وقدرناه كذلك البيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة) في الدنيا لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترتفع منزلته في النفوس (فتواضعوا برفعكم الله) تعالى في الدنيا بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره العلائي وغيره فملئه على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا عزاء) لان من عرف بالعفوساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بكثرة الثواب وترك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه وتندفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برفعكم الله) أي يضاعف عليكم رحمة باضعافكم لكرم أجروا قالوا وهذا من جوامع الكلام رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدي وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في النزيع والزهيب والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلمة) بفتح اللام والميم مأخوذ أو نيل من معصوم عدوانا سواء كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلمها) المنصوب على الاول مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به و ظلم يتعدى للمفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها (قطا) وانما لم ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قد باع باثم عظيم لانه حق آدمي يسقط بعفوه بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (ما لم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع محرم أي شيء حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ايذائه واذاؤه كفر وهو حينئذ حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لان سلم ان مطلق ايذائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بغيره والحاصل ان ايذائه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذر فلم يكفر وعفا عنه أو من منافق وقد أمر بتحمل أذاهم ثم لا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلة تالفه اقتضت عدم وأخذته بجرمته أو من حربى وهو غير ملتزم للاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفار جل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله الا زاده الله بها عزاء يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزاء فاعفوا بعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برفعكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم غضبا في ذلك غضبا

ولا يعفو عنها حق الا دعى اذا هم في طلبه وفي الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى وانه ليس لكل ذي ولاية الخلق هذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى على انهم قد اجعوا انه لا يجوز للقاضي ان يقضى لنفسه وللمن تقبل شهادته له كايه وابنه ولا ينافي هذا الحديث امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل ونحوه ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى او ان عفوهم انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبها كمن رفع صوته عليه ومن جذبه بردائه حتى اضر في رقبته بخلاف اولئك فانهم كفروا بايذائه فلم يمكنه العفو عنهم ومن تم اقتص صلى الله عليه وسلم من نال من عرضه (وماخير) صلى الله عليه وسلم (بين امرين الاختار ايسرهما) اما بان يخبره الله تعالى فيما فيه عتو بنان فيختار الانخف او في قتال الكفار واخذ الجزية فيختار اخذها او في حق اتمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد واما بان يخبره المنافقون او الكفار فعلى هذا يتصور قوله (مالم يكن مأثما) أي انما يكفى رواية البخاري وفيها ايضا فان كان انما كان ابعد الناس منه وفي رواية الطبراني مالم يكن لله فيه سخط وعلى الاول يكون الاستثناء منقطعاً فلا يتصور تخيير الله تعالى الابن بناترين رواه الترمذي في الشمائل واللفظ له رواه البخاري ومسلم والحاكم والطبراني بنحوه وعند الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فذمه الا ان يسئل مأثماً ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتقم حرمة الله تعالى فيكون لله فينتقم (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه (لعبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقتل يا عقبة الا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة) قلت نعم فقال (تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم قلت وقد روى أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وقد تقدم أيضا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى) عليه السلام (يا رب أي عبادك أعز عليك الذي اذا قدر عفا وكذا ذلك سئل أبو الدرداء عن الناس قال الذي يعفو اذا قدر عفا فوسوا يعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذها فأتى أن يأخذها فبظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلمين هم المفلحون يوم القيامة فأتى أن يأخذها فبظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المظالمين في الدنيا (هم المفلحون) أي الفائزون (يوم القيامة) بالاجرا الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم من ظلمهم والاخذ بثأرهم من ابغى عليهم (فأتى أن يأخذها حين سماع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مر سلا قلت ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس تابعي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظالم بحسبة ففيه اخبار بان من انتصر ولو بلا سانه فقط استوفى حقه فلاثم عليه ولا أجر له فالحديث تعريض بكرهه الانتصار وندب العفو لصبر أخره على الله ولين صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذي في العلل انه سئل عنه البخاري فقال لا اعلم أحدا رواه غير أبي الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف أباهزة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض

وما خسر بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن الناس قال الذي يعفو اذا قدر عفا فوسوا يعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذها فأتى أن يأخذها فبظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلمين هم المفلحون يوم القيامة فأتى أن يأخذها فبظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المظالمين في الدنيا (هم المفلحون) أي الفائزون (يوم القيامة) بالاجرا الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم من ظلمهم والاخذ بثأرهم من ابغى عليهم (فأتى أن يأخذها حين سماع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مر سلا قلت ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس تابعي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظالم بحسبة ففيه اخبار بان من انتصر ولو بلا سانه فقط استوفى حقه فلاثم عليه ولا أجر له فالحديث تعريض بكرهه الانتصار وندب العفو لصبر أخره على الله ولين صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذي في العلل انه سئل عنه البخاري فقال لا اعلم أحدا رواه غير أبي الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف أباهزة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى السكبة فاخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم شروا من القبور فدخلوا في الاسلام وعن سهيل بن عمر وقال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب السكبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بحمد الأقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا الآية

رواه أبو سعد أحد بن إبراهيم المقرئ في كتاب التبصرة والتذكرة باللفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لى قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواها موهبا وأدخلوا الجنة برحمتى واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط باللفظ ينادى مناديا أهل الجمع تنازروا المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد لعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى السكبة فاخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم شروا من القبور فدخلوا في الاسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العاصمى أحد اشرف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما ما بالشام في طاعون عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب السكبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي لم أجده قلت بل رواه أحد بن زنجويه في كتاب الأموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على بعضا من الباب فقال ما تقولون فقال سهيل ابن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال أخى يوسف لا تريب عليكم وفى الباب عبد الله بن عمرو وابن عباس أما حديث ابن عمر وفقد أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا فى ابن عم كريم قد قدرت قال فأتى فقال كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والتريب هو التعيير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من ذا الذى له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معارج الاخلاق وفيه الفضل بن بشار ولا يتابع على ذلك حديثه اه قلت وروى ابن عساكر من حديث على ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الافليق من كان أجره على الله فلا يقوم الا من عفا عن أخيه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بحمد) من حدود الله تعالى (الاقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصحبة (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب

وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أى أبواب

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الجنة شاعور ورج من الحور العين حيث شاء من أدى ديناً خفياً وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو
أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن (٤٢) (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فأرجه وهذا احسان وراة العفو لانه يشتغل

الجنة شاء) أي يخير في دخول أي شاء (وروي) بالبهاء للمفعول أي زوجته الله (من الحور العين) في الجنة (حيث شاء من أدى ديناً خفياً) إلى مستحقه بان لم يكن عالمياً به كان ورثه من أبيه ولم يشعربه (وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كقوله (قل هو الله أحد) أي سورتها (عشر مرات وعفا عن قاتله) بأن ضربه ضرباً قاتلاً فعفا عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وفي الدعاء بسند ضعيف اهـ قالت ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نيهان عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن نيهان ضعيف جداً وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر أو أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن) وروي ابن عساكر من حديث ابن عباس باللفظ ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء رجل انتمن على أمانة فإداهما الجنة الله عز وجل ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات فإسناده ضعيف أيضاً * (الأنار) * (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) السكوني (إن الرجل ليظلمني فأرجه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وهذا احسان وراة العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يعالج يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رحمة عليه (وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف عبد أقبض له) أي ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أي إذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينصر منه كان سبباً لمزيد الاجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يفعل يشكو اليه رجلاً) قد (ظلمه ويقع فيه) أي يتكلم فيه بالسوء (فقال له عمر إنك أن تلقى الله ومظلمتك كما هي) باقية (خبرك من أن تلقاه وقد اقتصصتها) أي أخذت اقتصاصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله يقول إن أخريدك عليك أن ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت ما أخرجناه من الأرض) البصري يزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عابدات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضي الله عنهما (انه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فان الصحابي إذا قال بلغنا فاعلمنا يعني به عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الأمر (وقال هشام بن محمد) بن السائب السكي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أبي النعمان بن المنذر) الغساني من بني ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً فعفا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً فعفا عنه وقال

قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف عبد أقبض له من يظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو اليه رجلاً ظلمه ويقع فيه فقال له عمر إنك أن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها وقال يزيد بن ميسرة إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن أخريدك عليك أن ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت ما أخرجناه من الأرض) البصري يزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عابدات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضي الله عنهما (انه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أبي النعمان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً فعفا عنه والآخر أذنب ذنباً خفيفاً

تغفوا الملوكة عن العظيمة * من الذنوب بفضلها * ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حملها * ويخاف شدة نساكها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصري صدوق يدلس روى له البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (قال أوفدني) أي أقدمني (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي البصري البصرة صدوق محمود السيرة تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعون الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا وقال والله

لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلتنا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنتمكم فليكن بالصفيح والافضل وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال لراهب أرايت ذا القرنين أكان نبيا فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى بأمر بع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد وفي واذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الخليم من ظلم فحلم ثم قدر عفا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال يزيد بن عبد الله) الهيرى البصرى روى له الترمذى وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعنى الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعنى اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفح والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافسك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يعفو (وأنى هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه فلما أقيم بين يديه جعل يتسكلم بحجته ويرى نفسه (فقال له هشام وتسلطكم أيضا) أى مع جنائيتك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتسلطكم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تسكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقا دخل خباء عمار بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئا وذلك (بصفين) وكان مع على رضى الله عنه فأخذ السارق (فقبل له اقطعه) أى اقطع يده فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن فى الدنيا ستر الله عليه فى الآخرة وانما لم يطمع عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق فى مثل هذا العفو والستر حسن أوله خاف أن يكون فى إقامة الحد عليه منتصر النفس لا سيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (فى السوق يبتاع) أى يشتري (متاعا يبتاع) أى يشتري (متاعا ثم طلب الدراهم وكانت فى عمامته) أى مصرورة (فوجد هاقدا حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانتم المعى فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذى أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة) اضطرته (فبارك له فيها وان كان جملته جراءة على الذنب) أى من غدير حاجة اليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ابن عبد الله بن سوار قاضى الرضا ثقة روى له أبو داود والترمذى والنسائى (فى وفد) أى جماعة (من أهل البصرة الى أبي جعفر) عبد الله العباسى (فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن) يعنى البصرى (قال وما هو قال سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد حيث يسمعون الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فيقول من له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا) عن أخيه فى مظلة (فقال والله لسمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلتنا عنه) وفى نسخة خلتنا عنه أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقال معاوية) رضى الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أى احتمال الأذى (حتى تمكسبكم الفرصة فاذا أمكنتمكم) الفرصة وقد رثم على الانتقام (فليكن بالصفيح والافضل) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (روى ان راهبا) من عباد بنى اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال لراهب أرايت ذا القرنين) المذكور قصته فى القرآن (كان نبيا فقال لا) لم يكن نبيا (ولكنه) كان رجلا صالحا (انما أعطى ما أعطى بأمر بع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا) ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد وفي واذا حدث صدق) فى حديثه ولم يكذب (ولا يجمع شغل اليوم لغد) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الخليم من ظلم فحلم ثم قدر عفا حتى اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الخليم من ظلم فحلم ثم قدر عفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقال يزيد بن عبد الله) الهيرى البصرى روى له الترمذى وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعنى الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعنى اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يراجع فلا يبقى معه حقد فى قلبه ويميل الى العفو والصفح والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافسك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يعفو (وأنى هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه فلما أقيم بين يديه جعل يتسكلم بحجته ويرى نفسه (فقال له هشام وتسلطكم أيضا) أى مع جنائيتك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتسلطكم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تسكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان سارقا دخل خباء عمار بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئا وذلك (بصفين) وكان مع على رضى الله عنه فأخذ السارق (فقبل له اقطعه) أى اقطع يده فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن فى الدنيا ستر الله عليه فى الآخرة وانما لم يطمع عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق فى مثل هذا العفو والستر حسن أوله خاف أن يكون فى إقامة الحد عليه منتصر النفس لا سيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (فى السوق يبتاع) أى يشتري (متاعا يبتاع) أى يشتري (متاعا ثم طلب الدراهم وكانت فى عمامته) أى مصرورة (فوجد هاقدا حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانتم المعى فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذى أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة) اضطرته (فبارك له فيها وان كان جملته جراءة على الذنب) أى من غدير حاجة اليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر بصفين فقبل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عايمه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود فى السوق يبتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت فى عمامته فوجد هاقدا حلت فقال لقد جلست وانتم المعى فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذى أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان جملته جراءة على الذنب فاجعله آخر عقوبة وقال الفضيل

فما رأيت أزهده من رجل
من أهل خراسان جلس
الى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرق ذنانير
كانت معه فجعل يبكي فقلت
أعسى الذنانير تبكي فقال
لا ولكن مثلتي ويايه بين
يدي الله عز وجل فأشرف
عقلي على ادحاض بخته
فبكائي رجلة له وقال مالك
ابن دينار أتينا منزل الحكم
ابن أيوب املا وهو على
البصرة أمير وجاء الحسن
وهو خائف فدخلنا معه عليه
فما كالمع الحسن الامتدلة
الفرار يرحل فذكر الحسن
قصة يوسف عليه السلام
وما صنع به اخوته من بيعهم
اياهم وطرحهم في الحب
فقال باعوا أخاهم وأخذوا
أباهم وذكر ما لقي من كيد
النساء ومن الحبس ثم قال
أيها الأمير ماذا صنع الله به
أداله منهم ورفع ذكره وأعلى
كلمته وجعله على خزائن
الارض فماذا صنع حين
أكمل له أمره وجمع له أهله
قال لا تثيريب عليكم اليوم
يعفو الله لكم وهو أرحم
الراحمين يعرض الحكم بالعفو
عن أصحابه قال الحكم وأنا
أقول لا تثيريب عليكم اليوم
ولولم أجد الاثوبي هذا
لوار يتكم تحته وكتب ابن
المقفع الى صديق له يسأله
العفو عن بعض اخوانه فلان
هنا ب من زلت به الى عفوك
لا نذمنك بك واعلم انه لن

ماض رحمه الله تعالى (ما رأيت أزهده من رجل من أهل خراسان جالس الى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرق ذنانير كانت معه فجعل يبكي فقلت له (اعلى) ذهاب (الذنانير تبكي قال لا ولكن مثلتي
ويايه بين يدي الله) أي مثلت نفسي ويايه (فأشرف عقلي على ادحاض بخته) أي بطلانها (فبكائي رجلة له)
حيث لا يجد جوابا يخص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تخطر الذنانير في البال مع
كمال احتياجها اليها وزهد عنها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو
يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود
التقي ابن عم الحاج بن يوسف بن الحكم (وهو ولي البصرة) واليا عليها وقد ذكر الذهبي في ذيل الضعفاء
الحكم بن أيوب هذا وقال هو ابن عم الحاج روى عن أبي هريرة مجهول (لبلا) أي أتينا به بالليل (وجاء
الحسن وهو خائف) وذلك لأن أهل البصرة كانوا قد خلعوابيعة عبد الملك وأسكروا تولية الحاج عليهم
وباعوا عبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمشيخة وانضم اليهم قراء الكوفة وكان الحاج قد عاملهم
بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن بايعه من القراء عقبة بن عامر الكوفي ومن معه
وميمون بن أبي شبيب وماهان الاعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحترى
الطائي وسعيد بن جبيرة وعامر الشعبي وسفيان بن سلمة وابراهيم التيمي وابراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر
الجعفي والمعروون مؤيد وحزرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومحمد الجعفي وأيوب بن القرية فجاء
الحجاج بعساكر وأمد به عبد الملك باهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهو باب ابن الأشعث فقتل من
قتل من القراء في الحرب وهو باب القاتون ولا يزالون يتبعون ويؤخذون الى ان كان آخر من أخذ منهم
سعيد بن جبيرة وماهان الاعور فقتلوا فهذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كلمه الا
بمنزلة الفرار يرحل) وهي صغار الدجاج (فذكر الحسن) للأمير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به
اخوته من بيعهم اياه وطرحهم في الحب فقال باعوا أخاهم وأخذوا أباهم وذكر ما لقي) يوسف عليه
السلام (من كيد النساء ومن الحبس) مما هو مذكور في القرآن (ثم قال يا أيها الأمير ماذا صنع الله به اداله
منهم ورفع ذكره وأعلى كلمته وجعله) أمينا (على خزائن الارض فماذا صنع حين أكمل له أمره وجمع له
أهله) وحضر وابين يديه (قال لهم لا تثيريب عليكم اليوم يعفو الله لكم يعرض) الحسن (للعكم بالعفو عن
أصحابه) من القراء اذ كان فيهم من الملائمة مع ابن الأشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تثيريب عليكم فيغفر الله
لكم ولولم أجد الاثوبي لست تركه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره
وكان أحمد الباغاء (الى صديق له يسأله العفو عن اخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلت به الى عفوك
لا نذمنك بك واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا زادا العفو فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأق
عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى
كرب الكندي جده الأشعث صحابي وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه زوجه أبو بكر رضي الله عنه
أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعي ثقة حديثه في السنن مات سنة
سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفي مقبول روى له أبو داود ورواه عبد الرحمن كوفي مجهول الحال روى له
أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الأشعث نسبة الى جده الاعلى ومختصر خبره ان الحاج بن يوسف
كان قد أرسل ابن الأشعث الى بلاد الترك فاوغل فيها وفتح حصونها فبلغ اليه عن الحاج ماسوءه فخاف
طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعساكر الى العراق ومالك البصرة وجمع قراء المصريين فأجتمع له نحو
مائة ألف غير الموالي وجمع الحاج الجبوش عليه والتقياني ديبرا الجهم واستمرت الحرب مائة يوم وذلك
سنة ثلاث وثمانين من الهجرة فأنكسر ابن الأشعث وهرب الى ملك الترك واستجار به فأجازه فلم يزل الحاج
يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير في أعناقهم وأرسلهم الى عمارة بن تميم والى سجستان

فالق

يزداد الذنب عظما الا زادا العفو فضلا وأق عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث

فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ما تشتهي من الظفر فاعط الله ما تشتهي من (١٥) العلم ففهمهم وروى أن زبادا

أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بانحيك والاضربت عنقك فقال رأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأنا آت بك بكتاب من العز بن الحكيم وأقيم عليه شاهد بن ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي أن تزور وزارة وزر أخرى فقال زبادا دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

* (فضيلة الرفق) *

اعلم ان الرفق محمود وبضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سبب سبب شدة الحرص واستتباعه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق في الأمور ثمة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل هذا أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالع فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

فالتقى ابن الأشعث نفسه من قصر عالى فقاتل عمارا جماعة منهم وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الخراج وبعث بهم الخراج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حيوة) بن جرجول بن الاخنف بن السميط ابن امرئ القيس الكندي الفسطاطي يكنى أبا المقدام ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال العجلي والنسائي ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو من ينزل به الغيث وينصره على العدومات سنة اثني عشرة ومائة روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد أعطاك ما تشتهي من الظفر فاعط الله ما تشتهي من العفو ففهمهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان زبادا) هو والى العراقيين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عمير الله وهو الذي تولى حرب الحسين رضى الله عنه (أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه) وهو رب (فأخذ) زباد (أخاه فقال ان جئت بانحيك والاضربت عنقك فقال رأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأنا آت بك بكتاب من العز بن الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهد بن) عدلين (ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي أن تزور وزارة وزر أخرى فقال زبادا دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو ومما يستحسن ابراهه هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن أبي صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفني بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختا من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زباد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يديتي بها الذم ويكسب بها الجود يقتل بها العدو ويبلغ ابن زباد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

* (فضيلة الرفق) *

بالكسر هو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل (اعلم) هذا الله (ان الرفق محمود وبضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة) وهي غلظة القلب (والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلاسة) وهي السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سبب شدة الحرص واستتباعه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) في الأمور فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفریط والافراط (ولاجل هذا اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالع فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والحكيم في النوادر وأبو نعيم في الحلية والخرائط في مكارم الاخلاق وابن الجار وقال العراقي رواه أحمد والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وضعفه عن القاسم عن عائشة وفي الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق في الامور اه قلت رواه عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق أيضا العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سمي ذكروه وعند أحمد في سياق هذا الحديث زيادة في آخره وهي وصلة ورحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ووردن في الاعمار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد أيضا والترمذي وقال حسن صحيح والطبراني في الكبير والقضاعي والبيهقي من حديث يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة في الموضعين والحديث الذي عزاه للبخاري ان الله يحب الرفق في الامور له سبب ذكره البخاري وهو ان اليهود لما قالوا السام عليك قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك في كتاب الاستبذان وكذلك أحمد

حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

واثر مذى وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أى في أمر الدين
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معايشة من لا بد للإنسان من معايشته كزوجة
وخدم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق) بأن يرفق بعضهم ببعض
فيستند أمرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت
واللفظ أحمد إذا أراد الله بأهل بيت خير أدخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف إذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم وإذا
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يعطى على الرفق ما لا يعطى
على الخرق) بالضم اسم من خرق كتهب إذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهى خرقاء (وإذا أحب
الله عبدا أعطاه الرفق) أى في أمره كله (وما من أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر باسناد ضعيف اه قلت وروى البخاري من حديث
جابر بالجملة الثانية منه باللفظ إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر
فيكلفهم فوق طاقتهم بل يسأحهم ويلطف بهم ولا يجوز اطلاق الرفق عليه سبحانه اسما لأن أسماءه
انما تتأق من النقل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال
الرفق هو اللطف وأخذ الامر باحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى اسما لانه
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وانما أخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده اه ولكن قال
النووي الاصح جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحب الرفق) بالكسر أى لين
الجانب بالقول والفعل والاخذ بالاسهل أى يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطى عليه) في الدنيا من الشاء الجميل ونيل المطالب وتسهيل
التقاصد في العقبي من الثواب الجزيل (مالا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة نبه به على وطأة
الاخلاق وحسن المعاملة وكمال المسامحة ووصف الله تعالى بالرفيق ارشادا وحثا لئلا على الرفق في كل أمر
فهو خارج عن مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت واسكن زيادة
في أوله يا عائشة وفي آخره وما لا يعطى على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبخاري من حديث أنس ففي حديث
علي أبو خليفه لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقه الجمهور
ووثقه أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البخاري باسنادين رجالا أحدهما ثقات وفي بعضهم
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأى أبي وأنا أنجل في بعض الامر فقال يا بني رفقار فقا
فان الجملة تنقص الاعمال والرفق تذرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله
يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله إذا أراد
بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطاء بن يسار مرسل وقال
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصر على قوله يا عائشة ارفقي (وقال
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمان وهو متعمد الى مفولين الاول الضمير العائد الى من والثاني
(الرفق) والفيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول أى صار محروما من الخير ولامه
للعهد الذهنى وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جرير دون قوله كله فهى

وقال صلى الله عليه وسلم
إذا أحب الله أهل بيت
أدخل عليهم الرفق
وقال صلى الله عليه وسلم إن
الله يعطى على الرفق ما لا
يعطى على الخرق وإذا
أحب الله عبدا أعطاه الرفق
وما من أهل بيت يحرمون
الرفق الا محبة الله تعالى
وقالت عائشة رضى
الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله رفيق يحب
الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى
على العنف وقال صلى الله
عليه وسلم يا عائشة ارفقي
فان الله إذا أراد بأهل
بيت كرامة دلهم على باب
الرفق وقال صلى الله عليه
وسلم من يحرم الرفق يحرم
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا الدليمي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند
العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله بن زياد عن داود ورواه الطبراني في
الكبير في اثنائه حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم باسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم
الخير (وقال صلى الله عليه وسلم أعمأ والولى) على قوم (فلان) لهم أى لطفهم بالقول والفعل (ورفق)
بهم وسأهم بلطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عومل بالرفق في ذلك المقام فهو
من السعداء بلا كلام ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من
حديث عائشة في حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فرفق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا
في ذم الغضب من حديثها بن رفق بامتي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله
عليه وسلم تدرون من يحرم على الدار كل حين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن
مسعود وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما إلا أخبركم من تحرم عليه النار
هذا على كل حين لين قريب سهل وقدر واه كذلك أبو يعلى من حديث جابر ورواه ابن النجار من حديث
أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق عين) أى بركة (والخرق) بالضم
(شؤم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث
عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرقان وهو متروك وقد رواه كذلك
العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والرغب شؤم وهو الشره والنهم والحرص على الدنيا
(وقال صلى الله عليه وسلم التأتى من الله والجملة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاناة من الله وقد تقدم (وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصصني منك
بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا
أردت أمرا فادبر عاقبته) بان تنفكر وتأمل ما يصلحه ويفسده وتدقق النظر في عواقبه (فان كان
رشدا) أى غير منهسى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فامضه) أى فافعله وفي رواية فوحه من الوحا وهو
السرعة أى تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فانتبه) أى كف عنه ولا تأت به قال العراقي رواه ابن المبارك
في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسلا وأبو جعفر هذا اسمه عبد الله بن مسعود الهاشمي ضعيف
جد اولاي نعيم في كتاب الايجاز من رواية اسمعيل الانصارى عن أبيه عن جده اذاهممت بامر فأجلس
فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قات ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر
الذي كور هو عبد الله بن مسعود بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المعنى قال أحمد وغيره
أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك وما يشهد له ما رواه رجل من بني قات انطلقت مع
أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فناجا به أبو دؤبى فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يرى بك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري
في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا
شاهد جيد وهو حسن * (تنبيه) * قال أبو القاسم الراغب يحتاج الراى الى أربعة أشياء اثنان من جهة
الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن يعبد النظر فيما رقبه ولا يجمل امضاه فقد قيل اياك والراى
الفاطر وأكثرت من يستعمل في ذلك ذوا النفوس الشهوة والامزجة الحارة والثاني أن لا يدافع بعد
احكامه فقد قيل أكرم الناس من اذا وضح له الامر صدع فيه وأكثرت من يدافع ذلك ذوا النفوس المهمة
والامزجة الباردة واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالراى فان الاستبداد به من فعل
المحبب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة
والثاني أن يتخير من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم
أعمأ والولى فرفق ولان
رفق الله تعالى به يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم
تدرون من يحرم على النار
يوم القيامة كل حين لين
سهل قريب وقال صلى
الله عليه وسلم الرفق عين
والخير شؤم وقال صلى الله
عليه وسلم التأتى من الله
والجملة من الشيطان
وروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاه رجل
فقال يا رسول الله ان الله
قد بارك لجميع المسلمين فيك
فأخصصني منك بخير فقال
الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم
أقبل عليه فقال هل أنت
مستوص مرتين أو ثلاثا
قال نعم قال اذا أردت أمرا
فتدبر عاقبته فان كان رشدا
فامضه وان كان سوى ذلك
فانتبه

فما كل ذي نصيح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجما عند صاحب * فحق له من طاعة بنصيب

ومن دخل في امر بعد الاحتراز من هذه الاربعة أحكم تدبيره فان لم ينحج عمله لم تلحقه مذمة (وعن عائشة) رضى الله عنها (انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق) أى اللين والملاطفة (فانه لا يدخل) أى الرفق (في شئ الا زانه) اذ هو سبب لكل خسر (ولا ينزع من شئ الا شانه) أى عابه قال العراقي رواه مسلم في صحيحه قلت رواه من طريق شعبة عن المقدم بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة بالحديث فقط من غير قصة ولفظه ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه ومن وجه آخر عن شعبة بالقصة ولفظها ركبت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها فاذكره وأخرج به البخاري في الادب المفرد من طريق شعبة بلفظ كنت على بعير فيه صعوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق الحديث ورواه أحمد في آخر من منهم أبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن حبان والخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فان الرفق لم يكن في شئ فقط الا زانه ولا ينزع من شئ فقط الا شانه ورواه العسكري في الامثال من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه ما كان الرفق في شئ الا زانه ولكنه كان الخرق قط في شئ الا شانه * (تمة) * نذكر فيها الاحاديث الواردة في الرفق فن ذلك يا عائشة ان الرفق لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أحسن منه ولو كان الخرق خلقا ما رأى الناس خلقا أقبح منه ورواه الطبراني والحاكم في المستدرج من حديث عائشة ورواه العسكري في الامثال بذكر قصته من سلام اليهود ورواه عليهم ومن ذلك حديث عائشة ما كان الرفق في قوم الا انفعهم ولا كان الخرق في قوم الا ضرهم ورواه العسكري في الامثال من طريق معمر بن هشام بن عروة عن أبيه عنها ومن ذلك حديث جابر الرفق في العيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطني في الافراد والاسماعيلي في معجمه والطبراني في الاوسط والبيهقي في الامثال للعسكري من طريق حجاج بن سليمان الرعياني قال قلت لابن لهيعة كنت اسمع عجايز المدينة يقان ان الرفق في العيشة خير من بعض التجارة فقال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ورواه الطبراني من حديث جابر بالرفق زيادة بركة وفي لفظه بزيادة البركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وروى القضاة في مسند الشهاب من حديث جابر بالرفق رأس الحكمة ورواه أبو الشيخ في الثواب والعسكري من طريق عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بلغني انه مكتوب في التوراة ان الرفق رأس الحكمة ورواه كذلك ابن أبي عاصم وروى أحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء من فقه الرجل رفعه في معيشته ولفظ ابن عدى من فقهك رفقتك في معيشتك * (الاستار) روى انه (بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان جماعة من عماله) جمع عامل وهم الذين ولاهم على بعض الاعمال (اشتكوا) أى شكاهم بعض الرعايا (فامرهم أن يوافوه) أى يلاقوه (فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيتها الرعية ان لنا عليكم حقا) أى حقان سقطت النون للاضافة أحدهما (النصيحة بالغيب) أى ينصحون ولاية الامور على غيبتهم (و) الثاني (المعاونة على الخير) أى يعاون بعضهم بعضا في أمور الخير (أيتها الرعاة) أى الولاة والعمال (ان الرعية عليكم حقا واعلموا انه لا حلم أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أغم من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهره يرزق العافية من هودونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوف فامروا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه (الاستار) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فامرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيتها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيتها الرعاة ان للرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شئ أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أغم من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهره يرزق العافية من هودونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوف فامروا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينة العلم وما أحسن العلم بزينة العمل وما أحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابن عبد الله

الرفق قال أن تكون ذائفة فلا من الولاية قال فما الخرق قال معادة إمامك ومناواة من يقدر على ضررك وقال سفيان لأصحابه تدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيوف في موضعه والسوط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل

ووضع الندي في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندي

فالحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحسدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك

كثرت نساء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسنا كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو أنه من الزبد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التآني

معينه المتحمل لثقاله ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ماض شيء إلى شيء أحسن من الحلم إلى العلم (والعقل دليله) أي يرشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية قائله أي القائم بحفظ أصله والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجعته وطاعته رجاء بر كته والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سببا لايجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أبا (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنودا وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن عجلة النفس وخفتها تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر إمامها وبصر إمامها قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وفضائل الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اه قلت رواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا ومرفوعا رواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلا ولفظه العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمل قيمه والحلم وزريره والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سوار بن عبد الله العبدي قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن تكلم فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكري قال أجد طرح الناس حديثه وقال الحارثي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال كنت ذات يوم رد يظال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات يفعل الله بهن قلت بلى قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزريره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينة العلم وما أحسن العلم بزينة العمل وما أحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابن عبد الله) رضى الله عنهما (ما الرفق قال أن تكون ذائفة) بالكسر اسم من التآني وهو التثبت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم وتصانعهم في القول والعمل (قال في الخرق قال معادة إمامك) أي وفي الأمر (ومناواة) أي معارضة (من يقدر على ضررك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سفيان) بن عيينة (لأصحابه أتدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيوف في موضعه والسوط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ويحط من زعم أنه سفيان الثوري فان الثوري يكنى أبا عبد الله (وهذا إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل) قاله أبو الحسين أحمد بن الحسين المتنبى

(ووضع الندي في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندي) * (فالحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحسدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثرت نساء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه ما يصرح بدمه وتقبحه (وإن كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسنا كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو أنه من الزبد) إذا خلط (بالشهد) بالضم وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضى الله عنهما (يعاتبه في التآني) ويحضمه على اغتنام الفرصة في أمر كان تصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فان التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد) من الضلالة (وإن الرشيد من رشد عن العجلة) أي استبصر فلم يجهل في أمره (وإن الخائب من خاب عن

فكتب إليه معاوية أما بعد فان التفهم في الخير يادق رشدا وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن

الاناء وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وان من ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه الخراب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصاري قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري

الاناء) بالكسر اسم من الثأني (وان المتثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل في) الامور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئا وان من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه الخراب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن أبي عون الانصاري) الاور الشامي اسمه عبد الله بن أبي عبد الله مقبول روى له النسائي (قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو حنيفة السكوني) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي حنيفة انه هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العسزي فانه لم تثبت روايته عن طارق بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لا تتخذ من الخدم الاملا بد منه فان مع كل انسان شيطانا) فاستثار الخدم كثيرا من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (المؤمن وقاف) أي كثير الوقوف والتثبت (متأن) في اموره (وليس كطاطب ليل) اذ لا يخوض فيما لا يعنيه فان الذي يجمع الخطب بالليل يوشك أن يلم ما يؤذيه من حية وغبرها بظنه خطبا أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود) العاقبة (مفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور) والعنف (يحقن تبصرة) فبعض كل أمر حقه فان كان قاصر البصرة) عن التميز (أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق) دون العنف (فان النجح معه) أي مع الرفق (في الاكثر) وان لم يصب فلا لحقة مذمة والله أعلم

(القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)

(بيان ذم الحسد)

(اعلم) هداك الله (ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقدوا اذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم الحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يا كل الحسنان) قال الطيبي الا كل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأما كل النارا الخطب) فتعدهم وتعموه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار والصلاة والصوم واليمان جنبه من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا وكونوا عباد الله اخوانا) فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدابر من غرته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباعدوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا

مجرهاها وقال أبو حنيفة السكوني في لا تتخذ من الخدم الاملا بد منه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كطاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما السكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فبعض كل أمر حقه فان كان قاصر البصرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجح معه في الاكثر

(القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)

(بيان ذم الحسد)

اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم الحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يا كل الحسنان) قال الطيبي الا كل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأما كل النارا الخطب) فتعدهم وتعموه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار والصلاة والصوم واليمان جنبه من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا وكونوا عباد الله اخوانا) فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدابر من غرته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباعدوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا

وقال أنس كانوا جالسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطالع عليكم الأسن من هذا الفج رجس من أهل الجنة قال فطلع رجس من الانصار ينقض لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما (٥١) كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل

ذلك فطلع ذلك الرجل
وقاه في اليوم الثالث فطلع
ذلك الرجل فلما قام النبي
صلى الله عليه وسلم تبعه
عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال له اني لا حيث أبي
فاقسمت أن لا أدخل عليه
ثلاثا فان رأيت أن تؤويني
اليك حتى تمضي الثلاث
فعلت فقال نعم فبات عنده
ثلاث ليال فلم يره يقوم من
الليل شيئا غير أنه اذا تقرب
على فراشه ذكر الله تعالى
ولم يقم حتى يقوم لصلاة
الفجر قال غير أني ما سمعته
يقول لا أخبر بالما مضى
الثلاث وكنت أن أحتقر
عمله قلت يا عبد الله لم يكن
بيني وبين والدي غضب ولا
هجرة ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول كذا وكذا فأردت
أن أعرف علك فلم أرك
تعمل عملا كثيرا الذي
بلغ بك ذلك فقال ما هو الا
ما رأيت فلما ولبت دعائي
فقال ما هو الامر أيت غير
أنى لأجد على أحد من
المسلمين في نفسي غشا ولا
حسد على خير أعطاه الله
إياه قال عبد الله فقلت له
هي السقي بلغت بك وهي
التي لا تطيق وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن

المسلم أخو المسلم الحديث بطوله وبلفظ المصنف رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر وقد
تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضى الله عنه (كانوا جالسوا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يطالع عليكم الأسن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة
قال فطلع رجس من الانصار تنطف) أى تقطر (لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما
كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك
الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضرا في تلك
المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لا حيث أبي)
أى خاصته في أمر (فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا) أى ثلاث ليال (فان رأيت أن تؤويني اليك)
أى تضميني الي بيتك (حتى تمضي) الثلاث ليال (فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال) براعى أحواله
في حركاته وسكاته (فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم
حتى يقوم لصلاة الفجر قال) عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمع يقول الا خيرا فلما مرت الثلاث) الليال
(وكنت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله) ناداه بأعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين
والدي غضب ولا هجرة) أى مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا
فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) بوجب تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو
الامر أيت فلما ولبت) يظهرى (دعائي فقال ما هو الامر أيت غير أنى لأجد على أحد من المسلمين في نفسي
غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي
لا تطيق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط
الشيخين ورواه البزار وسماه الرجل في رواية له سفيان فيها بن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحفاظ
في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال
اه والمسمى بسفيان في الانصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نصر بن زيد الخزرجي وسفيان بن ثابت
الانصاري وسفيان بن أمية الطفري فالتة أعلم أنهم أرادوا البزار (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن
أحد الظن) أى سوء الظن بالناس (والطيرة) أى التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على
ما منحهم الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق)
مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصدا (واذا حسدت فلا تبغ) أى لا تجاوز الحد ورواه
ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب
الزعمي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن) رواها ابن أبي الدنيا
أرضامن رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن
النعمان ثلاث لا زمت لأمي سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله
تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الايمان
له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنشكم بالخروج منها اذا
ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فأثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى
الله عليه وسلم دب اليكم داع الامم قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتباغضون (والبغضة هي
الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحسد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية
ثلاثة لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن فثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داع الامم قبلكم
الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم) رواه الطيالسي وأحمد وابن منبج
وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا والشاشي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياء
المقدس كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم كاذب الفخر
أي مع الاضطراب إلى ما لا بد منه كإسماعيل للمصنف (أن يكون كفرا) أي قارب أن يقع في الكفر لانه
يحمل على حسد الاغنياء والحسد بآكل الحسنة وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفرا فهو جار اليه وقيل المراد كاذب أن يكفر نعمة
الفقر لشغل تحملها على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو
حلية الانبياء وزينة الاولياء وزى الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل (وكاذب الحسد أن يغلب القدر) أي كاذب الحسد في قلب
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انما صارت اليه بقدر الله وقضائه كما
أنها لا تزول الا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس
يزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر بلفظ كاذب الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضا
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منبج من طريق يزيد الرقاشي عن
الحسن أو أنس به مرفوعا وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه
والبيهقي في الشعب وابن عدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان
يسبق بدل ان يغلب ويزيد ضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن
يونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعا ولفظه كاذب الحسد ان يسبق القدر وكاذب الحاجة ان
تكون كفرا وفيه ضعف أيضا انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقدر رواه أبو نعيم من طريق
المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن حجاج بن الفرافصة عن يزيد بن حجاج قال أبو زرعة
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ما خرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري مرفوعا انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال رجل وبعثك لان
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر وقال
العسكري في الامثال ولا تسكاد العرب تجمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا روي أصحاب
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاذب اختيار ولذلك لم يأت
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاذب الفخر أن يكون كفرا فان صح فزيادة ان من كلام الراوي
انتهى وقال النووي اثبات ان مع كاذب الفخر ولكن قليل وقال ابن مالك وقوع خبر كاذب مقرونا بان قد خفي
على أكثر النسخة والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من
استعماله قياسا * (لطيفة) * قال المناوي في شرحه قد أغزأ أبو العلا المعري في لفظة كاذب قال

أخوى هذا العصر ما هي لفظة * جرت في لسان جرهم وغود

إذا ما نفت والله أعلم أثبتت * وان أثبتت قامت مقام خود

قال الشهاب البخاري فلم أر أحدا أجاب فقلت

لقد كاد هذا اللغز يصدئ فكرتي * وما كنت أشفي عاني بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النسي * وممنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضا وقد أضحى بعضهم بقوله

أشار البخاري الامام الذي حوى * علوما زكت من طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا
أنبئكم بما يثبت ذلك
لكم أفشوا السلام
بينكم وقال صلى الله عليه
وسلم كاذب الفخر أن يكون
كفرا وكاذب الحسد أن يغلب
القدر

الى كذا فاصالحا الذي الفضل والنهي * وأبهم أفكارا لكل بليد

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سيبصب أمتي داء الام قالوا) يا رسول الله (وماء داء الام قال الاشتر) محرقة
 أي كفرة النعمة (والبطر) محرقة أي الطغيان عند النعمة (والتكاثر) من جمع المال (والتنافس
 في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي) أي مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أي
 القتل وهذا تحذير شديد من التنافس في الدنيا والتحاسد عليها فان ذلك أصل الفتن وعنه ينشأ الشرور
 قال العراقي ر واه الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة بأسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن
 أبي الدنيا في ذم الحسد والحماكم وصححه وأقره الذهبي وفي اسناد الطبراني أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه
 غير جريد بن هانئ ورجاله وثقوا وهذا السياق الذي ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والنشاحن
 في الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات
 لانيك) في الدين كذا هو باللام في سائر الروايات والمشهور باخبارك بالباء الموحدة والسمات السمات
 ببلية من يعاديك أو تعاديه (فيعافيه الله) وفي رواية فيرجه الله أي رغبنا لانك (ويبتليك) حيث
 زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشعيت بانك وشمت به قال الطبري وجهه فيرجه الله نصب جوابا للنهي
 و يبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الحكم قال العراقي ر واه الترمذي من حديث وثلة بن
 الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت وأورده الترمذي من طريقين
 أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حمص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن
 وثلة والآخر من طريق القاسم بن أمية الحذاء عن حمص بن غياث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
 وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث ومن تبع
 ابن الجوزي القزويني فانتقده على المصابيح وزعم وضعه ونازعهما العلاني والحق مع العلاني فان
 القاسم بن أمية صدوق وتضعيف ابن حبان له بلا مسند فالحديث له أصل لا كما قاله ابن الجوزي (وروي
 ان موسى) عليه السلام (لما تجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أي غنى أن يكون
 مثله (وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله
 بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا عشي
 بالانميعة) أورده القشيري في الرسالة مختصرا ولفظه أي موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه
 فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لنبينا صلى
 الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء في قصة المعراج انه رأى رجلا في نور العرش الحديث وفيه ولم يكن
 عاقلا والديه أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب
 (وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي
 قسمت بين عبادي) قال القشيري في الرسالة قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفي
 بعض الكتب الحسود وعدو نعمتي (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكترفهم المال
 فيتحاسدون ويقتتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه
 ثابت بن أبي ثابت جهله ابن أبي حاتم قال العراقي وفي الصحيحين من حديث أبي سعيدان مما أخاف عليكم
 من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وينتهوا لهما من حديث عمرو بن عوف البصري والله ما الفقر
 أخشى عليكم ولكني أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت
 عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يتحاسدون ثم يتدبرون الحديث ولا جسد والبراز من
 حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال
 صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج وفي رواية على قضاء حوائجكم) (بالكتمان) أي كونوا

وقال صلى الله عليه وسلم انه سيبصب أمتي داء
 الام قالوا وماء داء الام قال
 الاشتر والبطر والتكاثر
 والتنافس في الدنيا والتباعد
 والتحاسد حتى يكون البغي
 ثم الهرج وقال صلى الله عليه
 وسلم لا تظهر السمات
 لانيك فيعافيه الله ويبتليك
 وروى ان موسى عليه
 السلام لما تجل الى ربه
 تعالى رأى في ظل العرش
 رجلا فغبطه بمكانه فقال ان
 هذا الكريم على ربه فسأل
 ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم
 يخبره وقال أحدثك من عمله
 بثلاث كان لا يحسد الناس
 على ما آتاهم الله من فضله
 وكان لا يعق والديه ولا عشي
 بالنميعة وقال زكريا
 عليه السلام قال الله تعالى
 الحاسد عدو لنعمتي متسخط
 لقضائي غير راض بقسمتي
 التي قسمت بين عبادي
 وقال صلى الله عليه وسلم
 أخوف ما أخاف على أمتي
 ان يكترفهم المال
 فيتحاسدون ويقتتلون
 وقال صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على قضاء الحوائج
 بالكتمان

لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الظاهر بها ثم علس طلب الكتمان بقوله (فان كل ذى نعمة محسود) أى ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقى رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدى والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطاز عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقر بن طربق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصرى عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخارى يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبى الدنيا أيضا بهذا الاسناد وقال ابن حبان سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمى ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفى الباب ابن عباس رواه الخطيب فى التاريخ عن ابراهيم ابن مخلد عن اسمعيل بن على الخطيب عن الحسين بن عبد الله الابزارى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جده عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزى موضوع من عمل الابزارى وسئل أحمد وابن معين عنه فقال يضع وقال ابن أبى حاتم هو أى حديث ابن عباس هذا منكرا لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطى فى اعتلال القلوب عن على بن حرب عن جالس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضا وعلى بن أبى طالب رواه الخطيب فى فوائده عن أحمد بن محمد بن الجراح عن أحمد بن محمد القرسباني عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الاصغر عن النزال بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوى فى المقاصد رواه الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم فى الحلية من حديث سعيد بن سالم العطاز عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب والعسكرى فى الامثال والخلعي فى فوائده والقضاعى فى مسنده وسعيد كذبه أحمد وغبيره وقال العجلي لا بأس به ولكن قد أخرجه العسكرى أيضا من غير طريقه بسند ضعيف أيضا عن وكيع عن ثور والغطفه استعينوا على طلب حوائجكم بكتمتهم فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرأ كان أقوم من قدح لكان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع نفعه لم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخطيب فى فوائده من حديث مروان الاصغر عن النزال بن سبرة عن على رفعه أى بلفظ المصنف الا انه زاد فى آخره لهائم قال وفى الباب جماعة منهم عمر قلت وبما ذكر يظهر ان الحديث ضعيف لاموضوع وابن الجوزى يتساهل كثيرا كما تقدمت الإشارة اليه ثم ان الاحاديث الواردة فى التحدث بالنعم محاولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد فالكتمان أولى والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله اعداء قبل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسدا فاحذروهم وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور) أى الظلم على الرعية (والعرب) وهم سكان البادية (بالعصبية) الجاهلية (والدهاقين) جمع دهقان بالسكسر وهو رئيس القرية (بالتكبر) على أهل قريته (والتجار بالخيانة) فى معاملاتهم (وأهل الرستاق) أى السواد (بالجهالة) فى أمور الدين (والعلماء بالحسد) قال العراقى رواه الديلى من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلى من حديث أنس ستة يعذبهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصبية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فأنخرجه أبو نعيم فى الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالكذب والعلماء بالحسد والاعنياء بالجهل

فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله أعداء فقبل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد

(الآنار) قال بعض السلف أول خطيئة كانت هي الحسد حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية وحكى أن عون بن عبد الله دخل على النضر بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشئ فقال وما هو قال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس الآية وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهى الله عنها فأكل كل منها فأخرج الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا منها إلى آخر الآية وإياك والحسد فلما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك وإذا ذكر القدر فاسكت وإذا ذكرت النجوم فاسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوكة فيقوم بجذاء الملك فيقول أحسن إلى المحسن بأحسناته فان المسمى سمي عليه أساءته فحسده

ومجاهة في المرفوع الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواه الديلمي من حديث معاوية بن حيدة وعن ابن مسعود رفعه إياكم والكبر فان إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أكل الشجرة وإياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فمن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه * (الآنار) * قال بعض السلف ان أول خطيئة كانت أي وجدت (هي الحسد) وذلك انه (حسد إبليس آدم) على ما شرفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فحمله على المعصية) وهو مأخوذ من حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورده القشيري في الرسالة بسنده وفيه فمن أصل الخطيئة (وحكى ابن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المسمى عابدة ثقة روى له مسلم والاربعة ثمان قبل العشرين ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم من سراق الغنم أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الامراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى أبا سعيد بصري من ثقات الامراء وله رواية ومرسلة قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميرا أفضل منه ثمان سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين ذكرنا روى له أبو داود والترمذي والنسائي (وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الحجاج وكان عاملا عليها من طرف أخيه يزيد بن المهلب وكان أخوه يزيد واليها على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنتين ومائة نذب يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف إلى قتال يزيد بن المهلب اذ باغاه انه دعا الناس إلى نفسه والتقي يوم الجمعة منتصف صفر بعقر بابل فقتل يزيد ومن معه من اخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية وعشرون انسانا الا المفضل فان ابنه احتال عليه بأن قال الأمير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني فانصرف عند ذلك واسأعرف الخبر انكر على ابنه فعله وشده عليه بالسيف وقال ما أراك الا أن تفضح شيخنا مثلي وكان معاوية بن يزيد اذ ذاك بواسط فاخذ عيال أبيه وثقله وانحدر إلى البصرة ولحق بهم المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أخوز المازني في طلب من هرب من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقيين ولم يدع بالغا منهم الا قتله (فقال اني أريد أن أعظك بشئ فقال ماذا قال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهى الله عنها فأكل كل منها فأخرج الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا منها إلى آخر الآية وإياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تذكرهم بسوء (وإذا ذكر القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (وإذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا الاثر قد روى مرفوعا من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث بن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن إياكم والكبر فان إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وإياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان اذا ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضا ابن عدى من حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوكة) أي يدخل عليه (فيقوم بجذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن إلى المحسن بأحسناته فان المسمى سمي عليه أساءته فحسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أنخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته فقال أحسن الى

المحسن باحسانه فان المسىء سيكفيه اساعته فقال له الملك اذن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه واحش جلدته تبتا وابعث به الى فاحذ الكتاب وخرج فلحق به الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك بصله فقال هبه منى فقال هولك فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى ارجع الى الملك قال ليس الكتاب للملك مراجعة فذبحه وسلحه وحشاجلده تبتا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان واستوهبه منى فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أنخر قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساعته (أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عفان حدثنا جناد بن سلمة عن جند عن بكر بن عبد الله قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدنيه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء سيكفيه اساعته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أنخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدينه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشئ فقبض على فيه فقال له تنزع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وحشاه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شئ هذا قال قد دفعته الى الملك فاستوهبه فوهبه فاحذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبها لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه وحشاجلده واحشوه بالتبسين ووجهوه الى فذبحوه وسلحو اجلده ووجهوه له فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحدثني واصدقني لم اذ أدنيتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوتيه واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم واطعمني فلما أدنا مني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لكانته

المحسن باحسانه فان المسىء سيكفيه اساعته فقال له الملك اذن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه واحش جلدته تبتا وابعث به الى فاحذ الكتاب وخرج فلحق به الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك بصله فقال هبه منى فقال هولك فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى ارجع الى الملك قال ليس الكتاب للملك مراجعة فذبحه وسلحه وحشاجلده تبتا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان واستوهبه منى فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أنخر قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساعته (أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عفان حدثنا جناد بن سلمة عن جند عن بكر بن عبد الله قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدنيه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء سيكفيه اساعته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أنخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدينه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشئ فقبض على فيه فقال له تنزع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وحشاه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شئ هذا قال قد دفعته الى الملك فاستوهبه فوهبه فاحذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبها لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه وحشاجلده واحشوه بالتبسين ووجهوه الى فذبحوه وسلحو اجلده ووجهوه له فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحدثني واصدقني لم اذ أدنيتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوتيه واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم واطعمني فلما أدنا مني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لكانته

فيك قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساعته (أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عفان حدثنا جناد بن سلمة عن جند عن بكر بن عبد الله قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدنيه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء سيكفيه اساعته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أنخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدينه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشئ فقبض على فيه فقال له تنزع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وحشاه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شئ هذا قال قد دفعته الى الملك فاستوهبه فوهبه فاحذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبها لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه وحشاجلده واحشوه بالتبسين ووجهوه الى فذبحوه وسلحو اجلده ووجهوه له فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحدثني واصدقني لم اذ أدنيتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوتيه واتخذ مرقعة وأكثر فيها الثوم واطعمني فلما أدنا مني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لكانته

عند أبيهم (نعم ولكن غمة في صدرك وأنه لا يضرك ما لم تعد به بدا أو لسانا) أي تجاوز زعمي في صدرك إلى عمل
 اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا اسمعيل
 ابن عمر حدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عمير قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرجه
 وقل حسده ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر
 حدثنا ابن خراش عن العوام عن إبراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه
 (كل الناس أقدر على رضاه الاحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير
 اسناد (ولذلك قيل كل العداوة قد ترجى امانتها) وروى مودتها (العداوة من عاداك من حسد)
 أو رده القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما يليق) أي من الالم في
 قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بظالم من حاسدانه يرى النعمة
 عليه نعمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بظالم من حاسدانه يرى النعمة
 دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بظالم
 من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وخزن لا تملأه البهية في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وان كان
 غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال
 من المجالس الامامة وذلا ولا ينال من الملائكة الالعنة وبغض ولا ينال من الخلق الا جزعا وغشا ولا ينال
 عند الفزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما بقي
 من الآثار ما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لاراحة الحسود أخرجه البهية في الشعب وروى ابن
 عمران ابليس قال لنوح اثنتان أهلكهم ما بنى آدم الحسد والحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما والخرص
 ابيع آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالخرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود
 رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح المعنى والمشهور على الالسنه الحسود لا يسود أبدا وبخيل تأكل ماله
 العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت
 والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين
 فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابيا أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول
 عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب
 حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء خامسة ملكا يمر به عمل عبده ضوء وكسوة الشمس فيقول له الملك
 قفه فان ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فانه حاسدو يقال الحاسد ظالم غشوم لا يبيح ولا يذرو قيل من
 علامات الحاسدان يتلقى اذا شهده يغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا نزلت وقال معاوية ليس في خلال
 الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غمسا قبل المحسود وقيل أوحى الله الى سليمان بن داود عليه السلام
 السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحدا من عبادي فقال سليمان عليه
 السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شتم وقيل اذا أردت ان تسلم من
 الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في
 مودة من يحسده فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدوا له لا يرجه سلط
 عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة * يا ظالما وكأنته مظلوم
 وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أمانح لها لسان حسود
 * (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 (اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة فالك فيها

نعم وليسكن غمة في
 صدرك فانه لا يضرك ما لم
 تعد به بدا ولا لسانا وقال
 أبو الدرداء ما أكثر عبد
 ذكر الموت الا قل فرجه
 وقل حسده وقال معاوية
 كل الناس أقدر على رضاه
 الاحاسد نعمة فانه لا يرضيه
 الا زوالها ولذلك قيل
 كل العداوة قد ترجى امانتها
 لا عداوة من عاداك من حسد
 وقال بعض الحكماء الحسد
 جرح لا يبرأ وحسب الحسود
 ما يليق وقال اعرابي ما رأيت
 ظالما أشبه بظالم من
 حاسدانه يرى النعمة عليك
 نعمة عليه وقال الحسن يا ابن
 آدم لم تحسد أخاك فان كان
 الذي أعطاه لكرامة عليه
 فلم تحسد من أكرمه الله
 وان كان غير ذلك فلم تحسد
 من مصيره إلى النار وقال
 بعضهم الحاسد لا ينال من
 المجالس الامامة وذلا ولا
 ينال من الملائكة الالعنة
 وبغض ولا ينال من الخلق
 الا جزعا وغشا ولا ينال عند
 الفزع الا شدة وهولا ولا
 ينال عند الموقف الا فضيحة
 ونكالا
 * (بيان حقيقة الحسد
 وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 اعلم انه لا حسد الا على نعمة
 فاذا أنعم الله على أخيك
 بنعمة فالك فيها

حالتان احدهما أن تذكره تلك النعمة

وتحب زوالها وهذه

الحالة تسمى حسدا فالحسد

حده كراهة النعمة وحب

زوالها عن المنعم عليه الحالة

الثانية أن لا تحب زوالها

ولا تكره وجودها ودوامها

ولكن تشتهي لنفسك

مثلها وهذه تسمى غبطة

وقد تختص باسم المنافسة

وقد تسمى المنافسة حسدا

والحسد منافسة ووضع

أحد اللفظين موضع الآخر

ولا يجزى الاسامي بعد فهم

المعاني وقد قال صلى الله

عليه وسلم إن المؤمن يغبط

والمنافق يحسد فأما الأول

فهو حرام بكل حال الانعمة

أصاحبها فاجر أو كافر وهو

يستعين بها على تهيج

الفتنة وفساد ذات البين

وايذاء الخلق فلا يضر

كراهتك لها ومحبتك

لزالها فانك لا تحب زوالها

من حيث هي نعمة بل من

حيث هي آلة الفساد ولو

أمنت فسادك لم يغمك

بنعمته ويدل على تحريم

الحسد الأخبار التي نقلناها

وأن هذه الكراهة تسخط

لقضاء الله في تفضيل بعض

عباده على بعض وذلك لا عذر

فيه ولا رخصة وأي معصية

تزيد على كراهتك لراحة

مسلم من غير أن يكون لك

منه مضرة وإلى هذا أشار

القرآن بقوله إن تمسككم

حسنة تسوهم وإن تصبكم

سيئة يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

الفرح يفرحوا بها وهذا

حالتان احدهما أن تذكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها على المنعم عليه قال التاج السبكي في قواعد اعلم أن طائفة من الفقهاء أشكلوا رد شهادة الحساد مع قبولها من العدو على غير عدوه ويقوى الاشكال تفسير الشافعي العداوة التي ترد بها الشهادة بانها التي تبلغ حدًا يتنى هذا زال نعمة ذلك ويفرح بمصائبه ويحزن لمسيرته فليس الحسد بما فسر به العداوة أو باخف لان تنفى زال نعمة أشد من أن يهوى زوالها الذي تفعل ويهوى فعل والتفعل أشد ولكنى أقول في الفرق الذي يتضح به العرف بعد تسليم أن الحسد ترد به الشهادة كما قال الراغب تنفى زال نعمة على مستحق لها ور بما كان معه سعي في إزالته أو في الصالح أنه تنفى زال نعمة المحسود اليك وعليه جرى ابن الأثير في النهاية حيث قال إن الحسد أن يرى لآخر نعمة فيتنى أن تزول عنه وتكون له دونه فاتفقوا على أن الحسد تنفى زال نعمة الغير بشرط الرغبة كون الغير مستحقا والصالح كون الحاسد يمتنى انقلاب النعمة اليه فأقول إن الحسن تنفى زال نعمة من يستحق تلك النعمة فالحسد بعائد المقادير الإلهية وبطلب وضع الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فهو عاص بهذا الاعتبار وأما العداوة فنافسة من كراهة شخصه بسبب من الأسباب أعم من أن يكون السبب الذي كرهه لاجله مقتضيا لكراهة أم لا ولا يكون الحاصل عليه تلبس عدوه بالنعمة بل بمجرد تفرقه منه وذلك مما جبلت عليه بعض السيرة فليس العدو عاصيا ولا مراغبا حقا وإن كان العدو ذا نعمة يستحقها فليس الحاصل له على عداوته كونه مستحقا بل أنه عدو فان انضم إلى العداوة سعي في زوال النعمة من المستحق أو أمر آخر فهو معصية صرح به في الأجباب وهذا ظهران تعريف الحسد في الرافعي ناقض ما قاله أهل اللغة (الحالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ولا دوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة) وهي مجودة وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ووضع أحد اللفظين بدل الآخر ولا يجزى الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال الانعمة أصاحبها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وفساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضر كراهتك لها ومحبتك لزالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فسادك لم يغمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الأخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله إن تمسككم حسنة تسوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرع شمة إلى أن المراد بالحسنة النعمة وبالسيرة المعصية وأنه أريد بالأول الحسد وبالثاني الشمة ثم نبه على أنها لا يضر المحسود ولا المشهور به إذا اتقى وصبر بقوله وإن تصبروا وثقتوا لا يضركم كيدهم شيئا (والحسد والشمة يتلازمان) وهي معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب (لو يردونكم من بعد إيمانكم

كفار احسدوا من عند أنفسهم وقال تعالى (ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) أي مساوين في الكفر (فاخبرنا عنهم زوال نعمة الايمان حسدوا حسداً خوة يوسف) عليهم السلام وهم عشرة لامهات شق بنى يعقوب عليه السلام وهم يهوذا وريبل وشمعون ولاوى وردايون وبشير ودينه بنت خالته تزوجها يعقوب أولاً فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرين نزيال وجاد واثرون سريش زلفة وفلحص (وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه) يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا ونحن عصبه) أي والحال اناجاعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما (ان أبا نافي ضلال مبين) لتفضيله المفضل أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا عاف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضاً) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واجامها (يخل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا ينفذ عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (سأهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيموه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون) من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل السكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستهزام عنه لا بالانكار ولا بغيمه واذا كان هذا المراد تبين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكشبر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً الآية وقد سبق قريباً لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل عليها بل ولا يقتضيها المقام فظهر ان الاظهر في أم ههنا معناه بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأريد الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل واذا أطلق وأريد الحال كان حقيقة لان الأصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كابن مالك لانه يجعله موضوعاً للقدر المشترك الآن يقال التواطؤ يقع على افرادة الحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأما أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد وفي الآية دلالة على ان مفهوم العموم من باب الكمية لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظرائه القائم بغيره ولا خامس لهذه الاقسام عقلاً ولا سبيلاً الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المسكاف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعل غيره ولا الى الثالث أيضاً لانه كذلك فتعين الرابع وهو أن يكون الحسد ثابتاً بالكل فرداً ثباتاً وسلباً غير منظور فيه الى غيره بنفي ولا اثبات وفي الآية أيضاً دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه ونظيرها أقبل ولا تخف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه للاجتماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخلل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخلل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذلك في قوله الذين يخونون ويخون والحسد مشترك في ان صاحبه ما يرد منع النعمة عن الغير ثم يتميز بالخلل بعدم دفع ذي النعمة شيئاً والحسد متى أن لا يعطى أحد سواء شيئاً وفي الآية أيضاً دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبياً فهو أيضاً كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدوا من عند أنفسهم
فاخبرنا تعالى أن حسد زوال
نعمة الايمان حسد وقال
عز وجل ودوالو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء
وذكر الله تعالى حسداً خوة
يوسف عليه السلام وعبر
عما في قلوبهم بقوله تعالى
اذ قالوا اليوسف وأخوه أحب
الى أبنائنا ونحن عصبه ان
أبا نافي ضلال مبين اقتلوا
يوسف وأطرحوه أرضاً
يخل لكم وجه أبيكم فلما
كرهوا حب أبيهم له سأهم
ذلك وأحبوا زواله عنه
فغيموه عنه وقال تعالى
ولا يجردون في صدورهم
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق
صدورهم به ولا يغمون
فأثنى عليهم بعدم الحسد
وقال تعالى في معرض الانكار
أم يحسدون الناس

علي ما اتاهم الله من فضله
وقال تعالى كان الناس أمة
واحدة الى قوله الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءهم البينات
بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا وقال تعالى وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم فانزل الله
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم
على طاعته وأمرهم أن
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا
واختلفوا اذا أراد كل واحد
منهم أن يتفرد بالرياسة
وقبول القول فرد بعضهم
على بعض قال ابن عباس
كانت اليهود قبل أن يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك
بالنبي الذي وعدتنا أن
تُرسله وبالكتاب الذي تنزله
الا ما نصرتنا فكأنوا ينصرون
فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم من ولد اسمعيل عليه
السلام عرفوه وكفروا به
بعد معرفتهم اياه فقال
تعالى وكانوا من قبل
يستفتخون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به الى قوله أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا
وقالت صفية بنت حيي للنبي
صلى الله عليه وسلم جاء أبي
وعبي من عندك لوما فقال
أبي لعبي ما تقول فيه قال
أقول انه النبي الذي بشر به
موسى قال فتأري قال أرى
معاداته أيام الحياة فهذا
حكيم الحسد في التحريم
* وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السياق المؤذن بذلك وفي التورع كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فواجهه دلالة
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل محسود على نعمة أو تهمان فضل الله وفيها دلالة على صحة إطلاق اسم
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كروى ذلك عن ابن عباس والشافعي
والأكثرون وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل
ابراهيم اكنه لا يناقضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله
عليه وسلم لان القائل قائلان قائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاول
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمه لان هذا اللفظ قد ثبت انه استعمل في الخصوص فلجمل
على التيقن وعلى من ادعى ما وراء الدليل ثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل
النبي كافي آل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل
الذي أوتي به أهله وحسدا وعليه ولكن هذا القول لم يرد من قال به (على ما أتاهم الله من فضله) من النبوة
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم وتعام الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا) أي فسر والبعي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا
(واختلفوا واراد كل واحد منهم أن ينظر بالرياسة) والتقدم (وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال
ابن عباس) رضى الله عنه (كانت اليهود الذين بالمدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب) الذي وعدتنا (ان تنزله الا ما نصرتنا على
هذا القوم فكأنوا) يستجاب دعاؤهم و (ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من
ولد اسمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم
(وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا) قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتخون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره بخوه وهذا منقطع انتهى قلت قد رواه ابن أبي حاتم في نفسه من طريق الضحاك عن ابن
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) من أخطب بن سعدة الاسرايلية أم المؤمنين رضى الله
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي خيبر وجعل عتقها صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء
النساء لها شرف في قومها (للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعبي من عندك لوما فقال أبي لعبي ما تقول فيه
قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معاداته أيام الحياة)
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم) وأما المنافسة فليست
بجرام بل هي اما واجبة) كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال فثم بن العباس) بن عبد المطلب له
حكمة ورأية ولم يعقب استشهد بعد الحسنين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه

قال قثم بن العباس لما أراد هو والفضل أن يأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسألاه أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا اليه فإنه لا يؤمر كما علموا فقال له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رويك ابنته فها (٦١) نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما

حسدك على ترويح
ابنك فاطمة والمنافسة في
اللغة مشتقة من النفاضة
والذي يدل على اباحة
المنافسة قوله تعالى وفي ذلك
فالمنافس المتنافسون وقال
تعالى سابقوا الى مغفرة من
ربكم وانما المسابقة عند
خوف القوت وهو كالعبدين
يتسابقان الى خدمة مولاهما
اذ يجزع كل واحد ان
يسبقه صاحبه فيحظى عند
مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها
فكيف وقد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لاحسد الا في اثنتين
رجل آتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل
آتاه الله علما فهو يعمل به
ويعلم الناس ثم فسر ذلك
في حديث أبي كبشة
الانباري فقال مثل هذه
الامة مثل أربعة رجل آتاه
الله مالا وعلما فهو يعمل
بعلمه في ماله ورجل آتاه
الله علما ولم يؤت مالا فيقول
رب لو أن لي مالا مثل مال
فلان لكنت أعلم فيه مثل
عمله فهما في الاجرسوا
وهذا منه محبان يكون له
مثل ماله فيعمل مثل ما
يعمل من غير حب زوال
النعمة عنه قال ورجل آتاه
الله مالا ولم يؤت علما فهو
ينفق في معاصي الله ورجل

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أخا الحسين من الرضا عنة توفي بسمرقند وله
مقام هناك يزار روى له النسائي في خصائص على (لما أراد هو و) أخوه (الفضل بن العباس) وهو أكبر
ولد العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألاه أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما ما هذا منك الانفاضة والله لقد رويك ابنته فها
عليها) أي على الصدقات فإنه علم أنها أو ساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلها (فقال له ما هذا منك) يا علي
(الانفاضة والله أعذر وحبك ابنته) فاطمة (فما نفسنا) بكسر الفاء أي ما ضننا (ذلك عليك أي هذا منك)
حسد وما حسدناك على ترويحك ابناك فاطمة (رضى الله عنها) قال العراقي هكذا وقع للمصنف انهما قثم
والفضل وانما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كإبراهيم مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال
اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعشنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما هو فذكر الحديث (والمنافسة مشتقة في اللغة من النفاضة) وقد
نفس الشيء بالضم نفاضة كرم فهو نفيس وأنفس انفاضا مثله فهو منفس ونفست به مثل ضننت انفاضة
وزنا ومعنى (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والتعظيم (فلمتنافس
المتنافسون) أي لم يرغب المرتعبون (وقال) تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وجنة عرضها السموات
والارض (وانما) تكون (المسابقة عند خوف القوت) كما سبأني (وهو كالعبدين يتسابقان
الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيحظى) أي ينال الخطوة وهي الشرف
والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يحظى هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو
يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الأئمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفيان بن عيينة عن
الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري
باللفظ السابق ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه
أيضا أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والضياء من حديث أبي سعيد بنحوه
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم
لوفر ذلك في حديث أبي كبشة الانباري) المذحجي رضي الله عنه مشهور بكينته واختلاف في اسمه على
أقوال فقيل سعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد وقيل عمرو أو عامر بن سعد بن حصن روى له أبو داود والترمذي
وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن ربيعة وغيره (فقال مثل هذه الامة مثل أربعة رجل
آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقته (ورجل آتاه الله علما ولم يؤت مالا فيقول رب
لو أن لي مالا لكنت أعلم فيه بمثل عمله فهما في الاجرسوا) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل
ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع الى بقية فقال (قال) الراوي (ورجل آتاه الله مالا
ولم يؤت علما فهو ينفق في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطى في ماله ينفق في غير حقته (ورجل لم يؤت
الله مالا ولا علما فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعلم بمثل عمله فهما في الوزرسوا) قال العراقي روى
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب (فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبسه

لم يؤت علما ولم يؤت مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أنفق في مثل ما أنفق فيه من المعاصي
فهما في الوزرسوا فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبسه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يعبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون واضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الاموال في المسكارة والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يعبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له (٦٢) وهذا هو حسد الغبطة المحمودة (نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لأنه إن لم يحب) ذلك فيكون واضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل الخارجة (كاتفاق الاموال في المسكارة والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب اليها) لأنها تبعث على مكارم الاخلاق (وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما عبط فيه حرمة وإباحة وجوباً وبإباحة (وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو يتخلف نفسه) عن الحق (ويحب مساواته له ولا يخرج على من يكره يتخلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يحب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويحب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وهيها دقيقة غامضة) خفية المدرك (وهو أنه إذا أيس من أن يخال مثل تلك النعمة وهو يكره يتخلفه ونقصانه) عن نفسه (فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه) بأحد أمرين (أما بان يخال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك من شهوة الطريق الآخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره) الذي هو المطلوب (وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقي الأمر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموما وإن كان) ممن (تدعه) أي عنه (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بهما كان كراهة ذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا ينفك المؤمن عنهن) أي فانهن لازمات (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريبا (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجب لاجتماع له ترجيحاً على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس نزاحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من انسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يحب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المظنون ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان يحركه خوف التفاوت وظهور نقصانه من غيره

تخلف نفسه ويحب مساواته له ولا يخرج على من يكره يتخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وهيها دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره يتخلفه ونقصانه فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان يخال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقي الأمر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموما وإن كان ممن تدعه التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من

ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بهما كان كراهة ذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجب لاجتماع له ترجيحاً على دوامها فهذه الحسد المنافس نزاحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المظنون ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى ومهما كان يحركه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

يحبسه وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمة وهو المراد بالتكبر وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيمًا فيجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاجته في أغراضه وأما أن يكون يحب الرياسة التي تنبني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب * (السبب ٦٤) (الأول) * العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من

الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه بغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحق والحق يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فلهما أصابت عدوة بلية فروحها وظنهما مكافأة من جهة الله على بغضه وانما الاجل ومهما أصابته نعمة ساء ذلك لانه ضد مراده وربما يحاطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه بالجللة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق ان لا ينبغي وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاءكم الانامل من الغيظ قل من يغتظ بغير علي أنامله (قل مولوا بغيتكم ان الله علي بذات الصدور ان تمسكم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الآيات) والحسد بسبب البغض ربما يفضي الى التنارع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في إزالة النعمة بالخيال) والخصام (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يتفعل عليه غيره فاذا أصاب بعض (ولا ية المنصب أو مالا أو علما) خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالرفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث) أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغره ويستحقه

يحبسه) فهو يبعثه لاجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور (وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثاني (وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاجته في أغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وأما أن يكون يحب الرياسة التي تنبني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وأما أن لا يكون لسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الأسباب) وتفصيلها (السبب الأول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من آذاه انسان بسبب من الاسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحق المستسكن في ضميره (والحق يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان) باصابة نسكبة من نكاته (وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أي انه كريم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فلهما أصابت عدوة بلية فروحها وظنهما مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وانه لاجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لاحد وقد لا يكتم بل يتجسس به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساء ذلك لانه ضد مراده وربما يحاطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجللة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق أن لا ينبغي) بالقول أو الفعل (وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسرته ومساءته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) اذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله الكفار أعني الحسد بالعداوة اذ قال) تعالى في حقهم (واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاءكم الانامل من الغيظ) وكل من يغتظ بغير علي أنامله (قل مولوا بغيتكم ان الله علي بذات الصدور ان تمسكم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الآيات) والحسد بسبب البغض ربما يفضي الى التنارع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في إزالة النعمة بالخيال) والخصام (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يتفعل عليه غيره فاذا أصاب بعض (ولا ية المنصب أو مالا أو علما) خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالرفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث) أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغره ويستحقه

بغيتكم ان الله علي بذات الصدور ان تمسكم حسنة الآية وكذلك قال تعالى ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض ربما يفضي الى التنارع والقتال واستغراق العمر في إزالة النعمة بالخيال والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه * (السبب الثاني) * التعزز وهو أن يتفعل عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالرفع عليه * (السبب الثالث) * التكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغره ويستحقه

ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة تخاف ان لا يستعمل شكره ويرفع عن متابعتها أو ربما يشك في مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبها بعد ان كان متكبها عليه ومن التعزز والشكر كان حسداً أكثر الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأ طي رؤسنا فقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يثقل علينا ان نتواضع له ونتبعه اذا كان عظيماً وقال تعالى يصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالا يستحقار لهم والانفة منهم* (السبب الرابع)* التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلهنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر ين مثلهنا ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذا لخاسرون

فحببوا من أن يفوز بربته الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشراً مثلهم ففسدوهم وأجروا زوال النبوة عنهم جزاء أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعتقد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية* (السبب الخامس)* الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتزاجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جوع ضرة وقد تجمع على المضرات (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصا بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحسد ندماء الملك وخوادمه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاعراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتزاجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاجين على طائفة من المتفقهة محصورين في واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراض له السبب السادس* حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء (الحسن عليه) واستفزه الفرح بما يمدح

(ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة تخاف أن لا يستعمل شكره ويرفع عن متابعتها وربما يشك في مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبها بعد ان كان متكبها عليه ومن التعزز والشكر كان حسداً أكثر الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم) من أبيه (وكيف نطأ طي له رؤسنا فقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه) (اذا كان عظيماً) قال ابن اسحق في السيرة ان قائل ذلك الوليد بن المغيرة أيتزل على محمد واترك وأنا كبير قريش ويترك أو مسعود عمر بن عبد الله الثقفي سيد ثقيف فحسن عظيم القريتين فانزل الله فيما بلغني هذه الآية ورواه أبو محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما من حديث ابن عباس الانهما قال مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف نقله العراقي (وقال الله تعالى يصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) يشيرون الى من اتبعه صلى الله عليه وسلم من المؤمنين (كالا يستحقار لهم والانفة منهم) جلهم على ذلك التعزز والكبر والجبروت (السبب الرابع) التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلهنا وقالوا أنؤمن لبشر ين مثلهنا وقومهم لنا عابدون ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذا لخاسرون فحببوا من أن يفوز بربته الرسالة والوحي والقرب من الله بشراً مثلهم ففسدوهم وأجروا زوال نعمة النبوة عنهم جزاء (أي خوفاً) أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة الظاهرة (لاعتقد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب) أي باقها (وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة فقال تعالى) رد عليهم تعجبهم (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية* (السبب الخامس)* الخوف من فوت المقاصد) وذلك يختص بمتزاجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جوع ضرة وقد تجمع على المضرات (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصا بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحسد ندماء الملك وخوادمه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاعراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتزاجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاجين على طائفة من المتفقهة محصورين في واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراض له السبب السادس* حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء (الحسن عليه) واستفزه الفرح بما يمدح

(٩ - - (التعاضد السادة المتقين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء الملك وخوادمه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتزاجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاجين على طائفة من المتفقهة محصورين في واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراض له* (السبب السادس)* حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستفزه الفرح بما يمدح

به من أنه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وأنه لا نظير له فإنه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحسب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جلال أو ثروة أو غير ذلك مما ياتيه رده وبه ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عادة ولا تعزز ولا تكبر على المحسود ولا خوف من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعي ولا يفراد وهذا أراء ما بين أحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس لا للوصول إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهمان شيخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشجبها بالخير أعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برعاية وتكبير
ولا طب مال اذا وصف
عنده حسن حال عبد من
عباد الله تعالى فيما أنعم الله
به عليه يشق ذلك عليه واذا
وصف له اضطراب أمور
الناس وادبارهم وفوات
مقاصدهم وتنقص عيشهم
فرح به فهو وأبد يحب
الادبار وغيره ويحل بنعمة
الله على عباده كمنهم
يأخذون ذلك من ماله
وخرانته ويقال البخيل من
يحل بماله نفسه والشحيح
هو الذي يحل بماله غيره
فهذا يحل بنعمة الله تعالى
على عباده الذين ليس بينه
وبينهم عداوة ولا رابطة
وهذا ليس له سبب ظاهر
الاحتجب في النفس ورذالة
في الطبع عليه وقعت الجبلة
ومعالجته شديدة لان الحسد
الثابت بسائر الاسباب
أسبابه عارضة تصوز والها
فيطمع في ازالته وهذا
حجب في الجبلة لا عن سبب
عارض فتعسر ازالته اذ
يستحيل في العادة ازالته

به من انه واحسد الدهر وفريدا العصر في نفسه وانه لا نظير له فانه لو سمع بنظيره في اقصى العالم ساعه ذلك
وأحب موته أوز وال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جلال أو
ثروة أو غير ذلك مما ينفرده به ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا
على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى تمحص الرياسة بدعوى الانفراد وهذا راء ما بين آحاد
العلماء من طاب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود
واحبارهم (يتكبرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون) مع تحققهم انه نبي أرسله الله
بالحق (خيفة من أن تبطل رياستهم) وتعتقدهم (واستباعتهم مهمات نسخ علمهم السبب السابع خبث
النفس وشحها بالخير على عبادة الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طالب مال اذا وصف عنده
حسن حال عبد من عباده فيأثم الله به عليه شق عليه ذلك) وساعه (واذا وصف له اضطراب أمور
الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم) أى تذكره بسبب من الاسباب (فرح به فهو أبدا
يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل
من يخجل بماله نفسه والشحيح من يخجل بماله غيره) وقيل البخيل هو الذي يمنع الواجب مع حرص وقيل
البخيل من يخجل على عياله دون نفسه والشحيح من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك (فهذا يخجل
بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس
ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة) والفسورة الاصلية (ومعالجته شديدة لان الحسد الثابت بسائر
الاسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع في ازالتها) بالمعالجات (وهذا خبث في الجبلة لاعتن
سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هى أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه
الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقوى معها
على الخطاء والمجاملات بل ينهت عن مجاملتها لقوة تلك الاسباب (وتظهر العداوة بالمكاشفة أى
المجاهرة) وأكثر المحاسدات التي بين الناس (تجتمع فيها جلة من هذه الاسباب فلما يتجرد سبب
واحد منها) لان بعضها يجرب بعضا.

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران)

(والاخوة وبنى العم والآقارب وتأكدوه وقلته في غيرهم وضعفه اعلم) وقلك الله (ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جهله من هذه الاسباب فهم وتظاهروا) أى تتقارروا (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يتنعم من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو والغدير ذلك من الاسباب) المذكورة (وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المحاطبات ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد صاحبه في غرض

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى من قوة لا يقدر معها على الاختفاء والمجاملة بل ينتملك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسنات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقليما يجرد سبب واحد منها * (بيان السبب في كثرة الحسدين بالامثال والاقران والاختلاف في العيون والاقارب وتأكد وقلمته في غيرهم وضعفه) * اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتظاهروا اذ الشخص الواحد لا يجوز ان يحسد لانه قد يمنع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولا غير ذلك من الأسباب وهذه الأسباب انما تكثر بين اقوام تجتمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس الخطاطبة ويتواردون على الأغراض فاذا انفصلوا واحد منهم صاحبه في غرض

من الاغراض نفير طبعه عنه وأبغضه وثابت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم كفايته
من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنازعتين فلا يكون بينهما محاسبة
وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو دار على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر
والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل
الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما

يحسد الا جانب والمرأة
يحسد ضرتها وسرية زوجها
أكثر مما يحسد أم الزوج
وابنته لان مقصد البراز غير
مقصد الاسكاف فلا
يتزاجون على المقاصد
مقصد البراز الثروة ولا
يحصلها الا بكثرة الزنون
وانما ينزعه فيه نواز آخر
اذ حيف البراز لا يطلبه
الاسكاف بل البراز ثم
مراجعة البراز المجاور له
أكثر من مراجعة البعيد
عنه الى طرف السوق فلا
حرم يكون حسده للجار
أكثر وكذلك الشجاع
يحسد الشجاع ولا يحسد
العالم لان مقصده أن يذكر
بالشجاعة ويشتهر بها
وينفرد بمهنة الخصلة ولا
يزاحمه العالم على هذا
الغرض وكذلك يحسد
العالم ولا يحسد الشجاع ثم
حسد الواعظ للواعظ أكثر
من حسده للفقير والطبيب
لان التزامهم بينهما على
مقصود واحد أحص
فأصل هذه المحاسبات
العداوة وأصل العداوة

من الاغراض نفير طبعه وأبغضه (وثبت الحقد فيه) أي رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن
يستحقه) ويستدله (ويستكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم كفايته من النعمة التي توصله الى
اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنازعتين فلا تكون بينهما محاسبة
وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاورا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو
مسجد أو مدرسة أو رباط أو دار على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر) في
الطباع (والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم
يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز
(يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز) الذي يبيع القماش من البرز (الاسباب آخر سوى الاجتماع في
الحرفة) أي الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أي الاباعد (والمرأة
تحسد ضرتها) أي زوجة بعلمها (وسرية زوجها) أي جاريته (أكثر مما تحسد أم الزوج) أي جسامتها
(وابنته) وأخته (لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة)
أي وفرة المال (ولا يحصلها الا بكثرة الزنون) وهو المشتري لانه يربح غيره أي يدفعه عن أخذ المبيع
وهي مولدة ليس من كلام أهل البادية (وانما ينزعه فيها برز آخر اذ حيف البراز) أي معاملته والجمع
حرفاء كشرى وشرفاء (لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مراجعة البراز المجاور له أكثر من مراجعة البعيد
عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للمجاور أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو
الجرى في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذكر
بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد بمهنة الخصلة) وهي الشجاعة (ولا يزاحمه العالم على هذا
الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ
على الكرسى) (على الواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التزامهم بينهما) أي بين الواعظين
(على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسبات العداوة) والبغضاء (وأصل العداوة)
والبغضاء (التزام على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متنازعين فلذلك يكثر
الحسد بينهم) أي بين المتنازعين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب
الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه
من يساهمه) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل
خطيئة كإورد (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة
نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه
وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين
باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

اتزامهم بينهم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متنازعين فلذلك يكثر الحسد بينهم لانهم من اشتد حرصه على الجاه
وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع
ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا حرم من يجب معرفة الله
تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل
المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثر العارفين زيادة الانس وثرة الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين بمسألة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا يضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا يضيق أيضا فيمعا عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء العلم المال والجاه تحاسد والان المال أعيان وأجسام (٦٨) اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الاخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب

لذة واحد بسبب غيره) لعدم التلازم (بل يحصل بكثر العارفين زيادة الانس) في المعرفة (وثرة الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الدين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسبة) أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا يضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافالمراد العذبة سواها من شأنها أن يتراحم عليها (وغرضهم المنزلة عند الله) والحظوة لديه (ولا يضيق أيضا فيمعا عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا) لاجتماع (لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الاخر) فهذا سبب التحاسد (ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر) مطابقا (أو تنقص منه لاجتماع ذلك سببا للتحاسد) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يحتل قلب غيره بما وأن يفرح به فالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد مالم يرثل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرثل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان ولهائمية) ينتهي اليها (ولو ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسماواته صار ذلك عنده ألن كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الدين من الدنيا ولم يذوقوا طيب شيء فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مناجاه فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتسكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وحبته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدا يحيى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثرة معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قاطرة فهادانية) أي قريبة التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتفع في جنة عالية) أي رفيع المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأونيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا ما في صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فساتن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبى فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر وتنقص عنه لاجتماع ذلك سببا للتحاسد واذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يحتل قلب غيره بما وأن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد مالم يرثل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرثل عن قلبه والمال أجسام وأعيان ولهائمية فلو ملك انسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسماواته صار ذلك عنده ألن كل نعيم من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مناجاه فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتسكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم

من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وحبته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن في زوالها وهو أبدا يحيى ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قاطرة فهادانية فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتفع في جنة عالية ووريات زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فاذا نظر بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

في الدنيا فها هو الآن

الجنة لا مضايقة فيها ولا
مراجمة ولا تنال الامعة
الله تعالى التي لا مراجمة فيها
في الدنيا أضاف أهل الجنة
بالضرورة براء من الحسد
في الدنيا والآخرة جميعا بل
الحسد من صفات المبعدين
عن سعة عليمين الى مضيق
سجين ولذلك وسم به
الشيطان العين وذ كرم
صفاته انه حسد آدم عليه
السلام على ما خص به من
الاجتباء ولما دعى الى
السجود استكبر وأبى
وتعرد وعصى فقد عرفت انه
لا حسد الا لتوارد على
مقصود يضيق عن الوفاء
بالكل ولهذا ترى الناس
يتحاسدون على النظر الى
زينة السباع ويتحاسدون
على رؤية البساتين التي هي
جزء يسير من جملة الارض
وكل الارض لا وزن لها
بالاضافة الى السماء ولكن
السماء لسعة الاقطار وافية
بجميع الابصار فلم يكن
فيها تراحم ولا تحاسد
أصلا فليعلم ان كنت بصيرا
وعلى نفسك مشفقاً ان
تطلب نعمة لازمة فيها والدة
لا كدر لها ولا يوجد ذلك
في الدنيا الا في معرفة الله
عز وجل ومعرفة صفاته
وأفعاله ومجانب ملكوت
السموات والارض ولا ينال
ذلك في الاخرة الا بهذه
المعرفة أضاف ان كنت لا

تسئد الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذته وافرغ منك رأيت وضعفت فيها رغبتك فأنت في ذلك معذور

في الدنيا بحساسة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا بحساسة ولا تنال) أي الجنة (الاب معرفة الله التي لا مرادة فيها في الدنيا أيضا فهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد) وغيره من أوصاف النقص (في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعلبون درجة من درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسميه الشيطان اللعين) أي علمه اذ هو أول من حسد (وذكر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتناب) والاختصاص (ولم ادع الى السجود استكبروا بي وتمرد وعصى) وانما جعله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ملكوت الارض فلهذه النسبة لا وزن للارض اذا قوبلت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفاخرة بينهما رسالة والا فالجزء اليسير منها وهي التي ضمت جسد النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحساد أصلا) وقد يقال ان سبب التحساد على الجزء اليسير من الارض كالبساتين مثلاً انما هو لكونه مما تملكه اليد وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانها ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار فتأمل ذلك (فعليك) أيها المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً أن تطلب نعيم الارضية فيه ولذاته لا مكدرك لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الآخرة أيضا) الاب معرفة (أيضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدهشة ونهاية معرفة العارفين بحجزم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يحكمهم البتة معرفته وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صلوة الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف ذلك انكشافا برهانيا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها بقدر ما انكشف من معلومات الله وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة والملك والمسكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى وتقرّب معرفتهم من معرفة الحقيقة والمقربين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة * الاول معرفة هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي لا يدركها الابمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة * الثاني استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يحكمهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شهان الملائكة المقربين عند الله تعالى * الثالث السعي في اكتساب المحكي من تلك الصفات والتخلي بحاسنها وبه يصير العبد ربانيا ويرقى للملا الأعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة له من الحق فمن كملت له هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعيم الارضية فيه ولذاته لا مكدرك لها فاما من كان خطئه من معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى فهو مخوس الخط نازل الدرجة وهونقص ظاهرا بالاضافة الى ذروة السكال (فان كنت لا تشاق الى معرفة الله ولا تتجد لذتها وفتنه ايلك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فلن يتصور أن عتلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بابا لتلك المعرفة وحرض على التخلي بها لو كان

إن العنين لا يشتهى إلى لذة الوقوع والصبى لا يشتهى إلى لذة الملك فان هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمخنثين فكذلك لذة المعرفة يختص بأدراكها الرجال ولا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطالب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحر ومين في أسفل السافلين ومن بعش عن

(٧٠)

ذلك تمكنا بكالها والا فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منها لئلا يحل عن الشوق أصلا الا لحد أمرين اما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما السكون القلب بمثلثا بشوق آخر مستغرقا به (فالعين) الذي لا شهوة له (لا يشتهى إلى شهوة الوقوع والصبى) الذي لم يكمل تمييزه (لا يشتهى إلى لذة الملك فان هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمخنثين) المتشبهين بالنساء (وكذلك لذة المعرفة يختص بمعرفة الرجال) المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظ وافر (رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فهي عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الابهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعنين الوقوع لذيذ كالسكر فهو يصدق وإن كان تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم (ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لان الشوق) يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله

من ذاق طعم شراب القوم يدربه * ومن دراه غدا بالروح يشربه

(ومن لم يعرف لم يشتهى) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل

ولو يذوق عاذلى صبا بتي * صبا معي اكنته ما اذا

(ومن لم يشتهى لم يطالب) لان طلب الشيء لا يكون الا بعد الاشتياق اليه كما ان الاشتياق لا يتم الا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطالب (ومن لم يدرك بقي مع المحر ومين الاشياء المطرودين في أسفل السافلين) واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب) أى هو مرض باطنى غاية ضرره يتعاق بالقلب (ولا تدوى أمراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع ارض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدو نفسك وصدق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى) الذي قضاء على عباده (وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وأبنت عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جنانية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جنانية على الدين) قال صاحب المجمل ناهيك كلمة تعجب واستعظام كما يقال حسبك وتأت ويلها انه غاية تنهاك عن طلب غيره (وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيخته) التي أوجبها الله عليك (وفارقت أولياء الله وأتباعه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلبا) والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه خباثت في القلوب تأكل حسنات القلب كآتأ كل النار الحطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتعجوها) أى تنسجها وتزيلها (كما يعجوا الليل النهار وأما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتألم بحسدك في الدنيا وتعذب به ولا تزال في كد وغم وحزن (اذ اعداؤك) الذين تحسدهم (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تتصرف عنهم فتبقى مغموما) مكمودا (محروما متعذب القلب) أى متفرقة (ضيق الصدر كما تشتهيه لاعدائك وكما تشتهى اعداؤك

ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) * اعلم أن الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصدق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وأبنت عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جنانية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جنانية على الدين وقد انضاف إلى ذلك انك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيخته وفارقت أولياء الله وأتباعه في حبهم الخير لعباده وتعالى وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلبا وبزوال النعم وهذه

لك

خباثت في القلوب تأكل حسنات القلب كآتأ كل النار الحطب وتعجوها كما يعجوا الليل النهار وأما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو انك تتألم بحسدك في الدنيا وتعذب به ولا تزال في كد وغم اذ اعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تتصرف عنهم فتبقى مغموما محروما متعذب القلب ضيق الصدر كما تشتهيه لاعدائك وكما تشتهى اعداؤك

لك وتشبهه لا عدا لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجوز في الحال بحببتك ونعمك نقدا ومع هذا فلا نزول النعمة عن المحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لك كان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساكنه مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيهلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد أن يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلاحية في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لا سبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمهم نزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول لبت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبهه أولا لنفسك فانك أيضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان السكدة يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من بعد عند أنفسكم اذا ما يريد الحسد لا يكون نعم هي

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبلية (لعدوك فتجوزت) أي حصلت ناجزة (في الحال بحببتك ونعمك نقدا ولا نزول النعمة عن المحسود بحسبك) اذ ليس ذلك بيدك (ولولم تكن تؤمن بالبعث) والنشور (والحساب) والجزاء (لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد) أي من الاتصاف به (لما فيه من ألم القلب) الذي لا ينفك عنه (ومساكنه) وانقباضه (مع عدم النفع) فيه (فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة) والوعيد والتهديد (فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله) وغضبه ومقته (من غير نفع يناله) في آجله أو عاجله (مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه) طول حياته (فيهلك بذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة) تعود اليه منه (وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله من اقبال) وحظ (ونعمة) ومصرة (فلا بد وأن يدوم) ويستمر (الى أجل) معلوم (قدره الله فلاحية الى دفعه) وبما نعتي (بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب) قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر (ولذلك شكاني من الانبياء) من بني اسرائيل (من امرأة ظالمة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق) فأوحى الله تعالى اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لا سبيل الى تغييره) وتبدله (فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمهم نزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول لبت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي) عاينه (وهذا غاية الجهل) ونهاية الحاقة (فانه بلا تشبهه أولا لنفسك فانك لا تخلو أيضا عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من المؤمنين) الا وهو محسود (ولانعمه الايمان أيضا) وهو من أكبر النعم (لان الكفار يحسدون المؤمنين على نعمة الايمان) وغالب بعضهم أباهال ذلك (قال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) وقال تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من عند أنفسكم (اذا ما يريد الحسد لا يكون) ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال اغيره فان ارادة الكفر كفر) فنوى أنه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وإن انتهت أن نزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهى أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في أن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجھلك تكبرها وأما ان المحسود يتفجع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من جهة لك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

يضل بارادته الضلال اغيره فان ارادة الكفر كفر فن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكان كما يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وإن انتهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهى أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجھلك تكبرها وأما ان المحسود يتفجع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من جهة لك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذا

هذا يا بني هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسنة تلك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تر نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقك للحسنة فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمامه نعمته في الدنيا فهو ان أغراض الخلق مساةة الاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فينقطع قلبك حسداً ولذلك قيل (٧٢)

هذا يا بني هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسنة تلك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تر نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقك للحسنة فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت لنفسك شقاوة الى شقاوة وأمامه نعمته في الدنيا فهو ان أغراض الخلق مساةة الاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أي نهاية ما يتمنونه (أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم) وحسرة (بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم) ومتمنهم (ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه) (ولينقطع قلبك حسداً ولذلك قيل

(لامات اعداؤك بل خلدوا * حتى يروافك الذي يكمد)

اي يورث فيهم الكمد والحزن (لازلت محسودا على نعمة * فانما الكامل من يحسد ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فمأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كيا شستيه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والاخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيفا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة) تتوالى عليه (شئت أم أبيت) ليس بيدك شيء (ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصلت الى اذخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك) أي أكبر أعدائك (لانه لما رأك محروما عن نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تعبد ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهد له ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرتهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الاكابر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك خفاف ابليس أن يحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فتغور بشواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كلم تلحقه بعملك وقد قال اعرابي) أي رجل من البادية (للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والاخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالعافية والقرب المشهدي فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأصواتنا لكثرة طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرتهم وان لم تعمل بعملهم

لامات اعداؤك بل خلدوا حتى يروافك الذي يكمد لازلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فمأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كيا شستيه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والاخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيفا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت الى اذخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك اعداؤك لانه لما رأك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف ان

تعبد ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الاكابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك خفاف ابليس أن يحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فتغور بشواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كلم تلحقه بعملك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت

(قال

قال أنس في أفرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فحين نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله (٧٣) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب

الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وجعلك على الكراهة حتى أمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب ان تخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليقضض وتحب ان يخسر لسانه حتى لا يشكك أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم تريد على ذلك فليتركك اذ فأتاك المحقق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الأثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة الحسن (أي في عمله) والمحبلة والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهم ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عاصم الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آباءه عن علي رفعه أربعة أنا لله سم شفيح يوم القيامة المكرم الذي يرقى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحبة لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الأجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاس عن أبي نجي الحسنى رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهو ان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فبك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في يقطرة أو منام لرأيت نفسك أيتها الحاسد في صورة من يرى حجر إلى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(قال أنس) رضى الله عنه (فما فرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بغيتهم كان حب الله ورسوله قال أنس) رضى الله عنه (فحين نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم) أي في زميرهم قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قات وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وعند بعضهم قال أنس فما فرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث ورواه الدارقطني في السنن بزيادة وله ما كتب وذكريه ان اعرابا جاء في المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكانه فاحتفر فصب عليه دلو فقال الاعرابي يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل عملهم فذكره (وقال أبو موسى) الأشعري رضى الله عنه (قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب) قال العراقي متفق عليه بل لفظ آخر مختصر الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب انتهى قلت ووجد بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما هذا اللفظ عن عتبة بن عمر مرسلا (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال) عمر بن عبد العزيز (سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا) وقد أخرجه البرزقي المسند والطبراني في الاوسط من حديث أبي بكره أعده عالما أو متعلما أو مستعبدا أو محبا ولا تكن الخامسة فتلك قال عطاء قال في مسعر زدت الخامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم وأهله وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أوقارب وفيه الهلاك قال الولي العراقي في المجالس الثالث والرابعين بعد الخمسمائة من أماليه بعد ان رواه من طريق الطبراني عن محمد بن الحسين الانطاقي عن عبيد بن جنادة الحلي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه فذكره ان هذا الحديث ضعيف ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم هو الخفاف وهو ضعيف وعن أبي داود ليس بشئ (فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وجعلك على الكراهة حتى أمت) أي وقعت في الأثم (وكيف لا) يكون ذلك (وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب) فيه (ان تخطئ) لوماني مسئلة (في دين الله وينكشف خطؤه لينفض) بين الناس (وتحب ان يخسر لسانه حتى لا يشكك أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك) اذا تأملت فيه (فليتلك اذا فأتاك المحقق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الأثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة الحسن) أي في عمله (والمحبلة والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهم ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عاصم الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آباءه عن علي رفعه أربعة أنا لله سم شفيح يوم القيامة المكرم الذي يرقى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحبة لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الأجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاس عن أبي نجي الحسنى رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهو ان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فبك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في يقطرة أو منام لرأيت نفسك أيتها الحاسد في صورة من يرى حجر إلى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(١٠) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن - لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ عليك حسد ابليس ومائة حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقطرة أو منام لرأيت نفسك أيتها الحاسد في صورة من يرى حجر إلى عدوه ليصيبه مقتله

والسلامة من الاثم نعمة
والسلامة من الغم والهم
نعمة وقدرا لتاعنه تصديقا
لقوله تعالى ولا يحق المكر
السيئ الا باهله وربا يتلى
بعين ما يشتهيه لعدوه وقبلما
يشمت شامت بمساءة الا
ويبتلى بثملها حتى قالت
عائشة رضي الله عنها ما تمنيت
لعثمان شيئا الا انزل بي حتى
لو تمنيت له القتل لقتلت
فهذا اثم الحسد نفسه
فكيف ما يمر اليه الحسد من
الاختلاف وجود الحق
واطلاق اللسان واليد
بالفواحش في التشفي من
الاعداء وهو الداء الذي فيه
هلاك الائم السالفة فهذه هي
الادوية العلمية فهما تنكر
الانسان فيها بذهن صاف
وقلب حاضر انطفاة نار
الحسد من قلبه وعلم انه مهلك
نفسه ومفرح عدوه ومسخط
ربه ومنغص عيشه واما
العمل النافع فيه فهو ان
يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه
الحسد من قول وفعل فينبغي
ان يكاف نفسه بغيره فان
يعنه الحسد على القدر في

(فلا يصيبه بل يرجع على حقيقته البيني فيقلعها فيز يدغضه) ثانيا (فيعود و يرميه أشد من الاول) فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيجمعها فيزداد غيظه فيعود) مرة (ثالثة) فيرمي الحجر (فيعود على رأسه فيشجبه) و يدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوالياه يفرحون به و يضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يفوت إلا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لاحتالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في الدنيا خير له من ان تبقى له عين ينخل بها النار فيذهبها لهب النار) وفي نسخة فيقلعها لهيب النار (فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزال نعمة الحاسد اذ السلامة من الاثم نعمة من الله تعالى و) كذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحيق المبكر السيئ الا باهله ورجايتلى) الحاسد (بعين ما يشتهي لعدوه وقما يشمت شامت اساة الاوييتلى بمثلها) ففي الخبر لا تظهر السماتة بأخيك فيعافيه الله ويتليك وتقدم قريبا (قالت عائشة رضي الله عنها ماتت لعثمان رضي الله عنه شيئا الا نزل بي حتى لو تميت له القتل لقتلت) وكان سبب كلامها فيه لسكثرة ما كان يبلغها من الشكاية فيحقه من قبل جور عماله وبقائهم على أعمالهم فكانت كغيرها من الصحابة يغضبون بذلك منه (فهذا اثم الحسد نفسه فكيف بما يجبر اليه الحاسدين الاختلاف ووجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء) والانتصار منهم (وهو الداء الذي به هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فهما يذهبن صاف) عن كدر الغش (وقلب حاضر انطفاً من قلبه نار الحسد) في الحال (وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخطار به ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكاف نفسه نقيضه وضده فان بعثه الحسد على القدح فيه كاف نفسه المدح له والثناء عليه) فالقدح والمدح نقيضان اذا حل أحدهما ارتحل الثاني (وان جملة على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كف الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و) حسن (الثناء والمدح واظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستطفه ويحمله على متابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أي في أول مرة (طبعاً آخر) أي في آخر مرة (ولا يصدنه) أي لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه جملة العدو على) العجز منك (أو على النفاق والخوف وان ذلك مثابة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فاما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان جملة على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على
كتب الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهم ما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهمه اظهر حبه عاد الخاسد فاحبه
وقولهم من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح و اظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه
ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيجاب قلبه ويصير ما تمكلمه أولا طبعاً آخر لا يصد عنه عن ذلك قول الشيطان
له لو تراضعت وأنتيت عليه ذلك الهدى على الحجر أو على الاله فاني أو الخوف وان ذلك المذلة وههنا من ذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاهدة تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتغل غريها وتعود القلوب النافذة والتخالف بذلك تستريح القلوب
من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنهم صمدوا على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرش لم يصبر على
مرارة الدواء لم ينل حلالة الشفاء وانما شحون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي
ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحسب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك
يريد ما لا يكون إذ لا مطمع
في أن يكون ما يريد وفوات
المراد ذل وخسة ولا طريق
إلى الخلاص من هذا الذل
إلا بأحد أمرين إما بان
يكون ما تريد أو بان تريد
ما يكون والأول ليس إليك
ولا مدخل للتكافؤ
والمجاهدة فيه وأما الثاني
فلا مجاهدة فيه مدخل
وتحصيله بالرياسة يمكن فيجب
تحصيله على كل عاقل هذا
هو الدواء الكلى فأما الدواء
المفصل فهو يتبع أسباب
الحسد من الكبر وغيره
وعزة النفس وشدة الحرص
على ما لا ينبغي وسيأتي تفصيل
مداد هذه الأسباب في
مواضعها إن شاء الله تعالى
فإنها مواد هذا المرض ولا
ينقمع المرض إلا بقمع
المادة فإن لم تقمع المادة لم
يحصل بما ذكرناه الأنسكين
وتطفئة ولا يزال يعود مرة
بعد أخرى ويطول الجهد
في تسكينه مع بقاء موده فإنه
مادام يحب الجاه فلا بد وأن
يحسد من استأثر بالجاء
والمنزلة في قلوب الناس دونه

المسلمين على الأبد (بل المجاهدة) على أي حال (تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة) أي شدتها
وثورتها (من الجانبين ويفل) أي يكسر (غريها) أي حدتها (وتعود القلوب) أي يحركها (إلى
التألف والتحاب) والتوادد (وبه تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد)
علما وعملا (وهي نافعة جداً إلا أنهم صمدوا ولكن النفع في الدواء المرش لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل
حلالة الشفاء وانما شحون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء) أو
ببذل الاحسان وغير ذلك (بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها بان يحققها حتى تنكشف له انكشافا
برهانيا وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله وقدره) والتسليم لآمره (وحسب ما أحبه وعزة النفس
وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها) أي النفس (جهل) وغباوة (وعند ذلك يريد
ما لا يكون) مما تذره القدرة (إذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق إلى
الخلاص من هذا الذل إلا بأحد أمرين إما بان يكون ما تريد ما يكون والأول ليس إليك ولا
مدخل للتكافؤ والمجاهدة فيه أبدا) ومن ذلك قولهم الرب يريد العبد يريد ولا يكون في الكون إلا
ما يريد (وأما الثاني فلا مجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة يمكن فيجب تحصيـله على كل عاقل وان
يمرن نفسه بجريئتها تحت مجارى الاقدار ويكفها بالرضا والتسليم حتى تكون ارادتها تابعة لارادة
الحق سبحانه) وترضى بما يكون (هذا هو الدواء الكلى) بطريق الاجمال (فأما الدواء المفصل فهو
يتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي) والتنافر والبغضاء وغير ذلك
فبما صلها من أصلها (وسيأتي تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها) إلا نقتصر من هذا الكتاب (فإنها)
أي تلك الأسباب (مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض إلا بقمع المادة) التي منها نشأ ذلك المرض (فإن
لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الأنسكين) في الجملة (وتطفئة ولا يزال) المرض (يعود مرة بعد أخرى
ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء موده) فإنه مادام يحب الحياة فلا بد وأن يستأثر بالجاء والمنزلة
في قلوب الناس دونه (وبغمة ذلك لاجتماعه وانما غايته ان يهون الغم عن نفسه) ويخفيه (ولا يظهر بلسانه
ويده فاما الخلو عنه رأسا فلا يمكن والله الموفق)

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من
الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فإذا تيسرت له نعمة) من الله تعالى
(فلا يمكنك أن لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تذكر في النفس
بينهما تفرقة) وتبين (ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له) ويسؤل لك في تحسينه (ولكن إن قوى
ذلك فيك حتى بعثك) أي جعلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك
الاختيارية فأنت) حينئذ (حسود عاص بحسودك وان كفت ظاهرك) من القول والفعل (بالكيفية
إلا انك بباطنك تحب زوال النعمة) عن المحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً) في

وبغمة ذلك لاجتماعه وانما غايته ان يهون الغم عن نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأسا فلا يمكن والله الموفق *(بيان القدر الواجب
في نفي الحسد عن القلب)* اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تذكرها
له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تذكر في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له ولكن إن
قوى ذلك فيك حتى بعثك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حسود عاص بحسودك وان
كفت ظاهرك بالكيفية إلا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

حسود عانس لان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا عنكم
كفر واقتكفون سواهم قال ان تمسكتم حسنة تسوءهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

هذه الحالة (حسود عانس فان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا وقال تعالى) ودوا لو تكفروا عنكم كما كفر واقتكفون سواهم وقال تعالى (ان تمسكتم حسنة
تسوءهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو
عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالقلب مستقره
والجوارح مظاهرها (نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي
معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنجاسة
والشتم ونحوها (فأما اذا كلف ظاهرك وألزم مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب
زوال النعمة حتى كأنك مقت نفسك على ما في طبيعتها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة
الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك) وأدبت بالميسور منه (ولا يدخل تحت اختيارك في أغلب
الأحوال أكثر من هذا فاما تغيير الطبع ليس على مستوى عند المؤذي والمحسن ويكون فرجه أو غبه مما تيسر
لهما من نعمة أو ينصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغفر فاجب الله تعالى) مستغبرا بذكره (مثل السكران الواله
فقد انتهى أمره الى ان لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين
الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعاله وأفعاله وبراهم مسخرين) ولا يتم ذلك إلا بعد الترتي من حضض
المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكمال المعراج فيرى ما ذكره بالمشاهدة العينية وتنتفي عنه الكثرة بالسكية
ويستغرق بالفرذانية المحضة فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل
فان كان ممن يصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العصاة لابعين الأزدراء فهو في تحلي
اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقة لمحتاج الاسد ها يقدر طاقته وأشار كره في الحزن بسبب حاجته فهو في تحلي
اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أي وجود (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة
(ويرجع القلب بعد ذلك الى طبيعته) الذي جبل عليه (ويعود العبد الى منازعته أعنى الشيطان فانه
ينازع بالوسوسة) ويسؤله ما يوافق هوى النفس (فهو ما قبل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد
أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأثم اذا لم يظهر
الحسد عن جوارحه كإروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه سئل عن الحسد فقال غيبه فانه
لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساه بنى بعقوب نعم
ولكن غبه في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعده يدا أولسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومرفوعا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن فخرج فمخرجه من الحسد ان لا يبغي) أما
الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم
تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا
تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لا زمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا
تحقق ولذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني
في الكبير من حديث حارثة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللظنين قريبا (والاولى ان يحمل هذا

الاستحلال من الاسباب
الظاهرة على الجوارح
فأما اذا كلف ظاهرك
وألزم مع ذلك قلبك
كراهة ما يترشح منه
بالطبع من حب زوال
النعمة حتى كأنك مقت
نفسك على ما في طبيعتها
فتكون تلك الكراهة من
جهة العقل في مقابلة
الميل من جهة الطبع فقد
أدبت الواجب عليك ولا يدخل
تحت اختيارك في أغلب
الأحوال أكثر من هذا
فأما تغيير الطبع ليس على
مستوى عند المؤذي والمحسن
ويكون فرجه أو غبه مما
تيسر له ما من نعمة أو
تنصب عليهما من بلية سواء
فهذا مما لا يطاوع الطبع
عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا الآن يصير مستغفرا
بحسب الله تعالى مثل
السكران الواله فقد انتهى
أمره الى أن لا يلتفت قلبه
الى تفاصيل أحوال العباد
بل ينظر الى الكل بعين
واحدة وهي عين الرحمة
ويرى الكل عباد الله
وأفعاله وأفعاله وبراهم
مسخرين وذلك ان كان
فهو كالبرق الخاطف لا يدوم
ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبيعته ويعود العبد الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فله
بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأثم اذا لم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل
عن الحسد فقال غيبه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو منهن مؤمن وله منهن
مخرج فمخرجهم من الحسد ان لا يبغي والاولى ان يحمل هذا

على
بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأثم اذا لم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل
عن الحسد فقال غيبه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو منهن مؤمن وله منهن
مخرج فمخرجهم من الحسد ان لا يبغي والاولى ان يحمل هذا

على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطابع لزوال
 نعمة العدو وتلك السكراهة تمنعه من البغي عليه (ومن الأيداء له فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم
 الحسد) مما تقدم ذكر بعضها (يدل ظاهره على ان كل حاسد آثم) على الاطلاق (والحسد عبارة عن
 صفة القلب لا من الافعال) الصادرة عن الجوارح (فكل محب مساة المسلمين) ومضرتهم (فهو حاسد
 فاذا كونه آثما مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والظاهر) من القولين (ما ذكرناه
 من حيث ظواهر الآيات والخبر ومن حيث المعنى اذ يعيدان يعنى عن العبد في ارادته مساة مسلم)
 واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال
 احدها ان تحب مساعتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكره) حبك لذلك وميل قلبك اليه
 بعقلك (وتقت نفسك) أى تبغضها (عليه وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو
 عنه قطعاً) أى من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر
 الفرح بمساعته) ونحوه (أما بالسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أى بفعلها (فهذا هو
 الحسد المحذور قطعاً) أى من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك
 لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا السكراهة له (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة
 الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذاهب الى انه لا يأثم ومن ذاهب الى
 انه يأثم (والظاهر انه لا يتحسبوا من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه له قويا كان الاثم كذلك
 وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحسد والحسد الذي
 بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
 كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الخير من شهر رنة مائتين وألف على يد
 مسوّد محمد مرتضى الحسيني غفر له بمه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثماً مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والخبر ومن حيث المعنى اذ يعيدان يعنى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال احدها ان تحب مساعتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكره) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أى تبغضها (عليه وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو عنه قطعاً) أى من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساعته) ونحوه (أما بالسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أى بفعلها (فهذا هو الحسد المحذور قطعاً) أى من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا السكراهة له (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذاهب الى انه لا يأثم ومن ذاهب الى انه يأثم (والظاهر انه لا يتحسبوا من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه له قويا كان الاثم كذلك وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحسد والحسد الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الخير من شهر رنة مائتين وألف على يد مسوّد محمد مرتضى الحسيني غفر له بمه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
 الحمد لله الذى أصدق قوال الاصفياء بالمجاهدات * وأسعد قلوب الاولياء بالمجاهدات * وخلص أشباح
 المتقين من ظلم الشهوات * وأخلص أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات * أجده جد من رأى آيات قدرته
 الباهرة * وشاهد شواهد فردانيته القاهرة * فأنكشف له عجائب المقدورات * وأشكركه شكر من
 اعترف بمجده وكما * واعترف من بحر جوده وافضاله * فحطوب بأسرار المنازلات * وأشهد أن لا اله الا الله
 الها واحد اور بأقادر افاطر الارضين والسموات * شهادة تؤذن باخلاص الضمائر والطويات * وتذير
 مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف الدجئات * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد اعبدته ورسوله * وجميعه
 وخليله * المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات * المنعوت بأشرف الخلال الزاكات * صلى الله عليه
 وعلى آله الأئمة الهداة * وأصحابه الفضلاء الثقات * وعلى أتباعهم بأحسن ما هبت فى الاسحار النسيمات
 وسلم كثيراً كثيراً * (وبعد) * فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الربع الثالث من
 كتاب الاحياء للإمام الرافى نحة الاسلام الغزالى أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى * نفع الله بأسرار
 علومه * وأفاض علينا من أفاضات أنوار فهو مه * حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة * ورفعت من
 جوه معانيها حجب الخلفاء والريه مع تبسع تخريج ما ورد فيه من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال
 الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مخل ولا مل ان لم يصبه وابل فطل * مستعيناً بالله فى سائر
 الامور * سائلاً منه الامداد وشرح الصدور * فتم المولى ونعم النصير * وهو على كل شى قدر * قال
 المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا) أى ذواهبها

والظاهر أنه لا يتحسبوا من اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو
 الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأما ما كشف لهم عن عيوبهم واوراثهم حتى نظروا في شواهد وآياتها ووزوا بحسناتها سيئاتها فاعلموا أنه يزيد من شكرها على معرفتها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طلوعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحماتها ولها سرار سوء قبايح

قاله الكسائي وقيل الغائلة الفساد والشر (وأفاتها وكشف لهم عن عيوبها واوراثها) أصل العورة السوءة سميت بالقبح انكشافها والنظر إليها وكل شيء يسترته الانسان أنفة وحياء فهو عورة (حتى نظروا في شواهد وآياتها) الدالة عليها (وزوا بحسناتها سيئاتها فاعلموا أنه يزيد من شكرها على معرفتها) المنكر ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولا يفي) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على مرجوها (ولا يسلم طلوعها من كسوفها) أي من تغيرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحماتها) أي زينتها أشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف بها بعض الاولياء في صورة امرأة ورأى أكف الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة تمر عليها مكتوفي الايدي لا ينظرون إليها فلا تعطيمهم شيئا (ولها سرار سوء قبايح تلك الراغبين في وصالها) أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرود (عن طلابها) جمع طالب (شحيحة باقبا لها) أي بخيلة به ان هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من اقبالها شيئا (واذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها ونكايتها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (ان أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة) وهي عند العرب أربعة أرمئة (وان أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الاساعة (سنة) متباعدة لا تتقضى عنها (فدوائر اقبالها على التقارب دائرة) أي تدور دوائرها بالهلالك متقاربة (وتجارة بنها) أي اولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأفاتها على التوالي) أي على تعاقب الزمن (بصدور طلابها راشقة) كما ترشق السهام بالاغراض (وبجاري أحوالها بذل طالبها ناطقة) أي مصرحة بلسان حالها (فكل معتز به إلى الذل مصيره) أي مرجعه وعاقبته (وكل متكبر بها إلى التخرس) أي التللف (مسيرة شأنها الهرب من طالبها) أي تفر من يطلبها (والطالب لها رجا) أي تطلب من هرب عنها وولائها بظهره (من خدمها) وفي نسخة من قصدها (فانتة ومن أعرض عنها واتته) أي وافقته (لا يخلوصها عن شوائب الكدورات) والشوائب هي الاذناس والاقذار واحدها شائبة قاله الجوهري (ولا ينفك سرورها عن المنغصات) أي المكدرات (سلامتها تعقب السقم) أي المرض (وشبابها يسوق إلى الهرم) أي الضعف والكبر (ونسبها لا يثر الا الحسرة والندم فهي خداعة) كثيرة الخداع (مكاره) كثيرة المكر (طيارة) كثيرة الطيران (فرارة) كثيرة الفرار فهي كما قال بعضهم وأجاد أن جلت أوجلت أو حلت أو حلت أو كشت أو كشت (لا تزال تتزين لطلابها) بأنواع الزين (حتى اذا ركنوا) إليها (صاروا من أحبابها كشرت لهم عن أنبيائها) أي أفضحت لهم بالعادة والشركان الكب اذا هر على أحد كشر عن أنبيائه أي أظهر (وشوشت) أي غبرت وخلطت (عليهم مناهم أسبابها) أي الاسباب المنظومة في سلك الاعتدال (وكشفت لهم عن مكنون عجائبا فاذا قسهم قوا تل سمماها) جمع سم (ورشقتهم بصوائب سهامها) أي رميتهم بسهامها الصائبة التي لا تكد تخطئ (بينما أحبابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم) أي أدبرت (كانها اضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواهيها) أي شدائدنا (فطحنهم طحن الحصيد) أي الزرع المحصود (ووارثهم) أي سترتهم (في أكفانهم تحت الصعيد) أي وجه الارض (ان ملكك واحدا جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس تني أحبابها سروراته ودهم غرورا) أي تغرهم في وعدنا (حتى يؤملون كثيرا ويبنون قصورا) أي ابنية مرتفعة (فتصبح قصورهم قبورا) أي تول إليها (وجمعهم بورا) أي هلاكا (وسعيهم هباء) ما يرى في ضوء الشمس

تهلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقبا لها اذا أقبلت لم يؤمن شرها ووبالها ان أحسنت ساعة أساعت سنة وان أساعت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة بنها خاسرة بائرة وأفاتها على التوالي لصدور طلابها راشقة وتجاري أحوالها بذل طالبها ناطقة فكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التخرس مسيره شأنها الهرب من طالبها والطالب لها رجا ومن خدمها فانتة ومن أعرض عنها واتته لا يخلوصها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونسبها لا يثر الا الحسرة والندم فهي خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى اذا صاروا من أحبابها كشرت لهم عن أنبيائها وشوشت عليهم مناهم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون عجائبا فاذا قسهم قوا تل سمماها ورشقتهم بصوائب سهامها بينما أحبابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم

كانها اضغاث أحلام ثم كرت عليهم بدواهيها فطحنهم طحن الحصيد ووارثهم في أكفانهم تحت الصعيد ان ملكك واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس تني أحبابها سروراته ودهم غرورا حتى يأملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجمعهم بورا وسعيهم هباء

(منثورا)

منشورا ودعائهم ثبورا هذه صفاتها وكان أمر الله قدر امقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشير او نذير او سر اجاميرا وعلى من كان من أهله وأصحابه له في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصيرا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداؤه أما عدواؤه الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما عدواؤها لاوليائه الله عز وجل فانها تزيت لهم بزيتها وعصمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا ممرارة (٧٩) الصبر في مقاطعتها وأما عدواؤها

لأعداء الله فانها استدبر جنتهم بكمرها وكيدها فاقنتهم بصيبتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تسكحون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشورها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها وشورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وما تفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما رضيه

(بيان ذم الدنيا)

(منشورا) أي مبديا (وكان أمر الله قدر امقدورا) وهذا السياق منتزع من خطبة لعلي رضي الله عنه ذكرها صاحب نهج البلاغة وسأني ذكر بعضها (والصلاة على) سيدنا (محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الاعيان بالجنات (ونذيرا) أي منذر الاهل الكفر بالنيران (وعلى من كان من آل وأصحابه له في الدين ظهيرا) أي معينا في قامته (وعلى الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والنفاق (نصيرا) أي ناصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداؤه الله أما عدواؤها الله فانها قطعت الطريق على عباد الله (ولذلك) أي لاجل عداوتها لله (لم ينظر الله اليها) نظر عناية (منذ خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسيأتي بيانه (وأما عداوتها لاوليائه الله فانها تزيت لهم بزيتها وعصمتهم) أي شملتهم (بزهرتها ونضارتها) وهي متاعها وزينتها (حتى تجرعوا ممرارة الصبر في مقاطعتها) وقطعوا النظر عن زينتها (وأما عدواؤها لاعداؤه الله فانها استدبر جنتهم) أي أخذتهم درجته درجة (بكمرها وكيدها) فاقنتهم (بصيبتها) أي صادتهم (بشبيكتها) وهي محرمة آلة الصيد (حتى وثقوا بها) أي اطعموا نواحيها (وعولوا) أي اعتمدوا (عليها) فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد (أي الى آخر الدهر) (فهم على فراقها يتحسرون) أي يتلهفون (ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون) أي ولا ينعصرون (بل يقال لهم اخسوا) أي ذلوا (فيها) ولا تسكحون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية انه كتب الى عامله عدي بن ارطاة أما بعد فان الدنيا عدوة أوليائه الله وعدوة اعدائه فاما أوليائه الله فغمتهم وأما أعداء الله فغوتهم (وإذا عظمت غوائل الدنيا وشورها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها وشورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه) وهو لا يشعر (ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها ونفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما رضيه)

(بيان ذم الدنيا)

(الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة) وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقدر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة مبيت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما أقوها قال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الأخيرة وسلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى ذكر باب من منظور حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة مبيت فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما أقوها قال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء

ولفظه كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الخليفة فاذا هو بشاة ميتة شائلة نزل جملها فقال أترون
هذه هينة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن
عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها قطرة أيدأوقال الحاكم صحيح الإسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف
وأما الجلة الأخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجه الترمذي من طريق عبد الجيسد بن
سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غريب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند
الطبراني وأبي نعيم ومن طريقهم ما أورده الضياء في المختارة وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأخرجه كذلك
القضاعي في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن
نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواية مالك وفي الباب عن أبي هريرة
أشار إليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعده في الآخرة من النعيم
المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي
لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا
سجن المؤمن أن شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه إلى الآخرة فيسعد ومن لم يشعربا نها
سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فيشقى قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي
هريرة اه قلت رواه من طريق الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا
وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء في الباب عن ابن عمر وسليمان
وابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاعي من طريق موسى بن عقبة بن عبد الله
ابن دينار عنه والفظه كسياق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر
مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبور أمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبور عذابه والنار
مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم
في المستدرک والفظه اللفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عامر بن عطية قال
رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول
الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاف الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث
ابن عمر فأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا
سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال
الصحيح غير عبد الله بن جندادة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين تخرج نفسه
كمثل رجل كان في سجن نخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفجع فيها وقد روى عن الحسن مرسلا
أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح
فيها مؤمن الاخرينا وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه واد جهنم ولم يأتها انه صادر عنها (وقال صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ونضارتها فاما التهامن العبودية الى الهوى
حتى ساءت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويحتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة
متروكة ما فيها وقد يقال انها متروكة الانبياء والاصفياء كما في الخبر الاخر لهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان
لله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما
والاه وعالم أومتعلم اه قلت سياتي المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة من حديث
جابر بلفظ الاما كان منها لله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في
الوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الا أبو المطرق المغيرة بن مطرف والفظه

وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الاما كان الله
منها

وعالمنا أو متعلما والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر المعروف أو أنها
عن منكره وكر الله ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر المتبني به وجه الله قال
المنذري اسناده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله عنه (من أحب دنياه أضرب آخره)
لأن حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه واسناده لذكره فيضراً آخره ولا بد (ومن أحب آخره
أضرب دنياه) لأن حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضرب دنياه ولا بد والباقى في القرينتين
للتعدية (فأثروا) أى اختاروا (ما يبقى على ما يبقى) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطالب بن عبد الله وبين أبي موسى
أه قلت سبقه الى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القضاة في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال
المنذري رجال أحدثناهم وعند بعضهم ألقافاً ثروا بن زيادة ألا التنبيهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة) لأنه يقع في الشهوات ثم في المكروه ثم في التحريم ولطالما أوقع في الكفر بل جميع
الأمم المكذبة لا يباينهم اغماجلهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي
وبعض سنده ولم يخرج له ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب
من طريقه عن الحسن مرسلأه قلت وقد البهقي بعد أن ورد هذا لفظه ولا أصل له من حديث النبي
الأم من مراسيل الحسن أه ومراسيل الحسن عندهم شبه الرجح كقوله العراقي في شرح اللفظة ولذا أورده
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بن أبي المديني أثنى على مراسيل الحسن وقال إذا
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا لا سند اليه حسن أه وقال أبو زرعة كل شئ يقول الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلاً ثابتاً ما خلا ربعة أحاديث وليته ذكرها وهذا القول عند الباقي في
الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في
مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود الجبلي في تاريخ مصر
له من قول سعد هذا وجرم ابن تيمية أنه من قول جندب الجبلي رضى الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد
يونس الانصاري الخزرجي رضى الله عنه صحابي مشهور أول مشاهدته الخندق وأنزل الله تصديقاً في سورة
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلام أبي بكر رضى الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء
وعسل) أى ماء مزوج بعسل (فلما أدناه أى قرب به من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكث ثم عاد
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدر أن يمسكوا له ماء فأتى بماء فأتى بماء فأتى بماء فأتى بماء فأتى بماء فأتى بماء
مسح عينيه (فقالوا) أى قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما بك بكاء قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت أنه يدفع عن نفسه شيئاً ولم أرمعه أحد فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثأت لي) أى صورت لي (فقلت لها اليك عنى) أى اذهبي عنى فذهبت (ثم
رجعت فقلت انك ان أفلت منى) أى خلصت (لم يفلت منى من بعدك) قال العراقي رواه البزار
بسنده ضعيف بخوجه والحاكم وصححه اسناده رابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بألفاظه أه قلت قال أبو
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن
أرقم أن أبا بكر رضى الله عنه استسقى فأتى بأنا فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله
فسكث وما سكثوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر وأعلى مسأله ثم مسح وجهه فأتى بماء فأتى بماء فأتى بماء
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئاً اليك عنى اليك عنى ولم أرمعه
أحد فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولا أرى معك أحد قال هذه الدنيا مثأت لي بمافها فقلت
لا اليك عنى فتحت وقالت اما والله لئن أنفلت منى لا ينفلت منى من بعدك نفشت أن تكون قد لحقتنى

وقال أبو موسى الأشعري
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب دنياه أضرب
آخره ومن أحب آخره
أضرب دنياه فأثروا وما يبقى
على ما يبقى وقال صلى الله
عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم
كنا مع أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فدعا بشراب
فأتى بماء وعسل فلما أدناه
من فيه بكى حتى أبكى
أصحابه وسكتوا وما سكث
ثم عادو بكى حتى ظنوا أنهم
لا يقدر أن يمسكوا له ماء
فأتى بماء فأتى بماء فأتى
بمسح عينيه فقالوا يا خليفة
رسول الله ما بك بكاء قال
كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأيت أنه يدفع
عن نفسه شيئاً ولم أرمعه
أحد فقلت يا رسول الله ما الذى
تدفع عن نفسك قال هذه
الدنيا مثأت لي فقلت لها
اليك عنى ثم رجعت فقلت
انك ان أفلت منى لم يفلت
منى من بعدك

فذلك الذي أبكاني وهكذا هو لفظ الحاكيم والبيهقي والذي ساقه المصنف هو لفظ ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وتبعه صاحب القوت والمصنف أخذ من سياق القوت (وقال صلى الله عليه وسلم يا عبادي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلات هو عبد الله بن المسعود المدايني الهاشمي كذاب يضع الحديث وقد تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزابلة) وهي الموضع الذي روي فيه السكاسة والزباله (فقال ها هو إلى الدنيا وأخذ) منها (خرقا قد بليت) من كثرة الاستعمال (على تلك المزابلة وعظاما قد نخرت) أي تفتت (فقال هذه الدنيا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية أبي ميمون اللخمي مرسلات قال العراقي وفيه بقبية بن الوليد وقد ضعفه وهو مدلس قلت قال الذهبي في الضعفاء أبو ميمون عن رافع بن خديج مجهول (وهذا إشارة إلى أن زينها ستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تترنم بها استصير عظاما بالية) وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة أي مشتهية موفقة تعجب من رآها (وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون) إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الحامية والنساء والطيب والثياب) رواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلات هكذا به هذه الزيادة في آخره قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله إن بني إسرائيل إلى آخره والشطر الأول متفق عليه اه قلت ورواه كذلك مسلم والنسائي وآخرون من طريق سعيد بن يزيد أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد ومن رواه عن أبي نضرة تخليد بن جعفر وسليمان بن طرخان التميمي وعلي بن زيد بن جديعان وحديثه عند ابن ماجه والترمذي وقال حسن والمستمر بن ريان وهو عند العسكري من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي هريرة مرفوعا بالنظ الدنيا خضرة حلوة من أخذها بحقة بورك له فيها وأورب متخووض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وقد عزى الديلمي حديث الدنيا خضرة حلوة وإن جالا يتخوضون إلى البخاري عن نحوه والذي فيه من حديثها الجملة الثانية خاصة نعم فيه حديث حكيم بن حزام أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بمخاورة نفس بورك له فيه ومن أخذه بأشراف نفس لم يبارك له فيه الحديث وفي الباب عن ميمون عند أبي يعلى والطبراني والرازي في الأمثال وعن عبد الله بن عمر وعند الطبراني فقط رفقاء الدنيا حلوة خضرة (وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رافقا فتتخذكم عبدا كنزوا كنزكم عند من لا يضيعة فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال عليه السلام أيضا يا معشر الخواريين إنني قد أكتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا إن الله عصى فيها وإن من خبت الدنيا إن الآخرة لا تدرك الأبرار كمالها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها خيرا طويلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وفي الحامية لأبي نعيم من ترجمة الثوري قال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقد تقدم وفي الفردوس للديلمي بإسناد من حديث ابن عمر الدنيا منظر الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وقال) عليه السلام أيضا (بطحت لكم الدنيا) أي مهدت وفرشت (وجلستم على ظهرها فلا ينزع عنكم فيها الملوكة والنساء فاما الملوكة فلا تنزعوهن الدنيا فانهم إن يتعرضوا لكم بآثر كنهمهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضا (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذي كتب له فيها (وطالب

و ذنبا هم وأما النساء فآفة قوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة
ومطالبة فطالب الاشجرة طالب الدنيا حتى يستكمل فيها رقبته وطالب

الدنيا تطالبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدر رآه صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبرون بن عيسى المصري حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف قلبه حب الدنيا التناط فيها بثلاث شتاء لا ينفذ وحرص لا يباع مناه وأمل لا يباع منهناه فالله الدنيا طالبة ومطالبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيها الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال أبو نعيم غريب من حديث فضيل والأعمش وحبيب لم نكتبه إلا من حديث جبرون عن يحيى (وقال موسى بن يسار) القرشي المطايي المدني مولى قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقر بن سوي الترمذي (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر إليها نظر رضا والافه وينظر إليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضممت رواء ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة باظنا أن الله لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وما نظر إليها منذ خلقها بغضها هو في أسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي أن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هو إليها عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا أن الله لما خلق الدنيا انظر إليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك إلا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهم السلام مرفي موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطير تظله) عن حر الشمس (والجن والأنس عن عيبيه وشماله) قال فر بن عابد من عباد بني إسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظيما قال فسمع سليمان عليه السلام ذلك (فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فإن ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن إدريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الريح يوما فربح بحرأ فنظر إليه الحراث فقد لقد أوى آل داود ما كاعظيما فعملته لريح لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منك خير مما أعطيه ابن داود فقال الحراث ذهب ههنا كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهالك التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأفنت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبيد الله بن الشيخير انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كاهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ولفظهم انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهالك التكاثر وفي لفظ وقد أنزلت عليه الهالك التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيد ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأخذله من ماله ثلاثة ما كل فاني وماليس فالي أو تصدق فاني وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وأخرج عبد بن حيد عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله إلا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم الله نبادار من لاداره) قال الطبراني لما كان القصد الأول من الدار الإقامة مع عيش هنيء أبدي والدنيا بخلافه لم تستحق أن تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

الدنيا تطالبه الآخرة حتى
يجيء الموت فيأخذ بعنقه
وقال موسى بن يسار قال
النبي صلى الله عليه وسلم إن
الله عز وجل لم يخلق خلقا
أبغض إليه من الدنيا وأنه
منذ خلقها لم ينظر إليها
وروى أن سليمان بن
داود عليهم السلام مرفي
موكبه والطير تظله والجن
والأنس عن عيبيه وشماله
قال فر بن عابد من بني إسرائيل
فقال والله يا ابن داود لقد
آتاك الله ما كاعظيما قال
فسمع سليمان وقال لتسبيحة
في صحيفة مؤمن خير مما
أعطى ابن داود فان
ما أعطى ابن داود يذهب
والتسبيحة تبقى وقال صلى
الله عليه وسلم الهالك
التكاثر يقول ابن آدم
مالي مالي وهل لك من مالك
إلا ما أكلت فأفنت أو لبست
فألبست أو تصدقت فأفنت
وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا دار من لاداره

هنا يباين بالأصل

ومال من لاملاله ولها يجمع
من لاعقله وعليها يعادى
من لاعلمه وعليها يحسد من
لا فقهه ولها يسعى من لا يقين
له وقال صلى الله عليه وسلم
من أصبح والدنيا أكبر همه
فليس من الله في شيء والزم
الله قلبه أربع خصال هما
لا ينقطع عنه أبدا وشغلا
لا يتفرغ منه أبدا وفقرا
لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ
منتهاه أبدا وقال أبو هريرة
قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا هريرة ألا
أريك الدنيا جميعها بما
فيها فقلت بلى يا رسول الله
فأخذ بيدي وأتى واديا
من أودية المدينة فاذا مزبلة
فيها رؤس الناس وعذرات
ونخس وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص كحرصكم وتأمل
كاملكم ثم هي اليوم عظام
بلا جادة ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات هي ألوان
أطعمتهم اكتسبوها من
حيث اكتسبوها ثم قدفوها
من بطونهم فأصبحت والناس
يتحامون بها وهذه الخرق
البالية كانت رياسهم
ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام
دوابهم التي كانوا يتجمعون
عليها أطراف البلاد فمن
كان باكبيا على الدنيا فليكن
قال فما برحنا حتى اشتد
بكأؤنا روى أن الله عز
وجل لما أهبط آدم إلى
الأرض قال له ابن الخراب
ولد للفناء

له أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على البحر
دارا ذلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا (ومال من لاملاله) لأن القصد من المال الانفاق في وفرة القرب
فمن أتلفه في شهواته واستيفاء لذاته ففريق بان يقال لاملاله وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور ولذلك
قدم الظرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لاعقله) لغفلته عما يحمله في الآخرة ويراد منه في
الدنيا والعقل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان تحسب الزاد التقوى (وعليها يعادى من لاعلم عنده
وعليها يحسد من لافقه له ولها يسعى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصر على
قوله دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له دون بقية وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من
طريقه ومال من لاملاله انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي إسحق عن عروة عن عائشة
ورجاله رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ورواه البيهقي أيضا من حديث ابن مسعود موقوفا قال المنذري
واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء) أي لاحظله
في قربه ومحبة ورؤاه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورؤاه الطبراني في الاوسط من حديث أبي
ذروالحاكم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ورؤاه أيضا عن حذيفة وعند الحاكم من
حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بالفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لايحتمل بالمسلمين
فليس منهم ورؤاه البيهقي وابن الخبار من حديث أنس بلفظ وأكبهمه (وقال صلى الله عليه وسلم من
أصبح والدنيا أكبر همه ألزم الله قلبه أربع خصال) لا ينفلك من واحدة حتى يأتيه الموت (هما
لا ينقطع منه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا واملا لا يبلغ منتهاه أبدا) رواه
الديلمي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فجعلهما
حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى واديا من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها
رؤس ناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخرق ولا يعرف تخفيفها (ونخس وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قدفوها من بطونهم فأصبحت
والناس يتحامون بها) أي يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رياسهم ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد) أي يسرون ويقطعون
(فمن كان باكبيا على الدنيا فليكن حتى اشتد بكأؤنا) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن
أورده صاحب القوت عن الحسن مرسل بنحوه وسيأتي في أمثلة الدنيا (وروى أن الله عز وجل لما
أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له) (ابن الخراب ولد للفناء) روى البيهقي في الشعب من
رواية مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة
عن أبي هريرة مرفوعا أن ملكا بباب من أبواب السماء ينادي يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب
وروى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه
ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجعوا للنساء وابنوا للخراب وموسى وشيخه
ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا ينعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحران أبان قال تلدون للموت وتبنون للخراب وتوثرون ما يفتي وتركون ما يسقي وهو موقوف
منقطع وقدر روه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فادخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا
وأخرج الشعبي في التفسير وفي القصص باسناد روه جدا عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند
سليمان بن داود عليهم السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت

وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما هو نك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم انى قد ذقت في قلوبهم بهم بغضك والصدود عندك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك ص غير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطاعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم
مالهم عندى من الجزاء
اذا وفدوا الى من قبورهم
الا النور يسعى امامهم
والملائكة صافون بهم حتى
ابلاغهم ما يرجون من رضى
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا موقوفة
بين السماء والارض منذ
خلقها الله تعالى لم ينظر
اليها وتقول يوم القيامة
يا رب اجعلنى لادنى
أوليائك اليوم نصيبا
فيقول اسكتى يا لثى انى
لم أرضك لهم فى الدنيا
أرضك لهم اليوم وروى
فى أخبار آدم عليه السلام
أنه لما أكل من الشجرة
تحركت معدته لخروج
الثفل ولم يكن ذلك فجعلوا
فى شئ من أطعمة الجنة الا
فى هذه الشجرة فلذلك نهى
عن أكلها قال فجعل يدور
فى الجنة فامر الله تعالى
ملكاً يخاطبه فقال له قل له
أى شئ تريد قال آدم
أريد أن أضع مافى بطنى
من الاذى فقبل للملك قل
له فى أى مكان تريد أن
تضعه أعلى الفرش أم على
السرد أم على الانهار أم

وابنوا للخراب وأخرج أحد فى الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
يا بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وقد قيل فى معنى ذلك
له ملك ينادى بكل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب
وللحافظ ابن حجر فى المعنى بنى الدنيا أقفوا اللههم فيها * فما فيها يؤل الى الغوات
بناء للخراب وجع مال * ليفنى والتوالد للممات
(وقال داود بن هلال) لم أجده ترجمة (مكتوب فى صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما هو نك على الابرار
الذين تصنعت وتزينت لهم انى قد ذقت فى قلوبهم بغضك والصدود عندك وما خلقت خلقا أهون على منك كل
شأنك ص غير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك
صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطاعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة
طوبى لهم مالهم عندى من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعى امامهم والملائكة صافون
بهم حتى ابلاغهم ما يرجون من رضى) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها من خلقها الى ان يفنىها
لا دنى أ واما لك نصيبا اليوم فيقول اسكتى يا لثى انى لم أرضك لهم فى الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ
القوت وجاء فى الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفنىها
تقول يارب لم تبغضنى لم تقضى فىقول تعالى اسكتى يا لثى وفى لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفى الحديث
الاخر زيادة فانها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز واما كان منبهاك والقواسم لها فى النار فتقول يارب
اجعنى اليوم لادنى عبادك فى الجنة منزلة فيقول اسكتى يا لثى انما لم أرضك لهم فى الدنيا أرضك لهم
اليوم عندى فى دار كرامتى انتهى وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبي طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يارب
هبنى لبعض أوليائك فيقول الله اهابا لثى اذهبي فانت لثى أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائى
فتطوى كبطوى الثوب الخلق فتلقى فى النار وسيأتى للمصنف بعض هذا فى هذا الباب وفيه التصريح بأنه
من قول أبي هريرة وقال العراقى تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار ولم أجده باقية انتهى قلت ووجد
بخط الحافظ بن حجر ما نصه لابن ماجه نحوه عن ثوبان (وروى فى أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل
من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذى يبق أسفل الصافي (ولم يكن ذلك فجعلوا
فى شئ من أطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فاذلك نهى عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فامر الله ملكاً
يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال) له (آدم أريد أن أضع مافى بطنى من الاذى فقبل للملك قل له فى أى
مكان تضعه على الفرش أم على السررام على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا موضعاً يصلح
لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فلطف الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض فمكان أول ما صنع فى
الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا ورد صاحب القوت (وقال صلى
الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة توأما هم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤسهم الى النار قالوا
يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون هنية من الليل) أى كانوا يجمعون من
الليل قليلاً (فاذ عرض لهم من الدنيا شئ وثبوا عليه) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث سالم

تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة توأما هم كجبال
تهامة فيؤسهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون هنية من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا
وثبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمه صلى لا يدري ما الله صانع فيه توبين حل فديني لا يدري ما الله فاض فيه فليترود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه (٨٦) لا آخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خالقت لكم وأنتم خلقتكم لا آخره

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في الماء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها ابابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجهله بصير الآله من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمره أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الآله سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والجل ولا المحبة إلا بتابع الهوى الآفن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقرو هو يقدر على الغنى وصبر للبعضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجهه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صديقا قال العراقي روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا مرسل وفيه ابراهيم بن الاشعث تكلم فيه أبو حاتم انتهى قلت ورواه من هذا الطريق أيضا أبو نعيم في الحلية بلغظ هل منكم أحد يريد أن يوتيه الله علما من غير

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في الماء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها ابابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجهله بصير الآله من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمره أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الآله سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والجل ولا المحبة إلا بتابع الهوى الآفن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقرو هو يقدر على الغنى وصبر للبعضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجهه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صديقا

تعلم

على الدنيا وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجهه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صديقا

وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فوقع عليه خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فنادى يا ندى أين الزهاد في الدنيا وروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال (٨٧) عيسى بن مريم عليه السلام وبل صاحب الدنيا كيف عرفت ويتركها وما فيه او تغره وبأمنها ويثق بها وتخذله وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يقتضيه غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدك الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقل فبست الدار هي الا لعامل يعمل فيها فتعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر من سمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فقبس صلى الله عليه وسلم حين رأيهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبدة قدم بشئ فلو أجل يا رسول الله قال فابشروا وأما ما يسركم فوائده ما الفقرا أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلككم ثم متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لأن الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن طريقه البهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسل (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عنها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده ترجمته (مرعيسى عليه السلام بقربة فاذا أهلها موفى في الآخرة) جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها (والطريق فقال لهم يا معشر الحوار بين ان هؤلاء ما تواعن بخطئة ولو ما تواعن غير ذلك لتدافنوا) أى لدفن بعضهم بعضا (فقالوا يا روح الله وددنا أناعلمنا خبرهم فسال ربه

تعليم وهدي بغير هداية هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لا من رغب في الدنيا الحديث بطوله وأخرج أبو عبد الرحمن السامى في كتاب المواعظ والوصايا من حديث ابن عباس من رغب في الدنيا وأطال أمه فيها أعى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما من غير تعلم وهدي من غير هداية وأخرج أبو نعيم في الحلية والديلمى في مسند الفردوس من حديث على من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهذا بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واسمادهما ضعيف (وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة) وفي نسخة فوقع عليه خيمة (من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فنادى عنها) أى مال (فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى لكل شئ مأوى) أى موضع يأوى اليه (ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه ما ولى في مستقر رجلي لا زواجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتن بيدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا شمرن مناديا ينادى أين الزهاد في الدنيا وروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال عيسى عليه السلام وويل لصاحب الدنيا كيف عرفت ويتركها وبأمنها وتغره ويثق بها وتخذله وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يقتضيه غدا بذنبه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدك الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقل فبست الدار هي الا لعامل يعمل فيها فتعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر من سمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فقبس صلى الله عليه وسلم حين رأيهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبدة قدم بشئ فلو أجل يا رسول الله قال فابشروا وأما ما يسركم فوائده ما الفقرا أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلككم ثم متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لأن الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن طريقه البهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسل (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عنها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده ترجمته (مرعيسى عليه السلام بقربة فاذا أهلها موفى في الآخرة) جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها (والطريق فقال لهم يا معشر الحوار بين ان هؤلاء ما تواعن بخطئة ولو ما تواعن غير ذلك لتدافنوا) أى لدفن بعضهم بعضا (فقالوا يا روح الله وددنا أناعلمنا خبرهم فسال ربه

تسبب عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلككم ثم متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لأن الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن طريقه البهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسل (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عنها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده ترجمته (مرعيسى عليه السلام بقربة فاذا أهلها موفى في الآخرة) جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها (والطريق فقال لهم يا معشر الحوار بين ان هؤلاء ما تواعن بخطئة ولو ما تواعن غير ذلك لتدافنوا) أى لدفن بعضهم بعضا (فقالوا يا روح الله وددنا أناعلمنا خبرهم فسال الله تعالى

فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم بحبيبتكم (٨٨) فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه بحبيب ليلك يا روح

فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم بحبيبتكم فلما كان الليل أشرف (على نشر) بحركة أى موضع عال (ثم نادى يا أهل القرية فاجابه بحبيب ليلك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بقينا في العافية وأصبحنا في الهاوية) وهى دركة من دركات جهنم (قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصى قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرح بها واذا أدبرت بكى وحزن عليها قال فما بال أصحابك لا يحبوننى قال لانهم ملجئون بالجحيم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتنى أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجوني منها أم أكبكب فيها فقال المسيح عليه السلام للحواريين لاء كل خبر الشخير بالملح الجريش ولبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الصوف الاسود (والنوم على المزابيل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثني عبد الرحمن أبو طائف حدثنا مهاجر الاسدي عن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه السلام بقرية فساقى بخمر من سيات المصنف وفيه قال ما كان جنائيتكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لاهل معاصى الله وفيه قال عيسى عليه السلام وما الهوى قال وساجين قال جرة من نار مثل اطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها وفيه وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أكرس في النار أم أنجوني فقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم لا كل خبر الشخير وشرب ماء القراح والنوم على المزابيل مع الكلاب الكثير مع عافية الدنيا والآخرة (وقال أنس) رضى الله عنه (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء لا تسبق) أى لا تجارها النوف في سرعة السير (فأعراي بنافقه) وفي رواية على فعوله (فسبقها فشق ذلك على المسلمين) أى اشتد كفى رواية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حق) وفي رواية ان حقا (على الله ان لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الا اوضعه) ورواه أحمد وعبد بن حنبل والبخاري وأبو داود وابن حبان والدارقطني والنسائي وروى جندب بن السكيت عن أبيه قال أفادني بعض طلبه العلم انه سمع بعض الحفاظ يقول الاعرابي الذي جاء على فعوله فسبق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام (وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبنى على موج البحر دارا تلك الدنيا فلا تتخذوها قارا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة) قال العراقي روى الطبراني دون قوله ولهانت الخ زاد ونظر جثم الى الصدقات الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تلذذتم بالنساء على الفرش وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتعام الحديث عند الطبراني بعد قوله ونظر جثم الى الصدقات تجارون الى الله لانهم لا يندرون تخون أولاد تخون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لا توتون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به ولا رتمتم الى الصدقات تلذمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تساغ لكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سيات الترمذي وابن ماجه بزيادة وددت اني شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحمد والبخاري والترمذي وهو

فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم بحبيبتكم (٨٨) فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه بحبيب ليلك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بقينا في العافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصى قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرحنا بها واذا أدبرت حزنا وبكىنا عليها قال فما بال أصحابك لا يحبوننى قال لانهم ملجئون بالجحيم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتنى أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجوني منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين لاء كل خبر الشخير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابيل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء لا تسبق أعراي بنافقه فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يبنى على موج البحر دارا تلك الدنيا فلا تتخذوها قارا وقيل لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة

علمنا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة

لا يحبب سر أمركم ولو
 اجتمعتم على البر لكانت
 ما لمكنم تناصحون في أمر
 الدنيا ولا تناصحون في أمر
 الآخرة ولا يكأ أحدكم
 النصيحة لجنبه ويعينه
 على أمر آخرته ما هذا إلا
 من قلة الأيمان في قلوبكم
 لو كنتم توفقون بخير الآخرة
 وشرها كما توفقون بالدنيا
 لا تترحم طلب الآخرة لانها
 أملك لاموركم فان قلتم حب
 العاجلة غالب فانا نراكم
 تدعون العاجل من الدنيا
 لا سبيل منها لتكفون
 أنفسكم بالمشقة والاحتراف
 في طلب أمر لعلكم لا
 تذركونه فنبس القوم أنتم
 ما حقيقة إيمانكم عا يعرف
 به الأيمان البالغ فيكم فان
 كنتم في شك مما جاء به محمد
 صلى الله عليه وسلم فاقولنا
 لنبيين انكم وانزى بكم من
 النور ما نطمئن اليه قلوبكم
 والله ما أنتم بالمنقوصة
 عقولكم فنعذركم انكم
 تستبينون صواب الرأي في
 دنياكم وتأخذون بالحزم
 في أموركم ما لكم تفردون
 باليسير من الدنيا تصيبونه
 وتحذرون على اليسير منها
 يفوتكم حتى يتبين ذلك في
 وجوهكم ونظائر على

وهو عند الحاكِم زيادة في آخره يظهر النفاق وترتفع الامانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخُرِجتم الى الصعدات) بضمين أي الى البراري والقفار (تَبْكُون على أنفسكم) قد مر عند الطبراني انه من جملة حديث أبي الدرداء ولفظه ولخُرِجتم الى الصعدات تجارون الى الله وعند ابن عساکر بلفظ ولخُرِجتم الى الصعدات تلدَمون صدوركم وأُخرجَ أبو نعیم في الحلیة من قوله قال حدثنا أحد ابن جعفر بن حدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمر وحدثنا عیشر حدثنا بوردة عن حزام بن حکیم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لمأسأ کُتِم طعما على شهوة ولا شربا على شهوة ولا دخلتم بیتا تستظلون فيه ولا خُرِجتم الى الصعدات تضربون صدوركم وتبکون على أنفسكم وددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل الیها ناض الحلیة ثم ساق المصنف بقية کلام أبي الدرداء فقال (ولم تکتُم أموالکم لاحراس لها ولا راجع الیها الا مالا بد لکم منه واکن یغیب عن قلوبکم ذکر الآخرة وحضرها الا مل فصار الدنيا أمالک باعمالکم وصرت کذلک لا یعلمون فبعضکم شر من البهائم التي لاتدع) أي لا تترك (هو اها تخافة مما فی عاقبتہ) ثم قال (مالکم لاتحایون) أي لا یحجب بعضکم بعضا (ولاتناصحون) أي لا ینصح بعضکم بعضا (وانتم اخوان علی دین ما فرق بین أهوائکم الا خیف سرائرکم) أي فساد بواطنکم (ولو تجامعتم علی البر لاحتبیتم مالکم لاتناصحون فی أمر الدنيا ولا یحکم الناصحة لمن یحبه وبعینه علی أمر آخره ما هذا الا من قلة الا یمن فی قلوبکم لو کنتم توفقون بخیر الاخرة وشرها کما توفقون بالدنيا لا تترکم طلب الآخرة لانها أمالک بقلوبکم فان قلتم تحب العاجلة غالب فان انارکم تدعون العاجل من الدنيا لا اجل منها انکدون) أي تعیبون (أنفسکم بالمشقة والاحتراف) أي الاکتساب (فی طلب أمر لعلکم لاتذکرونه فبئس القوم أنتم ما حقت علیکم بما یعرف به الايمان البالغ فیکم فان کنتم فی شک مما جاء به محمد صلی الله علیه وسلم فاقونا فنبین لکم ولتریکم من النور ما تطمئن الیه قلوبکم والله ما أنتم بالمتفوضة عقولکم فنعذرکم) أي نقبل عذرکم (انکم لتبینون صواب الراي فی دنیاکم وتأخذون بالخزم فی أموالکم مالکم تفرحون بالیسیر من الدنيا لاتصیبونه وتفرحون علی الیسیر منها) اذ (یفوتکم حتی تبین ذلك فی وجوهکم و یظهر علی أنسنتکم وتسمونها المصائب وتقیون فیها المآثم) جمع مآثم أي البکاء والعلو یل والحزن (وعامتکم قد ترکوا کثیرا من دینهم ثم لا تبین ذلك فی وجوههم ولا یتغیر حالکم انی لاری الله قد تبرأ منکم ینقی بعضکم بعضا بالشرور وکلکم یکره أن یرستقبل صاحبه بما یکره مخافة ان یرستقبله صاحبه بخله فاصطحبتم علی الغل) أي الخقد فی الصدور (ونبت مراغبکم علی الدمن) جمع دمنة بالكسر کسدرة وسدر وهو الموضع المتبادل بالسر حین (وتصافیتم علی رفض) أي ترک (الاجل ولوددت ان الله أراحنی منکم) بالموت (والحقنی بمن أحب رؤیته) ولو کان (حیالک بصابورکم) یعنی به النبی صلی الله علیه وسلم وأصحابه (فان کان فیکم خیر فقد أسعیتکم) أي أبأغت القول الى اسماعکم ان کنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه یسیرا) أي سهلا (والله استعین علی نفسی وعلیکم) الى هنا اه کلام أبي الدرداء رضی الله عنه * ومن کلام علی رضی الله عنه مما هو فی نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم محاطوی عنکم غیبه اذ انخر جتم الى الصعدات تبکون علی أعمالکم وتلدَمون علی أنفسکم ولم تکتُم أموالکم لاحراس لها ولا خائف علیها ولهمت کل امرئ منکم نفسه لا یلتفت الى غیرها ولا یکنسکم

(١٢ -) (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) ألسنتكم وتسموكم المصائب وتقيمون فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم انى لارى الله قد تبرأ منكم ياتى بعضكم بعضا بالسروور وكلكم يكره أن يستقل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فأصبحتم على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتهم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني عن أحب روثيته ولو كان حيال يصاوركم فان كان فيكم خبر فقد أسعيتكم وان ظلموا بما عند الله تعبدوه يسيرا وباللأه أستمعين على نفسي وعليكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الحوار بين ارضوا بدني والدين مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدني والدين مع سلامة

الدين وفي معناه قبل
أرى رجلاً جالاً بدني الدين قد
قدعوا

وما أراهم رضوا في العيش
بالدور

فاستغن بالدين عن دنيا
الملوك كما استغن

استغنى الملوك بدنياهم عن

الدين * وقال عيسى عليه

السلام يا طالب الدنيا

اترك الدنيا وأترك

زينة صلي الله عليه وسلم

لأن الدنيا بعدى دنياً تأكل

إيمانكم كما تأكل النار

الحطب وأوحى الله تعالى

إلى موسى عليه السلام

يا موسى لا تركز إلى حب

الدنيا فإن تأتني بكبيرة

هي أشد منها وموسى

عليه السلام برجل وهو

يبكي ورجع وهو يبكي فقال

موسى يا رب عبدك يبكي

من مخافتك فقال يا ابن

عمران لو سال دماغه مع

دموع عينيه ورفعه يديه حتى

يسقط ألم أغفر له وهو يحب

الدنيا * (الأنار) قال

على رضى الله عنه من جع

فيه ست خصال لم يدع الجنة

مطلباً ولا عن النار مهر با

أولها من عرف الله فاطاعه

وعرف الشيطان فعصاه

وعرف الحق فاتبعه وعرف

الباطل فاتمناه وعرف الدنيا

فرفضها وعرف الآخرة

فطلبها وقال الحسن رحمه

الله أقصوا ما كانت الدنيا

نسبتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فبان منكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم
والحقني بمن هو أحق لي منكم ومما رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان
يقول لا تزالون بخير ما أحببتكم خباركم وما قبل فيكم الحق فقبلتموه فان عارف الحق كعامله ومما رواه
المسعودي عن أبي الهيثم قال قال أبو الدرداء لا تسكفوا من الناس ما لم تسكفوا ولا تحاسبوا الناس دون ربهم
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتسبح ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشف غمظه ومما رواه أبو بكر بن أبي
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموت واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من
كثير يهلككم واعلموا أن البر لا يبلى وإن الأثم لا ينسى ومما رواه يزيد بن عمرو عن جويبر عن الضحاك عنه قال
قال يا أهل دمشق أنتم الأخوان في الدنيا والجيران في الدار والآصراع على الأعداء ما نزعكم من مودتي وإنما
مؤتقى على غيركم مالي أرى علماءكم يذهبون وجهاءكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم
به وتركتم ما أمرت به الآن قوموا بنا واشيدوا جمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فاصبح بنينا لهم قبوراً وأملهم غروراً
وجمعهم بوراً ومما رواه أحمد بن حنبل بسنده اليه أنه كان يقول ويل لكل جماع فأغفره كأنه مجنون يرى
ما عند الناس ولا يرى ما عنده ولو يستطبع لوصل الليل بالنهار وله من حساب غليظ وعذاب شديد ومما رواه
خالد بن زيد عن سعيد بن هلال عنه أنه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحيون تجمعون مالا تاتى كلون
وتبنون مالا تسكنون وتأمّلون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجتمعون فيوعون ويأملون
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم بوراً وأملهم غروراً ويونهم قبوراً هذه عادة ملائمة ما بين عدن إلى
عمان أموالاً وأولاداً فمن يشترى مني تركته عابدهم ومن ومما رواه صفوان بن عمرو عنه أنه كان يقول
يا معشر أهل الأموال ردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تنكثوا وإياكم فيها سوا عا ليس الأث تنظروا
فيها ونظروا فيها معكم أنى أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون
من العلم إلى غير ذلك من غير كلامهما هو مذكور في الحلية وغيرها والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحوار بين ارضوا بدني والدين) أي حقيرها (مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدني والدين مع
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وفي معناه قد قيل)

(أرى رجلاً جالاً بدني الدين قدعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدور)

(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين)

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرهن أي لتصير برهاناً (ترك الدنيا أترك) أي أكثر برا
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال نبينا صلي الله عليه وسلم لتأتنيكم بعدى دنياً تأكل كل إيمانكم كما
تأكل النار الحطب) قال العراقي لم أجعله أصلاً (وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى
لا تركز إلى حب الدنيا فإن تأتني بكبيرة أشد عليك منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفيان عن
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال قال الرب تعالى يا موسى يا موسى لا تركز إلى حب الدنيا فإنك إن تلتقاني
بكبيرة من الكبر أن أخسر عليك من الركون إلى الدنيا (وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع)
عليه (وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى تسقط ألم أغفر له وهو يحب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا * (الأنار الواردة) *
في ذمها (قال على رضى الله عنه من جع فيه ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهر با أولها من عرف
الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فالقاه) أي اجتنبه (وعرف
الدنيا فرفضها) أي تركها (وعرف الآخرة فطلبها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الحسن
البصري) رحمه الله تعالى (رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم ودبيرة فادوها إلى من اتهمتهم عليها ثم
راحوا خفافاً) نقله صاحب القوت (وقال أيضاً من نأفك في دينك فنافسه) أي فان المنافسة في أمور الدين

عندهم ودبيرة فادوها إلى من اتهمتهم عليها ثم راحوا خفافاً وقال أيضاً رحمه الله من نأفك في دينك فنافسه

ومن نافسك في دنياه فالتها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ما على الارض زينة لئلا يلبسوا همهم أحسن عما لا تجالعون ما علمنا صاحب عبدا حريزا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخاق الابدان ويجدد الامل ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قبل ومن يحمد الدنيا لعيش

مندوب اليها (ومن نافسك في دنياه فالتها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو بعظه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحليمة قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بها الدنيا والآخرة والايمان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحرك والايام موجك والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (انبلوهم) أي لختبرهم (أهمهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يرضى أمامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسل الله صلى الله عليه وسلم (وانا لجاعلون ما علمنا صاحب عبدا حريزا) تهديد فيه والجرز الذي قطع بنائه من الجرز وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما علمنا من الزينة ترايا مستويا بالارض ونجعل له كصعيد امس لانبات فيه (وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخاق الابدان ويجدد الامل ويقرب المنية) أي الموت (ويبعد الامنية قال فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

يسره
فسوف لعمرى عن قليل
يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء
حسرة
وان أقبلت كانت كثيرا
همومها * وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل أي خوف (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزول قريبا (أو منية قاضية) أي محتومة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد) فوق استحقاقه (واما ان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا يطلب الخرج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما في لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما أعاتب نفسي على بعض شيء حبيه الله الى لان الله تعالى قد حبيب هذه الدنيا

(ومن يحمد الدنيا بعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها)
(اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها)
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد (أي عسر وتعب) وصفوها كدر وأهلها منها على وجل أي خوف (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزول قريبا (أو منية قاضية) أي محتومة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد) فوق استحقاقه (واما ان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا يطلب الخرج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما في لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما أعاتب نفسي على بعض شيء حبيه الله الى لان الله تعالى قد حبيب هذه الدنيا

تنقص وقال سفيان اما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا يطلب الخرج منها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تسرق من حاوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى
والآخرة من خرف يبقى لكان (٤٢) ينبغي لنا ان نختار خرفا يبقى على ذهب يفتنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبقى وقال

الينا ولكن معاتبنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا حبه الى ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نمنع
شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذا نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبهنا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله
تعالى (الدنيا حاوت الشيطان) أى دكانه الذى فيه متاعه (فلا تسرق من حاوته شيئا فيجيء في طلبه
فيأخذك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت
الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار) لأنفسنا (خرفا يبقى على ذهب
يفتنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبقى) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلة
ابن دينار الأعرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغنى انه نوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الفضال بن
مراحم قال قال عبد الله ما منكم الا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل)
في معنى ذلك (وما المال والأهلون الا ودعة * ولا بد يوما ان ترد الودائع)
(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (أصحابها) من كان يتردد عليها (فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لاموقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها إلا من
أحب شيئا أكثر من ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيئا أكثر من ذكره
حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الديلمي من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي
عن عائشة به (وقيل لأبراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشدا
(ترفع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا دنيا يبقى ولا مارتع)
(فطوبى لعبد آثر الله به * وجاد بدنياه لما يتوقع)
أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين
فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال بأمر المؤمنين
ترفع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا دنيا يبقى ولا مارتع
ومن طريق أبي عمير عن حرة قال دخل إبراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال ترفع
دنيانا الخ فقال أخرجه فقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى
(أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعمها)
(كعبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تمهدما)
وفي نسخة فاقمه بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى
(هب الدنيا تساق اليك علفوا * أليس مصير ذاك الى انتقال)
(وما دنياك الا مثل فيء * أظلك ثم آذن بالزوال)
وفي نسخة للزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني بيع دنياك باسخرتك تربحهما جميعا ولا تبسع
آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن) عبد الله بن
(الشخير) بن عوف العامري المتابعي العابد ولا يبه حجة وقد ذكر (لا تنظر الى خفض عيش المملوك ولين
رياشهم ولكن انظروا الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

أبو حازم اياكم والدنيا فانه
بلغنى انه نوقف العبد يوم
القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم
ما حقره الله وقال ابن مسعود
ما أصبح أحد من الناس
الا وهو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية
مردودة وفي ذلك قيل
وما المال والأهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وزار رابعة أصحابها فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها
فقالت اسكتوا عن ذكرها
فلا لاموقعها من قلوبكم
ما أكثرتم من ذكرها إلا
من أحب شيئا أكثر من
ذكره وقيل لأبراهيم بن
أدهم كيف أنت فقال
ترفع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا دنيا يبقى ولا مارتع
فطوبى لعبد آثر الله به
وجاد بدنياه لما يتوقع
وقيل أيضا في ذلك
أرى طالب الدنيا وان طال
عمره
ونال من الدنيا سرورا وأنعمها
كعبان بنى بنيانه فأقامه
فلما استوى ما قد بناه تمهدما
وقيل أيضا في ذلك
هب الدنيا تساق اليك
علفوا
أليس مصير ذاك الى
انتقال

وما دنياك الا مثل فيء * أظلك ثم آذن بالزوال
دنياك باسخرتك تربحهما جميعا ولا تبسع
ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزبن والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تخع عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غدارة

قريبة العرس من المائم

وقال أبو الدرداء من هوان

الدنيا على الله انه لا يعصى الا

فيها ولا ينال ما عنده الا

بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب

تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضاً

ياراقد الليل مسرور باقوله

ان الحوادث قد يطرقن

اسهارا

أفنى القرون التي كانت

منعمة

كراجلدين اقبالا وادبارا

كم قد أبادت صروف الدهر

من ملك

قد كان في الدهر نفاعا

وضاراً

يامن بعائق دنيا لابقاء لها

يمسى ويصبح في دنياه سفاراً

هلا تركت من الدنيا معانقة

حتى تعانق في الفردوس

أبكرا

ان كنت تبغى جنان الخلد

تسكنها

فينبغي لك أن لا تامن النارا

وقال أبو امامة الباهلي

رضي الله عنه لما بعث محمد

صلى الله عليه وسلم أتت

ابليس جنوده فقالوا قد بعث

نبي وأخرجت أمة قال

يحبون الدنيا قالوا نعم قال

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المذل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صغ فيها سقم

ومن أمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

عباس) رضي الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزبن والكافر يتمتع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال بعضهم الدنيا جيفة) أي بمنزلة جيفة في هوانها وتنتها (فن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشره الكلاب) رواه صاحب القوت من قول علي رضي الله عنه وقال علي مزاحمة الكلاب بدل معاشره وفي هذا المعنى قال الشافعي رحمه الله تعالى

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذاها ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الاسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كلب وهو هائم عليها ومناديا ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جعلتها نصيبك فن نازعت شيئاً منها فقد سلطت عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها * تخع عن خطبتها تسلم)

(ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس الى المائم)

وقال أبو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا انما * شر لك الردي وقرارة الاكدار

دار متي ما أضحكك أبكت * غدارة تباليها من دار

في أبيات أخذ كرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى

الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من

كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا

(اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق)

(وقيل أيضاً) في معناه

(ياراقد الليل مسرور باقوله * ان الحوادث قد يطرقن اسهارا)

(أفنى القرون التي كانت منعمة * كراجلدين اقبالا وادبارا)

(يامن بعائق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح في دنياه سفاراً)

أي كثير السفر لاجل تحصيلها

(هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكرا)

(ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فنبغي لك ان لا تامن النارا)

وقيل في هذا المعنى ياراقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى

نقمة الفتى زمانه * نقمة محلاة العرى

(وقال أبو امامة) سدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس

جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما أبالي ان

لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المذل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن حقه والشركاء من هذا نبع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي

الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم

ومن افقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العتاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المذل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صغ فيها سقم

ومن أمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

وقبل له ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أنصر فقبل قصر فقال حلالها حساب وخزائنها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السجارة

في ذم الدنيا وكذلك ذكره صاحب نهج البلاغة واقطع ما أصف من دار وأولها عناو آخرها فنا وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من سعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصرهم أبصرته ومن أبصر اليها أعمته (وقبل له ذلك مرة أخرى) أي سؤال وصف الدنيا (فقال أطول أم أقصر فقبل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب) أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وسيأتي ذلك في المرفوع (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اتقوا السجارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا) رواه صاحب الحلية من طريق سيار بن حاتم العنزي بن سلمة البصري عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار وفي ترجمة مالك بن دينار اتقوا السجارة مرة واحدة وفي ترجمة جعفر بن سليمان عن مالك مرتين اهـ (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا كانت الآخرة في القاب جاءت الدنيا تزاجها) للوهما (فإذا كانت الدنيا في القاب لم تزاجها الآخرة) لكرمها (لأن الآخرة كرمة والدنيا التيمة) نقله صاحب القوت وقال معناه أن يسير الدنيا يخرج كثير الآخرة وكثير من شأن الآخرة لا يخرج يسيرا من الدنيا وإن كثيرا من أمر الآخرة قد ينزله قليل من أمر الدنيا وإن قليلا من أمر الدنيا قد لا ينزله الكثير من أمر الآخرة هذا العزلة شأن الآخرة وقلة النصيب منها والوهم شأن الدنيا ودنايتها وكثرة النصيب منها وعظم البسوى بها قال المصنف (وهذا تشديد عظيم ونرجوان يكون ماذ كره سيار بن الحكم) كذا في النسخ كلها والصواب سيار بن أبي الحكم العنزي الواسطي البصري وهو سيار بن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار يقال انه أخو شاور الوراق لأمه قال أحمد صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال الحفاظ ابن حجر ولس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب مات سنة ١٢٢ روى له الجماعة (أصبح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القاب فأيمهما غلب كان الآخر تبعاله) أي فالحكم للغالب وهذا لا يمنع مزاجة الدنيا مع الآخرة (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك) (وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من الزراب الذي تمشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أم ذهبت الى ذأ) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري (ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعيش فيه يعني التمتع فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره) نقله صاحب القوت بلفظ ستل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اهـ والكفاف هو ما يكف به نفسه فيما لا بد له منه فهذا هو الذي لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاء قبرها) أي بجملتها (عرضت على حلالها أحاسب بها في الآخرة لكانت أقدرها) كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (على ناقة مخطومة بحبل) أي على ناقة مخطومة بحبل

فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القاب جاءت الدنيا تزاجها فإذا كانت الدنيا في القاب لم تزاجها الآخرة لأن الآخرة كرمة والدنيا التيمة وهذا تشديد عظيم ونرجوان أن يكون ماذ كره سيار بن الحكم أصبح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القاب فأيمهما غلب كان الآخر تبعاله (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك) (وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من الزراب الذي تمشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أم ذهبت الى ذأ) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري (ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعيش فيه يعني التمتع فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره) نقله صاحب القوت بلفظ ستل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اهـ والكفاف هو ما يكف به نفسه فيما لا بد له منه فهذا هو الذي لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاء قبرها) أي بجملتها (عرضت على حلالها أحاسب بها في الآخرة لكانت أقدرها) كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (على ناقة مخطومة بحبل) أي على ناقة مخطومة بحبل

الليف

فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء قبرها عرضت على حلالها أحاسب عليها في الآخرة لكانت أقدرها

كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقيل اساقدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل

فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت منافع قال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلي غنا المقييل وقال
سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا
وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجاهل لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فاسألوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان
لأبني يا بني انك استدبرت
الدنيا من يوم تولدتها واستقبلت
الآخرة فانت الى دار تقرب
منها قرب من دار تباعد
عنها وقال سعيد بن مسعود
اذا رأيت العبد تزداد دنياه
وتنقص آخرته وهو به
راض فذلك المغبون الذي
يلعب بوجهه وهو لا يشعر
وقال عمرو بن العاص على
المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزهدهم منكم والله
ما مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث الا والذى
عليه أكثر من الذي له
وقال الحسن بعد أن تلا
قوله تعالى فلا تعزنكم
الحياة الدنيا من قال ذا قاله
من خلقها ومن هو أعلم
بها اياكم وما شغل من
الدنيا فان الدنيا كثيرة
الاشغال لا يفتح رجل على
نفسه باب شغل الا وشك
ذلك الباب أن يفتح عليه
عشرة أبواب وقال أيضا
مسكين ابن آدم رضي بدار
حلاله احساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله
حوسب به وان أخذ من
حرام عذب به ابن آدم

الأيمن (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت
متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلي غنا المقييل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر وحديثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله
ابن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أن أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال
دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على طنفسة رحله متوسدا الحقيبة فقال له
عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلي غنى المقييل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر
الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا لا نيك فلما
أتاه منزله فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري)
رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا ابدنك) أي قدر ما تقسم به عمارة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من
الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله لقد عبدت بنو
اسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا) أي بسبب حبهم لها (فأوقعتهم في الشرك) نقله
صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أي السماوية
(الدنيا غنيمة الاكياس) أي العقلاء (وغفلة الجاهل لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها
(فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لأبني) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من
يوم تولدتها) أي من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها)
أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض
فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعيد بن مسعود هذا لم أخذه ترجعة في رجال الحديث
وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت
شيئا من أمر الآخرة وابتغيته يسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على
حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا
وابتغيته يسر لك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث الا والذي عليه أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياة الدنيا) ولا يغرنكم بالله
الغرور (من قال ذا قاله من خلقها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا
فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا وشك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة
أبواب) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله حوسب بنعمته وان أخذ من حرام عذب به (نقله صاحب القوت وفيه أيضا
مسكين) ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب
الحسن الى عمر بن عبد العزيز (زوجهما الله تعالى) اما بعد (كانك بالدين لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

ببستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز (زوجهما الله تعالى) اما بعد (كانك بالدين لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) وقال الفضيل بن عياض (الدخول في الدنيا
بآخرة من كتب عليه الموت قد مات فاجابه عمر سلام عليك كانك بالدين لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض (الدخول في الدنيا
هي ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم بحبان يعرف أن الموت

حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى تقلب الدنيا باهلها كيف يطعن اليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائتان سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلا عوسنيات ولولاد وويل لك هالك فلولا المولود لبدا الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن رضاء يوم فيوم وليسلة فدية

(٩٦)

الدنيا هي ولكن التخاص منها شديد أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعلم أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطعن اليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق) أي ما قدره الله (حق) كائن (كيف ينصب) أي يتعبد وروى ابن عدي والبيهقي من حديث ابن مسعود عجب لطلاب الدنيا والموت بطابعه وعجب لغافل وليس بمغفل عنه وعجب لضاحك مل فيه ولا يدري أرضى عنه أم سخط (وقدم على معاوية) رضي الله عنه في أيام ولايته (رجل من نجران) بلدم من بلاد همدان باليمن قال البكري سمي باسم أبيه نجران بن زيد بن يشجب ابن يعرب بن قحطان (عمره مائتان سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلا عوسنيات رضاء جمع سنبة تصغير سنة (يوم فيوم وليسلة فدية ولولاد وويل لك هالك فلولا المولود بادا الخلق أي فني ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها قال له سل ما شئت قال عمر) قد (مضى فترده) على (وأجل) حضر فندفعه (عني) قال) معاوية (لأملك ذلك قال لا حاجة لي اليك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (يا ابن آدم فرحت ببلوغ ملك وانما بلغت به بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (من سأله الله الدنيا فأناب إلى طول الوقوف بين يديه) نقله صاحب القوت أي أطول حسابها ان كانت حلالا أو حراما (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج (مافي الدنيا شيء يسوءك) (بسررك الا وقد ألقى اليه شيء يسوءك) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن مطرف عنه بلفظ ما يسوءك (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جيع) منها من متاعها (ولم يدرك ما أمل) أي انتهى أمه (ولم يحسن الزاد لما قدم اليه) نقله صاحب القوت (وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة) نقله صاحب القوت (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اصطلحنا على حب الدنيا فلا يخر بعضنا بعضا ولا ينهي بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا) رواه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن علي بن حبيب عن أحمد بن يحيى عن يحيى بن معين عن سعيد بن عامر عن جعفر بن سليمان عنه (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج رحمه الله تعالى (يسر الدنيا) أي قليلها (يشغل عن كثير الآخرة) وانك تجد الرجل يشغل نفسه بهم غيره حتى لو أشد اهتماما من صاحب الهم بهم نفسه هكذا رواه صاحب الحلية بتلك الزيادة من طريق عتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عنه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن أهانها) نقله صاحب القوت بلفظ فوالله لا هناما تكون حين تهينها (وقال أيضا) إذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه عطيته ثم يمسك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان يحاف بالله ما أعز عبد الدنيا الأذل دينه وما أعز عبد دينه الا هانت عليه الدنيا وبعضهم يقول من أكرم الدنيا أهانتها غدا ومن أهانها اليوم أكرمتها غدا (وكان بعضهم يدع) أي يقول في دعائه (يا مسك السماء ان تقع على الارض أمسك الدنيا عني) وهذا خاف الاقنات على نفسه منها فطلب الامساك عنها (وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التيمي القرشي المدني ابن خال عائشة الصديقية رضي الله عنها (أرأيت لو أن رجلا صام الدهر

فها فقال له سل ما شئت قال عمر مضي فترده أو أجل حضر فندفعه قال لأملك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أمك وانما بلغت به بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فأناب إلى طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم مافي الدنيا شيء يسرك الا وقد أصق الله اليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جيع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلحنا على حب الدنيا فلا يخر بعضنا بعضا ولا ينهي بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن أهانها

لا

أعطاه من الدنيا عطيته ثم يمسك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن تقع على الارض الا بذنك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر أرأيت لو أن رجلا صام الدهر

فقال يا أحنى الدنيا دحض منزلة ودار مذلة عمس انهم الى الخراب صانرو وساكنها الى القبور زائر ثم لها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثر فيها لعسار والاعسار فيها باسراف فزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فناء اليها الى دار بقاء فان عيشك في عزائل

ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف الملبوسات الجرب وهو نسج دولة وأشرف
الركوبات القرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنسكوحات المرأة وهي مبال في مبال وإن المرأة العزيز أحسن شيء منها وإراد أقبح شيء
منها وأشرف المشغومات المسك وهو دم

* (بيان المواعظ في ذم الدنيا ووصفها) * قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل

ونسبان الآجل ولا تتركوا
إلى الدنيا فانها غدارة خداعة
قد ترخفت لكم بغرورها
وقنت لكم بآمانها وتزيت
لخطاياكم فأصبحت كالعروس
المجلىة العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكم
من عاشق لها قاتل ومطعم
اليها خذات فانظر واليها
بعين الحقيقة فانها دار
كثير بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكيها يفنى
وعز يزها يذل وكثيرها يعل
وحبيها يموت وخيرها يفوت
فاستيقظوا رحمكم الله من
غفلتكم وانتهوا من
رقدتكم قبل أن يقال فلان
عليل أو مدنف ثقيل فهل
على الدواء من دليل أو هل
إلى الطبيب من سبيل فقد عى
لك الأطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان أوصى
ولم أنه أوصى ثم يقال قد
نقل لسانه في أيامكم أخوانه
ولا يعرف جيرانه وعرق
عند ذلك جبينك وتنازع
أنتك وثبت يقينك وطعمت
جفونك وصدقت ظنونك
وتلجلج لسانك وبكى أخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا أخوك فلان ومنعت
من الكلام فلا تنطق وختم
على لسانك فلا ينطق ثم
حل بك القضاء وانترعت
نفسك من الأعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال لعمري يا سر وقد رأيت نفس يا عمار على ماذا تنفسك ان كان على الآخرة
فقد ربحت وان كان على الدنيا فقد خسرت صفقتك فاني قد وجدت لذاتكم سبعة المأ كولات والمشروبات
والمنكوحات والملبوسات والمشهورات والمسموعات والمبصرات فاما المأ كولات فافضلها العسل وهو وضعة
ذباب وأما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز منه فقود وأما المنكوحات فبالب في مبال
وحسبك ان المرأة تزين أحسن شيء فيها وراد أنفج شيء فيها وأما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة
وأما المشهورات فافضلها المسك وهو دم قارة وأما المسموعات فريح هابة في الهواء وأما المبصرات فبالبات
صائرات إلى اللذات فالراغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الآية فالشار إليه بحوث الدنيا إلى هذه الأشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد * (بيان المواعظ في ذم الدنيا ووصفها) *
(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعملوا على مهل) أى في مهلة من عمركم (وكونوا من الله)
علا وجل (على وجل) أى خوف منه ولله در من قال

كن من مواهب ذا الكريم * علا وجل على وجل

* واعلم بان قضاءه * حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالآمل ونسبان الآجل ولا تتركوا إلى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة
الخداع (قد ترخفت لكم بغرورها وقنت لكم بآمانها وتزيت لخطاياكم فأصبحت كالعروس المجلىة)
عند هذا ثم الزوجها (العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة) أى مقيمة محبوسة (والنفوس
لها عاشقة فكم من عاشق لها قاتل ومطعم اليها خذات فانظر واليها بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها)
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منّا (جديدها يبلى وملكيها يفنى وعز يزها يذل
وكثيرها يعل وحبيها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كمكرم من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فقل فهل على الدواء من دليل وهل إلى الطبيب من سبيل فيدعى لك
الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولم أنه أوصى) أى ضبط (ثم يقال قد نقل
لسانه في أيامكم أخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتنازع أنتك) وهو صوت المريض
وتنازع تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى أخوانك وقيل لك
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما نزل بك (وختم على لسانك فلا ينطق
ثم حل بك القضاء) المهتوم (وانترعت نفسك من الأعضاء) ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك
أخوانك وأحضرت أكلهاتك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك (الذين كانوا يعودونك أيام المرض
واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مريثها) أى محبوسا (بأعمالك) ان خير الخبر وان
شرا قشر وفي كلام على رضى الله عنه في أثناء خطبته بينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقصت الايام قواه وانظرت اليه الحقوق من كشف خفاطه من لا يعرفه
ومحاه منهم ما كان يحبه وتولدت فيه فترات على انسى ما كان يصحبه ففرغ إلى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار القار وتحرر لك الباراد الحار فلم يطفئ به بارد الاثر حرارة ولا حرك بهار الا بهر رودة ولا اعتدل بهما راج
للك الأطباء الا أمد منها كل ذات داء حتى فترمه الله وهدم مرضه وتعايا أهل بصفته وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازع دونه شجانه يكتنونه فقاتل هو لمسا به ومن لهم ايا ب عاقبته ومصلحهم على فقره
بذكر لهم أسى الماضين من قبله فبينما هو كذلك على جناح من ان الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك أخوانك وأحضرت أكلهاتك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى
مالك وبقيت مريثها بأعمالك

وقال بعضهم لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وقلاها من يسقط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقطه أو تفسده بشئ هو ضنين به بين أحبائه فالدينيا أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينها تفضل صاحبها اذا تحسنت منه غيره وبينها هي تبكى له اذا بكى عليه وبينها هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعزفه بالتراب غداسوا علمها ذهاب ما ذهب وبقاها مابق تجدد في الباقي من الذاهب خالفا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدينار طعن ليست بدرا أقامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر لها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قبل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حذفه فكأن فيها كالدواوي حراجه يحتمل قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وحلت بأمالها وسوقت بخطابها فأصبحت كالعروس الجميلة العيون البهنا نظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزدر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد فطر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى زانت به

(وقال بعضهم لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وقلاها) أي بغضاها (من يسقط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه) أي تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقطه) أي تخرسه (أو تفسده بشئ هو ضنين به) أي بخيل (من أحبائه فالدينيا أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينها تفضل صاحبها اذا تحسنت منه غيره وبينها هي تبكى له اذا بكى عليه وبينها هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعزفه في التراب غدا) أي بعد ان تجعه لرئيسا ملكا كذا هو معترف تحت التراب سوا علمها ذهاب ما ذهب وبقاها مابق تجدد في الباقي من الذاهب خالفا وترضى من كل بدلا فمن هذا وصفه فهو حري بان يتسلى ويذم أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصري رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى يعظه في كتابه حين ولي الخلافة (أما بعد فان الدينار طعن) أي سفر (ليست بدرا أقامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لمصدر منه (من مخافة الامر) وفي الخلية في ترجمة الفضل قال ليست الدار دار أقامة وانما أهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزعمها عليه (فاحذر لها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قبل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حذفه) أي موته (فكن فيها كالدواوي حراجه يحتمل قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الداء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة) أي الكثيرة الختل (الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وخملت بأمالها وتسوقت لخطابها) وفي نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعروس الجميلة المزينة فالعيون البهنا نظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية) أي باغضة (فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزدر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد فطر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها عن الله حتى زلت قدمه فغطت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبألمه وحسرات الطوب بغضته ومن رغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب نفرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر لها يا أمير المؤمنين وكن أسير ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن فيها الى سرور أو شخصته الى مكروه) أي أصدرته ورفعته (السار في أهلها غار) أي مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب) أي مخلوط (بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فسالها عند الله قدر) أي قيمة

قدمه فغطت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبألمه وحسرات الطوب بغضته ورغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب نفرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر لها يا أمير المؤمنين وكن أسير ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور أو شخصته الى مكروه السار في أهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر فان خطرهم من النعماء على خطرهم من البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فسالها عند الله جل ثناؤه قدر

وما نظر اليها منذ خلفها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم علماتها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها
أذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضع ملكه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لأعدائه اغترارا فيظن
المغرور به المقتدر عليها
أنه أكرم بها ونسى ما صنع
الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد
الجزع على بطنه واقد جاءت
الرواية عنه عن ربه جل
وعزانه قال لموسى عليه
السلام اذارأيت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته واذارأيت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وان شئت
اقتديت بصاحب الروح
والمكلمة عيسى بن مريم
عليه السلام فإنه كان يقول
ادأى الجوع وشعاري
الخطوف ولباسي الصوف
وصلاتي في الشتاء مشارق
الشمس وسراجي القمر
ودأى رجلي وطعائي
وفاكهتي ما أنبت الأرض
أبيت وليس لي شيء وأصبح
وليس لي شيء وليس على
الأرض أحد أغنى مني
وقال وهب بن منبه لما
بعث الله عز وجل موسى
وهرون عليهما السلام إلى
فرعون قال لا يروعنكما
لباسه الذي لبس من الدنيا
فإن ناصيته بيدي ليس
ينطق ولا يطرף ولا يتنفس
الاباذني ولا يجيبكما ما تفتح
به منها فأنما هي زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلفها) نظر رضا كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم علماتها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها) قال العراقي هكذا أورده ابن
أبي الدنيا مرسلا ورواه أحمد والطبراني متصلا من حديث أبي موسى في أثناء حديث فيه إني قد أعطيتك
خزائن الدنيا والحمد لله الجنة الحديث وسنده صحيح ولا أثر مذكور من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل
لي بطعام مكة ذهب الحديث وقال حسن وعلى بن زيد يدينه في الحديث (أذكره أن يخالف على الله أمره
أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع ملكه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا)
وقدر في ذلك من كلام علي رضي الله عنه قال في بعض خطابه في ذكر أنبي صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا
وصغرها وأهونها وهونها وعلم أن الله عز وجل وأهانته اختيارا وبسطها على غيره احتقارا فأعرض عن الدنيا
بقبله وأمان ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه مثلا يتخذ منها رياسا ويرجو منها معاشا
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها) حيث أعطى بها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد الجزع على بطنه) هكذا رواه ابن أبي الدنيا وللبخاري من حديث جابر قام وبطنه
معصوب بحجر وللاثر مذكور من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حجرين وقال حديث غريب وقد تقدم (واقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال
لموسى عليه السلام اذارأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذارأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جملة قبله ورواه أبو عثمان الصابوني من طريق محمد بن أبي
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قبل لموسى عليه السلام يا موسى اذارأيت فساقه مثل سباق
المصنف واخرجه صاحب الحلية من طريق مجاهد عن كعب قال قال الرب تعالى قال لموسى عليه السلام
فساقه (فان شئت اقتديت بصاحب الروح والمكلمة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول ادأى
الجوع وشعاري الخطوف ولباسي الصوف وصلاتي) أي دفاني يقال صلى بالنار والشمس اذا تدفأ بها (في
الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودأى رجلي وطعائي وفاكهتي ما أنبت الأرض أبيت وليس لي شيء
وليس لي شيء وليس على الأرض أحد أغنى مني) وفي خطبة على رضي الله عنه في نهج البلاغة
واقد كان لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كن لك فيه الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة
نقارها اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت غيره أكافها وفطم من رضاها وزوي عن زخارفها وان شئت
ثبت بموسى كليم الله عليه السلام اذ يقول رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير والله ما سال الا خيرا يأكله
لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صلبه بطنه اهزله وتشا كل لجه وان شئت
ثابت بدو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجاساته أيكم يكفيني بيعها ويا كل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الجرو ويلبس الخشن وادامه الجوع
وسراج به الليل القهر وصلاته في الشتاء مشارق الشمس ومغاربها وفاكهته ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن
له زوجة ولا ولد ولا يعز ما لا يمكن بذله دأى رجليه وخادمه يداه اه (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى
وهارون عليهما السلام إلى فرعون) كان فيهما (قال) له اسمع كلامي واسمع وصيتي (لا يروعنكما لباسه
الذي لبس من الدنيا) أي لا يجيبكما (فان ناصيته بيدي ليس ينطق) (ولا يطرף) (ولا يتنفس)
الاباذني ولا يجيبكما ما تفتح بها (فأنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة
الترفين ولو شئت ان أرينكما زينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تجزع عما أوتيتما
لعلت ولكي أرفع بكم عن ذلك فازوي) أي أقبض (ذلك عنكما وكذلك أفعل بالولائي إني لا ذودهم)

الدنيا وزينة الترفين فلو شئت أن أرينكما زينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تجزع عما
أوتيتما لعلت ولكي أرفع بكم عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك أفعل بالولائي إني لا ذودهم

عن نعيمها كذا في الرأى الشفيق غنمه عن مراتع الهالكه وانى لاجنبهم ملاذها كيجنب الراعى الشفيق ابله عن منازل العرة وما ذاك له وانهم على ولكن ليستكملاوا نصيبهم من كرامتى سالما وفراغنا يترين لى اولياى بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على اجسادهم فهى ثيابهم التى يلبسون وثارهم الذى يظهر ونصيرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى يهايقوزون ورجاؤهم الذى اياه ياملون ومجدهم الذى به (١٠٢) يفخرون وسماهم التى يهايعرفون فاذا القيتهم فاحفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك

أى أسوقهم (عن نعيمها كذا في الرأى الشفيق) أى المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محرقة أى الهلاك (وانى لاجنبهم ملاذها ورغاءها كيجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك العرة) بالضم وهى الحرب (وما ذاك له وانهم على ولكن ليستكملاوا نصيبهم من كرامتى سالما وفرا) لم تسكاه الدنيا ولم ينقصه الهوى واعلم يا موسى انه لم يترين لى العباد بربنة هى أبلغ عندى من الزهد فى الدنيا فانها رينة الارواح عندى (انما يترين لى اولياى بالذل والخشوع والخوف) والنحول والسهود (والتقوى تنبت في قلوبهم) فتظهر على اجسادهم فهى ثيابهم التى يلبسون وثارهم الذى يظهر ونصيرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى يهايقوزون ورجاؤهم الذى اياه ياملون ومجدهم الذى به يفخرون وسماهم التى يهايعرفون (أولئك هم اولياى حقا) فاذا القيتهم فاحفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك) هكذا أورد قول وهب هذا صاحب الخلية وصاحب القوت (واعلم) يا موسى (انه من أخاف لى ولبا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة) أى الاستخذ بالثأر وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب الاولياء والحكيم فى النوادر وأبو نعيم فى الخلية والبيهقى فى الاسماء والصفات وابن عساکر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لى ولبا فقد بارزنى بالمحاربة الحديث وعند الطبرانى من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لى ولبا فقد نادى بى بالمحاربة الحديث وروى أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبرانى فى الاوسط وأبو نعيم فى الطب والبيهقى فى الزهد وابن عساکر من حديث عائشة قال الله عز وجل من آذى لى ولبا فقد استحل محاربتى الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهى بين أهلكها دول وسجالات لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بيننا أهلها منها فى رخاء وسرور اذاهم منها فى بلاء وغرور احوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم (كل حنفة فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أى قوة وقهرا (وأعمر دنارا وأبعد آثارا) فأصبحت أصواتهم هامة (أى ساكنة) من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية) أى مندرسة (استبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة الصحور والاحجار المسندة فى القبور اللاطئة) أى اللاصقة (المهدة) فحلكها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة وموحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون تواصل الخيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل (وقد طعنهم بكلكاه) أى بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكلكاه وأصله فى صدر البعير وذلك لانه اذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم انه من أخاف لى ولبا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهى بين أهلكها دول وسجالات لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بيننا أهلها منها فى رخاء وسرور اذاهم منها فى بلاء وغرور احوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم (كل حنفة فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أى بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكلكاه وأصله فى صدر البعير وذلك لانه اذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

أى

تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم على عروشا خاوية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة الصحور والاحجار المسندة فى القبور اللاطئة الممهدة فحلكها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة وموحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون تواصل الخيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل (وقد طعنهم بكلكاه البلاء

وأكلتهم الجنادل والثرى وأضحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش رفاتا فجمع بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطعنوا فليس لهم اياك هيات هيات كذا انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصاروا اليه من البلى والوحدة في دار المئوى وارثتم في ذلك المصعب وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتم للتخصيل بين يدي

الملك الجليل فطارت القلوب

لاشفاهما من سالف الذنوب

وهذه كتبت عنكم الحجب

والاستار وظهرت منكم

العيوب والاسرار هنالك

تجزى كل نفس بما كسبت

ان الله عز وجل يقول

ليجزى الذين أساءوا بما عملوا

ويجزى الذين أحسنوا

بالحسن وقال تعالى ووضع

الكتاب فترى المجرمين

مشفقين مما فيه الآية

جعلنا الله وآياكم عاملين

بكتابهم متبعين لآيائهم حتى

يحللنا وآياكم دار المقامة من

فضله انه حميد مجيد وقال

بعض الحكماء الايام سهام

والناس أغراض والدهر

يرميك كل يوم بسهامه

ويخترمك بلياليه وآيامه

حتى يستغرق جميع أجزائك

فكيف بقاء سلامتك مع

وقوع الايام بك وسرعة

البلى في بدنك لو كشف

لك عما أحدثت الايام فيك

من النقص لاستوحشت

من كل يوم يأتي عليك

واستثقلت ممر الساعة بك

ولكن تدبير الله فوق تدبير

الاعتبار وبالسلوك عن

غوائل الدنيا وجد طعم

لذاتها وانها الامر من العاقم

أى استأصلهم فلم يبق منهم شيئا (وأكلتهم الجنادل والثرى وأضحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش) أى طراوته (رفاتا) متكسرين (فجمع بهم الاحباب وسكنوا التراب وطعنوا) أى ساروا (فليس لهم اياك) أى رجوع (هيات هيات كذا انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصاروا اليه من البلاء والوحدة في دار المئوى وارثتم في ذلك المصعب وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور) أى أخرج ما فيها (وحصل ما في الصدور) من النبات (وأوقفتم للتخصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاهما) أى خوفها (من سالف الذنوب وهتك منكم الحجب والاستار) أى زفت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله وآياكم عاملين بكتابهم متبعين لآيائهم حتى يحللنا وآياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد) هذه الخطبة أوردها الشريف في شرح البلاء ونصها دار بالبلاء محفوفة وبالقدر معرفة لاتدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدة ترميهم بسهامها وتفتنهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللطيفة المحلاة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فعملها مقرب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالوطنان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار وردن الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طعنهم بكلكم البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصاروا اليه وارثتم في ذلك المصعب وضمكم ذلك المستودع وكيف بكم لو تنهات بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولا لهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وآيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزائك) أى يستولى (فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة البلى في بدنك لو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسلوك عن غوائل الدنيا) أى مها لكها (وجد طعم لذاتها) لذاتية (وان الامر من العاقم) وهو الخنظل وقيل قذاع الحمار (اذعجتها الحكيم) أى اختبرها (وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعمري بما يظاهر فعالها وماتأتى به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ) فى فصيح مقال (فستوهب الله رشدا الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصرى الى عمر ابن عبد العزيز وأورده هكذا بتمامه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها فقال الدنيا وقتك الذى يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولان الساعة التي أنت فيها

اذعجتها الحكيم وقد أعيت الواصف لعمري بما يظاهر أفعالها وماتأتى به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم ارشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها فقال الدنيا وقتك الذى يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به

والله أشارا صوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والدهرمو مقبل تنعاه ليلته وتطوي به ساعاته واحداه) أى صروفه (تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهرموكل بنشئت الجماعات وانخراط الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) (وخطب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حتى) لا عقول لاكم (وان كنتم تكذبون به انكم لاهلكي انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لاكم فيهما من طعامكم غصص) جمع غصص بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغصبه (ومن شرابكم شرقي) وهو ما يشرق به في الخلق (لا تصول لاكم نعمة تسرون بها الابفراق لآخرى تذكروهن فراقها فاعلموا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصر افعال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انكم خلقتون من دار الى دار ثم ساق سنداً آخر الى ابن عيينة قال فيه قال عمر بن عبد العزيز ولم يذكر عمر وبن دينار وقال في موضع آخر ان هذه الخطبة كانت بخصاصة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنقل فيه المنايا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة الابفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بعد ان يفسد ثم لا يجد له زيادة في أكلة الابفراق ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الامات له أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يتخلق له جديد ولا تقوم له ثانية الا وتسقط منه مخضوة (وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك) وفي نهج البلاغة للشرىف الرضى قال رضى الله عنه نعمة على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لاكم وان كنتم لا تحبون تركها) ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) ولفظ الاصل تحبون (تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل سفر) يفتح فسكون جمع سافر كراكب وركب (سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم) بحركة وهو النار في الارض ولفظ الاصل وأتوا علما (فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهي الى الغاية) وكم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها (وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بعده (وطالب حديث يطلبه) ولفظ الاصل يجدوه في الدنيا (حتى يفارقها فلا) تنافسوا في عز الدنيا وغرها ولا تجبوا بزيتها ونعيمها ولا تجزعوا لبؤسها وضرائها) ولفظ الاصل من ضرائها وبؤسها (فانه الى انقطاع) ولفظ الاصل فان عزها ونفرها الى انقطاع (ولا تفرحوا بنعمتها فانه الى زوال) ولفظ الاصل وز ينهوا ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاذ وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء أوليس لاكم في آثار الأولين من دجروفي آباءكم الأولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أو استم ترون أهل الدنيا عيسون ويصبحون على أحوال شتى فبنت يبكى وأخرى يعزى وصريع ممتل وعابديعود وآخر بنفسه يجود (عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه) ولفظ الاصل بعد قوله يجود وطالب الدنيا والموت يطلبه (وغافل وليس بمغفل عنه) وعلى أثر الماضى ما عصى الباقي ألا فاذكرواها ذم الذات ومنعص الشهوات وقاطع الامنيات عند السورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسن والمسمى محمد بن الحسن بجساعة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغانى ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفي ومحمد بن الحسن بن زباله المدينى ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفي ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطى ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

الجماعات وانخراط الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور * وخطب عمر بن عبد العزيز بركة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حتى وان كنتم تكذبون به فانكم لاهلكي انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لاكم فيهما من طعامكم غصص ومن شرابكم شرقي لا تصول لاكم نعمة تسرون بها الابفراق لآخرى تذكروهن فراقها فاعلموا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل * وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لاكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلىة أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهي الى الغاية وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعمتها ونفرتها فانه الى زوال

عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفل عنه وقال محمد بن الحسن

أبى يزيد اللهم داني والله أعلم أيهم أراد المصنف (لما علم أهل العقل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا) وحقر شأنها (وأنه لم يرضها لاوليائه وأنهم أعنده حقيرة قليلة) المقدار (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها) ورغب عنها (وحذر أصحابها من فتنها) وضرب لهم في ذلك الامثال كما سيأتي ذكرها (أكلوا منها قصدا) أي مقصد من لا فراطا ولا تقربا (وقدموا فضلابين) أيديهم (وأخذوا منها ما يكفي) في عمارة البدن (وتركوا ما يلهي) عن الله تعالى (لبسوا من الثياب ماستر العورة) واكتفوا به عن لبس ثياب الشهرة (وأكلوا من الطعام أدناه) أي أقله (مماسد الجوعة) وأمسك الرق (ونظروا الى الدنيا بعين انها فانية) وكل ما فيها الى زوال (ولادخرا منها باقية) فترتدوا من الدنيا كزاد الركب كناية عن التقليل فان الراكب مع الراحلة لا يحمل من الزاد الا قدر ما يكفيه فقط ولم يحمل الغضل (فخربوا الدنيا وعمرها بها الاخرة) نظروا الى الاخرة بعين قلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لما علموا انهم سيرتحلون اليها بآبدانهم صبروا قليلا وتغنموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم والله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طافوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا

انها ليست لحي وطنا * جمعوا لها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وانتخم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه فيما يتعلق بالدنيا بما ذكره صاحب نهج البلاغة وفي سياقه المشهورة من بحر النبوة قال رضي الله عنه في بعض خطبه لا ترفعوا من رفعت الله الدنيا ولا تشبهوا بآبارها ولا تسمعوها ناطقها ولا تتجسسوا ناعقها ولا تستضيؤوا بأشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فان برقاها خالب ونطقها كاذب وأمواها بحرورة وأعلاقها مسلوحة الا وهي المتصدية العنود والجاحدة الخرون والممانية الخرون والجود الكنود والعمود الصدود والخيود الميود حالها ان قال ووطئها زلال وعزها ذل وجدها هزل وعالوها سفل دار صرف وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسباق ولحق قد تحيرت مذهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالعها فاسلمتهم المعافل ولظلمتهم المنازل وأعينهم المحاول فن ناج معقور ولحم مجزور وشو لمذبح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرفق بجذبه وزاد على رأيه وراجع عن عزه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت العيلة ولات حين مناص هيات هيات فات ما فات وذبح ما ذبح ومضت الدنيا لحال بالها فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال رضي الله عنه في خطبة له والدينا دار بنى لها الفناء ولا هلهام منها الجلاء وهي حيلة خضرة قد رجعت للطالب والتبست بقلب الناطر فارتحلوا عنها باحسن ما يحضر تكلم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق السكفاف ولا تطلبوا فيها أكثر من البلاغ وقال رضي الله عنه في خطبة له فان الدينا راق مشربها ودغ مشربها يريق منظرها ويؤثر من مشربها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا أنس نافرها واطمان ناكرها فاعت بارجلها وقنصت باجلها وأقصدت بأسهمها وأعانت المرءاهات المنية قائدة الى ضلك المضطجع ووحشة المرجع ومعائمة الحلي وثوب العمل وقال رضي الله عنه في خطبة له انظروا الى الدنيا انظر الزاهرين فيها الصادقين فيها فانها والله عما قليل تزيل السارى الثاوى الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يرد ما هوأت منها فيمنظر سرورها مشوب بالحزن وجادل جال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يحببكم فيها لقلة ما يحببكم منها رحم الله امرأتكم فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان وقال رضي الله عنه في خطبة له أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حيلة خضرة حطت بالشهوات وتجببت بالعاجلة ووافقت بالقليل وتحت بالآمال وتزينت بالغرور ولا تدوم حبرتها ولا تؤمن بفتحها غرارة ضمرارة حائلة زائلة نافذة بائدة كالة غوالة لانعد واذا تناهت الى أمة أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كقائل الله تعالى

لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا وأنه لم يرضها لاوليائه وأنهم أعنده حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أصحابها من فتنها وأكلوا منها قصدا وقدموا فضلا وأخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلهي لبسوا من الثياب ماستر العورة وأكلوا من الطعام أدناه مماسد الجوعة ونظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انهم باقية فترتدوا من الدنيا كزاد الركب فخرروا الدنيا وعمرها بها الاخرة ونظروا الى الاخرة بقلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا اليها بآبدانهم صبروا قليلا وتغنموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبلاً
 لم يكن امرؤ منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبدة ولم يلق من سرائرنا بطناً إلا منته من ضرائرنا طهراً ولم تطله فيها
 دعة رضاء إلا هشت عليه مربة بلاء وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تسمى له متفكرة وإن جانب منها عزوب
 وأحلى أمر منها جانب فأولى لا ينال امرؤ من غضايتها رغبا إلا أرهقته من نوائها تعباً ولا يمسى منها في جناح
 إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها الأخير في از وادها إلا التقوى من أقل منها
 استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يؤمنه وزال عما قليل عنه كم من واثق بما قد بفعته وذى
 طمأنينة اليها قد صرته وذى أهمة قد جعلته حقيراً وذى نخوة قد درته ذليلاً سلطانها دول وعيشها دنف
 وعذبها اجاج وحلوها صبر وغداؤها سهام وأسبابها رام حيا بعرض موت وصحبتها بعرض سقم
 ملكها ماسلوب وعز رها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألتهم في مساكن من كان قبلهم
 أطول أعماراً وأبقى آثاراً وأبعد آمالاً وأعد عديداً وأكثف جنوداً تعبداً أي تعبداً وأثروها أي
 ايثار ثم طعنوا منها بغير زاد مبلغ ولا طهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخط لهم نفساً بديهة أو أعانتهم بمعونة
 وأحسننت لهم حجة بل أرهقتهم بالقوادح وأدهشتهم بالقوارع وضععتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر
 ووطنتهم بالناسم وأعانت عليهم رب المنون فقد رأيتهم تنكروا لمان لها وأثروا وأخذوا اليها حتى طعنوا
 منها الفراق إلا بدله زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك أو فورت لهم إلا الظلمة أو أعقتهم إلا الندامة أفهزه
 تؤثرون أم اليها طامعون أم عليها تحرصون فبست الدار لمن لم يتبعها ولم يكن منها على وجل منها فاعلموا
 وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وطاعون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة جئوا إلى قبورهم
 فلا يدعون ربكباناً وتزولوا فلا يدعون ضيقنا وجعل لهم من الصفيح أجناناً ومن التراب أكفاناً ومن الرفات
 جيراناً فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيقاً ولا يبالون مندبة إن جسدوا لم يفرحوا وإن قتلوا لم
 يفتخروا جيعاً وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدفون لا يتزاورن وقرابين لا يتقاربون حلماً قد ذهبت
 أضغانهم وجهلاء قد ماتت اعتمادهم لا يخشى فجوعهم ولا يرحى دفعهم استبدلوا بظاهر الأرض بطناً بالسعة
 ضيقاً بالاهل غربة بالنور ظلمة بخفاؤها كفاً قروها حفاة عراة قد طعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة
 والدار الباقية كما قال سبحانه كما بد أن أول خلقي نعيمه وعدا علينا أنا كفاً عاين وقال رضى الله عنه في خطبة له أما
 بعد فاني أحذركم الدنيا فانها منزلة قاعة وإيست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينة دار هانت على ربها
 نفاط حلالها بحر أمها وخيرها بشرها وحياتها بحر تها وحلوها بحر هالم يصطفها الله لاوليائه وكم يرضيهم على
 أعزائه خيرها رهيد وشرها عتيد وجعها ينفد ومساكنها يساب وعامرها يخرب فساخس بدار تنقص نقص
 البناء وعمر يقنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السبر وقال رضى الله عنه في خطبة له ثم الدنيا دار فناء
 وعناء وعمر وغير فن الفناء ان الدهر موزق وسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرى الحى بالموت والصحيح
 بالسقم والمناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينفع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يابى كل ويبنى مالا يسكن
 ثم يخرج الى الله لا مالا لاجل ولا بناء نقل ومن غيبرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس ذلك
 إلا نعيم سأل وبؤس أنزل ومن عبرها ان المرء يشرف على أمه فيقطعاه حضوراً لجه فلا أمل يدرك ولا موت يترك
 فسبحان الله ما أغررورها وأطمعها وأضفى فيها لاجاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحى من
 الميت لمحاقة به وأبعد الميت من الحى لا نقطاه عنه انه ليس شئ بشئ من الشر إلا عقابه وليس شئ بخير من
 الخير إلا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماع أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم
 من العيان السماع ومن الغيب الخبر وقال رضى الله عنه أيضاً في خطبة له وانما الدنيا منتهى بصر الاعبى
 لا يصبر مما سورها شيئاً والبصير ينفذها بصرو يعلم أن الدار وراءها فالصبر منها شاخص والاعبى اليها
 شاخص والبصير منها يتزود والاعبى لها تزود وقال رضى الله عنه أيضاً في خطبة له وأحذركم الدنيا فانها دار

﴿بما أن صفته الدنيا بالأمثلة﴾ * اعلم أن الديناسم رتبة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساورة سيرا عنيقا ومرة متحلة ارتحالاسريرعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطعن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل فإنه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كظل زائل
ان اللبيب بمنزلة لا يتخذ
وكان الحسن بن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه يتمثل

كثيرا ويقول
يا أهل لذات دنيا لابقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حتى
وقبل ان هذا من قوله ويقال
ان اعرابيا نزل يقوم فقدموا
اليه طعما فاق كل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك
فاقتعوا الخيمة فاصابته
الشمس فانتهبه فقام وهو

يقول
الا انما الدنيا كظل بنيت
ولا يدوم ان ظلك زائل
وكذلك قيل

وان امرأ دنياه أكبرهم
لمستسك منها بحبل غرور
(مثال آخر للدنيا من حيث
التغرير بخيالها ثم الانكسار
منها بعد افلاتها) تشبه
خيالات المنام واضمحلت
الاحلام قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا حلم
وأهلها عليها يجازون
ومعاقبون وقال نونس بن
عبيد ما شهدت نفسي في
الدنيا الا كرجل نام فرأى
في منامه ما يكره وما يحب
فبينما هو كذلك اذا نتهبه
فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

تخوص ومجملته تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بائن فتمت بها لها ميدان السفينة تصفها العواصف في
لحج البحار فنهج الفرق المواق ومنهم الناجي على متون الامواج تحقره الرياح باذياتها وتجعله على
أهوالها فغرق منها فليس يستدرك وما نجا منها فالى مهلاك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كثير
قد اقتصر على ما ذكرت * ﴿بما أن صفته الدنيا بالأمثلة﴾ *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الديناسم رتبة الفناء) أى تنفى سريرعا (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريبا
(تعد) محبتها (بالبقاء) أى تمنى بانهم يبقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في
بعض خطبه ووعدها خلف (تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساورة سيرا عنيقا) أى شديدا (ومرة متحلة
ارتحالاسريرعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطعن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل
فإنه متحرك ساكن) أى متصف بوصفين التحرك والسكون باعتبار من مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة) وقد جاء تشبيهها في
كلام علي رضى الله عنه وغيره وتارة بالظل الزائل وتارة بالفي المسائل ومنه قول الشاعر
* انما الدنيا كظل زائل * (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)

(أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمنزلة لا يتخذ
وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يتمثل ويقول
يا أهل لذات دنيا لابقاء لها * ان اغترارا بظل زائل حتى
(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي يقوم فقدموا اليه طعما فاق كل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتعوا الخيمة فاصابته الشمس فانتهبه من النوم فقام وهو يقول)
(الا انما الدنيا كظل بنيت * ولا يدوم ان ظلك زائل)
(وكذلك قيل وان امرأ دنياه أكبرهم * لمستسك منها بحبل غرور)

هكذا أنشده الاممى وله قصة (مثال آخر للدنيا) (اعلم ان الديناسم رتبة الفناء) أى ان يقاع
الغرور بما يتخيل منها (ثم الانكسار منها بعد افلاتها) أى الياس منها بعد شرونها (تشبه خيالات المنام
واضحات الاحلام) وهى اخلاط منامات واحدها ضحى حلم ٧ من ذلك لانه يشبه الرؤيا بالصادقة وليس
بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها يجازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده
أصلا وقال نونس بن عبيد بن دينار العبسى أبو عبيد البصرى ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين
روى له الجماعة (ما شهدت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذا
انتبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا الياس بأيديهم مما كانوا اليه وفرحوا به) وقوله
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ومن قول علي رضى الله عنه قاله السخاوى في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثورى من قوله (وقبل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال
أحلام المنام * مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها لبيتها) ومجملها (اعلم ان طبع الدنيا التلطف
في الاستدراج أولا) حتى يتمكن منها (والوصول الى الاهلاك آخر) وهى كأمراة تنزى للخطاب بانواع الزينة
حتى اذا انكحهم ذبحتهم (من حيث لا يشعرون) وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فمرآها في
صورة عجوز هتاء أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لأحصيهن قال

شئ عمار كنوا اليه وقرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال أحلام المنام * (مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها
لبيتها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والوصول الى الاهلاك آخر وهى كأمراة تنزى للخطاب حتى اذا انكحهم ذبحتهم
وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فمرآها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لأحصيهن قال

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت بل كلمهم قتلته فقال عيسى عليه السلام يؤسالز واجل الماقين كيف لا يعتبرون باز واجل الماقيين كيف
تملكهم منهم واحدا بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرنة

الظواهر قبيحة السرائر
وهي شبيهة بجوز مزرنة
تخدع الناس بظواهرها فاذا
وقفوا على باطنها وكشفوا
القناع عن وجهها تمثل
لهم قبايحها فندموا على
اتباعها وخجلوا من ضعف
عقولهم في الاغترار بظواهرها
وقال العلاء بن زياد رأيت
في المنام عجوزا كبيرة متعصية
الجلد عليها من كل زينة
الدنيا والناس عكوف عليها
محبون ينظرون اليها
فجئت ونظرت وتعجبت من
نظرهم اليها واقبالهم عليها
فقلت لها ويلك من أنت
قالت أو ما تعرفني قلت
لا أدري من أنت قالت أنا
الدنيا قلت أعوذ بالله من
شركك قالت ان أحببت ان
تعاذ من شري فابعض
الدرهم وقال أبو بكر بن
عباس رأيت الدنيا في النوم
عجوزا مشوهة شطاء تصفق
بيديها وخلفها خلق يتبعونها
يصفقون ويرقصون فلما
كانت بجذائي أقبلت على
فدنا لوطفرت بك لصنعت
بالمثل ما صنعت بهؤلاء ثم
بكى أبو بكر وقال رأيت هذا
قبل ان أقدم الى بغداد وقال
الفضيل بن عياض قال ابن
عباس يؤتى بالدنيا يوم

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت بل كلمهم قتلته فقال عيسى عليه السلام يؤسالز واجل الماقيين كيف لا يعتبرون باز واجل الماقيين كيف
تملكهم منهم واحدا بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرنة
الظواهر قبيحة السرائر
وهي شبيهة بجوز مزرنة
تخدع الناس بظواهرها فاذا
وقفوا على باطنها وكشفوا
القناع عن وجهها تمثل
لهم قبايحها فندموا على
اتباعها وخجلوا من ضعف
عقولهم في الاغترار بظواهرها
وقال العلاء بن زياد رأيت
في المنام عجوزا كبيرة متعصية
الجلد عليها من كل زينة
الدنيا والناس عكوف عليها
محبون ينظرون اليها
فجئت ونظرت وتعجبت من
نظرهم اليها واقبالهم عليها
فقلت لها ويلك من أنت
قالت أو ما تعرفني قلت
لا أدري من أنت قالت أنا
الدنيا قلت أعوذ بالله من
شركك قالت ان أحببت ان
تعاذ من شري فابعض
الدرهم وقال أبو بكر بن
عباس رأيت الدنيا في النوم
عجوزا مشوهة شطاء تصفق
بيديها وخلفها خلق يتبعونها
يصفقون ويرقصون فلما
كانت بجذائي أقبلت على
فدنا لوطفرت بك لصنعت
بالمثل ما صنعت بهؤلاء ثم
بكى أبو بكر وقال رأيت هذا
قبل ان أقدم الى بغداد وقال
الفضيل بن عياض قال ابن
عباس يؤتى بالدنيا يوم

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت بل كلمهم قتلته فقال عيسى عليه السلام يؤسالز واجل الماقيين كيف لا يعتبرون باز واجل الماقيين كيف
تملكهم منهم واحدا بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرنة
الظواهر قبيحة السرائر
وهي شبيهة بجوز مزرنة
تخدع الناس بظواهرها فاذا
وقفوا على باطنها وكشفوا
القناع عن وجهها تمثل
لهم قبايحها فندموا على
اتباعها وخجلوا من ضعف
عقولهم في الاغترار بظواهرها
وقال العلاء بن زياد رأيت
في المنام عجوزا كبيرة متعصية
الجلد عليها من كل زينة
الدنيا والناس عكوف عليها
محبون ينظرون اليها
فجئت ونظرت وتعجبت من
نظرهم اليها واقبالهم عليها
فقلت لها ويلك من أنت
قالت أو ما تعرفني قلت
لا أدري من أنت قالت أنا
الدنيا قلت أعوذ بالله من
شركك قالت ان أحببت ان
تعاذ من شري فابعض
الدرهم وقال أبو بكر بن
عباس رأيت الدنيا في النوم
عجوزا مشوهة شطاء تصفق
بيديها وخلفها خلق يتبعونها
يصفقون ويرقصون فلما
كانت بجذائي أقبلت على
فدنا لوطفرت بك لصنعت
بالمثل ما صنعت بهؤلاء ثم
بكى أبو بكر وقال رأيت هذا
قبل ان أقدم الى بغداد وقال
الفضيل بن عياض قال ابن
عباس يؤتى بالدنيا يوم

القيامة في صورة عجوز شطاء زرقاء انيابا بادية مشوها خلفها خلق يتبعونها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عليها باقراطعهم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم يقذف بهم في جهنم
فتنادي أي رب أين اتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل أليمة واجم اتباعها وأشياعها

وقال الفضيل بلغني ان رجلاً

خرج بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينته من الحلي والشباب واذا لاي رجل احد الا بخرجه فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز شماء زرقاء عمشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا * (مثال آخر) للدنيا وعبور الانسان بها اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فافانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ليس لي الفة ومحبة معها ولا لها معي حتى أرغب فيها وفي الفة لي ومحبة لي مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا مقحمة للناس كيدان كان الواو يعني مع وان كان له عطف فتقدر به مالي وللدنيا معي (التمثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهر له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبولة وهي نوم نصف النهار والمراد هنا مطابق الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حلو الوقت (وتركها) قال العرفاء رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بخبره ورواه أحمد والحاكم والمصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثوباً من هذا فقال مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سافر في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المظن حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن سعد والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أجد رجال الصحاح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي وهو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثلي ووجه التشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعبون والنفس فأخذت بهم الاستحسان ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة ما ومصيرها لا بغضها ولما آثرها على الاستجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا حمر والآخره مقر والروح جارية والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآفات الى دار السلام ومن السجين الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية قد يثمة تعمي عن كونها دار مر وتلهي عن تذكري كونها الآخرة دار مقر ولا يصبر ذلك إلا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفرها غيره وان كان سكان الدنيا جميعاً كذلك لعماهم عما هناك (ومن رأى الدنيا بهمة العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة ورفاهية بل لا يني ابنة على ابنة) بفتح فكسر واحدة اللبن ككتف وقد يخلف وهو ما يدخل من الطين ويبنى به (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنة

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن عكرمة عن ابن عباس وعن جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب الزهد له من حديث عباد بن يحيى بالدنيا يوم القيامة فيقال ميز وما كان منها لله وألقوا ساثرها في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني ان رجلاً خرج بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينته من الحلي والشباب واذا لاي رجل احد الا بخرجه فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز شماء زرقاء عمشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا) وهذه القصة أشبه بقصة العلاء بن زياد التي أوردناها آنفاً وان الفضيل بلغه عن رجل عنده النار يخرج بقله والله أعلم (مثال آخر) للدنيا وعبور الانسان بها اعلم (هالك الله تعالى) أن الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً (مذكوراً) (وهي ما قبل وجودك) في هذا العالم الى الازل أي استمداد الوجود في أرضه مقدرة غير متناهية في جانب الماضي (وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد) وهو استمراره كذلك في المستقبل (وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا) ووجودك فيها (فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ليس لي الفة ومحبة معها ولا لها معي حتى أرغب فيها وفي الفة لي ومحبة لي مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا مقحمة للناس كيدان كان الواو يعني مع وان كان له عطف فتقدر به مالي وللدنيا معي (التمثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهر له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبولة وهي نوم نصف النهار والمراد هنا مطابق الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حلو الوقت (وتركها) قال العرفاء رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بخبره ورواه أحمد والحاكم والمصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثوباً من هذا فقال مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سافر في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المظن حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن سعد والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أجد رجال الصحاح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي وهو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثلي ووجه التشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعبون والنفس فأخذت بهم الاستحسان ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة ما ومصيرها لا بغضها ولما آثرها على الاستجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا حمر والآخره مقر والروح جارية والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآفات الى دار السلام ومن السجين الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية قد يثمة تعمي عن كونها دار مر وتلهي عن تذكري كونها الآخرة دار مقر ولا يصبر ذلك إلا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفرها غيره وان كان سكان الدنيا جميعاً كذلك لعماهم عما هناك (ومن رأى الدنيا بهمة العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة ورفاهية بل لا يني ابنة على ابنة) بفتح فكسر واحدة اللبن ككتف وقد يخلف وهو ما يدخل من الطين ويبنى به (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنة

على لبنة ولا قصة على قصة ورأى بعض الصحابة بنى يثام من حص فقال أرى الأمر أعجل من هذا وأنت كذا ذلك وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام
حيث قال الدنيا قطرة فاهر وهوا ولا تعمروها (١١٠) وهو مثال واضح فإن الحياة الدنيا معبر إلى الآخرة والمهد هو المبل على رأس

القطرة والمهد هو المبل
الآخرة وبينهما مسافة
محدودة فمن الناس من قطع
نصف القطرة ومنهم من
قطع ثلثها ومنهم من قطع
ثلثيها ومنهم من لم يبق له
الخطوة واحدة وهو غافل
عنها وكيفما كان فلا بد له
من العبور والبناء على
القطرة وتزيتها بأصناف
الزينة وأنت عابر عليها غاية
الجهل والخذلان * (مثال
آخر للدنيا في ابن مودرها
وخشونة صدرها) اعلم ان
أوائل الدنيا تبدو هينة لينية
يفان الخنافس فيها أن حلولة
خففتها كحلولة الخوض فيها
ودميات فان الخوض في
الدنيا سهل والخروج منها
مع السلامة شديد وقد كتب
على رضى الله عنه إلى سلمان
الفارسي بمثلها فقال مثل
الدنيا مثل الحية لين مسها
ويقتل سمها فأعرض عما
يجبك منها القلة ما يجبك
منها وضع عنك همومها
بما أيقنت من فراقها وكن
أسر ماتكون فيها أحسن
ماتكون لها فان صاحبها
سكنا أطمأن منها إلى سرور
أخصه عنه مكرهه والسلام
* (مثال آخر للدنيا في تعذر
الخلاص من تبعاتها بعد
الخوض فيها) قال رسول الله

على لبنة ولا قصة (على قصة) قال العراقي رواه ابن حبان والطبراني في الاوسط من حديث عائشة بسند
ضعيف انتهى وفي خطبة على رضى الله عنه يذكر فيها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا
فقال خرج من الدنيا خبيصا وورد الآخرة سليميا لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه
(ورأى بعض أصحابه يبنى بيتا من خوص) بالضم هو القصب الفارسي يبنى به البيت ويقال للبيت المبنى به
خوص والجمع أخصاص (فقال أرى الأمر أعجل من هذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث
عبد الله بن عمر وقال حسن صحيح (وأنت كذا ذلك) عليه (وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا
قطرة) يعبر عليها إلى الآخرة (فاهر وهوا ولا تعمروها) كذا نقله صاحب القوت وقد روى مالك من
حديث ابن عمر مرفوعا رواه الديلمي في الفردوس بلا سند (وهو مثال واضح فإن الحياة الدنيا معبر إلى
الآخرة فالمهد هو المبل الأول) بكسر الميم اسم للمسافة (على رأس القطرة والمهد هو المبل الآخرة)
في آخر القطرة (بينهما مسافة محدودة) معينة (فمن الناس من قطع نصف القطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم
من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا الخطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور) والمرور
(والبناء على القطرة وتزيتها بأصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخذلان) وفي القوت قال
الحواريون لعيسى عليه السلام انما تريد ان يبنى بيتا يجتمع فيه من تعب دون تدارس فاحذر لنماضه ان يبنى فيه
فقال تعالوا فمشوا معه فوقف على قطرة فقال ابنوا ههنا فقالوا يبنى على قطرة وهي مدرجة للناس
لا يدعون فيها فقال كذلك الدنيا مدرجة الموتى وأنتم تبنيون عليها ولا يدعونكم فيها (مثال آخر للدنيا في ابن
مودرها وخشونة صدرها اعلم) وفعلك الله تعالى (ان أوائل أمر الدنيا تبدو هينة لينية يظن الخنافس
فيها أن حلولة خففتها كحلولة الخوض فيها وهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة)
للدين (شديد وقد كتب على رضى الله عنه إلى سلمان الفارسي) رضى الله عنه (بمثالها فقال مثل الدنيا مثل
الحية لين مسها وتقتل بسهما) وبين المس والسسم جناس القلب (فأعرض عما يجبك منها القلة ما يجبك
منها وضع عنك همومها لما أيقنت) به (من فراقها وكن أسر ماتكون فيها أحسن ماتكون لها فان صاحبها
كأما أطمأن منها إلى سرور أخصه عنه مكرهه والسلام) وهذا الكتاب كتبه اليه قبل أيام خلافة فذكره
الشريف الرضي في شرح البلاغة ولفظه أما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها فائت سمها فذكره وفيه
وكن أنس ماتكون فيها أحسن ماتكون منها فان صاحبها كما أطمأن فيها إلى سرور وأخصه عنه مكرهه إلى مكرهه
أولى ايناس أزاله عنه باحشاش وفي رواية أزاله عنه باحشاش والمقصود من إيراد هذا الكلام تشبيه الدنيا
بالحية في ابن المس ونقت السهم وقد قال الشاعر في ذلك

هي دنيا كحمة تنفت السهم وان كانت المجسة لانت

(مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) والتبعة وزن كلمة واحدة التبعات اسم
لما يتبعه من ظلامة ونحوها (قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل المائي في الماء
هل يستطيع الذي عشي في الماء ان لا يتبل قدماه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه
في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب
وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى قلت لفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشي على الماء إلا
أبتلت قدماه كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو استثناء من أعينهم من الأحوال تقديره هل عشي
في حال من الأحوال إلا في حال ابتلال قدماه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا
بأبد انهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كالمائي في الماء هل يستطيع الذي عشي في الماء أن لا يتبل قدماه وهذا
يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبد انهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان

فأعني

بل لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشى على الماء يقتضى (١١١) بالاحتمال يلتصق بالقدم فكذلك

ملاسة الدنيا تقتضى علاقة
وظلمة في القلب بل علاقة
الدنيا مع القلب تمنع حلاوة
العبادة قال عيسى عليه
السلام بحق أقول لكم كما
ينظر المرء إلى الطعام
فلا يلتذ به من شدة الوجع
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ
بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حب الدنيا
وبحق أقول لكم إن الدابة
إذا لم تتركب وتمنن تصعب
ويتغير خلقها كذلك
القلب إذا لم تتركب وتمنن
الموت ونصب العبادة تقسو
وتغلظ بحق أقول لكم
إن الرزق مالم ينخرق أو يفحل
كذلك القلب مالم تنخرقها
الشهوات أو يدنسها الطمع
أو يقسمها النعيم فسوف
تكون أوعية للحكمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
المتأق من الدنيا لا يوفى فتنه
وإنما مثل عمل أحدكم كمثل
الوعاء إذا طاب أعلاه طاب
أسفله وإذا خبث أعلاه
خبث أسفله * (مثال آخر لما
بقي من الدنيا وقلته بالاضافة
إلى ما سبق) قال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب
شق من أوله إلى آخره فبق
متعلق الخيط في آخره فيوشك
ذلك الخيط أن ينقطع * (مثال

فأعنى بها بصرهم) (بل لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها) وازواها عنهم
(فكذلك المشى على الماء يقتضى بالاحتمال يلتصق بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة في
القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المرء
إلى طعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب
الدنيا وحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تتركب وتمنن (أي تذلل) لصعبت وتغير خلقها كذلك القلب إذا
لم تتركب وتمنن (أي ييسر) يسهل (أي ييسر) (يوشك أن يكون وعاء للعسل) الذي هو أشرف المطعومات
(كذلك القلب مالم تنخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة)
كذلك في القوت وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب إذا علاقه حب الدنيا لم ينجع فيه الموعظة وقال أنس إن القلب المحب لله
عز وجل يحب النصب في الله عز وجل (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم إن ما يغني من الدنيا بلاء وفتنة وإنما
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله) قال العراقي روى
ابن ماجه من حديث معاوية بن مرة في موضعين ورأى حاله ثقافت انتهى فقلت ورأى أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفريري حدثنا هشام بن جراح حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن
يزيد حدثنا أبو عبد الله سمعت معاوية بن مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إنه لم يبق من الدنيا إلا البلاء وفتنة وإنما العمل كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث
أسفله قال أبو نعيم ورأى الوليد بن مسلم عن ابن جابر مثله لم يروه عن معاوية بن مرة (مثال آخر
لما سبق من الدنيا وقلته بالاضافة إلى ما سبق قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبق معلقا) وفي رواية متعلقا (بخيط في آخره فيوشك ذلك
الخيط أن ينقطع) فهذا مثل ضرب به على نقضها وسرعة زوالها قال ابن القيم وبوضع هذا المثل ما رواه أحد
من حديث أبي سعيد بن جابر بن جعفر حدثنا اسمعيل بن زيد حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل
الساعة الأخير به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء
فقال لا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كبقية من يومكم هذا فيما مضى منه قال العراقي روى أبو نعيم
ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف قلت قال أبو نعيم
في الحلية حدثنا أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن زيد حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل
ابن أبيان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره
فتعلق بخيط منها فما لبث ذلك الخيط أن ينقطع قال غريب من حديث الفضيل لم نكتبه إلا من حديث
إبراهيم وأبان بن أبي عياش لم تصح حديثه لأنس لأنه كان له بها بالعبادة والحديث ليس من شأنه (مثال آخر
لتأدية علائق الدنيا بعضها إلى بعض حتى الهلاك) أي بعضها يجبر بعضها يستدعيه حتى يوقعه في الهلاك
(قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البصر) أي المالح (كما أورد بشرى بالازداد
عاشا حتى يقتله) نقله صاحب القوت وهذا لأن شارب ماء البحر لا يحصل له الرى مما يشربه بل يزيد وهجا
في جوفه فلم يزل يسبح منه جرة بعد أخرى حتى يكون حفته فيه وعلائق الدنيا كذلك كلما يتعلق بعلاقة منها
تستدعي الأخرى ولا يقنع بها حتى تستولي عليه العلائق وتحيط به فيكون سبب هلاكه الأبدى تعود بالله
من ذاك (مثال آخر لتأدية علائق الدنيا أولها ونهاية أولها وأولها) أي طراوتها ووجعها (وخبث عواقبها
اعلم) هداك الله تعالى (إن شهوات الدنيا في القلب لذبة كشهوات الأطعمة في المعدة وسجدة العبد عند

بعضها إلى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما زاد شربا زاد عطشا حتى يقتله * (مثال آخر
للتأدية علائق الدنيا أولها ونهاية أولها وأولها) * اعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذبة كشهوات الأطعمة في المعدة وسجدة العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنش والقيح ما يجده لا اطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان اللذعما
وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة (١١٢) أقدر وأشد تنافسا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنش والقيح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها
وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة أقدر أي ما خرج من بطنه
أكثر قذرا (وأشد تنافسا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكرهتها والتأذي بها
عند الموت أشد بدل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده
فتكون مصيبته وماله وتقع في كل ما فقد بقدر لذته به وحببه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند
الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه
* فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا * (وقدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحاك بن سفيان) بن عوف
ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى
البعوى وابن قانع انه كان سينا فالرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة
أرباب السنن (ألمست تؤتى بطعامك وقد ملح) أي أصلي بالمح (وقرح) أي أصلي بالقرح بكسر فسكون
وهي الابزار وقرح قدره بالخفيف والتثقيب جعل فيها القرحة ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلي قال
فالي ما يصير) أي برجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا ما يصير اليه
طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدان مختلف فيه أه ولفظ
القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا لعربي أريتم ما
تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبون وتبردون قال بلي قال فالي أي شيء يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال
أليس أحدكم يقدح خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نثر ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثالا
يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضرب
مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قرحه وملحه) بالتشديد فيها ما يروى بالتحفيف أيضا
(الى ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا انغاصت عاقبته
الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بالفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن
أحمد في زيادات المسند بالفظ جعل أه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا
للدنيا وان قرحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذري اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب
الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قرحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه
غرب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحاك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا أه قلت ولفظ القوت وروى ما يحكي السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ضرب فزكره مثل سياق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه
الله تعالى (وقدر أيتهم يطيبونه بالافاويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخبث ما أريتم) نقله صاحب
القوت (وقد قال الله عز وجل فليتنظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة) كيف صار الى ما آل
نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الارض وأحدث نظر الى ما خرج منه فأناه ويحه
فاغتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيئتك (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنه (اني أريد أن أسألك
واسمعي قال فلا تسهي وسئل) عابدا لك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظر الى ذلك منه قال نعم
ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى
الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قبل مجاري
الطعام والشراب الى ما يؤل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكرهتها والتأذي بها عند
الموت أشد بدل هي في الدنيا
مشاهدة فان من نهبت
داره وأخذ أهله وماله وولده
فتكون مصيبته وماله
وتقع في كل ما فقد بقدر
لذته به وحببه له وحرصه عليه
فكل ما كان عند الوجود
أشهى عنده وألذ فهو عند
الفقد أدهى وأمر ولا معنى
للموت الا فقد ما في الدنيا
وقدرى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للضحاك بن
سفيان الكلابي ألمست
تؤتى بطعامك وقد ملح وقرح
ثم تشرب عليه اللبن والماء
قال بلي قال فالام يصير قال
الى ما قد علمت يا رسول الله
قال فان الله عز وجل ضرب
مثلا للدنيا ما يصير اليه
طعام ابن آدم وقال أبي بن
كعب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدنيا
ضربت مثلا لابن آدم
فانظر الى ما يخرج من ابن
آدم وان قرحه وملحه الام
يصير وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ضرب الدنيا
لمطعم ابن آدم مثلا وضرب
مطعم ابن آدم للدنيا مثلا
وان قرحه وملحه وقال
الحسن قدر أيتهم يطيبونه
بالافاويه والطيب ثم يرمونه
به حيث رأيتهم وقد قال الله
عز وجل فليتنظر الانسان

الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة وقال رجل لابن عمر اني أريد أن أسألك واسمعي قال فلا تسهي واسأل قال
اذ قضى أحدنا حاجته فقام نظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما بخلت به انظر الى ماذا صار وكان بشير بن كعب

يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهبهم الى مربة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم * (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبعه في اليم فليظن أحدكم بمرجع اليه * (مثال آخر للدنيا

وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) * اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخسوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزر برفقة قضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فخذ أوسع الاماكن وألينها وأوفقها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من ربيتها أشجارها وجسورها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وعجايب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حارفا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها فاستصعب منها ضيقا وصار ثقل عليه ولم يقدّر على أخذه ولم يقدّر على رميه لا بحسبه به (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

ابن أبي الجبري العدوي أبو أيوب البصري مخضرم قال النسائي وابن سعد ثقة ساجد قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهبهم الى السوق وهي مربة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مربة فقلت من سره أن ينظر الى الدنيا يجد فيها ما ينظر الى هذه المربة قال وروى عن عمر أنه مر بمربة فاحتس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) أي انها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالاضافة اليها وهو حال عاملها معنى النقي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الاكمل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم) أي البحر (فليظن أحدكم بمرجع اليه) فانه لا يجدى لواجده ولا يضر فقلده لفاقد به أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أحد برت عن سهل بن السري البخاري وأذن له في الر واية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فليظن أحدكم بمرجع اليه وهو غريب من حديث فضيل عن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل عن اسماعيل بن خالد عن قيس عن المستورد عن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذا كروا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم الى اليم فادخل أصبعه فيه فساخر منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم ان المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوهه أو معظمها أو الماشبه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا بالذي يعلق بالأصبع من البحر تقريرا للعوام في احتقار الدنيا والآخرة كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر ينفى بالقطرات والجنة لا تبديد ولا ينفذ نعيمها بل يزيد الواحد من العبيد فكيف يحرم مع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) وقل الله تعالى (ان أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) ليحذروا عليها الى وطنهم (فانتهت بهم الى جزيرة) في الجزر ذات أسود واسود فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج منها لقضاء الحاجة) والتسريح (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة الا قدر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستعجالها) فتفرقوا في نواحي الجزيرة برفقة قضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فخذ أوسع الاماكن وألينها وأوفقها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر الى أزهارها وأنوارها العجيبة وغياضها الملتفة الأشجار ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من ربيتها أشجارها وجسورها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وعجايب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حارفا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها) أي تركها فاستصعب منها جلة) فأتى بها الى السفينة (فلم يجد في السفينة الامكانا ضيقا وزاده ما حله من الحارة ضيقا وصار ثقل عليه و بالافندم على أخذه ولم يقدّر على رميه) لا بحسبه به (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

(١٥ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) جلة فلم يجد في السفينة الامكانا ضيقا وزاده ما حله من الحارة ضيقا وصار ثقل عليه و بالافندم على أخذه ولم يقدّر على رميه ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزهره منه حتى لم يداعه نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشبه تلك الافوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير نال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يجرح بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوض يجرق ثيابه ويهتك عورته ويمنعه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف مثقلا بعامه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يداعه (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من ناه فهم على وجه

السفينة على عنقه وهو متأسف (نادم على أخذه) من الجزيرة (وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى) تلك الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزهره منه حتى لم يبلغه نداء الملاح رئيس السفينة لاشغاله بأكل تلك الثمار واشتمام تلك الافوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع) العوادي في تلك الجزيرة انهم عليه وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يجرح بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوض (وهو شجر سائل يجرق ثيابه ويهتك عورته ويمنعه عن الانصراف لو اراده فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف مثقلا بعامه ولم يجد في المركب موضعا فبقى على الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يداعه النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من ناه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات وتفرقوا كالخيف المتنته) فلم يبق عنهم حجرهم وزهرهم فصاروا ككافئ تعالى حكاية عن هذه حاله ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه (فأما من وصل الى المركب بثقل ما أخذه من الحجارة المزر برجة) والازهار المزينة (فقد استرقتة) أى استعبدته (وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يأت ان ذبلت تلك الازهار وكادت ألوان) تلك (الاجار فظهرت رائحتها فصار مع كونه مضيقا عليه مؤذيه له بنتهار وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بامرهم وقد أثر فيه ما أكل منها فلم يفته الى الوطن ان بعد ما ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح) المتنته (فبلغ سقيما مدنيا) نال البدن (مدبرا) قد أدبرت عنه العافية (ومن رجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما) من الاثقال والاشغال (فهذا مثال أصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موددهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمرهم وما أقبح من رزعم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أشجار الارض وهى الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كما تنبت بقية الاشجار ولولا نسي الحجابات بها السكان هسما والاشجار سواها في القدر (وهشيم النبات وهى زينة الدنيا) وزخرفها (وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلال) أى ثقلا (ووبالا عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله تعالى) فرأس المعاصى كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح بالله والله الموفق (مثال آخر لا غرار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بأنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة اغما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء) أى لا نبات بها ولا ماء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقى) منها (أنفذوا الزاد) أى فى زادهم (وحسروا الظاهر) أى أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهري المفازة ولا زاد) لهم (ولا حيلة) تبلغهم وفي لفظ خسر ظهروهم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهراني المفازة (فأيقنوا بالهلكة) بحركة أى الهلاك (فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا كالخيف المتنته وأما من وصل الى المركب بثقل ما أخذه من الازهار والاشجار فقد استرقتة وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يأت ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاجار فظهرت رائحتها فصار مع كونها مضيقا عليه مؤذيه له بنتهار وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بامرهم وقد أثر فيه ما أكل منها فلم يفته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيما مدبرا ومن رجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موددهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من رزعم أنه بصير عاقل أن تغره أشجار الأرض وهى الذهب والفضة وهشيم النبات وهى زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلالا وبالاعلى وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غرار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله تعالى (بأنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة اغما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقى أنفذوا الزاد وحسروا الظاهر ويقربوا بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا حيلة فأيقنوا بالهلكة فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه

وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من رزعم أنه بصير عاقل أن تغره أشجار الأرض وهى الذهب والفضة وهشيم النبات وهى زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلالا وبالاعلى وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غرار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله تعالى (بأنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة اغما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقى أنفذوا الزاد وحسروا الظاهر ويقربوا بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا حيلة فأيقنوا بالهلكة فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه فقالوا هذا قريب فلبسوا انتهى اليهم قال ياهؤلاء فقالوا يا هذا فقالوا علام أنتم فقالوا على ما نرى فقال
أرأيتكم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ماتعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال (١١٥) عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطاوا

عهودهم ومواثيقهم بالله
لا نعصونه شيئا قال فأوردتهم
ماء رواء ورياض خضر
فبكث فيهم ماشاء الله ثم قال
ياهؤلاء قالوا يا هذا قال
الرحيل قالوا الى أين قال الى
ماء ليس كإتيانكم والى رياء
ليست كإتيانكم فقال
أكثرهم والله ما وجدنا هذا
حتى ظننا أننا لن نجد وما
نصنع بعيش خير من هذا
وقالت طائفة وهم أقلهم
ألم تعالوا هذا الرجل
عهودكم ومواثيقكم بالله ان
لا نعصوه شيئا وقد صدقكم
في أول حديثه فوالله
ليصدقنكم في آخره فراح
فيهم اتبعه وتخلف بقيتهم
فيديهم عدوا فصحبوا ابن
أسير وقتيل * (مثال آخر
لتنعيم الناس بالدينائم تفجعهم
على فراقها) * اعلم ان مثل
الناس فيما أعطوا من الدنيا
مثل رجل هبأ دارا وزينها
وهو يدعو الى داره على
الترتيب فوما واحد بعد
واحد قد دخل واحد داره
فقدم اليه طبق ذهب عليه
بخور ورياحين ليشتمه
ويتركه لمن يلحقه لا يملكه
ويأخذه ففعل ربه وطن
انه قد وهب ذلك منه فتعلق
به قلبه لما ظن انه له فلما
استرجع منه ضجير وتفجع

رأسه) أي مد هذا رأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد بريف) أي نصب (وما
جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أي
على أي حال أنتم (فقالوا على ما نرى) من الضحك والشدة حسر ظهرنا ونفذ دانا وسقطنا بين يدي طهراني
المفازة لا ندري ما قطعنا منها أكثر ما بقي منها (قال أرأيتكم ان هديتكم الى ماء رواء) ككتاب أي
ما يروىكم وتصدون منه على الرى (ورياء خضر ماتعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم
بالله فأعطاوهم عهودهم ومواثيقهم بالله) انهم (لا نعصونه شيئا) وفي لفظ قال ماتعملون الى ان أوردتهم ماء
رواء ورياض خضر قالوا ان جعل لك حكمك قال تجعلون لي عهودكم ومواثيقكم الانعصوني ففعلوا له عهودهم
ومواثيقهم ان لا نعصوه (قال فسال بهم فأوردتهم ماء رواء ورياض خضر) كعدهم (فبكث فيهم ماشاء
الله) ان يكث (ثم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أي ارتحلوا (قالوا الى أين
قال الى ماء ليس كإتيانكم ورياض ليست كإتيانكم) بل هي أجل وأخف وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياء
أعشب من رياءكم وماء أروى من ماءكم (نقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أننا لن نجد
وما نصنع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلوا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعالوا هذا الرجل عهودكم
ومواثيقكم بالله ان لا نعصوه شيئا وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره فراح فيهم
اتبه) أي ارتحلوا معه حيث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأوردتهم ماء رواء ورياض خضر (وتخلف
بقيتهم فنذر بهم عدو) فأغار عليهم (فأصبحوا من بين أسير وقتيل) قال اعرابي رواه ابن أبي الدنيا هكذا
بطوله ولا حدوا الطبراني والبراز من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فمباري النائم
ما كان الحديث فقال أي أحد المالكين ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفرائتهم الى مفازة فذكر نحوه
وأخصر منه واسناده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذي ساقه المصنف
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبي الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعيم الناس
بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها علم) بصرك الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولدومال
وعقار (مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب فوما واحد بعد واحد قد دخل واحد
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور ورياحين ليشتمه ويتركه لمن يلحقه) بعده (لا يملكه ويأخذه ففعل
ربه فظن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه ضجير) وعلق (وتفجع)
فحزن (ومن كان عالميا برسه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا) التي أجرى مراسمها على خلق (علم انما دار ضيافة سبيلت) أي حبست (على المجتازين)
العبيرين (لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري) جمع عارية
(ولا يصرفون اليها كل قلوبهم) ولا يميلون بالانسان بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن
انسان شئ وتعلق به قلبه حزن عند فراقه لا محالة (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا
أمثلة خطرت بالفكر عند كتابي لهذا الموضع لأبأس بذكرها في فنها مثال الدنيا في اقطاعها وفنائها وان
كانت مدتها أكثر مما هي بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض ملوأت خردلا وبعد كل
ألف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تفي فنسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة
واحدة الى ذلك الخردل روى الطبراني في الكبير من حديث المستور ربن شداد مرفوعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالميا برسه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انما دار ضيافة سبيلت على
المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من مائه * مثال آخر للدنيا وأهلها أعلم ان الدنيا مشتقة من الدناءة وهي الخساسة والحقارة وهي شبه جيفة متغيرة متنتنة والمتكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة الكلاب العادية كانه مرة أنيابها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة روى عن الاصمعي أنه قال يقال منع اللحم اذا راح وتغير * مثال آخر للدنيا في نمرعة انفضاها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء أغراضهم من بيع وشراء وغـ ير ذلك فعن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار انما الدنيا كسوق قام ثم انفضر ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر * مثال آخر للدنيا في شدة عنائها هي كالبجر العميق الذي لاحد لبقعه وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فاغرة فاها وقد جعل في أسفله من نفائس الجواهر فن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخلص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم من أغرقنا أي في بحر الدنيا وتقدم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغلن اذا ما سبحت * فان السلامة في الساحل

مثال آخر للدنيا هي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها بلغة على قدر الاحتياج كاحتياج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغيت عن دخولك الكنيف كان أجود * مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها هي كالكنيف المبيض أو الروث المنفض فان ظاهرها يغر الانسان بزينة وباطنها لاشئ ينفذ به * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للحاجة نخذ منه ما ينقي الدرن ويذهب الصنوت يذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر
نخذ من الحمام واخرج * قبل أن يأخذ منك * حدثن عنه والا * حدث الحمام عنك

(بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما
في حق العبد) * أعلم ان
معرفة ذم الدنيا لا تكفيك
ما لم تعرف الدنيا المذمومة
ما هي

مثال آخر للدنيا في اصابته بالبعث وخطائهم الاخرين هي بمنزلة امرأة صماء عمياء ردها في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتسون ما عندها وهي لا تسمع قولاً ولا ترى وجهاً وقد اعتزل عنها قوم قليلو العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تخص بل ربما تخططهم وربما تطعمهم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تمدحن ابن عباد وان كثرت * كفاء جود اولاً تدمه ان ردما

فليس يحل ابقاع على نسب * ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وسواسه * يطغى ويمنع لا يتحلا ولا كراما

وتارة تخرج على من اعطته فتسلبه سلباً وتدوسه دوساً بحجرها * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة خان قد بنى على قارعة الطريق ومقتنياتها آلات موضوعة فيه يصلح الانتفاع بها مادام المسافر مازلاً في ذلك الخان فيتناول منها مقدار الكفاية ويتسلى عنها عند الراحة ويستريح بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبائح في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر أقعد من تشبيهها بدار الضيافة وان كان ما ألهما أي محصلهما واحداً فتأمل * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة صديقك الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويخفي وراءك ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل عليها واحبها ولكنها في الباطن تحتله وتورده موارد الهلاك فهي عدو محبوبة وایامعنی أبو نواس بقوله

اذا امعن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما من لنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسبغ بنا وأحسنى لأمامة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما في حق العبد) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي) أي ما حقيقتها

وما الذي ينبغي أن يحتجب منها وما الذي لا يحتجب فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة بالمأمور باجتناب الكون منها عذوة فاطمة لطريق الله ما هي فقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخى يسمى آخره وهو ما بعد الموت فيك مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل (١١٧) الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن

جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يحتجب في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بآياته وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسوله ومليكوت أرضه وسماؤه والعلم بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذاك ألد الأشياء عنده فيه سحر النوم والمنسكح في لذته لأنه أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حفا عاجلا في الدنيا وليكأذا ذكرنا الدنيا اذ اذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا انه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذنها بحيث لو منع عنها كان ذلك أعظم العسوة بات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والر كوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا

وما الذي ينبغي أن يحتجب منها) ويحترز عنها (وما الذي لا يحتجب منها) فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة بالمأمور باجتناب الكون منها عذوة فاطمة لطريق الله ما هي فقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخى يسمى آخره وهو ما بعد الموت) وهذا يؤيد قول من قال ان الدنيا فعلى من الدنيا كما سياتى قريباً للمصنف (وكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام القسم الأول ما يحتجب في الآخرة) بعد سفرك من الدنيا (وتبقى معك ثمرته بعد الموت) ولا ينقطع (وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بآياته وصفاته وأفعاله) يشير به الى مراتب التوحيد الثلاثة بان الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله ثم بما يتبع ذلك واليه أشار بقوله (وملائكته وكتبه ورسوله) وبما يليق في حق كل منها حسب ما مر في قواعد العقائد (ومليكوت أرضه وسماؤه) بما فيها من العجايب الدالة على كمال قدرته (والعلم بشريعة نبيه) الذي هو معدود في أمته وكل ما يوصل الى تحصيل هذه المعلومات فهو داخل فيها (وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى) عن الشك والشرك الخفى بمقتضى علمه بالشريعة التي أمر باتباعها وهما من اللذات العقلية وهى أشرف اللذات وأقلمها وجودا فشرها انهما لا تمل ولا تبدل ولا يكن لا يعرفها الا من تخصص بها كالحكمة لا يستأذنها الا الحكيم (وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذاك ألد الأشياء عنده فيه سحر النوم والمنسكح والطعم في لذته) فلا يألف فراش النوم ولا يشتغل بالاكل ويدع زوجته كأنها أرملة (لانه) أى العلم بما ذكر (أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حفا عاجلا في الدنيا وليكأذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا انه من الآخرة) كيف وغالب من مضى من صالحى السلف هكذا لان شأنهم حيث شغلهم معرفته تعالى عن كثير من اللذات البدنية وحتى عن كثير من اللذات المتوسطة بينهم وبين العقلية (وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذنها بحيث لو منع عنها) ولو ساعسة من الزمان (اسكان ذلك أعظم العقوبات عليه) ويرى نفسه متلذذا بما كأنه كان في يده شئ ففاته (حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل) فهذا قد حذر الموت لاجل حيلولة بينه وبين التمسك (وكان آخره يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والر كوع والسجود في القبر) ومنهم من استجب له ذلك فكشف عن قبور بعض منهم فروى مصليا ومنهم من روى في قبره قارنا للقرآن (فهذا قد صارت الصلاة) والقراءة (عنده من حظوظه العاجلة) وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا) الذي هو القرب بالذات أو الحكم فهي اذا فعلى من الدنوا قال الحرفى هو الانزال رتبة في مقابلة عليا وليكون الزميتها العاجلة صارت في مقابلة الآخرة اللازمة للعاقل في الدنيا نزول قدروا وتجعل وفي الآخرة علو قدر وتاخير فتقابلنا (وليكننا السنانا عني بالدنيا المذمومة ذلك) كيف يكون ذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة) رواء النساء والحاكم من حديث أنس دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح وفي بعض الفاظه وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي بعضها جعل وتقدم تفصيل ذلك ومنهم من قال ان لفظ ثلاث لم يقع في شئ من طرفه بل زيادته بحيلة لاهم معنى وليكن شرحه الامام أبو بكر بن فورك في رساله ووجهه بما حاصله في كلام المصنف حيث قال (فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتأذ بتخريك الجوارح بالر كوع

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا وكما لساننا عني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتأذ بتخريك الجوارح بالر كوع

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا انما السجود في هذا الكتاب تعرض الالادنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا
 * (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالتلذذ بالمعاصي كاهوا والتنعم بالمباحات
 الزائدة على قدر الحاجات والضرورات (١١٨) الداخلة في جملة الرفاهية والرغوات كالتنعم بالقناطير المغنطرة من الذهب والفضة

والخليل المسومة والانعام والحريث والغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور والدور ورفع الشباب ولذا لا تطعمه فقط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها بعد فضولاً أو في محل الحاجة نظر طويل أذروى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا الدرداء على حصص فاتخذ كنيفاً أنفق عليه درهمين فكتب اليه عمر من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عمر قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فإذا أتاك كتابي هذا قد سبى رتل وأهلك الى دمشق فلما بلغه الكتاب سار باهله الى دمشق فلم يزل بها حتى مات في خلافة عثمان على الاصم عند أصحاب الحديث وقال ابن حبان ولاءه ماوية قضاء دمشق في خلافة عمر (فهذا رأي فضولاً من الدنيا فتأمل فيه) كيف عد مثله فضولاً مع ان التي صرف عليه شيء حقير (القسم الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام الذي به يتغذى ومن الماء التي به يروى (والقميص الواحد الخشن) الذي يوارى عورته ويخرج من الواحد ان يكون له قميصان ومن الخشن ان يكون رقيقاً (وكل ما لا بد منه لبيتاً في الانسان البقاء والصحة التي بها يتوصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالتقسيم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فهما تناوله العبد بما لا يمكن التبلغ باقل منه (على قصد الاستعانة به على العلم والعمل) فعند رول مشكوك وروما جور (ولم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من ابتداء الدنيا) ولم يلحقه الذم (وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني الذي هو مقابل للقسم الاول (وصار من جملة الدنيا) ولو كان المتناول حقير في نفسه (ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات) الاولى صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا) واواسخها (و) الثانية (أنه يذكّر الله تعالى و) الثالثة (حبه لله تعالى وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا) وحظوظها (والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة) اذن لم يعرف لم يحب (ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر) في جلال

القسم الاول ووسيلة اليه فهما تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من الله أبناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته عن الأدناس وأنسه بذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر

شهوة الدنيا قهسي من المنجيات

اذ تكون جنب بين العبد

و بین عذاب اللہ کا ورد

في الانخبار وان أعمال العبد

تناضل عنه فاذا جاء العذاب

من قبل رجله جاء قيام الليل

يدفع عنه وإذا جاء من جهة

بذره جاءت الصدقة برفع عنه

الحديث وأما الانس والجب

فهما من المسعدين وهما

موصولان العبد الى انفا للقاء

والمشاهدة وهذه السعادة

تتجهل عقيب الموت الى أن

بدخل أو ان الرتبة في الجنة

فصل في القواعد والضوابط

اض الجنة كيف لا يكون

القائمة ١٤٠٠

الحزب الإسلامي

والله اعلم بالصواب

تہذیب و تمدن کے ارتقاء

ماونك و مومالامقہ انہ

فَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْخَلْقُ لِلَّهِ

والله اعلم بالصواب

من السجود وحلى باليه ويا

حجوبة فاعلم عليه السلام ورا

سَمِيحًا مِنَ الْمَوَالِعِ أَمَامَ مَنْ

العوائق ويجب لا يكون

محب الادياعد الموم معديا

ولم يكن له محبوب إلا الدنيا

وقد غصب منه وحييل إليه

بینہ وسدت علیہ طرف

الحبيبه في الرجوع اليه

ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد

غيب عن ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو

فراق لمحاب الدنيا وقدوم

عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاذْهَبْ

من الدنيا ويغض اليه لادها

الله وعظمته (وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار ان أعمال العبد تنافس) أي تدافع (عنه فاذا جاء العذاب من جهة رجاها جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عند الحديث) أي الى آخر الحديث قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن المخزومي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح انتهى قلت رواه الطبراني باسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد والواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد رواه أيضا الحكييم في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما اني رأيت البارحة عجبا ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي يلهث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حخته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمهم فجاءته صلاة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحم فكلمهم وكلموه وصار معهم ورأيت رجلا من أمي يأتي النبيين وهم حاق حاقا كما امر على حاقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاحسبه الى جنبي ورأيت رجلا من أمي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه واستراعن وجهه ورأيت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيها عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه الا لا تبكي بها في الدنيا من خشية الله فاخرجته من النار ورأيت رجلا من أمي قد هوت كحيفته الى شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ كحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه أفراده فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمي على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي يردد كما تردد السعة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمي ينحرف على الصراط مرة ويحجو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته على فاخذت بيده فقامته على الصراط حتى جاز ورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده فادخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما مواصلان للعبد الى لذة اللقا والمشاودة وهذه السعادة تتجلى عقيب الموت الى أن يدخل أولان الرؤية في الجنة فبصير القبر روضة من رياض الجنة) ويتنعم فيها (وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له) في الدنيا (الاحبوب واحد) لم يعل الى غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارفعت العوائق) بالوفاة (وأقلت من السجن الى البستان وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سليمان من الموانع آمنان الفرق) مطمئنا بالوصال (وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عندما انما هو فراق لحجاب الدنيا وقدوم على الله تعالى فاذا سالك طريق الاخرة هو
المواظب على (حياة) أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات
الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصفة البدن (لان سقمه مما يشوش عليه
ويعوقه من حياة تلك الاسباب) وصحة البدن لا تنال الا بقوت (يقيم عمارة لبدن) (وملبس) يوارى
طريق الاخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات
الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصفة البدن (لان سقمه مما يشوش عليه
ويعوقه من حياة تلك الاسباب) وصحة البدن لا تنال الا بقوت (يقيم عمارة لبدن) (وملبس) يوارى

ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالتدبير الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا لاخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة لاخرة (١٢٠) وان أخذ ذلك بحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين

في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لاجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التقصير على نفويتها لحظوظ حقيرة خسيصة لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حاله في الدنيا اذا انظرت الى أقراك وقد سبق لك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرة مع علمك بانها سعادات زائلة (منصرمة) منقطعة (لا بقاء لها ومنصصة بك دورات لاصفاء لها فحالها في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعظمتها وتقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر (أو شجرة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حظه في الآخرة أضعافه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه هذا من النعيم الذي نستل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمناهم رطبا وسقيناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تستلون عنه ورواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه باللفظ ثم أتيناهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذي تستلون عنه وروى مسلم والأربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة أتيناهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه نخاء بفرق فيه بسر وعمر وذبح لهم شاة فأكلا ومن الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا ورواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره عمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه هذه القصة لا يكره أبو الهيثم الانصاري وفيه والذي نفسي بيده ان هذا هو النعيم الذي تستلون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبيهقي في مجملهم وابن مند في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي عيسى مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ففر في فداء حتى فرج جبت اليه ثم مر بابي بكر فذاعه ففرج اليه ثم مر بعمر فذاعه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائط بعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطلعنا نخاء بفرق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فصر به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انما المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لاجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التقصير على نفويتها لحظوظ حقيرة خسيصة لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حاله في الدنيا اذا انظرت الى أقراك وقد سبق لك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنصصة بك دورات لاصفاء لها فحالها في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعظمتها وتقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو شجرة ماء بارد فانه ينقص من حظه في الآخرة أضعافه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تستل عنه أشار به الى الماء البارد

والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الخط ولذا قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عماش فعرض عليه ما باراد بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) فالدينيا قليلها وكثيرها حرامها وحلالها

مأعونة الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذر من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحسني أن سامان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يزالوا الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فعمل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنا وشدة فان الصبر مع القدرة عليها وجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبيصا صلى الله عليه وسلم فكان بطوي أياما وكان يشد الجرع على بطنه من الجوع ولهذا ساط الله البلاء والحزن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر الهيم وامتنا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لئلا يفوا كهم ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحباله لا يخلع عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فمال الذي هو لله فاقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى) أما صورة فظاهر وأمعنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الذكر والذكر بالقلب والالسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا) ولم يطع عليها

كسرة يسديها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرنا شيئا في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر ابن عتيق قال سمعت سعد بن جبير شربه من عسل في قدر فشرها ثم قال والله لاسئلن عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أسئلنم (والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الخط ولذا قال عمر رضي الله عنه أعزلوا عني حسابها حيث كان به عطش فعرض عليه ما باراد بمزوج) (بعسل) في قدح (فاداره في كفه ثم امتنع عن شربه) وناول بعض أصحابه فشرها رواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالدينيا قليلها وكثيرها حرامها، ملعونة) أي مبعدة من الله تعالى الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) (أقوى وأيقن) أي أكثر يقينا وفي بعض النسخ وأتقن أي أثبت وأرسخ (كان حذر من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال رغبت في الدنيا) نقله صاحب القوت (وحسني أن سامان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يزالوا الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير) وكذا روى عن يوسف عليه السلام انه كان يطعم الناس في الجماعة لئلا يزالوا الاطعمة وهو يجوع ويأكل خبز الشعير فقيل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجوع (فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق أمحنا وشدة فان الصبر مع القدرة الاطعمة مع القدرة عليها وجودها) عنده (أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبيصا صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجب ما لبسط الله لهم الرزق وزادهم من الحديث وهو من طريق ابن اسحق معنعنا انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعيوبها الذباج فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فكان بطوي أياما) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاريا واهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الجرع على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساط الله البلاء والحزن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخذت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحسوها فيلبسها ويبتلى بالقتل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر الهيم وامتنا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لئلا يفوا كهم ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحباله لا يخلع عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقه أتم فيما يؤل اليه من النفع ونظر الوالد قاصر على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فمال الذي هو لله فاقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى) أما صورة فظاهر وأمعنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الذكر والذكر بالقلب والالسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا) ولم يطع عليها

(١٦) - (التحاف السادة المتقين) - (ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة ومعنى الدنيا ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الذكر والذكر بالقلب والالسان (والكف عن الشهوات) فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا

ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم (١٢٢) الا سخره في الله وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طاب العلم

أحسد (ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الا سخره في الله) تعالى (وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طاب العلم للتحقق به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) وجمعه (أو الحمية لصحة البدن أو لا شتهار) بين الناس (بالزهد) والصلاح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وان كان يقطن بصورته انه لله تعالى) ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه لله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حللها مكاترا فما خيرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقدرناه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حللا لاستعفافا عن المسئلة وسعيها على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللا لمكاترا بها فما خيرا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (وجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا ان الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المستومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سيات صاحب القوت فانه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما رأينا بعين قولنا قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين الى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتعقلين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الخليل المتين والاصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات الى قوله والحرث ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالتزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فذا اشارة الى الكاف والكاف كناية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكاف للتمكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات ودالى أصل من هذه الجمل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا بما فيها الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعملنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليست بدنيا لانها تقع ضرورات فاذا لم تكن الحاجة دنيا لانها لا تنهى شهوة وان كانت قد تشتهى ثم سمعناه قد رد هذه الاوصاف السبعة في مكان آخر الى خمسة معان فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما جامعان للسبعة فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين الى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع الى شيئين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين اليه اللذين هما اللعب والهوى وهما الهوى اندرجت السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة للنفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهى عنه ضد الاشارة فنهى نفسه عن الهوى فانه لم يؤثر الدنيا واذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

لله شرف به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لصحة البدن أو لا شتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وان كان يقطن بصورته انه لله تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون معناه لله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حللها مكاترا فما خيرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المستومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا

فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد رزق القوت وما لا بد منه (١٢٣) من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله

والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضربان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف تراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه بينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه والحزم في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فيناله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلقط الزوى وكلما أصاب حشرة خبأها لا يفطاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلقط من المزابل من قطع الأكسية فغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

لم ينفه عن الهوى بآثاره الدنيا فصار الدنيا هي طاعة الهوى وآثاره في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شيء اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة والذنبية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كاذة الماء والشرب والمنسكح ولذة مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كاذة الرياسة والعلمية وجميع الاذات تنقسم عشرة أقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه له ما روي قد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنين الذكور ومن الاولاد والحفدة والخدم وبالاغنام الارواح الثمانية وبالخيل المسومة السائمة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد رزق القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضربان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو تخليتك أنزلت حاجتك لقضاءها يعني نفسه تعالى ولم يعتك وقد كان احتاج فذهب الى خليل له يستعجله شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتلك للدنيا فخفت ان أسألك منها فتمتني فأوحى الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا مرة ان القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن زينبا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح محموتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فدخله على الصبر عليه بعد ذلك (وطرف) آخر (تراحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي ان يحذر منه بينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه) كجور ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والحزم كل الحزم في الحذر من الشهوات والتقوى فانها مال الامور كلها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جهم بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عاصم بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه يسير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ابيلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخاري فقال في اسناده نظره قال ابن عدي ليس له رواية لكن كان مالكا ينمكر وجوده الا ان شهرته وشهرة أخباره لا تسع أحدا أن يشك فيه وقال عبد الغنى بن سعيد القرني بفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم بزه وقدرى له مسلم في آخر صحيفه من كلامه وقتل بصفين على الصحيح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في المعيشة (فيناله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويمكث في مسجد الحى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرونه لذلك (وكان طعامه أن يلقط) ماسقط من (النوى فكلمها أصاب حشفة) محرقة الثمر الرديء الذي يرى به (خبأها لا يفطاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه ما يلقط من المزابل من قطع الأكسية) التي يرمونها (فيغسلها في الفرات) وهي نهر الكوفة (ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

فارموني باجزار صغار فاني أخاف أن تدموا عقي فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جد نفس الرجن من جانب اليمن اشارة اليه
تقدم في كتاب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني اجد نفس
الرجن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقبضة الحديث ولم يذكر
هذه الجلة وكذا ابن حبان في الأنواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير
ابن جابر بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال
له أويس بن عامر وفي رواية له في لقبه منكم فروه فليس يستغفر لكم من طريق قتادة عن زرارة عن
أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداهل
اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدته هو به ابرو أقسم على الله لا يره
فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعتيلي وأجد والحاكم مختصرا
ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما
ولي عمر رضي الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا
الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن (فجلسوا
فقال اجلسوا الامن كان من قرن) بحركة وهي قبيلة من مراد (فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له أقرني
أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال
نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي
أحق وقدر واحد ابن مئدة من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفه عن صعصعة
ابن معاوية قال كان عمر يسأل وقد أهل الكوفة اذا قدموا عليه تعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون
لا ذكر نحوه ورواه هبة بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفه يدل مروان بن الاصفه أخرجه أبو يعلى
وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحالك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف
الاتقياء الاصفياء قال فلما يار رسول الله كيف لنا بمرجل منهم قال ذلك أويس وساق الحديث في توصية النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وعمر اذا لقيه ان يستغفر لهما وفيه قصة طاب عمر اياه (فبكي عمر ثم قال ما قلت
ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
العراقي رويانا في جزء ابن السمان من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
من ربيعة ومضر واسماده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة يرون ذلك الرجل
عثمان بن عفان اه قات ما ذكره المصنف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث
الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني
وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة
بشفاعة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقي عن
خالد بن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
من بني تميم قال الثقي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدره الترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن
عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر أيضا من حديث واثلة بن الاسقع وأما
حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأورد الذهبي في كتاب التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندي
بخطه ما نصه شبابة بن سوار وغيره حديثا حريز بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وهيب بن عبد الرحمن عن
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة مثل أحد الحيين ربيعة

فارموني باجزار صغار فاني أخاف أن تدموا عقي فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته ولقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جد نفسي الرجن من جانب اليمن اشارة اليه رحمه الله ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له عمر أقرني أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما ذلك تسأل عنه يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فبكي عمر رضي الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر

رسول الله ولكن رأيت رجلا قد هكبه وبه وباني من حسده به كما بلغك ولست أحب ان أفصح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا ومفتيا أوقاضا في نفسي شغل عن الناس يا هر م بن حبان فقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمع منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حباً شديداً قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال رب والحق قول ربى وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشقق شهقة ظننت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة (١٢٦) واما الى نار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل

الرجن ومات موسى نجي الرحمن ومات داود خاتمة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خاتمة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر اراه يا عمر اراه قال فقلت رجل الله ان عمر لم يمت قال فقد نعام الى ربى ونعى الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا لك يا هر م بن حبان كتاب الله وخمس المصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفستك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك اذ رجعت اليهم اي لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (فيدشرب فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ قد خلع ربة الاسلام من عقه وفي لفظ فهو في النار (ادع الى وانفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام وأحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأرأك بعد اليوم رجلا الله تطلبني فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى اني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فوجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالى وغفر له

الرجن ومات موسى نجي الرحمن ومات داود خاتمة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خاتمة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر اراه يا عمر اراه قال فقلت رجل الله ان عمر لم يمت قال فقد نعام الى ربى ونعى الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا لك يا هر م بن حبان كتاب الله وخمس المصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفستك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك اذ رجعت اليهم اي لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (فيدشرب فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ قد خلع ربة الاسلام من عقه وفي لفظ فهو في النار (ادع الى وانفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام وأحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأرأك بعد اليوم رجلا الله تطلبني فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى اني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فوجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالى وغفر له

هكذا كان وضم عليه ضيعته من الدنيا باليسير وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأرأك بعد اليوم رجلا الله تطلبني فاني أكره الشهرة (والوحدة أعجب الى اني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فوجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالى وغفر له

فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته
الخصراء واقامته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧) وهو كل ما رآه الله تعالى مما يؤخذ

بقدر الضرورة من الدنيا
لاجل قوة طاعة الله وذلك
لبعض من الدنيا يتبين هذا
بمثال وهو ان الحاج اذا
حلف انه في طريق الحج
لا يشتغل بغير الحج بل يتجرد
له ثم اشتغل بحفظ الزاد
وعلف الجمل وخز الراوية
وكل ما لا بد للحج منه لم يحتث
في يمينه ولم يكن مشغولا بغير
الحج فكذلك البدن مركب
النفس تقطع به مسافة
العمر فتعبد البدن بما
تبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو
من الآخرة لا من الدنيا نعم
اذا قصدت لذت البدن
وتعصمه بشئ من هذه
الاسباب كان منحرفا عن
الآخرة ويخشى على قابه
القسوة قال الطنطاقي كنت
على باب بني شيبة في المسجد
الحرام سبعة أيام طويا
فسمعت في الليلة الثامنة
مناديا وأبسين اليقظة
والنوم ألأمن أخذ من
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعني الله عين نابه فهذا بيان
حقيقة الدنيا في حقك فاعلم
ذلك ترشدان شاء الله تعالى
* (بيان حقيقة الدنيا في
نفسها وأشغالها التي
استغرقتهم الخلق حتى
أنسهم أنفسهم وخالقهم

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن
سليمان عن الجري عن أبي نيرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب لي بالكوفة هل لك في رجل
تنظر اليه فذكر قصة أو يس وفيها فتحنى الى سارية فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه فقال ما لكم ولى تعاون
عقبى وأنا انسان ضعيف تكون لى الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا وحكم الله من كانت له الى حاجة
فليقلنى بعشاء ثم قال ان هذا الجاس بعشاء ثلاثة نفر مؤمن فقيه لم يفقه ومنافق وذلك فى الدنيا
مثل الغيث فيصيب الشجرة المونة المثرة فتزداد حسنا ويناعا وطيبا ويصيب الشجرة غير المثرة فيزداد
ورقا وحسنا وتكون لها ثمرة ويصيب الهشيم من الشجر فيحطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقنى شهادة توجب لى الحياة والرزق وسناده صحيح وأخرج
أحمد فى الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن بحار بن دثار رفته ان من أمتى
من لا يستطيع ان يأتى مسجده أو مصلاه من العري يحجزه إيمانه ان يسأل الناس منهم أو يس القربى
وفرات بن حبان (فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته الخصراء) أى السماء سميت بها لخصرة لونها عند
النظر اليها (وأقلته) أى حملته (الغبراء) أى الارض سميت لاغبرارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما رآه الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الخاف (من الدنيا لاجل قوة
طاعة الله تعالى) والتباغ به اليها (فذلك ليس من الدنيا) أى ليس محسوبا منها (ويتبين هذا بمثال) يذكر
(وهو ان الحاج الى) بيت الله الحرام (اذا حلف انه في طريق الحج لا يشتغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم
اشتغل بحفظ الزاد) الذى ينفق به (وعلف الجمل) الذى ركبته (وخز الراوية) أى القرية التى يشرب منها
(وكل ما لا بد للحج منه لم يحتث فى يمينه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق فى يمينه (فكذلك البدن
مركب النفس يقطع به مسافة العمر) أى مدته (فتعبد البدن) أى يحافظه (لما يتقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا نعم اذا قصدت لذت البدن وتعصمه بشئ من هذه الاسباب
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) أحداث (القسوة) فيه بسبب ركونه الى ذلك مع قصد التمتع
(قال الطنطاقي) وهو محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفى الاحدب النفق مائة سنة أربع ومائتين روى له
الجماعة (كنت على باب بني شيبة فى المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشورة (سبعة أيام طويا
الجوع) فسمعت الليلة الثامنة مناديا وانابىن اليقظة والنوم الامن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعنى الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك فى بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا
فى حقك) فتأمل فى معناها (فاعلم ذلك ترشدان شاء الله تعالى)

* (بيان ماهية الدنيا) *

(فى نفسها) أى ذاتها (وأشغالها التى استغرقتهم الخلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم
وخالقهم ومصدرهم وموردتهم اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها
حظ) ونصيب (وله فى اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)
بل هى عبارة عن مجموعها (أما الاعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى
انا جعلنا ما على الارض) من أعيان ونبات ومعادن (زينة لها لنبلوهم) أى نختبرهم (أبهم أحسن عملا) أى
أكثر زهدا فيها رواه ابن أبي حاتم عن الثورى (فلا ترض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم وموردتهم * اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله فى اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد يظن
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الاعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم أبهم أحسن عملا فلا ترض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها آلات والاواني كالنحاس والرصاص والنفق كالذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها لحومها للماء كل وظهورها للمركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخروهم (١٢٨) كالغلمان أولي تمتع بهم كالجواري والنسوان و يطلب قلوب الناس ليمسكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الأرض زينة لها قال ما عليها من شيء (ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي) أي منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنها ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاواني) أي لا تخادها (كالنحاس) بنوعيه الاجر والاصفر (والرصاص) والقلبي وغيرها (والنفق كالذهب والفضة) فإذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فأنما يراد بهما باهما (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم فيطلب لحومها للماء كل وظهورها للمركب) قال الله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا فالجولة ما يحمل عليها والغرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوا هن ذينة (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخروهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استئجارا (أو ليمتج بهم كالجواري) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليمسكها بأن يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالخاء ذمعي الجاهل كقول الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانعام (والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة) والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من اللآلئ والياقوت وغيرها والخليل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحشر وهو البزغ والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد المذل (أو المحب المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدينيا كالكبر والذل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكبر والتفاخر وهذه هي الدينيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف (بأنواعها) التي اخلق مشغولون بها ملتفتون اليها (والخلق انما نسوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدينيا وسرها) وانما الماذا خلقت ولماذا اخلق هو (علم ان هذه الاعيان التي سميها دينيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعني بالدابة البدن فانه) أي البدن (لا يبقى) أي لا يوصف بالبقاء والمتعة (الاعطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهي ضرورات في حفظ البدن (كلا يبقى الجمل في طريق الحج الابلع وماء وجلال) جمع جمل بالضم وهو ما بقي ظهره لئلا ينقبه الرجل (ومثال العبد في الدينيا في نسيانه نفسه ومقصده) الذي هو منوجه اليه (مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا) بالخدمة (وينظفها ويكسوها ألوان الثياب) المزخرفة

انتعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالخاء ذمعي الجاهل كقول الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانعام (والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة) والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من اللآلئ والياقوت وغيرها والخليل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحشر وهو البزغ والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدينيا كالكبر والذل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكبر والتفاخر وهذه هي الدينيا الباطنة وأما الظاهرة فهي

الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي اخلق مشغولون بها والخلق انما نسوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدينيا وسرها علم أن هذه الاعيان التي سميها دينيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعني بالدابة البدن فانه لا يبقى الا بيطعم ومشرب وملبس ومسكن كلابي في طريق الحج الابلع وماء وجلال ومثال العبد في الدينيا في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا وينظفها ويكسوها ألوان الثياب

ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع هو وناقته والحاج ابصر لايهمه من أمر الجبل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلبه الى السمكة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل (١٣٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها وأكثرا شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الأمور واقتصر واعلمهم تستغفروهم أشغال الدنيا وانما استغفروهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحفظهم منها وليكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداغت الى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنفض لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله وكيف استغفروهم أشغال الدنيا وكيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنسهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكبين عليها وسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطرب الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالتقوت والغذاء والبقاء

(ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج) لم يزل مشغولا بذلك (حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع) تفرس (هو وناقته) أوغية للعربان يستوردونه فيأخذونه مع ناقته كالاسيران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لايهمه من أمر الجبل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد -ده) ويصلح شأنه (وقلعه الى السمكة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة) والحاجة (وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة) بل يتناول ما يتناوله تناول مفطر عالم بقذارة ماله (كما لا يدخل بيت الماء الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه) أي من شغل همته في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحسن هذه اللقمة التي قيمتها اذ لك فقه ان يعلم ان نسبة الثمار والفواكه نسبة الجعل الى الروث فلو نطق الشجر لقال لك تأكل فضا التي كأيأكل الجعل فضالتك والخبز اذا استطاب لغاظة الانسان فما هو الا كاستطابها لغاظة الشجر وهم -هذا يعلم ان شرف الطعام والمشراب بالاضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو الانسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا الا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر القوت (ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الأمور واقتصر واعلمهم أشغال الدنيا) أي لم نستول عاينهم (وانما استغفروهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحفظهم منها وليكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداغت الى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل الاشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنفض لك ان أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله وكيف استغفروهم أشغال الدنيا وكيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنسهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكبين عليها) يقال أكب على كذا اذا ازم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرب الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالتقوت والغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله (الملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصحبا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها) فيستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات (لا قوام للعالم دونها) هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء (وعرأبوا القاسم الراغب في الذريع اصول أربعة فنذكر الفلاحة والحياكة والبناء ورأبوا السياسة وجعل الرعاية من المراتب ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فللمسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمحترفه يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فللملبس) ومحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللمطعم) ومحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهدون لاطعام ولاستقاء وغيرهما

(١٧ - (اتخاف السادة المنتقن) - ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصحبا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها تستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات (لا قوام للعالم دونها) هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء فللمسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فللملبس والفلاحة للمطعم والرعاية للمواشي

والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نعتي به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو خشب أو حطب فالطلاح يحصل النبات والراعى يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق

ومحترفها يقال له الراعى وراعى الجواميس بالخصوص يقال له الجيسى (والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نعتي به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو خشب أو حطب) وهذا اصطلاح خاص والاقتناص في العرف هو الذي يصطاد به حيوانات البر كالقنص والقانص كإنا الصائد والصياد له والذي يصطاد الطيور وحيوانات البحر وإن يستخرج معادن البحر يقال له الغطاس ومعادن البر يقال له المنابل وإن يقطع الخشيش يقال له الخشاش ولتطلب الحطب من البرارى والفياني يقال له الحطاب فهذه اصطلاحات عرفية والمصنف جعل الاقتناص لفظا شاملا لكل (فالطلاح يحصل النبات والراعى يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص يحصل ما نبت) في الارض (ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق فيها من غير صنع آدمي ونعتي بالاقتناص ذلك) ولا مشاحة في الاصطلاح (وتدخل تحته صناعات واشغال عدة) هي كالخدمة لها (ثم هذه الصناعات تنقسم الى أدوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص) فان كلامها يحتاج الى ما ذكر (والآلات تأخذ ما من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخر من الصناعات التجارة والخدمة) بكسرهما والخرز وهو لأمهم بحال الآلات (ونعتي بالتجار كل عامل في الخشب كمن كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشتغل الابري بالخياطة وغيره وهذا أيضا اصطلاح خاص اذا المرء عرف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فكل اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي قلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس وأما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الخراز فنعتي به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداهما فانها سر شعبة لكل واحد وخادما له كالخدمة للزراعة والقتل والصيد والخياطة للحياكة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء افان على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ وأما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابن وامامكملة لها مربية كاليد والحاجب وأما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدنى الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه به ان يبنى صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضه ندامى سائر وقيل الناس كجسد واحد متى تعاون بعضه بعضا استعمل ومتى تحذف بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا باجتماع الذكور والانثى وعشرينهما) فصار ذلك ضروريا وبما لا بد منه (والثاني التعاون على تهئية أسباب المطعم والملبس وتربية الاولاد فان الاجتماع) بين الذكر والانثى (يلقى الى) حدوث (الولادة لئلا يهلك) معلوم ان (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهئية أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك مالم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعظامها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى حداد ونجار) ونجبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

فيها من غير صنعة آدمي ونعتي بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تنقسم الى أدوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات إنما تأخذ ما من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخر من الصناعات التجارة والخدمة) بكسرهما والخرز وهو لأمهم بحال الآلات (ونعتي بالتجار كل عامل في الخشب كمن كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشتغل الابري بالخياطة وغيره وهذا أيضا اصطلاح خاص اذا المرء عرف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فكل اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي قلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس وأما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الخراز فنعتي به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداهما فانها سر شعبة لكل واحد وخادما له كالخدمة للزراعة والقتل والصيد والخياطة للحياكة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء افان على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ وأما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابن وامامكملة لها مربية كاليد والحاجب وأما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدنى الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه به ان يبنى صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضه ندامى سائر وقيل الناس كجسد واحد متى تعاون بعضه بعضا استعمل ومتى تحذف بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا باجتماع الذكور والانثى وعشرينهما) فصار ذلك ضروريا وبما لا بد منه (والثاني التعاون على تهئية أسباب المطعم والملبس وتربية الاولاد فان الاجتماع) بين الذكر والانثى (يلقى الى) حدوث (الولادة لئلا يهلك) معلوم ان (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهئية أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك مالم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعظامها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى حداد ونجار) ونجبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

أسباب المطعم والملبس وتربية الولد فان الاجتماع يلغى الى الولد لئلا يهلك والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهئية أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك مالم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها وتحتاج الى حداد ونجار

ويحتاج الطعام الى طعمان وخباز وكذلك كيف ينفر دق تصيل المابس وهو ينفذ الى حراسة القطن والآلات الحياكة والخياطة والآلات كثيرة
فالمذاق المتعديش الانسان وحده وحده الى الاجتماع ثم لاجتماعهم في صحرهم مكشوفة لا اذوا بالحر والبرد والمطر والصوص
فافتقروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفر دكل أهله بيت به وبما معه من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحس والبرد

والمطر وتدفع أذى الجيران
من الموصية وغيرها لكن
المنازل قد تصددها جماعة
من الموص خارج المنازل
فافتقر أهل المنازل الى
التناصر والتعاون والتحصن
بسور يحيط بجميع المنازل
فحدثت البلاد لهذه الضرورة
ثم مهاجرت الناس في
المنازل والبلاد وتعاملوا
تولدت بينهم خصومات اذ
تحدثت رياسة وولاية للزوج
على الزوجة وولاية للابوين
على الولد لانه ضعيف يحتاج
الى قوام به ومهما حصلت
الولاية على عاقل أفضى الى
الخصومة بخلاف الولاية
على الهائم اذ ليس لها قوة
الخاصة وان ظلمت فاما
المرأة فتخاصم الزوج والولد
بخاصم الابوين هذاني
المنزل وأما أهل البلد أيضا
فيتخاصمون في الحاجات
وينازعون فيها ولو تركوا
كذلك لتقاتلوا واهلكوا
وكذلك الرعاة وأرباب
الفلاحة يتواردون على
المراعى والاراضى والمياه
وهي لانفي بأغراضهم
فيتنازعون لاصحالة ثم قد
يجز بعضهم عن الفلاحة
والصناعة بعمى أو مرض
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يشتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق
ومغزل ثم الى (طعمان) يطعمه ما برحافيديه أو طحن الطاحون فبالهائم والهائم يحتاج الى رعية ونه هدم
الدقيق المطحون اذا حضر احتاج بعد نقله الى عجان والجن يحتاج الى طرف وذلك الطرف امان المعداد
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفار واما من الخرف فاحتاج الى خزاف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف ينفر دق تصيل المابس وهو ينفذ الى حراسة القطن) والحرانة يحتاج الى آلاتها
(و) آلات الحياكة (كالكول والبكرات والمناجيج والشيوخ والسفينة والمغازل وغيرها) (و) آلات
(الخياطة) كالدبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير
ما ذكر (فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحده الى الاجتماع) والتعاون (ثم لاجتماعهم في صحرهم
مكشوفة) تحت السماء (لتادوا) أي هلكوا وفي نسخة تتادوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء
(والمطر والصوص) بالليالي عند اشتغالهم بالنوم (فافتقروا الى ابنية محكمة ومنازل) محدودة (ينفر دكل
أهل بيت به وبما معه من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتنعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر
بالاستحكام فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من الموصية وغيرها ولكن المنازل قد تصددها جماعة من
الصوص) متظاهرين مع البعض (خارج المنازل فافتقر أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور
يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم مهاجرت
الناس في المنازل والبلاد) لاصحالة ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم خصومات)
ومنازعات ومشاكلات يحكم عليهم الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدثت رياسة وولاية
للزوج على الزوجة) بحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية الابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والرقيق والاجير (أفضى) الحال (الى الخصومة بخلاف
الولاية على الهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) لكونهم باخساء (فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد
بخاصم الابوين) وكذا الرقيق والاجير (هذاني المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتخاصمون في الحاجات وينازعون
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا واهلكوا وكذلك الرعاة) للمواشي (وأرباب الفلاحة) يضطرون في أحوالهم
ان يبعدوا في المراعى حيث مساقط الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه لاصحالة المواشي فاذا بعدوا
يعسر عليهم اراحة المواشي الى المنازل التي فيها أربابهم فحدثت الحاجة الى بناء كفور واجباء واجباء فيكون
فيها المواشي ويبقون بها معهم مع تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرائد ليكون غدهم ورواحهم
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعى والارضين والمياه وهي لانفي بأغراضهم فيتنازعون
لاصحالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أي كبر سن (وتعرض عوارض
مختلفة ولو تركوا ضائعها هلك ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصصه لكان لا يذعن
له) أي لا ينفذ (فحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة
المساحة التي هي تعرف بمقادير الارض) يقال مسح الارض مسحها اذ زرعها والاسم المساحة بالكسر وانما
احتيج اليها (لأنه يمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد
بالسيف والسمان (ودفع للصوص عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكمم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

مختلفة ولو تركوا ضائعها هلك ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصصه لكان لا يذعن له فحدثت بالضرورة من هذه
العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي هي تعرف بمقادير الارض التي يمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة
الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع للصوص عنهم ومنها صناعة الحكمم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

به ويراعى النصفة فى أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند فى الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير ابتداء
والفائدة على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملائكة فبعد ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذى يراعيهم بالعين
السكائنة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباه والعمال ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف
فيحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس فى الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة
والمحترفون والثانية الجندية الحماة بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين فى الاخذ والعطاء وهم العمال والجباهة وأمثالهم فانظر كيف

حاجة المبيع فان الفلاح
ربما يسكن قرية ليس فيها
آلة الفلاحة والحداد
والنجار يسكن قرية لا يمكن
فيها الزراعة فبالضرورة
يحتاج الفلاح اليهما
ويحتاجان الى الفلاح
فيحتاج أحدهما أن يبذل
مأعنه للآخر حتى يأخذ
منه غرضه وذلك بطريق
المعاوضة الآن النجار مثلا
اذا طلب من الفلاح الغذاء
بأكلته وبما لا يحتاج
الفلاح في ذلك الوقت الى
آلته فلا يبيعهم والفلاح اذا
طلب الآلة من النجار اطعمهم
وبما كان عنده طعمهم في
ذلك الوقت فلا يحتاج اليه
فتعوق الاغراض فاضطروا
الى حنوت يجمع مع آلة كل
صناعة ليرصد بها صاحبها
أرباب الحاجات والى أبيات
يجمع اليها ما يحمل
الفلاحون فيشتريه منهم
صاحب الابيات ليرصد به
أرباب الحاجات فظهرت
لذلك الاسواق والتخازن
فيحمل الفلاح الحبوب
فالذرة صاف محتاجا راعها

ابتداء الأمر من حاجة القوت والسكن والملابس وإلى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وتفتح بسببه) عشرة (أبواب أخرى) لم تكن في باله (وهكذا تنهاى إلى غير حد محصور وكانها هاربة) عبقة أى وهذه منخفضة (لانها لم يفتحها من وقع في مهواة منها) أى حفرة (سقط منها إلى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات) وأثرها السياسة وهي أربعة أضرب الأول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة ظاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكماء وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفقهاء والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انها) أى تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعين الارض وما عليها مما ينتفع به وأغلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان البهاوي الدور ثم الامكنة التي يسعي فيها للتعيش) فهي معدة لذلك لا للمساكنة (كالخوانين والأسواق والمزارع ثم السكوة ثم أثاث البيت والآلة ثم آلات الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالسكب آلة الصيد والبقر آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس بها آلة الفلاحة والنجار والحداد يسكن قرية لا يمكنهم الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما) في اتخاذ آلة الفلاحة (ويحتاجان إلى الفلاح) في الزراعة (فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة) وبالمبادلة (الآن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بما لته ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت إلى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب من النجار الطعام ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتنعق الاغراض فاضطر وإلى حافوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أو باب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى أبيات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الفلاحون فيشترى به منهم صاحب الابيات يترصد به أو باب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيعمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا) إلى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرّفوها في انتظار أو باب الحاجات طمع في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاصحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج إلى البعض فيخرج إلى النقل فيحدث التجار المتكثفون بالنقل) من بلد إلى آخر (وباعهم عليه حرص في جمع المال) كذما اتفق (فيتعبدون طول الليل والنهار في الاسفار) ويتعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن البحار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جميع المال الذي يأكله لاصحالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الابنفسه (واما سلطان ظالم) يلطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من نعطل وتبطل اسلغ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي وينمون التواني والكسل ويأهبون بقواهم فدفار

يقمن وخبص من الباعة فيخزنونه في انتظار أو باب الحاجات طبعها في الرج وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمحاله بين البـ بلاد
والقرى تردد فيتردد الناس بشرون من القرى لاطعامه ومن البلاد الاسلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لانتظام امور والناس في البلاد
بسببهم اذ كل بلد ر بما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيخرج الى المقفل فيحدث التجار
المتكاملون بالنقل وباعثهم عليه حرص جميع المسال لاسمحاله فيتميمون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جـ المسال الذي
يأكله لاسمحاله غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم

في

والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه فلهذه أشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرته الابنوع تعلم وتعب في الابتداء وفي الناس من يغفل عن ذلك

فيحتاج الى أن يأكل مما يسعى فيه
غيره فيحدث منه حرقان

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مائع فيبقى عاجزاً عن الاكتساب المجزء من الحرف فيحتاج
أن يأكل مما يسعى فيه غير فحدث منه حرقان خسيستان اللصوصية) وهي سلب أموال الناس بالقوة
(والكديّة) بالكسر وهي الشحاذة أي التكفف من الناس (اذبحهم معهم انهم ما يأكلان من سعي غيرهما
ثم الناس يحترزون من اللصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم) ولما رأوا أنهم قد حصنوا أموالهم
(فاقتروا الى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدبير) في أخذ أموالهم (أما اللصوص فمنهم من يطلب
أعواناً) يساعدونهم على صنعتهم ويقاسمونهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكة وقوة
فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالاعراب والاكرد) وبعض الاثر والضعفاء
منهم فيفزعون الى الحيل اما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (او التساق) بأن يطالع على الحائط (عند انهاز
فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولكل منهما آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التساق
المسامير والطارق فيدق المسمار ويمكنه من الحائط فيصعد عليه ثم مسماراً آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط
به حبل يجعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عوداً على
بدء وقد يفتقر الى فتح الباب من داخل ليدخل أعوانه ويخذون افتح الابواب والاعاليق آلات تفتحها
(واما بان يكون طاراً) وأصل الطر الشق والطار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها
(أوسللاً) وهو بمعناه وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع النقص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب
ما أنتجته الافكار المصروفة الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها الناس معروفون يعلمون صبيانهم من
الصغر حتى ينشئوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسعى فيه غيره وقيل
له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فمالك وللبطالة فلا يعطى شيئاً فافتقر الى حيلة في استخراج الاموال وتمهيد
العذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعلل بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعملون أنفسهم وأولادهم بالحيلة
ليعذروا بالعمى فيعطون) ولقد حكى لي من أنق به انه رأى مكدياً في بلاد الروم مقطوعاً يديه وهو قاعد على
رأس السكة وهو يقول أشبهى الزمان وقد فرش منديلاً بين يديه والناس يرمون له من الدراهم فخالج
في نفسه ان يطالع على كنه حقيقته فانه ظهروا من الايام عند غروب الشمس وقد حاز في المنديل وقام فتبعه
من بعد حتى اذا جاء في رفاق ضيق ونظر عن يمينه وشماله ولم ير أحداً فدق الباب وفتح له فدخل فاستجمل من
ورائه فدق الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الانواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه
وقال له ان أكرم هذا الضيف فاذا بيت وسبع وفرأش فآخرة قالوا بالطست والابريق وغسان الغبار عن
وجهه وغيره عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدي بقوا في الطعام وأكل معه ثم استعجز الحديث بان قال له
ما بالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيار الكديّة وما جمعت هذا الذي
نرى الامن الكديّة وأحضر ولداه صغيراً وقد قطع يديه كذلك ليعلمه الكديّة وبات عنده تلك الليلة
وأخذ جارية خبيرة فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكديّة وخرج من منزله الى ما كان عليه
وهذا أغرب ما سمعت (واما بالتعالي والتفالج والتجانن والتمارض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة
(واظهار ذلك بانواع من الحيل) بان يربط على عينيه خرقه فيظهر انه أعمى أو يظهر أنه لا يقدر على حركة
يده فيربطها بالخرق أو ان به فالجاً أو يظهر الخرق فيمتسكهم بكلام غير منتظم أو يدعى أمراضاً كالربو وسير
والنواصير أو غير ذلك وقد يربط بساقه خرقاً مدهوناً بالزيت والقطران يدعى بذلك أن به جراحات والله در
أجيز يد الممر وحي حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج * ولكن لا قعر باب الفرج
(مع بيان ان تلك الحجة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) لخالهم والشفقة عليهم فيعطون
وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون افعالا واقوالا
بيان أن تلك الحجة أصابت

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالاً وأفعالا

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيسخر ارفع البدن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لا سيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة (١٣٦)

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها (حتى يسخر ارفع البدن عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم لان الدرهم اذا خرج من الكيس لا يعود اليه وذلك قد يكون بالتمسخر) والاستهزاء بالناس (والمحاكاة) والنقليد (ولشعبذة والافعال المضحكة) والحركات المستغربة من عين وحاجب وشعر يك أعضاء وتعويم وغير ذلك (وقد يكون بالاشعار الغريبة أو الكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت) ولطف الايقاع (والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لا سيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة فضائل أهل البيت) ووقائعهم ومقاتلتهم وما جرى لهم مع اخوانهم (أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبايين في الاسواق) فيوردون من الموالي والدوبيت ما في معانيه تهيج على العشق وترويح لوصال المحبوب وما أشبه ذلك (وسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات) والتمائم المزخرفة بألوان المداد (والخشيش الذي يجعل بائعه أنه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال) فيأخذون منهم الدراهم في مقابلته (وكالحباب القرعة والظالم من المخمين) فيكتبون ذلك في رقاع ويخبرون عما سيقع وسيكون من خير وشمر بحكم النجم الطالع وبحكم الفال والقرعة) ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكدون على رؤس المنابر (والكراسي) اذ لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وجلبها (وأخذ أموالهم وأنواع البكدية تزيد على ألف نوع وألبن) فاذا نظرنا الى الفروع التي أحدها المتأخرون من المكدين فقد تزيد على ألفين وهي صناعة مستقلة ولها شيوخ معروفون ورتائب وآداب وكلها مبناها الخيل والحداع في أخذ أموال الناس بالباطل ويدخل في هذا الجنس من يتوسع في تناول عمل غيره في ما كله وملبسه ومسكنه وغير ذلك ثم لا يعمل عملاً بقدر ما يتناول منهم فانه ظالم لهم قصدوا افادته أو لم يقصدوا وكذلك من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدي به بل يجعل همه على غار بطنه وفرجه فانه يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعاً ولا طائلاً في مثلهم الابان يكدر والمساو يغفلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضى الله عنه اذا نظر الى ذي سميأ سأل الله خوفاً فاذا قيل لا سقم من عينه ومن الدلالة على فحش من هذا فعلة ان الله تعالى ذم من يأكل مال نفسه اسرافاً وباداراً فما حال من أكل مال غيره على ذلك ولا ينيلهم عوضاً ولا يرد عليهم بدلاً (وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجوههم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة وليكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقاصدهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زحمة الاشتغالات بالدين اخيلات فاسدة فانقسمت مذاهبهم (وتنوعت مشاربهم) واختلقت آراؤهم على عدة أوجه فطائفة غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت) من حيث اتفق (ثم تأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ويكسبون لباً كواو هذا مذهب الفلاحين) وغالب أهل القرى (والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد غمار اليا كل ليلاوياً كل ليلا ليتعبد غماراً وذلك كسبر السواني) التي تدور على المياه (فهو سفر لا ينقطع الا بالموت) ولا ينبغي في هؤلاء الوعاظ والتنبيه لتركهم

وفضائل أهل البيت أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبايين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات والخشيش الذي يخيل بائعه أنها أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكالحباب القرعة والغال من المخمين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكدون على رؤس المنابر اذ لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع البكدية وأنواعها تزيد على ألف نوع وألبن وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجوههم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة وليكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقاصدهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زحمة الاشتغالات بالدين اخيلات فاسدة فانقسمت مذاهبهم واختلقت آراؤهم على عدة

الغفلة

أوجه فطائفة غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون لباً كواو هذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد غمار اليا كل ليلاوياً كل ليلا ليتعبد غماراً وذلك كسبر السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت

وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الأمر وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يعطى وطوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء وجمع لذائذ الاطعمة يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن السوم الآخر * وطائفة طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فاسهر والبلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحوا بخلا (١٣٧) عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك

دأبهم وهم كانوا يتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الأمر وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل الشهوة البطن والفرج) وهم غاب أهل هذا الأمر قد صرنا نأكلهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء) بقصد نكاح وملك تبين (وجمع لذائذ الاطعمة) والاشربة فيرفقون فيها ويبالغون في استحسانها (يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادات فشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتأهوا عن المقصود (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فاسهر والبلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شحوا بخلا عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت فيبقى) المال موقفا (تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة وللاكل لذته ولله القائل

الغلبة وهم كانوا يتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الأمر وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل الشهوة البطن والفرج) وهم غاب أهل هذا الأمر قد صرنا نأكلهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء) بقصد نكاح وملك تبين (وجمع لذائذ الاطعمة) والاشربة فيرفقون فيها ويبالغون في استحسانها (يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادات فشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتأهوا عن المقصود (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فاسهر والبلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شحوا بخلا عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت فيبقى) المال موقفا (تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة وللاكل لذته ولله القائل

* قد يجمع المال خير آكله * وبأكل المال غير من جمعه *

(ثم الذين يجمعون) المال (ينظرون إلى أمثال ذلك) ممن جمع فلم يأكل وأكله غيره (ولا يعتبرون) وذلك من عي بصائرهم (وطائفة) أخرى (طنوا ان السعادة في حسن الاسم) والذكر الطيب (وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالتجمل والمروة فهو لا يتعبون في كسب المعاش وضيقة على أنفسهم) وربما يتدأبون فوق طافتهم (ويرخفون أبواب الدور وما يقع عليه أبصار الناس) ويتخذون فرسا نفيسة وخرما وحشما ويا بسونهم فخر الثياب (حتى يقال انه غني وانه ذو ثروة ويطنون ان ذلك هو السعادة همهم في ايلهم ونهارهم في تهدد موقع نظر الناس) من داره وأثائه وملابسه ومركبه وهذه حال خواص أهل الزمان وهو قعود عن بلوغ المقصود وراعاة ما ليس له حكمة وخبط الأنية وفساد الطويقة من حب المحمدة والثناء (وطائفة) أخرى (طنوا ان السعادة في الجاه والمكرمة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم إلى استعجار الناس إلى الطاعة) والانقياد (لهم بطالب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم إذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها على الضابط تزيد على نيف وسبعين فرقة هم كلهم ضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدتهم (عن سواء السبيل) أي الطريق المستقيم (وانما جرهم إلى جميع ذلك حاجة الماطم والملبس والسكن فنبسوا ما ترادله هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت لهم

دأبهم وهم كانوا يتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الأمر وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل الشهوة البطن والفرج) وهم غاب أهل هذا الأمر قد صرنا نأكلهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء) بقصد نكاح وملك تبين (وجمع لذائذ الاطعمة) والاشربة فيرفقون فيها ويبالغون في استحسانها (يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادات فشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتأهوا عن المقصود (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فاسهر والبلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شحوا بخلا عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت فيبقى) المال موقفا (تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة وللاكل لذته ولله القائل

(١٨ - (تحالف السادة المتقين) - ثامن) الطاعة يطلب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم إذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها على نيف وسبعين فرقة هم كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل وانما جرهم إلى جميع ذلك حاجة الماطم والملبس والسكن ونسوا ما ترادله هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

أوائل أسبابها إلى آخرها وتدعى بهم ذلك لمهاولم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل الا وهو عالم مقصوده وعالم يحفظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة وحتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القاب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وان

تعدى به قدر الضرورة كثرت

أوائل أسبابها إلى آخرها وتدعى بهم إلى الوقوع في (مهاوى) أي وهنات منخفضة (لم يمكنهم الرقي) أي الصعود ونخلص (منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل) أي (الا وهو عالم مقصوده وعالم يحفظه ونصيبه منه) (عالم) (ان غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت) الذي يتفوق به (والكسوة) التي تبقى بهم من الحر لبرد (حتى لا يهلك) جوعا وعريا (وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل) مقتصرافيه على الكفاف (اندفعت الاشغال) جملة (وفرغ القاب لم عرف الله وغاب عليه ذكر الآخرة) وما أعد الله لها (وانصرفت الهممة) (للمحالة) (إلى الاستعداد له) أي لذكر الآخرة (وان تعدى به قدر الضرورة) وتجاوز عنه (كثرت الاشغال وتدعى البعض البعض إلى البعض وتداسل إلى غير نهاية) فقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من جعل الهوم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائرهمومه (ومن تشعبت به الهوم في أودية الدنيا) وأحوالها (فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها) وفي لفظ لم يزال الله في أي أوديتها هلك (فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا) المكبين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان) على ذلك (ولم يتركهم) من مكيدته (وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظننت طائفة منهم) (ان الدنيا دار بلا عجنة) واختبار وعبور وشقاوة (والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها) بأي طريق كان (سواء تعبد في الدنيا) أو لم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلًا حقيقيًا للخلاص من محنة الدنيا) وبلائها وقتلتها فهم صدقوا في أول ظنهم وهو كون الدنيا دار محنة وبلاء ولكن أخطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (والله ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجرمية (من الهند فهم يتجهجون على النار يقولون أنفسهم بالاحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر ندس سره في الفتوحات وأوردته ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك وهذه الطائفة فشاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف الدرزية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا بيوتهم ويسلمونهم إلى أولادهم فيظنون أن الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولاولادهم وهو عين الضلال (وظننت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص) من محن الدنيا (بل لابد أولامن أمانة الصلوات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالسكينة والسعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة) الشديدة (وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عنهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول أن من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتر عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع الكثير من المترفين (وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن أن ما كلفه الشرع) من قبحها (محال) ليس من الممكنات (وأن الشرع تلبس لأصل له) ويجعل القاطن على غير معانيه مما تنتج أفكاره (فوقع في) عدة (الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم أن هذا التعب كله الله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف (وقواه فيهم حتى استلخوا فعادوا إلى الشهوات) واللذات (وسلكوا مسلك الاباحة) في سائر

الاشغال وتدعى البعض البعض إلى البعض وتداسل إلى غير نهاية فتشعبت به الهوم ومن تشعبت به الهوم في أودية الدنيا فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها (فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا) المكبين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم) وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظننت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلًا حقيقيًا للخلاص من محنة الدنيا وبلائها ولكن أخطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (والله ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجرمية (من الهند فهم يتجهجون على النار يقولون أنفسهم بالاحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر ندس سره في الفتوحات وأوردته ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك وهذه الطائفة فشاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف الدرزية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا بيوتهم ويسلمونهم إلى أولادهم فيظنون أن الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولاولادهم وهو عين الضلال (وظننت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص) من محن الدنيا (بل لابد أولامن أمانة الصلوات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالسكينة والسعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة) الشديدة (وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عنهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول أن من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتر عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع الكثير من المترفين (وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن أن ما كلفه الشرع) من قبحها (محال) ليس من الممكنات (وأن الشرع تلبس لأصل له) ويجعل القاطن على غير معانيه مما تنتج أفكاره (فوقع في) عدة (الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم أن هذا التعب كله الله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف (وقواه فيهم حتى استلخوا فعادوا إلى الشهوات) واللذات (وسلكوا مسلك الاباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانصرف عليه الطريق في العبادة وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلبس لأصل له فوقع في الاتحاد وظهر لبعضهم أن هذا التعب كله الله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعادوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة

وطوروا بساط الشرع والاحكام وزعموا ان ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد ووطن طائفة ان المقعود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فاذا حصلت المعرفة (١٣٩) فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن

الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا انه ارتفع محكمهم في معرفة الله سبحانه عن ان يمتحنوا بالتكاليف وانما لتكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة بطول احصائها الى ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهوان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يجمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق الله من الدنيا ويحفظه على عدم مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم اقيمات بقمن صلبه (ومن المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (الصوص) يحمله (عن) نكابة (الحرو البرد) ومن الكسوة كذلك) أي قدر ما يستر به عورته ويكون به وقاية الحرو البرد (حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه المهمة) أي خالصها (واشغل بالذكرو الفكر) والمراقبة (طول العمر) وبقي ملازما لسياسة الشهوات ومراقبها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه ليعني الدنيا والآخرة وروى الخطيب والديلمي من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخريه ولم يكن كالأعلى الناس ورواه ابن عساکر بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخريه ولا آخريه لدنياه حتى يصيب منهم ما يجيها فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالأعلى الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا في تعيين هذه الفرقة فكل يدعي حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعي وصلا بليلي * وليلي لا تغفلهم بذلك

(و) الصحيح أن الفرقة الناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه

لجأوا زحدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي

(صحبني) قال العراقي حديث افتراق الامة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال اهل السنة والجماعة الحديث رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه بفتح أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما نأليه وأصحابي ولا بني داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث عوف وأنس بن مالك وهي الجماعة وأسانيد هاجبها اه قات وقد روي أيضا عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص كذا ذكره الحاكم وزاد السخاوي في المقاصد فقال وعن جابر بن أبي امامة وابن عمرو بن مسعود وغيرهم وابن عوف وأبي الدرداء ووائله وعلى بن أبي طالب فهو لاربعة عشر رواد حديث النفر بالهاطخنة لثمة ونحن نذكر ذلك جميعه فأما حديث عبد الله بن عمرو فقد ذكره العراقي كما تراهم وعزا الى الترمذي ورواه الحاكم في المستدرک وانما ذكره شاهد اوراه البزار في مسنده وسكت عنه ورواه البيهقي في المدخل فقال عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ ان بني اسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة وان أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل وما هي يا رسول الله قال ما نأليه وأصحابي وأما حديث معاوية فرواه أبو داود كما أشار اليه العراقي ولفظه الا ان من كانت قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة الحديث وقد رواه أيضا أحمد والدارمي والحاكم والبيهقي في المدخل من طريق عبد الله بن الحارث الهوزني عنه وأما حديث أنس فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه ابن جرير في التفسير ورجال الصحيح ورواه أحمد بلفظ ان بني اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهذا سبعةون فرقة وخلصت واحدة وان أمي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة ثم لك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن بن سعد بن عيسى بن حنفص السدوسي ح وقال ابن مردويه في التفسير حدثنا سعد بن عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن حنبل بن يوسف أيضا قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة بن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة منهم في النار سبعون فرقة وواحدة في الجنة وتفرقت امة عيسى على اثنين وسبعين فرقة منها في الجنة واحدة وواحدة وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا بلفظ تفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار الا واحدة ما نأليه اليوم وأصحابي ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ تفترق هذه الامة على بضع وسبعين فرقة اني أعلم اهداه فرقة الجماعة وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنين في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة ورواه مائةون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضا وابن عدي وابن عساكر باسناد ضعيف بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وتزيد أمي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضمر على أمي من قوم يقيسون الدين برأيهم فيخلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفترق أمي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمي قوم يقيسون الامور برأيهم فيخلون الحرام ويحرمون الحلال وأما حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزبني الزبيري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد المكي ح وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله ابن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم
 أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن
 أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن
 محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى
 وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه
 الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى
 في مسنده محمد بن عمرو وشك فزاد أبو داود في روايته منها اثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة وزاد
 الترمذي كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في
 المستدرک وقال الشيخ مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن
 موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في تحفه فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو
 يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي
 امامة الا حتى ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيبة في مسنده فقال حدثنا أحمد بن
 عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنة سعد عن أبيها عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال افرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة وان تذهب لليالي ولا الايام حتى تفرق أمتي
 على مئلتها وكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبخاري في مسندهما ضعف
 وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بنحو في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا
 شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حدثه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها
 في النار وان أمتي ستلتحق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا
 يا رسول الله من هم قال السواد الاعظم وفي السند مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير
 باللفظ تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتي تزيد
 عليهم فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم ورواه موقوفون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن
 جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا
 أبو غالب عن أبي امامة به ورواه الضياء في المختارة بلفظ ان بنو اسرائيل والباقي سواء وفيه وان هذه الامة
 ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السيات الا ان فيه تفرقت اليهود
 بدل بنو اسرائيل وقد تقدمت الاشارة اليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار اليهما السخاوي في
 المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن
 جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بنو اسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة
 كلها ضالة الا واحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة وانكم تفرقون
 اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجاءته وفيه قصة ورواه أيضا الطبراني قال الحاكم وكثير
 ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء وثلاثة فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث
 علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الخوار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة ينحلون وتنفارق أمرنا في سنده ابن (وقد كانوا) رضي الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين
 الافراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي
 لاجل اقامة أمور الدنيا (بل للدين) وما يتوصلون به اليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين
 ينحلون (ويهمجون الدنيا بالدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفريط ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد
 وعلى السبيل الواضح الذي
 فصلناه من قبل فانهم ما
 كانوا يأخذون الدنيا للدنيا
 بل للدين وما كانوا يترهبون
 ويهمجون الدنيا بالكلية
 وما كان لهم في الأمور
 تفريط ولا افراط بل كان
 أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب
 الامور الى الله تعالى) لما ورد في الخبر خير الامور أوسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب
 (والسلام) ولتختم الكتاب فائدة لها تتعلق بما سبق نشير اليها * اعلم انه لما احتاج الناس بعضهم الى بعض
 سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطا بها وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية وتوافقا
 سماوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بما يستلزمه وتطبعه قواه ازاواها فاذا جعل
 الله صناعة أخرى فربما وجد متبدا فيها ومتبرجا بها وقد سخرهم الله لذلك لئلا يختاروا بأجمعهم صناعة
 واحدة فتبطل الاقوان والمعاونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن
 الصناعات الا اجملها ومن الاعمال الا ارفعها ولتظاهر على ذلك ولكن الله يحكمهم جعل كل واحد منهم في
 ذلك مجبرا في صورته فخير الناس اماراض بصناعة لا يريدونها جولا كالحائك الذي يرضى بصنعه ويعيب الخياط
 الذي يرضى بصناعته ويعيب الحائك وهذا انتظم أمرهم كما قال الله تعالى فته طعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب
 بما لديهم فرحون واما كاره لها يكادها مع كراهة لها كانه لا يجد عنها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه
 وسلم كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا الآية وقوله
 تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
 لن يزال الناس بخير ما تنابوا فاذا اتساوا واهلكوا فالتباين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب
 الانتقام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعدد هائلها التي لولاها لما حصل لها نظام
 فسبحان الله ما أحسن ما صنع واحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من
 شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسوودة العبد الفقير أبي الفيض محمد مريض الحسيني غفر له عنه وكرمه في آخر
 ساعة من شهر السبت ثامن عشر من صفر الخير من شهر سنة ١٢٠٠ حامدا لله مسلما بحسب الامين والحمد لله رب
 العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر * نحمده على عظيم احسانه ونبر برهانه * ونوحي فضله
 وامتدانه * جدا يكون لحقه قضاء * ولشكره اداء * والى ثوابه مقربا * ولحسن مزيده موجبا ونستعين به
 استعانة راج لفضله * مؤمل لنفعه * واثق بدفعه * معترف له بالطول * مدعن له بالعمل والقول *
 ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا * وناب اليه مؤمنا * ونخضع له مدعنا * وأخلص له موحدا وعظمه محمدا
 ولاذنه راضيا مجتهدا * ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله * وصفيه وخليفه المجتبي من خلافة *
 والفتح لشرح حقائقه * والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لمكارم رسالاته الموضحة بشرط الهدى *
 والمجوبه غريب الردي * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة لاطهار * وأصحابه الفضلاء الاخيار * واتباعهم
 المقتفين لآثارهم * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابغ
 من الربع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى
 الله تراه صوب الغمامة النخلة العزالي * يتضمن حل معافده * وضبط أوابده * وضم ما انتثر من فوائده *
 وابانة ما خفي من اشاراته * وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته * عازيا كل قول الى قائله وكل
 خبر الى راويه * وكل أثر الى ناقله مرتقا بذروعة عالية متكبلا ضبط الفاظه ومعاينه * وبالله اعنهم *
 وأسأله العصمة فيما يصم * مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
 مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أي مستحقه (برزقه المبسوط)
 أي المنشور على عبادته (وكشف الضر) بالضم ويفض ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بمحبوسه
 في مقابلة الاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الضمة فيه انه عن علو وقهر والفتحة بانه يكون
 من مماثل ونحوه (بعد القنوط) أي بعهد الاياس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذي خلق الخلق) أي

وذلك هو العدل والوسط بين
 الطرفين وهو أحب الامور
 الى الله تعالى كما سبق ذكره
 في مواضع والله أعلم
 ثم كتاب ذم الدنيا والحمد لله
 أولا وآخرا وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 * (كتاب ذم البخل وحب
 المال وهو الكتاب
 السابغ من ربع الماهيات
 من كتب احباء علوم
 الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 الحمد لله مستوجب الحمد
 برزقه المبسوط * وكشف
 الضر بعد القنوط * الذي
 خلق الخلق

* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال * وابتلاهم فيها بقلب الأحوال * ورددهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر والمطمع واليأس والثروة والفلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والخل والجود والهرج والاسف على المفقود والابتسار والانتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتعبر والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقاق الكثير كل ذلك ليعلموا أنهم

أحسن عملا وينظر أنهم آخر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة ونحولا والصلاة على محمد الذي نسخ عنه ملأ وطوى بشر بعته أديانا ونحولا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان فتى الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الأرجاء والاكتاف والكن الاموال أعظم فتنها وأطمح محنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقر المال حصل منه الفقر

الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تتخلو من الفسوق والافات وفوائدها من المنجيات وآفاتهما من المهالكات وتميز خيرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين من العلماء الراشدين دون المترسمين المغترين وشرح ذلك مهم على الانفس اذ فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن زنا في

المخلوقات بأسرها (ووسع الرزق) الحسنى والمعنوى (وأفاض على العالمين) بقتضى جوده المطلق (أصناف الاموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أى تختبرهم (فيها) أى في تلك الاموال التي أعطاها (بتقريب الاحوال) أى تغييرها من حال الى حال (وردهم فيها) أى جعلهم مرددين فيها (بين) حالى (العسر واليسر) أى الضيق والفرج (والغنى والفقر والطمع واليأس والثروة) أى الكثرة (والافلاس) أى الفقر والعدم (والعجز والاستطاعة) أى التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والخل والجود والفرح بالوجود والاسف) بحركة أى الحزن (على المفقود والابتسار والانتفاق والتوسع والاملاق) أى الافتقار والاحتياج (والتبذير) أى تفريق المال على وجه الاسراف (والتعبر) أى تقليل النفقة (والرضا بالقليل واستحقاق الكثير) بان لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك ليعلموا) أى تختبرهم (أنهم) أحسن عملا (أى اردهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض) (وينظر أنهم آخر الدنيا على الآخرة بدلا) أى اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا) بكسر ففتح اسم بمعنى التحول والانتقال (واتخذ الدنيا ذخيرة) بعندها (ونحولا) بحركة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكمال (محمد الذى نسخ عنه) الحنفية (ملأ) أى ازال أحكامها واعادتها (وطوى) بشر بعته اديانا ونحولا (بكسر ففتح جمع تحلة بالكسر) هى الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا) بضمين جمع ذليل أى اذلاء منقادين (وسلم) تسليما (كثيرا) ما بعد فان فتى الدنيا كثيرة الشعب والاطراف (والشعبة بالضم من الشجرة الغصن المنفرع منها والجمع شعب كغرفة وغرف) (واسعة الأرجاء والاكتاف) والأرجاء النواحي والاكتاف الجوانب (ولكن الاموال أعظم فتنها وأطمح) أى أهم (محنها وأعظم فتنة فيها) أى فى الاموال (أنه لا غنى عنها) والله در المنة حيث قال

ومن نكده الدنيا على الحارن يرى * عدو له ما من صدقته بد

ان كان عني بذلك المال فهو أحسن ما قبل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أى من شرورها (فان فقد المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذى يكاد أن يكون كفرا) كما ورد فى الخبر كاد الفقر أن يكون كفرا روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسلا وقد تقدم وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يابى قد ذقت المرار فليس شئ أضر من الفقر ولذا استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذى لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أى انتقاصا فى رأس ماله (وبالجملة) فهى لا تتخلو من الفوائد والافات (باختلاف الحالات ونوائدها من المنجيات وآفاتهما من المهالكات وتميز خيرها عن شرها من المعوصات) أى من المشكلات يقال أعوص الامرا اذا أشكل فهمه (التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر فى الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأنار بنور الهداية سريتهم أولئك (من العلماء الراشدين) أى المتمكنين فى معارفهم (دون المترسمين) الذين يعرفون من العلوم رسومها (المغترين) لمساهم فيها (وشرح ذلك مهم على الانفراد) أى الاستقلال فان ما ذكرناه أولا (فى كتاب ذم الدنيا لم يكن زنا فى المال خاصة بل فى الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل) من حظوظه (والمال بعض أجزاء الدنيا وأجزاء بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى الغيظ يحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة) غير ما ذكر (ويجمعها كل ما لا انسان فيه حذنا عاجل) كما سبق بيانه (ونظرنا الآن فى هذا الكتاب فى المسال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أى مهالك (وللا انسان

المال خاصة بل فى الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا وأجزاء بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى الغيظ يحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما كان لا انسان فيه حظ عاجل ونظرنا الآن فى هذا الكتاب فى المسال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللانسان

من نفسه صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لفائدة الحالتان الفناء والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالان طمع فيما في أيدي الناس وتشمير للعرف والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لفائدة الحالتان الفناء والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة) وهي الحرص (والاخرى محمودة) وهي القناعة ولا يكون الحرص الا اذا تنهت الشهوة عقلية كانت أو بدنية وقد يكون الحرص محمودا لكونه في أمور الدنيا (والحرص حالان طمع فيما في أيدي الناس) مما يملكونه (أو تشمير للعرف والصناعات مع اليأس من الخلق والطامع شر الحالتين والواحد) وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امسال بحكم البخل والشح وانفاق) أي بذل (واحداهما مذمومة) وفي الامسال (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (ولامتنفق حالان تبذير) في غير محله (واقصاد وانجود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربع عشرة فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخلاء ثم الإيثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخلاء ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربع عشرة مقاصد جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه حبه) * (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك) أي الهام أحداهما عنه (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حظوظهم وصل الالهاء الصرف لان الله موعود من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي فتنة لكم عن أمور الدين وتوقعكم في الممالك وقدم الاموال في الآتيين تنبها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي إلى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه معنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهالك المالك) أي التباهي بالكثرة في الاموال والا ولاد حتى زرع المقابر أي حتى تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عاهوا هم لكم وهو السعي لآخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بالفظ الجاهل بدل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلي حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب واختلف في المراد به هل هو الغنى المقابل للفقر أو هو الممدود بمعنى غناء الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغنا والعشب واليهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثنى ذنب وما معنى ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة أي لهيجان وفي رواية جاععان وفي أخرى عاديان (أرسلا في زريبة غنم) أي مأواها والجللة في محل رفع صفة (باكثر فسادا) خبر ما والباء عارضة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لها والضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا من حب الدين لان ذلك يستخرج صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي واه الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقال جاععان مكان ضاريان ولم يتولا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطارقي في الاوسطا من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله والبرازان حديث أبي هريرة ضاريان

والطامع شر الحالتين والواحد حالان امسال بحكم البخل والشح وانفاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص حالان تبذير واقصاد والمجود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم ونحن نشرح ذلك في أربع عشرة فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخلاء ثم الإيثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخلاء ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر (بيان ذم المال وكرهه حبه) *

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمَنْ اخْتَارَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا

خسرا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلاحول جاععان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهالك المالك والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فمَنْ حَبَّ الشَّرْفَ وَالْمَالَ وَالْجَاهَ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ

جائعان واستناد الطبراني فيهما ضعيف اه فأت وكذا رواه أحمد وأبو يعلى في مسندهما قال الترمذي رجالهم رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا وقال المذنب اسناد الترمذي جيد ولفظهم جميعا ما ذنبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ورواه الطبراني والاضياء في المختارة من حديث عاصم بن عدي عن أبيه عن جده قال اشترى أنا وأخى مائة سهم من خبير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذنبان عاديان أصابا غنما أضاعها رجاها بأفسد لها من حب المال والشرف لدينه وروى الطبراني في الاوسط من حديث اسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاربان باننا في حظيرة فيها غنم يفرسان ويأكلان بأسرع فساد من طلب المال والشرف في دين المسلم وقد أخرجه الضياء كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال به) أي بالمال أطلق القول وأراد به العمل (في عباد الله) أي المستحقين من الفقراء (هكذا وهكذا) وأشار (بيده وقليل ما هم) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بلفظ المكثرون ولم يقل في عباد الله ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبي ذر بلفظهم الاخسرون فقال أبو ذر من هم فقال هم الاكثرون ما الا من قال هكذا الحديث اه قلت رواه أحمد وهذا وعبد بن جند وأبو يعلى من حديث أبي سعيد بلفظ هلك المكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم وأما حديث أبي ذر المتفق عليه فهو ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيرا ٧ فتح فيه عينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفي رواية ان الاكثرين هم الاقلون (وقيل يا رسول الله أي أمتك أشرف قال الاغنياء) قال العراقي غريب لم أجده بهذا اللفظ والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا وفيه أصرم من حوشب ضعيف ورواه هناد بن السري في الزهد له من رواية عروة بن رويم مرسل وللبزار من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ان من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم اه قلت وحديث عبد الله بن جعفر هذا قد تقدم في آفات اللسان وله بقية ويركبون الدواب ألوانا ويتشدقون في الكلام وقد رواه كذلك الحاكم وصححه وعلقه والبيهقي في الشعب ومرسل عروة بن رويم رواه هناد بن السري في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا وكيع حدثنا الاوراعي عنه رفعه خيرا أمتي الذين الحديث وفيه شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به وانما سميتهم ألوان الطعام والسياب ويتشدقون في الكلام وروى مثله من حديث ابن عباس بلفظ شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا فيها الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لبن الثياب هم شرار أمتي حقا حقا الحديث رواه الديلمي وروى مثله من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي وقد تقدم في ذم الغيبة (وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطيب الدنيا وألوانها وينسجون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألبن الثياب وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل لا تشبع عاكفين على الدنيا يغسدون ويرحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم وبادون ربه الى أمرها ينتهون وهو اهم يتبعون فغربة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عبيكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام

وقال صلى الله عليه وسلم
هالك المكثرون الا من قال
به في عباد الله هكذا وهكذا
وقليل ما هم وقيل يا رسول
الله أي أمتك أشرف قال الاغنياء
وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم يأكلون
أطيب الدنيا وألوانها
ويركبون فرس الخيل وألوانها
وينسجون أجمل النساء
وألوانها ويلبسون أجمل
الثياب وألوانهم بطون
من القليل لا تشبع وانفس
بالمكثير لا تشبع عاكفين
على الدنيا يغسدون
ويرحون اليها اتخذوها
آلهة من دون الله هم وربما
دون ربه الى أمرها
ينتفون وهو اهم يتبعون
فغربة من محمد بن عبد الله
لمن أدركه ذلك الزمان من
عقب عبيكم وخلف خلفكم
أن لا يسلم عليهم ولا يعود
مرضاهم ولا يتبع جنازتهم
ولا يوقر كبيرهم فن فعل
ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام

وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا (١٤٦) لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حثفه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم

واذا جمعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها) أي اتركوها لهم (من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته أخذ حثفه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه اذ هي السم القاتل قال العراقي رواه البرز من حديث أنس وفيه هاني بن المتوكل ضعفه ابن حبان اه قالت ورواه كذلك ابن لال في مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم (من مالك الا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبست أو تصدقت فأمصيت وقال رجل يا رسول الله مالي لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب الله أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه) قال العراقي لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن عبيد قال قال رجل فذكره وفيه هل لك مال فقدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط المحدث الشمس محمد بن أحمد بن علي الداودي تلميذا لحافظ السيوطي على هامش المغني ما نصه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلحة بن عمرو ضعيف وأخرجه من وجه آخر أقوى منه لكن مرسل اه قلت وكأنه يشير الى الذي قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عمير اللبني المكي تابعي ثقة (وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم) جمع خليل أي أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره هو أهله والذي يتبعه الى محشره هو عمله) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير بأسناد جيد نحوه ورواه ابو داود والطحاوي وأبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد الحديث اه قلت لفظ حديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (وقال الحواريون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما قال لا نعلم ما صاحب القوت) (وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء) رضي الله عنهما (يا أخي اياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفاه الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفاه الصراط قال له ماله وذاك لا أديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقي ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي الدرداء انه كتب الى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم في الحلية وحديثنا أبو عمرو بن جندان حديثنا الحسن ابن سفيان حديثنا بشر بن الحكم حديثنا عبد الرزاق حديثنا معمر عن صاحب له ان أبا الدرداء كتب الى سلمان أخي اغتنم صحتك وفرغك الحديث وفيه يا أخي لا تجمع مالا لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله فيها وهو بين يدي الله وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين كتفيه فيعيره ماله ويقول له وياك هلا عملت بطاعة الله في الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان مثله (وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغني وممدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبست أو تصدقت فأمصيت وقال رجل يا رسول الله مالي لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب الله أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره هو أهله والذي يتبعه الى محشره هو عمله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما قال لا نعلم ما صاحب القوت) (وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء) رضي الله عنهما (يا أخي اياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفاه الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفاه الصراط قال له ماله وذاك لا أديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغني وممدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

بتكريره

لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفاه الصراط قال له ماله وذاك لا أديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغني وممدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

بتكرمه وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لأن المال أعظم أركان الدنيا
 واما نذكر الآن ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال
 الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب العجبة
 وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم
 فقدموا بعضا يكن اسكنهم قرضا ولا تخافوا كالا فيكون عليكم كالا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة)
 أي العقار وهي الارض التي تزرع ويستعمل منها (فتحبوا الدنيا) أي قبلوا اليها فتلهمكم عن ذكر الله وعن
 هذا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكايل في الغموم وقال أيضا الضيعة ان تعهدتها
 ضعت وان لم تعهد لها ضاعت وروى هشام بن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا لولائكم
 في هبته كالراجعي في قبته لا تخزنوا منكم أمانا منكم سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسماها
 للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع يمس سود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في
 حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي ورواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلغظا
 فترغبوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلام في الزهد وابن جرير في تهذيبه
 وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الانحوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج
 الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الانبار) الواردة في ذم المال (وروى ابن جلدان من
 أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصعب جسمه وأطول عمره وأكثر ماله) نقله
 صاحب القوت (فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا يدان بغضى الى
 الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع على رضي الله عنه درهم على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عني
 لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروى ابن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسدية أم
 المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال الجرين قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الأثر
 (فقالت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قالت غفر
 الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان
 الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) لها فقطعت به وجعلته صرا وقسمته في أهل رجعها وأيتامها
 وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بنى فلان ثم رجعت تقبض من تحت
 الثوب ترسل الى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
 عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقني أطولكن باعا كما رواه مسلم
 والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن بينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت
 به لحاقا وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء
 زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذ الا عاى واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه
 فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل السلام
 وقال بلغني ما فرقت فارسل ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأه فصناع اليدين
 فكانت ترفع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعد ما عاشت رضي الله عنها في الجود
 والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بن أبي سفيان قال فوالله ما عابت الشمس
 من ذلك اليوم حتى فرقها فقالت مولاهم الوأشريت لنا من هذا الدرهم بدرهم لحا فقالت لو قالت لي قبل
 ان أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا أذله الله) ولفظ
 القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا أذله دينه

بتكرمه وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لأن المال أعظم أركان الدنيا
 واما نذكر الآن ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال
 الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب العجبة
 وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم
 فقدموا بعضا يكن اسكنهم قرضا ولا تخافوا كالا فيكون عليكم كالا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة)
 أي العقار وهي الارض التي تزرع ويستعمل منها (فتحبوا الدنيا) أي قبلوا اليها فتلهمكم عن ذكر الله وعن
 هذا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكايل في الغموم وقال أيضا الضيعة ان تعهدتها
 ضعت وان لم تعهد لها ضاعت وروى هشام بن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا لولائكم
 في هبته كالراجعي في قبته لا تخزنوا منكم أمانا منكم سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسماها
 للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع يمس سود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في
 حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي ورواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلغظا
 فترغبوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلام في الزهد وابن جرير في تهذيبه
 وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الانحوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج
 الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الانبار) الواردة في ذم المال (وروى ابن جلدان من
 أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصعب جسمه وأطول عمره وأكثر ماله) نقله
 صاحب القوت (فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا يدان بغضى الى
 الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع على رضي الله عنه درهم على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عني
 لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروى ابن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسدية أم
 المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال الجرين قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الأثر
 (فقالت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قالت غفر
 الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان
 الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) لها فقطعت به وجعلته صرا وقسمته في أهل رجعها وأيتامها
 وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بنى فلان ثم رجعت تقبض من تحت
 الثوب ترسل الى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
 عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقني أطولكن باعا كما رواه مسلم
 والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن بينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت
 به لحاقا وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء
 زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذ الا عاى واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه
 فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل السلام
 وقال بلغني ما فرقت فارسل ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأه فصناع اليدين
 فكانت ترفع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعد ما عاشت رضي الله عنها في الجود
 والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بن أبي سفيان قال فوالله ما عابت الشمس
 من ذلك اليوم حتى فرقها فقالت مولاهم الوأشريت لنا من هذا الدرهم بدرهم لحا فقالت لو قالت لي قبل
 ان أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا أذله الله) ولفظ
 القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا أذله دينه

وفيصل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه بالبليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما واول قال من أحبك كما فهدى خفا وقال

وقال مرة لا أذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فليذل درهمه وما أعز أحد درهمه إلا أهان نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعه بالبليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما واول قال من أحبك كما فهدى خفا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سمي بن عجلان) الشيباني البصري وسمي بروي بالشين المججمة والمهملة وهو اخو الاخطر بن عجلان (ان الدنانير والدرهم أزمة المنافقين يقادون بها الى النار) أي بنزلة الأزمة التي تقاد بها الدواب (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدرهم عقر فبان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فإنه ان لدغك قتلك سمي قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضعه في حقه) نقله صاحب قوت (وقال العلاء بن زياد) البصري تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (تمثلت الدنيا بصورة) امرأته عليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك قالت ان كنت تريد ان يعيدك الله في فابغض الدرهم) أخرجه صاحب الحلية وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (وذلك لان الدرهم والدينار هي الدنيا كلها الذي توصل به مالي جميع أصنافها فمن صبر عنها صبر عن الدنيا ولذلك قيل) (اني وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عندها الدرهم)

(فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقوى المسلم) (وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر * عقيصر رقة * أوازار فوق عظم الس * ابق منه رفعه) (أوجبين لاح فيه * أثرة دخله * أرة الدرهم فانظر * غيه أو ورعه)

هكذا أوردها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا في كتاب آداب السماع (ويروي عن مسلمة بن عبد الملك) بن مروان كان عالما في علم الحدائق وزعم انه أخذه عن خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذي بشر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بآلان الدلس وغزا مسلمة الى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين في البر وعر بن هبيرة في البحر فجازا جميعا الخلع واقتحمادينة العقابلية ثم عاد الى القسطنطينية ثم دخلها وأقام المسلمون بعرضها وبنا وزرعوا وكوا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عندهم فقل يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) المذكور ونس من الاناث وقيل أربعة عشر والحجج اثنا عشر ذكر كورا وست بنات كسبا أي منهم ابراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهما ماتا قبله (فقال عمر اعدوني فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقها لهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فآله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أبو اسحق حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال ما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو أوصيت لهم الى أوالى نظرائي من أهل بيتك قال فقال اسندوني ثم قال أما قولك اني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال فاني والله ما منعتهم حقها ولهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم الى أوالى نظرائي من أهل بيتك فان وصي وراي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بني أحد رجلين إما رجل يتقى الله فيسجد له يخرجوا من أجله على المعاصي فاني لم أكن لاقويه على معصية ثم بعث إليهم وهم اضعة شرذ كرا قال فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال بنفسى الفتية الذين تركتهم على لاشئ لهم بل بحمد الله تركتهم على خير أي بني انكم لن تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا يا بني ان أباكم مثل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوك النار وأن تنفقروا ويدخل الجنة فمكان ان تنفقروا ويدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسند المذكور

سمي بن عجلان ان الدرهم والدنانير أزمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقر فبان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فإنه ان لدغك قتلك سمي قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضعه في حقه وقال العلاء بن زياد تمثلت لي الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقلت ان شرك أن يعيدك الله مني فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل به مالي جميع أصنافها فمن صبر عنها صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

اني وجدت فلا تظنوا غيره أن التورع عندها الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقوى المسلم وفي ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر * عقيصر رقة أوازار فوق عظم الساق منه رفعه

أوجبين لاح فيه * أثرة دخله

أره الدرهم تعرف * حبه أو ورعه * ويروي عن مسلمة ابن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عندهم فقل يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم ولا

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فاقعدوني فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقا لهم ولم أعطهم حقها لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فآله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع

الى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سهل بن محمود حدثنا عمر بن حفص المعيطي حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن قال قلت لكم ترك لكم عمر من المال فنبسّم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر ديناراً قال فقال تحتملون بهم من منزل الى منزل فقلت كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار ووثناها غدا وثلاثمائة دينار وورثناها عن أخينا عبد الملك وتركتنا اثني عشر ذكراً وست نسوة اقتسمنا مالها على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي) التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيراً فقيل له لو أدرته لولدك من بعدك قال ولكتني أدرته لنفسى عند ربي وأدر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلاً قال لابي عبد رب) الدمشقي الزاهد ويقال أبو عبد رب ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال ولي بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روى عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روى له ابن ماجه (يا أباي لا تذهب بشراً وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سعيد بن عبد العزيز باللفظ خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى) مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عوت بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة له تباع بعد موته ويتصدق بها فقيل له تدع عيالك فقال أقدم هذا لنفسى وأدخلك لعيالي وجأته مرة خمسون ألفاً فقيل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقدها لله لولدي

* (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز) وبيانه ان الخير لغة ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ الذي ينافي وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ما يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو أن خير الواحد شر لا شر كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشرّاً لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئ (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) وتسام الآتية الوصية للوالدين والأقربين وقال في موضع آخر أي تحسبون انما ندهم به من مال وبنين نساخ لهم في الخيرات فتو له ان ترك خيراً أي مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن كان طيب كالأروى ان علياً رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى يا أمير المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيراً وليس لك مال كثير وعلى هذا أيضاً قوله تعالى انه يحب الخير لشديد أي يحب المال وقال بعض العلماء انما سمى المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من وجه محمود وعلى ذلك أيضاً قوله تعالى وما تنفعوا من خير يعلمه الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً قيل عني به مالا من جهتهم قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أي ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير أي لا يفتر من طلب المال وما يصلح ديناه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأريد به المال وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح باللفظ نعمما وقال للمراء (وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمنا (اذ لا يمكن الوصول اليهما الا بهما وقال تعالى) في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحاً فاراد ربك أن يبلغاك أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب فضة (رجة من ربك) أي مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر لا رادفان ارادة الخير رجوة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعات ما فعات رجوة من ربك (وقال تعالى فممتنا على عباده) في حكاية عن بعض أئمة في مخاطبة أئمة استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم

وروي أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيراً فقيل له لو أدرته لولدك من بعدك قال لا وليكتني أدرته لنفسى عند ربي وأدر ربي لولدي وروي أن رجلاً قال لابي عبد رب به يا أباي لا تذهب بشراً وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله * (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) * اعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز بن قال قلت لكم ترك لكم عمر من المال فنبسّم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر ديناراً قال فقال تحتملون بهم من منزل الى منزل فقلت كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار ووثناها غدا وثلاثمائة دينار وورثناها عن أخينا عبد الملك وتركتنا اثني عشر ذكراً وست نسوة اقتسمنا مالها على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي) التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيراً فقيل له لو أدرته لولدك من بعدك قال ولكتني أدرته لنفسى عند ربي وأدر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلاً قال لابي عبد رب) الدمشقي الزاهد ويقال أبو عبد رب ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال ولي بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روى عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روى له ابن ماجه (يا أباي لا تذهب بشراً وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سعيد بن عبد العزيز باللفظ خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى) مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عوت بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة له تباع بعد موته ويتصدق بها فقيل له تدع عيالك فقال أقدم هذا لنفسى وأدخلك لعيالي وجأته مرة خمسون ألفاً فقيل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقدها لله لولدي

ويعمدكم بأموال وبنين

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقر أن يكون كفراً (رواه أبو مسلم الكشي في سننه والبيهقي في الشعب من حديث أنس) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه وشرفه وأثره محمود من حيث هو خبير ومذهوم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للأمرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لاجتماعه تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن الخجود منه غير المذموم وبيانه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع فيه هو أن يقصد الاكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والمآل المقيم الكرام والاكياس اذ قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكيسهم فقال أكبرهم للموت ذكرراً وأشددهم له استعداداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسباب) يعني ان سعادة الآخرة منوطة بتحصيل هذه الفضائل الثلاث السعي فيها واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية وأصول الفضائل النفسية أربعة العقل وكما العلم والعفة وكما الورع والشجاعة وكما المجاهدة والعدالة وكما لها الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل الطيفية بالانسان وهي الخارجة عن البدن وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون من ضرب خمسة في أربعة ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو بنفسه فقط والسعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرى وما عداها فتسميتها بذلك اما لكونه معاوناً في بلوغ ذلك أو نافعاً فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى بمتفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال على كل وجه ومنها ما هو نافع في حال واحد وعلى وجه واحد وجهه ووجهه ووجهه ووجهه أكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع عليه الخطأ في اختياره للوضع على الرفيع وتقديره الخسيس على النفيس ان قيل ما الخير والسعادة والفضيلة والنافع وهل بين هذه الاربعة فرق قيل أما الخير المطلق فهو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي تشوقه كل عاقل وأما السعادة المطلقة فحسن الحياة في الآخرة وهي الأربع التي تقدم ذكرها وقد يقال لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربعة سعادة وهي الستة عشر المتقدمة ويضادها الشقاوة وأما الفضيلة فاسم لما يحصل به الانسان منزلة على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير وهو ضربان ضروري وهو ما لا يكون الوصول الى المطالب الابدي كالعلم والعمل الصالح للمكافئين في البلوغ الى النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يستدغيره مسدده كالسكنجبين في كونه نافعاً في قعر الصغراء فان ذلك قد يستدغيره

مداراً (ويعمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وفيه بيان لعظم موقع المال عنده لا يتجاوز المحسوسات (وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقر أن يكون كفراً) رواه أبو مسلم الكشي في سننه والبيهقي في الشعب من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه وشرفه وأثره محمود من حيث هو خبير ومذهوم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للأمرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لاجتماعه تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن الخجود منه غير المذموم وبيانه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع فيه هو أن يقصد الاكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والمآل المقيم الكرام والاكياس اذ قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكيسهم فقال أكبرهم للموت ذكرراً وأشددهم له استعداداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسباب) يعني ان سعادة الآخرة منوطة بتحصيل هذه الفضائل الثلاث السعي فيها واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية وأصول الفضائل النفسية أربعة العقل وكما العلم والعفة وكما الورع والشجاعة وكما المجاهدة والعدالة وكما لها الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل الطيفية بالانسان وهي الخارجة عن البدن وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون من ضرب خمسة في أربعة ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو بنفسه فقط والسعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرى وما عداها فتسميتها بذلك اما لكونه معاوناً في بلوغ ذلك أو نافعاً فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى بمتفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال على كل وجه ومنها ما هو نافع في حال واحد وعلى وجه واحد وجهه ووجهه ووجهه ووجهه أكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع عليه الخطأ في اختياره للوضع على الرفيع وتقديره الخسيس على النفيس ان قيل ما الخير والسعادة والفضيلة والنافع وهل بين هذه الاربعة فرق قيل أما الخير المطلق فهو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي تشوقه كل عاقل وأما السعادة المطلقة فحسن الحياة في الآخرة وهي الأربع التي تقدم ذكرها وقد يقال لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربعة سعادة وهي الستة عشر المتقدمة ويضادها الشقاوة وأما الفضيلة فاسم لما يحصل به الانسان منزلة على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير وهو ضربان ضروري وهو ما لا يكون الوصول الى المطالب الابدي كالعلم والعمل الصالح للمكافئين في البلوغ الى النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يستدغيره مسدده كالسكنجبين في كونه نافعاً في قعر الصغراء فان ذلك قد يستدغيره

والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسباب

وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجيات (١٥١) وأدناها الدراهم والدنانير فانهم ما خادمان

ولا خادم لهم ما وراذان لا ذاتهم ما
غيرهما ولا يرادان لذاتهما
اذ النفس هي الجسد وهو
النفس المطلوب سعادتها
وأنها تخدم العلم والمعرفة
ومكارم الاخلاق لتحييها
صفي ذاتها والبدن يخدم
النفس بواسطة الحواس
والاعضاء والمطاعم والملابس
تخدم البدن وقد سبق أن
المقصود من المطاعم ابقاء
البدن ومن المناكح ابقاء
النسل ومن البدن تسهيل
النفس وتزكيتها وتزيتها
بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف
قدر المال ووجه شرفه
وأنه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي
ضرورة بقاء البدن الذي
هو ضرورة كمال النفس
الذي هو خسر ومن عرف
فائدة الشيء وغايته ومقصده
واستعمله لذلك الغاية
مصلحة اليها غير ناس لها
فقد أحسن وانتفع وكان ما
حصل له الغرض محمودا في
حقه فاذا المال آلة ووسيلة
الى مقصود صحيح ويصلح أن
يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد
فاسدة وهي المقاصد الصادة
عن سعادة الآخرة وتسد
سبيل العلم والعمل فهو اذا
محمود مذموم محمود بالاضافة
الى المقصد الخدمي ومذموم
بالاضافة الى المقصد المذموم
فن أخذ من الدنيا أكثر

مفسده وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير السكونية مبالغا الى ذلك وقول المصنف وهذه السعادة لا تنال
الخبير به الى ان بعض الفضائل محتاج الى بعض احوال ضرورة بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح
وجوده لا سخر أو حاجة نافعة بحيث لو لم يوجد لا تحتل حال الا سخر وذلك ان السعادة الحقيقية الاخرى لا سبيل
الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولا سبيل الى تحصيل هذه الا بصحة البدن وقوته وأنه لا تغني
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه ان أمكن ان يتصور رخص ولها ان لا مال له ولا أهل
ولا عيشة فانها لا تكمل الا بها (وأعلاها) أي تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطبقة
بالانسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجيات) فصاحبه يتمكن من الفضائل اذا فقد ٧ مشكل
بلوغها والفقير في تحري المكور كساع الى الهيكل بغير سلاح أو كبا من تصيد بلا جناح ولله در من قال
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
ومن جملة الخارجيات الاهل فنعم العون على بلوغ السعادة قال الشاعر
ألم تر أن جمع القوم يتخفى * وان حريم واحد هم مباح
والعز فيه يتأبى عن حل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يذود عن حريمه وكرم العشيرة فانه تخيلة لكرم الفرع
وقال الشاعر ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى أسراهما
واذا علمت ذلك فالق سمعت الى ان المال اذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لانك
متى توهمته مر تفعلا يسر على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم
التعاش ما لم يتظاهروا واذا اعتبر بسائر القنيات فهو غير خطرا ذه وأخس القنيات والقنيات ثلاث
نفسية وبدنية وخارجية دونها (وأدناها أي الخارجيات المناض المتعامل به وهو الدراهم والدنانير
فانهم ما خادمان) غير مخدومين (ومرادان غيرهما ولا يرادان لذاتهما) فاننا نتصور ان ارتفاع الضرورات التي
يجب استيفاء لكانت هي والخصاء سوا وسائر القنيات خادم من وجهه وتخدم من وجهه (اذ النفس هي
الجوهر الشريف المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحييها صفة في ذاتها والبدن
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (والملابس تخدم البدن) والآكل والملابس
يتخذ مهمما للمال فالمال من جهة ان يكون خادما لغيره من القنيات وان لا يكون شئ من القنيات خادما وان كان
كثير من الناس يجعلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما لمالهم وعبيدا (وقد سبق ان المقصود
من المطاعم ابقاء) مسكة (البدن ومن المناكح) صورة (ابقاء النسل ومن البدن تسهيل) هيئة (النفس
وتزكيتها وتزيتها بالعلم والخلق) وان كان جماله وسمنه وحسن حاله مرغوبا فيها الا ان المقصود هو
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خسر) ولذلك جعل من
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي اليها (ومقصده) منه (واستعمله لذلك الغاية
مصلحة اليها) جاء ثلاث نصب عينيه (غير ناس لها قد أحسن) في صنعته (وانتفع) بعمله (وكان ما حصل له
الغرض) الذي هو به مدده (محمودا في حقه فاذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة الى مقصود صحيح
ويصلح ان يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة) أي المانعة (من سعادة
الآخرة) أي عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود
ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم) وبهذا تضح وجه كونه من الخيرات المتوسطة (فن أخذ من الدنيا أكثر
مما يكفيه) هو ومن تلزمه (فقد أخذ حقه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بهلاكه (كجورده الخبر) الذي
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والكلام عليه (ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع

مما يكفيه فقد أخذ حقه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها) لتلك الشهوات (وآلة اليها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية) والحاجة (فاستعاذ الانبياء) عليهم السلام (من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) القوت ما يسديه الرق سمي به لحصول القوة والكفاف ما لا يفضل من الشيء ويكون بقدر الحاجة والمراد بآل محمد زوجهاته ومن في نفقته أو مؤمنون بنبي هاشم وأتقياء أمته والجلي على الأعم أنهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت الذي في المتفق عليه اللهم ارزق آل محمد قوتا وعند مسلم وحده اللهم ارزق آل محمد كقافا وعنده أيضا وكذلك أحمد والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفي لفظ كقافا والمعنى اجعل رزقهم بلغة تسدر معهم وتسك قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا تدلهم المسئلة ولا يكون فيه تغول يصل الى ترفه وتبسط ليسلوا من آفات الغنى والفقر (فلم يطلب) لهم (من الدنيا الا ما يتخضع خيره وقال) صلى الله عليه وسلم أيضا (اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة) رواه الترمذي في الزهد من جامعه والبيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد حدثنا الحارث بن النعمان عن أنس رفعه باللفظ المذكور وفيه زيادة فقالت عائشة يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم باربعين خريفا ورواه ابن ماجه الى قوله زمرة المساكين من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء بدون قول أبي سعيد ولفظ وتوفني وفي لفظ عنده اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني غنيا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة وأخرجه الحاكم وصححه بن يادة وأن أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم الكلام عليه (واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال) الله تعالى في كتابه حكاية عنه (واجبني وبني ان نعبد الاصنام) اعلم ان الناص الذي هو العين والورق حجر جعله الله تعالى سبيلا للتعامل به كما تقدم ذكره وخادم كما ذكره فقيح بالحر المترشح لنيل النضائل والاقتداء بالبار جل ثناؤه والوصول الى الغنى الا كبران يتهافت باكثر مما يحتاج اليه ويجعل نفسه أقل رقيق وأخسه فبرق ذوى الاطماع برق خائب ويكون معتكفا فيه على حجر يعبد على ما قال يعكفون على أصنام لهم (و) انما (عني) ابراهيم عليه السلام (به) أى بقوله المذكور في سؤاله من ربه ان يجنبه وبنيه عبادة (هذين الحجرين الذهب والفضة) والمراد به الاعراض الدنيوية الصارفة عن الله (اذرتبة النبوة اجل من ان يخشى عليهما ان يعتقد) وهو وبنوه (الالهية) واستحقاق العبادة (في شيء من هذه الحجارة اذ قد كفي قبل النبوة عبادتهم مع الصخر وانما معنى عبادته حبه والاعترا به والركون اليه) وقد قال في موضع آخر اشارة الى ما يعي هذا المعنى وغيره يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (قال نبينا صلى الله عليه وسلم) في ذم من يجعل جاهه وبدنه ونفسه خادما للمال وعبد (نعس عبد الدينار نعس عبد الدرهم) قال في المصباح نعس نعسا من باب نفع أ ك ب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو نعس ونعس من باب تعب لغة فهو نعس مثل تعب وفي الدعاء نعسا له ونعس وانعس فالتعس ان يخسر لوجهه والنعس ان لا يستقل بعد سقطة حتى يسقط ثانية وهي أشد من الاولى (نعس ولا تنعس) يقال انتعس العائر نهض من عثرته ونعسه الله وأنعسه افاقه (واذا شيك) أى أصاب زجله الشوك (فلا تنعش) أى لا أخرج الله منه ذلك يقال نعشت الشوكه نعشا وانتعشتها اذا استخرجتها بالنعش قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأبو يعلى ولم يقل ولا تنعش وانما علق آخره باللفظ نعس وانعس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم انتهى قلت رواه البخاري من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا وفي لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعا عن عبد الله بن نعس وسبق حديث ابن ماجه بعد قوله الدرهم وعبد الحلة وعبد الخبيصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط نعس وانعس واذا شيك فلا تنعش ملوحي لعبد أخذ بعنان فرسه الحديث وعزاه السيوطي الى الجامع الكبير للبخاري أيضا وتقدم للمصنف في كتاب الذكاح

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها
الله وكان المال مسهلا لها
وآلة اليها أعظم الخطر فيما
يزيد على قدر الكفاية
فاستعاذ الانبياء من شره
حتى قال نبينا صلى الله عليه
والسلام اللهم اجعل قوت
آل محمد كقافا فلم يطلب من
الدنيا الا ما يتخضع خيره
وقال اللهم احبني مسكينا
وأمتني مسكينا واحشني
في زمرة المساكين واستعاذ
ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فقال واجبني وبني أن
نعبد الاصنام وعني بها
هذين الحجرين الذهب
والفضة اذرتبة النبوة أجل
من أن يخشى عليهما أن
تعتقد الالهية في شيء من هذه
الحجارة اذ قد كفي قبل النبوة
عبادتهم مع الصخر وانما
معنى عبادتهم ما حبهما
والاعترا بهما والركون
اليهما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم نعس عبد الدينار
ونعس عبد الدرهم نعس
ولا تنعش واذا شيك فلا
تنعش

فبين أن محبهم ما عابدها ومن عبد حرامها فهو عابدها ومن كل من كان عبد الغير الله فهو عابد (١٥٣) صنم أي من فاعله ذلك عن الله تعالى

وعن أداءه حقه فهو كعابد صنم وهو شرك إلا أن الشرك شركان شرك خفي لا يوجب الخلود في النار ولا ينقل عنه المؤمن فانه أخفى من ديب النمل وشرك جلي يوجب الخلود في النار فعوذ بالله من الجميع

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) * اعلم أن المال مثل حبة فيها سم وترياق ففوائده تزيقها وغوائله

سمومها فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحتجز من شره ويستدر من خبئه

* (أما الفوائد) * فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية

* أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهاكوا على طلبها

* وأما الدينية فتختص بجميعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفعه على نفسه أمان في عبادة أوفي الاستعانة على عبادة أمان في العبادة فهو كالاستعانة به

على الحج والجهاد فانه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محروم من فضلها وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والمسكن والمنسكح

وهما من أمهات القربات والفقر محروم من فضلها وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والمسكن والمنسكح وهذه الحاجات إذا لم تنبسط

نفس عبد الزوجة تبعها صاحب القوت وقد ذكر العراقي هناك أنه لم يجعله أصلاً (فبين أن محبها عبد لها ومن عبد حرامها فهو عابدها ومن كل من كان عبد الغير الله فهو عابدها) أي أن الغير يكون في حقه بمنزلة الصنم الذي يعبد المشركون وأخبرت حاله الذي يقرب إلى الأعراس بما يقرب به إلى الله تعالى كاسمائه تعالى وآيات كتابه إذا اتخذ ذريعة لتحصيل الدنيا وكونه أخبرت حاله من المشركون لأن المشركون ادعوا أنهم يعبدون الخجارة لتقربهم إلى الله زاني وهو لا يلزمون إلا سماع الدعوات لتقربهم إلى الدنيا زاني ولا يخفى قبحه (وهو شرك إلا أن الشرك شرك خفي لا يوجب الخلود في النار ولا ينقل عنه المؤمن فانه أخفى من ديب النمل) في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كجود في الظلمة الشرك في أمتي أخفى من ديب النمل على الصغار وأما الحكيم من حديث ابن عباس ورواه البزار من حديث عائشة بسند ضعيف وروى عنه ابن السري والحكيم وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي بكر بسند حسن الشرك فيكم أخفى من ديب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكبار الحديث (وشرك جلي يوجب الخلود في النار) وهو عدم الإيمان بالله ورسوله فعوذ بالله من ذلك

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) *

(اعلم) وفق الله تعالى (أن المال مثل حبة فيها سم وترياق) فسمها في فها وترياقها في لجها (ففوائده تزيقها وغوائله سمومها) (فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحتجز من شره ويستدر من خبئه) ويدعي ذلك فالحكيم يتناولها له يجري مجرى راق حاذق يتناول حبة قد عرف نفعها وضرها وأمن شرها وسمها فيجري يتناولها الوجه الذي ينتفع هو به وينفع غيره فهو مباح له تناولها وغير الحكيم إذا تناولها فهو جاهل استحسن الحية واستلان مسنها فظن أنها مستصلحة لأن يتقدمها ففعلها استغيا في عنقه فادغته وقتلته وكما لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية أن يقتدى بالراقي في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدى بالحكيم في أعراض الدنيا وكما أنه محال أن يسلك الأعمى طريقاً عرفاً يسلكه البصير من غير قائد أو غير آمن أن يقع في وهدة كذلك محال أن يسلك مستبد برأيه في تناول أعراض الدنيا طريقاً يسلكه الحكيم العالم أذهو غير آمن أن يقع في هاوية وكما أن الغانية لا يجوز أن يدخل عليها ويخاطبها من الرجال الأمن كان محبوباً يؤمن عليها كذلك الدنيا لا يجوز أن يتكبر منها إلا المقتطوع عنها بالعفة والزهد لا تغره وذلك كأمير المؤمنين على رضي الله عنه حيث قال يا جراحا يا بضاء احري ويا بضي وغي غيري ومن تصور ذلك علم أن الله تعالى قد أباح الدنيا كلها وأولياؤه علمانهم لا يتناولونها إلا على ما يجب وكما يجب وإذا تناولوها وضعوها كما يجب وحشما يجب وعلى هذا قوله تعالى أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى يرثها عبادي الصالحون فافهم ذلك (أما الفوائد فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فان معرفتها مشهورة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهاكوا على طلبها وأما الدينية فتختص بجميعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفعه على نفسه) وذلك (أما في عبادة) لله تعالى كالفهم (أوفي الاستعانة على عبادة أمان في العبادة فهو كالاستعانة به على الحج) إلى بيت الله الحرام (والجهاد) مع الكفار (فانه لا يتوصل اليهما إلا بالمال) فمن لا مال له كيف يحج أو كيف يجاهد (وهما من أمهات القربات والفقر محروم عن فضلها) ومن هنا قول الشاعر

المراء رفعه الغنى * والفقر منقصة وذلل وفي الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والمسكن والمنسكح وضرورات المعيشة) التي لا يستغنى عنها الإنسان (فان هذه الحاجات إذا لم تنبسط عن القلب منصرفاً إلى تدبيرها فلا يتفرغ الدين وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ الكفاية من الدنيا لأجل الاستعانة

(٢٠) - (انحاف السادة المتقين) - (ثامن) كان القلب مصر وفاً لا يتفرغ الدين وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ الكفاية من الدنيا لأجل الاستعانة

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا النعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرورة ووقاية العرض وأجرة الاستخدام * أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تتطافى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم * وأما المرورة (١٥٤) فتمنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وعانة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا النعم) والتأذى (والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرورة ووقاية العرض وأجرة الاستخدام * أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تتطافى غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انكالك من النار وتنجع ميتة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتنجع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الانخبار (وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم في كتاب الزكاة) وأما المرورة (وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرئ أو من المرعة على أي حال) فتمنى بها هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وعانة) لا يخفى مضايقه (وما يجري مجراها فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج) وهذا يصرفه الى غير محتاج (الان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوات والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء بالتحق بزمرة الاسخياء) والاجواد (فلا يتصف بالجلود الامن يصنع المعروف) مع اشراف الناس ووجوههم (ويسلك سبيل الفتوة والمرورة) ومن هنا قيل لعامة رجا الله تعالى ما المرورة فقال اطعام الطعام وضرب الهام وقيل لا آخر ما المرورة فقال جماعة في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وأما الفتوة فهي الاشارة بالدنيا على نفسه (وهذا أيضا ما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها * وأما وقاية العرض فتمنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثاب السفهاء وقطع أسننتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة) رواه أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم ورواه الطيالسي ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة ورواه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب من طريق عبد الجيد بن الحسن الهالبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة زاد القضاعي وما انطق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة فقالت محمد بن المنكدر وماعنى ما وقى به المرء عرضه فقال أن يعطى الشاعر أو ذا اللسان المتقى (وكيف لا) يكون ذلك (وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحترار عما يشور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو) فرض انه (تولاه بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عاياه سلوك سبيل الاسخوة بالفكر) في جلالة عظمت الله تعالى (والذي كره الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبهما يتوصلون الى معرفة الله تعالى (ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطحنه وعجنه (وكس البيت) وغير ذلك من الوازم (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في امور دينه فانه من الوازم الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكرا لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوات والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء بالتحق بزمرة الاسخياء ولا يوصف بالجلود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمرورة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها * وأما وقاية العرض فتمنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثاب السفهاء وقطع أسننتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وكيف لا وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحترار عما يشور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة * وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاه بنفسه

ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الاسخوة بالفكر والذكرا الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وعجنه وكس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والذكرا والفكر لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

في غيبه خسران * (النوع الثالث) * فالأبصره الى انسان معين ولكن يحصل به خسران كبناء المساجد والقناطر والى باطيات ودور المرضى ونصب الحجاب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهى من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى أوقات منمادية وناهيك بها خيرات هذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآفات) فدينية (١٥٥) ودنيوية أما الدينية فثلاث

(الاولى) أن تجرالى

المعاصى فان الشهوات

متفاضلة والعجز قد

يحول بين المرء والمعصية

ومن العصية أن لا يجسد

ومهما كان الانسان آسأ

عن نوع من المعصية

لم تحرك داعيته فاذا

استشعر القدرة عليها

انبعثت داعيته والمال

نوع من القدرة يحرك

داعية المعاصى وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شهته

هالك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات ففى يقدر صاحب

المال على أن يتناول

خسب الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذاذ الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيبه خسران) وانتقاص حظ (النوع الثالث ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خسران عام) للمسلمين (كبناء المساجد) أى احداها في محلات قوم يحتاجون اليها وتعميرها ورم ما تشعت منها وتجديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والباطات) لابناء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرف الى أدويتهم (ونصب الحجاب) جميع حب أى مخازن المياه (في الطرق) المسلوكة لخصوصا في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهى من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى أوقات منمادية) أى متطاولة (وناهيك بها خيرات عظمى هذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فإى السؤال مطلقة اذ ولو أبن الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائماً بمعنى أنه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمعرفه الغنى * والمفقر منقصة وذلل

(والوصول الى العز والمجدين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء والوفاء) عذر الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدنيوية وأما الآفات فدينية ودنيوية أما الدينية فتلاثة الاول أن تجرالى المعاصى فان الشهوات متفاضلة والنفس جوح (والعجز قد يحول بين المرء والمعصية) كما قيل (ومن العصية ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجرد (ومهما كان الانسان آسأ عن نوع من المعصية لم تحرك داعيته) اليها بأسأ منها (فان استشعر القدرة عليها انبعثت داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصى وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شهته) وركب هوى نفسه (هالك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد فى أخشى عليكم فتنة السراء (الثانية ان يجزى الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات ففى يقدر صاحب المال على أن يتناول خبر الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أو قطن (ويترك لذاذا الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذى قبله (فأحسن أحواله أن يتنع بالدينا ويرى عليه نفسه) أى تتوود (فيصير التمتع مألفاً عنده ومحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به وبما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال) لضيقه (فيقتحم) أى يدخل (الشهات) وارتكابها (ويخوض في المراهة) مع الناس (والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (لينظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه) فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم (بأن يظهرهم خلاف ما يبطنه) وبعضى الله في طلب رضاهم (لأجل مصلحة المال) فان سلم انسان من الآفة الاولى وهى مباشرة الخطورات فلا يسلم عن هذه (أصلاً ومن الحاجة الى الخلق ثور

فأحسن أحواله أن يتنع بالدينا ويرى عليه نفسه فيصير التمتع مألفاً عنده ومحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به وبما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشهات ويخوض في المراهة والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم وبعضى الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهى مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة الى الخلق ثور

العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل (١٥٦) العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

أأخذ من غير حله فقبل أن أخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقبل أن وضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصعب متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في المساع والحدود وخصومة أعوان الساطان في الخراج وخصومة الإحراء على التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراد بالربح وتقصيره في العمل بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفلاح يتردد فيها يصرف إليه وفي كيفة حفظه وفي الخوف من يعثر أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع اطماع الناس عنه وأودية أفكاره لاهية لها) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أو باب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا نزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان (وما عداه مسموم وآفات مهلكات

* (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) *

(اعلم) (رشدك الله تعالى) (ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا) (بالقليل

بأخذ من غير حله فقبل أن أخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقبل أن وضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصعب متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في المساع والحدود وخصومة أعوان الساطان في الخراج وخصومة الإحراء على التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراد بالربح وتقصيره في العمل بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفلاح يتردد فيها يصرف إليه وفي كيفة حفظه وفي الخوف من يعثر أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع اطماع الناس عنه وأودية أفكاره لاهية لها) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أو باب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا نزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان (وما عداه مسموم وآفات مهلكات

ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أو باب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا نزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان (وما عداه مسموم وآفات مهلكات

منقطع الطمع عن الخلق
غير ملتفت الى ما في أيديهم
ولا حرصا على اكتساب
المال كيف كان ولا يمكنه
ذلك الا بأن يقنع بقدر
الضرورة من الطعام والملبس
والمسكن و يقتصر على أقله
قدرا وأخسه نوعا و يردأمله
الى يومه أو الى شهره ولا
يشغل قلبه بما بعد شهر فان
تشوق الى الكثير أو طول
أمله فانه عز القناعة
وتدنى لاحتالة بالطمع وذل
الحرص وجوه الحرص
والطمع الى مساوي الاخلاق
وارتكاب المنكرات الخارقة
للمروآت وقد جعل الآدمي
على الحرص والطمع وقلة
القناعة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كان لابن
آدم واديان من ذهب لابتغى
لهما ثالثا ولا يملأ جوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله - عن أبي
وافد الميثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
أوحى اليه أتيناها يعلمنا
مما أوحى اليه فختته ذات
يوم فقال ان الله عز وجل
يقول انا نزلنا المال لاقام
الصلاة وآتاه الزكاة ولو
كان لابن آدم واد من ذهب
لاحب أن يكون له ثان
ولو كان له ثان لاحب أن
يكون لهما ثالث ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب

(منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال) من حيث اتفق
(و) كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بأن يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والمسكن و يقتصر) من كل منهما
(على أقله قدرا وأخسه نوعا) ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير او خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة
وفي الادام يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي الملبس على قميص من
كر باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في
المسكن (و) يقنع أيضا (بردأمله الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد
شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انسى لاحتالة بالطمع
وذل الحرص وجوه الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذامها (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)
فيخرج عن حد الانسانية (وقد جعل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى
وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا
مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وفضة (لا يبتغى) أى طلب (لهما ثالثا) عداها بال
لنضمين الابتغاء معنى الضم بمعنى لضم الهمما ثالثا (ولا يملأ جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي
أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ وفي أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وابن المراد عضو ابينه
والغرض من العبارات كلها واحد (الا التراب) أى لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلى جوفه من
تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والا فالكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك
عارض له من الهداية الى التوبة كما لو نفي اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل التوبة من الحرص
المذموم ومن غسيرة أو تاب بمعنى وفق أى وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه
فوضع يتوب موضع الامن عصمه الله اشعارا بان هذه الجبلية مذمومة جارية بتجرى الذنب وان ازالته لا يمكنه
بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان اسماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض وليس وازالته يمكنه
بان يحار الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال
لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي والجد والدارمي والشيخان
والترمذي وقال حسن صحيح غير ياب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والروائي
وأبو عوانة والضياع من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس
ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياع من حديث سعد بن
أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى اليه ثانيا
ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد
وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياع من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لبتغى مثله ثم نفي
منه حتى يفتنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال
ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من
مال لابتغى واديان ثالثا ولا يملأ نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي وافد) الحارث بن مالك
(الليثي) المدي رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وخمسين على الصحيح روى له الجماعة وعنه
أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتيناها يعلمنا مما أوحى
اليه فختته ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا نزلنا المال لاقام الصلاة وآتاه الزكاة ولو كان لابن آدم واديا
من ذهب لاحب أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب أن يكون اليه الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك
رواه الطبراني في الكبير والضياع وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو أن لابن آدم واديان لبتغى واديا

ثالثا وما جعل المال الا لقامة الصلاة واتباعه كذا ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كذا أنى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أخبرنا
به فقال لنذا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الاشعري) رضى الله تعالى عنه
(نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولان ابن آدم واديين
من مال التمني واديانا لا ولا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه هذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد متسكك فيما انتهى
قلت الجلة الاولى من الحديث قد رواها النساء وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه البراء من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله
عليه وسلم من هو من لا يشبعان من هدم العلم ومن هو من لا يشبعان من هدم العلم ومنه النهوم من
الجوع كفى النهاية قال الطبراني ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد المنهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو المنهوم من الجوع
والآخران من العلم والدين وجعلهما أبلغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقول رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود عقبه
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادي في الطغيان وأما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب
النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما تقهر قواه عنه فينبت والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال
المسوردي في الحديث تنبيه ان العلم يقتضى مما سبق منه ويستدعى ما تلحق عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني من هو من لا يشبع
طالبهما طالب علم وطالب الدنيا ولقظه من حديث ابن عباس من هو من لا يقضى واحد منهما منهمة منهوم في
طلب العلم لا يقضى نهمة منهوم في طلب الدنيا لا يقضى نهمة وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم
وقد رواه ابن عدي والقضاعي من حديث حميد عن أنس بلفظ من هو من لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال
ابن عدي فيه محمد بن يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البراء من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سالم ضعيف وزواه الحاكم من
طريق قتادة عن أنس بلفظ من هو من لا يشبعان من هو من لا يشبع ومن هو من لا يشبع وقد رواه كذلك
ابن عدي عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم) أي يكبر (ونشب) وفي رواية تبقى
(منه) خصلتان (اثنتان) استعارة بمعنى تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في شبابه
(الامل وحسب المال) وفي نسخة وحسب الدنيا والرواية الحرس وطول الامل وفي أخرى الحرس والامل وفي
أخرى الحرس على المال والحرس على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف راعى ذلك
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما تكبرها تان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات
وانما تنال هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة لئلا تراكم الشهوات
عليها قد برح بها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنها الى القلب فاصمت عن الله
واعتمته قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولفظهم جميعا يهرم
ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرس والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه
الطحاوي ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان بلفظ ونشب منه اثنتان الحرس على المال والحرس على
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ البخاري لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال
وطول الامل (ولما كانت هذه جملة لادى مضلة وغرزة مهلكة أنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال العراقي

وقال أبو موسى الاشعري
نزلت سورة نحو براءة ثم
رفعت وحفظ منها ان الله
يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم ولان لابن
آدم واديين من مال التمني
واديانا لا ولا جوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وقال صلى
الله عليه وسلم من هو من
لا يشبعان منهوم العلم
ومن هو من لا يشبعان
آدم ويشب معه اثنتان
الامل وحسب المال أو كما
قال ولما كانت هذه جملة
للادى مضلة وغرزة
مهلكة أنى الله تعالى
ورسوله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى
للمن هدى للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيدوس لمسلم من حديث عبد الله بن عمرو قد
أفح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيدوس أخرجه أيضا ابن المبارك
والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الخويرث والدليلي من حديث
عبد الله بن الحارث طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمر أخرجه أيضا أحمد
والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفح من أسلم وكان رزقه كفافا
وصبر على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غنى ولا فقير الا وديوم القيامة انه كان أوتي قوتا في الدنيا
قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس
وعبد بن جريد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا وديوم القيامة كان أوتي من الدنيا قوتا
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي رائل عن ابن مسعود
قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا ينهى انه كان يأكل في الدنيا قوتا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى)
بالسكر مقصورا أي الحقيقي النافع المفيد (عن كثرة العرض) محرمة كفى المشارق وفتح وسكون كفى
المقاييس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قليل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا
يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعني ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة المتاع
لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينفع بما أوتي بل هو متجرد في الزيادة ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير
أشد حوصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغنى) المحمود المعبر عنه أهل السكال (غنى النفس) أي استغناؤها
بما قسم لها وقتها عتاهو رضاها به وفي رواية ولكن الغنى وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي
متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السري والترمذي وابن ماجه ورجال
أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضعاف من حديث أنس وروى الدليلي بلا
سند من حديث أنس الغنى غنى النفس والفقر فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أترى ان كثرة المال هو الغنى
انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)
عن (المبالغة في الطلب) لا عرضها الزائلة (فقال الأئمة الناس أجلا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب
له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتية ما كتب له من الدنيا وهي رغبة) رواه الحاكم من حديث جابر بنحوه
وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
أبي حميد الساعدي أجلا في طلب الدنيا فان كلاً ميسر ما كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر
أجلا في طلب الدنيا فان الله قد تسكّل بأرزاقكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أي
رب أي عبادك أغنى قال أغنى بما أعطيتهم قال فهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب
القبوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحسنكم استبطاء الرزق على
أن تطلبوا شيئا من فضل الله بعبودية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة
والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعته وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلوا
وقالوا حتى تستوفي بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلا
وتستوعب رزقها فاجلوا في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في
النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب راحة النفس
وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ما مضى بن محمد بن مسعود الغافقي بلفظ يا باهريرة اذا اشتد بك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من
أحد فقير ولا غنى الا وديوم
القيامة أنه كان أوتي قوتا في
الدنيا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض انما الغنى غنى
النفس ونهى عن شدة
الحرص والمبالغة في الطلب
فقال ألا أئمة الناس أجلا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له وان يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتية ما كتب
له من الدنيا وهي رغبة وروى
أن موسى عليه السلام
سأل ربه تعالى فقال أي
عبادك أغنى قال أغنىهم
بما أعطيتهم قال فهم أعدل
قال من أنصف من نفسه
وقال ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله
وأجلوا في الطلب وقال أبو
هريرة قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا باهريرة
اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز من ماء وعلى
الدنيا الدمار

وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ذمًا تكن أعبد للناس وكن قنما تكن أشكر للناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيमारواه أبو أيوب الانصاري أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظمي وأوجر فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تتحدثن بحديث تعتذر منه غدا واجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله فلما أوليس قد بایعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بایعناك فعلى ماذا تبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال ولقد كان بعض أولئك النفر يسقط (١٦١) سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه

* (الأنار) قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس غنى وإنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تنميك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قبيل العيش ساعات تمر وخطوب أيام تسكر اقنع بعيشك ترضه واترك هوالك تعيش حر فلب حنق ساقه

ذهب وياقوت ودر وكان محمد بن واسع يبل الخبر اليأس بالماء أو يأكله ويقول من قنع بهذا لم يتجشأ به وخبر ما بتليته ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (خبر دنياكم ما لم تتناولوا يوم الاو ملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خبر من كثير يطغى) كذا في القوت (وقال سميط بن جحلان) بروي بالسين المهملة والمججمة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخلك النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ما مالك قال التجمل في الظاهر) وهو ان تجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قيل لابي حازم ما مالك قال نعتي بالله وإياسي مما في أيدي الناس (ويروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طاب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً) أي قليلاً أو سهلاً (ولا يأتي الرجل فيقول لك) كذا (وانك) كذا يشني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا الى الطالب (وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رفعت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية الى أبي حازم فساقه وثبه فكتب اليه أما بعد جاءني كتابك تعزم الى الارتفاع اليك حوائجي وهيات رفعت حوائجي الى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتي الى من لا تختزن الحوائج دوني فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رصيت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

وسمعين روي له الجماعة) كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أوليس قد بایعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بایعناك فعلى ماذا تبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال ولقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه) قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال واتسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف اهتفت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى مسلم والنسائي والطبراني في الكبير وابن حبان والمظاهير ألا تبايعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تقيموا الصلوات الخس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئاً (الأنار) قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس غنى وإنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمر اعلموا فسادهم (وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تنميك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل

(* العيش ساعات تمر *) وفي نسخة أوقات (* وخطوب أيام تسكر *) (اقنع بعيشك ترضه * واترك هوالك تعيش حر) (فلب حنق ساقه * ذهب وياقوت ودر)

وكان محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (يبل الخبر اليأس بالماء أو يأكله ويقول من قنع بهذا لم يتجشأ به وخبر ما بتليته ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (خبر دنياكم ما لم تتناولوا يوم الاو ملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خبر من كثير يطغى) كذا في القوت (وقال سميط بن جحلان) بروي بالسين المهملة والمججمة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخلك النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ما مالك قال التجمل في الظاهر) وهو ان تجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قيل لابي حازم ما مالك قال نعتي بالله وإياسي مما في أيدي الناس (ويروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طاب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً) أي قليلاً أو سهلاً (ولا يأتي الرجل فيقول لك) كذا (وانك) كذا يشني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا الى الطالب (وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رفعت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية الى أبي حازم فساقه وثبه فكتب اليه أما بعد جاءني كتابك تعزم الى الارتفاع اليك حوائجي وهيات رفعت حوائجي الى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتي الى من لا تختزن الحوائج دوني فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رصيت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

(٢١ -) (اتخاف السادة المتقين) - (ثامن) مسعود اذا طاب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتي الرجل فيقول لك وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رفعت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

وأيما شيء أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها إليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال

بعض الحكماء وجدت
أطول الناس غما الحسود
وأهناهم عيشا القنوع
وأصبرهم على الأذى
الحريص إذا طمع
وأخفهم عيشا أرفضهم
للدنيا وأعظمهم ندامة
العالم المفرط وفي ذلك قيل
أرفه ببال فتى أمسى على نعمة
ان الذي قسم الارزاق برزقه
فالعرض منه مصون لا يتنسه
والوجه منه جديد ليس
يتخلقه
ان القناعة من يحل
بإساحتها
لم يلق في دهره شيئا يؤرقه
وقد قيل أيضا
حتى متى أناني حل وترحال
وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا
عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بشرق الارض طورا ثم
مغربا
لا يخطر الموت من حصى
على بالي
ولو قنعت أناني الرزق في دعة
ان القنوع الغنى لا كثرة المال
وقال عمر رضي الله عنه ألا
أخبركم بما أستحل من مال
الله تعالى حللتان لشيئتي
وقبلي وما يسعني من الظاهر
لحي وعمرتي وقوتي بعد ذلك
كقوت رجل من قریش
لست بارفعهم ولا باوضعهم
فواته ما أدري أيحل ذلك

وأيما شيء أعون على دفع الحزن قال أسرها إليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط (أي الذي فرط في علمه فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو منعها فتكثر ندامته حيث لا ينفع الندم) (وقد قيل)

(أرفه ببال امرئ عسى على نعمة * ان الذي خاق الارزاق برزقه)
وفي نسخة ببال فتى أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش
(فالعرض منه مصون لا يتنسه * والوجه منه جديد ليس يتخلقه)
واخلاق الوجه ابلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص
(ان القناعة من يحل بإساحتها * لم يلق في دهره شيئا يؤرقه)
أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي * وطول سعي وادبار واقبال)
(ونازح الدار لا أنفك مغتربا * عن الاحبة لا يدرون ما حالي)
(بشرق الارض طورا ثم مغربا * لا يخطر الموت من حصى على بال)
(ولو قنعت أناني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغنى غنى النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفتنى أي فهو الغنى الأكبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال أعرابي يسأل النفس أفضل من يسأل المال ورب شعبان من النعم غرناث من الكرم وأنشد ابن دريد سالم بن وابصة
غنى النفس ما يغنيك من سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
وأنشد يعقوب بن اسحق السكندري لنفسه

أضاق الذاني على الارؤس * فغمض جفونك أو نسك
وضائل سوادك واقبض يدي * كوفي قعريتك فاستحسن
وعند مليكك فابغ العا * ووبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجا * ل وان التعزز للانفس
وكان ترى من أخى عسرة * غنى وذو ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جليلي لشيئتي وقبلي) كما قال الشاعر
من يك ذابت فهدأ بتي * مقبض مصيف مشق

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحة له أركبها (لحي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قریش لست بارفعهم ولا باوضعهم والله ما أدري أيحل ذلك لي أم لا كانه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والنقل من الدنيا وقدرى سيف بن عمر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جيع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأتا حرا يغني الله عيالي بتجارتني وقد شغلت بامرهم فأترون فيما يحل لي من هذا المال فكثر القوم وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس الا فقال القول ما قال علي (وعاتب أعرابي أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب

عنك قد كشف لك وما أنت فيه وقد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تحريصا بحرم ما ورثه امرؤا وفي ذلك قيل أراك يزيدك الأثر حرصا
على الدنيا كأنك لا تموت فهل لك غاية إن صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف قبرة فقالت ما تريد أن
تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعملك (١٦٣) ثلاث خصال هي شير لك من أكلها أما

واحدة فاعملك وأنا في يدك
وأما الثانية فاذا صرت على
الشجرة وأما الثالثة فاذا
صرت على الجبل قال هات
الأولى قالت لا تلهفن على
ما فاتك فخلاها فلما صارت
على الشجرة قال هات الثانية
قالت لا تصدق بما لا يكون
أنه يكون ثم طارت فصارت
على الجبل فقالت يا شقي
لو ذهبتني لأخرجت من
حوصلي درت زنة كل درة
عشرون مثقالا قال فعرض
على شفتيه وتلف وقال هات
الثالثة قالت أنت قد نسيت
النتنين فكيف أخبرك
بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن
على ما فاتك ولا تصدق بما
لا يكون أنا لحي وحي وورشي
لا يسكون عشرون مثقالا
فكيف يكون في حوصلي
درتان في كل واحدة عشرون
مثقالا ثم طارت فذهبت
وهذا مثال لفرط طمع
الآدمي فإنه يعميه عن درك
الحق حتى يقدر ما لا يكون
أنه يكون وقال ابن السكيت
إن الرعاء حبل في قلبك
وقيد في قلبك وقيد
في رجلك فأخرج الرعاء
من قلبك يخرج القيد من
رجلك وقال أبو محمد البريدي
دخلت على الرشيد فوجدته
ينظر في ورقة مكتوب فيها
بأنه هب فلما رأى تبسم

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تحريصا بحرم ما ورثه امرؤا وفي ذلك قيل أراك يزيدك الأثر حرصا
فهل لك غاية إن صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال عاصم بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (حتى أن رجلا) فيما مضى من الزمان (صادف قبرة) بضم
القف وسكون النون ضرب من العصافير لغة في قبرة كسكرة وكان النون بدل من أحد حرفي التضعيف
ويضم الثالث ويفتح والجمع قنابر (فقال) بلسان حاله الصائد (ما تريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك
قالت والله ما أشقى من قرم) محركة شدة الشهوة لا كل (ولا أشبع من جوع ولكن أعملك ثلاث خصال هن
خير لك من أكلها) أما واحدة فاعملك وأنا في يدك وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة رأما الثالثة فاذا صرت على
الجبل قال هات الأولى قالت لا تلهفن على ما فاتك (أى لا تقسم على الفات فان الحسرة على الفوات عبث
(فخلاها) من يده طارت (فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدق بما لا يكون أنه يكون ثم
طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذهبتني لأخرجت من حوصلي) بتشديد اللام وقد تخفف (درتان في
كل واحدة عشرون مثقالا) أى زنة كل درة كذلك (قال الراوى فعض) الصائد (على شفتيه وتلف) على
تخليتها من يده (وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت النتنين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على
ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أنه يكون أنا لحي ودي ورشي لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون في
حوصلي درتان في كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا
أبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الله الرازي عن مسلمة بن علقمة عن داود عن الشعبي فذكره
سواء (وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فإنه يعميه عن درك الحق حتى يقدر) في نفسه (ما لا يكون) من
التخيلات (أنه يكون وقال ابن السكيت) وهو محمد بن صبيح البغدادي الواعظ رحمه الله تعالى (إن الرعاء حبل
في قلبك وقيد في رجلك فأخرج الرعاء من قلبك يخرج القيد من رجلك) نقله صاحب القوت (وقال أبو محمد)
يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي مولى عدى بن مناة (اليزيدي) منسوب إلى يزيد بن منصور الجبري قال
المهدي لأنه أدب أولاده فاسبب إليه وادب المأمون روى عن أبي عمرو بن العلاء وابن جرير وقرأ الأبي عمرو وهو
صدوق عالم باللغة والنحو وله تصانيف حسنة مات سنة ٢٥٢ وأولاده محمد وعبد الله وأحمد وأحمد بن جبر
ومن روى عن أبي محمد الزبيدي أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن جبارود الرقي (دخلت على الرشيد)
هرون بن المهدي (فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأى تبسم فقلت فائدة أصلح الله
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزانة بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثا
وأنشدني

(إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لا تحري ينفعك بابها)
(فإن قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوات الأمور اجتنبها)
(ولأنك مبدأ لا تعرضك واجتنب * ركوب المعاصي يجتنبك عقابها)

أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لنكعب) الاحبار رحمه الله
تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد ادوعوها وعقلوها قال الطمع وشرة النفس وطلب الحوائج
فقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشرة فشره

فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزانة بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثا وأنشدني
إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لا تحري ينفعك بابها
فإن قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوات الأمور اجتنبها
ولأنك مبدأ لا تعرضك واجتنب * ركوب المعاصي يجتنبك عقابها
الطمع وشرة النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشرة فشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا قضاها لك خرم أنفك وقادلك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) لا الدنيا سلمت عليه إذا مرض به وعدته إذا مرض لم تسلم عليه الله عز وجل ولم تعده لله فلولم

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا قضاها لك خرم أنفك (أنفك) أي جعل فيها شبه الخزام في أنف الناقة (وقادلك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك) لا الدنيا سلمت عليه إذا مرض به وعدته إذا مرض لم تسلم عليه الله عز وجل ولم تعده لله فلولم تسكن لك إليه حاجة كان خير لك ثم قال (الفضل للسائل) (هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال بعض الحكماء) من عجيب أمر الإنسان أنه لو فودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم أكن في قوى خلقه من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من يسدر اللطيف الخبير (الذي خلق الرحا هو يأتها بالطحين وأومأ بيده إلى رحا أضراسه فسبحان القدير الخبير) * (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة) *

(اعلم) وقل الله تعالى (ان هذا الداء مركب من ثلاثة أركان) هي أساسه (الصبر والعلم والعمل) وبمجموع ذلك الخمسة أمور الأول وهو العمل وذلك (الاقتصاد في المعيشة) أي الاعتدال فيها (والرفق في الانفاق) فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج (أي ما يصرف في الوازم الضرورية) (ما يمكنه ويريد نفسه إلى ما لا بد منه) فن كثر خروجه وانسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقتنع بشوب واحد خشن) من قطن أو صوف (ويقتنع بأى طعام كان ويقتل من الأدام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه) تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدنى جهده ويمكن معه الاجال في الطلب) المأمور به في الخبر (فالاقتصاد في المعيشة هو الأصل في القناعة) ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة رواه البيهقي والعسكري وابن السني والديلمي وعند الطبراني وابن لال من حديث أنس الاقتصاد نصف العيش) (ونبغي به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) وهو سوء العمل (قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله) أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) أي ما افتقر (من اقتصد) أي في معيشته أي من أنفق قصداً ولم يجاوزه إلى الاسراف قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قاتروا من طريق ابراهيم الهجرى عن أبي الاحوص عن ابن مسعود وكذلك رواه القضاى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجرى بلفظ لا يعمل أحد على قصد ولا يبقى على سرف كثير ورواه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بلفظ ما عال مقتصد الا ان الطبراني زاد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الأشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدني عن شبيب بن بشر عن أنس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الديلمي من حديث عمر بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسن عن أبيه عن علي رفعه النوود نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى الطبراني في الصغير والقضاى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن بن أنس رفعه ما حاب من استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقد علق البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) نصال (منجيات) من عذاب الله تعالى (خشية الله) أي خوفه (في الأمر)

يكن لك إليه حاجة كان خيراً لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الإنسان أنه لو فودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم أكن في قوى خلقه من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من يسدر اللطيف الخبير (الذي خلق الرحا هو يأتها بالطحين وأومأ بيده إلى رحا أضراسه فسبحان القدير الخبير) * (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة) * (اعلم أن هذا الداء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل وبمجموع ذلك خمسة أمور الأول وهو العمل والاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج ما يمكنه ويرد نفسه إلى ما لا بد منه فن كثر خروجه وانسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقتنع بشوب واحد خشن ويقتنع بأى طعام كان ويقتل من الأدام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدنى جهده ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في الأمر

والعلانية

وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدنى جهده

ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في الأمر

والعلانية) قدم السر لان تقوى الله فيه أعلى درجة من المعلن لما يخاف فيه من شوب رؤية الناس وهذه
درجة المراقبة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتحتج على فعل كل مأمور (والقصد في الغنى والفقر)
وفي اللفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا
والغضب) فلا يتكلمه الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور ولا جل رضا المخلوق قال العراقي رواه
البرز والطبراني وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في
الوسط والطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هو متبع وشح مطاع وعجاب المرء بنفسه وكذلك رواه أبو الشيخ
في التوبيخ وروى العسكري في الامثال وأبو إسحق إبراهيم بن أحمد المراني في ثواب الاعمال من حديث
ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قيل وما
المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث
وقد رواه أيضا الخطيب في التاريخ هكذا ورواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية من حديث ابن عمر
قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن ابي عمير ومن لا يعرف (وروى أن
رجلاً أبصر أبا الدرداء) رضى الله عنه (بلى قطع حبا من الارض ويقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك)
رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعا باللفظ من فقهاك رفقاك في معيشتك ورواه
أحمد والطبراني في الكبير باللفظ من فقها الرجل رفقا في معيسته ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله ولم رفقه
قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن
لقمان بن عمار عن أبي الدرداء قال من فقها الرجل رفقا في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال
النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أي في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السمات والهدى
الصالح) أي أخذ المنهج ولزوم المحجة (جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة) أي هذه الخصال من شمائل
أهل النبوة جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها فليس بمعناه ان النبوة تجزأ ولان من
جمع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو المراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا
اليها الانبياء أو ان من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكأنهم اجزاء منها قال العراقي رواه
أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السمت الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه
الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التوذة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة انتهى
قلت حديث عبد الله بن سرجس المزي في أخرجه الترمذي في البر باللفظ السمت الحسن والتوذة والاقتصاد جزء
من أربعة وعشرين جزءا من النبوة قال الصديق المناوي رجاله موثوقون ورواه عبد بن حميد وابن أبي عاصم
والطبراني في الكبير والخطيب والضياء باللفظ التوذة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين
جزءا من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أي النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترز عن الاسراف
واقترار قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي
ووثقه ابن معين انتهى قلت ورواه أيضا العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت
عن أنس ولكن باللفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من
حديث علي باللفظ المصنف لكن بزيادة والتوذة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسار بن قال
العامري شارحه حسن غريب وتعقب بان فيه ابن ابي عمير وفيه أيضا إسحق بن ابراهيم الشامي وأورده الذهبي
في الضعفاء وقال له مناكير وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضا لأنه قال والتوذة بدل التوذة
ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران ولان حبان في صحيحه من حديث طويل عن أبي ذر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم
لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية والقصد في
الغنى والفقر والعدل في
الرضا والغضب وروى أن
رجلاً أبصر أبا الدرداء بلى قطع
حبا من الارض وهو يقول
ان من فقهاك رفقاك في
معيشتك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
وحسن السمات والهدى
الصالح جزء من بضع
وعشرين جزءا من النبوة وفي
الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحببه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فما قام به غيرك عليك لا تقم به لنفسك ما ذاك إلا لأن الكلام هنا في تدبير
صاحبه تفويض وكلامهم فيما لا يحصى وعلى هذا يحمل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في
كتابه الذي سماه التنوير في إسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد) في أموره كلها (أغناه
الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحببه الله) قال
البرقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحببه الله وشيخه فيه عمران بن
هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكراً في هذا الحديث ولا جدواً في يعلى من حديث
لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحببه الله وسبأ في ذم الكبر انتهى قلت لفظ البزار في مسنده عن طلحة قال
كانتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو صائم فاجهده الصوم فلبثنا ناقة في تعب وصبينا عليه
عسلاً نكرمه به عند فطره فلما غابت الشمس ناولناه فلما ذاقه قال بيده كانه يقول ما هذا قلنا البنا وعسلاً أردنا
أن نكرمك به أحسبه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معناه ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن
بذر أفقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم يعرفه اثنان وأما عمران بن هارون
البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر مانصه قال البزار كان مستورا اه ولم يذكره الذهبي في المغني وقال
في ذيله مانصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة والليث قال ابن يونس في حديثه لين وقال
أبو زرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عنه الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله
أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أن أكرمك فعليك بالتؤدة حتى
يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة وقد تقدم انتهى قلت رواه عن أبي
جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي المدني مرسلاً والذي تقدم الغلطه إذا أردت أن أكرمك فعليك بالتؤدة فان كان
خبراً فامضه وان كان شراً فانتبه وهكذا رآه في كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فآخذه البخاري في الادب المفرد
وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبغوى والخرائط في مكارم الاخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث
رجل من بني ولغظهم جميعاً حتى يري الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الامور) وقد روى أبو
داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء خبر الا في عمل الآخرة (الثاني إذا
تيسر له في الحال ما يكفيه) مما يصره على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد
الاضطراب) كثير القلق (لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له
من الازل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشد حرصه) وطالبه (فان شدة الحرص ليست هي
السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون وانقا بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (اذ قال) في كتابه العزيز
(وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله
لا يخلف (وذلك لان الشيطان بعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول) من جملة ما يعده (ان لم تجرص على
الجمع والادخار فربما ترض وربما تجزع) عن الكسب والسعي (وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال)
وهو أمر شديد لا تحمله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفاً من التعب
ويضحك عليه في احتماله التعب نقداً) حاضراً (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثاني حال)
نسبية (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقير)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفقر هو عين الفقير الحاضر (وقد دخل) حبة
وسواء (ابن خالده) من بني عامر من صعصة وقيل خزاعة نزال الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لا تبا من الرزق ما تهرت رؤسكم) أي ما تخرت (فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر
ثم يرزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبخاري والباوردي وابن قانع والبيهقي

أرت أمراً فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الانفاق من أهم الامور * الثاني أنه إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشد حرصه فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون وانقا بوعده الله تعالى اذ قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان بعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تجرص على الجمع والادخار فربما ترض وربما تجزع وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب نقداً مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثاني حال وفي ثانی الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقير

وقد دخل ابن خالده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لا تبا من الرزق ما تهرت رؤسكم فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبخاري والباوردي وابن قانع والبيهقي

الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى

والطبراني والضياء من حديث حمزة وسواء الا انهم قالوا ان عطيته الله تعالى وبرزقه قال البغوي وما سوا غيره
وقد تقدم (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (وهو خزين فقال لا يكثر
همك) وفي الخط لا تكثر همك (ما يقدر يكن وما ترزق يا تلك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمر والمعاذ بن مسر
انتهى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن
أجد في زوائد الزهد والخرائطى وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلم له غيره ولا أدري له حجة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر
من الصحابة من طريق عياش بن عباس عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق يا تلك وقال الحافظ في الاصابة خالد
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان
فقال يروى المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد المعري عن
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره قال سعيد وحديث يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك مثله ورواه البغوي من
رواية سعيد بن نافع وذكر الاختلاف في حجة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره ولم
يذكر خالد بن رافع والاضطراب في نفسه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله
المعافري قال ابن يونس ذكره فيمن شهد فتح مصر وله رواية عن أبي ذر روى عنه أبو قبيل وقال أبو عمر روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يا تلك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه
ابن أبي حنيفة وابن أبي عاصم في الوجدات والبغوي كلهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش العقباني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره هذا سباق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية
الآخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو منزول الحديث وأخرجه الخرائطى في مكارم الاخلاق من
طريق أخرى عن العقباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يا تلك
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتية ما كتب له من الدنيا وهي رغبة) وقد
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا ورواه الحاكم من حديث جابر بنحوه وتقدم أيضا انه في كتاب المكسب
والمعاش (ولا يترك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك
يحصل لا بحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه
فراجا وخلاصا من المضار من حيث لا يخطر بباله (فاذا انسده عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان برزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب) أي من جهة
لا يخطر بباله ولا يتخالج في آمله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض
قصده لا لتجاء اليه بدليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكلم الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد
الرازق يخرج من مشيئة الغيب فيجزيه بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراضيا لما يصنع مولاه وعينه ناطرة

ومر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابن مسعود وهو
خزين فقال لا تكثر همك
ما يقدر يكن وما ترزق
يا تلك وقال صلى الله عليه
وسلم ألا أيها الناس أجابوا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له ولن يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتية ما كتب
له من الدنيا وهي رغبة ولا
ينفك الانسان عن الحرص
الا بحسن ثقته بتدبير الله
تعالى في تقدير ارزاق
العباد وان ذلك يحصل
لا بحالة مع الاجال في الطلب
بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله
للعبد من حيث لا يحتسب
أكثر قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا
وبرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا انسده عليه باب كان
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي
أن يضطرب قلبه لاجله وقال
صلى الله عليه وسلم أي الله
أن يرزق عبده المؤمن الا
من حيث لا يحتسب

لمختاره له معرضة عن النظر للأسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا يتهم به في
قضائه يؤتي رزقه صفوا عفا والمتملق بالأسباب قلبه جوال فان لم يدركه أنطق فهو كالهيمج في المزابل بطير من
مربلة الى مربلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراء ظهره ويلقى الله بايمان سقيم وينادي عليه هذا
جزاع من أعرض عن الله وانهم مولاه فلم يرض بضمائه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء عن حديث علي
باسناد ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن
ابن حنبل عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا
ورواه القضاعي في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع
أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتمسروا في شيء فقال لهم علي انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
وقفوا عليه قالوا يا رسول الله جئنا نسألك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم فاسألكم عما جئتم له فقال
لهم جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أبي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال السخاوي
لكن معناه صحيح ففي التنزيل ومن يتق الله الآية وأما الفاظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري
في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه
عن علي مرفوعا انما تكون الصنعة الى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعيل
لزوجها والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة وأبي الله الان يجعل أرزاق
عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عنده ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد
نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه
الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمرؤان صح فمعناه أبي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون كالتاجر
برزقه من تجارته والحراث من حراثته وغير ذلك وقد برزتهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا
أو ركازا أو عوث له قريب فينه أو يعطى من غير اشراف بنفسه ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق
أحد الا بجهد وسعي وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسسها بهم الى ما يريدون فالاولي بهم ان
يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من
هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فسايت تقيا محتاجا)
أخرج صاحب الحلية وكأنه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه الآية أي فلا
يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التي فاقد الضرورته بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي
قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفسه ولا مسئلة ويشهد له خبر الطبراني السابق من
انقطاع الى الله كفاء كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم
(الضبي) السكوني علامة رواية للدبثة قروي عن سمك وأبي اسحق السبيعي (قلت لارابي من أين معاشك
قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا) فن أين (فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سلامة
ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شيئا مهمها هو لي فان أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات
والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم أنه فيما مضى ولا ترجوه فيما مضى يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي
من غيري ففي أي هذين أفنى عجمي) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن
أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر سفيان قال قال أبو حازم وجدت الدنيا شيئا هولا وشيئا لغيري فاما
ما كان لغيري فلو طلبته بجملة السموات والارض لم أدر كه فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري حدثنا أبو
بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الأشعبي حدثنا داود بن أبي
الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شيئا هولا وشيئا هولا له أجل ينتهي اليه فان
أعجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه فيما مضى فأطلبه فيما بقي فشيئ يمنع من غيري

وقال سفيان اتق الله فسا
رأيت تقيا محتاجا أي لا يترك
التي فاقد الضرورته بل
يلقى الله في قلوب المسلمين
أن يوصلوا اليه رزقه وقال
الفضل الضبي قلت لارابي
من أين معاشك قال نذر
الحاج قلت فاذا صدروا
فبكى وقال لولم نعش الامن
حيث ندرى لم نعش وقال
أبو حازم رضى الله عنه
وجدت الدنيا شيئا هولا
منها هو لي فان أعجله قبل
وقته ولو طلبته بقوة السموات
والارض وشيئا منها هو
لغيري فذلك لم أنه فيما
مضى فلا أرجوه فيما بقي
يمنع الذي لغيري مني كما
يمنع الذي لي من غيري ففي
أي هذين أفنى عجمي

فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان والذارة بالفقر الثالث (١٦٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من
الذل فاذ اتحقق عنده ذلك
انبعثت رغبته الى القناعة
لانه في الحرص لا يخلو من
تعبد وفي الطمع لا يخلو من
ذل وليس في القناعة الا ألم
الصبر عن الشهوات
والفضول وهذا ألم لا يطالع
عليه أحد الا الله وفيه
ثواب الآخرة وذلك مما
يضاف اليه نظر الناس وفيه
الوبال والمآثم ثم يفوته عز
النفس والقدرة على متابعة
الحق فان من كثر طمعه
وحرصه كثر حاجته الى
الناس فلا يملكه دعوتهم
الى الحق ويلزمه المداينة
وذلك يملكه دينه ومن لا يؤمن
عز النفس على شهوة البطن
فهو ركن العقل ناقص
الايان قال صلى الله عليه
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن
الناس في القناعة الحريية
واهن ولذلك قيل استغن
عن شئت تكن نظيره واحتج
الى من شئت تكن أسيره
وأحسن الى من شئت تكن
أسيره * الرابع أن يكثر
تأمله في تنعم اليهود والنصارى
والحنى من الاكراد
والاعراب الاجلاف ومن
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر
الى أحوال الانبياء والاولياء
والى سمى الخلفاء الراشدين
وسائر الصحابة والتابعين

كأنى غيرى يمنع منى في هذين أفنى عرى (فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان والذارة بالفقر الثالث ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من
الذل) لهم (فاذا اتحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يخلو من تعبد وفي
الطمع لا يخلو من ذل) لان الحرص دائم تعبد والطمع دائم ذل (وليس في القناعة الا ألم الصبر عن
الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطالع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة
وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه الوبال والمآثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من
كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يملكه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة) في القول والفعل
(وذلك يملكه دينه ومن لا يؤمن عز النفس على شهوة البطن فهو ركن العقل) أى ضعيفه (ناقص الايمان)
مجنوس الخط (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في
الوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم في أننا احديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عينة وكلاهما مختلف
فيه وجعله القاضي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط
وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقاضي من طريق عبد الصمد بن موسى القطاط وابن حميد أيضا
والشيرازي في الاقواب من طريق اسمعيل بن قومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عينة عن أبي
حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانياً جبريل فقال يا محمد عش
ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم أن شرف المؤمن في يوم
الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقه جماعة وقال ابن عدى
لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يحتج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده
لا سيما في الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة عن زافر بن سليمان عن محمد بن عينة عن أبي
بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلته بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وأورده ابن الجوزي في
الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر لم يردى في قيام الليل له من طريق هشيم بن
جوير عن الضحاك عنه موقوفاً ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس في أبدى الناس
وجعله القاضي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحريية)
وهي الخلو من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واحتج الى من شئت
فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبته الى علي رضي الله
عنه وقد روى البزار والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقاضي في المسند من طريق الاعمش عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه استغنوا عن الناس ولو بشوص السوال ورجاله ثقات والاحاديث في
القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها هذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم حبلأفأى
بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكثر
تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرذل الناس والحنى من الاكراد) الاجلاف من (الاعراب) والسوادية
(ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تبسطاتهم من الملاذ ثم ينظر الى أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم
وشهائهم (والاولياء) والصالحين (والى سمى الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز
(وسائر الصحابة والتابعين) ومن على قدمهم من السلف الخالفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع
أحوالهم) من الكتب المؤلفة فيها حكمية أي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النبال
وغيرها (ويخبر عقله بين ان يكون على مشاهمة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

ويستمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم ويخبر عقله بين أن يكون على
مشاهمة أرذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند (٢٢ - انحاء السادة المتقين - ثامن)

الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضحك والقناعة باليسير فإنه ان تنعم في البطن فالجأ أكثر أكلامه وان تنعم في الواقع فالخيز برأى رتبة
منه وان تزين في الملابس والخيل ففي اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يساهم في رتبته الا الانبياء والاولياء والخامس
ان يفهم ما في جميع المال من الخطر كما (١٧٠) ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو اليد من

الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضحك والقناعة باليسير فإنه ان تنعم في البطن (أى فى الماء كولات
(فالجار أكثر أكلامه وان تنعم في الواقع) أى الجماع (فالخيز برأى رتبة منه) فإنه موصوف بكثرته
لا يفتقر عنه وكذا اللب يضرب به المثل فى كثرة الواقع وكذا لعصافير فاتها كثيرة السفاد (وان تزين فى الملابس)
الحسن (و) ركوب (الخيول) المسومة (فى اليهود من هو أعلى رتبة منه) وكذا فى النصارى بل وسائر نواع
الكفار فى غالب الديار ويتخزون فر الخيل للركوب (وان تنعم بالقليل ورضى به) فى كل ما ذكر (لم يساهم)
أى لم يشاركه (فى رتبته الا الانبياء والاولياء) فليأمل الانسان فى هذا القدر حتى يعرف قدر القناعة
(الخامس ان يفهم ما فى جميع المال من الخطر) والاشرف على الهلاك (كأذكرنا فى آفات المال وما فيه
من خوف السرقة والنهب والضياع) اما بالحرق أو بالغرق أو بغير ذلك من الاسباب (وما فى خلو اليد من
الامن) الحاضر (والفراغ) للخطر (ويتأمل ما ذكرنا من آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب
الجنة الى خمسة اعم فانه اذا لم يقنع بما يكفيه الحق بزمرة الاغنياء وأخرج عن جريدة الفقراء) فقد روى
أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبى هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسة اعم وروى الحاكم فى النوادر من حديث سعيد بن عامر بن جندب يدخل فقراء
المسلمين قبل الاغنياء بخمسة اعم حتى ان الرجل يدخل فى غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج (ويتم ذلك
بان ينظر أبدا الى من هو دونه فى الدنيا الى من فوقه) فيها (فان الشيطان أبدا يصرف نظره فى الدنيا الى من
فوقه فيقول لم تذر) أى لم تسكن (عن الطاب وأر باب الاموال يتنعمون فى المطاعم والملابس) والمراكب
(و) يصرف نظره فى الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك) وأفضل منك
(وهو لا يخاف الله) ولا يتقيد (والناس كاهم مشغولون بالتنعم) والتلذذ (فلم تريد ان تميز عنهم) فى حياتك
(قال أبوذر) رضى الله عنه (أوصانى خايل على صلى الله عليه وسلم ان أنظر الى من هو دونى الى من هو فوقى)
رواه أحمد وابن حبان فى أثناء حديث وقد تقدم (أى فى الدنيا وقال أبوهريرة) رضى الله عنه (قال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم) أى تأمل بعينه (الى من فضله الله عليه فى المال والخلق) بفتح الخاء وسكون اللام
الصورة قال الحافظ ووجد فى بعض النسخ المعتمدة ضبطه بضم تين (فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه)
لانه اذا نظر الى من فوقه استصغرماعده وحرص على المزيد فيه أدبه بالنظر الى من دونه ايرضى فيشكرو ويقل
حرصه اذا الانسان حسود بطبعه فاذا قاده طبعه للنظر الى الاعلى جلته الغيرة على الكفران والخطا فاذا رد
نفسه الى النظر الى الدون جله حب النعمة الى الرضا والشكر رواه أحمد والشيخان وأبو يعلى بلفظ اذا نظر
أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه وفى رواية الى من تحته وروى هذا
والبيهقى فى الشعب وقال والجسيم يدل والخلق وفيه فليتنظر الى من هو دونه فى المال والجسم (فهذه الامور
يقدر على اكتساب خلق القناعة وعجاء الامر الصبر) على مر العيش (وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره
فى الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر اطويله) وفى بعض النسخ دهر اطويله (فيكون كالمريض الذى يصبر على
مرارة الدواء) وكراهة مذاقه (لشدة طعمه فى انتظار الشفاء) من أمراضه الشديدة

(بيان فضيلة السخاء)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان المال اذا كان مفقودا فينبغى ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

الامن والفراغ ويتأمل ما
ذكرناه فى آفات المال مع
ما يفوته من المدافعة عن
باب الجنة الى خمسة اعم
فانه اذا لم يقنع بما يكفيه
الحق بزمرة الاغنياء
وأخرج من جريدة الفقراء
ويتم ذلك بان ينظر أبدا الى
من دونه فى الدنيا الى من
فوقه فان الشيطان أبدا
يصرف نظره فى الدنيا الى
من فوقه فيقول لم تفتقر
عن الطاب وأر باب الاموال
يتنعمون فى المطاعم
والملابس ويصرف نظره فى
الدين الى من دونه فيقول
ولم تضيق على نفسك وتخاف
الله وفلان أعلم منك وهو
لا يخاف الله والناس كاهم
مشغولون بالتنعم فلم تريد
ان تميز عنهم قال أبوذر
أوصانى خليلي صلوات الله
عليه ان أنظر الى من هو
دوني الى من هو فوقى أى
فى الدنيا وقال أبوهريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نظر أحدكم الى
من فضله الله عليه فى المال
والخلق فليتنظر الى من هو
أسفل منه من فضل عليه
فهذه الامور يقدر على
اكتساب خلق القناعة
وعجاء الامر الصبر وقصر

موجودا

الامل وان يعلم ان غاية صبره فى الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر اطويله

الدواء لشدة طعمه فى انتظار الشفاء *(بيان فضيلة السخاء)* اعلم ان المال ان كان مفقودا فينبغى ان يكون حال العبد القناعة وقلة
الحرص وان كان

موجودا فينبغي ان يكون حاله الايثار (الغير والسخاء) أي بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشح والبخل) وبينهما فارق وقد تقدم ذكره (فان السخاء) خدق شريف (من) جلة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة وعنه) عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء نجرة من شجر الجنة وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة (أعصاهم تدلية الى الارض) وفي رواية متدليات في الدنيا (فن أخذ منها عصا) وفي رواية فن أخذ غصنها (فأه ذلك الغصن الى الجنة) أي ان السخاء يدل على كرم النفس وتصديق إيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فن أخذ هذا الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة الى ديار البرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريبا قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأقي بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكلها ضعيفة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأقي الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين أرتضيه لنفسى وإن رضيت له الا السخاء وحسن الخلق) فأكرموه مع ما ما صحبتموه قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وذكره هذا الزيادة ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولغظه مرفوع يأبها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبة لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأقي ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى أولياءه الا على السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدرناه ابن عساكر في التاريخ من رواية عروة مرسلًا ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحسكيم الترمذي ما جعل الله وليا فاطا الا على السخاء والجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل وسند الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطني في المستجاد وأبي الشيخ وابن عدي بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضي الله عنه (قال قيل يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بلفظ سئل عن الايمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفا الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة بلفظ ما الايمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أي الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخاري في التاريخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهري عن عبد الله عن أبيه مرسلًا وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عبسة أفضل الايمان حسن خاق ومن حديث اسامة بن شريك بلفظ أفضل الاعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله تعالى فاما الاذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما الاذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل واذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس) أي ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله في آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا وقال فيه الشجاع عبد الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطابي وروى الاصبهاني جميع الحديث موقوفًا على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا صبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفا ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجلة الاخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعا

من حديث ابن عرو (وروي المقدم بن شريح بن هاني) بن يزيد الطرائث المذحجي الكوفي ثقة روى له
 البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن أبيه) أبي المقدم شريح الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي
 بكر بن سبستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شريح هاني بن يزيد صوابي نزل الكوفة روى له
 البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قال قتيل بن يونس) قال قتيل بن يونس الجنيبة قال ان من
 موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبب لدخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه
 (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له
 يوجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت وبلفظ
 الطبراني رواه أيضا الطرائث في مكارم الاخلاق وروي البيهقي من حديث جابر بن من موجبات المغفرة
 اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروي البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم
 والبيهقي من حديث هاني بن يزيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك
 بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء
 شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشع شجرة في النار
 فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني
 في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ
 ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب ونسائه والبخل شجرة من شجر
 النار أغصانها متدايات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها فاده ذلك الغصن الى النار وياه عن محمد بن
 منير الطائري عن عثمان بن شيبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي
 حنيفة عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة وقدر يروي بهذا السياق أي الاخير من حديث
 الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلى وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أم حديث الحسين بن علي
 فرواه الدارقطني في الأفراد أبو بكر الشافعي في الفيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وأما حديث جابر فراه أبو نعيم في الحاشية عن الحسن بن
 أبي طالب عن عبد الله بن محمد الخلال عن أحمد بن الخطاب بن مهديان الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب
 الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا
 الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد وعنه عاصم بن عبد الله وأما
 حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطائسي عنه وأما حديث علي فقد رواه
 الدارقطني في الأفراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان
 في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن
 عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديننا فاحسنوا لصحبة الاسلام بالسخاء
 وحسن الخلق الان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لزال متعلقا بغصن من
 أغصانها حتى يورده الله الجنة ألان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لشبلا لزال متعلقا
 بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ان ابن الجوزي أورده
 في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعقب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (من الرجاء من
 عبادي) أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم (نعمشوا في أكنافهم) جمع كنف بحركة وهو الجانب (فاني
 جعلت فيهم رجتي) أي جعلتهم مظاهر لرجتي (ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم) أي الغظة الغليظة (فاني

وروي المقدم بن شريح بن
 أبيه عن جده قال قلت
 يا رسول الله دلني على عمل
 يدخلني الجنة قال ان من
 موجبات المغفرة بذل
 الطعام وافشاء السلام
 وحسن الكلام وقال أبو
 هريرة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم السخاء شجرة
 في الجنة فمن كان سخيا أخذ
 بغصن منها فلم يتركه ذلك
 الغصن حتى يدخله الجنة
 والشع شجرة في النار فمن
 كان شحيحا أخذ بغصن من
 أغصانها فلم يتركه ذلك
 الغصن حتى يدخله النار
 وقال أبو سعيد الخدري
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى اطلبوا
 الفضل من الرجاء من
 عبادي نعمشوا في أكنافهم
 فاني جعلت فيهم رجتي ولا
 تطلبوه من القاسية قلوبهم
 فاني

جعلت فيهم مخطي) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخرائط في مكارم الاخلاق والطبراني في الاوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعمله عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عامه عبد الملك بن الخطاب وقد غمز ابن القطان وتابعهما عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرجه الخرائط في عن محمد بن أيوب الضريس أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد الخدري فساقه وفيه فان فيهم رجلي بدل فاني جعلت فيهم مخطي بدل فاني جعلت فيهم مخطي ومدار هذا الحديث علي داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن طريقه أخرجه طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه العقيلي في الضعفاء والخرائط في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند لا يتابع وتفي بخبر باطل ثم ساق هذا ولفظ العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يضح ومنهم عبد الملك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار وأما حديث علي فساقه عند الحاكم طابوا المعروف من رجاء أمتي تعيشوا في أكفاهم ولا تطلبوه من القاسية تلويهم فان اللعنة تنزل عليهم بأعلى ان الله خلق المعروف وخلق له أهلاً تحببه اليهم وحب اليهم مقال ووجه اليهم طلبة كوجه المياه في الارض الجدية لتحابه وبجبابه أهلاً ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الدهبي فيما تعقبه علي الحاكم بان فيه الاصباح بن نبته وإه جدا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى ان هذا القدر لا يحمل الحديث موضوعاً وانما هو ضعيف وشبهان بين الضعيف والموضوع ولا يسيء الخدري حديث آخر لفظه اطابوا الخواص الى ذوى الرحمة من أمتي ترزقوا ولا تنجسوا فان الله تعالى يقول رجلي في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية قلوبهم لان ترزقوا ولا تنجسوا فان الله يقول ان مخطي فيهم هكذا رواه الحاكم في التارخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان هذا السياق هو الذي تقدمت الاشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه الامه وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من توفر حظهم من ذلك عظمت شفقتهم فرحم السائل و بذل ما عنده طلباً للثواب من غير من ولا أذى ولا مطبل في ستروءه لطف واغضاء فيعيش في ظله مع سلامة الدين والعرض ولا يسترقه* (تنبيه)* قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية قلوبهم في الاخبار السابقة طائفة اليهود بقرينة تصريحهم بان المرادهم في آية ولا تكونوا كالذين أتوا السكاك من قبل فطال عابهم الامد فقس قلوبهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود بانهم في غير موضع منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم من قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب نعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا) وفي رواية تجاوزوا (عن ذنب السخني) أي الكبريم وفي رواية تجاوزوا السخني عن ذنبه (فان الله أخذ بيده) أي معين له ومخلص له (كلمة) أي سقط في مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعثر فيها وذلك لانه لما سخط بالاشياء اعتمدا على ربه وتوكل عليه شبه له عين عنايته فكما عثر في مهلكة أنقذه منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخرائط في مكارم الاخلاق وقال الخرائط أقبسوا السخني زلته وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم مخطي وعن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تجافوا
عن ذنب السخني فان الله
أخذ بيده كلاً عثر

الدارقطني اه قلت أما حديث ابن عباس فآخر حجه أبو نعيم في الخلية والبيهقي في الشعب والطحاوي في
النار بخ بلفظ المصنف وهو عند الخرائطي بلفظ اقبلوا السخى زلته فان الله آخذ بيده كلما عثر وروى الطحاوي
أيضاً من حديثه بلفظ تجاوزوا عن ذنب السخى وزلة العالم وسطوة الساطان العادل فان الله آخذ بيدهم
كلما عثر عاثر منهم وقد روى نحوه من حديث أبي هريرة ولفظه تجاوزوا عن زلة السخى فانه اذا عثر أخذ الرحمن
بيده واه ابن عباس كروا ما حديث ابن مسعود فلفظه تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر
وهكذا رواه الدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه وأورده ابن
الجوزي في الموضوعات ولفظ الطبراني في الاوسط فان الله يأخذ بيده عند عثراته قال الدارقطني في الأفراد
حدثنا محمد بن محمد حدثنا إبراهيم بن حماد الأزدي عن عبد الرحيم بن حماد البصري عن الأعمش عن أبي
وائل عن ابن مسعود فساقة لفرد به عبد الرحيم وقد قال العجلي انه حديث عن الأعمش بما ليس من حديثه
اه وأخرجه ابن الجوزي من هذا الطريق وحكم عليه بالوضع لذلك وتعليقه الحافظ السيوطي بأن عبد
الرحيم لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في الكبير عن أحمد بن عبيد الله بن جري بن جبلة عن أبيه عن بشر بن
عبيد الله الدارمي عن محمد بن خنيد العتيبي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود وقد رواه
أبو نعيم والبيهقي من هذا الطريق وقال البيهقي عقبه هذا اسناد مجهول ضعيف (وقال ابن مسعود) رضى
الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة البعير وان
الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة) قال العراقي لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من
حديث أنس ومن حديث ابن عباس بلفظ الخير أسرع الى البيت الذي يغشى وفي حديث ابن عباس يؤكل
فيه من الشفرة الى سنام البعير ولا يبي السخى في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق الى أهل البيت الذي
فيه السخاء الحديث فكذلك ضعيفة اه قلت افظأبي الشيخ الرزق الى أهل البيت الذي فيه السخاء أسرع
من الشفرة الى سنام البعير وقد روى نحوه من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه الرزق الى بيت فيه السخاء
والباقي سوا رواه ابن عباس كروا في النار بخ أما حديث ابن عباس عند ابن ماجه فلفظه الخير أسرع الى
البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وأما حديث أنس عنده فلفظه الخير أسرع الى البيت
الذي يغشى من الشفرة الى سنام البعير وقد وقع له ثلاثاً وهكذا رواه ابن زنجويه والبيهقي ورواه البيهقي
أيضاً عن شيخ يقال له أبو سعيد عن أبيه وقد ورد من حديث الحسن مرسل ولفظه الخير أسرع الى البيت
الذي يطعم فيه الطعام من الشفرة الى سنام البعير رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان (وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب الجواد يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم
الاخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كرز وهو هذا مرسل والطبراني في الكبير والوسط والحاكم
والبيهقي من حديث سهل بن سعد ان الله كريم يحب الكريم ويحب معالي الامور وفي الكبير والبيهقي
معالي الاخلاق الحديث واسناده صحيح وتقدم آخر الحديث في اخلاق النبوة اه قلت لفظ الخرائطي هو
سياق المصنف لكنه زاد وان من اكرام الله اكرام ذى الشبهة في الاسلام والحامل للقرآن غير الجاني
ولا الغالى والامام المقسط وقد رواه هناد بن السرى في الزهد أيضاً هكذا وقد روى الخرائطي هذا المرسل
أيضاً بلفظ آخر قال ان الله كريم يحب الكريم ويحب معالي الاخلاق وفي لفظ الامور ويكره سفاسفها
وقدر واه كذلك عبد الرزاق في المصنف والخارفي في النار بخ والحاكم والبيهقي كلهم عن طلحة بن عبيد الله
ابن كرز الخرايى وقد روى بهذا اللفظ من حديث سهل بن سعد وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن
قانع والحاكم وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وقد روى أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص بالفظ ان الله كريم
يحب الكريماء وجواد يحب الجود يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها رواه ابن عباس كروا ما
والضياء وروى الطبراني في الكبير وابن عدى والباوردي من حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيه ما رفعه وان

وقال ابن مسعود قال صلى
الله عليه وسلم الرزق الى
مطعم الطعام أسرع من
السكين الى ذرة البعير
وان الله تعالى ليباهي
بمطعم الطعام الملائكة
عليهم السلام وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله جواد
يحب الجواد ويحب مكارم
الاخلاق ويكره سفاسفها

وقال أنس أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يسئل

على الاسلام شيئاً الا أعطاه

وأنا من أجل فأسأله فأمره

بشأن كسب بين جبلين من

شاء الصدقة فرجع الى

قومه فقال يا قوم أسألو فان

يخاف الفاقة وقال ابن

عمر قال صلى الله عليه وسلم

ان الله عباد يختصهم بالنعيم

لما نفع العباد فمن نحل بثلث

المنافع على العباد نفع الله

تعالى عنه وحوالها الى غيره

وعن الهالقي قال أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بأسرى

من بني العنبر فامر بقنصلهم

وأفرد منهم رجلاً فقال

علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه يا رسول الله الرب

واحد والدين واحد والذنب

واحد فبأبالي هذا من بينهم

فقال صلى الله عليه وسلم نزل

علي جبريل فقال اقتل هؤلاء

وانك هذا فان الله تعالى

شكره شفاء فيه وقال صلى

الله عليه وسلم ان لكل شيء

ثمرة وثمرة المعروف تعجب

السراح وعن نافع عن ابن

عمر قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم طعام الجواد

دواء وطعام البكيل داء

وقال صلى الله عليه وسلم من

عظمت نعمة الله عنده

عظمت مؤنة الناس عليه

فمن لم يحتمل تلك المؤنة

عرض تلك النعمة للزوال

الله يحب معالي الامور وأشرفها ويكره سفاسفها ويروي من حديث ابن سعد ان الله يحب معالي الاخلاق
ويكره سفاسفها ورواه ابن حبان في روضة العقلاء والخراطين في مكارم الاخلاق (وقال أنس) رضى الله عنه
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه فأتاه رجل فبأله فأمره بشأن كثير بين
جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم أسألو فان يخاف الفاقة) رواه
مسلم وقد تقدم في كتاب اخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عباد يختصهم بالنعيم لما نفع العباد) أي لاجل منافعهم (فمن نحل بثلث المنافع عن العباد) بان لم يعطوا
منها لم يستحق (نفعها الله تعالى عنه وحوالها الى غيره) لان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فالعامل الحازم من يستديم النعمة عليه ويدوم الشكر والافعال منها العباد قال العراقي رواه الطبراني في
الكبير والوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه ابن وثقة ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله
ابن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده الا أنه قال اختصهم بدل يختصهم وفيه
نقل الله تلك النعم عنهم وحوالها الى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم ان الله عز وجل
أقواماً يختصهم بالنعيم لما نفع العباد وبقروا فيهم ما بذلوا لها فاذمناهم فقولها الى غيرهم وهكذا
رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الحوائج وأجدد وأحسنهم والبهيقي في الشعب والخطيب وابن الجار الطبراني
والبيهقي روياه من طريق الاوزاعي عن عبد بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بادخال نافع بين عبدة وابن عمر
(وعن الهالقي) منسوب الى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن نسب اليه خاق (قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى من بني العنبر) وهم قبيلة من بني
نعيم وهم بنو العنبر بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير
ابن اسامة بن العنبري التي تنبأت وهي مشهورة (فامر بقتلهم وأفرد منهم رجلاً) أي نزل بقتله (فقال علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأبالي هذا من بينهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره شفاء فيه) قال
العراقي لم أجده أصلاً والهالقي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الجيد بن الحسن الهالقي فانه يروي عن ابن
المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجب السراح) قال العراقي
لم أقفله على أصل قلت ولكن المعنى صحيح ومنه قولهم اما نعيم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر
(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) لكونه يطعم
الضيف مع سخاوة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البكيل داء) لانه يطعم مع تفجع وضيق
نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالكا وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجاله نقات
أمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير نقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تسكوا فيه انتهى قلت هو في
الكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب السجزي عن محمد بن معمر البصري عن روح بن عبادة
عن الثوري عن مالكا عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء
وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخي دواء أو قال شفاء وطعام السخي داء ولفظ بعضهم طعام
الكريم وكذلك رواه الحساك في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخي دواء وطعام
السخي داء قال البخاري قال شيخنا هو حديث منكر وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالكا
فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بنت أبي
الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي ثقلهم فمن أنعم
الله عليه بنعمة تهافتت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لان
النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قيدوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تمألوها وتضجروا من حوائج الناس فتصير النعم
نقما أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم
فلا تمألوها فتتحول نعمة واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرا وأورث شكرا وأوجب أجرا ولو رأيتم المعروف
رجلا لا رأيتموه حسنا جلايسر الناظرين أخرجه البيهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان
في الضعفاء من حديث معاذ بن عطاء ما عظمت نعمة الله على عبد إلا ذكره وفيه أحد من معدان قال أبو حاتم
مجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن سعد منقطع وفيه حليس بن
محمد أحد المتركون ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدي يروي من وجوه كلها محفوفة انتهى
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البيهقي في
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به من فروع ورواه
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن يخامر بين خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق
المستملي في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد بن معدان العبدى وهو
مجهول وقال البيهقي بعد أن أخرجه هذا حديث لا أعلمنا كتبناه إلا بسناد وهو كلام مشهور عن الفضيل
التهامي وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الالقاء موقفا ولفظهم جميعا ما عظمت نعمة على عبد إلا
وعظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذرى ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد إلا شئت
عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها ثم جعل اليها
شيئا من حوائج الناس فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم
الله عليه نعمة سبغها عليه إلا جعل شيئا من حوائج الناس اليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال رواه
البيهقي من طريق الاوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذه الاخبار وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن
بعضها يؤكدها بعضاؤها أسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شئ لا تأكله النار قيل
وما هو قال المعروف) نقلة صاحب القوت والمعنى لا تأكل النار صاحبها (وقالت عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الامخياء) لان السخاء خلق الله الاعظم كجور في الخبر وهو يحب
يخلق بشئ من اخلاقه فاذلك صلحوا لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في الاستجداد
والخرائطى قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكر
ما آفته سوى محمد قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا
انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي عن زيد بن عبد العزيز عن محمد بن عيسى عن الاوزاعي عن عائشة ثم
قال محمد بن يسرق الحديث وروى المنذرى وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والفضائل في المسند وقدر روى
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى
رواه كذلك ابن عدي وأبو الشيخ والخطيب في ذم البخلاء والديلمي في المسند (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السخى قريب من الله) أي من رحمته وثوابه فليس المراد قرب المسافة
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أي من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسخيه فيما يدينه
منها وسلوكه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعد من النار جائز
باعتبار قرب المسافة لانهم ما تخلو فتن والقرب والبعد انما هو برفع الحجاب وعدم رفعه فادافات الحب قلت
المسافة (وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون البخيل مما أبغضه الله تعالى فهو
بعيد عن رحمته تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يمتقونه فيبعده عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام
استكثروا من شئ لا تأكله
النار قيل وما هو قال
المعروف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة
دار الامخياء وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السخى
قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وان البخيل
بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من

الجنة) لأنه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونهم اسقطت بالشهوات وحببت بها البخل بالمال شهوة
نفسية هي طريقه الموصلة الى النار (وجاهل سخطي أحب الى الله من عابد بخيل) لأن الجاهل السخطي سريبع
الانقياد الى ما يؤمر به من نحو تعلم والى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل
يبعاد الحديث عن الصحة بمباعدة كثيرة وعلى حاله فيجتمه أن معناه أن الجاهل قسيمان جهل بمالبد من
معرفة في عمله واعتقاده وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خبير منه وأما
الخارج عنه فجاهل سخطي خبير منه لأن الجاهل والعلم يعودان للاعتقاد والسخط والبخل للعمل وعقوبته ذنب
الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أي أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذي وقال
غير يب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه هذه الزيادة الدارقطني فيه انتهى قلت سياتي المصنف رواه
ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون أن في الجنتين وقال للجاهل وقال أكبر الداء
البخل وأما الذي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة بدون أن في الموضوعين وبزيادة اللام في جاهل وبدون
تلك الزيادة فقد رواه ثقلان طريق سعد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن الأعرج عن أبي هريرة
وقال أنه غريب وانما يروى هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة
والدارقطني في الأفراد وابن عدي والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب الجلاء كلهم
من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقي في الشعب
وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن البرزبان عن خالد بن يحيى عن غريب
ابن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة
ورواه الدارقطني والطبراني في الأوسط والبيهقي والخطيب عن طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضا عن يحيى بن
سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عروة عن عائشة
والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقي تغرده الوراق وهو ضعيف ورواه القشيري في الرسالة من طريق
سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم ولكن بدون الجملة الأخيرة وفيه والجاهل السخطي أحب
الى الله من العابد البخيل وأما حديث أنس فرواه الطبراني وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطني
بعد أن أورد هذا الحديث له طرق ولا يثبت منها شيء فتعلق ابن الجوزي بهذه الزيادة فأورد الحديث في
الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بأنه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعا فالثابت يشمل الصحيح
والضعيف ودونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بجديد نقله السخاوي في المقاصد والشمس الداودي
وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت
أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من رواية جعفر
ابن محمد عن أبيه عن جده عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة عن عاتكة
لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة
بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه
الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن
المبارك الديلمي وأورد ابن عدي له من كبار في الميزان أنه ضعيف منكر الحديث وروى الخراطي في
مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متسكما فيه انتهى قلت وكذلك رواه الحلال في
كرامات الاولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب
السخاء والبيهقي من طريقه من مرسل الحسن والحظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة
ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدري)
رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف) وهو اسم جامع لما عرف

الجنة قسري من النار
وجاهل سخطي أحب الى الله
من عالم بخيل وأدوا الداء
البخل وقال صلى الله عليه
وسلم اصنع المعروف الى من
هو أهله والى من ليس بأهله
فان أصبت أهله فقد أصبت
أهله وان لم تصب أهله فانت
من أهله وقال صلى الله
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم
يدخلوا الجنة بصلاة ولا
صيام ولكن دخلوها بسخاء
الانفس وسلامة الصدور
والنصح للمسلمين وقال أبو
سعيد الخدري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وندب من الاحسان (وجوها) أي جاءت فكيف بالوجه عن الذات (من خلقه) أي الآدميين
 بقرينة قوله (حبب اليهم المعروف) أي جعلهم عليه (وحبب اليهم فعالة) أي لاجل القيام به ونشره في العالم
 أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أي إلى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (وبسر)
 أي سهل (عليهم اعطاءهم) أي في رواية اعطاءه أي هيأ لهم أسبابه (كما يسر الغيث إلى الأرض الجدية)
 أي الممثلة (فيحييها) به فتخرج نباتها بأذن ربها (ويحيي به أهلها) أي بما تخرج من النبات ثم ومواسمهم
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجد من رواية أبي هرون العبدى عنه
 وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقرينة وهي وإن
 الله تعالى جعل المعروف أهدأ من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعالة وحظر عليهم اعطاءه كما
 يحظر الغيث عن الأرض الجدية لئلا يهلكها ويهلك بها أهلها وما يعطوا أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في
 قضاء الخوائج وهو من طريق عثمان بن سماعة عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد وقدره أيضا أبو
 الشيخ وأبو نعيم والديلي باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أي ما عرف فيه
 رضا الله أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عياله بموافقته وقبول موقعه بين الأنفس فلا يلحقها منه تنكير
 (صدقة) أي بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخاري وابن حبان والدارقطني والحاكم من
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه
 الطبراني في الكبير من حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث
 نبط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد روي في هذا الحديث زيادات
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لأنه ينكف بذلك عن السؤال
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره وإسائه
 وإنما كان صدقة لأن صيانة العرض من جملة الخيرات لأنه يحرم على الغير كالدنم والمال (وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجد والخرائطي والبيهقي في الشعب
 من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهاللي وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الأولى منه عند
 البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بقائه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا
 في قضاء الخوائج والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح
 وتعقبه الذهبي بقوله إن عبد الحميد ضعيفه وقال في الميزان أنه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الأولى
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الأنفقة في بنين أو معصية وتقدم أن القضاء روي من هذه
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة وفيه قال عبد الحميد
 الهاللي قلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم أيضا أن عبد الحميد لم ينظر فيه
 بل رواه القضاء أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزني وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم إلى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وإن من
 المعروف أن تلقى أخاك وجهك إليه منبسط وأن تصب من دلوك في أناء جارك رواه أحمد وعبد بن حميد
 وأبو داود وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقى سبعين نوعا
 من البلاع يبق مائة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الخوائج والخرائطي وابن النجار ومن
 الزيادات في حديث ابن مسعود غنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس
 ما أشار إليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبب
 اليهم المعروف وحبب اليهم
 فعالة ووجه طلاب المعروف
 اليهم وبسر عليهم اعطاءه كما
 يسر الغيث إلى البلدة
 الجدية فيحييها ويحيي به
 أهلها وقال صلى الله عليه
 وسلم كل معروف صدقة
 وكل ما أنفق الرجل على
 نفسه وأهله كتب له صدقة
 وما وقى به الرجل عرضه فهو
 له صدقة وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها
 وقال صلى الله عليه وسلم كل
 معروف صدقة والذال على
 الخير كفاعله والله يحب

اثاثة الله فان وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف فعلته الى غنى أو فقير

(١٧٩)

صدقة ورى أن الله تعالى أوحى

الى موسى عليه السلام

لا تقتل السامرى فانه سخطى

وقال جابر بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم

قيس بن سعد بن عبادة

لفهدوا فخر لهم قيس تسع

ركائب فهدوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك

فقال صلى الله عليه وسلم ان

الجود ان شمة أهل ذلك

البيت (الاشمار) قال على

كرم الله وجهه اذا اقبلت

عليك الدنيا فانفق منها فانها

لا تنفسي واذا أدبرت عنك

فانفق منها فانها لا تبقى وأشد

لا تخلف بدنيا وهي مقبلة

فليس ينقصها التبعذير

والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود

فالجود منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن

سلى رضى الله عنهم عن

المروعة والنجدة والكرم

فقال أما المروعة فحفظ الرجل

دينه وحوزه نفسه وحسن

قيامه بضيافته وحسن المسارعة

والاقدام فى الكراهية وأما

النجدة فالذب عن الجار

والصبر فى المواساة وأما

الكرم فالنبرع بالمعروف

قبل السؤال والا طعام فى

الحسل والرأفة بالسائل مع

بذل النائل ورفع رجل

الى الحسن بن على رضى الله

عنهما رقعة فقال حاجتك

مقضية فقيل له يا ابن رسول

الله لو نظرت فى رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه بين

اثاثة الله فان) أى المتخير فى أمره الحزين المسكين الذى لا يجد له مغيثا ولا ناصرا قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من رواية الجراح بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والجراح ضعيف وقد جاءه من رواها والجللة الاولى تقدمت قبله والجللة الثانية تقدمت فى كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجللة الثالثة رواها أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد الميرى ضعيف وروى ابن عدى الجليلين الاخيرتين فى ترجمة سالم بن الشاذكونى من حديث يزيد بن انتسنى قلت وروى البهقى هذه الجمل الثلاثة معافى الشعب من حديث ابن عباس وفيه طلمة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من حديث أبي سعيد وجابر والطبراني والخرايطى كلاهما فى مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب فى الجامع وابن عساكر فى التاريخ باللفظ صنعته بدل فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج وحديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا فى الكتاب المذكور (وروى) فى الاسراييليات ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامرى فانه سخطى وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة فى القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون اليه وذكرا السعوى انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لانبى بعد موسى وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران ويقولون لامساس وزعمون ان نابلس هى بيت المقدس وهى مدينة يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) أى سرية (ولى عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصارى الخزرجى صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما مات سنة ستين أو بعد ها روى له الجساعة (لفهدوا) بالضم مبني للمفعول أى أصابهم الجهد (فخر لهم قيس تسع ركائب) جمع ركوبة بالفتح وهى الناقة تركب (فهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود ان شمة أهل ذلك البيت) يشير به الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والا طعام من آبائهم قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من رواية أبي حمزة الجيرى عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله اه قات ورواه أيضا أبو بكر الشافعى فى الغيلايات وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف يحتمل ان يكون جابرا الانصارى وان يكون جابر بن سمرة (الاثار قال على كرم الله وجهه اذا اقبلت الدنيا) اليك فان وفرم لك وجاهلك (فانفق منها) لمن يستحق (فانما لا تبقى) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت) عنك وتولت (فانفق منها) أيضا (فانما لا تبقى) فالانفاق منها محمول على كل حال (وأشد) لا تخلف بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبعذير والسرف (وان تولت فأحرى ان تجود بها) * فالجود منها اذا ما أدبرت خلف (وسال معاوية) بن أبي سليمان (الحسن بن على) رضى الله عنهما (عن المروعة والنجدة والكرم) ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عما لا يليق به (وحوزه نفسه) عن الذهول والدناة (وحسن قيامه) أى التعهد (بضيافته وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية) أى فيما تتركه النفس وهذه الاوصاف هى المعبر عنها بالانسانية (وأما النجدة فالذب) أى الدفع والمنع (عن الجار) بان لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر فى المواساة) أى مواساة الشدة (وأما الكرم فالنبرع بالمعروف قبل السؤال) أى يبتدئ به قبل ان يسأل (والا طعام فى الحسل) أى وقت الجذب وقلة المطر (والرأفة بالسائل) أى الشفقة والرأفة بحاله (مع بذل النائل) أى العطاء (ورفع رجل الى) أى عبد الله (الحسن بن على) رضى الله عنهما (رقعة) يسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقال له يا ابن رسول الله لو نظرت فى رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال يسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه) أى وقوفه (بين

يدى حتى أقر أرفعه وقال ابن السهمالك عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاخراج بمهر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا أغضى عن جاهنا وقال علي بن الحسين رضى الله عنهم من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى
من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب الله تاما (١٨٠)

وقبل للحسن البصرى ما
السخاء فقال أن تجود بمالك
في الله عز وجل قبل ذبا
الحزم قال ان تمنع مالك فيه
قبل فما الاسراف قال
الاتفاق لحب الرياسة وقال
جعفر الصادق رحمة الله عليه
لامال أعون من العقل ولا
مصيبة أعظم من الجهل ولا
مظاهرة كالمشاورة الاوان
الله عز وجل يقول انى جواد
كريم ليجاورني لثيم واللوم
من الكفر وأهل الكفر في
الار والجود والكرم من
الايمان وأهل الايمان في
الجنة وقال حذيفة رضى الله
عنه رب فاجر في دينه أخرق
في معيشته يدخل الجنة
بسميحه وروى ان
الاحنف بن قيس رأى
رجلا في يده درهم فقال ان
هذا الدرهم فقال لى فقال
أمانه ليس لك حتى يخرج
من يدك وفي معناه قيل أنت
للمال اذا أمسكته * فاذا
أنفقته فالمال لك وصي
واصل بن عطاء الغزال لانه
كان يجلس الى الغزالين
فاذا رأى امرأة ضبيعة
أعطاهاشيا وقال الاصمعي
كتب الحسن بن علي الى
الحسين بن علي رضوان
الله عليهم يعتب عليه في
أعطاهاشعرا فكتب اليه خيرا المال ماوق به العرض
والجود بالمال قال وورث أبي خمسة
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه
وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجوائى الجنة في صلواتي فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في

يدى حتى أقر أرفعه وقال (ابن السهمالك) البغدادي الواعظ (عجبت لمن يشتري المماليك
بماله ولا يشتري الاحرار بمهر وفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثل (وأعطى سائلنا) بماله ومهر وفه (وأغضى) أى سامح (عن جاهنا) فلم يؤاخذه
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضى الله عنه (من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما
السخى من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب
الله تاما) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل للحسن البصرى) رحمه الله تعالى (ما السخاء فقال ان تجود بمالك
في الله عز وجل قبل وما الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أى في الله عز وجل (قيل فما الاسراف قال الاتفاق
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه (لامال أعود من العقل) أى
أكثر عاونة منه (ولامصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة) وهى المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأى
المتين (الاوان الله عز وجل يقول انى جواد كريم ليجاورني لثيم) أى فى دار كرامتى (واللوم من الكفر
وأهل الكفر فى النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان فى الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء
شجرة من أشجار الجنة واللوم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (رب فاجر
فى دينه) أى ليس بدين (أخرق فى معيشته) أى لا يدري فى أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة
بسميحه) أى بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا فى يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لى
فقال أمانه ليس لك حتى يخرج من يدك وفى معناه قيل)

(أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك)

أى اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالخارس له والخائف عليه فاذا أخرجه من يدك صار لك حيث قضى
حاجتك وسلمت من وباله واسترحت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهى نسبة من يبيع الغزل
ولم يكن كذلك ولا كنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أى عندهم فى سوقهم (فاذا رأى امرأة ضبيعة)
الحال أنت تشتري الغزل وهى فقيرة (أعطاهاشيا) من المال مواساة لها فلكثرة ملازمته لهم لقب بالغزال
واصل هذا هو الذى كان يختلف الى الحسن البصرى فلما اختلفوا وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر ففرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه
الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد فى باب مولى
باعد وية البصرى من بنى تميم فقيل لهما ولا تباعها المعزلة وكان عمرو وعائجهما الا انه يكذب فى الحديث
وهما الاعدا (وقال الاصمعي) عبد الملك بن سعيد بن قريش (كتب الحسن بن علي) أخيه (الحسين بن
علي رضى الله عنهم يعتب عليه فى إعطاء الشعراء) الاموال الجنة (فكتب اليه خيرا المال ماوق به العرض)
أى حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ماوق به المؤمن عرضه فهو صدقة رواه عبد الجيد بن الحسن
عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال عبد الجيد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أى مواصلتهم
بالاحسان (والجود بالمال) أى أعطاهم وبذله لهم (قال وورث أبى) وهو عيينة بن ميمون الهلالي (نحسين
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجوائى الجنة فى صلواتي فأبخل
عليهم بالمال) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (بذل المجهود) أى الطائفة (فى

بذل

أعطاهاشعرا فكتب اليه خيرا المال ماوق به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان

والجود بالمال قال وورث أبي خمسة ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجوائى الجنة فى صلواتي فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود فى

بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك

(١٨١)

قال من كثرت أيادي عندي قيل

بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك قال من كثرت أيادي عندي قيل فأن لم يكن قال من كثرت أيادي عندي عنده وقال عبد العزيز بن مروان ابن الحكم الأموي والد عمر بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (إذا الرجل أم كنني من نفسه حتى أضع معروف عنده) أي قبله مني (فيده عندي مثل يدي عنده) أي سواء (وقال المهدي) محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو معمر أحد البلغاء اخباري صادق ولطافته قيل له الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري وروى له الترمذي وقد ضعه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم يدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزوم الابلز في صفوة التواريخ وكان المهدي يقدح لظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارج راضيا والدخيل راجيا (وتشمل ممثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسبأى ذكره في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع)

(فاذا اصطنعت صنعة فاعمل بها * لله أولدوى القرابة أودع)

ان الصنعة لا تكون صنعة

حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اصطنعت صنعة فاعمل

بها

لله أولدوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفران

هذين البيتين ليخلان الناس

ولكن أمطر المعروف مطرا

فان أصاب الكرام كانوا له

أهلا وان أصاب اللئام كنت

له أهلا

(حكايات الاسخياء) *

عن محمد بن المنكدر عن أم

درة وكانت تخدم عائشة

رضي الله عنها قالت ان

معاوية بعث اليها بمال في

غرارتين ثمانين ومائة ألف

درهم فدعت بطبق فجعلت

تقسمه بين الناس فلما

أست قالت يا جارية هلمي

فطوري فجاءتها بخبز

وزيت فقالت لها أم خرقتما

استعطت فيما قسميت

اليوم أن تشتري لنا بدرهم

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي رضي الله عنه الصنعة لا تكون الا الذي حسب ودين وقد روى ذلك أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين كفى الحلية (فقال عبد الله بن جعفران هذين البيتين ليخلان الناس) أي يعلمانهم بخسلا (ولكن امطر المعروف مطرا) أي عم يعرفك على السكل (فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن ليس بأهله فان أصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف وارمه في البحر ان لم يعرفه السهل يعرفه رب السهل فكان عبد الله بن جعفر غمارد على المنتمل قوله في المصراع الأخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أي اترك والا فلاختياران الصنعة تكون في ذوى حسب ودين وهذا لا ينكر والله أعلم

روي (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التميمي المدني ابن خال عائشة نعة فاضل تقدم ذكره (عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها) وهي مولاة لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة وضبطه الحفاظ في التبصير بفتح الذال المعجمة وهي مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبن الزبير) وفي بعض النسخ الاقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه (ثمانين ومائة ألف درهم) في كل غرارة تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهي يومئذ صائغة (فجعلت تقسمه بين الناس) فامست وما عندها من ذلك درهم (فلما أاست قالت يا جارية هلمي فطوري) ولفظ القوت هلمي فطوري (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت) ولفظ القوت أما استطعت (فما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحا فطر عليه قالت) لاتعطيني (لو كنت ذكر تبنى لفعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان معاوية بعث الى عائشة مائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقها فقالت مولاة لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعلت وقال ثميم بن عروة بن الزبير لقد رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفا وانما الترفيع جانب درعها وراه حجاج عن عطاء قال بعث معاوية الى عائشة بطوق من ذهب فيه جواهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن أبان بن عثمان) بن عثمان الأموي المدي كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائة روى

لحما فطر عليه فقالت لو كنت ذكر تبنى لفعلت * وعن أبان بن عثمان

قال أرادر جسل أن يضار عبد الله بن عباس فأنى وجوه قر يش فقال يقول لكم عبد الله نغدو عندى اليوم فاقوه حتى ماؤا عليه الدار فقال ما هذا فاجبر الخبير فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فاكهة وأمر قوما ففطخوا وخبزوا ووقدت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

الموائد فأكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كان له أمر جود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتخذ عندنا هؤلاء فى كل يوم وقال مصعب بن الزبير ج معاوية فلما انصرف مر بالديانة فقال الحسين بن على لآخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علينا دينا فلا بد لنا من اتيانه فركب فى امره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه بخفى عليه ثمانون ألف دينار وقداما وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبى محمد وعن واقد بن محمد الواقدى قال حدثنى أبى أنه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كسرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك جسل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذى مافى يدك وأما الحياء الذى يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فازددى بسطيدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وان كنت بلغنا بغيثك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة وبه بالخبر مبسوطه (وأنت حدثنى وأنت) وفى رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أى لان الرشيد كان ولاه قضاء شبرقية بغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبى بكر المطامى مولا هم المدينى زيل العراق امام المغازى صدوق يدلس مات سنة ثمانين ومائة روى له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة وله ترجمة واسعة فى تاريخ الخطيب وهو أول التراجم فى الكتاب عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن عبد الله القرشى الاسدى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قل قل له) أى من وسع على عباله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجواباً وندباً والله عليه من الارزاق بقدر ذلك وأز يدوم قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ملك كياندى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تالفاً قال العراقى حديث أنس مذ كورروا الدارقطنى فى المستجاد وفى اسناده الواقدى عن محمد بن اسحق عن الزهرى بالنعنة ولا يصح اه قالت يشير الى ان محمد بن اسحق يدلس كما سبق فما كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقد روى الدارقطنى أيضا فى الافراد باللفظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قل قل له وفيه أيضا عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبى ضعيف وقدر وام كذلك ابن الجار واللفظ المصنف روى التميمى فى الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقاتهم والباقى سواء روى ابن عدى فى الكامل وأبو نعيم فى الحلية كلاهما من طريق على بن سعيد بن

له البخارى فى كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أرادر جسل ان يضار عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (فأنى وجوه قر يش) أى أكبرهم (فقال يقول لكم عبد الله نغدو عندى اليوم فاقوه حتى ماؤا عليه الدار) أى أكثرتهم (فقال ما هذا فاجبر الخبير فامر عبد الله بشراء فاكهة) من السوق يلهمهم بها (وأمر قوما ففطخوا وخبزوا ووقدت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صدروا) فقال عبد الله لو كان له أمر جود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتخذ عندنا هؤلاء فى كل يوم وقال مصعب بن الزبير ج معاوية فلما انصرف مر بالديانة فقال الحسين بن على لآخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علينا دينا فلا بد لنا من اتيانه فركب فى امره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه بخفى عليه ثمانون ألف دينار وقداما وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبى محمد وعن واقد بن محمد الواقدى قال حدثنى أبى أنه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كسرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك جسل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذى مافى يدك وأما الحياء الذى يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فازددى بسطيدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وان كنت بلغنا بغيثك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة وبه بالخبر مبسوطه (وأنت حدثنى وأنت) وفى رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أى لان الرشيد كان ولاه قضاء شبرقية بغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبى بكر المطامى مولا هم المدينى زيل العراق امام المغازى صدوق يدلس مات سنة ثمانين ومائة روى له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة وله ترجمة واسعة فى تاريخ الخطيب وهو أول التراجم فى الكتاب عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن عبد الله القرشى الاسدى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قل قل له) أى من وسع على عباله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجواباً وندباً والله عليه من الارزاق بقدر ذلك وأز يدوم قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ملك كياندى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تالفاً قال العراقى حديث أنس مذ كورروا الدارقطنى فى المستجاد وفى اسناده الواقدى عن محمد بن اسحق عن الزهرى بالنعنة ولا يصح اه قالت يشير الى ان محمد بن اسحق يدلس كما سبق فما كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقد روى الدارقطنى أيضا فى الافراد باللفظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قل قل له وفيه أيضا عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبى ضعيف وقدر وام كذلك ابن الجار واللفظ المصنف روى التميمى فى الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقاتهم والباقى سواء روى ابن عدى فى الكامل وأبو نعيم فى الحلية كلاهما من طريق على بن سعيد بن

بشير

الرشيد بن محمد بن اسحق عن الزهرى عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قل قل له

وأنت أعلم قال الواقدي
فوالله لهذا كره المأمون
أي بالحدوث أحب من
الجائزة وهي مائة ألف درهم
* وسأل رجل الحسن بن
علي رضي الله عنهما حاجة
فقال له يا هذا حق سؤالك
أي أي يعظم لدى ومعرفة
بما يجب لك تكبر على ويدي
تجزع عن ذلك بما أنت أهله
والتكبر في ذات الله تعالى
قليل وما في ماله وفاء
لشكره فان قبلت الميسور
ورفعت عن مؤنة الاحتمال
والاهتمام لما أتتكاه من
واجب حقك فعلت فقال
يا ابن رسول الله أقبل
وأشكر العطيّة وأعذر على
المنع فدعا الحسن بوكيله
وجعل يحاسبه على نفقته
حتى استقصاها فقال هات
الفاضل من الثمان مائة ألف
درهم فاحضر خسين ألفا
قال ففاضل بالخمسمائة
دينار قال هي عندي قال
أحضرها فاحضرها فدفع
الدينار والدرهم إلى الرجل
وقال هات من تعامها لك
فأناه بما ألين فدفع إليه
الحسن رداه له كراء الجاني
فقال له مولى الله ما عندنا
درهم فقال أرجو أن يكون
لي عند الله أجر عظيم
واجتمع قراء البصرة إلى ابن
عباس وهو عامل بالبصرة
فقالوا لنأجر صوامق قوام
يقضى كل واحد منكم
يكون مثله وتوزع ثلثه
من ابن أخيه

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن
أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذعما من يده فالتفت
إليه فقال يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قوائم بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر
هيمته ونعمته وقد أوردته ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله يروي الموضوعات على الإثبات وأقره
على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذان كلام المأمون يخاطب به الواقدي ناديا كأنه
يقول وأنت أكثر علماني بذلك (قال الواقدي) وكنت أنسيت الحديث (فوالله لهذا كره المأمون أي أي
الحديث) المذكور (أحب الهم الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع
اختلاف يسير وكان الواقدي إماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشير الحافى ونأهيك به منقبته
وذكر ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشران بشر أن أخذ عنه رقية الجني وهي أن تكتب على
ثلاث ورقات زيتون ثم اربط على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم
تعمل في خرقة وتشد في عند الخوم الأيسر قال سمعت الواقدي يقول جرت به فوجدته نافعاً وبما يناسب
أرادها ما رواه المسعودي في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للمسعودي قال الواقدي كان لي
صديقان أحدهما هاشمي وكاكنس واحدة فتأثني ضائقة شديدة وحضر العبد فقالت لي امرأتي أما
نحن في أنفسنا فنفصم بر على البؤس والشدة وأما صبيانا فهؤلاء فقد قطعوا قاي رحمة لهم لانهم يرون صبيان
الجيران وقد تزيّنوا في عيدهم وأصلحو ألباسهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء أنصرفه
في كسوتهم قال فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجه إلى كيسا تحتوما ذكر أن فيه
ألف درهم فما استقر قرارى حتى كتب الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي
فوجهت إليه الكيس على حله وخرجت إلى المسجد وأقيمت فيه ايلتين مستحيين امرأتي فلما دخلت عليهما
استحيتهما ما كان مني ولم تعفني عليه فبينما أنا كذلك إذ رافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيشته فقال لي
اصدقني عما فعلت فيما وجهت به إليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انما وجهت إلى وما لك على الأرض
الامابعث به إليك وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا ألف
درهم فيما بيننا ثم انما أخرجننا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفى الخبر إلى المأمون فدعاني فشرحت له
الخبر فأمر بالناس بمائة ألف دينار لكل واحد من ألف دينار وللأمراة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن
علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك أي أي يعظم لدى ومعرفة
بما يجب لك تكبر على ويدي تجزع عن ذلك بما أنت أهله والتكبر في ذات الله تعالى وما في ماله وفاء
لشكره فان قبلت الميسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكاه من واجب فعلت) فانظر
حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاستدبابا ليل الفاضلة (فقال) الرجل يا ابن رسول الله أقبل
الميسور (وأشكر العطيّة وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها)
أي أنما هات إلى آخرها (فقال هات الفاضل من الثمان مائة ألف درهم فاحضر خسين ألفا قال ففاضل
بالخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدينار إلى الرجل) المذكور (وقال
هات من تعامها لك فأنا بما ألين فدفع إليه) وفي نسخة اليهما (الحسن رداه له كراء الجاني فقال له مولى الله
والله ما عندنا درهم فقال وليكن أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم) فانظر كيف اعتذاره وكيف احسانه
رضى الله عنه وأوردته القشيري في الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن علي شيئا أعطاه خسين ألف
درهم وخمسمائة دينار وقال انت بعمه ليعمله فأتى بعمال فاعطاه مائة درهم وقال يكون كراء الجاني من
قبلي (و) يعني انه (اجتمع قراء البصرة) أي فقهاؤها (إلى ابن عباس) رضي الله عنه (وهو عامل بالبصرة
فقالوا لنأجر صوامق قوام يقضى كل واحد منكم يكون مثله) وفي نسخة (وقد زوج ثمانية له من ابن أخيه

وهو فقير وليس عنده ما يجوزها به فقام عبد الله بن عباس فاخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر فقال اجعلوا فعملوا فقال ابن عباس ما نصفناه أعطينا ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما نمن السكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس عصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان اني عدوه فقال محاييهم الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللجوار عليه ألف ألف درهم فزهمهم بها حتى تسائه وفيها خمسة مائة ألف ألف (١٨٤) فلما نذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تناله

وهو فقير وليس عنده ما يجوزها به فقام ابن عباس فاخذ بأيديهم فدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر (جمع بدر بالفتح فقال اجعلوها) اليه يستعين بها (فعملوا فقال ابن عباس ما نصفناه أعطينا ما يشغل عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل به مؤمنا عن عبادته وبما نمن السكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس عصر) أي فحطوا وغلث أسعارها (وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان اني عدوه) أي في مخالفتهم في البذل والاطعام (فعال) أي كفل (محاييهم) أي فقرأهم وصرف اليهم ما يحتاجونه (الى أن رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللجوار عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم في تلك المصاريف (فزهمهم بها حتى تسائه وفيها خمسة مائة ألف ألف درهم) فلما نذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم (وهو أربعمائة ألف ألف وتسعة وتسعون ألف ألف (الى من لم تناله صلاته) أي لم تبلغه حال كونه بمصر) وكان أبو طاهر بن كثير شيعياً فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب (لما وهبت لي نخلتك) الكائنة (موضع كذا) وسماه (فقال قد فعلت وحة له لأعطيتك ما يلها) أي يتصل به من الارض (وكان ذلك اضعاف ما طاب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء) المشهور بن (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد مني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم احبسني فان أهلى لا يتركوني محبوساً ففعل ذلك فلم يسحق دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس * وكان معن ابن زائدة عاملاً على العراقيين بالبصرة فحضر به شاعر فقام مدته وأراد الدخول على معن فلم يتهباله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرني فلما دخل علمه فكتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان معن وكان معن) على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب (يا جود معن ناج معن بحاجتي * فإلى الى معن سواك شفيع)

صلاته * وكان أبو طاهر ابن كثير شيعياً فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب (لما وهبت لي نخلتك) الكائنة (موضع كذا) وسماه (فقال قد فعلت وحة له لأعطيتك ما يلها) أي يتصل به من الارض (وكان ذلك اضعاف ما طاب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء) المشهور بن (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد مني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم احبسني فان أهلى لا يتركوني محبوساً ففعل ذلك فلم يسحق دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس * وكان معن ابن زائدة عاملاً على العراقيين بالبصرة فحضر به شاعر فقام مدته وأراد الدخول على معن فلم يتهباله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرني فلما دخل علمه فكتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان معن وكان معن) على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب (يا جود معن ناج معن بحاجتي * فإلى الى معن سواك شفيع)

(قال) الراوي (فقال) معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أي أنشد ذلك البيت (فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أخطأه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار) نقله القشيري في الرسالة (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (المدائني) مولى عبد الله بن أبي سمر القشيري صاحب التصانيف المشهورة عالم بآيام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب (يا جود معن ناج معن بحاجتي * فإلى الى معن سواك شفيع) فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار * وقال أبو الحسن المدائني

(٢٤ -) (انحاء السادة المتقين) - (ثامن) وقال لهالو بدأت بي لاتعبدنهما فرجعت المحجوز الى زوجها باربعة آلاف شاة واربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كرزى المسجد بدم منزله وهو وحده فقام اليه غلام من فقيف فشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك غشى وحده فقلت أقبل بنفسى وأعوذ بالله ان طار بجنبنا بك مكره فاخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال اسننق هذه فنعم ما أدبك أهلاء

* وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء سم للزيارة فنزلوا عند قبره وباتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فزأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول هل لك أن تبادل بعيرك بنجيبى وكان السخى الميت قد خاف نجيبا مع وفاءه ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بنجيبه فاما وقع بينهما العقد فهد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نوم فآذا الدم يشج من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لجه (١٨٦) فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثانى وهم في

أخرجه أبو الحسن المدائنى في أخبار الاسخياء (وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء منهم) من كان مشهورا بالجود (للزيارة فنزلوا عند قبره وباتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فزأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول هل لك أن تبادل بعيرك بنجيبى) بالضم نوع من الابل ويجمع على البخت والبخاخى قال الشاعر * أجن البخت في فصاع الخالج * (وقد كان خلف السخى الميت بنجيبا مع وفاءه لهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم) أباده (وباعه في النوم بعيره) الذى يركبه (بنجيبه) الذى خلفه (فلما وقع بينهم العقد فهد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نوم فآذا الدم يشج) أى ينبعث (من نحر بعيره فقام الرجل من النوم فخره وقسم لجه فطبخوه وقضوا حاجتهم من الاكل ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثانى وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم) وسماء (باسم ذلك الرجل) واسم أبيه (فقال) الرجل (أنافقال هل بعثت من فلان شيئا وذكرا) اسم (الميت صاحب القبر) الذى باتوا عنده (قال نعم بعثت منه بعير بنجيبه في النوم فقال خذ هذا بنجيبه ثم قال هو) أى صاحب القبر (أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بنجيبى الى فلان وسماء) أخرجه أبو الحسن المدائنى في أخبار الاسخياء (وقدم رجل من قريش من السفرة برجل من الاعراب على قارعة الطريق) أى وسطها (قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا أعنا على نواب) الدهر فقال الرجل لعلامه ما بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابى أربعة آلاف درهم فذهب لينهض) أى يقوم (فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعناك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ما تأكل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائنى (واشترى عبدالله بن عامر) بن كرز العيسى القرشى تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبى معيط) بن أبى عمر بن أمية بن عبد شمس الاموى أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقرة به واولده وذكروه صاحب تاريخها فبين نزلها من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بنسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبدالله بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام اتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائنى (وتيسل أنفذ هرون الرشيد الى) أبى عبدالله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فبلغ ذلك الميت ابن سعيد) أبا الحارث الفهسى المصرى الفقيه رحمة الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيتهم خمسمائة وتعطيتهم ألفا وأنت من رعيى فقال يا أمير المؤمنين ان لى من غاتى) التى استغلها من أرضى (كل يوم ألف دينار) أى عبرته (واستحييت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله مجرب بن صالح الأشج وقال أيضا قد قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبدالله بن الهيرة فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبى حاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالك بطريق رطب فجعل على الطريق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الميت يصل مال الكعبة بألف دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان على دينافبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أنى اجهر ابنتى على زوجها فبعث الى بشى من ٧ قال فبعث اليه عصفرا فصنع منه بخمسمائة دينار وبقى

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنافقال هل بعثت من فلان شيئا وذكرا الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعير بنجيبه في النوم فقال خذ هذا بنجيبه ثم قال هو أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بنجيبى الى فلان بن فلان وسماء وقدم رجل من قريش من السفرة برجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا أعنا على الدهر فقال الرجل لعلامه ما بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابى أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعناك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ما تأكل الارض من كرمك فأبكاني واشترى عبدالله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبى معيط داره التى في السوق بنسعين ألف

درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم فقال يا غلام اتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس ووجه الله بخمسمائة دينار فبلغ ذلك الميت بن سعيد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيتهم خمسمائة وتعطيتهم ألفا وأنت من رعيى فقال يا أمير المؤمنين ان لى من غاتى كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم ٧ هنا ايضا بالاصل كما هي هنا

وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار * وحكى ان امرأتها سألت الليث بن سعد رضى الله عنه شيئا من غسل فاسر لها برق من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة (١٨٧)

عائنا * وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعشى اشكت شاة عندى فكان خيثة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البهنا وكان تحتى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى فى علة الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من به حتى تميت ان الشاة لم تبرأ وقال عبد الملك بن مروان لاسماعيل بن خازجة بلغنى عندك خصال فخذنى بها فقال هى من غـيرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحد تنى بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلى بين يدي جابيس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط ليسألى شيئا فاستكثر شيئا أعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد بن جوادا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن ربح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبى فى السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا أتى عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرشندة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى أن امرأته) فقيرة (سألت الليث بن سعد شيئا من غسل) فى سكرجة (فأمر لها برق من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة عائنا) انخلق خلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا هم بهم العبد أحرافا فاعملها أعطاه عشرة الى سبع مائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا فى الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريانا من آل جال نبيلا خنيا (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جمة أوردتها الذهبي فى تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمة فاستعملوها فاستعملوها فأقالهم وأمر لهم بخمسين دينارا فقبل له فى ذلك فقال انهم قد كانوا أملوا فيه أملا فاحسبت ان أعوضهم من أملهم بذارجه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعشى) السكونى رجه الله تعالى (اشكت شاة عندى فكان خيثة بن عبد الرحمن) بن أبى بسرة الجعفى السكونى لابه وجده صحبة قال العجلي وكان خيثة رجلا صالحا وكان مكيال من ينج من فتنة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم النخعي وخيثة وقد تقدم له ذكر فى آداب الصحبة) يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البهنا (وقال الاعشى) وكان تحتى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد) فأخذه (حتى وصل الى فى علة الشاة) ثم من ثلثمائة دينار من به وصلته (حتى تميت ان الشاة لم تبرأ) مات خيثة سنة ثمانين قبل أبى وائل روى له الجساعة (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى (لا اسماعيل بن خازجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نزيل السكوفة بن أخى عيينة بن حصن لابه وعمه صحبة (بالغنى عندك خصال فخذنى بها فقال هى من غـيرى أحسن منها منى) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحد تنى بها قال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلى بين يدي جابيس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط ليسألى شيئا فاستكثر شيئا أعطيته اياه) أخرجه المداينى (ودخل سعيد بن خالد) بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى الاموى أبو خالد ويقال له أبو عثمان المداينى سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمح وامه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن حبان فى الثقات وروى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) حمد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملا * اذا نال نصفان سعيد بن خالد

له من قر يش طيبوها وفيضها * وان عض كفى أمه كل حاسد

(فان لم يجد شيئا كتب ان سأله صكا على نفسه) والصك الكتاب الذى تكتب فيه المعاملات والا فابى وجهه صكوك وأصل وهو فارسى معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر بكتوبة فتباع فنهى عن شراء الصك كاله (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (انى سمعت مع الصباح مناديا * يامن يعين على الفتى المعوان)

ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لئلا دينك ومثله (أخرج أبو الحسن المداينى) (وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجى الانصارى رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه) الذين كانوا

فأذا لم يجد شيئا كتب لمن ساله صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال * يامن يعين على الفتى المعوان ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لئلا دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطا اخوانه

الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الذنابير وجاؤا بها
فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لروياى حكم فقالوا هو يتسخى ميتا ولا يتسخى نحن أحياء فلما أحووا عليه جل الذنابير الى الرجل
صاحب المولود وذكره القصة قال فأخذ منه مهادينارا فكسره نصفين فاعطاه النصف الذى أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفينى هذا
وتصدق به على الفقراء فقال ألو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى

* وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته بمصر قال مروافلا يا بغساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتنوني بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسلي إياه أي أراد به هذا وقال أبو

سعيد الواعظ الحر كوشي لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلو في عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخير وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا يزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فأنقطع زره ففر على خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوي زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوي زره فأخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

يا لهف قلبي على مال أجود به على المقلين من أهل المروآت ان اعتذاري إلى من جاء يسألني

مالي عندي لمن أحدى المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذت رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه عنى الربيع سمعت الجبدي يقول قدم الشافعي من

بجاءه فلما خرج الرضى خرج معه بشيعة إلى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أياذن الوز برأعه الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادتي في أعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال لعلم أنا أمرنا بحفر النهر الغلاني والشريف المرتضى على ذلك النهر ضيعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهما أو نحوه فكاتبني بعدة قراع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبأخني أنه ذات يوم قد ولد له غلام فارسات إليه بطبق فيه الفدينار فردده وقال قد علم الوز بر أني لا أقبل من أحد شيئا فرددته إليه وقلت انما أرسلته للقوابل فردده الثانية وقال قد علم الوز بر أنه لا يقبل نساونا غريبة فرددته إليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم وقال هاهم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ دينارا فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال اني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخزان حاضر فاقترضت من فلان البقال دهن السراج فاخذت هذه القطعة لادفعها إليه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف في داره قد اتخذوا لهم سماءا دارا لعلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون إليه فلما سمع الرضى ذلك أمر في الحال بان يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج إليه ولا ينظر خازن أو ردا للطبق على هذه الصورة فكيف لأعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض موته) بمصر (قال) في وصيته (مروافلا يا بغساني) وعني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتنوني بتذكرته) أي دفتر حسابه (قال فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه) لاربابها (وقضاها عنه وقال هذا غسلي إياه أي أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحر كوشي رحمه الله) المتقدم ذكره قريبا (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلو في عليه فرأيت جماعة من أحفاده) أي من ذريته (وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخير وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا) أي فالصلاح يؤثر إلى سابع الولد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا يزال أحب حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا لهم أباهم عجل السكوني واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ الامام أبي حنيفة فمات سنة عشرين (لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فأنقطع زره) أي زرقبته (فرعى خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوي زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوي زره فأخرج جاد (إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء وقال الصلت بن بسطام كان جاد يقطر كل ليلة في رمضان خمسين إنسانا فاذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

(يا لهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت)

(ان اعتذاري إلى من جاء يسألني * مالي عندي لمن أحدى المصيبات)

أوردتهما البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه عنى) أخرجه البيهقي في مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (الجبدي) المبكى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجا من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارج عن مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي ثور

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعسك شيئا من تسماعه فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني ان اشتريها معرفتي باصلها وقد وقف أكثرها وليكني بنيت يعني مضر يا يكون لاحبابنا اذا اجوا (١٩٠) أن يتزلفيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصرون مبالغهن مالي

ابراهيم بن خالد السكبي الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي) رحمه الله (الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعسك شيئا من تسماعه) أي جوده وسعائه (فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضبعة) أي عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسالته عن ذلك المال وقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني أن اشتريها معرفتي باصلها وقد وقف أكثرها) على وجوه البر (وليكن بنيت يعني مضر يا يكون لاحبابنا اذا اجوا أن يتزلفيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابن في مناقبه (وأنشد الشافعي) رحمه الله (لنفسه) (أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصرون مبالغهن مالي) (فنفسي لا تطاوعني بخل * ومالي لا يبلغني فعلى)

أورد ههنا البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلب) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبي) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري كان رجلا قلا أديبا وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لأبأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب حسن الهيئة ولم يكن بالقوي في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجرده حبيب بن المهلب يكنى أبا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنين ومائة مع بقية اخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقد له اللوازم المؤمنين على رضى الله عنه بعد وفاة الجبل وهو يومئذ ابن ست وعشرين سنة وأبوه أبو صفرة اسلم على يد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبه بها (على المأمون) العباسي (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فآخبر بذلك المأمون فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود وسوغطين بالعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخثعم بن قيس الشاعر الطائي كان في حديثه يسقى الماعجما مع مصر ثم خالط الادباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس ولاد الحسن بن زهد بن زيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على ابراهيم بن شكة) وهو ابراهيم بن المهدي بن المنصور العباسي نسب الى أمه شكة وهي أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٢ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سر يامد حاضيا (بابيات امند حبهما فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه ينيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فاكفته فاقام شهرين فاوحشه طول المقام فكاتب اليه)

(ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما نتجى من الصدق) (كالدنانير والدرهم في الب* بيع حرام الايدا بيد) والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الايدا بيد الى الخبر الذهب بالذهب وبالاهواها والورق بالورق وبالالاهاوا وقد تقدم في كتاب الرابن آداب السكيب (فلما وصل الى ابراهيم البيتان قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكاتب اليه هذه الايات)

(أعجلنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقل) (نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونكون نحن كأننا لم نفعل) (ويروى أنه كان لعثمان بن عفان) (على طلبة) بن عبيد الله رضى الله عنهم ما خسون ألف درهم) دينا (فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلبة قد تم بأمالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروأتك) وكان طلبة رضى الله عنه يلقب بالقباض لكثرة سمعائه فقد روى أحمد في الزهد من طريق عرف عن الحسن

يقصرون مبالغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني بخل
ومالي لا يبلغني فعلى
وقال محمد بن عباد المهلب
دخل أبي على المأمون
فوصله بمائة ألف درهم
فلما قام من عنده تصدق
بها فآخبر بذلك المأمون
فلما عاد اليه عاتبه المأمون
في ذلك فقال يا أمير المؤمنين
منع الموجود وسوغطين
بالعبود فوصله بمائة ألف
أخرى * وقام رجسلى الى
سعيد بن العاص فسأله
فأمره بمائة ألف درهم
فبكي فقال له سعيد ما يمكنك
قال أبكي على الأرض أن
تأكل مثلك فأمره بمائة
ألف أخرى * ودخل أبو
تمام على ابراهيم بن شكة
بابيات امند حبهما فوجده
عليلا فقبل منه المدحة
وأمر حاجبه ينيله ما يصلحه
وقال عسى أن أقوم من
مرضى فاكفته فاقام
شهرين فاوحشه طول
المقام فكاتب اليه يقول
ان حراما قبول مدحتنا
وترك ما نتجى من الصدق
كالدنانير والدرهم في الب
مع حرام الايدا بيد
فلما وصل البيتان الى
ابراهيم قال لحاجبه كم

أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكاتب اليه أعجلنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقل قال نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونقول نحن كأننا لم نفعل وروى انه كان لعثمان بن عبيد الله رضى الله عنهم ما خسون ألف درهم فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلبة قد تم بأمالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروأتك

* وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه ثقلا فقلت له مالك فقال اجتمع (١٩١) عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك

ادع قومك فقال يا غلام
علي بقومي فقسمة فيهم
فسألت الخادم كم كان قال
أربع مائة ألف * وجاء
أعسراني الى طلحة فسأله
وتقرب اليه برحم فقال ان
هذه الرحم مأسأني بها
أحسد لك ان لي أرضا قد
أعطاني بها عثمان ثلثمائة
ألف فان شئت فاقبضها
وان شئت بعثها من عثمان
ودفعت اليك الثمن فقال
التمن فباعها من عثمان
ودفع اليه الثمن * وقيل بكى
على كرم الله وجهه يوما
فقيل ما يبكيك فقال لم يأتي
ضيف منذ سبعة أيام أخاف
أن يكون الله قد أهانني
* وأتى رجل صديقه فذبح
عليه الباب فقال ما جاء بك
قال علي أربع مائة درهم
دين فوزن أربع مائة درهم
وأخرجها اليه وعاد يبكي
فقلت امرأته لم أعطيتها إذ
شق عليك فقال انما بكى
لاني لم أقتصد حاله حتى
احتاج الى مفتاحتي فرحم
الله من هذه صفاتهم وغفر
لهم أجمعين * (بيان ذم
البخيل) * قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يخولون بما
آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوون ما يخولون يوم

قال باع طلحة أرضه بأربع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح
ففرقه وفي مسند الحمدي من طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فسألت رجلا أعطى
لجزيل مال من غير مسئلة منه (وقالت سعدى) بضم السين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) بن خارجة
ابن سنان بن أبي حارثة المرية زوج طلحة بن عبيد الله نسبا كذا رواه ابن منده وقال أبو عمر في الاستيعاب
سعدى بنت عمر وقال الحافظ والاول أول روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمر روى عنها
يحيى وابن ابنها طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطحلي وقد خالف ابن حبان فذكره في ثقات التابعين قال
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بابا وهو زوج طلحة فهو صحابي لا محالة (دخلت
على طلحة فرأيت منه ثقلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي مال فقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال
يا غلام علي بقومي فقسمة فيهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان
التخوي حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا علي بن عبد الله المدني ج وحدثنا ابراهيم بن عبد الله
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سليمان بن عدي عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني
جدتي سعدى بنت عوف المرية وكانت تحب ازار طلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائف لنفسه وقال
قتيبة دخل على طلحة ورأيت مغموما فقلت مالي أراك كالح الوجه وقلت ما شأنك أراك مني شيء فاعطيتك قال لا
وانعم حليلة المرأة المسلم انت قلت فمأشأك قال المال الذي عندي قد كثرت وكثرت ما عليك اقسمة قالت
فقسمة حتى ما بقي منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان بن عوف قال كانت غلة طلحة كل يوم
الفاوفايا وكان يسمى طلحة الفياض وقد رواه سفيان أيضا عن عمرو بن دينار ومثله من طريق الاصمعي
حدثنا نافع بن أبي نعيم عن محمد بن عمران عن سعدى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن
المسجد ان جعلت له بين طرفي ثوبه (وجاء اعرابي الى طلحة) رضي الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان
هذا الرحم مأسأني بها اقبلك أحدان لي أرضا قد أعطاني بها عثمان بن عفان (ثلاثمائة ألف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعثها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل
بكى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقه فذبح عليه الباب فقال ما جاء بك قال علي
اربع مائة درهم دين) وفي نسخة دين (قال فوزن أربع مائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم
أعطيتها اذ شق عليك) اذ طنت أنه انما بكى لاجل ذلك (فقال انما بكى لاني لم أقتصد حاله حتى احتاج الى

* (بيان ذم البخيل) *

مفتاحتي) نقله القشيري في الرسالة

وهو امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقال له الجود والبخيل ثمة الشح والشح يأمر بالبخيل (قال الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) والشح بخيل مع حرص وهو ضد الايتار فان المؤثر على نفسه
تارك لما هو محتاج اليه فالشح خيصر على ما ليس بيده فاذا حصل بيده شح وبخل فالبخل ثمة الشح والشح
يأمر بالبخيل والبخيل من أجاب داعي الشح والمؤثر من أجاب داعي الجود والسخاء والاحسان (وقال) الله
(تعالى ولا تحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوون ما يخولون به يوم
القيامة) ثم البخيل ضربان بخيل بقتنيات نفسه وبخيل بقتنيات غيره وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك (قال)
الله (تعالى الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم) من الامم (حاجهم على أن سفسكوا دماءهم واستخولوا حرامهم) قال

القيامة وقال تعالى الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من
كان قبلكم حاجهم على أن سفسكوا دماءهم واستخولوا حرامهم

العراقي رواه مسلم من حديث جابر بلفظ واقتوا الشخ فان الشخ الحديث ولاي داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشخ فانما هلك من كان قبلكم بالشخ أمرهم بالخل وأمرهم بالطبيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشخ فانما هلك من كان قبلكم بالشخ وأمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالطبيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه دعا من كان قبلكم ففسدكم وادماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمتهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب بالظن الأول اياكم والشخ فانه هلك من كان قبلكم من الأمم دعاهم ففسدكم وادماهم ودعاهم فقطعوا أولادهم والثاني اياكم والخل فان الخل دعا قوماً فنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم ففسدكم وادماهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعب الأول من غير عذاب ولا بأس أولاً لا يدخلها حتى يعاقب بما جرتحه (بخیل) أي من هو البخل صفة لازمة له وتكرره منه ذلك (ولا خب) بفتح الخاء وبكسر هاء وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولا خائن ولا سيئ الملكة) أي التدبير في أمور معاشه ومن ملكته عينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لا جد دون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سيئ الملكة انتهى قلت لفظاً أجده في زيادة بعد قوله ولا سيئ الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوك إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليتهم وعند أبي داود والطحاوي لا يدخل الجنة خب ولا خائن وردي الخطيب في كتاب الخلاع وابن عساكر في التاريخ باللفظ لا يدخل الجنة خب ولا بخیل ولا نعيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوك فاقترعوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليتكم وعند أحمد أيضاً لا يدخل الجنة بخیل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك إذا أطاع الله وأطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس واللفظ الترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا بخیل ولا منان ورواه كذلك أبو يعلى وضعفه المنذري وقد ثبت لفظ ولا منان في أخبار كثيرة عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر كما عند النسائي وابن جرير وعن أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وأبي يعلى والبيهقي وعن أبي زيد الجرمي كما عند الطبراني وعن أبي امامة كما عند الطحاوي وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن عباس كما عند الطبراني والخرائطى وأما قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة فقد رواه الطحاوي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الأفراد من حديث أبي بكر وعند أحمد والترمذي من طريق أخرى وحسنه الخرائطي بزيادة قال رجل يا رسول الله أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثرها مملوكون وأباي قال بلى فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون ولم أجدر وابة ولا جبار الا أن يكون بمعنى المتكبر فقد روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يطهر منها المابتوبة في الدنيا أو بالعنف أو بالعذاب بقدره قال التوربشتي هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بسبب التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجهم الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (مهلكات شخ مطاع وهو متبع وانجاب المرء بنفسه) وثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية ورواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه دعا من كان قبلكم ففسدكم وادماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخیل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شخ مطاع وهو متبع وانجاب المرء بنفسه

عمر بزيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا يضاف كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ثلاثة الشيخ الزاني والخبيل المنان) بعبائه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله الخبيل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبعث الغنى الظلوم والخبيل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم ضعيف انتهى قال حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء باللفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة الشيخ الزاني والفقر المختال والمكثر الخبيل ويحب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا باللفظ ان الله يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة فساقوا الحديث وفيه والثلاثة الذين يبعثهم الله الخبيل المنان والمختال والفقر والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والخبيل كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والجنة ثوب معروف وروى تحت الاولي بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تخفيف (من لدن) أي عند (نديمها) بضم الميم وكسر الدال المهملة ومنمئة تخمية مشددة جمع ندى وأصله ندى وكفلس وفلوس (الى تراقبهما) جمع ترقوة وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الراوي (على جلده حتى تخفى) بضم ناء المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وفي رواية تخن بجيم ونون أي تستر (بنائه) أي أصابعه وأما له وصحفه بعضهم فقال بابه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يسترخطها به كما يغطي الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما الخبيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حاقة) يسكون اللام (مكانها) قال الطائي قيد المشبه به بالحديد اعلا ما بان القبض والشدة جبلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخني فجعله في مقابل الخبيل ايذا بان السخنة أمر به الشارع ونذب اليه لا ما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا امرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد ليس درع يستجن به فالت يدها بينهما وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان الخبيل اذا حدث نفسه بالاتفاق شحت وضاق صدره وعلت يدها رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل الخبيل والمتصدق وعندهم بعد قوله بنائه وتعطو اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذه الجملة الاخبارية مدرجة من كلام أبي هريرة وهو وهم لورود التصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث الجرسيد وقال غريب انتهى قلت ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حميد والبخاري في الادب والبخاري وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أردل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة ففقطعوا) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا اقال عوضا عنهما وبالبخل ففخلوا بالفجور ففجروا وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكروا به بالظلم فظلموا كذا في الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا واللفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل ففخلوا وأمرهم بالظلم ففقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وهكذا رواه ابن جرير في التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلثة الشيخ الزاني والخبيل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والخبيل كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمها الى تراقبهما فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنائه وأما الخبيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا قلصت ولزمت كل حاقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أردل العمر وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة ففقطعوا

وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل (١٩٤) شيخ هالع وجبن خالع * وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكتته

الشخ ان اشخ اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سلكوا ما همهم واستحلوا محارمهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد اجدو عبد بن حيدد البخاري في الادب ومسلم وابوعوانة من حديث جابر وايقوا الشخ فان الشخ اهلك من كان قبلكم وحملهم على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل) اي من مساوي اخلاقه (شيخ هالع) اي جازع يعني شيخ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشيع كلما وجد شيئا بلعه ولا قراره ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيئة شئ آخر قال التور بشي والشخ بخل مع حرص فهو ابلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل بالضمة بالمال والشخ في كل ما تمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة قال والهلع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلف فواده من شدة خوفه من الخلق قال الطيبي والفرق بين وصف الشخ بالشخ والجبن بالخلع ان الخلع في الحقيقة اصحاب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق كذلك الخلع اذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق واريد به الشدة وانما قال شرماني الرجل ولم يقل شرماني النساء لان الشخ والجبن مما تنمده المرأة ويذم به الرجل أولان الخصالين تقعان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسناده متصل (وقتل شهيد) أي استشهد رجل (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكتته) بكية فقالت واشهدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قال له ابشر بالجنة انتهى قلت وسباق المصنف أو رده في كتاب الخلاء وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بالفظ ان رجلا قتل شهيد فبكتته بكية والباقي سواء وتقدم للمصنف في آفات اللسان قصة لسكعب بن عجرة تشبهها وفيها ما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والمناثف (اذ علمت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جفلة ابواذي (بساألونه) متاع الدنيا (حتى اضطره الى سمرة) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (لفطمت رداءه فوق فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء) وهي أشجار البادية (نعما القسمته بينكم ثم لا تجروني بخيال ولا كذا با ولا جبانا) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضى الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي) جماعة (فقلت غبرهؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يحجروني بين أن يسألوني بالفحش أو يخجلوني وليست بما نحمل وقال أبو سعيد انك تدري دخل رجلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأثريا وقالا معروفا وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألني فينطلق في مسأله متايلها) أي أخذها تحت إبطه (وهي نار فقال عمر) رضى الله عنه (فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بون الا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل) قال العراقي رواه أجدو أبو يعلى والبخاري نحوه ولم يقل أحد

يا كية فقالت واشهدها فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من خبير اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب بسألونه حتى اضطره الى سمرة ففطمت رداءه فوق فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء قسمتها بينكم ثم لا تجروني بخيال ولا كذا با ولا جبانا وقال عمر رضى الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي فقلت غبرهؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يحجروني بين أن يسألوني بالفحش أو يخجلوني وليست بما نحمل وقال أبو سعيد انك تدري دخل رجلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأثريا وقالا معروفا وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم

ليسألني فينطلق في مسأله متايلها وهي نار فقال عمر فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بون الا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل انما

وعن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الجود من جود الله

تعالى فجودوا بجود الله اليكم

ألا ان الله عز وجل خلق

الجود فجعله في صورة رجل

وجعل رأسه اسخفاً في أصل

شجرة طوبى وشداً أغصانها

بأغصان سدره المنتهى ودلى

بعض أغصانها الى الدنيا

فمن تعلق بغصن منها أدخله

الجنة ألا ان السخاء من

الايمن والايمن في الجنة

وخلق الخيل من مقته

وجعل رأسه اسخفاً في أصل

شجرة الزقوم ودلى بعض

أغصانها الى الدنيا فمن تعلق

بغصن منها أدخله النار ألا

ان الخيل من الكفر والكفر

في النار وقال صلى الله عليه

وسلم السخاء شجرة تنبت

في الجنة فلا يبلغ الجنة الا بغير

والخيل شجرة تنبت في النار

فلا يبلغ النار الا بغير

أبو هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو فسد

بنو حيان من سيدكم يا بني

حيان قالوا سيدنا جدين

قيس الا انه رجل فيه بخل

فقال صلى الله عليه وسلم

وأى داء أدوا من البخل

ولكن سيدكم عمرو بن

الجوح وفي رواية أنهم قالوا

سيدنا جدين قيس فقال لهم

تسودونه قالوا انه أكثرنا

ملا وأنا على ذلك لنرى منه

البخل فقال صلى الله عليه وسلم

وأى داء أدوا من البخل

ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

انهم ما سألوه عن بغيره رواه البزار من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جاله ثقات انتهى قلت ورواه أيضاً الحاكم والضياع من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضاً من حديث جابر وفيه فينطلق بمسئلته متباطها وما هي النار وفيه قيل لم تعطهم قال يا بون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خالق الله (يخجل الله اليكم) وهذا معنى قولهم من جاد جاد الله عليه (الان الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه اسخفاً في أصل شجرة طوبى وشداً أغصانها بأغصان سدره المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمن في الجنة وخلق الخيل من مقته) وهو أشد الغضب (وجعل رأسه اسخفاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار الا ان الخيل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقفله على اسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الخلاء بسند فيه أبو بكر النقاش صاحب منا كبير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثاً حديث أبي هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا بغيره والخيل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ في النار الا بغيره) قال العراقي تقدم دون قوله فلا يبلغ في الجنة الخ وذكره في زيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم آنفاً قبل ستة وثلاثين حديثاً هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية وأنس وأما في هذه الزيادة فأخرجها الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في التاريخ من حديث عبد الله ابن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فسد بنو حيان من سيدكم يا بني حيان) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جدين قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري (الا انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الانصاري (وفي رواية) أخرى (انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال لهم تسودونه) أي بأي وصف تجعلونه سيداً فيكم (قالوا انه أكثرنا ملا وأنا على ذلك) أي مع ذلك (لنرى منه) أي لنرى منه (على البخل) يقال أوزه بكراً أو على كذا إذا اثم به به (فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن عمرو بن صخر بن خنساء بن سنان الانصاري بن عم الجدين قيس الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يا بني سلمة وقال سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث كعب بن مالك بأسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف عن سيدكم يا بني حيان غريب والثابت يا بني سلمة فان الخطاب به هم وقد تقدم ان بنو حيان من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجدين قيس قد ساد بنو سلمة في الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة الى عمرو بن الجوح وكلاهما من بنو سلمة وقد عزاه المصنف لابي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ بأسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه أبو عمرو في الامثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ولم ينفرد به سعيد الوراق بل تابعه العنصر بن شميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الامثال ومحمد بن علي بن عبد الحكم أيضاً وقد رواه أيضاً جابر بن عبد الله الانصاري أخرجه البخاري في الادب المفرد والمسراج وأبو الشيخ في الامثال وأبو نعيم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حسد ثنا جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجدين قيس على اننا نخله فقال هذه هكذا ومديده وأى داء أدوا من البخل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السجاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق جابر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عبدك عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجحوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منا من سمعون سيديا
فقالوا له جسد بن قيس على التي * نجعله منا وان كان أسودا
فسود عمرو بن الجحوح لجوده * وحق لعمر وبالندي أن يسودا
فلو كنت يا جسد بن قيس على التي * على مثلها عمرو ولكنك المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي نمارة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عزا العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجوده من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضله قالوا جسد بن قيس قال ثم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقل وأي داء أدوا من الجل ليس ذا سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معمر ورتابه ابن اسحق عن الزهري وقال في رواية بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وابراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الأبرش عنه وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مرسلًا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مسأوى الاخلاق للحراني وابن أخى الزهري عن عمه وهو في الامثال لابي عروبة وسعته عن الزهري في نسخة أبي اليمان هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الحراني في مكارم الاخلاق حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا جسد بن قيس قال ثم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من الجل قالوا فمن سيدنا قال بشر بن البراء بن معمر (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الجليل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطرب حينئذ لا يختار قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر جهوده ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الخلا بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل) قال العراقي رواه الترمذي باللفظ والجاهل سخي وهو بقبية حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الخلا والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشع في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدأ وفي رواية بله أيضا في جوف رجل مسلم وروى ابن عدى في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده باللفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الجليل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشيخ والايمان لا يجتمعان في قلب عبد

وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغدر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع لم يبق متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمته هذا البيت لا يغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضغه لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل اياما يتنبي يسألني فكلما استقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة ولوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألفي ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعي الانهار وتوفي الأشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكمل الله في النار ويحك أتعلم ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى الجنة عدن وهي أوسط الجنات (قال لها تاريني فترينت ثم قال لها اطهري انهارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان انهار الخرو انهار العسل واللبن ثم قال لها اطهري سرك وحالك) محرقة جوع حيلة وهي السكة (وكراسيك وحالك وحالك وخو عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك نخيلا) روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملائكة رأت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الطبري المفسر في كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اف للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريا قاما ساكنته وقال طلحة بن عبيد الله) التبي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لجد

والبخيل في قلب رجل مؤمن أبدا) (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم قبل هذا قوله بيا فهو مكر روقع هكذا في سائر نسخ الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ اه قلت بل رواه هكذا هناد والخطيب في كتاب الجلاء من حديث أبي جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث أبي عبد الرحمن السلمي موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغدر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي لم أجده بتسامه ولترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب في كتاب الجلاء من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع لم يبق متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمته هذا البيت لا يغفرت لي ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضغه لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل اياما يتنبي يسألني فكلما استقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة ولوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألفي ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعي الانهار وتوفي الأشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكمل الله في النار ويحك أتعلم ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى الجنة عدن وهي أوسط الجنات (قال لها تاريني فترينت ثم قال لها اطهري انهارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان انهار الخرو انهار العسل واللبن ثم قال لها اطهري سرك وحالك) محرقة جوع حيلة وهي السكة (وكراسيك وحالك وحالك وخو عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك نخيلا) روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملائكة رأت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الطبري المفسر في كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اف للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريا قاما ساكنته وقال طلحة بن عبيد الله) التبي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله الجنة عدن قال لها تاريني فترينت ثم قال لها اطهري انهارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان انهار الخرو انهار العسل واللبن ثم قال لها اطهري سرك وحالك وكراسيك وحالك وحالك وخو عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك نخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أرف للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريا قاما ساكنته وقاله طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لجد

بأمر النامايجده بالخلاعة لئلا يكتفينا بصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال إذا أراد الله بقوم شرراً أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلاتهم
وقال علي كرم الله وجهه في خطبته أنه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان عنوض يعرض الموسر على مافي يده ولم يؤسر بذلك قال الله تعالى

بأمر النامايجده بالخلاعة لئلا يكتفينا بصبر وقال محمد بن المنكدر (بن عبد الله بن المهدي التميمي) كان يقال إذا أراد
الله بقوم شرراً أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلاتهم) وقد روى نحو ذلك مرفوعاً من حديث
مهران وله حكمة ولفظه إذا أراد الله بقوم خيراً أولى عليهم حِلْماءهم وقضى بينهم علماءهم وجعل المال في
سجحاتهم وإذا أراد الله بقوم شرراً أولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلاتهم أخرجه
الديلمي في مسند الفردوس (وقال علي كرم الله وجهه في خطبته أنه سيأتي على الناس زمان عنوض) أي
شديد المراس كاللابة العنوض التي تكثر العض من مسها (يعرض الموسر على مافي يديه) من المال بنواجنه
وهو كناية عن الامسالك الشديد (ولم يؤسر بذلك قال الله تعالى ولا تتسوا الفضل بينكم) المراد به ما فضل
من المال بعد حاجتكم (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص في الفرق بين الشح والبخل (الشح أشد من
البخل لان الشح هو الذي يشع على مافي يدي غيره حتى يأخذه ويشع) على غيره (بما في يديه فيحسبه) عنه
(والبخل هو الذي يبخل بمافي يديه) مما يفضل لديه (وقال الشعبي) رحمه الله تعالى (لأدري أيهما أبعد
غوراً في نار جهنم البخل أو الكذب) وقيل ورد على أنوشروان (بفتح الهمزة وضمة النون وشروان كسحبان
عنه لانه قال في النار بدل في جهنم) وقيل ورد على أنوشروان (بفتح الهمزة وضمة النون وشروان كسحبان
اسم ملك الفرس وكان مشهوراً بالعدل (حكيم الهند وفيلسوف الروم) وهو واحد الفلاسفة ومعه
الحكيم الرومية (فقال أنوشروان للهندي تكلم فقال خير الناس من التي) أي وجد (سبحوا وعند الغضب
وتروا) أي متحذراً لغضبه (وفي القول متأنياً) أي متشبهاً (وفي الرفعة متواضعاً) وعلى كل ذي رحم مشفقاً
وقال لارومي تكلم فقال من كان بخيلاً ورث عدوه ماله ومن قل شكره) للنعمة (لم ينل النجح) أي الظفر
بالمقصود (وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يوتون فقراً ومن لم يرحم) أي من ملكه (سلطان الله عليه من
لا يرحمه) وشاهده في كلام نبينا صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال الضحاك في قوله تعالى انا
جعلنا في أعناقهم أغلالاً قال البخل امسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى)
أخرجه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (ما من صباح الا وقد وكل به
ملك يناديان) يقول احدهما (اللهم عجل لملكك تلفاً) يقول الثاني (اللهم عجل لمنق خلتاً) هكذا رواه
صاحب الخلية وقد رواه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصححه وتعقبه الذهبي وفيه زيادة وملاك
يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصّر (وقال عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله
تعالى (سمعت اعرابياً قد وصف رجلاً فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه
وكأنما السائل اذا برام ملك الموت اذا أتاه) أي يستثقله ويقشعر عنه ويزور يكره كما يكره ملك الموت ويزور
عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى ان أعذل بخيلاً لانه يحمله البخل على الاستقصاء) في
معاملاته (في أخذ فوق حقه) لاجالة (خيفة ان يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة) فلا يعدل (وقال
على كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه) لانه (قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض)
أخرجه ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم
تسمع الى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر
مارية والذي أعرض قوله لعائشة ان أبك وأباها يلمان الناس بعدي مخافة أن يفسوه (وقال) عمرو بن
بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن
هرون وأبي يوسف القاضي وعنه يوت بن المزرع ومات سنة ٢٥٥ (ما بقى من اللذات الثلاث ذم البخل وأكل

ولا تتسوا الفضل بينكم
وقال عبد الله بن عمر والشح
أشد من البخل لان الشح
هو الذي يشع على مافي يدي
غيره حتى يأخذه ويشع بما
في يديه فيحسبه والبخل هو
الذي يبخل بمافي يديه وقال
الشعبي لأدري أيهما أبعد
غوراً في نار جهنم البخل أو
الكذب وقيل ورد على
أنوشروان حكيم الهند
وفيلسوف الروم فقال
للهندي تكلم فقال خير
الناس من ألقى سخطاً وعند
الغضب وقوراً وفي القول
متأنياً وفي الرفعة متواضعاً
وعلى كل ذي رحم مشفقاً
وقال لارومي فقال من كان
بخيلاً ورث عدوه ماله ومن
قل شكره لم ينل النجح
وأهل الكذب مذمومون
وأهل النعمة يوتون فقراً
ومن لم يرحم سلط عليه من
لا يرحمه وقال الضحاك في
قوله تعالى انا جعلنا في
أعناقهم أغلالاً قال البخل
أمسك الله تعالى أيديهم عن
النفقة في سبيل الله فهم
لا يبصرون الهدى وقال
كعب ما من صباح الا وقد
وكل به ملك يناديان الله
عجل لملكك تلفاً وعجل لمنفق
خلتاً وقال الاصمعي سمعت
اعرابياً قد وصف رجلاً

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان
أعذل بخيلاً لان البخل يحمله على الاستقصاء في أخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة وقال علي كرم الله
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقى من اللذات الثلاث ذم البخل وأكل

العديد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البخيل لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البخيل ومدحت امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صواماً قواماً الا أن فيه باخلاً قال فما خبيرها اذا قال بشر النظر الى البخيل يقضى القلب وبقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ مافى القلب لا سخياء الاحب ولو كانوا ابراراً والخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا ابراراً وقال ابن المعتز البخيل

الناس بماله أجودهم
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا
عليهما السلام ابليس في
صورته فقال له يا ابليس
أخبرني بأحب الناس إليك
وأبغض الناس إليك قال
أحب الناس إلى المؤمن
البخيل وأبغض الناس إلى
الفاسق السخي قال له لم
قال لان البخيل قد كفاني
بخله والفاسق السخي
أتحوف أن يطالع الله عايه
في سخائه فبقوله ثم ولى وهو
يقول لولا أنك يحيى ما
أخبرتكم

(حكايات الخلاء)

قيل كان بالبصرة رجل
موسر بخيل فدعاه بعض
جيرانه وقدم اليه طباهجة
بييض فأكل منه فكثر
وجعل يشرب الماء فانتفخ
بطنه ونزل به الكرب والموت
فجعل يتلوى فلما جهده الامر
وصف حاله للطبيب فقال
لابأس عليك تقيماً ما أكلت
فقال هاهنا تقيماً طباهجة
بييض الموت ولا ذلك وقيل
أقبل أعرابي يطلب رجلاً
وبين يديه تين فغطى التين
بكسائه فلبس الاعرابي
فقال له الرجل هل تحسن
من القرآن شيئاً قال نعم فقرأ

القديس وحك الجرب) وفي كل من يحب الانسان لذة ما لا يجد في غيره (وقال بشر بن الحرث) الخافي رجه
الله تعالى (البخيل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لرجل (الذي البخيل) فلو كان غيبة
لم يقل ذلك (ومدحت امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صواماً قواماً) أي كثرة الصيام والقيام
(الا ان فيه باخلاً قال فما خبيرها اذا) تقدم في آفات الانسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل البخيل لا غيبة له
(وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البخيل يقضى القلب وبقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين)
والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب الخلاء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (مافى القلب
لا سخياء الاحب ولو كانوا ابراراً وللخلاء لا بغض ولو كانوا ابراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز)
وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بانه أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد
العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (البخيل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم
ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني
بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك فقال أحب الناس إلى المؤمن البخيل وأبغض الناس إلى الفاسق
السخي قال لم قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتحوف أن يطالع الله عايه في سخائه فيقبله
ثم ولى) أي أدبر (وهو يقول لولا أنك يحيى ما أخبرتك) وكأنه أطهر له النصيح في الجواب اكرامه
عليه السلام (حكايات الخلاء)

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع
اللحم ويشوي في الطنجير في أي دهن كان فاذا طبخ في الماء ثم قلى سمي قلبه (بييض فأكل منه فكثر وجعل
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) عينا وشمالاً (فلما جهده الامر وصف حاله
لطبيب فقال لابأس عليك تقيماً ما أكلت) تبرأ (فقال هاهنا تقيماً طباهجة بييض أموت ولا تقيماً طباهجة
بييض) فهذا من بخله آثار الطباهجة على الصحة (وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً بين يديه تين) وهو الثمر
المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كدلا براه فيشاركه (فلبس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من
القرآن شيئاً قال نعم فقرأ) بعد الاستعاذة والتهنئة (ولزبتون وطور سينين فقال) الرجل (وأين التين فقال
هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً إلى العصر حتى اشتد جوعه وناداه مثل الجنون) فانه قد
يعتري ذلك عند دخول المدة (فاخذ صاحب البيت العود) ليعف له (وقال له بحياتي أي صوت تشتتني ان
أسمعك) بهذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلبه اللحم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
البرمكي جد خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم وولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العالية في الثروة حتى ولى
الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو
الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف بجحظة صاحب أخبار و نوادر (وكان بخيلاً قبيح البخل)
على خلاف شيمه أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فسئل نسيب له كان يألفه) أي يعاشره (عنه)
وقال له قائل صف لي مائتته فقال هي فتر في فتر) والفتر بالكسر ما بين طرف الاجام وطرف السبابة
بالفتح يجمع المعتاد وصفها في غاية الضيق (وبحافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه (منقورة من
جب الخشخاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغه (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزبتون وطور سينين فقال وأين التين قال هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فغصه إلى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ
مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتتني أن أسمعك قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
كان بخيلاً قبيح البخل فسئل نسيب له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائتته فقال هي فتر في فتر وبحافه منقورة من جب الخشخاش قيل
فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأياً كل معسه لحد قال بلى الذباب فقال سواك بدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أقدر على أبرة أخيطه بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة لمأوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة ويسألونه أعارتهم أياها الخيط بها قميص يوسف الذي قدم من دبر ما فعل به ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقبل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فأمن خيانة الغلام

اليمين والشمال (قال فيأياً كل معسه أهد قال بلى الذباب) وما قدر ماياً كل منسه الذباب (سواء له) أي قبحا (أنت خاص به) ونسبه وأليفه (وثوبك تحرق) أي مقطوع (فقال انى والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة) وهى من بلاد السودان (مأوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة) واحدة (ويسألونه أعارنا أياها الخيط بها قميص يوسف) عليه السلام (الذى قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (مأفعل) وهذا المتهنى في البخل وفيه مبالغات (ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه) أي يشترى اليه ويشتهيه والقرم تزوع النفس إلى اللحم خاصة (فاذا قرم) اليه (أرسل غلامه فاشترى له رأساً) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقبل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس أعرف سعره وأمن خيانة الغلام) فيه (ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس يلحم يعطيه الغلام فيقدرا نيا كل مننه ان مس) منه (عيناً أو أذناً أو خذاً وقفت على ذلك) فهو محدود (و) مع ذلك (آكل مننه ألوانا آكل عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغلصته) وهى رأس الحلقوم (لوناً ودماغه لوناً) مع ذلك (أكفى مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لى فيه مرافق وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكى انه (خرج يوم يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقال له امرأته من أهله مالى عليك ان رجعت بالجائزة) أي الصلة والعطية (فقال ان أعطيت مائة ألف) درهم (أعطيتك درهمها فأعطى ستين ألفاً) درهمها (فأعطاهما أربعة دنانير) ولم يكمل لهما درهمها (و) يحكى أيضاً انه (اشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له) إلى منزله (فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعشى) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فاكنت كسرة وملها فيأى عليه الاعشى) ويتعلل وواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملها) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادنى عليهما) وللخلاء أخبار كثيرة وفوائد شهيرة وقد افصرت المصنف على هذا القدر وهو الذى أورده الخطيب فى كتاب الخلاء بأسانيد

(بيان الايتار وفضله)

(اعلم أن السخاء والبخل كل واحد منهما) ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايتار وهو ان يوجد بالمال (على الغير) مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه) سواء كان له نفع أو غير محتاج والبذل (مع وجود) الحاجة أشد (فلذا كان الايتار أرفع درجاته وهذا هو حود السخاء فى الخلق وسبأى الكلام عليه عند ذكره فى الفصل الذى يليه) وكان السخاوة قد انتهت إلى ان يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج (لما يسخو به) فالبخل قد انتهت إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من يبخل بمسك المسال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها الا البخل بالثمن) والامسالك لاه ال محبة فيه

ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس يلحم يعطيه الغلام فيقدرا نيا كل مننه ان مس) منه (عيناً أو أذناً أو خذاً وقفت على ذلك) فهو محدود (و) مع ذلك (آكل مننه ألوانا آكل عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغلصته) وهى رأس الحلقوم (لوناً ودماغه لوناً) مع ذلك (أكفى مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لى فيه مرافق وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكى انه (خرج يوم يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقال له امرأته من أهله مالى عليك ان رجعت بالجائزة) أي الصلة والعطية (فقال ان أعطيت مائة ألف) درهم (أعطيتك درهمها فأعطى ستين ألفاً) درهمها (فأعطاهما أربعة دنانير) ولم يكمل لهما درهمها (و) يحكى أيضاً انه (اشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له) إلى منزله (فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعشى) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فاكنت كسرة وملها فيأى عليه الاعشى) ويتعلل وواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملها) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادنى عليهما) وللخلاء أخبار كثيرة وفوائد شهيرة وقد افصرت المصنف على هذا القدر وهو الذى أورده الخطيب فى كتاب الخلاء بأسانيد

بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى (و) قرينة فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادنى عليهما) (بيان الايتار وفضله) * اعلم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايتار وهو ان يوجد بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه المحتاج والبذل مع وجود الحاجة أشد (فلذا كان الايتار أرفع درجاته وهذا هو حود السخاء فى الخلق وسبأى الكلام عليه عند ذكره فى الفصل الذى يليه) وكان السخاوة قد انتهت إلى أن يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج (لما يسخو به) فالبخل قد انتهت إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من يبخل بمسك المسال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها الا البخل بالثمن)

ولو وجدها مجازا لا كما هو هذا الخجل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
بضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنى الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتفى شهوة فرد شهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفر له وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة أيام
متواالية حتى فارق الدنيا ولو
شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر
على أنفسنا ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيف فلم
يجد عند أهله شيئا فدخل
عليه رجل من الانصار
فذهب بالضيف الى أهله ثم
وضع بين يديه الطعام وأمر
امراته باطفاء السراج
وجعل يده الى الطعام
كأنه يأكل ولا يأكل حتى
أكل الضيف الطعام فلما
أصبح قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد عجب الله
من صنعكم اللبلة الى
ضيفكم ونزلت ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة فالسخاء خلق من
أخلاق الله تعالى والايثار
أعلى درجات السخاء وكان
ذلك من دأب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سماه الله
تعالى عظيم فقال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وقال
سهل بن عبد الله التستري
قال موسى عليه السلام يارب
أرني بعض درجات محمد
صلى الله عليه وسلم وأتمه
فقال يا موسى انك ان تطيق
ذلك ولكن أريك منزلة من
منازله جليلة عظيمة فضله

(و) قرينة ذلك انه (لو وجدها مجازا) بغير عوض لا كما هو هذا الخجل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين (فقد انزل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين) من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (بضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنى الله تعالى على الصحابة) رضى الله عنهم به فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أي حاجة وفقر كما سيأتى في باب سبب نزوله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتفى شهوة فرد شهوته وآثر (في رواية أبي امرئ) (اشتفى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له) وفي رواية غفر الله له قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وقد تقدم للمصنف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ان ابن عمر اشتفى سمكة طرية وكان قد نقه من مرضه فالتصمت بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد مدة واشترى بدهم ونصف فأشوى وجىء به على رغيص فقام سائل بالباب فقال ابى عمر للعلام لقمها برغيصها وادفعها اليه فابى الغلام فرده وأمره بدفعها اليه ثم جاء به افوضه بين يديه وقال كل هنيا بأباعد الرحمن فقد أعطيتهم درهمه وأخذتها فقال لقمها وادفعها اليه ولا تأخذ منه درهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتفى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متواالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى ليلته وللشيخين ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاث ليلال تباعا حتى قبض رادمسلم من طعام بر (ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار) وهو أبو طلحة يزيد بن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه (وأمر امراته) وهي أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها تصليح السراج فاطفأته (وجعل يده الى الطعام كأنه يأكل) أي يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثارا (حتى أكل الضيف الطعام) وبقي هو وعياله مجهودين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنعكم اللبلة الى ضيفكم ونزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والديلي وأبو الشيخ وابن النجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله الاعظم أي في خلقه به تخلق بصلته من صفاته تعالى (والا يشار على درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من طريقته (حتى سماه الله تعالى عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد تقدم الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمه قال يا موسى انك ان تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقي قال) الراوى (فكشفه له عن ما يكون السخاء فطرا الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله عز وجل فقال يارب لماذا باغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وقمان عمره الا استحييت من محاسنه وبوأته من جنى حيث يشاء) نقله صاحب القوت (وقيل خرج عبد الله

(٢٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشفه له عن ما يكون السخاء
فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله تعالى فقال يارب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من
بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وقمان عمره الا استحييت من محاسنه وبوأته من جنى حيث يشاء وقيل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيقه فزل على تخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوة فدخل الحائط كاد ونام من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله بنظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت بقرصه هذا الكعب قال ماهي بارض كاذب انه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فذكره أن أشبع وهو جائع قال فانت صانع اليوم قال أطوى نومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على (٢٠٢) السخاء ان هذا الغلام لا يخفى مني فاشتري الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام

ابن جعفر بن أبي طالب (الضيقه) خارج المدينة (فزل على تخيل قوم وفيهم غلام أسود) اللون (يعمل فيه) أي يخدم الارض (اذ أتى الغلام بقوة) وهو ثلاثة أرغفة (فدخل الحائط) أي البستان (كعب) ودنام الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكل وعبد الله بن جعفر (ينظر اليه) من بعيد (فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت بقرصه هذا الكعب فقال ماهي بارض كاذب انه) غريب (جاء من مسافة بعيدة جائعاً فذكره أن أشبع وهو جائع قال فانت صانع اليوم قال أطوى نومي هذا) جوعاً (فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لا يخفى مني فاشتري الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وما فيه من) أي الحائط وما فيه (وقال عمر) رضى الله عنه (أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أنى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تأمل على من أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبؤثره بالحياة فاهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فهبطا (فكان جبريل عليه السلام) عند رأسه وميكائيل عليه السلام) عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادى بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج يختلف فيه والحديث منكرو رواه الحارثي في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال (وعن أبي الحسن الانطاكى) له ذكر في الحلية وفي الرسالة (انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري) إحدى مدن خراسان (ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفوا السراج وجلسوا للطعام) وأوهم كل واحد صاحبه انه يأكل (فلما رفع فأذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة) بن الحجاج بن الورد العدوى أباد نظام الواسطي ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففرغ خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ يوماً في صحن داره فدخل انسان فزأله شيئاً ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القمعة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمعة فشواخله فلم يذكره وانهما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا في سائر النسخ ولم أجد له ذكر في الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حنيفة في المبتدا عن العدوى قال بعض بني المغيرة (انطأقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

ووهبه منه وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أنى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تأمل على من أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبؤثره بالحياة فاهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فهبطا (فكان جبريل عليه السلام) عند رأسه وميكائيل عليه السلام) عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادى بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعنه أبي الحسن الانطاكى في

فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعنه أبي الحسن الانطاكى في عذره نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فأذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء ففرغ خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال حديثه العدوى انطأقت يوم البرموك أ طاب ابن عم لي

اطار سے فائدہ: اجتماع

وَنُحْنُ حُنَا الرِّيَابِ الْحَمَامِ

فَقَالَ كَلَّا

فَيُجِيبُهَا رَبُّهَا مِنْ الْبَيْتِ عَمَّا

باعتها طاهر الباب اذا نحن

بداية هيبة فوصعدنا الى

موضع مال وقوعہا نظر

الكتاب الى المبتدئ مع الى

البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه

مقدار عیش و کمال فناء

التي تلتها في وقت لاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ووفعت الحارث بن الحليمه

فما زالت تأكلها وذلك

الكتاب قاعد بنظر الهمها

حسبى أكلت الميتة وبقي

العزلة و جمعته الكاوي

المسلمون في بلادهم

الى الجبل وقام دلت الـ حجاب
الى العالمين في كل

وجاء الى الملك العظام قال

مما بقى عليه اقله الاثم انصرف

وقد ذكرنا جملة من أخبار

الانشار وأحوال الاولياء في

كل الفقه والعلوم الإسلامية

الحال الانساني من اجل ما ياتيه

الى الاعاده ههـ هما و بالله
التي في الدنيا كما في

التوفيق وعليه التوكل فيما

رضیہ، عزوجل * (بیان)

حد السخاء والخيال

وحتى تتفهما) * لكالك تقول

قد عرفوا بشواهد الشرع

ان الخيال من الملائكات

وہاں پہنچ کر انہوں نے ایک کھانے کی دکان پر روک لیا۔

إلى الأبد لا ينفك

بِالْإِيمَانِ وَلَا جُنْدٍ يَحْفَظُ أَمَّا

خَلَّ وَلَا مَعِيَ لِجَلِّ الْأَلَمِ بِالْ

حد البخل منع الواجب في كل

وإنما حجة قاتله بعد تحيلا

في القتلى (ومعنى شئ من ماء أو أنا) قولك كان به رمق سقيمة ومسحت به وجهه فإذا أنابه فقلت أسقيك فأشار
أن نعم فإذا رجل يقول آه فأشار ابن عمي إلى أن انطلق به (أي بالماء) إليه قال فحتمه فإذا هو هشام بن العاص
أخو عمرو بن العاص قال ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال مر عمرو
ابن العاص بن مقرم من قرين فذكر واهشاما فقالوا أيهما أفضل فقال عمرو شهدت أنا وهشام اليرموك فقلنا
نسأل الله الشهادة فلما أصحنا حرمتهما ورزقهما ولكن ذكر موسى بن عبيدة وغيره أنه استشهد باجناد بن (فقلت
أسقيك فسمع به آخر فقال آه فأشار هشام انطلق به إليه فحتمه فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد
مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات) وقد ذكر أصحاب المغازي أنه استشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل
وسهيل بن عمرو وسهيل بن الحارث والحارث بن هشام وجاعة من بني الغيرة فأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوا حتى
ما توالم يذوقوا الماء وأتى عكرمة بالماء فنظر إلى سهيل ينظر إليه فقال أبدأ به ذا ونظر سهيل بن الحارث ينظر
إليه فقال أبدأ به ذنفتوا كلهم قبل أن يشربوا ففرجهم خالد بن الوليد فقال بنفسى انتم (وقال عباس بن دهقان
ما خرج أحد من الدنيا يكاد خلهما) أي عاريا خالصة (الابشر بن الحرث) الخافي (قوله أنه أمانه رجل في مرضه فشكل
إليه الحاجة فنزع قميصه فاعطاه وياه واستعار ثوبا غاف فيه و) حكى (عن بعض الصوفية قال كلبا ترسوس)
مدينة على ساحل البحر من طرف الشام وهي بالاقليم المسمى بسين وكانت تغزى من بلاد الروم (فاجتمعنا
جساعة وخرجنا إلى باب الجهاد فقبضنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد إذا نحن بدابة ممتعة فعدنا إلى موضع
خال وقعدنا فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البالد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء إلى تلك
الميتة وقعدنا حية ووقعت الكلاب في الميتة) تنهشها (فما زالت تاكل وذلك الكلب فأدنى بنظر إليه باحتي
أكلت الميتة وبقي ذلك العظام ورجعت الكلاب إلى البلد فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل مما
بقي على العظام قليلا ثم انصرف) فهذا من إشارته (وقد ذكرنا جملة من أخبار الأيثار وأحوال الأولياء في كتاب
الزهد والفقر فلا نعيد) * (بيان حد السخاء والبخل وحقه بقتلهما) *

(لعلك تقول قد عرف بشواهد الشرع ان الجبل من الممالك ولكن ما حد الجبل وماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا وربما اراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا جبل ويقول آخرون ليس هذا من الجبل وما من انسان الا ويتجدي في نفسه حبا للمال) ويضطر اليه (ولا جله يحفظ المال) عن البذل (وعسك) فان كان يصير بامساك المال بخيلا فاذا لا ينفك أحده من الجبل واذا كان الامساك مطلقا لوجب التخل ولا معنى للجبل الا الامساك فالجبل الذي يوجب الهلاك (و نورث العقوبة والذم) (وما حد السخاء الذي يستحق العبدية صفة السخاء وثوابه) فقول قد قال قائلون حد الجبل (في الشرع) (منع الواجب) وعند العرب منع السائل بما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس بخيل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من يرد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخباز) بعد ما اشتراهما (لنقصان حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم لادعاء صاحبه (فانه يعد بخيلا

ولكن ما حد البخل وماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا ورعا يراه غير بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا يوجد من نفسه حبا للامال ولا جلا يحفظ المال ويمسكه فان كان يصير بالمال بخيلا فاذا لا ينقل أحد عن البخل واذا كان الامساك مطلقة الا ان واجب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي هو واجب الهالك وما حد السخاء الذي يستحق به العبد صفة السخاوة وثوابه اذ نقول قد قال فان يكون حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف فان من يرد العم مثلالي القصاب والخبر للخباز بنقصان حبة أو نصف حبة فانه بعد بخيلا

بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عماله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضاهيهم في القيمة ازيد او دوا عليه او تحرة او اسكوها من ماله بعد تحيلا ومن كان بين يديه رقيق فحضر من يظن انه ياكل معه فأنفاه عنه عي تحيلا وقال قائلون البخيل هو الذي يستعصب العطية وهو ايضا قاصر فانه ان اريد به انه يستعصب كل عطية فكيف من بخيل لا يستعصب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ويستعصب ما فوق ذلك وان اريد به انه يستعصب بعض العطايا فاسم من جواد الا وقد (٢٠٤) يستعصب بعض العطايا وهو ما يستعزق جميع ماله او المال العظيم فهذا لا يوجب الحكم

بالجمل وكذلك تسكّموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والمرح بالعطاء لما أمكن وقيل الجود عطاء على رؤية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى جهرا لله مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضرر أو فرغ بالبلغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن شيخه الاستاذ أبي علي الدقاق وقال بعضهم السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والا يثار اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه وهذا القول بمعنى الذي نقله القشيري (وجملة هذه السكّامات غير محيطة بحقيقة البخل والجود بل نقول المال خلق الحكمة ومقصود وهو صلاحه الحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامسالة حيث يجب البذل وبذل حيث يجب الامسالة تميز بينهما وسط وهو المحمود) ومنه قول ابن الوردي بين تميز وبخل وتبذير * وكلا هذين ان زاد قتل

ومقصود وهو صلاحه
لحاجات الخلق ويمكن
امساكه عن الصرف الى
ما خلق للصرف اليه ويمكن
بذله بالصرف الى ما لا يحسن
الصرف اليه ويمكن التصرف
فيه بالعدل وهو ان يحفظ
حسب الحق والحفظ ويزيل

حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل محل والبذل حيث يجب الامساك تبذروا بينهم ما وسط وهو الخجود ينبغي أن يكون وتبذروا
السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والتبسط وهو ان يقدر
بنفسه وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه
تذاعزه وهو اصارها فهو متسخر وليس بسخي بل ينبغي أن لا يكون قلبه علاقه مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه

فان قلت فقد صار هذا موقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمرءة والواجب بالمرءة
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المرءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديها ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يشقني بالتكليف أو الذي يتهم الخبيث من ماله ولا
يطيب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل * وأما واجب (٢٠٥) المرءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم
واستقبح ذلك يختلف
بالاحوال والاختصاص فمن
كثير له استقبح منه مالا
يستقبح من الفقير من
المضايقة ويستقبح من
الرجل المضايقة مع أهله
وأقاربه وبما يملكه مالا
يستقبح مع الجانب
ويستقبح من الجار مالا
يستقبح مع البعيد ويستقبح
في الضيافة من المضايقة
مالا يستقبح في المعاملة
فيختلف ذلك بمافيته من
المضايقة في ضيافة أو معاملة
وبما فيه المضايقة من
طعام أو ثوب أو يستقبح في
الاطعمة مالا يستقبح في
غيرها ويستقبح في شراء
الكفن مثلا أو شراء
الاضحية أو شراء خبر
الصدقة مالا يستقبح في غيره
من المضايقة وكذلك بمن
معه المضايقة من صدق أو
أنه أو قريب أو زوجة أو
ولد أو أخنبي وبمن منه
المضايقة من صبي أو امرأة
أو شيخ أو شاب أو عالم أو
جاهل أو موسر أو فقير
فالبخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب والعلم بعض من يحب ان ينسب الى الكرم يذكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية
فيه نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يقضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود
بذل الموجود لما كان للشرع موضع ولا للتبذير موقع وورد الكتاب والسنة بدمهما واذا كان السخاء
محدودا فن وقف على حده متى كرم واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت
فقد صار هذا موقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاقول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب
بالمرءة والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المرءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل) أي أشد في صفة البخل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يزكى (ويمنع
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديها) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل
بالطبع وانما يشقني بالتكليف) من غير انشراح صدر (أو الذي يتهم الخبيث من ماله) أي يقصده فانه ينفق
(ولا يطيب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تفقوت (فهذا
كله بخيل) وأما واجب المرءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات (والذريق فيهما) فان ذلك مستقيم
مخالف وصف الكرم وقد روي عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واستقبح ذلك
يختلف بالاحوال والاختصاص) أي باختلافها فقد يكون في حال وفي شخص يستقبح أشد الاستقباح دون حال
وشخص (فمن كثير ماله يستقبح منه مالا يستقبح من الفقير) الذي لا ماله (من المضايقة) والاستقصاء في
الحساب والمعاملة (ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه وبما يملكه مالا يستقبح مع الجانب ويستقبح
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح أقل منه في المباحة والمعاملة)
والمحاسبة (فيختلف ذلك بمافيته من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما فيه المضايقة من طعام أو ثوب أو يستقبح
في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن) للميت (مثلا أو شراء الاضحية) لنفسه (أو خبر
الصدقة) للفقراء (مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو
زوجة أو ولد أو أخنبي) فيسأخ مع الاول دون الاخير (وبمن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غني (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذي مروءة أو سوقي فالبخيل هو الذي يمنع
حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المرءة وذلك لا يمكن التنبه على مقداره) اعدم لوقوف
على حده (واعل حد البخل هو امسالك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فما من الزكاة) وما من النفقة) من
تجب (بخيل وصيانة المرءة أهم من حفظ المال) والمراد بالمرءة هي الانسانية وهي الصفة التي بها يصير
الانسان انسانا كاملا (والمضايقة في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحاضرة (مع من لا تحسن المضايقة معه
هاتك سائر المرءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدي الواجب
المفروض عليه (ويحفظ المرءة ولكنه مع مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نواب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المرءة وذلك لا يمكن التنبه على مقداره وله حد البخل هو امسالك المال عن غرض ذلك
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فنع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المرءة أهم من حفظ المال والمضايقة
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سائر المرءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل مما يؤدي الواجب
ويحفظ المرءة ولكنه مع مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نواب
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

فأمسالك المال عن هذا الغرض بخـ ل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق وذلك لان نفار العوام مقصور على حفظ الدنيافير ون
امساكها دفع فوائب الزمان هــ ما وربما يظهر عند العوام أيضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج ففهمه وقال قد أدبت الزكاة الواجبة
وليس على غيره او يختلف استعجاب (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فن أدب

فأمسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق ومن ذلك ما قرأت في
كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس بخـلون وما أنا بخـل ولكن رأيت الناس
عبد الدينار والدرهم فاردت أن أحظرها عليهم فاستدلهم بذلك وقد وصل عومته في وقت واحد بعشرة ألف
ألف درهم وامتدحه ابن هرمة فاستجاد قصيدته وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احتفظ بها فانك أول
من أخذها مني وآخر من يأخذها فقال له ابن هرمة أنا أتيتك بها يا أمير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب
بيت المال ووصل شبيب بن شيبه بكلام تكلم به بين يديه فاجبه بعشرين ألف درهم (وذلك لان نفار العوام
مقصود على حدود الدنيا فيرون امساكها لدفع فوائب الزمان مهمما) ويقولون الدراهم اليس تنفع للأيام
السود (وربما يظهر عند العوام أيضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج ففهمه وقال قد أدبت الزكاة
الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا أعطى مائيس على (ويختلف استعجاب ذلك باختلاف مقدار حاله
وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فن أدب واجب الشرع وواجب المروعة اللاتمة
به فقد تبرأ من الخـل) وتنصل من تبعيته (نعم لا يصف بصلته الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك) من
فاضل ماله (اطلب الفضيلة) عند الله (ونيل الدرجات) العلية (فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث
لا وجهه الشرع ولا تتوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل أو كثير ورجات ذلك
لا تتحصر وبعض الناس أجود من بعض) وقد صرح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الريح
المرسلة (واصطناع المعروف ورأى ما توجه العادة والمروعة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيبة نفس)
وانشراح صدر (ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء
فهو يبيع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذني) لذة معنوية (وهو مقصود في نفسه) ومنه قول
بشار
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلد طعم العطاء
(والجود هو بذل الشيء من غير غرض) دنيوي أو آخروي (هذا هو الحقيقة) اللغوية (ولا يتصور ذلك الا من
الله تعالى) فهو الجواد على الحقيقة وافراد الجود العفو عند القدرة والوفاء عند الوعد والزيادة على العطاء
منتهى الرجاء وعدم المبالاة بكم أعطى ولان اعطى وعدم الاستقصاء في العتاب عند الجفاء واغناؤه عن
الوسائل والشفعاء وعدم اضاعة من به التحا فلهذا الافراد متى اجتمعت فيه فذلك الجواد المطلق (فاما
الآدمي فاسم الجود عليه مجاز) عن تلك الحقيقة (اذ لا يبذل الشيء الا لغرض) من اغراضه (ولكنه اذ لم
يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن وذالة الخـل فيسمى جوادا فان
كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فبكل
ذلك ليس بالجود لانه مضطرا اليه بهذه البواعث وهي أعواض مجعلة له عليه فهو معتمدا لاجواد) ومنه قول
أبي نواس
فتى يشتري حسن الشاء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
وأحسن منه قول ابن الرومي
وتاجر البر لا يزال له * ربحان في كل متجر تجره
أحر وجدوا غنا طلب الاجسر ولا يكن كلالهم اعثوره
(كجروى عن بعض المتعبدات انهما وقفت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكنا في البصري
قال ابن معين والترمذي والنسائي ثقة ثبت حجة مات بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة
(وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

واجب الشرع وواجب
المروعة اللاتمة به فقد تبرأ
من الخـل نعم لا يصف
بصلته الجود والسخاء ما لم
يبذل زيادة على ذلك لطلب
الفضيلة ونيل الدرجات
فاذا اتسعت نفسه لبذل
المال حيث لا وجهه
الشرع ولا تتوجه اليه
الملامة في العادة فهو جواد
بقدر ما تتسع له نفسه من
قليل أو كثير ورجات ذلك
لا تتحصر وبعض الناس
أجود من بعض فاصطناع
المعروف ورأى ما توجه
العادة والمروعة هو الجود
ولكن بشرط أن يكون
عن طيبة نفس ولا يكون
عن طمع ورجاء خدمة أو
مكافأة أو شكر أو ثناء فان
من طمع في الشكر والثناء
فهو يبيع وليس بجواد فانه
يشتري المدح بماله والمدح
لذني وهو مقصود في نفسه
والجود هو بذل الشيء من
غير عوض هذا هو الحقيقة
ولا يتصور ذلك الا من الله
تعالى وأما الآدمي فاسم
الجود عليه مجاز اذ لا يبذل
الشيء الا لغرض ولكن اذا
لم يكن غرضه الا الثواب في
الآخرة واكتساب فضيلة
الجود وتطهير النفس عن

وذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم
عليه فبكل ذلك ليس بالجود لانه مضطرا اليه بهذه البواعث وهي أعواض مجعلة له عليه فهو معتمدا لاجواد كجروى عن بعض المتعبدات
انهما وقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نخيجهما
انفسنا غير مكرهه قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنه عشره امثالها قالت

سبحان الله فاذا اعطيتم واحده واخذتم عشره فبأي شيء تسخيتم عليه قالوا لها فما السخاء عندك يرحمك الله قالت السخاء عندي ان تعبدوا الله متنعمين ملتذذين بطاعته عندي ان تعبدوا الله متنعمين ملتذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء الله ان يطلع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح (فقد كلامها على ان السخاء والجود على الحقيقه ما خلا عن الاغراض والاعراض) وقالت بعض المتعبدات ان السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل لها (ففيهم قالت السخاء عندي في المهرج) أي في بذلها في سبيل الله وهذا هو سخاء الخواص كان الاول سخاء العوام (وقال الحرث بن اسد) الحماسي رحمه الله في كتابه الرعايه (السخاء في الدين ان تسخو نفسك بتلفها لله عز وجل وتسخو قلبك ببذل مهجته واخراجك من الله عز وجل بسماحه من غير اكرامه لا تريد بذلك ثوبا عاجلا ولا أجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو الذي يفعل بك ما لا تحسن اختياره لنفسك) وهو ايضا يشير الى سخاء الخواص ومنهم من قال سخاء العوام سخاء النفس ببذل الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غني بالواحد المعبود وقال بعض السخاء اتم وأكمل من الجود ضد الجود البخل وضد السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب عادة بخلاف ذينك فانهم ما من ضرورات الغريزه وكل شئ جواد ولا عكس والجود ينظر قله الى ما ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كافي العوارف وقال الراغب السخاء هيئته في الانسان داعية الى البذل المقتنيات حصل معه البذل أم لا ويقابله الشح والجود بذل المقتني ويقابله البخل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما محل الآخر ومن شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح أجح لسعادة الدارين وحق للبعد أن يقرن بالايمان فلا شئ أخص منه ولا أشد مجانسه فخص صفة المؤمن انشراح الصدر في رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن رد أن يضل به يجعل صدره ضيقا حيا جودهما من صفات الجواد والبخل لان الجواد يوصف بسعة الصدر والبخل بضيقه ومن أحسن ما قيل فيه

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطينه الذي أنبت سائله

وقال المتنبي نعوذ بسطالكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولولم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليترك الله سائله

*(بيان علاج البخل)

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل) فهم ما شرطان في تحقق الوصول وفي تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول (فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم رجلا لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد قام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقضاءهم كبقضاء نفسه فيمسك المال لاجلهم) لينفعوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد بخلة) أي يجعل والده على ترك الانفاق في الطاعة خوفا الفقر (مجهنة) أي يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي مخزنة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

ولحب المال سببان * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم رجلا كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد قام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقضاءهم كبقضاء نفسه فيمسك المال لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد بخلة تهبه بمجهلة

فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل لا محالة * السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه ببقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقة (٢٠٨) وتفضل آلاف وهو شيخ بالولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا

قوله مخزنة ورواه هذه الزيادة أبو يعلى والبخاري من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه اوله بخلة مجبنة وان آخر وطأه وطأها الله بوجع هكذا رواه أحمد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبخاري لفظه مجبنة بخلة مخزنة وفي بعض رواياتهم زيادة ثرة القلب قبل هذه الالفاظ وقدرى ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فصرهما اليه وقال الولد مجبنة مجبنة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيحين من طريق معمر بن عيسى عن أبي خيثم عن محمد بن الاسود بن خلف بن عبد الغوث الزهرى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا يقبله ثم أقبل عليهم فقال ان الولد مجبنة مجبنة وأحسبه قال مجبلة وكذلك رواه البغوي وابن السكيت والدارقطني في الافراد ولم يقولوا واحسبه قال مجبلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال صررت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعلت بنت عمك قالت نفست بعلام ووالته لوددت ان لي به سبعة فقال اما ان قلت انهم مجبنة مجبنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد ومن حديث عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحتضن حسنا أو حسينا وهو يقول انكم لتحبون وتجهلون وانكم ان رجحان الله وأخرج الطبراني في الكبير حديث خولة بلطف الولد مخزنة مجبنة مجبلة (فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه ببقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته ولو فوق الاقتصاد (ويفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ لا ولد له) ولا يرجى منه أن يأتي بولد (ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة) منها (ولا بعد اواة نفسه عند المرض بل صار يحبا للدنانير عاشقها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض) أوفى الصناديق (وهو يعلم أنه يموت) لا محالة (فتضييع أو يأخذها أعداؤه) أو الظلمة من الحكم أو يسرقها من كان مطالعا عليها (ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة) وهذا مرض للقلب عسير العلاج (لانه قد جعل طبعه عليه وتعوده) (الاسمى في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحب رسول نفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبته لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الجحر فرقا فهو من حيث قضاء حاجته فالفاضل عن قدر حاجته والجحر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فالحسب الشهوات بالانقاع باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تبعهم في جمع المال وضياعه بعدهم

عند اواة نفسه عند المرض بل صار يحبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضييع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحب رسول نفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبته لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الجحر فرقا فهو من حيث قضاء حاجته فالفاضل عن قدر حاجته والجحر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فالحسب الشهوات بالانقاع باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تبعهم في جمع المال وضياعه بعدهم

وقال بعضهم (فصارت) الدنانير والدرهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال) ونهاية الخسران (بل من رأى بينه وبين الجحر) المرحى في الطريق (فرقا فهو لجهله الامن حيث قضاء حاجته به) دون الجحر (والفاضل عن قدر حاجته والجحر بمثابة واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فالحسب الشهوات بالانقاع باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت) في قيامه وقعوده وعند منامه (والنظر في موت الاقران) من أشكاه (وطول تبعهم في جمع الاموال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالاً عليهم (وبالحسب النفقات القلب الى الولد بان الذي خلقه خلق معه رزقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث) وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

ويعالج النفقات القلب الى الولد بان خلقه خلق معه رزقه ومن ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان

فاسـتافـيستـعين بمـاله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعده
الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة لكثرة التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقباحهم له فانه مامن بخيل الا
ويستقيج البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل ومستقدر (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في
قلبه ويعالج أيضا قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وأنه
ما اذا خلـق ولا يحفظ من
المال الا بقدر حاجته اليه
والباقي يدخوله لنفسه في
الآخرة بان يحصل له ثواب
بذله فهذه الادوية من جهة
المعرفة والعلم فاذا عرف
بنور البصيرة أن البذل خير
له من الامساك في الدنيا
والآخرة هاجت رغبته في
البذل ان كان عاقلًا فان
تحركت الشهوة فينبغي أن
يجب الخاطر الاول ولا
يتوقف فان الشيطان بعده
الفقر ويخوفه وصدء عنه
* حكي أن أبا الحسن
البوشنجي كان ذات يوم في
الخلاء فدعا تلميذه وقال
انزع عني القميص وادفعه
إلى فلان فقال هلاصبرت
حتى تخرج قال لم آمن على
نفسى أن تغيبه وكان قد
خطرتى بذله ولا تزول صفة
البخل الا بالبذل تكلفا كما
لا يزول العشق الا بفراقه
المعشوق بالسفر عن مستقره
حتى اذا سافر وفارق تكلفا
وصبر عنه مدة تسلى عنه
قلبه فكذلك الذى يريد
علاج البخل ينبغي أن يفارق
المال تكلفا بان يبذل بل
لورماه في الماء كان أولى به

فاسـتافـيستـعين بمـاله على المعصية وترجع مظلمته اليه) وقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن
عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر (ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار
الواردة في ذم البخل ومدح السخاء) مما تقدم ذكر بعضها (وما توعده الله به على البخل من العقاب العظيم)
في الآخرة (ومن الادوية النافعة لكثرة التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقباحهم له فانه
مامن بخيل الا ويستقيج البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل) في الطباع
(ومستقدر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضا قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما اذا
خلقت فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله في مواضع
الخير (فهذه ادوية) نافعة من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامساك في
الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلًا فاذا تحررت للبذل (فينبغي أن يجيب الخاطر الاول
ولا يتوقف) ومن هنا قال بعضهم الجوده واجابة الخاطر الاول أى لانه لو لم يحب الخفيف على صاحبه تغيره فيما
عزم عليه (لان الشيطان بعده الفقر ويخوفه وصدء عنه يحكى ان ابا الحسن) على بن أحمد بن سهل
(البوشنجي) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجى احدى قرى مرو وأبو الحسن هذا
أحد قتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجري وبأباعر والد دمشق مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري
في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوق ع في خاطره ان فقيرا يعرفه محتاج الى قميص (فدعا
تلميذه وقال انزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغك من قضاء
حاجتك (حتى تخرج قال خطرتى بذله ولم آمن على نفسى أن تغيبه) على ما وقع لى من الخلف منه بذلك
القميص فاستعجلت بانزع والدفع ليعتذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب
أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فذكره وذكر صاحب صفوة التاريخ ان
المهدي حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فبينما هو يصلى ليلة من الليالي اذ مر في قراءته هذه الآية
فهل عسى ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها ربكى وكان أحسن الناس صوتا ثم
دعا بالبيع فقال اثنتى بموسى قال الربيع فشيكت بين موسى الهادى وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه
انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبكى فقال له يا أبا الحسن
قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتؤمننى أن تخرج على أحد من ولدى
قال ومن أنا حتى تتخوفنى والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال بار ببيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار
واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبى قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال
وأتمضته الى المدينة (ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بفراقه المعشوق بالسفر
عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وبرد عشقه (فكذلك الذى يريد
علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفا بان يبذل) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من
امساكه اياه مع الحب له) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يخدع نفسه بحسن الاسم
والاشتهار بالسخاء فيبذل) أولا (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخيل (حتى تسمح نفسه بالبذل
طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعد
ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

(٢٧ -) (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيما يخدع نفسه بحسن الاسم
والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها
خبث الرياء وليكن ينعطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصا في غير هال الخيل واللعب ولكن لينقل عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلم على بعض كمالها على الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلم على الغضب على الشهوة وتكسر سورته بها الان هذا مفيد في حق من كان الخجل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الخجل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) دودا ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع الى اثنين

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلم بعضها على بعض حتى يجمعها ويجعل الاضعف قوتا للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذابتها بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانما تقتضى لعمالة أعمالا واذا خولفت خدعت الصفات وماتت ومنع قوتها لم ينفع التسليط (مثل الخجل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة الخجل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علاج الخجل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة الخجل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يعوق الخجل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة بالآفة واذا لم يتحقق المعرفة لم يتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمعة أى ملازمة لا تنارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت (وقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) نفع الله بهم (في معالجة علة الخجل في المرادين ان يمنعهم من الاختصاص) والافراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مراد فرجه زوايته) ورآه قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) وأخرجهم عن جميع ممالكه (كسرا للفتات قلبه) واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ولبسه أو باخلاقاً قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يميل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يخر الخجل به اليه (فمن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشئت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أملت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه والعمل يرجع الى الجود

والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يعوق الخجل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيمحوها ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيمحوها لم يتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمعة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة الخجل في المرادين أن يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توهم في مراد فرجه زوايته وما فيها نقله الى زاوية غيره او نقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع ممالكه واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمها الى غيره ولبسه أو باخلاقاً لا يميل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فلم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أملت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان

كان يجب السكك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك * جل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره نظير ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقر قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبرها وان سرق صرت فقيراً اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق لوماً أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكماء لئلا يحمل اليك وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عذوة لا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعذوة أولياء الله اذ نغهم بالصبر عنها وعذوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعذوة نفسها (٢١١) فانما تأكل نفسها فان المال لا يحفظ الا

بالخزائن والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يخل لان ما أمسكه لحاجته فليس يخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيذله بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا ينجس به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة * (بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله) وهو من الخيرات المتوسطة ومثاله مثال حبة يأخذها الرقيق الذي يعلم رقيتها ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل الذي لا عهد له برقيتها فتعنه (فيقتله سمها من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يتخلو أحد عن سم المال الا بالمحافظة على جنس وظائفه الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما اذ خلق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب ولا يحفظ الا بمقدار الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه * الثانية أن يراعي جهة دخول المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من نوابهم (ويجتنب الجهات المكروهة الفادحة في المروءة كالأهدايا التي فيها شوائب الرشوة والسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه * الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولكل واحد) من هذه الثلاثة ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما ذل الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان مخفواً بجامع جلة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في قعر) هاوية لا آخر لعمة (ها) ولا منتهى لدرجتها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ماسأني (الرابعة أن يراعي جهة

كان يجب السكك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك) أي مشرف عاينها بأحد هما يحكى انه (جل الى بعض الملوك قدح من فيروزج) حجر معروف سمائي اللون فارسي معرب (مرصع بالجواهر لم يره نظير ففرح الملك به فرحاً شديداً فقال لبعض الحكماء) الذي كان عنده كيف ترى هذا فقال أراه مصيبة أو فقراً قال كيف قال ان كسر كانت مصيبة لا جبرها وان سرق صرت فقيراً اليه) أي محتاجاً له (ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان جل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق) بعدمدة (ان انكسر) القدر المذكور (لوما وعظمت مصيبة الملك عليه) لآفة قلبه اليه (فقال صدق الحكماء لئلا يحمل اليك وهذا شأن جميع أسباب الدنيا) فانما عند فقدها تورث حسرة في القلب (فان الدنيا عذوة لا عدا الله اذ تسوقهم الى النار) فتظهر لهم اذ ذلك عداوتها (وعذوة أولياء الله اذ نغهم بالصبر عنها) والحبس عن لذاتها (وعذوة الله اذ تقطع طريقه على عباده) السالكين اليه (وعذوة نفسها فانها تأكل كل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزائن والحراس) اها (والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل كل نفسه) بالنظر الى الوجه المذكور (ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به) أصلاً (ولم يأخذ منه الا قدر حاجته) الضرورية (ومن قنع بقدر الحاجة فلا يخل لان ما أمسكه لحاجته فليس يخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيذله بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذ لا ينجس به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة)

* (بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان المال كما وصفناه خير من وجهه وشر من وجهه) وهو من الخيرات المتوسطة ومثاله مثال حبة يأخذها الرقيق الذي يعلم رقيتها ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل الذي لا عهد له برقيتها فتعنه (فيقتله سمها من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يتخلو أحد عن سم المال الا بالمحافظة على جنس وظائفه الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما اذ خلق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب ولا يحفظ الا بمقدار الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه * الثانية أن يراعي جهة دخول المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من نوابهم (ويجتنب الجهات المكروهة الفادحة في المروءة كالأهدايا التي فيها شوائب الرشوة والسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه * الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولكل واحد) من هذه الثلاثة ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما ذل الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان مخفواً بجامع جلة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في قعر) هاوية لا آخر لعمة (ها) ولا منتهى لدرجتها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ماسأني (الرابعة أن يراعي جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا بقدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه) الثانية (أن يراعي جهة دخول المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ويحجب الجهات المكروهة الفادحة في المروءة كالأهدايا التي فيها شوائب الرشوة والسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه (الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما ذل الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان مخفواً بجامع جلة الخفين) وان جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لعمة (ها) ولا منتهى لدرجتها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) (الرابعة أن يراعي جهة

المخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر كذا كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه
والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والافاق والامسال فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة ويترك
ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به
وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (٢١٢) الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة

المخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر كذا كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير
حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء * الخامسة: ان يصلح نيته في الاخذ والترك
والافاق والامسال فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له واذا فعل
ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله
فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد (فالغارق النية) فلتكن جميع حركاتك وسكناتك
لله مقصورة على عبادة أو على ما يعين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما
معينان على العبادة) فالأكل يقيم الصلب وقضاء الحاجة يفرغ البطن من الشواغل (فاذا كان ذلك قصدا
بهما صار ذلك عبادة في حقه وكذلك ينبغي ان تكون نيته في كل ما يحفظك
من قيص وزار وفراش وآنية لان كل ذلك مما قد يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي ان يقصده به عبد من عباد الله
فلا يمنع منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حبة المال جوهرها وتر ياقها واتق سمها فلا تضره
كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا بمن رضى في الدين قدمه وعظم فيه علمه) فهو يتناول المال على الوجه الذي
ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و) غيره وهو (العاي اذا تشبهه بالعالم) الحكيم (في الاستكثار
من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضى الله عنهم (شابه الصبي) وفي
بعض النسخ الغبي (الذي يرى المزم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضررها وأمن
سمها وشرها (فيخرج تر ياقها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسننا صورتها وشكلها ومستلينا
جلدها) ومساها (فيأخذها اقتداء به) ويظنها مستحسنة لان يتقلايم فيجعلها سخا في عقه (فتقتله في الحال
الآن قتيلا الحية يدري انه قتيلا وقيل المال قد لا يعرف) أنه قتيلا (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا
المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السم * وان كانت المجسة لانت)

وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبيهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي
بالراقى في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا
(وكما يستحيل ان يشبهه الاعمي بالبصير في تخطي قلال الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعة (المشوكة) من
غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمحال ان يشبهه العايم بالعالم الكامل في تناول المال) مستبد برأيه
طريقا بسلكه العالم الكامل اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر
(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك
في كتاب الزهد والفقر) على ما سبأني (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لئلا يفي هذا الكتاب نذل على ان
الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولنفه صر
فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (الحاسي رحمه الله تعالى في بعض كتبه) وهو

على عبادة أو ما يعين على
العبادة فان أبعاد الحركات
عن العبادة الاكل وقضاء
الحاجة وهما معينان على
العبادة فاذا كان ذلك قصدا
بهما صار ذلك عبادة في
حقه وكذلك ينبغي ان
تكون نيته في كل ما يحفظك
من قيص وزار وفراش
وآنية لان كل ذلك مما
يحتاج اليه في الدين وما
فضل من الحاجة ينبغي ان
يقصده به عبد
من عباد الله ولا يمنع منه
عند حاجته فن فعل ذلك
فهو الذي أخذ من حبة
المال جوهرها وتر ياقها
واتق سمها فلا تضره
كثرة المال لكن لا يتأتى ذلك الا
من رضى في الدين قدمه
وعظم فيه علمه والعاي اذا
تشبهه بالعالم في الاستكثار
من المال وزعم انه يشبهه
أغنياء الصحابة شابه الصبي
الذي يرى المزم الحاذق
يأخذ الحية ويتصرف فيها
فيخرج تر ياقها فيقتدي به
ويظن انه أخذها مستحسننا
صورتها وشكلها ومستلينا
جلدها فيأخذها اقتداء به

كتاب

فتمتله في الحال الآن قتيلا الحية يدري انه قتيلا وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحبة تنفث السم * وان كان كانت المجسة لانت وكما يستحيل ان يشبهه الاعمي بالبصير في تخطي قلال الجبال وأطراف البحار والطرق
المشوكة فمحال ان يشبهه العايم بالعالم الكامل في تناول المال * (بيان ذم الغنى ومدح الفقر) * اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل
الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب نذل على ان الفقر
أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث الحاسي رضي الله عنه في بعض كتبه

في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والخاصي رحمه الله حبر الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء باغنياء عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء (٣١٣) السوء تصومون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون

ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحتكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى ولا يغني عنكم أن تتعواجلوا ودكم وقولكم دنسكم بحق أقول لكم لا تسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنفضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم إن فلو بكم تبكي من أعمالكم) أي من صلاحها في الظاهر وفسادها بالباطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فتدكروها كثيرا المحبة لكم أياها ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت قدمكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون وياكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) أنتم (في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهما لكم) فتظفروا بهم وادعواهم (مهلا مهلا) وياكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد ألقيا ولا كاحرار كرام نولك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فلتقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي (أي منفردين) فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به أخبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتبتاعون العمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتحفون أنفس الذئاب وتنقون النذاع من شرابكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر فليقلوا الصلاة وتبيضوا بالثياب تفنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي خلقت لا تخبرنكم بفتنة بصل فيها رأي ذوى الرأي وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقول بكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعوا الناس كي يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعبادته وفي القوت قال عيسى عليه السلام وياكم علماء السوء مثلكم مثل فناء حش ظاهرها حص وباطنها ثن وياكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها ساء أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل شجرة في فم النهر لا هي

كتاب الزهد (في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم) وستان مابين الثريا والثرى (والخاصي رحمه الله تعالى) من جسع الله بين الظاهر والباطن وروى عن يزيد بن هارون والطبعة وبنسبه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي وتوفي سنة ٢٤٣ وهو (حبر الامة في علم المعاملة وله السبق) أي التقدم (على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات فكلامه جدير) أي حقيق (بان يحكى على وجهه) ونسبه (وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء) من علماء الدنيا (باغنياء عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحتكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما يغني عنكم) أي تنفخوا (جلودكم وقولكم دنسكم بحق أقول لكم لا تسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة وكذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنفضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم إن فلو بكم تبكي من أعمالكم) أي من صلاحها في الظاهر وفسادها بالباطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فتدكروها كثيرا المحبة لكم أياها ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت قدمكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون وياكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) أنتم (في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهما لكم) فتظفروا بهم وادعواهم (مهلا مهلا) وياكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد ألقيا ولا كاحرار كرام نولك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فلتقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي (أي منفردين) فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به أخبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتبتاعون العمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتحفون أنفس الذئاب وتنقون النذاع من شرابكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر فليقلوا الصلاة وتبيضوا بالثياب تفنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي خلقت لا تخبرنكم بفتنة بصل فيها رأي ذوى الرأي وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقول بكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعوا الناس كي يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعبادته وفي القوت قال عيسى عليه السلام وياكم علماء السوء مثلكم مثل فناء حش ظاهرها حص وباطنها ثن وياكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها ساء أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل شجرة في فم النهر لا هي

العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد ألقيا ولا كاحرار كرام نولك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فلتقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي فيوقفكم على سوا تكلم ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم

ثم قال الحارث رحمه الله اخواني فهو لا يعلم السوء شيئا من الناس وقتنه على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعها ورأى الهالك المؤثر للدنيا سروره وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكبريم بفضله وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر للدنيا سروره همز وج بالتنغيص فيتنجس عنه أنواع (٣١٤) الهموم وفنون المعاصي والى البوار والتاف مصيره فرح الهالك برجاء ولم تبقى له دنياه

تسرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم قد ستم على طريق الآخرة لا تسلكون ولا تتركون السالكين (ثم قال الحارث) الحاسي (رحمه الله) تعالى (اخواني فهو لا يعلم السوء شيئا من الناس وقتنه على الناس) وهم أضرب على الناس من شياطين الجن (رغبوا في عرض الدنيا ورفعها) الظاهرة (وأثروها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلوا الدين للدنيا) أى لتحصيها (فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكبريم بفضله) وذكر المصنف هذه لعبارة أيضا في كتاب الفقر والزهد (وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر للدنيا) على الآخرة (سروره همز وج بالتنغيص) أى التكدير (فتنجس عنه أنواع الهموم) وتنبعث عنه أصناف الهموم (وفنون المعاصي والى التاف والبوار) أى الهلاك (مصيره) أى مرجعه (فرح الهالك برجاء فلم تبقى له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أقطعها) أى أشدها قبحا (ورزية ما أجلاها) أى أعظمها (الافراق) الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين) أى المتسكين (بالجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا يطمعون لانفسهم المعاذير والجج ويرعون أن أعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيتزين المغرورون بكرا الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد رآهم الشيطان من الصحابة ممن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق باربعين ألف دينار ثم جعل على خمس مائة راحلة في سبيل الله وكان عامته ماله من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتلك متى زعمت ان اخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر (والنفار) والشرف والزينة (وامثال ذلك) فقد اغتبت السادة الانبياء (أى ذكرتهم بسوء) ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى (مقاما) وأفضل من تركه فقد ازدريت بحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصديقين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه أثبت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذلم يجمعوا المال كما جمعت) فكأنه لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامامة اذ نهاهم عن جمع المال) قال العراقي روى ابن عدي من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولا ينعيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في الزهد من حديث الحارث بن سويد في أنباء حديث لا يجمعوا مالا لا يكون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا ان أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت في زعمك (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان للامة ناصحا) لم يدعهم من النصيحة شيئا (و) كان عليهم مشفقوا بهم بارادحسار وفوق متى زعمت ان جمع المال أفضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونههم على عدم الافتتان به (وقد علم ان جمع المال خير لهم

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أقطعها (أى أشدها قبحا) (ورزية ما أجلاها) (أى أعظمها) (الافراق) الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين) (أى المتسكين) (بالجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا يطمعون لانفسهم المعاذير والجج ويرعون أن أعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيتزين المغرورون بكرا الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد رآهم الشيطان من الصحابة ممن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق باربعين ألف دينار ثم جعل على خمس مائة راحلة في سبيل الله وكان عامته ماله من التجارة) (مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتلك متى زعمت ان اخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر) (والنفار) (والشرف والزينة) (وامثال ذلك) (فقد اغتبت السادة الانبياء) (أى ذكرتهم بسوء) (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى) (مقاما) (وأفضل من تركه فقد ازدريت بحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه أثبت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) (اذلم يجمعوا المال كما جمعت) (ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامامة اذ نهاهم عن جمع المال) (قال العراقي روى ابن عدي من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولا ينعيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في الزهد من حديث الحارث بن سويد في أنباء حديث لا يجمعوا مالا لا يكون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا ان أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء) (وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت في زعمك) (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان للامة ناصحا) (لم يدعهم من النصيحة شيئا) (و) (كان عليهم مشفقوا بهم بارادحسار وفوق متى زعمت ان جمع المال أفضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) (ونسبتهم على عدم الافتتان به) (وقد علم ان جمع المال خير لهم

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذلم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه او فقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامامة اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان للامة ناصحا وعليهم مشفقوا بهم رافا ومتى زعمت أن جمع المال أفضل فقد زعمت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خير لهم

أورجت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نههم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستسكثار كانك
اعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أي المفقون تدبر بركة ما دهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال العجاجة ويحك
ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتاً ولقد

بلغني انه لما توفي عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنه قال
أناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
تخاف على عبد الرحمن فيما
ترك فقال كعب سبحان الله
وما تخافون على عبد الرحمن
كعب طيباً وأفق طيباً
وترك طيباً فبلغ ذلك أبانر
فخرج مغضباً يريد كعباً فبر
بعظم لحي بعير فاخذ به بيده
ثم انطلق يريد كعباً فقبل
لكعب ان أبانر يطلب بك
فخرج هار باحسنى دخل
على عثمان يستغيث به
وأخبره الخبر وقبل أبانر
يقص الاثر في طاب كعب
حتى انتهى الى دار عثمان
فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمان هار باقم أبي
ذر فقال له أبانر هبه يا ابن
اليهودية تزعم ان لا بأس
بما ترك عبد الرحمن بن عوف
ولقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوماً نحو أحد
وأنا معه فقال يا أبانر فقلت
ليبيك يا رسول الله فقال
الاكثرون هم الاقلون يوم
القيامة الا من قال هكذا
وهكذا عن يمينه وشماله
وقدامه وخلفه وقليل ما هم
ثم قال يا أبانر قلت نعم يا رسول
الله يا بني أنت وأخي قال ما

أورجت ان الله لم يعلم ان الفضل في الجمع فلذلك نههم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك
رغبت في الاستسكثار كانك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أي المفقون تدبر بركة ما دهاك
به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال العجاجة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه (وقد ودان بن عوف في القيامة انه لم يؤت في الدنيا الا قوتاً) اذ ما من أحد الا وهو يفتنى كذلك
كما ورد في الخبر وتقدم (ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) سنة اثنين وثلاثين وصلى
عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نخاف على عبد
الرحمن) أي في الاسخرة (فبما ترك) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف صولحت امرأت عبد الرحمن من
نصيب اربع الثمن على ثمانين الفاً وقال بجاهد أصاب كل امرأة من نساء عبد الرحمن ربع الثمن ثمانون
ألفاً (فقال كعب) الاحبار رجسهم الله تعالى (سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كعب طيباً) اذ
كانت عامة أمواله من التجارة (وأفق طيباً) اذ تصدق به مرات كما تقدم (وترك طيباً) ميراثاً لورثته (فبلغ
ذلك) الكلام (أبانر) الغفاري رضى الله عنه (فخرج مغضباً يريد كعباً فبر) في طريقه (بلحي بعير)
بكسر اللام وهو عظيم الخنك وهو الذي علمه الاسنان (فاخذ به بيده) ثم انطلق يطلب كعباً فقبل لكعب ان
أبانر يطلب بك فخرج هار باحسنى دخل على عثمان رضى الله عنه (يستغيث به وأخبره الخبر
فقبل أبانر) رضى الله عنه (يقص الاثر) أي يتبعه (في طاب كعب حتى انتهى الى دار عثمان) رضى
الله عنه (فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبي ذر فقال له أبانر هبه) بكسر فسكون كلمة
استتادة (يا ابن اليهودية تزعم ان لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف) ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوماً نحو أحد وأنا معه فقال يا أبانر فقلت ليبيك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أبانر قلت نعم يا رسول الله يا بني
أنت وأخي قال ما يسرنى ان لي مثل أحد انفق في سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قيراطين قلت أو
قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطين ثم قال يا أبانر أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا
وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفاً ثم
خرج) قال العرافي حديث أبي ذر الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة
التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كعب طيباً وترك طيباً وانكار أبي ذر عليه فلم أقف على
هذه الزيادة الا في قول الحرث بن أسد المحاسبي بلغني كذا كذا المصنف وقد رواها أحمد وأبو يعلى أخصر من هذا
ولفظ كعب ان كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبانر عصاه فضر بكعباً وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لو تحول هذا الجبل لي ذهب الحديث وفيه ابن لهيعة انتهى قلت حديث أبي
ذر تقدم الكلام عليه في أول الفصل في هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقدر رواها البخاري ومسلم بالفظهم
الاخسرون فقال أبانر من هم فقال هم الاكثرون مالا الا من قال هكذا وهكذا وفي رواية له ما ان اكثر من
هم الاقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيراً فأنفق فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً وفي رواية
ان الاكثر من هم الاقلون وروى ابن ماجه وابن حبان والضياع من حديث أبي ذر الاكثرون هم الاقلون يوم
القيامة الا من قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب وعند الطيالسي بالفظ اكثر من روى الخطيب مثله من
حديث ابن عباس وروى هنادي الزهري ابن ماجه من حديث أبي هريرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة

يسرنى أن لي مثل أحد أنفق في سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قيراطين قلت أو قنطارين ثم قال يا أبانر أنت
تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم
يرد عليه خوفاً حتى خرج

الامن قال هكذا وهكذا وأما حديث أبي ذر ما أحب أن لو تحول هذا الجبل الخ فرواه البخاري من حديثه
بلفظ ما أحب أن أحد تحول لي ذهباً يكثر عندي منه دينار فوق ثلاث الا ديناراً أرصده لدين وعند أحد
والدارمي بلفظ ما أحب أن لي أحدا ذهباً يموت يوم أموت وعندى منه دينار أو نصف دينار الا ان أرصده
لغيري وعند أحد وحده من حديث أبي ذر وعثمان معاً ما أحب أن لو أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقته ويتقبل مني
أذر خافي منه شيأ وروى الطيالسي من حديث أبي ذر بلفظ ما يسرني أن لي أحدا ذهباً تأتي علي ثالثة وعندى
منه دينار الا ديناراً أرصده لغيري وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة ما أحب أن أحد عندي ذهباً تأتي
علي ثالثة وعندى منه شيء الا شيء أرصده في قضاء ديني وقد رواه هشام بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي
ابن أحمد بن عقيل بن أبي بكر الحسيني في آخره قالوا أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي
محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو
الفضل أحمد بن علي الحافظ ومسلم بن رضوان بن محمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الغزالي أخبرنا
علي بن اسمعيل الخزرجي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن اللبان وأبو الحسن
مسعود بن محمد بن أبي منصور قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد حدثنا أبو نعيم أحمد بن
عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا الحسن بن اسمعيل
ابن راشد الرمي حدثنا جزء بن ربيعة حدثنا ابن شوذب عن مطر بن جندب عن هلال عن عبد الله بن الصامت بن
أخي أبي ذر قال دخلت مع عبي على عثمان فقال لعثمان أئذن لي بالبركة فقال نعم وأنا لك بنعم من نعم الصدقة
تعدو عليك وتروح قال لا حاجة لي في ذلك تسكني أبأذصر صرته ثم قال يا غلام وادنياكم ودعونا ووربنا أودينا
وكانوا يفتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال لعثمان لي كعب ما تقول فيمن جسع
هذا المال فساكن يتصدق منه ويعطى ابن السبيل ويفعل ويفعل قال اني لأرجوه خير افغضب أبوذرو ورفع
العصا على كعب وقال وما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تسع
السويداء من قلبه (وبالغن أن عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (قدمت عليه غير) أى قافله (من اليمن
فضجت المدينة) أى أهلها (ضجة واحدة فقالت عائشة) رضى الله عنها (ما هذا فقبل غير قدمت لعبد الرحمن
ابن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن فساء لها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياباً ولم أر أحد من الاغنياء يدخلها
معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
أرقاءها أحرار لعل ان أدخلها معهم سعياباً قال العراقي رواه أحمد مختصراً في كون عبد الرحمن يدخلها حبوا
دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عسارة بن زاذان مختلف فيه انتهى قلت لفظ أحمد من حديث عائشة
رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ورواه أيضاً الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية
قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا عسارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن
مالك قال بينا عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجعت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا غير قدمت لعبد الرحمن بن
عوف من الشام وكانت سبعاً ثم أتت حلة فقالت عائشة ما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت
عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فأنها فساء لها سعياباً فبلغه فحدثته فقال فانا أشهدك
انها باجسالةا واقتابها واحلاسها في سبيل الله وعمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري صدوق ضعفه
الدارقطني وغيره وقد روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وبالغن أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أما نك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتي وما
كدت تدخلها الاحبوا) قال العراقي رواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف ولهاكم من حديث عبد
الرحمن بن عوف أنك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحوا الحديث وقال صحيح الاسنادات بل ضعيف فيه

وبالغن أن عبد الرحمن بن
عوف قدمت عليه غير من
اليمن فضجت المدينة ضجة
واحدة فقالت عائشة رضى
الله عنها ما هذا فقبل غير
قدمت لعبد الرحمن قالت
صدق الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك
عبد الرحمن فساء لها فقالت
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني
رأيت الجنة فرأيت فقراء
المهاجرين والمسلمين يدخلون
سعياباً ولم أر أحد من الاغنياء
يدخلها معهم الا عبد الرحمن
ابن عوف رأيت يدخلها
معهم حبوا فقال عبد الرحمن
ان العير وما عليها في سبيل
الله وان أرقاءها أحرار لعل
أن أدخلها معهم سعياباً
وبالغن أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن عوف أما نك أول من
يدخل الجنة من أغنياء
أمتي وما كدت أن تدخلها
الاحبوا

و يحك أهي المفتون فما

احتجاجك بالمال وهذا
عبد الرحمن في فضله وتقواه
وصنائه المعروف وبذله
الاموال في سبيل الله مع
صحبته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبشراء الجنة
أيضا يوقف في عرصات
القيامة وأهوالها بسبب
مال كسبه من حلال
للتعفف ولصنائع المعروف
وأنفق منه قسدا وأعطى
في سبيل الله سمعنا منع
السعي إلى الجنة مع الفقراء
المهاجرين وصار يحبو في
آثارهم حبوا فطاطك
بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا
وبعد فالعجب كل العجب
لك يا مفتون تفرغ في تخالبا
الشبهات والسهو وتكالب
على أوساخ الناس وتقلب
في الشهوات والزينة
والمباهات وتقلب في فتن
الدنيا ثم تتجسس بعبد الرحمن
وتزعم أنك ان جعلت المال
فقد جمع العجائب كأنك
أشبهت السلف وفعلمهم
ويحك ان هذا من قياس
ابليس ومن فتياه لا يائنه
وسأصف لك أحوال السلف
وأحوال السلف لتعرف
فضائلهم وفضل الصحابة
ولعمري لقد كان لبعض
الصحابة أموال أرادوها
للتعفف والبذل في سبيل
الله فكسبوا أحلا لا وأكلوا
طيبا وإنفقوا قسدا وقدموا

فضلا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور انتهى قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا
جعفر بن محمد الغرياني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن
عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن
عوف انك من الأغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا فاقرض الله بطلاق لك قديمك قال ابن عوف وما الذي
أقرض الله قال تتهرب أئمتنا سميت فيه قال من كله أجمع يا رسول الله قال نعم قال فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك
فأتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كانت كفارة
لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب إلى جد أبيه فقيه ضعيف
وقد اتهمه ابن معين وروى له ابن ماجه وقال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بشقة وزنه غيره في قول
العراقي ضعفه الجمهور فطر (ويحك أهي المفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في
فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الحلية عن السور بن بحرمة
قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعمائة ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة
وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن عوف ما بعوا بك عني فقال ما زلت بعدك احاسب وانما ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة تجلتنى من
مصرفه في صدقة على أرامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر عن الزهري قال
تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعمائة
ألفا ثم تصدق بأربعمائة ألف دينار ثم جعل على خمسة مائة فرس في سبيل الله ثم جعل على ألف وخمسمائة راحلة
في سبيل الله وأخرج صاحب الحلية عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعقب ثلاثين ألف
بيت (مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء الجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى
من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة من حديث سعيد
ابن زيد قال البخاري والترمذي وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من
حلال) وقد روى عن الزهري ان عامته ماله كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قسدا)
على طريق العدل (وأعطى في سبيل الله سمعنا) أي أيضا (قدم منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين
وصار يحبو في آثارهم حبوا) ويزحف زحفا (فطاطك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم
في الحلية من طريق نوفل بن اباس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وأنه انقلب بنا
يوما حتى دخلنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج فحاسب معنا وأتينا بهجة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد
الرحمن فقلنا يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز
الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده أنه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صائما فقال عبد
الرحمن قتل حزة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير مني وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفنه فيه وقد
أصبنا منها ما أصبنا في لا نخشى ان تكون قد تجلت لنا طيباتنا في الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (و بعد
فالعجب كل العجب لمفتون تفرغ في تخالبا الشبهات والسهو وتكالب على أوساخ الناس وهو
يتقلب في) وفي نسخة وهو يلفظ في (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم تتجسس بعبد
الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وتزعم أنك ان جعلت المال فقد جمع العجائب) الكرام (كانك أشبهت
السلف وفعلمهم ويحك ان هذا من قياس ابليس ومن فتياه لا يائنه) وهو قياس فاسد وفتيا باطلة (و ما زلت
لك أوصافك وأحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل الصحابة واعمرى لقد كان لبعض الصحابة أموال
أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا أحلا لا وأكلوا طيبا وإنفقوا قسدا وقدموا

ولم ينعوا منها جادوا لله بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فبأنه أنت كذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان أخبار الصحابة كانوا لا يسكنة تخجين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرفاقهم واثقين وبقادر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (٢١٨) الابحاح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها وتجروا

عن حاجتهم قدموه لآخرة بالنصدق (ولم ينعوا منها جادوا لله بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فبأنه أنت كذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم) لا وجه للشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فان أخبار الصحابة كانوا لا يسكنة تخجين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرفاقهم واثقين وبقادر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (الابحاح لهم) فوضعوه في مواضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم الى الآخرة (وزجوا الدنيا) أي ساقوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها وتجروا امراتها وزهدوا في نعمها وزهرا منها فبأنه أنت كذلك أنت) لا تقدر تقول نعم (ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا اقبلت الدنيا عليهم خزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلا قالوا امر حبابا لعمار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي الدرداء قال الله موسى عليه السلام فذكره وروى أن صاعن كعب الاحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسيأتي أيضا في كتاب الزهد والفقير (و بلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيبا خريفا) مغموما (واذا) أصبح (لم يكن عندهم شيء) أصبح فرحهم مسرورا فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء خزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك فقال اني اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي بحمد صلي الله عليه وسلم اسوة) فانه كثير ما يصح وليس عند عياله شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذ لم يكن لي بال محمد صلي الله عليه وسلم اسوة وبلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء خزنوا وأشفقوا) على أنفسهم (وقالوا لما لنا ولد الدنيا وما نريد منها فادعنا كنعهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا نعمة الله علينا ان نعاهد نارنا) أي نظر اليها بالضرار واصحاب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدّة أشد فرحهم من الرخاء وانحصبوا لرايتهم قلتم بجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه أنت كذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى) أي تنجأ وزعن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغفل عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا قبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نفر المرسلين وأنت تأنف من فقرهم) فقد ورد الفقر ازين بالثمن من العذار الحسن على خد الفرس ر واه الطيراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الالسنه الفقر نفري وبه افتخر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لأصله (وتدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به أثما وعسالك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين غدوا بالنعيم وبنت عليه أجسامهم) رواه البرزاني من حديث أبي

مرارتها وزهدوا في نعمها وزهرا منها فبأنه أنت كذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا اقبلت الدنيا عليهم خزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلا قالوا امر حبابا لعمار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيبا خريفا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحهم مسرورا فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء خزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك قال اني اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذ لم يكن لي بال محمد اسوة وبلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء خزنوا وأشفقوا وقالوا لما لنا ولد الدنيا وما نريد منها فادعنا كنعهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا نعمة الله علينا ان نعاهد نارنا فبأنه أنت كذلك أنت وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطل في الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغفل عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نفر المرسلين وأنت تأنف من فقرهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به أثما وعسالك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين غدوا بالنعيم وبنت عليه أجسامهم

الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه أنت كذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطل في الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغفل عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نفر المرسلين وأنت تأنف من فقرهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به أثما وعسالك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين غدوا بالنعيم وبنت عليه أجسامهم

و بلغنا أن بعض أهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فبالها حسرة ومصيبة نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو لتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكثرت (٢١٩) بما حل بك من غضب ربك حين أردت

التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة إلى جوار الله فانت تذكر لقاء الله والله لا تأثرك وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاتته اقتراب من النار مسيرة شهر وقبل سنة أنت تأسف على ما فاتك من غير مكثرت بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دنياك وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا سر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور دنياك أضاعف ما تعنى بأمور آخرتك وعسالك تعنى بمصيباتك في معاصيك أهون من انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب

هريرة بسند ضعيف بلفظ ان من شر أمتي وقد تقدم في فصل ذم المال من أول هذا الكتاب (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) روى جرير بن حازم عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب والله اني لو شئت لكنت من ألبينكم طعاما وأرفقكم عيشا ولكن سمعت الله تعالى يقول عن قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآتية و روى ابن قانع عن سالم مولى أبي حذيفة قال يؤتى بأقوام يوم القيامة معهم حسنات كالجبال حتى اذا دنوا وأثمروا على الجنة فردوا ان لا نصيب لكم فيها (وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا) عسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو لتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان (وهو قطعة من حديث أبي هريرة أوله من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعي على أهله وتعطفا على جاره بعنه الله يوم القيامة ووجهه مشى القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكثرا بها ففخرها لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان رواه أبو الشيخ في الأواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وقد تقدم في كتاب الكسب وآداب المعيشة (وأنت غير مكثرت بما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تذكر لقاء الله تعالى والله لا تأثرك) وفي الخبر من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث عائشة ومن حديث أبي موسى (وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاتته اقتراب من النار مسيرة سنة) قال العراقي رويناه في كتاب القربة لأبي حفص العتكي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده وقال مسيرة ألف سنة واسناده ضعيف ورويناه في الجزء الثاني عشر من فوائد الخلق من هذا الوجه اه قلت وهو في مشيخة أبي عبد الله الرازي هكذا يزيد ومن أسف على آخرة فاتته اقتراب من الجنة مسيرة ألف سنة (وأنت تأسف على ما فاتك) من الدنيا (غيره) مكثرت بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دنياك (أى لتكثيرها) وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه (قال العراقي لم أجده الا بلاغا للحرب بن اسد كما ذكره المصنف عنه) وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا ومحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور الدنيا أضاعف ما تعنى بأمور آخرتك وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترضى المخلوقين بمساخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فكان احتقار الله لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك وعسالك تخفى من المخلوقين مساويك (وعيو بك) ولا تكثرت باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العبيد أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المنال (أى المالح والمعايب موجودة) فيك أف لا تموتوا بالافذار فتخرج بمال الأبرار هيات هيات

مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترضى المخلوقين بمساخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك وعسالك تخفى من المخلوقين مساويك ولا تكثرت باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكان العبيد أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المنال فيك أف لا تموتوا بالافذار وتخرج بمال الأبرار هيات هيات

فما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشفقت من سبائك كما أشفقتوا على حسناتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهدك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خيار الصحابة في العلو عند الله

(٢٢٠)

فربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أفطمع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البر مكر من الشيطان واستدرج (ايوقعك بسبب البر في اكتساب الشهات الممزوجة بالحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشر بنحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أما المغرور أما علمت ان خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم اقدرك عند الله من اكتساب الشهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهمها واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجتمع المال برزك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الناس خافوا المسألة) بين يدي الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقه في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحلت الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عيسى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضي الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أبا عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ناجر فاردت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجتمعما فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

و فربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أفطمع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البر مكر من الشيطان ليوقعك بسبب البر في اكتساب الشهات الممزوجة بالحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام أما علمت ان خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم اقدرك عند الله من اكتساب الشهات

ما

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهمها واحدا

مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجتمع المال برزك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقه في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحلت الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عيسى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت ٧ هنا يبايض بالاصل

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فتن الدنيا وتخالطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحلك لاجل هذه المسائل (٢٢٢) يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا فغرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك ويحلك بهمؤلاء

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فتن الدنيا وتخالطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحلك لاجل هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا ويطمئنون إليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك ويحلك بهمؤلاء اسوة فان أبيت ذلك وزعمت أنك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للتعلف والبذل في سبيل الله ولم تدقق شيئا من الحلال الا بحق ولم تتغير بسبب المال فقلت عما يحب الله) ويرضاه (ولم تسخط الله في شيء من سرائرك وعلايتك ويحك فان كنت كذلك واست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة) من العيش (وتعزل ذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعيل الاول) والرعيل طائفة من الجيوش (في زمرة الصافي) صلى الله عليه وسلم (لا تحبس عليك) ولا وقوف (للمسألة) في الحديث (عاطب) أي هالك (فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعا ليك المهاجرين) أي فقرائهم (قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد بلغظ فقرائهم صعا ليك ولهما وللنساء في الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى قلت حديث أبي هريرة بلغظ فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام هكذا رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وهو في الحلية بلغظ بيوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمن بن بدل المسلمين وفي رواية له يدخل فقراء أمي الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وروى الحكيمة من حديث سعيد بن عامر ابن جندب يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم قبل أن يخطب فيسخرج ورواه الطبراني في الكبير بلغظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما وروى الديلمي من حديث أبي برزقة أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار أربعين عاما حتى يبقى أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء في الدنيا وان أغنياء الكفار ليدخلون النار قبل فقرائهم بمقدار أربعين عاما حتى يبقى أغنياء الكفار انهم كانوا في الدنيا فقراء وفي سنده نفي بن الحرث وهو متروك وفي الباب عن جابر وابن عمر وأبي الدرداء ولغظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا حديث جابر عند أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحديث ابن عمر وأبي الدرداء عند الطبراني في الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلغظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم باربعين مائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيمتعون ويأكلون والآخرون جناة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي أنتم حكاهم الناس ومولوكهم فاروني ماذا صنعتكم فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أر له أصلا قلت روى أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة من طريق عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن بقة حدثنا سلمة بن كهيل عن أنس رفعه يؤتى بالحكام يوم القيامة فنقض وتعدى فيقول أنتم خزان أرضي ورعاء عبدي وفيكم بغيتي فساق الحديث وفيه فيقول انطلقوا بهم فسددوا بهم ركننا من أركان جهنم وعبدة قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شامي ثقة وبقية روايته عن الشاميين مقبولة وقد صرح في هذا الحديث بالتحديث (وبالغنان بعض أهل العلم قال ما يسرني أن لي جر النعم ولا أكون في الرعيل الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخزيه) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جندب رضي الله عنه نحوه (فيقولهم فاستبقوا السباق مع الخفين في زمرة المرسلين وكوفوا وجلين) أي خائفين (من التخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني أن بعض الصحابة عطش فاستسقى) أي طلب

الاحيار اسوة فان أبيت ذلك وزعمت أنك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للتعلف والبذل في سبيل الله ولم تدقق شيئا من الحلال الا بحق ولم تتغير بسبب المال فقلت عما يحب الله في شيء من سرائرك وعلايتك ويحك فان كنت كذلك واست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة وتعزل ذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعيل الاول في زمرة الصافي لا تحبس عليك للمسألة والحساب فاما سلامة واما عاطب فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعا ليك المهاجرين قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام وقال عليه السلام يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيما يكونون فيمتعون والآخرون جناة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي أنتم حكاهم الناس ومولوكهم فاروني ماذا صنعتكم فيما أعطيتكم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ما يسرني أن لي جر النعم ولا أكون في الرعيل الاول مع محمد عليه السلام وخزيه يا قوم فاستبقوا السباق مع الخفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكوفوا وجلين من التخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني أن بعض الصحابة عطش فاستسقى

(فاني)

الخفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكوفوا وجلين من التخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني أن بعض الصحابة عطش فاستسقى

فأتى بشرية من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب لبيتكم فعدا في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيبي فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول البك عني فقالت له فذلك أي وأمي ما أرى بين يديك أحد فافن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنةها ورأسها فقلت لي يا محمد خذني فقالت البك عني فقالت ان تبخ مني يا محمد فانه لا ينجومني من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتني تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٢٣)

أنت في أنواع من النسم والشبهات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظنن الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت السكينة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطئن عن نعيم المتنعمين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من الختسين في أهوال يوم الدين عليك فتدبر ويحك ما سمعت وبعد فان زحمت انك في مثال خيار السلف قنع بذول المال مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لئلا يفتقر بعض السكار

(فأتى بشرية من ماء وعسل) أي ماء ممزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى) الحاضر بن (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب لبيتكم فعدا في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا يوم ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيبي فجعل يدفع عن نفسه ويقول البك عني فقالت له فذلك أي وأمي ما أرى بين يديك أحد فافن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنةها ورأسها فقلت لي يا محمد خذني فقالت البك عني فقالت ان تبخ مني يا محمد فانه لا ينجومني من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتني تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث زيد بن أرقم قال كما عند أبي بكر فدا بشراب فأتى بماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهى قلت وكأنه يشير الى أن في سنده عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سياقه وقدرى نحو ذلك عن عمر رضي الله عنه رواه جعفر بن سالم عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشرية عسل فذاقها فاذاماء وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وقد تقدم أيضا وروى عن عمر أيضا انه قال لولا مخافة طول الحساب لامرت بجعل يشوي لنا في التنوير (يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنت في أنواع النسم والشبهات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظنن الى أهوال (خزعت منها الملائكة والانباء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت السكينة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطئن عن نعيم المتنعمين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من الختسين في أهوال يوم الدين تدبر ويحك ما سمعت) واجعله في تأمل وقلبك لترشد (وبعد فان زحمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المال) أي كثير البذل له (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لئلا يفتقر بعض السكار والغنى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلّة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتدكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للمساءلة وأمن من روعات القيامة وأجل للشواب وأعلى لقدرك عند الله أضعافا بالغا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنائير

والغنى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلّة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر وأمن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتدكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للمساءلة وأمن من روعات القيامة وأجل للشواب وأعلى لقدرك عند الله أضعافا بالغا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنائير

يعطيها والآخر يترك الله لكان اذا كره افضل ^{وهو سئل} بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابر به وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل به راحته وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كباين مشارق الارض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فمأخذك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل من (٢٢٤) طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي بنبيك اذ هلك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبة الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبته لا يفسر مع لواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ألا يا أنخى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعهم لا ولستك خوفا من الفقر

يعطيها) للمحتاجين (والآخر يترك الله لكان اذا كره) الله (أفضل) وهذا قدر روى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري بالفظ لوان رجلا في حجره دراهم يقسمها أو آخر يترك الله لكان اذا كره أفضل روى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو الوازع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر قال بتركه كره به) ^{وهو سئل} بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل به راحته وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل كباين مشارق الارض ومغاربها (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك) أي أكثر راحة (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك) أي لسرك (وأقل لهمومك فمأخذك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل من طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أي الدنيا (مع السلامة والفضل في الآجل) أي الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي) أي تقتدى (بنبيك) صلى الله عليه وسلم (اذ هلك الله به) من الضلالة (وترضى بما اختار) هو (انفسه من مجانبة الدنيا) واعراضها والقناعة منها بالكفاف والباغة (ويحك تدبر ما سمعت) ترشد (وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبته الدنيا) والاعراض عنها (فسرع لواء المصطفى) صلى الله عليه وسلم (سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة) أي رؤساقهم فيها (من اذا تغدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولا يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) قال العراقي عزاء صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مختصرا بالفظ سادة الفقراء في الجنة الحديث ولم أره في معاجيم الطبراني اه قلت ولعله في مكارم الاخلاق له (الاي أنخى فتي جمعت هذا المال من بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعهم لا ولستك خوفا من الفقر تجمعهم وللتنعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعهم ثم ترعهم انك لاعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واستخ من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأن مقرا) في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغه) من العيش (ومجانبه الفضول) وتقديهما بين يدك (نعم وكن عند جمع المال مزر ياعلى نفسك معتزفا بساءتك وجلال من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحجج) والادلة (لجميع المال اخواني اعلوا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة) وكن ياربي (فما جمع المال في دهرنا

تجمعهم وللتنعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعهم ثم ترعهم انك لاعمال البر تجمع المال فاعذنا ويحك راقب الله واستخ من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأن مقرا أن الفضل والخير في الرضا بالبلغه ومجانبه الفضول نعم وكن عند جمع المال مزر ياعلى نفسك معتزفا بساءتك وجلال من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحجج لجمع المال اخواني اعلوا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فاجمع المال في دهرنا

فأعذنا الله وإياكم من ذلك وبعدها فإن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأمين لنا
مثل ضمائرهم وحسن نياتهم ذهينا ورب السماء) جل وعز (بادواء النفوس) وأمراضها (وأهوائها
وعن قريب يكون الورود في سعادة المخفين) في جملهم (يوم النشور ورحن طويل لاهل التكاثر والتخالبط)
في الاموال (وقد نصحت لكم ان قبائكم) نصحي (والقالبون لهذا قليل لان الدنيا استهوتهم وأسرتهم) فلا
يكادون يقبلون (وفعنا الله وإياكم لكل خير برحمة هذا آخر كلامه) أي كلام الحرث بن أسد المحاسبي
رحمه الله تعالى (وفيه كفاية في اظهار فضل الفقرة على الغنى ولا ضرر عليه ويشهد لذلك) أيضا (جميع
الاجبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفجر والزهد) كما سيأتي
(وبشهادة أيضا ماروي عن أبي امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (ان ثعلبة بن حاطب)
وهما رجلا من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن
عمر بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن
الكثير وزاد انه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بني مسجد
الضرار (قال يارسل الله أدع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تبطئه قال)
ثم أتاه فقال (يارسل الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة أمالك بي أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي
الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لاسارت قال والذي بعثك بالحق لن دعوت
الله أن يرزقني مالا لا اعطين كل ذي حق حقه ولا فعان ولا فعان) يعني من صنائع المعروف والبر من التصديق
وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاخذ غنما فبعت) أي زادت ويورك في
نسلها (كما يفو الدود) اشارة الى الكثرة فان الدود يتوالد كثيرا (فضاقت عليه المدينة فتخى عنها) بغنمه
(فنزل وادى ما من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (وبدع
ماسواهما) لبعدها الموضع (ثم غت وكثرت فتخى) الى واد آخر أبعد من الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة
الا لجمعة وهي تنمو) وتكثر (كما يفو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشتغل بها (حتى ترك الجمعة)
أي حضورها في مسجد الجماعة لبعده المسافة أو الاشغال (وطفق ياتي الركبان) المارين عليه (يوم الجمعة
فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقبل
يارسل الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة) فخرج الى الادية (وأخبر بامرهم كله) وفي رواية فاجبروه بخبره
(فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوي (وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على) قبض (الصدقة) من أبواب المواشي
(وكتب لهم كتابا) بين فيه اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجا فأتيا خذا الصدقة من المسلمين وقال
لهم ما مرا ثعلبة بن حاطب وبطلان رجل من بني ساهم وخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسلأه
الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابكما فنظر فيه (فقال ما هذه

(٢٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة وأخذ يبايع ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأترل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وأترل الله تعالى فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذ الصدقة وأمرهما أن يخرجا فأتيا أخذ الصدقة من المسلمين وقال مرأبة ثعلبة بن حاطب وبغلان رجل من بني سليم وخذنا صدقاتنا فخر جاحق أتينا ثعلبة فوالله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية انطلقا حتى تفرغنا ثم نعود الى فانطلقا نحو السلمي فسمع بهم ما تقدم الى خيار أسنان ابله فعزلها
 للصدقة ثم استقبلها جميعا فلما رأوها قالوا (٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما نريد نأخذ هذا منك قال بلى خذوها انفسى بها طيبة

وانما هي لتأخذوها فلما
 فرغا من صدقاتهما رجعا
 حتى مرابطة فسلأها
 الصدقة فقال أروني
 كتابك فظرفه فقال هذه
 تحت الجزية انطلقا حتى
 أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة
 قبل أن يكما. ودعا للسلمي
 فاحبوا بالذي صنع ثعلبة
 وبالذي صنع السلمي فانزل
 الله تعالى في ثعلبة ومنهم
 من عاهد الله لئن آتاهم
 فضله لنصدقن ولنكونن
 من الصالحين فلما آتاهم
 من فضله بخوابه وتولوا
 وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
 في قلوبهم الى يوم ياقوته
 بما أخلفوا الله ما وعدوه
 وبما كانوا يكذبون وعند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجل من أقارب ثعلبة فسمع
 ما أنزل الله فيه فخرج حتى
 أتى ثعلبة فقال لا أم لك
 يا ثعلبة قد أنزل الله فيك
 كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فسأله أن يقبل منه صدقة
 فقال ان الله منعني ان أقبل
 منك صدقتك فجعل يحبو
 التراب على رأسه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا لك أمرت فلم
 تطعني فلما أتى أن يقبل منه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية (انطلقا حتى تفرغنا) من شأنكم
 (ثم نعود الى فانطلقا نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بني سليم (فسمع بهم ما تقدم الى خيار أسنان ابله
 فعزلها للصدقة ثم استقبلها جميعا فلما رأوها قالوا) فانه من خيار الاسنان (وما نريد ان نأخذ
 هذا منك) وانما نأخذ من وسط الاسنان (قال بلى خذوها انفسى بها طيبة) من شرحة (وانما هي لتأخذوها)
 وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرابطة فسلأها الصدقة فقال أروني
 كتابك فظرفه فقال هذه اخذت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكما. ودعا للسلمي) بالسلمية (فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع
 السلمي فانزل الله في ثعلبة) هذه الآيات (ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين فلما آتاهم من فضله بخوابه وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
 أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل
 الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة) هلكك (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) وتلا عليه (فخرج
 ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل
 يحبو التراب على رأسه) ويبكي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لك) (قد) (أمرت فلم تطعني فلما أتى
 ان يقبل منه شيئا وجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) فقال
 يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
 سخط على فاقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجاءهم الى عمر بن الخطاب) فقال يا أمير
 المؤمنين اقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا
 فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي ثعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته
 من هذا الحديث) والفظ القوت وان في قصة ثعلبة بن حاطب عبرة لاولى الالباب الذين كشف عن قلوبهم
 الحجاب فقير من فقراء الصلحاء الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله
 في العناد والشقاق وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عمرته ولا قال عمرته وكان سبب ذلك
 حب الدنيا وايشار الغنى على الفقر نذره كره ان يعثر به ويؤذنه من زجره ورواه على بن زيد عن القاسم عن أبي
 امامة ان ثعلبة بن حاطب فذكر نحو سياق المصنف وقال في آخره فقد تروى ثعلبة المسكين بغناه فاهلك بطغواه
 واستدرج بماله فسقط به عن مقامه وماله بماله ففعله البخل وايشار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم
 أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فخرج عن الفرض بعد ان كان ادعى القوة والنفوذ بالفضل وما كان
 ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة واحدة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة
 حققة من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله ورابع العشر وكان فيه رضاء به
 وطهارة نفسه وكأمله ولا يتبين نقصه من مريد ماله ولكن حضر شمع نفسه وغاب يقين آخره فاطاع الحاضر
 لغف الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف
 وبان الكذب وعزب الصديق ينظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشبع وقوله ومن يوق شبع نفسه
 فأولئك هم المفلحون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخوابه الى قوله بما أخلفوا الله ما وعدوه
 وبما كانوا يكذبون فاعقبهم ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل باه حب الدنيا ومقتباح الطلب لها والحرص
 عليها خفت عليه الثلاث المهلكات فاعثر ويا أولى الالباب الى هنا كلام صاحب القوت والرجوع الى
 تخرج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله ورواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت واه أيضا البغوى

شيار جمع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه فخرج جاء والباوردى
 به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث

ولاحل بركة الفقر وشؤم الغنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معي حتى وقفت بباب منزل فاطمة ففزع (٢٢٧) الباب وقال السلام عليكم أأدخل

فقلت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على العبادة فقال اصنع به اهكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قد واريته فكيف برأسي فأتى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي به اعلى رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله زوجة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدتني الجوع فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعى يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمه منى ولا كنى آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لاسيدة نساء أهل الجنة فقالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا مضج ثم قال لها اقننى يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسألتني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والفرق قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جده والطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجتك أقدم أمنى سلما واكثرهم علما واعظمهم حِلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السكال الدميري في نسخة قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهم ان شيعي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقر وترك المال) حتى صبرت على الجوع وقنعت بعبادة لا تغطى رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام (والاولياء) من بعدهم (وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعة والزهر (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

والبوردي وابن شاهين وابن السكن وابن قانع كلهم في الصحابة والديلمي وغيرهم كلهم في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو الاوسى البدرى من طريق معاذ بن وفاقه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان ثعلبة بن حاطب وساقوا القصة نحو سيبان المصنف قال الحافظ في الاصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أطنه يصح هو البدرى المذكور نظر وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن السكالي ان البدرى استشهد باحد ويقوى ذلك أيضا ان ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة قال وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فشهدهم فقال ابن آتاني الله من فضله الآية فذكر القصة بقاؤها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على انه ثعلبة بن حاطب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية وحتى عن ربه انه قال لاهل بدر اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه ويترك له ما نزل فالظاهر انه غيره والله أعلم (ولاحل بركة الفقر وشؤم الغنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته) فقد كان من دعائه أعوذ بك من فتنه الفقر والغنى وأعوذ بك من غنى يغطي فقر ينسى (حتى روى عن عمران بن الحصين) رضي الله عنه (انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله) وكانت قد اشكتك (فقلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معي حتى وقف بباب منزل فاطمة) رضي الله عنها (ففرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل فقالت) وقد عرفت صوته (ادخل يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على العبادة قال اصنع به اهكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قد واريته فكيف برأسي فأتى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي به اعلى رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله زوجة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدتني الجوع فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعى يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمه منى ولا كنى آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري انك لاسيدة نساء أهل الجنة فقالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا مضج ثم قال لها اقننى يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسألتني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والفرق قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جده والطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجتك أقدم أمنى سلما واكثرهم علما واعظمهم حِلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السكال الدميري في نسخة قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهم ان شيعي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقر وترك المال) حتى صبرت على الجوع وقنعت بعبادة لا تغطى رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام (والاولياء) من بعدهم (وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعة والزهر (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا مضج ثم قال لها اقننى يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقر وترك المال ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات

البر (إذا قل ما فيه مع ادعاء الحقوق) لاربابها (والتوفيق من الشبهات) في اكتسابه (والصرف الى الخيرات
اشتغال العمر باصلاحه) وتبنيته (ونصر افه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال
وقدر وى عن جرير) بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدي البصري كنيته ابو النصر وهو والد وهب ثقة مات
سنة سبعين روى له الجماعة (عن ليث) بن ثبي ساهم السكوفي صدوق اختلط روى له البخاري معلقا ومسلم
والاربعة (قال صاحب) رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك أحببك فانطلقا فانهما الى شط
نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلارغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر
فشرب) منه (ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه
فرأى طيبة معها خشقان لهفدا عأحدهما فانهما فذبحها فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم
بأذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال ما أدري قال ثم
انتهيا الى وادي ماء فآخذ عيسى بيد الرجل فشيأ على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية
من أخذ الرغيف قال لا أدري قال فانهما الى مفارة فجلسا فآخذ عيسى عليه السلام ترابا من كتيب فجمعه
ثم قال كن ذهباً بأذن الله فصار ذهباً فقسمه ثلاثة أثلاث فقال ثالث لي وثالث لك وثالث ان أخذ الرغيف فقال
أنا أخذت الرغيف قال فسكاه لك قال وفارقه عيسى عليه السلام فانهما الى نهر جران في المفارة ومعه المال
فأراد ان يأخذهما منه ويقتله فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحداكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال
فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لاي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سمأ فقتلها
وأخذ المال وحدهى قال ففعل وقال ذلك الرجل لاي شيء نجعل هذا ثالث المال ولكن اذ ارجع قتلناه
واقسمه بيننا) انصافا (فلما رجع اليهما قتلاه وأكل الطعام فانا) لانه كان مسموما (فبقى ذلك المال في
المفارة وأولئك الثلاثة عنده قتلى ففرجهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا صحابه هذه الدنيا
فأحذروها) وقدر واه صاحب القوت مختصرا لفظه وفي اخبار عيسى عليه السلام انه مر في سياحته ومعه
طائفة من الخواريين بذهب مصبوب في أرض فوقف عليه ثم قال هذا القاتول فأحذروه ثم جاز وأصحابه فتخلف
ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنان عليه ودفعا الى واحد شيأ منه يشتري لهما من طيبات الدنيا من أقرب الامصار
اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما فقتلاه فليكون المال بينكما نصفين فاجعما
على قتله اذا رجع اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه أرضيت لنفسك ان تأخذ
ثالث المال اقتلها فليكون المال كله لك قال فاشترى سمأ فجعله في الطعام فلما جاءهم به وبأعليه فقتلاه ثم قعد
بأكلان الطعام فلما فرغاما فارجع عيسى عليه السلام من سياحته ففطر اليهم صرعى حول الذهب
والذهب ببحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فآخذ بهم هذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر
ابن الفيلسوف الرومى (أتى على أمة من الامم) في بعض سياحاته (ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من
دنياهم) من الدراهم والدنانير (فدأحتفر واقبوراً قال فادأ أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها
و) اذا جاعوا (وعوا البقل) من نبات الارض (كأنرى البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

الارض

جمعهم - ماقتله وأكله الطعام فساتانية ذلك المسال في المغارة وأولئك

الثلاثة عنده قتل في ربه عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحي أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأديبهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقروا وبورافاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها واصلوا عند هاورعوا البقل كما ترى البهائم وقد قبض الهمم في ذلك معايش من نبات

الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت اليك لتأتني فأبيت فما أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لا تيت فقال له ذو القرنين ما لي أراكم على حاله لم أر أحدا من الامم عليها قال وماذا قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا نعما كرهناه ما لان أحد لم يعط منهما شيئا الا تافى نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قروا فاذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل (٢٢٩) من الارض أفلا اتخذتم البهاائم

من الانعام فاحتلبوها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاء وأينافى نبات الارض بلاعوا نعما يكفى ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعاما كأننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدرى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى الله سخاذه ذلك منه حسبه بالموت فصار كالنجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدرى من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملوك الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته (ثم أهرى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والشر

الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم) أى رئيسهم الذى يحكم عايهم (فقال له أجب الملك ذا القرنين فقال ما لي به حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت اليك لتأتني فأبيت فما أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لا تيت فقال له ذو القرنين ما لي أراكم على الحال التى لم أر أحدا من الامم عليها قال وماذا قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا نعما كرهناه ما لان أحد لم يعط منهما شيئا الا تافى نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم احتفرتم قبورنا فاذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل) فهى معينة على ذكر الموت وقاطعة للامل (قال واراكم لا طعام لكم الا البقل فى الارض أفلا اتخذتم البهاائم من الانعام فاحتلبوها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاء وأينافى نبات الارض بلاعوا نعما يكفى ابن آدم أدنى العيش من الطعام) قدرنا يبلغه (وان ما جاوز الحنك) أى داخل الفم (من الطعام لم نجعله طعاما كأننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده من خلف ذى القرنين فتناول جمجمة) بالضم عظام الرأس (فقال يا ذا القرنين أتدرى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا) وتغرد (فلما رأى الله عز وجل ذلك منه حسبه بالموت) أى قطعه أو كواه (فصار كالنجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته) بما عمل فى دنياه (ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدرى من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملوك الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته) مما عمل به فى دنياه (ثم أهرى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك فى صحبتى فأتخذك أنا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما أصح أنا وانت فى مكان ولا أنت نكون جميعا قال ذو القرنين ولم) ذلك (قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولى صدق قال ولم قال بعدد ونك لسا فى يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجدا أحدا يعادبنى لرغضى لذلك) أى تركى اياه (و) رضى (لما عندى من الحاجة وقلة الشئ قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً منه ومتعظاً به) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التى أوردها (تدل على آفات الغنى) واخطاره (مع ما قدمناه من قبل) فى كتاب ذم الدنيا (ان شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحسب المال والجد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه فى صبيحة نهار الثلاثاء سادس عشر ربيع الاول من شهور سنة مائتين بعد الالف على يد مؤلفه أبى الفيض محمد مرقضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسرعيوبه وجميع المسلمين بانه وكرمه آمين

والخير فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته ثم أهرى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك فى صحبتى فأتخذك أنا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما أصح أنا وانت فى مكان ولا أنت نكون جميعا قال ذو القرنين ولم قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولى صدق قال ولم قال بعدد ونك لسا فى يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجدا أحدا يعادبنى لرغضى لذلك ولما عندى من الحاجة وقلة الشئ قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً منه ومتعظاً به (فهذه الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل والله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله تعالى وعونه وبيده كتاب ذم الجاه والرياء

* بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر *
 الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره * وسببا للزهد من فضله * ودليلا على آلائه وعظمته احده الى نفسه
 كما استعمله الخلق * جعل لكل شئ قدرا * ولكل قدر اجالا * ولكل اجل كتابا * واشهد ان لا اله الا الله
 غير معبود له * ولا مشكوك فيه * ولا مكفور دينه * ولا منجود تكوينه شهادة من صدقت نيته * وصفت
 دخلته * وخلص يقينه * وثقلت موازينه * واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله * وصفية وخدايه * أمين
 وحبه وخاتم رساله وبشير رحمة * ونذير نعمة * بعثه بالنور المضي * والبرهان الجلي * والمنهاج البادي *
 والكتاب الهادي * فاطهر به الشرائع المجهولة * وقع به البدع المدخولة * وبين به الاحكام المفصلة صلى
 الله عليه وعلى آله واصحابه يارب العالمين * واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح
 * (كتاب ذم الجاه والرياء) *
 وهو الثامن من الاربعة من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
 بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي * أودعت فيه جلامن فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت
 غررا من مطاوي متونه مستجادة * مقطعا من رياض المعارف البانعة الازهار * ثم طابا غارب سنن التوشيح
 البادي الاسفار * سالكا حجة الاختصار النافع المفيد * مجتنباً طي مراحل التطويل والتعقيد * وعلى
 الله الاعانة في حسن الابانة * فمساعد عبد وفقه مولاه واعاله انه بكل خير ملي وبالفضل جدير * وهو على كل
 شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو
 ما غلب عن الحس ولم يكن عليه علم يمتد به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سرائر القلوب) وفي بعض
 النسخ اسرار القلوب والسريرة والمراد بها واحد (المتجاوز عن كثر الذنوب) أي المسامح عنها بفضلها
 والكاثر منها سيأتى التفصيل في حدها (العالم بما تحجته) أي تخفيه (الضمائر) جمع ضمير وهو داخل
 القاب (من خفايا العيوب) أي الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جنس تصغير (البصير بسرائر النيات
 وخفايا الطويات) جمع الطوية فعيلة من الطي والمراد بها هنا باطن القاب (الذي لا يقبل من الاعمال الا
 ما كمل وفي وخلص من شوائب الرياء والشرك وصفا) فشرط القبول في العمل كماله بشرطه المعتمدة
 وتوفيقه بحجة وقته وخالصه من شائبة الرياء والسمة ونقي الشرك وما لم يكن كذلك فهو مردود على صاحبه
 وقد وردت بذلك اخبار سيأتى ذكر بعضها (فانه المنفرد بالملكوت والملك) وهما عالمان فالملكوت هو عالم
 الغيب المختص بارواح النفوس والملك هو عالم الشهادة من الحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الاغنياء عن
 الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
 أشرك فيه معي غيري تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والبراز في المسند بلقط قال الله عز وجل من
 عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كاهن وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا محمد وآله وصحبه
 المبرئين أي المنزهين (من الخيانة) وهي مخالفة الحق بنقض العهد في السير (والافك) بالكسر وهو كل
 مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه (وسلم) تسليما (كثيرا) اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية (المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على
 ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أي الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكأنه يراى الناس
 بتركه المعاصي والشهوة في قلبه مخفية وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب
 اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشرك بدل
 الرياء وفسر بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن طريقه
 البيهقي في الشعب بلفظ المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله
 عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد ولفظه ان أخوف ما أخاف على أمتي ان تشرك بالله اما اني لست

* (كتاب ذم الجاه والرياء
 وهو الكتاب الثامن من
 ربيع المهلكات من كتب
 احياء علوم الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 الحمد لله علام الغيوب
 المطلع على سرائر القلوب
 المتجاوز عن كثر الذنوب
 العالم بما تحجته الضمائر من
 خفايا العيوب البصير
 بسرائر النيات وخفايا
 الطويات الذي لا يقبل من
 الاعمال الا ما كمل وفي
 وخلص من شوائب الرياء
 والشرك وصفا فانه المنفرد
 بالملكوت والملك فهو أغنى
 الاغنياء عن الشرك
 والافك والسلام على محمد
 وآله واصحابه المبرئين من
 الخيانة والافك وسلم تسليما
 كثيرا (اما بعد) فقد قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان أخوف ما أخاف
 على أمتي الرياء والشهوة
 الخفية

والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النمل السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وذلك يحزن الوقوف على غوائلها
سماسة العلماء فضلاء عن عامة العباد والاتباع وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكايدها وانما يتلى به العلماء والعباد

المشهور عن سائق الجذب
السلوك سبيل الآخرة فانهم
مهمما قهروا أنفسهم
وجاهدوها وفطموها عن
الشهوات وصانوها عن
الشبهات وخلوها بالهت
على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع
في المعاصي الظاهرة الواقعة
على الجوارح فطابت
الاستراحة الى التظاهر
بالخير واطهار العمل والعلم
فوجدت نخلصان مشقة
المجاهدة الى لذة القبول
عند الخلق ونظرهم اليه
بعين الوفاء والتعظيم
فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق
ولم تقنع باطلاع الخلق
وفرحت بحمد الناس ولم
تقنع بحمد الله وحده
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه
الشهوات وتوقيه الشبهات
وتحمله مشاق العبادات
أطاعوا أسنتهم بالمدح
والثناء والغوا في التفریط
والاطراء ونظروا اليه بعين
التوقير والاحترام وتبركوا
بمشاهدته ولقائه ورغبوا
في بركته ودعائه وحرصوا
على اتباع رأيه وفتحوه
بالخدمة والسلام وأكرموا
في المحافل غاية الاكرام
وسأحوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولاقرا ولاوثناً ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية وفي هذا الخوف بدل الخاف وتعب
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعفه الدارقطني وعامر قال المذنب لا يعرف
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقدر رواه أحمد وزاد فيه قيل وما الشهوة الخفية قال يصح
أحدهم صاعاً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيطرق قال العراقي وهو حديث لا يصح في أسناده عبد
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وينتقد برصته فباطله صومه لاجل شهوته مكره بخلافه لا مرمش وروى
زائر وعارض فلا تعارض بين خبر الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء عصام وان شاء فطر انتهي وروى
أحمد من حديث محمود بن لبيدان الخوف ما يخاف عليكم الشرك الأصغر الزيادة يقول الله يوم القيامة اذ جرى
الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ورواه الطبراني في
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمود بن لبيدان رافع بن خديج (والرياء من الشهوات الخفية التي هي أخفى من
ديب) أي حكمة مشى (النمل السوداء على الصخرة الصماء) التي لا يحب الصدى (في الليلة الظلماء)
وصف النمل بالسوداء لارادة المبالغة في الخطاء لانهم لا ترى حينئذ وقد ورد هكذا في الشرك الخفي وفي حديث
ابن عباس الشرك أخفى في أمني من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث
عائشة باللفظ من ديب النمل على الصفا وعند هذا أو أي بعلى من حديث أبي بكر الشرك فيكم أخفى من ديب
النمل (ولذلك يحزن عن الوقوف على غوائله) أي مبالغة أي نقادهم (فضلاء عن عامة
العباد) جمع عابد (والاتباع وهو من أواخر غوائل النفس) خرجوا بها (وبواطن مكايدها) التي لا يطاع
عليها سوى من خلقتها (وانما يتلى بها العلماء والعباد المشهورون عن سائق الجداس لولك طريق الآخرة)
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهمما قهروا أنفسهم) بالرياضات (وجاهدوها) بالاختبارات (وفطموها
عن) ثدى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجعلوها بالهت على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانهم لا تسكد تخاطره ببال وقد انسد
باب اعاليه (فطابت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير واطهار العمل والعلم فوجدت نخلصان وحده
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده)
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النفسية (وتوقيه الشبهات) في
المعاملة (وتحمله مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وما ولد قيام في الصلوات وملازمة المساجد
وغيرها (أطاعوا أسنتهم بالمدح والثناء والغوا في التفریط) وهو المدح على الخبي كما ان الرئاء المدح على الميت
(والاطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمتبول بين يديه (واكرموا في المحافل)
العامة (غاية الاكرام) وأشهر اليه بالبنان (وسأحوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)
على غيره (في المجالس) وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في
أغراضه موقرين) أي معظمين (فأصاب النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنوها
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستحقرت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات وهو يظن)
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه
والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصاب النفس في
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات
لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن قيامه بالله وعبادته المرضية وانما قيامه بهذه

الشهوة الخفية التي تعصى عن دوكها العقول النافذة القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنع الخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوفار وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال وقد أثبتت اسمه في حريدة المناقبين وهو يقان أنه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرقى منها

الشهوة الخفية التي يعصى عن دوكها) ويفهم عن سببها (الاعقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة) واتخذتها (تزينا للعبادة وتصنع الخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوفار) أحبطت بذلك ثواب الطاعات (وأجود الأعمال) لعدم الاخلاص فيها (وانتبت اسمه في حريدة المناقبين) الذين يبطنون خلاف ما يظهرون (وهو يقان أنه عند الله من المقربين) من طفره ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرقى عنها إلا المقربون) بمن عصمهم الله تعالى بتوفيقه (ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة) كإتقاة القشيري وصاحب القوت (وإذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة الشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجانه وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشطر الاول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبواً بأشدهم من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهه الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديمها) والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

(اعلم) هداك الله بنور اليقين (ان أصل الجاه) مقولوب الوجه وقد وجه وجهه فهو وجهه إذا كان له حظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخمول) وهو خفاء القدر والذكر (الامن) شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طاب الشهرة منه قال أنس (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يكثر الشهرة منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (الامن) عصمه الله أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه (لأنه انما يشار اليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار اليه بها وفي دنياه لكونه أحدث منكراً من السكاثر غير متعارف بينهم بخلاف ما يقارب الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل إشارة ولا تعجب لشار كغيره فاشار في هذا الحديث بالإشارة بالأصابع الى أنه عبده تلك الله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انتهى قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة وحاله معلوم يوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم ان اللفظ البيهقي بحسب امرئ من الشر أن يشار اليه بالأصابع في دين أو دنياه الامن عصمه الله ورأه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيف يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كاثوم بن محمد بن أبي سروة قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكيم في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشار اليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وإلى أعمالكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

الا مقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجانه وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين * (الشطر الاول) * في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبواً بأشدهم من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهه لاذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهة الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب بلطفه ومنه

وكرمه * (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخمول الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طاب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشار اليه بالأصابع في دينه ودنياه الامن عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشار اليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وإلى أعمالكم

ولقد ذكر الحسن رحمه الله

لحديث تأويله بالأسب

أذروى هذا الحديث فقيل

له بأباسعبدان الناس اذا

رأوك أشاروا اليك بالاصابع

فقال انه لم يعن هذا وإنما

عنى به المبتدع في دينه

والفاسق في دنياه وقال

على كرم الله وجهه تبذل

ولا تشهر ولا ترفع شخصك

لتبذل كروعة علم واكرم

وأصمت تسلم تسرا لابرار

وتغيط الفجار وقال ابراهيم

ابن أدهم رحمه الله ماصدق

الله من أحب الشهرة وقال

أبوب السخيتاني والله ما

صدق الله عبد الاسره أن

لا يشعر بمكانه وعن خالد بن

معدان انه كان اذا كثرت

حلقته قام بخافة الشهرة

وعن أبي العباس انه كان اذا

جلس اليه أكثر من ثلاثة

قام ورأى طحمة قوميا مشون

معهم نحو من عشرة فقال

ذباب طمع وفراش نار وقال

سليم بن حنظلة يبننا نحن

حول أبي بن كعب غمى

خلفه أذراء عمر فعلا بالدره

فقال انظر يا أمير المؤمنين

ما صنع فقال ان هذه ذلة

للتابع وفتنة للمتبوع

وعن الحسن قال خرج ابن

مسعود يوما من منزله فاتبه

ناس فالتفت اليهم فقال

علام تتبعوني فوالله لو تعلمون

ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني

منكم رجلا وقال الحسن

ان خفت النعال حول

الرجال فلما نلت عليه قلوب الحق وخرج الحسن ذات يوم فاتبه

أبي هريرة روى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على قوله ورواه مسلم مقتصرين على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب قوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفي بالمرء انما روى ابن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بالرجل وفسر ديه بالبدعة ودنياه بالقسوق واسنادهما ضعيف اه قلت لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي رواه من طريقين كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواها مسلم فقد رواها كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة بن يزيد وأما الكرم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة وزواها نناد في الزهد عن الحسن مرسل ورواها الحكيم في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسل وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفي بالمرء من الشمران يشار اليه بالاصابع وفي رواية كفي بالمرء من الاثم وفي زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شر له الا من رجه الله وان كان شرا فهو شر له وقد رواه الرافعي في تاريخ قزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شر له الا من رجه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الديلمي باللفظ كفي بالمرء من الشمران يشار اليه بالاصابع في دينه بطريق أوفى دنياه أن يعطيه الا من عصمه الله لا الا ولا يصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواه بهذا اللفظ الحكيم في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لحديث تأويله بالأسب) أذروى هذا الحديث فقيل له يا أباسعبدان الناس اذا رأوك أشاروا اليك بالاصابع فقال انه لم يعن هذا وإنما عنى به المبتدع في دينه (فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب الإشارة كما يقولون خالف تعرف) (والفاسق في دنياه) بأن أحدث منكر من الكبائر وهذا التأويل ذكره الحكيم في نواد الاصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كما تقدم قبله (وقال على رضى الله عنه تبذل ولا تشهر) (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتذكر وتعلم (واكرم) (وأصمت تسلم تسرا لابرار وتغيط الفجار وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أحب الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبوب) بن أبي تيمية السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ماصدق الله عبد الاسره ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا مخاض عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت أبوب يقول فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) السكلاعي الحمصي ثقة عابد وكان يسبح في اليوم والليله أربعين ألف تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن مائة سنة ثلاث ومائة تسبيحة في الجماعة (انه كان اذا كثرت حلقته قام بخافة الشهرة وعن أبي العباس) (من مجلسه أى بخافة الشهرة) (ورأى طحمة) بن عبد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنه (قوما مشون معه أكثر من عشرة) وفي نسخة نحو من عشرة (فقال ذباب طمع وفراش نار) شبههم بالذباب والفراش اتها لكهما على الطعام والنار (وقال سليم بن حنظلة يبننا نحن حول أبي بن كعب) رضى الله عنه (غمى خلفه أذراء عمر فعلا بالدره فقال) (أبي) (يا أمير المؤمنين انظر ماذا صنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع) وقد وقع مثل ذلك على رضى الله عنه لما ورد الكوفة قادم من صلين وتبعه الحرث بن شرحبيل السامى وكان من وجوه قومه ماشيا خلفه وهو رضى الله عنه راكب فقال له اوجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة لا والى ومذلة لا ومن (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضى الله عنه (يوما من منزله فاتبه ناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني منكم رجلا وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفت النعال حول الرجال فلما نلت عليه قلوب الحق وخرج الحسن ذات يوم فاتبه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محير بن في سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشي ولا تمشي اليك وتسال ولا تسال فافعل وخرج أيوب في سفر فشمعه ناس كثير ون فقال لولائي أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله عز وجل وقال معمر عاتبت أيوب على طول قبضه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في شميره وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه اذ دخل عليه رجل عليه أ كسبة فقال اياكم وهذا الحار الناهق يشيره الى طلب الشهرة وقال الشورى كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا بصار تمتد اليهم ما جيعا وقال رجل لبشر بن الحرث أوصني فقال أنجدك كرك وطيب ماعك وكان حوشب يمشي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يعرف لا ذهب دينه وافتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس رجة الله عليه وعليهم أجمعين * (بيان فضيلة الخول) * قال رسول الله صلى الله عليه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن) نقله صاحب القوت (وروى ان رجلا صاحب ابن محير بن) هو عبد الله بن محير بن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابدمان سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا تمشي اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسال ولا تسال فافعل) وقال الزهري ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال فاذا نوزع الرياسة صاحى اليها وعادى (وخرج أيوب) بن أبي تيممة السخيتاني (في سفر فشمعه ناس كثير) من أهل البصرة (فقال لولائي أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله تعالى) وروى عن شعبه قال ر بما ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فبأخذهم ناوهة السكيا يطغان له قال شعبه وقال أيوب بذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولاهم البصري نزل العين من سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عاتبت أيوب) السخيتاني (في طول قبضه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في شميره) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أيوب بعض التذليل فقبيل له فقال الشهرة اليوم في الشمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحاربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أ كسبة فقال) ان حوله (اياكم وهذا الحار الناهق) أي الكثير التهيؤ وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رجه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا بصار تمتد اليهم ما جيعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر بن الحرث) الحافي رجه الله تعالى (أوصني قال أنجل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبودحية البصري نقروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (يبكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافي رجه الله تعالى (ما عرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه وافتضح) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

(بيان فضيلة الخول)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رب) هو للتقليل هنا قال ابن هشام وليست هي للتقليل دائما خلافا لادكثر ولا للتكثير يدانها خلافا لاداستويه وجمع بل للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا (أشعث) أي الثائر شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أغبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كسج وجهاد وصلة رحم وكثرة عبادة (ذي طمرين) ثنية طمر بالكسر وهو الثوب الخاق (لا يؤ به به) أي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لمقارته (لوا قسم على الله) أي لو حلف عليه ليقع شيئا (لا به) أي ابرق سمه وأوقع مطلوبه اكرامه وصونا ليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعاء وباراه اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لا يبه لان أم أنس أم سليم وأم البراء السحماء وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الأبرار وله يوم الجمعة أخبار وقتل يوم حصن تستر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف رب ذي طمرين لا يؤ به له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وللحكاكم نحوه بمذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلي بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤ به له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما مضت أكتافهم والحقتني بنيتك فحمل ورجل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهم زم

الفرس وقتل ابراه واه الحاكم في المستدرك من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه واما بدون هذه الزيادة فروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة أن أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وفي رواية لمسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين من أمي يطوف على الابواب ترده الله الجنة واللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئاً قال الله لأبره وفي رواية له أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد روى الخطيب هذا اللفظ من حديث أنس وروى الحاكم وأبو نعيم من حديث أبي هريرة رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوعه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئاً) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو منصور والديلي في مسند الفردوس بسند ضعيف اه قلت وقد رواه كذلك ابن عدي به هذه الزيادة ورواه البراء في مسنده لكن الى قوله لأبره قال الهيثمي رجاله الصحيح خلا جارية بن هرم وقد وثقه ابن حبان على ضعفه (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة) كذا في النسخ والرواية ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال (كل) بالرفع لا غير رأيهم كل (ضعيف) عن أذى الناس وعن المعاصي ما ترم الخشوع والخضوع بقلبه وقاله (مستضعف) بفتح العين كفي التنقيح عن ابن الجوزي قال وغلط من كسر هاء فان المراد ان الناس يستضعفونه ويحتفرونه وفي علوم الحديث للحاكم ان ابن خزيمة سئل عن الضعيف فقال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين (واهل النار كل مستكبر) أي صاحب كبر والكبر عظيم المرء نفسه واحتقار غيره والافتقار من مساوئ (جواظ) بالتشديد هو الجوع المنوع وقيل هو الكثير اللحم المختال في مشيئه قال الشيخ الاكبر في كلامه على الاولين انما التوا هذه المرتبة عند الله لانهم صاوا قلوبهم عن أن يدخلوا غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جالس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون وابه واحلون ومنقلبون وعنده ناطقون ومنه آخذون وعليه متوكفون وعنده قاطنون فمالهم معروف سواء ولا مشهود والاياء صاوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب المحجوبون وهم ضنائ الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويعشون في الاسواق مشي ستر كله حجاب فهذه حاله هذه الطائفة قال العراقي متفق عليه من حديث حارثة بن وهب اه قلت لفظهما ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وهكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي والمستورد ابن شداد الفهرى معا ورواه الطبراني أيضا والضعيف في المختارة عن معبد بن خالد عن ابن عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت وروى الطبراني من حديث معاذ بن لفظ ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة كل ضعيف مستضعف وذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أحمد من حديث حذيفة بن لفظ ألا أخبركم بشيء عباد الله اللفظ المستكبر ألا أخبركم بحير عباد الله الضعيف المستضعف وذو طمرين لو أقسم على الله لأبره وروى الطبراني من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره وروى ابن قانع والحاكم من حديث سراقه بن مالك أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الشيرازي في الانقلاب والديلي من حديث أبي عامر الاشعري أهل النار كل شديد قعري وأهل الجنة كل ضعيف خرمه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا طمبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواشي أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم) يبض له العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو اني أحدكم يسأله دينار لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم يعطه اياه

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئاً وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف وذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا طمبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواشي أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو اني أحدكم يسأله دينار لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم يعطه اياه

ولو سأله فلما لم يعطه اياه ولو سأله الله (٢٣٦) تعالى الجنة لا عطاء اياه ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الا هو وانما عليه رب

ولو سأله فلما لم يعطه اياه ولو سأله الجنة أعطاء اياه ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه ولو سأله الدنيا لو وان عليه ذوق طهر من لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ثوبان باسناد صحيح دون قوله ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه وروى مسلا اه قلت هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هناد في الزهد ولفظه ان من أمي من لو أني باب أحدكم فسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم يعطه اياه ولو سأله فلما لم يعطه اياه ولو سأله الجنة لا عطاء اياه ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه ذوق طهر من لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لأبره ورواه ابن مسري في أماليه بلفظ ان من أمي من لو جاء أحدكم فسأله دينارا أو درهما ما أعطاه ولو سأله الجنة لا عطاء اياه ولو أقسم على الله لأبره ولو سأله شيئا من الدنيا ما أعطاه تكريمة له ورواه الحرث بن أبي اسامة سرفوعان حديث ابن عباس بلفظ ان من أمي لمن لو قام على باب أحدكم فسأله دينارا ما أعطاه أو درهما ما أعطاه أو فلما سأله ولو سأله الدنيا ما أعطاه وما منعه الا انكر امته عليه ولو سأله الجنة لا عطاء ولو يقسم على الله لأبره (وروى ان عررضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يهكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له عمر (ما يبكيك) يا معاذ (فقال) معاذ (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الياسير من الرباء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يتفقوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم واللفظ له وقال صحيح الا نناد قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى متروك اه قلت لفظهما بعد قوله شرك وان من عادي أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاصفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يتفقوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى يكتفى بأب عبادته بروى عن الزهري قال النسائي وغيره متروك وروى يونس في الحلية من حديث ثوبان طويبي للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تجلي عنهم كل فتنه طامعا (وقال محمد بن سويد) بن كاثوم الفهري صدوق مات بعد المائة روى له النسائي (قط أهل المدينة وكان بهار رجل صالح لا يؤبه له) أي حامل لا يذ كر ولا يعرف (لازم المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلة من فضلي ركعتين أو جز فيهما ثم يط يديه فقال يارب أقسمت عليك الا أمطرت عليك الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت السماء بالغمام) وفي بعض النسخ حتى تغيمت السماء بالغيم (وأما روا) وفي نسخة وأمطرت (حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب ان كنت تعلم انهم قد اكنفوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استبق حتى عرف منزله ثم بكر اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني وسألت الله فاعطاني) وهذا وامثاله يجري لنوى الانس مع الله وليس اغيهم التشبه بهم قال الحسن احترفت اخصاص بالبرصرة الاخصا بوسطها فقبل اصحابه ما بال خصك لم يخرز قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه ورأي أبو حفص رجلا مدهوشا فقال مالك قال ضل جاري ولا مالك غيره فودع أبو حفص وقال لا أخطو خذوه ما لم ترد جاره فظهر رجلاه جاره فورا وقال الجنة يد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراني في المنن من الاخفياء الشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد جاع زوجته فقالت الاولاد مية يقظون فقال امامهم الله وكانوا سبعة فصلاوا عليهم بكرة النهار فاداغ البرهان المتبولي فاحضره فقال أمانك الله فبات حالا وقال لوبقي لامات خلقتا كثريرا (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه يوصي أصحابه (كونوا يابيع العلم) أي بمنزلة الينابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعمارة الينابيع بالمياه (مصابيح

ذوق طهر من لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أن عمر رضى الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل يهكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الياسير من الرباء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يتفقوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد قط أهل المدينة وكان بها رجل صالح لا يؤبه له لازم المسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيبيناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلة من فضلي ركعتين أو جز فيهما ثم يط يديه فقال يارب أقسمت عليك الا أمطرت عليك الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت السماء بالغمام وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب ان كنت تعلم انهم قد اكنفوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استبق حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني

الهدى

بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني أن أخصك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني فسألت الله فاعطاني وقال ابن مسعود كونوا يابيع العلم مصابيح

الهدى أحلام البيوت سرج الليل جدد القلوب خالقان الشباب تعرفوا في أهل (٢٢٧) السماء وتنفوا في أهل الأرض وقال

أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع ثم تصبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقل عجلت منيته وقل ترائه وقلت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم أحب عباد الله الى الله الغريب فيل ومن الغريب قال الفارون بدينهم يحتمون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما ين به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أدخل ذكرك وكان الخليل ابن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والدينة مع قوم غر باء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الاسرة تاله في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطون فجرت في المسجدين

الهدى) تضيق الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (احلاس البيوت) أي لازمين بيوتكم لزوم الحلاس وهو بالكسر الحصر الذي يطرش تحت المهرش (سرج الليل) أي تحيون ليلاكم بالعبادة وتنورونه كما تنور بالسر (جرد القلوب) أي مجردين قلوبكم عن غير الله تعالى فلا يخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر القلوب ثلاثة وذكر فيه ثلث اجز وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشباب) أي رثائهم (تعرفون في أهل السماء وتنفون في أهل الأرض) والمراد باهل السماء الملا الأعلى (وقال أبو أمامة) الباهلي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الخاذ) أي قليل المال خفيف الفهم من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحدة غرق في المشاهدة (احسن عبادته) تعميم به بدتخصيص والمراد اجادتها على الاخلاص فقول (وأطاعه في السر) عطف تفصيلى على أحسن (وكان غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار اليه) أي لا يشار اليه بالناس اليه (بالاصابع) بيان وتقرير لمعنى الغوص (ثم صبر على ذلك) بين به ان ملا ذلك كله الصبر به يقوى على الطاعة قال الله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته) أي أسرع هلاكه أقله تعلقه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقل ترائه) لانه لم يتعلق بالمال فيخلفه بعده فيكون يرائها (وقلت بواكيه) لقله عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به فهو لاءهم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتهم اقدص الله وحسبهم في قيام صوت الغيرة وليس في وسع الخلق ان يقوموا بهذه الطائفة من الحق عليهم اعلو منصفهم قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما ان اغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من الصلاة والصيام احسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كافا فصبر على ذلك عجلت منيته وقلت بواكيه وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والطبراني وصاحب الحلية والحاكم والبيهقي وهو من رواية عبد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عقب تصحيح الحاكم له لابل هو الى الضعف مائل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمو لهم وقال ابن القطان وانما من عزه لا يجر برقة وأخرج مسلم في صحيحه ان عمر بن سعد انطلق الى أبيه سعد وهو في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الركب فلما آتاه قال يا أبت أترضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضر ب سعدة صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان اغبط أوليائي عندي وساقه كساق المذنب (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنه ما أحب عبد الله الى الله الغريب باع قبل ومن الغريب باع قال الفارون بدينهم يحتمون يوم القيامة الى عيسى بن مريم عليه السلام (دروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطوبى للغريب باع الناس صالحون في اناس سوء من بعضهم أكثر من طيعهم وفي رواية له الغريب باع ناس قليلون صالحون وفي هذه ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما ين به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أدخل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدي امام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني في نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غر باء أصحاب قوت وعناء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الاسرة تاله في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن) أي داء الذرب (لجاء الأذن وحرفي برجلي حتى أخرجنى من المسجد) أخرجه أبو نعيم في الحلية وافظ القشيري في الرسالة وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات فذكر الاولى ثم قال والاخرى كنت عابلا في مسجد فدخل المؤذن وقال

ما كانوا يعملون وهذا أيضا تناول به ومحب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة
من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبات
ضاريان أرسلا في زينة غنم بأسرع أفساد من خب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله

عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه اغماها لك الناس باتباع الهوى وحسب الثناء نسأل الله العفو والعافية بمهنة وكرمة * (بيان معنى الجاه وحقبة) * اعلم ان الجاه والمال هما ركنان الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليهم ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أو باهمافى أغراضه وما ربه وكما

انه يكسب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكسب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات

فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف السكال انزاله وتسخره بحسب قوة اعتقاده القلب بحسب درجة ذلك السكال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا فى نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه له موصوف به اقتضيا ضروريا بحسب اعتقاده فان اعتقاد القلب جال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وتخيلائها وكان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (لان المال كملك العبد قهرا عن نفسه والعبد متأب أى تمتنع بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى تركه ورأيه راسل من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا) أى يطلب (أن تكون الاحرار له عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فسا يطلبه) هو (فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت السكال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة تموله ثمرات كالمدرح والاطراء) وهو المبالغة فى المدح (فان المعتد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكان خدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعة بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

ولو خلى ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فسا يطلبه فرق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت السكال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة تموله ثمرات كالمدرح والاطراء فان المعتد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه وكان خدمة والاعانة فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعة بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم وانتويز بالمفتحة بالسلام وتسليم الصدر في الحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات السكال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان هذه الاوصاف كلها تعظم محلها في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم * (بيان سبب كون الجاه محبوبا با باطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) * اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال (٢٤٠) محبوبا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا با بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

بل أكثر (وكلا يثار) بان يؤثر على نفسه وعلى غيره (وترك المنازعة) له في الامور (والتعظيم والتوقير بالمفتحة بالسلام) والمثول بين يديه حتى يشير له بالجلوس (وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في الحافل) العامة والخاصة (والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلوب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات السكال في الشخص اما بعلم أو عبادة) أو بهما جميعا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالبيعة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان) عندهم (فان هذه الاوصاف) كلها يجمعونها وافرادها (تعظم محلها في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه) * (بيان سبب كون الجاه محبوبا با باطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوبا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها) أي ذواتها (ما لا تصلح) أبدا (للمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملابس وانما هي) المرعى في الطرق (بمثابة واحدة) أي بمنزلة واحدة (ولكنها محبوبية لانها وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل اليها من سائر أغراضها) ومهماته (فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئثارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما لك القلوب ترجع على مالك المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر (واسهل) من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب (وصار معتقدا) لو قصد اكتساب المال يتيسر له (أهون سبب) فان أحوال أرباب القلوب مستخرة للقلوب ومبذولة) أي مصروفة (من اعتقدت فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال) كثر ما به با كسبا وأورث أو (وجد كثر ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء بان يتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا الى (الحزائن) والصاديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا تنالها أيدي الغصاب) والظلمة الجائر (ين) واثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها ما لا تصلح للمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملابس وانما هي المرعى في الطرق بمثابة واحدة ولكنهما محبوبتان لانهما وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل اليها من سائر أغراضها وكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئثارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما لك القلوب ترجع على مالك المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر (واسهل) من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب (وصار معتقدا) لو قصد اكتساب المال يتيسر له (أهون سبب) فان أحوال أرباب القلوب مستخرة للقلوب ومبذولة) أي مصروفة (من اعتقدت فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال) كثر ما به با كسبا وأورث أو (وجد كثر ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء بان يتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا الى (الحزائن) والصاديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا تنالها أيدي الغصاب) والظلمة الجائر (ين) واثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما لك القلوب ترجع على مالك المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر (واسهل) من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب (وصار معتقدا) لو قصد اكتساب المال يتيسر له (أهون سبب) فان أحوال أرباب القلوب مستخرة للقلوب ومبذولة) أي مصروفة (من اعتقدت فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال) كثر ما به با كسبا وأورث أو (وجد كثر ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء بان يتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا الى (الحزائن) والصاديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا تنالها أيدي الغصاب) والظلمة الجائر (ين) واثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة بحراسة أنفسها وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب بالتصريف وتغيير الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاولة فعله الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فان القلوب اذا أذعنمت لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفصحت الاسنة لاحتاله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتص ذلك القلب أيضا ولهذه المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فن ملك منه شيئا فهو مالكه ولا يقدر على استنمائه الابتعب ومقاساة والجاه أبدا (٢٤١) في النماء بنفسه ولا مردا وقعه

والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الاسنة بالثناء استحققت الاموال في مقابلاته فهذه مجامع ترجحات الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيع فان قلت فالاشكال قائم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب المالاذ ودفع المضار معلوم كالححتاج الى اللبس والسكن والمطعم أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بعمل أو جاه فحبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطبع امر عجيب ورائع هذا وهو حب جمع المال وكثرة السكنوز ودفن الدفائن وادخار الذخائر واستكثار الخزان ورائع جميع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليهما ثالثا) كلور ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصى البلاد التي يعلم قطعانه قط لا يطوها) ولا يراها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أو ليبروه بمالهم أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع) مركوز فيه (ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يدركه الكفاية) من الناس (والآخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) الخجاء (فضلا عن الاغبياء) البلاء (وذلك لا سببه من عرق خفي) دساس (في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون) في بحار الحقائق (فاما السبب الاول) الجلى (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) على نفسه أى الخائف (بسوء الظن مولع) أى أبدا يسيء ظنه (والانسان وان كان مكفيا في الحال) عنده ما يكفيه (فانه

كما هو مشاهد) ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة بحراسة بانفسها) لا تحتاج الى المراقبة (وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب بالتصريف) أى بالافساد (وتتبع الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاولة فعله الثالث ان ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى تعب) ومشقة (ومقاساة) أهوال (فان القلوب اذا أذعنمت لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفصحت الاسنة لاحتاله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتص ذلك القلب أيضا) وهذه معنى السريان (ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت) والشهرة (وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار) وانتشر في الآفاق (اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين) يقف عليه (وأما المال فن ملك منه شيئا فهو مالكه فقط ولا يقدر على استنمائه) أى ازدياده (الابتعب) شديد (ومقاساة) خطوب (والجاه أبدا في النماء بنفسه ولا مردا لموقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الاسنة بالثناء) والذكر الجليل (استحققت الاموال في مقابلاته فهذه مجامع ترجحات الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيع فان قلت فالاشكال قائم في الجاه والمال جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب المالاذ ودفع المضار معلوم كالححتاج الى اللبس والسكن والمطعم أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بعمل أو جاه فحبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطبع امر عجيب ورائع هذا وهو حب جمع المال وكثرة السكنوز ودفن الدفائن وادخار الذخائر واستكثار الخزان ورائع جميع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليهما ثالثا) كلور ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصى البلاد التي يعلم قطعانه قط لا يطوها) ولا يراها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أو ليبروه بمالهم أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع) مركوز فيه (ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يدركه الكفاية) من الناس (والآخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) الخجاء (فضلا عن الاغبياء) البلاء (وذلك لا سببه من عرق خفي) دساس (في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون) في بحار الحقائق (فاما السبب الاول) الجلى (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) على نفسه أى الخائف (بسوء الظن مولع) أى أبدا يسيء ظنه (والانسان وان كان مكفيا في الحال) عنده ما يكفيه (فانه

(٢٤١) - (التحاف السادة المتقين) - (ثامن) لهما ثالثا وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصى البلاد التي يعلم قطعانه لا يطوها ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أو ليبروه بمالهم أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يدركه الكفاية) من الناس (والآخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) فضلا عن الاغبياء وذلك لا سببه من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فاما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه

قلوب الابعاد عن وطنه
وبادء فانه لا يخلو عن تقدير
سبب نزحهم عن الوطن أو
نزحهم أوائل عن أوطانهم
الى وطنه. ويحتاج الى
الاستعانة بهم ومهما كان
ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه
اليهم مستحيلا حالة ظاهرة
كان للنفس فرح ولذة بقيام
الجناء في قلوبهم لما فيه من
الامن من هذا الخوف
* وأما السبب الثاني وهو
الاقوى أن الروح أمر راني
به وصطفه الله تعالى اذ قال
سبحانه ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر
ربي ومعنى كونه رانيا انه
من أسرار علوم المكاشفة
ولارخصه في اظهاره اذ لم
يظهره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكنك قبل
معرفة ذلك تعلم أن للقلب
مبالي صفات بهيمة كالاكل
والوقاع والى صفات سبعة
كالقتل والضرب والاذاء
والى صفات شيطانية
كالسكر والخديعة والاغواء
والى صفات ربوبية كالسكر

طويل الامل ويحظر بباله ان المال الذى فيه كفايته ربما يلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج
الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان اصابته هذا
المال جائحة (أى آفة (فهو أبدأ الشفقة على نفسه) أى خوفه عليها (وحبه للحمية يقدر طول الحياة ويقدر
هجوم الحاجات) أى طرقها الخافة (ويقدرا ما كان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك
فيطلب ما يدفع به خوفه وكمثرة المال حتى اذا أصيب بباطنة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا موقف
له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما فى الدنيا ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم من هو مان لا يشبع من هو العلم ومن هو المال (رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف
ورواه البزار والطبراني فى الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم وقد روى هذا الكلام أيضا العلى رضى
الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد فى حبه قيام المنزل والجاه فى قلوب الاباعد عن
وطنه وبلده فانه لا يتخلو عن تقدير سبب ربحه) أى يقلقه (عن الوطن أو يزعم أولئك عن أوطانهم الى
وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان
للنفس فرح ولذة بقيام الجاه فى قلوبهم لمسا فيه من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثانى (الخلق (وهو
الاقوى ان الروح أمر ربانى به وصفه الله تعالى اذ قال ويستأثرك عن الروح قل الروح من أمر ربى ومعنى
كونه ربانى انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة فى اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم (كما
رواه البخارى من حديث ابن مسعود وقد تقدم وحيث أسس صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح
وما هيته باذن الله تعالى ووحده وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره
الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المتطالعة الى الفضول المتشرفة الى المعقول المتحركة
بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والمشورة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه تاهت فى التيه وتتوعد
آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل فى شئ كالاختلاف فى ماهية الروح ولولزم
للفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان للقلب ميلا الى
صفات بهيمية كالاكل والوقاع) فان من شأن البهائم كذلك (والى صفات سبعة كالتسل والضرب
والابذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالسكر والخديعة والاعواء) فان من شأن
الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتعبر) والفهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه
سركب من أصول مختلفة) من ماء وطين لا زب وصال وفخار (بطول شرح تفصيلها فهو لما) نفخ (فيه من
لامر الى بانى يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالسكك والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال
صار السكك من نفوت الالهية وصار محبوبا بالطبع) لا ينفك (والسكك فى التفرد بالوجود فان المشاركة
الوجود نقص لاحتالة فسكك الشمس فى انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا
لحدها اذ لم تكن منفردة بكال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان

والعز والتجبر وطالب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة بطول شمسها وتفاصيلها فهو

لما قيل من الامر بان يجب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحيد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوبا بالطبع لان انسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص للاحالة فكمال الشمس في انهم اموجوده وحدها فلو كان معها شمس اخرى لكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس

١٤٤٤ هـ وجود سواه

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية الفرد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه بطبعه يجب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أبارككم الاعلى ولكنه ليس بجعله مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أومأ اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجز

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهورها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهاله الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكمال محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ولا يذنبه على الأنا الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الإرادة وكونه مستخيرا لك زرده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجدة معه الا

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به) اذ هو واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود والوجود عارض له (فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره) وفي بعض النسخ والكمال من لا نظيره (في رتبته وكان اشراق نور الشمس في أقطار الآفاق) وجوابها ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها اذ هو راجع اليه (وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة) الباهرة (فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أبارككم الاعلى ولكنه ليس بجعله مجالا) وربما استأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجعفي في القلب وما اشتهر على الالسنه من كلامهم العظيم كمن في النفس العجز يخفيه والقدرة تدنيه (وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أومأ) أي أشار (اليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهورها للكمال فهي محبة للكمال) أبدا (ومشتبهة به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهاله الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء) والغلبة (على كل الموجودات فان أكمل الكمال) الى غاية درجاته (ان يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكمال محبوبا بالطبع لانه نوع كمال) بالاضافة الى الاول (وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ولا يذنبها الا ان الاستيلاء على الشيء يكون بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الإرادة وكونه مستخيرا لك) أي هذا منقاد زرده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجدة معه (الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانها لا تقبل تغييرا أصلا (والى ما يقبل التغيير في نفسه) ولكن لا تستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب) المركوزة فيها (ولا تكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار) فانها قابلة للتغيير ولكن لا تستيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هيأتها الموجدة فيها (والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب ولا تكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والانس والكواكب وجميع
بجانب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن
صناعة عجيبه الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطر نجح فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة
عجيبه في الهندسة أو الشعبة أو حجر الثقل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشفق الى معرفة كيفيته فهو متألم
ببعض العجز متألم بكل العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة
على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والافلاك
والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء
نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صناعة عجيبه الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع
الشطر نجح) وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرتك أي مائة حيلة ووضعها صنعة بن داصر
حكيم من حكماء الهند لك من ملوكهم (فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع) ولماذا وضع
(وكمن يرى صنعة عجيبه في الهندسة) علم معروف وأصله أنذاره ومعناه تقدير بحار القنى (أو الشعبة)
وهي الخيل (أو حجر الثقل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستشعر في نفسه نقص العجز
والقصور عنه ولكنه يشفق الى معرفة كيفيته فهو متألم بنقص العجز ومتألم بكل العلم ان علمه وأما القسم
الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها
كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون
قادرًا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة
كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبه بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها
في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد أشخاص الاحرار ولو بالقهر
والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فأنهار بمالهم تعقد كماله حتى
يصير محبوبا بالهاوتقوم منزلته بها فان الحشمة القهرية ايضا الذينة لها فيها من القدرة) والتمسك كيف شاء
(القسم الثاني نفوس الاكسمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء
وقدرة عليها التكون مسخرة له متصرفه) جارية) تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات
الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان
الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان
وهو الذي لا يلبس الموت فيعده ولا يتسلط عليه التراب فأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى
لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخر القلوب
له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه
الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام
يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان
منهوم المسال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا (فاذا ما طوب القلب الكمال والكمال) انما يتم (بالعلم والقدرة

قادرًا عليها يفعل فيها ما
يشاء من الرفع والوضع
والتسليم والمنع فان ذلك
قدرة والقدرة كمال والكمال
من صفات الربوبية
والربوبية محبوبه بالطبع
فالذلك أحب الاموال وان
كان لا يحتاج اليها لملبسه
ومطعمه وفي شهوات نفسه
وكذلك طالب استرقاق
العبيد واستعباد الأشخاص
الاحرار ولو بالقهر
حتى يتصرف في أجسادهم
وأشخاصهم بالاستسخار
وان لم يملك قلوبهم فأنهار
بمالم تعقد كماله حتى يصير
محبوبًا بالهاوتقوم منزلته
بها فان الحشمة القهرية
الغلبة ايضا الذينة لها فيها
من القدرة القسم الثاني
نفوس الاكسمين وقلوبهم
وهي أنفس ماعلى وجه
الارض فهو يحب أن يكون
له استيلاء وقدرة عليها
لتكون مسخرة له متصرفه

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر
بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني
من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبس الموت فيعده ولا يتسلط عليه التراب فأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله
تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرته القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من
أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات
ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان منهوم المسال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا
الكمال والكمال بالعلم والقدرة

وتفاوت الدرجات فيه غير محصور وفسر وركل انسان ولذنه بقدر ما يذكر كمن الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمسال والجاه محبوبا وهو أمر
وراء كونه محبوبا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل
به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جهل من الاغراض والشهوات وليكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في
العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الآن في حب كمال العلم والقدرة غايته لا بد
من بيانها ان شاء الله تعالى * (بيان الكمال الحقيقي في الكمال الوهمي الذي (٢٤٥) لاحقيقة له) * قد عرفت انه لا كمال بعد

وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسر دور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمسال والجاه محبوبا وهو أمر وراء كونه محبوبا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يتصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكنه المتابع يتقاضى طلب العلم في جميع الجهات والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو الاحاطة بجزئياته (وهو نوع من السكال الذي هو نوع من صفات الربوبية فكان محبوبا بالمتابع الآن في حب كمال العلم والقدرة اغايطا) جمع اغلوطه وهي ما توقع الانسان في غايله (ولا بد من بيانها ان شاء الله)

(بيان السكال الحقيقي والسكال الوهمي الذي لاحقه قتله) *
(قد عرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود والا في العلم والقدرة لكن السكال الحقيقي فيسببه من ليس
بالسكال الوهمي وبيانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة اوجه أحدها من حيث كثرة المعلومات
كلياتها وجزئياتها لاساحل لبحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مداد الكلمات ربي (فكذلك كلما كانت
علوم العبد أكثر) وأوسع كان (أقرب الى الله عز وجل) أعني قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان (والثاني
من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ماهو به) أي على حقيقته (وكون المعلوم مكشوفاً به كشافاً تاماً فان
المعلومات) مع سعتها (مكشوفات لله تعالى بآتم أنواع الكشف على ماهي علمها فكذلك مهما كان علم العبد
أوضح وأيقن) بالادلة والبراهين ثم بالكشف الالهي (وأصدق وأوفق للمعلوم في تناسيل صفات المعلوم
كان أقرب الى الله تعالى) بالمرتبة والدرجة (والثالث من حيث بقاء العلم أبداً لا يباد من حيث لا يتغير ولا
يزول فان علم الله تعالى باق ولا يتصور) فيه (أن يتغير ولا يزول فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات
لا يقبل التغير والانقلاب كانت أقرب الى الله تعالى) بالمرتبة والدرجة وقد عرف حفظ العبد من وصف العلم
في هذه الوجوه الثلاثة ولكن يفرق علمه علم الله تعالى في خواص ثلاثة أحدها في المعلومات في كثرتها فان
معلومات العبد ودون كثرت واتسعت فهي محصورة في قلبه فاني تناسب ما لانها بقله والثانية ان كشفت فلا
تبلغ الغاية التي لا يمكن ورعاها والثالث ان علم الله بالأشياء غير مستفاد بالأشياء بل الأشياء مستفاد عنه
وعلم العبد بالأشياء تابع الأشياء وحاصلهما (والمعلومات) بأسرها (تسميات متغيرات وأزليات اما
المتغيرات في العالم بكون زبد في الدار) مثلاً (فانه علمه معلوم ولكن يصور) في الدهن (ان يغرق زبد
من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان) ولا فيقلب جهلاً (اذخاف المعلوم) فيكون نقصاناً لا كمالاً
فكذلك اعتقدت اعتقاداً موافقاً ونسور ان يقلب الاعتقاد فيه كما اعتقدته كنت بعدد ان يقلب كمالاً
نقصاً يعود تلك جهلاً ويأتي به في المثال جميع متغيرات العالم كعلم مثلاً بارتفاع جبل من الجبال
وساحة أرض) أي ذروتها (وتعدد البلاد وتباين ما بينهما من الاميال والفراخ وسائر ما يذكر في المسالك
والممالك وكذلك العلم بالامات التي هي اصطلاحات) ومواضع (تتغير بتغير الاعصار والامم والاعداد فهذه

والاعلوات فسمان متغيرات وأزليات * (أما المتغيرات) فمثلاها العلم بكون زيد في الدار منه كذا علمه لم يكن ولكنه يتصور أن يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان في قلب جهلا فيكون نقصانا لا كلاف كما اعتقدت اعتقادا واضحا وتصور أن يتقلب المعتقد فيه عما اعتقدته كذا بصدد أن يتقلب كذا اعتقادا ويورد العلم جهلا والتعقيل هذا المأل جيب متغيرات العلم كعلمك مثلا بارتفاع جبل ومساحة أرض وبعدد البلاد وتباعد ما بينهما من الأميال والمراخض وسائر ما يندرج في السالك والمالك والذات العلم باللغات التي هي أصناف اللغات متغيرت من الأسماء والأمر والعادات فهذه

المحيطة بالموجودات اذا الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا نقابا بحكم الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام السكال وهو أما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) الحقيقة حقيقة لله وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة لعبد و قدرته

وحرركته فهي حادثة باحداث الله كآثر زناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلانعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة المال والجاه للتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة حلول الله فلا خير فيه البتة الا من حبب الالذة الخالية التي تنفضي على القرب ومن ظن ذلك كما لا فقه لجهل فانطق أكثرهم هال الجاهل فانهم في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الخشمة وعلى أعين الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه واما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته المقربين عنده وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالتخلص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واحزانها (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فاذا رفع آثار الغضب والشهوة عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه بمنزلة عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات السكال واقتصر منه حتى السكال على واحد حتى لم يكن السكال المطلق الاله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب الى المحالة الى الذي له السكال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو مينة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فاما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

المحيطة بالموجودات اذا الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى) وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف وايضا فان شرف كل علم يشرف معلومه وأشرف المعلومات هو الله تعالى فذلك كانت معرفته أشرف المعارف ويا له ما هو تكلمة لها هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا نقابا بحكم الجاه والرياء وانما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي (وأيضا القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي) بالنسبة الى غيره من أوصاف السكال (وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقة لله تعالى) وهو القادر المطلق الذي يخترع كل موجود اختراعا يفرده ويستغنى فيه عن معاونته غيره وأما العبد فله قدرة على الجاه ولكنها ناقصة اذ لا تتناول البعض الممكنات ولا تصلح للاختراع (وما يحدث من الاشياء عقيب قدرته وارادته وحرركته فهي حادثة باحداث الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات) كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى (فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله عز وجل فاما كمال القدرة فلا) أي ليس كذلك (نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش وقوة رجليه للمشي وقوة حواسه للادراك فان هذه القوى آلة يتوصل بها الى حقيقة كمال العلم) فيكون كماله بهذه الاضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم) وحد محدود (فان لم يستعمله في الوصول الى معرفة الله فلا خير فيه البتة الا من حبب الالذة الخالية التي تنفضي على القرب) ويمحو أثرها (ومن ظن ذلك كما لا فقه لجهل) وأخطأ طريق الصواب (والخلق كلهم هال الجاهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الخشمة وعلى أعين الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال) وقد وطمونوا أنفسهم بذلك الظن (فلما اعتقدوا ذلك أحبوه) ولما أحبوه طلبوه واما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالتخلص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واحزانها (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فاذا رفع آثار الغضب والشهوة عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه بمنزلة عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات السكال واقتصر منه حتى السكال على واحد حتى لم يكن السكال المطلق الاله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب الى المحالة الى الذي له السكال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو مينة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فاما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

ولما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالتخلص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله تعالى استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه بمنزلة عند الله أعظم

الآن المحقق في هذا

(اغراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا ضرعة لا تسحق) أي بمنزلة المزرعة التي يحصد منها
للتزود لا تسحق (فكل ما خلق الله في الدنيا فيمكن ان يتزود منه لا تسحق) وكأنه لا بد من أدنى مال للضرورة
الطعام والشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه للضرورة والعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام
يتناوله (لقيام بدنه) فيجوز ان يحب الطعام ضرورة (و) كذا (المال الذي يتنازع) أي يشتري (به)
اطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه في حاجاته الضرورية (ورفيق يعينه على اموره
وسايطان يحرسه) بمنعته (ويدفع عنه ظلم الاشرار) وكيدا الفجار (لحقه لان يكون له في قلب خادمه من المحل
ما يدعو الى الخدمة) ويعينه عليها (ليس يذموم) كذا (حبه لان يكون له في قلب رقيقه من المحل ما يحسن
به مرافقته ومعاونته ليس يذموم) أيضا (و) يلتحق بذلك (حبه لان يكون له في قلب استاذمه من المحل
ما يحسن به ارشاده) الى طريق الحق (وتعليمه والعناية به ليس يذموم) أيضا (و) كذا (حبه لان يكون له
من المحل في قلب سلطانه) المتولى أمور السياسة (ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه) (ليس يذموم)
أيضا (فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضي الى ان لا يكون
المال والجاه في أعينهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء) وهو
موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لاحتماله (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن
قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس يحب بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى
محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك التفرقة) في ذلك (بمثال آخر وهو ان الرجل قديح
زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصلة من اثار الطعام (كما يدفع ببيت الماء فضلة الطعام)
وهو الكبرياء (ولو كفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته) ولا يحبها أصلا (كأنه لو كفي قضاء الحاجة لكان
لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قديح زوجته لذاتها) لجمالها وحسن اخلاقها (حب
العشاق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفي الشهوة) من أصلها (لبقى مستعصما لنكاحها
فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قديح كل واحد منهما على هذين الوجهين فبهما لاجل
التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مذموم وحبه لا لعينهما فبهما لا يجاوز ضرورات البدن وحاجته
مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية) من المعاصي (ومالم
يتوصل الى اكتسابه بكد وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة) دينية
(فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي)
قريباً (فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب) كل من (استاذ وخادم ورفيقه وسلطان ومن يرتبط به امره)
هل هو (مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول بطالب ذلك على ثلاثة أوجه

دون الاقل وكذلك الحام والمال قد يحسب كل واحد

(٣٢ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن)

منهم ما على هذين الوجهين ففهم ما لأجل التوصل بهم إلى مهمات البدن غير مذموم وجهم ما لأجل اعتبارهم في ما يجاوز ضرورة البدن وحاجته
مذموم وإن كان لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان بل لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل إلى اكتسابه بالكذب وخداع وارتكاب
مخطئ وما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فإن التوصل إلى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحفول كما
سيأتي فإن قلت طابع المنزل والجاه في قالب استاذ وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره مباح على الإطلاق كيفما كان أو يباح إلى أحد
مخصوص على وجه مخصوص فاقول بطالب ذلك على ثلاثة أوجه

وجهان منها مباحان ووجهه مخفوران أما الوجه المخفور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو من ذلك عندهم مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتبليس اما بالقول أو بالمعاملة * وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزان الأرض اني حفظ عليم فانه طالب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليهما (٢٥٠) وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه * والثاني أن يطلب انخفا عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وانظار القبيح وهذا ليس فيه تبليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلاطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تبليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المخفورات تحسبن الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخاصين الخاصين لله وهو مراءى بما يظهره فكيف يكون مخلصا فطالب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يملك مال غيره بتبليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال * (بيان السبب في حب المدح والثناء) * (وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها الذم ونفرتها عنه اعلم) وفعل الله تعالى (ان لحب المدح والثناء ذل القلب به أربعة أسباب * (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالسكال فأنها لا يكون محبوبة فكل محبوب فادرا كماله ففهم ما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت طربا وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يحب لو امان ان يكون جليلا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليلا ظاهرا محسوسا كانت الالفة فيه أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة * (ثاني) كنهائه عليه بأنه طويل القامة (أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يتخل حدث الشعور عن حدوث لذة

في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها الذم ونفرتها عنه) * اعلم ان لحب المدح والثناء وان القلب به أربعة أسباب * (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالسكال فأنها لا يكون محبوبة فكل محبوب فادرا كماله ففهم ما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلو اما أن يكون جليلا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليلا ظاهرا محسوسا كانت الالفة فيه أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة كنهائه عليه بأنه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يتخل حدث الشعور عن حدوث لذة

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وفي كمال علمه وكمال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا لكونه عديم النظر في هذه الامور وان تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمعا نية وثقة باستشعار ذلك السكال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة مهمها مصدر الشئاع من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يحازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بثناء استاذة عليه بالسكاسة والذ كاعوزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر من يحازف في السكلام أولا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وهذه العلة يبعث الذم أيضا ويكرهه لانه يشعره بنقصان نفسه والنقصان ضد السكال المحبوب فهو محقوت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الام اذا صدر (٢٥١) الذم من بصير موثوق به كاذكرناه في

المذح * (السبب الثاني) *

أن المذح يدل على أن قلب

المذاح مملوء باللامدوح

وانه مريد له ومعقد فيه

ومسخر تحت مشيئته ومالك

القلوب محبوب والشعور

بحصوله لذته وهذه العلة

تعظم اللذة مهمها مصدر الشئاع

من تتسع قدرته ويتنفع

باعتناص قلبه كالمملوك

والاكبر ويضعف مهمها

كان المذاح ممن لا يؤبه له

ولا يقدر على شيء فان القدرة

عليه بمالك قلبه قدرة على أمر

خبر فلا يدل المذح الاعلى

قدرة قاصرة وهذه العلة

أيضا يكره الذم ويتألم به

القلب اذا كان من الاكبر

كانت نكايته أعظم لان

الفائت به أعظم * (السبب

الثالث) * أن ثناء المثني

ومسرح المذاح سبب

لاصطياد قلب كل من يسمعه

لا سيما اذا كان ذلك ممن

يلتفت الى قوله ويعتد بثناءه

وهذا المختص بثناء يقع على

الملا فلا جرم كلما كان الجمع

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وفي كمال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يكون مستيقنا بكونه عديم النظر في هذه الامور (المذكورة) (اد تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمعا نية وثقة باستشعار ذلك السكال) (له فتعظم لذته) (وارتياحه) (وانما تعظم اللذة لهذه العلة مهمها مصدر الشئاع من بصير بهذه الصفات خبير بها) (عارف بانواعها ميمر لجيدها من رديها) (لا يحرف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بثناء استاذة عليه بالسكاسة والذ كاعوزارة) (الفهم وفور (الفضل فانه في غاية اللذة) (والارتياح) (وان صدر من يحزف) (وفي نسخة يحازف) (في السكلام أولا يكون بصيرا في ذلك الوصف ضعفت اللذة) (وقل الارتياح) (وبهذه العلة يبعث الذم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد السكال المحبوب فهو محقوت والشعور به مؤلم) (ولذلك يعظم الام اذا صدر الذم من بصير موثوق به كاذكرناه في المذح السبب الثاني ان المذح يدل على ان قلب المذاح مملوء باللامدوح وان مريد له ومعقد فيه ومسخر تحت مشيئته) (مطيع له في سائر احواله) (ومالك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وهذه العلة تعظم اللذة مهمها مصدر الشئاع من تتسع قدرته) (ويطول باعه) (ويتنفع باعتناص قلبه كالمملوك والا كبر) (وأر باب الاموال) (ويضعف مهمها كان المذاح ممن لا يؤبه له) (ولا يشار اليه) (ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بمالك قلبه قدرة على أمر حقير) (ليس له قدر) (ولا يدل المذح الاعلى قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب اذا كان من الاكبر كانت نكايته أعظم لان الفائت به أعظم السبب الثالث ان ثناء المثني ومذح المذاح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثناءه) (وهذا المختص بثناء يقع على الجماعة من أشراف القوم) (فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المذح ألد والذم أشد على النفس السبب الرابع ان المذح يدل على حشمة المذوح واضطرار المذاح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه اما عن طوع) (أي من عند نفسه غير مقهور عليه) (واما عن قهر فان الحشمة أيضا الذبذة لافها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المذاح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المذاح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح ماذح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فلا يوجد البعضها (فتنقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار السكال فتدفع بان يعلم المذوح) (المذوح) (المثني عليه) (انه) (أي المذاح) (غير صادق) (في قوله) (في مدحه كما اذا مدح به نسيب) (أي ذنوبه) (عال) (أو سخي) (أي كرمه بحود بالاموال) (أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات) (الشرعية) (وهو يعلم من

أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المذح ألد والذم أشد على النفس * (السبب الرابع) * أن المذح يدل على حشمة المذوح واضطرار المذاح الى اطلاق اللسان بالثناء على المذوح اما عن طوع واماعن قهر فان الحشمة أيضا الذبذة لافها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المذاح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المذاح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح ماذح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فتتقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار السكال فتدفع بان يعلم المذوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح به نسيب أو سخي أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الالذة التي سبها استشعار السكال وتبقى الالذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية الالذات فان كان يعلم ان المادح ليس بمعتقد ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطالت الالذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وبقية الالذات كالهاشمية على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت الالذات كلها فلم يكن فيه أصلا لذة لغوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس بالمدح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل أسباب المرض والله الموفق بكرمه وطفه وصلى الله على كل عبده مستطفي

*** (بيان علاج حب الجاه) ***
اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوف بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا الى ما به ظم منزلته عندهم وذلك بذرا النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك للاحالة الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى القلوب) وتسخيرها (ولذلك شبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وفسادهما للدين بذنبتين ضار بين وقال عليه السلام انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طاب منزله في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) للاحالة (والى التظاهر بخصال جيدة أى يظهرها من نفسه بتكاف) هو حاله وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذا من المهلكات فيجب علاجه وازالته من القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد بينا) أيضا (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فأخوه الموت فليس هو من الباقيات الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (يجد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب) ودان لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالبا (ويكون حاله كمال من مات قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها) بعد الموت (ومن فهم السكال الحقيقي والسكال الوهمي كما سبق) ذكره قريبا (صغرا الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكأنه يشاهدها) من وراء ستريق (وبستحققر العاجلة)

طبع جبل عليه القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخوه الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو وجد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كمال من مات قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم السكال الحقيقي والسكال الوهمي كما سبق صغرا الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحققر العاجلة

ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كمال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كل من يحب الموت فإني لأعلم ما كان عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كل من يحب الموت فإني لأعلم ما كان عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

وبسببهم أمرها (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالاً (ويكون حاله كمال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أخى عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل) وهذا الكتاب وجوابه آخرجهما أبو نعيم في الحلية وقد تقدم ذكرهما في كتاب ذم الدنيا (فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا المال والجاه في الدنيا) واليه أشار القائل

ان لله عبداً فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سلفنا

(وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب) لقصورها (ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال تعالى كل من يحب الموت فإني لأعلم ما كان عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كل من يحب الموت فإني لأعلم ما كان عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفتاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

العلاج من حيث العلم * وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفرقه لمة المقبول ويأنس بالجلول ويرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية اذا فقهوا الفواحش في صورتها ليستقوا أنفسهم من أعين الناس فيسلوا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدى به فإنه يوهن الدين وأما الذين لا يقتدى به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كجاري أن بعض الملوكة قصد بعض الزهاد فلما علم بقربه منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشهوه ويعظم اللقمة فلما نظرا إليه الملك سقطا من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرف عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى ينفان به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارحه نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي به الفقه مهملارا وأصلاح قلوبهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل جساما ولبس ثياب غيرة وخرج فوقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرار وهجره وأقوى الطارق في قطع الجاه الاعترال عن الناس والهجرة الى موضع الخول فان المعتزل في بيته في البلد الذي هو به مشهور لا يخلو عن حب المنزل التي ترشحه في القلوب بسبب عزلته فانه ربما يظن انه ليس بحال ذلك الجاه وهو مغرور وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فيه فذهمه وأونسبهوه الى أمر غير لائق به خضعت نفسه وتأتأت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبيس (وتزوير ولا يبالى به) وهذا هو الغارف (وبه يتبين بعد انه يحب الجاه والمنزلة) وانه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنه الجاه أعظم ولا يمكنه ان لا يحب المنزل في قلوب الناس مادام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه (فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالى كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كما لا يبالى بما في قلوب الذين هم منه) متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فنقع عزو استغنى عن الناس واذا استغنى عنهم) لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن (أي مقدار) ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة (باليسير من الرزق) (وقطع الطمع) عما في أيديهم (ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه) (في مدح الخول والذل مثل قولهم

الناس عليه فدخل جساما ولبس ثياب غيرة وخرج فوقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرار وهجره وأقوى الطارق في قطع الجاه الاعترال عن الناس والهجرة الى موضع الخول فان المعتزل في بيته في البلد الذي هو به مشهور لا يخلو عن حب المنزل التي ترشحه في القلوب بسبب عزلته فانه ربما يظن انه ليس بحال ذلك الجاه وهو مغرور وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فيه فذهمه وأونسبهوه الى أمر غير لائق به خضعت نفسه وتأتأت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبيس (وتزوير ولا يبالى به) وهذا هو الغارف (وبه يتبين بعد انه يحب الجاه والمنزلة) وانه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنه الجاه أعظم ولا يمكنه ان لا يحب المنزل في قلوب الناس مادام يطعم في

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال فلا يبالى لي أكان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يبالى بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فنقع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والذل مثل قولهم المؤمن

المؤمن لا يخاف من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف وائثارهم للذلل على العز ورجبتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم) * اعلم ان أكثر الناس انما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوف من الذم وذلك من المهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يجب المدح ويكره الذم * (أما السبب الاول) * فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقته في ذلك أن (٢٥٥) ترجع الى عقلائه وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدركها أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً بها فهي اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيماً تذروه الريح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندي في سرور
تبعن عنه صاحبه انتقالا
فلا ينبغي أن يفرح الانسان
بعروض الدنيا وان فرح
فلا ينبغي أن يفرح بمدح
المادح بها بل بوجودها
والممدح ليس هو سبب
وجودها وان كانت الصفة
مما يستحق الفرح بها كالعلم
والورع فينبغي أن لا يفرح
بمالات الخاتمة غير معلومة
وهذا انما يقتضي الفرح
لانهم يقرب عند الله زلفي
وخطر الخاتمة باق في الخوف
من سوء الخاتمة شغل عن
الفرح بكل ما في الدنيا بل
الذي يادار أحران وغمو لا دار
فرح وسرور ثم ان كنت
تفرح بها على رجاؤك من

المؤمن لا يخاف من ذلة أو قلة (أى من المال) وهو قول مشهور وعلى السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقتله ونفس تذاذعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بيته نصب وطعامه كسر وثيابه خلق ورأسه شعث وقلبه خاشع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) في الكتب المتضمنة لها كالحلية لابي نعيم (وايثارهم الذل على العز ورجبتهم في ثواب الآخرة) وتركهم حفظ الدنيا العاجلة ثم ينظر انما يابجها ستغنى ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فساتأمل الناظر في ذلك الا وقع بالدون ورضى باليسير وقطع أثر حب الجاه من قلبه والله الموفق * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان أكثر الخلق انما هلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء المدح) منهم (وخوف من الذم) يلحق بهم (وذلك) في الحقيقة (من المهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يجب المدح ويكره الذم) فالسبب الاول فهو استشعار الكمال (أى يستشعر كماله في نفسه) (بسبب قول المادح) فيه (فطريقته في ذلك) ان ترجع الى عقلائه وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدركها اهل أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً نهى اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع) مثلاً (واما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيماً) أى متعطفاً متكسراً (تذروه الريح) أى تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال) أبو الحسن أحمد بن الحسين (المتنبي) رحمه الله تعالى

(أشد الغم عندي في سرور * تبعن عنه صاحبه انتقالا)

(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا) فانه مناع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح) بل بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة بل هي مجهولة في علم الله تعالى (وهذا انما يقتضي الفرح لانه يقرب عند الله زلفي وخطر الخاتمة باق) لم يزل (في الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحران وغمو) وانكاد تتوالى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) لك به (فان اللذة انما هي) في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لا من مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً هذا كله اذا كنت متصفاً بما مدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) ونهاية الجنون (ومثال ذلك من يفرح بالانسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه) أى مطاوي بطنسه (وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاؤه) في الباطن (من الاقدار والانتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذي يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك)

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثال ذلك من يفرح بالانسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاؤه من الاقدار والانتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك

باطنك وغوائل سررتك وأقدار صغانتك كان ذلك من غاية الجهل فإذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفته التي هي من فضل الله عليه وان كذب فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به * (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجهه معالجته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط (٢٥٦) منزلة عند الله فكيف تفرح به * (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت

باطنك وغوائل سررتك وأقدار صغانتك مما يجانب الصلاح والتقوى (كان ذلك من غاية الجهل فإذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفته التي هي من فضل الله عليه) ولا يكن فرحك بالمادح (وان كذب في مدحه) فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح وأما السبب الثاني وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجهه معالجته (وذلك بقطع الطمع) عنه (وطلب المزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلة عند الله فكيف تفرح به) وأما الثالث وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهي أيضا ترجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي أن يعمل مدح المادح وتكرهه وتغضب به كأنقل ذلك عن السلف به كأنقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كإذ كرهناه في كتاب آفات السان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فيمكن أحب اليك من أن يقال لك نعم الرجل أنت فانت والله بش الرجل (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان رجلا اثني على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضي بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكر بن أبي بكرة بافظا ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا اثني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكره على الله أحد اوقدر وام الشيطان بخونه وكذا أجد وأوداد وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات السان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روي ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمر لك أن تزكيني) وقد روي ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروي عن عمر بن الخطاب قال الممدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الشهداء بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لا حسبك عرافيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لسان المدح ان عبدك تقرب الى عتقك فأشهدك على مقتله) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أسد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال اثني رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم معقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بأحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمته (الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يعمل مدح المادح وتكرهه وتغضب به كأنقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كإذ كرهناه في كتاب آفات السان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فيمكن أحب اليك من أن يقال لك نعم الرجل أنت فانت والله بش الرجل (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان رجلا اثني على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضي بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكر بن أبي بكرة بافظا ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا اثني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكره على الله أحد اوقدر وام الشيطان بخونه وكذا أجد وأوداد وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات السان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روي ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمر لك أن تزكيني) وقد روي ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروي عن عمر بن الخطاب قال الممدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الشهداء بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لا حسبك عرافيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لسان المدح ان عبدك تقرب الى عتقك فأشهدك على مقتله) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أسد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال اثني رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم معقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بأحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمته (الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفنته وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمر لك أن تزكيني (وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لا حسبك عرافيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لسان المدح ان عبدك تقرب الى عتقك فأشهدك على مقتله) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أسد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال اثني رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم معقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بأحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمته (الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بخلق الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى في التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما هم مهم من أمر دينه واثقه الموفق للصواب برحمته * (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوحيد فيه أن من ذمك لا يخاف من ثلاثة أحوال اما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده النصيح والشفقة واما أن يكون صادقاً ولكن قصده الابداء والتعنت واما أن يكون كاذباً فان كان صادقاً وقصده النصيح فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب (٢٥٧) عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقاعده

مته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهالك حتى تقميه فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة الذمومة عن نفسك

ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكراهته له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلاً به أو ذكر لك عيبك ان كنت غافلاً عنه أو قبحه في عينك لينبعث حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنه وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استفدت منه فاشتغل بطالب السعادة فقد اتبع لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فها قد صدقت الدخول على ملك وثوبك ملوث بالعبث وأنت لا تدري ولودخلت عليه كذلك لخفت ان يجز رقبتك لنأويك مجلسه بالعبث فقال لك فائل أيها الملوث بالعبث طهر نفسك فينبغي أن تفرح به لان تنبيهك بقوله غنيمة وجب مسامحة مساوي الاخلاق مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهارة في الآخرة والانسان انما يعرفهم من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه) أيها الانسان (بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالتان فيما اذا كان صادقاً (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسب اليه كذا يور (فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا دخلت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فلكانه وماك يعيب أنت بريء منه وطهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهر لك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

الله تعالى في آياته ان يفرح الا بخلق الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق) بل المتفضل هو الله تعالى (ومهما علم ان الآجال والارزاق بيد الله في التفاته الى مدح الخلق وذمهم) فانهم لا يعلبون حاصل ولا يطمعون واصل (وسقط من قلبه حب المدح والثناء واشتغل بما هم مهم من أمر دينه) والله الموفق بكرمه
 * (بيان علاج كراهية الذم) *
 (قد سبق) قريباً (ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوحيد) أي المختصر الخالي عن التطويل (فيه ان من ذمك) في شيء من أمورك (لا يخاف من ثلاثة أحوال اما أن يكون صادقاً فيما قال وقد قصد) في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (واما أن يكون صادقاً) فيما قال (ولكنه قصد الابداء) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذباً) فيما قال (فان كان صادقاً وقصده النصيح) والشفقة (فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقاعده منزعاً فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى ما هو (المهلك لك حتى تقميه) وتحفظ منه (فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة الذمومة) التي هي عابتك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكراهته له وذمك اياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلاً به) (أو ذكر لك عيبك ان كنت غافلاً عنه أو قبحه في عينك لينبعث حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنه وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجارتك (وقد استفدت منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والتجاة (فقد اتبع لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فها قد صدقت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملوث (بالعبث) أي النجاسة (وأنت لا تدري ولودخلت عليه كذلك لخفت ان يجز رقبتك لنأويك مجلسه بالعبث) (السكينة في ثوبك) فقال لك فائل أيها الملوث بالعبث طهر نفسك (أي ثوبك) (فينبغي أن تفرح به لان تنبيهك بقوله غنيمة) ومن نعمه فاقصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهارة في الآخرة والانسان انما يعرفهم من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه) أيها الانسان (بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالتان فيما اذا كان صادقاً (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسب اليه كذا يور (فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا دخلت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فلكانه وماك يعيب أنت بريء منه وطهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهر لك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

(٣٣ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن) يعرفهم من قول أعدائه فينبغي أن يغتمه وأما قصد العدو والتعنت بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به * الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا دخلت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر عليك (فاشكر الله تعالى اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فلكانه وماك يعيب أنت بريء منه وطهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهر لك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا يا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وانت تزعم انك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بأفرائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم أرجه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما انكسر وانثبته وشجوا وجهه وقتلوا عجمه جز فيوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الاخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يوتن عليك كراهة المذمة قطع

الله عليه وسلم وبحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهذا يا الحسنات التي تقر بك الى الله وانت تزعم انك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله عز وجل وأهلك نفسه بأفرائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه) اللهم أمته (بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه) اللهم وفقه اللهم اغفر له (اللهم أرجه) وامثال ذلك (كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اذ ضربوه) وادموا وجهه كإرواء البهيقي في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضرب به قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فتغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشير بي الى المقبرة فضر به (وشجر رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما يوتن عليك كراهية المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغذبت عنه مهذا ذمك لم يعظم أثرك في قلبك) بل ولم يشعربه (وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين) وترك طريق المتقين (فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحج المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) والله الموفق بكم

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم)

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمادح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الزام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق) في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي يلتوى باطنه بوجع (على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورتاح للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة السكك (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات السكك ان يستوى عنده ذامه ومادحه أي يكونان على حدة سواء فلا تنغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندي الزام والمادح (ويكون مغرورا ان لم يمتحن نفسه بعلاماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدي) نفسه استغالا للزام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدي) نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

الطمع فان من استغذبت عنه مهذا ذمك لم يعظم أثره في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحج المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا * (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم) * اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى أن يفرح بالمادح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الزام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته

لا

ويفرح باطنه ورتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات السكك أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يمتحن نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدي نفسه استغالا للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدي في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الزام وان

لا يكون غلبة بصيرة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيرة الذام وان لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام
فهو أخف الذام على قلبه كخف المادح واستوى يامن كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات ورجعوا إلى المادح دون
الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الذام قد عصى الله بخدمته والمادح قد أطاع الله بخدمته فكيف تسوي بينهم وانما استثقال الذام
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من (٢٥٩) ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما

ارتكب الذام في مذمته ثم
انه لا يستثقلهم ولا ينفر
عنهم ويعلم ان المادح الذي
مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره
ولا يجحد في نفسه نفرة عنه
بذمة غيره كما يجحد المذمة نفسه
والمذمة من حيث انها عصبية
لا تختلف بان يكون هو
المذموم أو غيره فاذا العابد
المغرور لنفسه يغضب
ولهواه يمتنع ثم ان
الشيطان يخيل اليه أنه
من الدين حتى يعمل على الله
بهواه فيزيده ذلك بعدا
من الله ومن لم يطلع على
مكاييد الشيطان وآفات
النفوس فأكثر عباداته
تعب ضائع يقوِّت عليه
الدنيا ويخسر في الآخرة
وفهم قال الله تعالى قل هل
ننبشكم بالآخرة من أعمالكم
الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً * الحالة
الرابعة وهي الصدق في
العبادة أن يكره المادح ويمقت
المادح اذ يعلم أنه قلة عليه

لا يكون غلبة بصيرة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيرة الذام (ان لا يكون زلة
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام) فهذه العلامات التي يتخف بها نفسه وهي الاصول وما
عدا ذلك رجع اليها (فهما خف الذام على قلبه كخف المادح واستوى يامن كل وجه فقد نال هذه
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور عظيم
(ورجى بشعر العابد جميل قلبه إلى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الذام قد عصى
الله بخدمته والمادح قد أطاع الله بخدمته فكيف تسوي بينهم وانما استثقال الذام من الدين المحض
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من
ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكبه الذام في مذمته) له (ثم انه لا يستثقلهم ولا ينفر عنهم ويعلم
ان المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره) عند غيره أو عنده (ولا يجحد في نفسه نفرة عنه) ولا
استفكارا (المذمة غيره كما يجحد المذمة نفسه والمذمة من حيث انها عصبية لا تختلف بان يكون هو المذموم
أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يمتنع) ويتو جع (ثم ان الشيطان يخيل اليه انه من
الدين حتى يعمل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكاييد الشيطان وآفات النفوس
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيأ (يقوِّت عليه الدنيا) لتركها اباهاً (ويخسر في الآخرة) لا غتراره
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبشكم بالآخرة من أعمالكم الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) فهو لاء قد خسرت أعمالهم وكثر تعبه وضل سعيهم
فلم يمتنعوا نفوسهم بالدنيا لزهدهم عنها ولا أخلصوا في أعمالهم ليمتنعوا بها في الآخرة فهم عن خسرة
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المادح ويمقت المادح اذ يعلم انه
قلة عليه قاصدة للظهر) دافعة للعنق (مضرته في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد
له الى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يذكره أن يذكر بالبر
والتقوى) قال العراقي لم أجد له أصلاً (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)
وروده (اذ روي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل
يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدح واستحب المذمة) قال العراقي
لم أجد هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم قال
يخرج ولد في مسنده (وهذا شديد جداً وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضر الطرح
والكرهية على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين
المادح والذام فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد) وفي

قاصدة للظهر مضرته في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد له الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدح واستحب المذمة
والكرهية على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد
بها لانها لا بد

بعض النسخ قالوا لان فيهما فانا ولا بد (أن تنسارع الى اكرام المادح وقضاء حاجاته ونثاقل عن اكرام
الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة
القلب ومن قدر على التسوية بين الذام والمادح في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة) أي شيئا
يقتدى به (في هذا الزمان ان وجد فانه) عز يزجدا مثل (الكبريت الاسمر يتخذ به ولا يرى) فهو رابع
لغول والنعناع والخل الوفي (فكيف بما بعده من الرتبين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات)
متفاوتة (أما الدرجات في المدح فهوان من الناس من يقبى المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل
الى منيها بكل ممكن) وفي نسخة بكل ما أمكن (حتى رأت بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات) أي
ارتكابها (لاسمه لقلوب الناس) اليه (واستنطاق آسنتهم بالمدح) له (وهذا من الهالكين) في هوة
الضلال (ومهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يبالي بالمحظورات وهذا على شفا)
أي طرف (حرف هار) أي هائر بمعنى ساقط (فان حدود الكلام الذي يستقبل به القلوب وحدود
الاعمال لا يمكنه أن يضمها فيوشك أن يقع فيما لا يحل لنبل الجدة فهو قريب من الهالكين جدا) فن
حام حول التي أوشك أن يقع فيه (ومهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطاها ولكن اذا مدح سبق
السرو الى قلبه) من غير علاج منه (فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياضة (ولم يتكاف الكراهية
فهو قريب من أن يسخره فرط السرو الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه
الكراهية وبغض السرو اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون الميسرة له
فيغلبه (وتارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يقم به ولكن لا يؤثر
فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومهم من يكره
المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره) المدح
(ويغضب) على المادح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه (وهو صادق فيه لانه يظهر الغضب
وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه)
محاب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرو عند سماع مدحته وقلبه مبغض له (ومن هذا تفاوت
الأحوال في حق الذام وأول درجات اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا
ممن في قلبه حنق) محرقة أي غيرة (وحقد على نفسه لقردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها
ومواعيدها السكاذبة وتلبيسها الخبيثة) وتخدعها (فيبغضها بغض العدى) ويقتهها مقت البغض
(والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وشكر الذام على ذلك) وفي
نسخة عليها (وبعند فطنته وذكاه ما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالشفق له من نفسه ويكون غنيمته
عنده اذ صار بالذمة أوسع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط الاثر به له (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

لا ينتهي به الى أن يغضب على المادح ويذكر عليه وأقصى درجته ان يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق
فيه لان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفاسد وكذا ذلك بالضمن هذا
تفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجته اظهار الغضب وأخوها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا من في قلبه حقد وحقد على
نفسه لئلا يرد عليها عليه وكثير عيوبهم وامورهم الكاذبة وتلبسهم الخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذمه عدوه وهذا الشخص
عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وبشكر الزام على ذلك ويعتد فطنته وكما هو واقف على عيوبهم فيكون ذلك كالانقياس له من نفسه ويكون
غنيمة عنده اذا صار بالمذمة أو ضعف في عين الناس حتى لا يتلى بقية الناس واذا

سبقت اليه حسنة لم ينصب فيها دعاءه يكون خير العيوب التي هو عاجز عن ابطالها ولو جاهد المرء بنفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوي عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احوالها

ولا يتناع شياً منها الا بالجهاد الشديدة في العمر الطويل
* (الشر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمنزلة بالعبادات) *

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الحسنى وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفاً من الرياء والاتفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المرء أن يلزمه قلبه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور

* (بيان ذم الرياء) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (أن الرياء حرام والمرأى) وهو المتصف به (عند الله محقوت) أي مبعوض أشد البغض (وقد شهدت بذلك الآيات والانخبار والآثار الاما لآيات فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي غافلون غير مباليين بها (الذين هم براؤن) أي يرون الناس أعمالهم ليراهم الثناء عليهم والفاء جزائية أو سببية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما اطعمكمكم لوجه الله (على ارادة القول بلسان الحال أو المقال لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (فدح المخلصين) من عبادة (بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء الله) أي يأمل حسن لقاءه ونوابه (فليعمل عملاً صالحاً) برضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) بان رائيته أو يطلب منه أجراً (أنزلت فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله) قال العراقي رواه الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أقف الموقف أنتفي وجهه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير دعاءه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة انتهى ووجد بخط الحافظ ابن حجر باؤه وابن عباس بخط السجل للميرى الساقط من نسخة المصنف أبو هريرة وهو ثابت في غيرهما من النسخ انتهى ما وجدته قلت رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن طاوس هكذا ولم يذكر وا فيه ابن عباس ولا بأهريرة ورواه الحاكم أيضاً وصححه والبيهقي عن طاوس عن ابن عباس كما ذكره الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً الآية وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جرير عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله أعنتق وأحب ان يرى وأنتدق وأحب ان يرى فنزلت فن كان يرجو لقاء ربه الآية وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن هسأكر من طريق السدي التميمي عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير اذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخبر ارتاح له فزاد في ذلك ما قاله الناس فنزل في ذلك فن كان يرجو لقاء ربه الآية ثم قال العراقي للزوا من حديث معاذ بن سعد ضعيف من صام رياء فقد اشرك الخديت وفيه انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية انتهى قلت ورواه من حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري وهو مختلف في صحته انه قال ما هذا

هم أهل الرياء وقال تعالى انما اطعمكمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً نزل ذلك فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله

أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رياء فقد أشرك ومن صلى رياء فقد أشرك ومن
أصدق رياء فقد أشرك قال بلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فن كان يروحوا لقاء
ربه فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال ألا أخرجهما عنكم قالوا بلي يا رسول الله فقال هي مثل الآية التي
في الروم وما آتيتهم من رياء بربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله فمن عمل رياء لم يكتب له ولا عليه (وأما
الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة
الله يريد بها الناس) أغفله العراقي وقرأت في كتاب الفقيه أبي الليث السمري قندي قال أخبرنا بإسناده عن
جبله الخصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فحجبتنا رجل فسر لا ينأى في الليل الاقل فكنا
أياماً لا نعرفه ثم عرفناه بعد ذلك فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان
قاتلنا من المسلمين قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال كيف نخادع الله قال ان تعمل بما
أمرك الله وتريد به غير وجه الله الحديث وسبأني تمامه فيما بعد (وروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه
(في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله أو رده) تمامه (في كتاب
الاخلاص) وفيه (فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت
بل أردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأن خبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لم
يثابوا) بما عملوا (وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم) رواه مسلم وسبأني في كتاب الاخلاص (وقال
ابن عمر) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من راعى راءى الله به ومن سمع سمع الله به) قال العراقي
متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في
الشعب من رواية شيخ بكنى أبا يزيد عنه بلفظ من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وحقره وصغره
وفي الزهد لابن المبارك وسند أحمد وابن منبغ أنه من حديث عبد الله بن عمر وانتهى قلت حديث
جندب أخرجه كذلك ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والبخاري باللفظ من سمع سمع
الله به ومن راعى راءى الله به ومن شق شق الله عليه يوم القيامة ورواه بدون الجملة الاخبار أحمد ومسلم من
حديث ابن عباس ومسلم وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جندب وأحمد والطبراني وأبو
الشيخ من حديث أبي بكر وأما حديث ابن عمر فأخرجه كذلك ابن أبي شيبة وهذا في الزهد وأبو نعيم في الحلية
وروي أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أبي سعيد بالخلف
من رأيي رأيي الله به ومن يسمع يسمع الله به (وفي حديث آخر طويل ان الله عز وجل يقول للملائكة ان
هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين) وهي دركة من دركات جهنم قال مجاهد في تحت الارض السفلى فيها
ارواح الكفار وأعمالهم السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في
الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العاقبة من رواية ضمرة بن حبيب مرسله رواه ابن الجوزي في الموضوعات
انتهى قلت رواه ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب قال قال صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويركونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله من ساطعانه
فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدي وأنا قريب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله
فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبدي فيستقاونيه ويحقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من ساطعانه
فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدي وأنا قريب على ما في نفسه ان عبدي هذا قد أخلص لي عمله
فاكتبوه في عليين فهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي حديث آخر طويل وأخرج ابن مردويه في
التفسير من حديث جابر بن عبد الله قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك يرفع العمل للعبد يرى
ان في يديه منه سرورا حتى ينتهي الى الميعات الذي وضعه الله فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه
ارم بما عملك في سجين فيقول الملك ما رجعت اليك الا حقاً فيقول صدقت ارم بما عملك في سجين وأخرج

* (وأما الاخبار) * فقد
قال صلى الله عليه وسلم حين
سأله رجل فقال يا رسول
الله فيم النجاة فقال ان لا
يعمل العبد بطاعة الله يريد
بها الناس وقال أبو هريرة
في حديث الثلاثة المقتول
في سبيل الله والمتصدق
بماله والقارئ لكتاب الله
أو رده في كتاب الاخلاص
وان الله عز وجل يقول
لكل واحد منهم كذبت بل
أردت ان يقال فلان جواد
كذبت بل أردت ان يقال
فلان شجاع كذبت بل
أردت ان يقال فلان قارئ
فأن خبر صلى الله عليه وسلم
انهم لم يثابوا وان رياءهم
هو الذي أحبط أعمالهم
وقال ابن عمر رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من راعى راءى الله به ومن
سمع سمع الله به وفي حديث
آخر طويل ان الله تعالى
يقول للملائكة ان هذا لم
يردني بعمله فاجعلوه في سجين

البرار والبيهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بنى آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في
صنف خمسة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيرا
فدعوه ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الا صغيرا لو اوما للشرك الا صغيرا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل
يوم القيامة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد روى عنه رجله ثقات ورواه الطبراني
من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج انتهى قالت سيات المصنف هو سيات أحمد والبيهقي وأما سيات
حديث الطبراني فلفظه يقال لمن يفعل ذلك اذا جاءه الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة بخوة (وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا
بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للقراء المرائين) قال الولي العراقي رواه
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وضعه ابن عدى انتهى قالت وكذلك رواه
البخاري في التاريخ والمصنف جميعا تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما لب الحزن قال واد
في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة يدخله القراء المرائون وان من أبغض القراء الى الله الذين
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصرا وفيه قيل ومن يسكنه قال المرائون باعمالهم وقد تقدم في
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سيات ابن عدى الذي ضعفه ابن في جهنم واديا تستعين منه
سبعين مرة أعد الله للقراء المرائين باعمالهم وان أبغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وانما منه بري وأنا غني الاغنياء عن الشرك)
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وانما منه بري ومسلم مع تقديم
وتأخير دونها أيضا وهو عند ابن ماجه بسند صحيح اه قالت لفظ مسلم وابن ماجه قال تعالى انا غني
الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبرار
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو كله وأنا غني الشركاء عن الشرك وعند أحمد
ومسلم في رواية وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بلفظه قال عز وجل انه يخبر الشركاء فن عمل عملا أشرك
فيه غيري فاتاري عنه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل
عملا أراد به غيري فانما منه بري وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان
الله يقول انا خير قسيم ان أشرك بي من أشركني شيئا فان عمله قليله وكثيره لشركه الذي أشرك به انا عنه غني
وأخرج البرار وابن مردويه والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس رفعه يقول الله تعالى انا خير شريك
فن أشرك معي أحدا فهو لشركه الجديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدعن
أحدكم رأسه وخطيبه ويسبح شقيقه للشاكرين الناس انه صائم واذا أعطت عينه فليخف عن شماله واذا صلى
فليرخ ستر بابه فان الله يقيم الثناء) اي الصيت الحسن (كما يقسم الرزق) أخرجه أحمد في الزهد من طريق
هلال بن يسار وسيأتي مثل ذلك من قول عبد الله بن مسعود (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا
فيه مثقال ذرة من رياء) قال العراقي لم أجده هكذا قلت هو من كلام يوسف بن اسباط أخرجه أبو نعيم
في الخلية من طريق عبد الله بن حبيب قال سمعت يوسف بن اسباط يقول فذكره الا انه قال مثقال حبة بديل
ذرة (وقال عمر لعاذ بن جبريل) رضي الله عنهما (حين رآه يبكي) عند القبر (ما يبكيك قال حديث سمعته من
صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك) قال العراقي رواه الطبراني هكذا
ورواه الحاكم بلفظ ان ليس بغير من الرياء شرك وقد تقدم قريبا انتهى قلت وتعالى وما أحب العبيد الى الله
الانقياء الاحياء والذين اذا غاوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا وأولئك امة الهدى ومصابيح العلم هكذا

وقال صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخاف عليكم
الرياء والشهوة الخفية وهي
أيضا ترجع الى خطايا
الرياء ودقائه وقال صلى الله
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية (رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع
الى خطايا الرياء ودقائه) وقدرى أجود ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث
الذكر كورثت يارسل الله في الشهوة الخفية فقال أصبح أحدكم صائغا تعرض له شهوة من شهوته فيترك
صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكان يخفيها
عن شماله ولذلك ورد ان
فضل على السر على عمل
الجهر بسبعين ضعفا وقال
صلى الله عليه وسلم ان
المرائي ينادي عليه يوم
القيامة يا فاجر يا غادر
يا مرائي ضل عملا وحبط
أجره اذهب فخذ أجره
من كنت تعمل له وقال
شداد بن أوس رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي
فقلت ما يبكيك يارسل
الله قال اني تخوفت على أمي
الشرك أمانهم لا يعبدون
صنما ولا شمسا ولا قروا
حجرا ولا كنهم يراون بأعمالهم
وقال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الارض مادت
بأهلها خلق الجبال فصرها
أودادا للارض فقلت
الملائكة ما خلق ربنا خلقا
هو أشد من الجبال فخلق
الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ذابت الحديد
ثم أمر الله الماء باطفاء
النار وأمر الريح فسكرت
الماء فاختلفت الملائكة
فقلت نسأل الله تعالى قالوا
يارب ما أشد ما خلقت من
خلقك قال الله تعالى لم أخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذ معا والرواية الثانية التي
تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان السير من الرياء شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة
وان الله يحب الابرار الاحياء الاتقياء الذين اذا غلبوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبرا عظيمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع
الى خطايا الرياء ودقائه) وقدرى أجود ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث
الذكر كورثت يارسل الله في الشهوة الخفية فقال أصبح أحدكم صائغا تعرض له شهوة من شهوته فيترك
صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكان
ان يخفيها عن شماله) هو مستحق عليه من حديث أبي هريرة بخوة في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد
تقدم في كتاب الزكاة في كتاب آداب الصبغة (ولذلك ورد بفضل على السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له على صالح
معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بنية عن شيوخنا المجولين وروى
ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف يفضل الذكركر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة
على الذكركر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه
وضعه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمسكه عند البيهقي والدليل فلا يزال به الشيطان حتى
يذكره للناس ويعلمه فيكتب علانية ويعمى تضعف أجره كما لم يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب
ان يذكر للناس ويحمد عليه فيعمى من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملا وحبط أجره اذهب فخذ أجره) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا من رواية جبهة الجصبي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا خاسر ولم يقبل يارمائي واسناده
ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكر أوله وأورده أبو الليث السمرقندي باسناده الى جبهة
الجصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان ففحصنا رجل الحديث وفيه واتقوا الرياء فانه الشرك بالله
وان المرائي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملا
وبطل أجره فلا خلاف لك اليوم فالتمس أجره ممن كنت تعمل له ياخذ ع قال فقلت له بالله الذي لا اله الا هو
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال
شداد بن أوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي مات بالشام
روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على أمي الشرك
أمانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قروا ولا حجرا ولا كنهم يراون بأعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن
أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بخوة وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (خلق الجبال فصرها أو نادا الارض) أي سكنها
بها فكانت شبه الانوداد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فسكرت الماء فاختلفت الملائكة
فقلت نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقك) أي أقواه (فقال تعالى لم أخلق خلقا هو
أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلقا خلقته) قال العراقي رواه الترمذي
من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت واظنه لما خلق الله الارض جعلت تميد لخلق

وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكنت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لميكيل بابي أنت وأمي يا رسول الله قال لي محمد بنك حديثان أنت حافظة نفعلك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطع تحتك عند الله يوم القيامة يا معاذ إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً كابوا عليها قد جلها عظاماً فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول (٢٦٥) الملك الحفظة اضر بواجب هذا العمل وجهه

صاحبه أنا صاحب الغيبة

أمرني ربي أن لا أدع عمل

من اغتاب الناس بجاوزني

إلى غيري قال ثم تأتي الحفظة

بعمل صالح من أعمال

العبد فترى به فتزكبه

وتكثره حتى تبلغه إلى

السماء الثانية فيقول لهم

الملك الموكل كل بها قفوا

واضر بواجب هذا العمل وجهه

صاحبه أنه أراد بعمله هذا

عرض الدنيا أمرني ربي

أن لا أدع عمله يجاوزني إلى

غيري أنه كان يفخر به على

الناس في مجالسهم قال

وتصعد الحفظة بعمل العبد

يذهب نوراً من صدقة وصيام

وصلاة قد أعجب الحفظة

فيجاوزون به إلى السماء

الثالثة فيقول لهم الملك

الموكل بها قفوا واضربوا

بهذا العمل وجهه صاحبه

أنا ملك الكبر أمرني ربي

أن لا أدع عمله يجاوزني إلى

غيري أنه كان يتكبر على

الناس في مجالسهم قال

وتصعد الحفظة بعمل العبد

يذهب نوراً من صدقة وصيام

وصلاة قد أعجب الحفظة

فيجاوزون به إلى السماء

الثالثة فيقول لهم الملك

الموكل بها قفوا واضربوا

بهذا العمل وجهه صاحبه

أنا ملك الكبر أمرني ربي

أن لا أدع عمله يجاوزني إلى

غيري أنه كان يتكبر على

الناس في مجالسهم قال

وتصعد الحفظة بعمل العبد

يذهب نوراً من صدقة وصيام

وصلاة قد أعجب الحفظة

الجبال فالقها عليها فاستقرت فجمبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويخفيها عن شماله وهكذا رواه أيضاً أحمد وعبد بن حنبل وأبو يعلى والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة والضياء في المختارة (وروى عبد الله بن المبارك) المروزي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (بأسناده عن رجل) لم يسم (أنه قال لمعاذ بن جبل) رضى الله عنه (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكنت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لميكيل بابي أنت وأمي يا رسول الله قال لي محمد بنك حديثان أنت حافظة نفعلك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطع تحتك عند الله يوم القيامة يا معاذ إن الله عز وجل خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً كابوا عليها قد جلها عظاماً فتصعد الحفظة (وهم الكرام الكاتبون) بعمل العبد من حين يصبح إلى أن عسى له نور كنور الشمس حتى إذا طلعت به إلى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول لهم الملك الموكل بتلك السماء (الحفظة) الصاعد من بذلك العمل (واضر بواجب هذا العمل وجهه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس بجاوزني إلى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكبه وتكثره حتى تبلغه إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا) أي متاعها (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يفخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يذهب نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يذهب نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه اضر بواجب هذا العمل وجهه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملاً أدخل فيه العجب قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة كأنه أهلكها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد أنه كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج

(٣٤ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن

السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه اضر بواجب هذا العمل وجهه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملاً أدخل فيه العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة كأنه أهلكها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد أنه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج

وعجزة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر اضربه بل كان يشتم به أناملك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه واضربوا به جوارحه اقفوا به على قلبه اني أعجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه (٢٦٦) أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عذرا الفقهاء كرا عذرا العلماء وصيتاني

المداثن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خاصا فهو باع ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعجزة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبيدي وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كاهلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وان كان في علك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واجل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكرك في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج وجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناسطات نشطا أتدرى ماهن يا معاذ قلت ماهن بابي أنت وأخي يا رسول الله قال كلاب في النار تشط اللحم والعظام قات بابي أنت وأخي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فسأريت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للحذر مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف ر واه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميري قال الشيخ تقي الدين القشيري الرجل المذکور هو خالد بن معدان انتهى وخالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالي الشامي ثقة عالم برسول كثير من معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذري في تزيينه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغسرها ثم قال وبالجملة فاستار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى رجلا بطأ طئ رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

المداثن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خاصا فهو باع ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعجزة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبيدي وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كاهلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وان كان في علك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واجل ذنوبك عليك ولا

تحملها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكرك في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج وجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناسطات نشطا أتدرى ماهن يا معاذ قلت ماهن بابي أنت وأخي يا رسول الله قال كلاب في النار تشط اللحم والعظام قات بابي أنت وأخي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فسأريت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للحذر مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف ر واه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميري قال الشيخ تقي الدين القشيري الرجل المذکور هو خالد بن معدان انتهى وخالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالي الشامي ثقة عالم برسول كثير من معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذري في تزيينه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغسرها ثم قال وبالجملة فاستار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى رجلا بطأ طئ رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

وقبلك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة الباهلي رجلا في المسجد (٢٦٧) يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان

هذا في بيتك وقال علي كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت اني اقول لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أنا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث) وقدر روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا يزعم ان لا شيء له فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتنى به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو ينتفي عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لا أجر له رآه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أخذنا يصطنع المعروف يجب أن يحمدا ويؤجر فقال له أنتخب أن تحقت قال لا قال فاذا عملت عملا لله فأنصحه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور وصحابي صغير قيل في مرجع راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا الله ولا رحم فان الله تعالى لا شريك له) وقدر روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك فمن أثركم معي أحدا فهو أشرككم يا أيها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله ولا رحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فأعرف ذلك لك أو تدعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنع في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسجع التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال ابن نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركابنا فجعل يتخللها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقالنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقبهم رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمني فحقق رأسه بالدرّة وقال تدعون عرو وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم فاعدني أعدني فأنصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن أدعها لله ولك قال امدعها لله أولى قال أدعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب أأنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذايلا فاعزك الله ثم جالك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لقد صحبت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لولنطق بها لنفعتها ونفقت أصحابه وما يمنعها منها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم ليرفري الاذى على الطريق فلانفعه ان لا ينجيه الا مخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان فلان رأى ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء يا مراثي يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب) أو رده الاسعيلي في مناقبه (ورأى أبو امامة الباهلي) رضي الله عنه (رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك) أشار بذلك الى انه يخاف عليه من الرياء فاما اذا كان في جوف بينه فلا يطالع عليه أحد الا الله (وقال علي رضي الله عنه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم) نقله أبو الوليث السمري (وقال رجل لعبادة بن الصامت) الا وري رضي الله عنه (أقائل بسيفي في سبيل الله أريده وجهه الله ومحبة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أنا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث) وقدر روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا يزعم ان لا شيء له فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتنى به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو ينتفي عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لا أجر له رآه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أخذنا يصطنع المعروف يجب أن يحمدا ويؤجر فقال له أنتخب أن تحقت قال لا قال فاذا عملت عملا لله فأنصحه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور وصحابي صغير قيل في مرجع راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا الله ولا رحم فان الله تعالى لا شريك له) وقدر روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك فمن أثركم معي أحدا فهو أشرككم يا أيها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله ولا رحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فأعرف ذلك لك أو تدعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنع في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسجع التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال ابن نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركابنا فجعل يتخللها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقالنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقبهم رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمني فحقق رأسه بالدرّة وقال تدعون عرو وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم فاعدني أعدني فأنصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن أدعها لله ولك قال امدعها لله أولى قال أدعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب أأنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذايلا فاعزك الله ثم جالك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لقد صحبت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لولنطق بها لنفعتها ونفقت أصحابه وما يمنعها منها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم ليرفري الاذى على الطريق فلانفعه ان لا ينجيه الا مخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان فلان رأى ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء يا مراثي يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

فأبنته أن ينجيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء يا مراثي يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

له فلا أحرلك عندنا) وهذا قد روي مرفوعا من رواية جبهة الجعفي عن عاصم لم يسم بلفظ باقار
يا غادريا كافر يا خاسر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال
الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كانوا يراون بما يعملون وصاروا اليوم يراون بما لا يعملون
وأخرج أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
على عمله لان النية لا ياء فيها) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يغلب الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف
يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء) جمع رديء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرج أبو نعيم
في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري العابد الثقة (إذا رآه العبد يقول الله تبارك
وتعالى انظروا العبدى يستهزئ بي) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه
الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرحمن وان محمد بن واسع من قراء الرحمن) قال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن
جيد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالكا بن دينار يقول ان من القراء قراء ذاو جهين اذا لقوا
الملوك دخلوا معهم فيهم وفيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيهم وفيه وقراء يكونوا من قراء الرحمن
وان محمد بن واسع من قراء الرحمن حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن جيد
سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالكا بن دينار يقول القراء ثلاثة فقارئ للرحمن وقارئ للدنيا وقارئ
للملوك فياهو لاء محمد بن واسع عندي من قراء الرحمن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفيان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللانبياء قراء
وان محمد بن واسع من قراء الرحمن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصوري)
القلاني العابد نزيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال
وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من
سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل لرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني
رحمه الله تعالى (التوقي على العمل أشد من العمل) وهذا قد روي مرفوعا من حديث أبي الدرداء
بلغظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطي
قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه
الله تعالى (ان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان) أي قلبه متعلق بخراسان (قيل له وكيف ذلك
قال يجب أن يذكرانه مجاور بمكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخراسان وقلوبهم بمكة (وقال
ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أراد أن يشهر) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن
الآثار قال محمد بن الحنفية كل ما لا يتبني به وجه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع
ابن خيثم ما لم يرد به وجه الله يضجع أخرجه ابن أبي شيبة وعن أبي العالية قال قال لي أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يا أبا العالية لا تعمل لغير الله فيكالك الله الى ما عملت له وقال ابن مسعود من صلى
صلاة والناس يرونه فليكمل اذا خلا مثلها والافانها هي استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي
شيبه ويأتي ذلك للمصنف في فصل الرياء ووصاف العبادات

(بيان حقيقة الرياء وما يراه به) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء) بالكسر مدودا (مشتق من الرؤية) وهي النظر بحاسة البصر
وقد رآى الشخص رؤية (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا
والعمل ان كان اظهاره للناس قصدا لان يروه فيظنوا به خيرا أو يسمعون به خيرا فسمعة فالقصود في

الرياء وما يراه به) (اعلم ان الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع

وان وقار الشرع هو الذي تحفض من صوته اضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن ههنا قال المسيح عليه السلام اذا صام أحدكم فليبدن رأسه ورجل شعره ويكعل عينه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كما لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صليما مدحنيين فهذه آة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيرون باطهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونفاذة البدن وقوة الاعضاء متناسها * (الثاني الى رياء بالهيشقو الذي) * أما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وخلق الشارب واطراف الرأس

في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك
تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التقنع بالازار فوق العمامة واسبال الرداء
على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان
يا بسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من (٢٧٠) أهل العلم والمرآة والزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

على الارض (في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلظ
الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتشميرها) أي الثياب (الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك
تنظيف الثوب وتركه مخرقا) أو يرقعه بمالبس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة
فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين) في هياثمهم (ومن لبس المرقعة) وهي ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم
يخيط بالصوف ويسمى أيضاً بالخرقة وهي من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)
المصبوغة بالنيل أو الصغر المصبوغة بالطين الأحمر كل ذلك (تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق
التصوف في الباطن) وعدم السالك على طريقهم (ومنه التقنع بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على
العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك
العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهي المسماة بالطريحة (والطيلسان) وهو كساء أسود مريب و كل
منهما من زى العلماء (وهو خال من العلم) وانما يفعل ذلك (ليوهم) الناس (انه من أهل العلم والمرآة
بالزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فلبس الثياب المخرقة الوسخة
العصيرة) الذيل والاكمام (الغليظة) الخشنة (ليرأى بغلظها وقصرها وسخها وتخرفها) بانه من الزاهدين في
الدنيا (ولو كلف) هذا (أن يلبس ثوباً نظيفاً وسطاً مما كان يلبسه السلف لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأي من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى
يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوكة والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة
وذهبهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة) وفي نسخة الخلقعة (أزدرتهم) أي احتقرتهم (أعين الملوكة
والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعزي
(والاكسية الرقيقة) الثمن (والمرقعات المصبوغة) بانواع الالوان (والفوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة
(فلبسوها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاغنياء وهيثة ولونه هيثة ثياب
الصالحاء فيلتمسون) بذلك (القبول عند الفقريين وهو لا يلو كلفوا لبس ثوب خشن) من الكرباس الغليظ
أو من الصوف (أو ثوب وسع) أو مخرق (لكان عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين
الملوك والاغنياء ولو كلفوا لبس ثوب الدقيق) منسوب الى ديبق وهي من قرى دمياط قد خربت منذ زمان
كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير (والسكان الدقيق الابيض أو) ثوب (القصب الملمع وان كانت
قيمة دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة
منهم رأي منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو ما فوقه وان كان مباحاً خوفاً من) لحوق
(المذمة) اليه (وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمراكب الرقيقة وأنواع التوسع
والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت) من الفرش المفخرة (وفره الخيل) أي السمينة الموسومة
(و بالثياب المصبغة) بانواع الالوان (والطبايسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

فلبس الثياب المخرقة
الوسخة القصيرة الغليظة
ليرأى بغلظها ووسخها
وقصرها وتخرفها انه غير
مكتر بالدينا ولو كاف ان
يلبس ثوباً وسطاً نظيفاً مما
كان السلف يلبسه لكان
عنده بمنزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد
بدله من الزهد ورجع عن
تلك الطريقة ورغب في
الدنيا وطبقة أخرى يطلبون
القبول عند أهل الصلاح
وعند أهل الدين من الملوكة
والوزراء والتجار ولولبسوا
الثياب الفاخرة وذهبهم القراء
ولولبسوا الثياب المخرقة
البذلة أزدرتهم أعين الملوكة
والاغنياء فهم يريدون
الجمع بين قبول أهل الدين
والدنيا فلذلك يطلبون
الاصواف الدقيقة والاكسية
الرقيقة والمرقعات المصبوغة
والفوط الرقيقة فيلبسونها
ولعل قيمة ثوب أحدهم
قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه
هيثة ملون ثياب الصالحاء
فيلتمسون القبول عند

الفرقيين وهو لا يلو كلفوا لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين الملوكة
والاغنياء ولو كلفوا لبس الدقيق والسكان الدقيق الابيض والقصب الملمع لم وان كانت قيمة دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عابهم
خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأي منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه
أو ما فوقه وان كان مباحاً خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس
والمسكن وأثاث البيت وفره الخيل وبالطبايسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب الخشنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة) * (الثالث الرياء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الاسف على مقارنة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان خلال في لفظه ليعرف (٢٧١) انه يصبر بالاحاديث والمبادرة الى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاهي في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد الى الناس لاستئالة القلوب * (الرابع الرياء بالعمل) * كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات (وذلك المراءة بالصوم والغزو والحج والصدقة والطعام والرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج والصدقة وباطعام الطعام وبالانبات في المشي عند اللقاء كارتداء الجلبون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المراني قد يسرع في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه أحد

التياب الخشنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس في تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة) والاصلاح والتسوية (الثالث الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير) على رؤس الناس (والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) والقصص (لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الاسف على مقارنة الناس للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وخفضه في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الحزن والخوف وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والرد على من يروى الحديث ببيان خلال في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف انه يصبر بالاحاديث) خبير بها (والمبادرة الى ان الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الخصم) وتسجيله وتسكينه (ليظهر للناس قوته) ومعرفة (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر) وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و حفظ الامثال) والنبادر والوقائع (والتفاهي في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ مسائل النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والنهي عنهم (وإظهار التودد الى الناس لاستئالة القلوب) اهتم (الرابع الرياء بالعمل كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر) زيادة عن العادة (وتطويل السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات) بمينا وشمالا (وإظهار الهدوء والسكون) والطمأنينة (وتسوية القدمين واليدين) واصطفاها فهما (وكذلك المراءة بالصوم والغزو والحج والصدقة والطعام والرأس) بالانبات في المشي عند اللقاء كارتداء الجلبون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المراني قد يسرع في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجوع الى الوقار وإطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته واذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا طلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصلحاء) فتقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من اذا سمع هذا استحيان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكاف نفسه المشية الخسنة في الخلوة حتى اذا وآه الناس لم يشتر الى التغيير ويظن انه يخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري انه (قد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته أيضا مراثيا فانه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأن خوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشي (والاختيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطأ والاختيال بالدين وتقريب الخطأ والاختيال بالدين) (ادارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة) وعلاو المنصب (الخامس المراءة بالاحباب والزائرين والمخالطين

من أهل الدين رجوع الى الوقار وإطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا طلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكاف نفسه المشية الخسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يشتر الى التغيير ويظن انه يخلص به عن الرياء قد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته أيضا مراثيا فانه انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأن خوف من الله وحياء منه) * وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختيال بالدين وادارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة * (الخامس المراءة بالاحباب والزائرين) *

كالذي يتكاف أن يستقر برعالم من العلماء ليقال إن فلانا قد زار فلانا أو عبد من العباد ليقال إن أهل الدين يتبركون بزارنه ويتزددون إليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلاطين ليقال إنهم يتبركون به لعظم رتبة في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيئا كثيرا واستفاد منهم فيها هي بشيوخه ومباهاته ومراآته تترشح منه عند الحاجة فيقول له غيره ومن أعقب من الشيوخ وأنا قد أقيمت فلانا وفلاودرت البـلاد وخدمت الشيوخ ومايجري مجراه فهذه مجامع مايراثي به المرائون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنازلة في قلوب العباد ومنهم من يفتن بحسن الاعتقادات فيه فكلم من (٢٧٢) راهب انزوى الى ديره سنين كثيرة وكمن من عابدا اعتزل الى قلعه جبل مدة مديدة واغشا

كأنه يشكف ان يستزبر عالمان العلماء مشهورا (ليقال ان فلانا قدزار فلانا أو) يستزبر (عابدا
من العباد) معروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه أو) يستزبر (ملكاً من
الملوك) أو أميراً من الأمراء (أو عاملاً من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين)
فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ في مجالسهم (ليرى انه) قد (لقى شيواً كثيرة
واستفاد منهم فيما هي بشيوخه) ويقول كقال الهرزوق

أولئك آباء فخني مثلهم * اذا جعنا باجر المراجع
(فبأهانه ومراآنه تترشح عند مخاطبته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقيت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذا المجمع ما رآني به المرائن وكلهم يطلبون به الجاه والمنازلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من راهب انزوى الى درسين كثيرة وكهم من عابد اعتزل الناس) الى فلة جبل شامق مدة مديدة وانما خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى جريمة في دبره أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراعة ساحته) من تلك الجريمة (بل يشتد بذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيد كما ذكرناه في) بيان (أسبابه فانه نوع قدرة واستيلاء وكال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الا الجاهال ولكن أكثر الناس جهال) غلب عليهم الجهل والغرور (ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته في القلوب بل ياتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد) البعيدة (لتكثر الرحلة اليه) لاخذ والتلق (ومنهم من يريد الاشهار عند الملوك) والوزراء (لتقبل شفاعته عندهم وتجز الخواج للناس) على يديه فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شرطيات المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبسات وأسباب محظورات) شرعا (فتكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فتكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات محمود) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اغتمام على زواله ان زال بلا ضرر فيه (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عز يزمر (حيث قال) له اجعلني على خزان الارض (اني حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

نخبأته من حيث علمه بقيام
جاهه في فلوب الخلق ولو
عرفناهم نسبوه الى جريمة
في ديرة أوصوه عنه التشوش
قلبه ولم يقع بعلم الله ببراءة
ساحته بل يشتد لذلك عجزه
ويسعى بكل حيلة في ازالة
ذلك من قلوبهم مع انه قد
قناع طمعه من أموالهم
ولاكنه يحب مجرد الجاه فانه
لن يذ كذا كرهاته في أسبابه
فانه نوع قدره وكما في الحال
وان كان سرب الزوال
لا يغتربه الا الجهال ولكن
أكثر الناس جهال ومن
المراثين من لا يقع بقيام
منزله بل يلقم مع ذلك
اطلاق اللسان بالثناء والحمد
ومهم من يريد انتشار
الصيت في البلاد أكثر
الرحلة اليه ومهم من يريد
الاستهزاء عند المولى التقبل
شذاعته وتجز الخواشج على
يده فيقوم له بذلك جاء عند
العامه ومهم من يقصد
التوصل بذلك الى جمع
حطام وكسب مال ولون
الاقواف وأموال اليتامى
وغير ذلك من الحرام

وهو لا عشر طبعات المرائين الذين راؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالرياء عوام المال
أو مكروه أو مباح أو فيه تفضيل فاقول فيه تفضيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو امان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير
العبادات فهو كطالب المال فلا يحرم من حيث انه طالب منزلة في قسلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتقليبات وأسباب محظورات
فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود
وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفظ علمي وكان

المال فيه سم نافع ودرياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويطنى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أننا نقول تلك المال الكثير حرام فلانقول أيضاً تلك القلوب الكبيرة حرام الا اذا جلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشر وركز انصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر محب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتهام بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء

بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً الى الصحابة فكان يغتفر في حب الماء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله ثم لا تزد به أعينهم فان أعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد فاصديه أن يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم

المال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (درياق نافع) فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي (ويطنى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة) فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أننا نقول تلك المال الكثير حرام فلانقول تلك القلوب الكبيرة حرام الا اذا جلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز (شرعا) نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشر وركز انصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر محب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما فاما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتهام (بزواله ان زال فلا ضرر فيه) فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه الخلفاء الراشدين (ومن بعدهم) من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مراآة (لغة) وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم (في المسكن والمركب) والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً الى الصحابة فكان يغتفر في حب الماء (ويسوى عمامته وشعره) فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد أن يتزين لاخوانه (رواه ابن عدي في الكامل) وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق الى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لكيلا تزدريه) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية (ولكن لو قصد فاصديه ان يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم ولو مهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قصداً باحاذ لانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالانحوا ومهما استغذروه واستثقلوه لم يأنس بهم فاذا المراتب بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم مادلت عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (انحاء السادة المتقين) - ثامن) ولو مهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قد قصد أمراً باحاذ لانسان أن يحترق من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالانحوا ومهما استغذروه واستثقلوه واستغذروهم لم يأنس بهم فاذا المراتب بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى فهذه مراآة وليس بحرام وكذلك أمثاله اما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والحج والعمرة ففيها حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم مادلت عليه الاخبار والآيات

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه نخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين احرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم به لما فيه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهمما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة اذا راعى العبد قال الله الملائكة انظروا اليه كيف يستزى بي ومثاله (٢٧٤) أن يمشي بين يدي ملك من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحظة جارية

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه نخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين احرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم (أى لوجه الله) ليعتقدوا سخاوته) وكرمه (اثنى عليه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر الثاني يتعلق بالله وهو انه مهمما قصد بعبادة الله تعالى) وفي نسخة الخلق (فهو مستزى بالله عز وجل ولذلك قال قتادة) بن دعامة البصري رحمه الله (اذا راعى العبد) بعمله (قال الله تبارك وتعالى للملائكة انظروا الى عبدى كيف يستزى بي) كما تقدم قريبا (ومثاله) في الظاهر (ان يمشي) الرجل (بين يدي ملك من الملوكة طول النهار) أى يقف (كما جرت) به (عادة الخدمة) في وقوفهم (وانما وقوفه للاحظة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلامه فان هذا استنزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد به عبدا من عبيده فإى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبد ضعيف لا يملك ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا انه طن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله تعالى وانه أولى بالتقرب اليه من الله تعالى اذ آثره) أى اختاره (على ملك الملوكة) جل جلاله (فعله مقصود عبادته وأى استنزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى) السيد المالك (فهذا من كباثر الممالك ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر) قال العراقي رواه أحد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج بفعله من مسند رافع وقد تقدم قريبا وللهما كم وصححه اسناده من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرباء الشرك الاصغر اه قلت حديث شداد بن أوس هذا رواه كذلك ابن أبى الدنيا فى كتاب الاخلاص وابن مردويه فى التفسير والبيهقى فى الشعب ولفظهم كذا نعت الرباء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وأما لفظ حديث محمود بن لبيد ورافع بن خديج ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث وقد تقدم وأخرج ابن أبى شيبة من حديث محمود بن لبيد اياكم وشرك السرائر قالوا وما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر ولا بن مردويه من حديث أى هريرة تقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرباء الحديث ورواه أيضا كذلك الاصفهاني فى الترهيب والترهيب (نعم بعض درجات الرباء أشد من بعض سياتى بيانه) قريبا بعد هذا الفصل (فى درجات الرباء ولا يخفى) منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرأ آقول لم يكن فى الرباء الا انه يركع ويسجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري ولو عظم غير الله بالسجود لكفر ككفر اجليليا الا ان الرباء هو الكفر الخفى لان المرأى عظم فى قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يركع ويسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه فى قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فى هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) بغروره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضرو ورزقه وأجله ومصلح حاله وما له أكثر مما يملكه

من جوارى الملك أو غلام من غلامه فان هذا استنزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مرا آ عبد ضعيف لا يملك ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فعله مقصود عبادته وأى استنزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذه من كباثر الممالك كان ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرباء أشد من بعض كما سأتى بيانه فى درجات الرباء ان شاء الله تعالى ولا يخفى منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرأ آقول لم يكن فى الرباء الا انه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر ككفر اجليليا

الناس

الا ان الرباء هو الكفر الخفى لان المرأى عظم فى قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد

و يركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه فى قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضرو ورزقه وأجله ومصلح حاله وما له أكثر مما يملكه

على انه لا يسلم وقد تسكاه ناعليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا للنشاط ولولم يكن لكان لا يشترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نطقه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح * (الركن الثاني) * المراءى (٢٧٦) به وهو الطاعات وذلك ينقسم إلى الرياء باصول العبادات وإلى الرياء بأوصافها

على انه لا يسلم وقد تسكاه ناعليه في كتاب الاخلاص) فيما سبق (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع الناس عليه مرجحا ومقويا للنشاط) وفي نسخة وهو الذي يبعث بالنشاط (ولولم يكن لكان لا يشترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نطقه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما قوله تعالى) فيما روى عنه في حديث قدسي (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك) من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغنى الشركاء وقد تقدم قريبا (فهو محمول على ما إذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء أرجح) والله أعلم (الركن الثاني المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم إلى الرياء باصول العبادات وإلى الرياء بأوصافها القسم الأول وهو الاغلاظ الرياء باصول وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى الرياء باصول الايمان وهو أغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلفى الشهادة بلسانه (وباطنه مشحون بالكذب ولكنه مرأى بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم) لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساءما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرفاطس على قلوبهم أى حتى غمروا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (وقال تعالى ومن الناس من يجادل في قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) أى أشدهم عنادا وجحاحة وخصومة (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (الآية) إلى آخرها) (وقال تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا) أى بالستهم (واذا خلو) أى انفردوا بانفسهم (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) فسل موتوا بغيتكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والآيات فيهم كثيرة وكان الاتفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض من الأغراض كحمية النفس والمال والعرض وكالطمع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا) بل وقبل زمانه (ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا) انسلا خطيا (فيجد الجنة والنار والدار الآخرة) من أصلها (مبلا إلى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان للقرآن ظاهرا وباطنا وأنه يخالف الظاهر وانهم يعملون الباطن فاحلوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما يخالف العربية التي تزل بها القرآن (أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا إلى أهل الاباحة) القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين المخلفين في النار وليس وراء هذا الرياء) اذ هو آخر درجاته (وحال هؤلاء أشد من حال الكفار الجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعادنا

* القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء باصول وهو على ثلاث درجات * الاولى إلى الرياء بأصل الايمان وهذا أغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلفى الشهادة وباطنه مشحون بالكذب ولكنه مرأى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يجادل في قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها والآية وقال تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك والآيات فيهم كثير وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام عن

يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا الله فيجد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا إلى قول المحدث أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا إلى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين المخلفين في النار وليس وراء هذا الرياء وحال هؤلاء أشد من حال الكفار الجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا أعظم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه) أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يديه) ومنه مكانه (لما أخرجهما) بخلافه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتت خلوة من الخلق لبفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولو لا خوفه المذمة لمكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والد به لاعت رغبة لكن خوفا من الناس أو يغزو أو يحج كذلك) دفع الشين العار والذم عنه فقط (فهذا مراعاة أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كاف أن يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات لا يكسل وينشط عند اطلاع الناس) والله أشار على رضى الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الاستمرار وروى صاحب الخلعة من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول ان لكل شيء علامة يعرف بها ويشهده أو عليمه قد ذكر الحديث وفيه وللمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على المحمدة (فتكون منزلته عند الخلق) في قلوبهم (أحب اليه من منزلته عند الخلق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في مجدهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالاعتقار من الله تعالى (وان كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة ان لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يرائي بالانوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى) الله تعالى بتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في فوائدها ولا يشاره لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتمسك بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء وصوم يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وتطلبا للمحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آخر جد الخلق على جد الخلق وهو أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات التمسك الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى ان يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الاتفات) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف بالفظ من صلى صلاة والناس يرونه فابصل اذا دخل مثلها والافانها هي استهانة يستهين بها ربه

ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك وانق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق أعظم عند من عاقب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات * القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الاولى ان يرى بفعل ما في تركه نقصان العبادات كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يقول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وتربى الآلهة وتقم القعود بين السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستعين بها ربه عز وجل

أى أنه ليس يبالى باطلاع الله عليه في الخلوة فإذا أطلع عليه آدمى أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي إنسان متر بعا أو متسكنا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لا بحاله وهذا حال المرائى بتحسين الصلاة في المالدون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الرديء فإذا أطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لأجل الخلق لا كمال لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لأن فيه تقدما للخلقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فإن المرائى إنما فعلت ذلك صيانة لاستنهم عن الغيبة فأنهم إذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك

وتلبس وليس الأمر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتفادها فيهدى اليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفا من مذمة غلمانه وذلك بحال بل من يراعى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته عند الناس وذلك حرام قطعاً الثانية ان يقول ليس يحضرنى الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خففت كانت صلاتي عند الله نافعة وأذاني الناس بغيبتهم وذمهم فاستفيد بتحسين الهبة دفع مذمتهم عني (ولأرجو عليه ثواباً) في الآخرة (فهو خير من ان أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته) فان لم تحضره النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل مالا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكملة والتتمة للعبادة كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام) بتطويل القراءة فيه (وتحسين الهبة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت واختيار الاجود على الجيد في) اخراج (الزكاة واعتاق الرقبة الغالية) الثمن

نقدت كانت صلاتي عند الله نافعة وأذاني الناس بذمهم وبغيبتهم فاستفيد بتحسين الهبة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثواباً وخير من ان أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق * الدرجة الثانية ان يرائى بفعل مالا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكملة والتتمة لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهبة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت واختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتاق الرقبة الغالية

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان رأتى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الاول وتوجهه الى عين الامام وما يجرى مجرا وكل ذلك ما يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومضى بحرم بالصلة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رأتى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم * (الركن الثالث) * المرأى لاجله فان للمراى مقصودا لا محالة وانما رأتى لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الاولى وهى أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية كالذى رأتى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة قبول القضاة والادوات أو الوصايا أو المال الا يتم فبأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأجر بها قدر عليه منها أو يودع

الودائع فبأخذها ويحبسها أو تسلم اليه الاموال التى تنفق في طريق الحج فيحبسها أو يتركها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصى وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبعض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) وخبيث صنعهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذى يجدد دبعة) لانسان (فاتهمه الناس بها فتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) كالذى يظهر الحزن والبكاء ويشغل بال الوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ليمسكها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظور ولانه طاب بطاعة الله مناع الحياة) الذي لا يملكه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الدرجة الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان رأتى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الاول وتوجهه الى عين الامام وما يجرى مجرا وكل ذلك ما يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومضى بحرم بالصلة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رأتى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم) (الركن الثالث) * المرأى لاجله فان للمراى مقصودا لا محالة وانما رأتى لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الاولى وهى أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية الله كالذى رأتى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالامانة قبول القضاة والادوات أو الوصايا أو المال الا يتم فبأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأجر بها قدر عليه منها أو يودع (الودائع فبأخذها ويحبسها أو تسلم اليه الاموال التى تنفق في طريق الحج فيحبسها أو يتركها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصى وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبعض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) وخبيث صنعهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذى يجدد دبعة) لانسان (فاتهمه الناس بها فتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) كالذى يظهر الحزن والبكاء ويشغل بال الوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ليمسكها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظور ولانه طاب بطاعة الله مناع الحياة) الذي لا يملكه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الدرجة الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومتجرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد ان ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذى يجدد دبعة واتهمه الناس بها فتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واطهار التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة * ثالثة كالذى يظهر الحزن والبكاء ويشغل بال الوعظ والتذكير لتبذله الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ليمسكها أو امرأة شريفة على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظور ولانه طاب بطاعة الله مناع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

وإدراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادة خوفهم أن ينظر إليه بعين النقص ولا يغذ من الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة كالذي عشي مستجلاً فبطل عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول ومن أهل الوقار وكذلك ان سبق الى الضحك أو بدمائه المزاج فيخاف ان ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر إليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير وكذلك يرى جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخسيس والاثني أو يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً من ذلك (٢٨٠) وكذلك يعطش يوم عرفة أو عاشوراء وفي الأشهر الحرم فلا يشرب بخوفهم أن يعلم

الناس أنه غير صائم فإذا ظنوا به الصوم امتنع عن الأكل لاجله أو يدعي الى طعام فيمتنع لظن أنه صائم وقد لا يصح بأني صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فإنه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بمراعاة يحسب من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأباً فيريد أن يقال أنه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذراً يصريحا أو تعسر يضابان يتعمل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت تطيباً لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر برباه يظن به أنه يعتذر برباه ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضاً مثل أن يقول ان فلان يحب الاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألع على اليوم ولم أجده بدا من تطيب قلبه فوافقه (ومثل ان يقول ان أي ضعيفة القلب مشقة على ظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعي ان أصوم) رعاية لحاظها (فهذا وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن) وعكسه منه (أما المخلص فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملابساً وان كانت له رغبة في الصوم لله يعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطر له (باليه ان في اظهار اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشرطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد في الخبر

وإدراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خيفة من ان ينظر اليه بعين النقص ولا يصبر من الخاصة والعباد) وفي نسخة بدله والزهاد (ويعتقد أنه من جملة العامة ومن آحاد الناس كالذي عشي) في طريق (فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة) والاسراع (كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار) والخشوع (وكذلك يسبق الى الضحك أو يبدر منه المزاح فيخاف ان ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار) والحوقة (وتنفس الصعداء واطهار الحزن) وتغير اللون (ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله تعالى يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر اليه لا بعين التوقير) والتعظيم (وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح ويتسجدون أو يصومون الاثني والخسيس أو يتصدقون فيوافقهم) خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً منه وكذلك يعطش في يوم عرفة وعاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يشرب خوفاً من ان يعلم الناس أنه غير صائم فإذا ظنوا به الصوم امتنع من الأكل لاجله أو يدعي الى الطعام فيمتنع (من الأكل لظن أنه صائم وقد لا يصح بأنه صائم وان كان يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فإنه يراى أنه صائم ثم يراى أنه مخلص ليس بمراعاة وأنه يحتزم من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأباً فيريد ان يقال أنه سائر لعبادته ثم انه ان اضطر الى شرب (لم يصبر عن ان يذكر لنفسه عذراً تصريحا أو تعسر يضابان يتعمل بمرض يقتضي فرط العطش) ولم يشرب لتضرر (ويمنع) لاجل ذلك (من الصوم أو يقول أفطرت تطيباً لقلب فلان) ويسميه (ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر برباه ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية) يسوقها (مثل ان يقول ان فلاناً) ويسميه باسمه (محب للاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألع على اليوم ولم أجده بدا من تطيب قلبه) فوافقه (ومثل ان يقول ان أي ضعيفة القلب مشقة على ظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعي ان أصوم) رعاية لحاظها (فهذا وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن) وعكسه منه (أما المخلص فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملابساً وان كانت له رغبة في الصوم لله يعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطر له (باليه ان في اظهار اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشرطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي

ولم أجده بدا من تطيب قلبه ومثل ان يقول ان أي ضعيفة القلب مشقة على ظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعي ان أصوم موسى فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فإنه لا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملابساً وان كانت له رغبة في الصوم لله يعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطر له أن في اظهار اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشرطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد في الخبر

نزل فيه فحول العلماء فضلاء عن العباد الجاهلاء بأفات النظم وغوائل القلوب والله أعلم * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) * أعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو بعد الثواب وهو أجله وأخفى منه قليلا هو ما لا يعمل على العمل بمجرد الإلانة يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة وينقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف عليه وعلم أنه لولا رجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا

ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهمالم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجل علاماته أن يسر باطلاع الناس على طاعته قرب عبده بخلص في عمله ولا يعتد بالرياء بل بكرهه ويرده ويتم العمل كذلك وآكن إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلو كان الرياء مستكفا في القلب استكان النار في الجحر فأظهر عنه اطلاع الخلق أثر الفسح والسرور ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا وكذا بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء العرق الخفي من الرياء حتى يتكاف سببا يطلع عليه بالعرض والتلويح (والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلى التصريح وقد يخفى فلا يدعو إلى الاظهار بالنطق) باللسان (لا تعريضا ولا تعريضا ولا تعريضا بالشمائل) الدالة عليه (كأظهار التحول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأثار الدموع) في العينين (وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يذوه بالسلام) عليه والمصافحة (وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وإن يشاءوا عليه) ويعدوه (وأن ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وأن

موسى الأشعري اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني اه قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ولفظه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغارا للشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناد في الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى الحكيم من حديث ابن عباس الشرك في أمي أخفى من ديبب النمل على الصفا وهو في الخلية بلفظ من ديبب النمل (نزل فيه فحول العلماء) العارفين (فضلاء عن العباد الجاهلاء بأفات النفوس وغوائل القلوب) المستكنة والله الموفق * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) *

(أعلم) هداية الله تعالى (أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشط عليه (ويحمل عليه أولا) لقصد المحمدة (دون قصد الثواب) والاجر (وهو أجله وأخفى منه قليلا) هو (ما لا يعمل على العمل بمجرد الإلانة يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسك كل ليلة وينقل عليه فاذا نزل عليه الضيفان) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (نشطه) وفي نسخة تنشطه (وخفف عليه وعلم أنه لولا رجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهمالم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يكن أن يعرف إلا بالعلامات) الدالة عليه (وأجل علاماته أن يسر) أي يفرح (باطلاع الناس على طاعته قرب عبده بخلص في عمله ولا يعتد بالرياء بل بكرهه ويرده ويتم العمل كذلك وإذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) ويخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح منه السرور ولولا التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلو كان الرياء مستكفا استكان النار في الجحر) الصلاد (فأظهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء العرق الخفي) المدسوس (من الرياء حتى يتعزل على نفسه حركة خفية فيتعاضى) أي يطلب (تقاضيا) طلبا (خفيا أي يتكاف سببا يطلع عليه بالعرض والتلويح) والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلى التصريح وقد يخفى فلا يدعو إلى الاظهار بالنطق) باللسان (لا تعريضا ولا تعريضا ولا تعريضا بالشمائل) الدالة عليه (كأظهار التحول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأثار الدموع) في العينين (وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يذوه بالسلام) عليه والمصافحة (وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وإن يشاءوا عليه) ويعدوه (وأن ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وأن

(٣٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

ولكن بالشمائل كأظهار الضحك والصفار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وأثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يذوه بالسلام وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يشاءوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن

يسامحوه في البيع والشراء وان يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصّر ثقل ذلك على قلبه وو جد لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفها مع انه لم يطالع عليه (٢٨٢) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقته ومهما

لم يكن وجود العبادة
كعدمها في كل ما يتعلق
بالخلق لم يكن قد قنع بعلم
الله ولم يكن خالبا عن شوب
خفي من الرياء أخفى من
ديبب الخيل وكل ذلك يوشك
أن يحبط الاجر ولا يسلم منه
الا الصديقون وقد روى
عن علي كرم الله وجهه انه
قال ان الله عز وجل يقول
للقراء يوم القيامة ألم يكن
يرخص عليكم السعير ألم
تكونوا تتبدون بالسلام
ألم تكونوا تقضى لكم
الحوائج وفي الحديث
لأجر لكم قد استوفيتم
أجوركم وقال عبد الله بن
المبارك روى عن وهب بن
منبه انه قال ان رجلا من
السواح قال لاصحابه انا لما
فارقتنا الاموال والاولاد
خافنا الطغيان فخشنا أن
نكون قد دخل علينا في
أمرنا هذا من الطغيان
أكثر مما دخل على أهل
الاموال في أموالهم ان
أحدنا اذا اتى أحب أن
يعظمه كان دينه وان سأل
حاجة أحب أن تقضى له
لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم
فركب في مركب من الناس
فاذا السهل والجليل قد امتلأ
بالناس فقال السائح
ما هذا فقل هذا الملك قد
أطاعك فقال للغلام اثنى
بطعام فاتاه ببقل وزيت
وقلوب الشجر فجعل يحشو
شدة ويأكل أكل عنيقا فقال
الملك أين صاحبكم قالوا
هذا قال كيف أنت قال كالناس
وفي حديث آخر
خبر فقال الملك ما عند هذا
من خير فأنصرف عنه فقال
السائح الحمد لله الذي صرفك
عني وأنت لي ذام هكذا
أخرج أبو نعيم في الحلية
من طريق ابن المبارك فقال
حدثنا عبد الله بن محمد بن
جعفر حدثنا علي بن اسحق
حدثنا حسين بن الحسن
المروزي حدثنا عبد الله بن
المبارك حدثنا بكار بن عبد
الله انه سمع وهب بن منبه
يقول كان رجل من أفضل
أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم
فاجتمعوا اليه ذات يوم
فقال انافد خرجنا من
الدين او فارقتنا الاهل
والاموال خفاة الطغيان
وقد خفت ان يكون قد دخل
علينا في حالنا هذه من
الطغيان أكثر مما دخل على
أهل الاموال في أموالهم
أنا نحب أن نشتري ببعائنا
يقارب المكان دينه وان
سأل حاجة أحب أن تقضى له
لمكان دينه وان اشتري
شيئا أحب أن يرخص عليه
لمكان دينه فبلغ ذلك
ملكهم فركب في مركب
من الناس فاذا السهل

يسامحوه في البيع والشراء (وان يوسعوا له في المكان) مهة اقدم عليهم (فان قصر فيه مقصّر ثقل ذلك على قلبه وو جد لذلك استبعادا في نفسه كان نفسه يتقاضى الاحترام على الطاعة التي أخفها) عن الناس (مع انه لم يطالع عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقته) وفيما ذكر (ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها فمما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديبب الخيل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعير ألم تكونوا تتبدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لأجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لاصحابه انا لما فارقتنا الاموال والاولاد خافنا الطغيان فخشنا أن نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا اتى أحب أن يعظمه كان دينه وان سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجليل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا فقل هذا الملك قد أطاعك فقال للغلام اثنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدة ويأكل أكل عنيقا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر خبر فقال الملك ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام هكذا أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انافد خرجنا من الدين او فارقتنا الاهل والاموال خفاة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم أنا نحب أن نشتري ببعائنا يقارب المكان دينه وان سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وان اشتري شيئا أحب أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل

والجليل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا فقل هذا الملك قد أطاعك فقال للغلام اثنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدة ويأكل أكل عنيقا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر خبر فقال الملك ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

الرجل

فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على الخنايا أعظم مما يحصر
الناس على إخفاء فواحشهم كل ذلك جاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجاز بهم الله في القيامة بإخلاصهم على ملائمة الخلق اذ علموا أن الله
لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) فيه مال ولا بنون ولا يجرى والدن ولده

و يشغل الصد يقون
بأنفسهم فيقول كل واحد
نفسى نفسى فضلا عن
غيرهم فكانوا كزوار بيت
الله اذ توجهوا الى مكة فانهم
يستحبون مع أنفسهم
الذهب المغربي الخالص
لعلمهم بان أرباب البوادي
لا يروج عندهم الزائف
والنهرج والحاجة تشتد
في البادية ولا وطن يفرع
البسة ولا حيم يتسكن به فلا
ينجى الا الخالص من النقد
فكنا يشاهد أرباب
القلوب يوم القيامة والزاد
الذى يترودونه له من
التقوى فاذا شوا ثياب الرياء
الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرلك من نفسه تفرقة بين
أن يطالع على عبادته انسان
أو بهيمة ففيه شعبة من
الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبال بحضرة
البهائم أو الصبيان الرضع أم
غابوا اطلعوا على حركته أم
لم يطلعوا فلو كان مخلصا
فانما يعلم الله لا يستحق عقلاء
العباد كما يستحق صبيانهم
ومجانينهم وعلم أن العقلاء
لا يقدرون له على رزق ولا
أجل ولا زيادة ثواب ونقصان
عقاب كما لا يقدر عليهم البهائم

الرجن بن مهرب انه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تبته يوم كذا وكذا ولا سلن
عليه فاسرعت البشري الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم ووطن انه يأتيه خرج الى مضجعه له قدام مصلاه
وأخرج ينشف فيه بقل وزيت وحص فوضعه قريب منه فلما أشرف اذاهو بالملك مقبل ومعه سواد من
الناس قد أحاطوا به فوضعوا قريبا فلا يرى سهل ولا جبل الا قدمي من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك
البقول والطعام ويعظم اللقمة ويعمس في الزيت فيما كلأ كلاء عني فاهو واضع رأسه لا ينظر الى من
أناه فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو يأكل ذلك الا كل
كاناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذى أذهب عني وهو
لائم فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة
بحرصون على إخفاء ما يمكن (أعظم مما يحصر الناس على إخفاء فواحشهم) عن الناس
(كل ذلك وجاء ان تخلص عملهم فيجاز بهم الله يوم القيامة بإخلاصهم على ملائمة الخلق اذ علموا أن الله لا يقبل
يوم القيامة الا الخالص) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من
العمل الا ما كان له خالصا ولا يتنجس به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضحاك بن قيس
الفهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له (وعلموا شدة حاجتهم
وفاقهم في القيامة وانه يوم) عظيم كما قال الله تعالى يوم (لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)
خالص من شوائب الرياء (ولا يجرى والدن ولده ولا مولود هو جازع والدن شيئا ويشغل الصد يقون)
والصالحون (بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم) ممن لم يدانوا مقاماتهم (فكانوا) في
سائرهم (كزوار بيت الله) الحرام (اذ توجهوا الى مكة) شرفها الله تعالى (فانهم يستحبون مع أنفسهم
الذهب المصري الخالص) عن الغش والخلط (لعلمهم بان أرباب البوادي) وهم العربان (لا يروج عندهم
الزيف والنهرج) وهو الرديء المغشوش (والحاجة تشتد في البادية ولا وطن) هناك (يفزع اليه) في
تغير الذهب (ولا حيم يتسكن به) في المعارة (فلا ينجى الا الخالص من النقد) ولا يقضى الحاجة الا هو
(فهكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة) والسفر اليه كالسفر الى مكة (والزاد الذى يترودونه التقوى)
واليه يشير قوله تعالى وترودوا فان خير الزاد التقوى (فاذا شوا ثياب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرلك من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا) وسواء (اطلعوا على حركته أو لم يطلعوا فلو
كان مخلصا فانه يعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له
على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والمجانين فاذا لم يجد ذلك
أى ادراك التفرقة من نفسه (ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطا للاجرام فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فسايرى
تفصيل) سياتى ذكره في الفصل الذى يليه (فان قلت فسايرى أحدينا عن السرور اذ عرف بطاعته
فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم كله بل السرور
منقسم الى محمود الى مذموم فاما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده إخفاء الطاعات والاخلاص
لله تعالى) منها (ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله أطلعهم) عليه (وأظهر الجليل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطا للاجرام فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فسايرى أحدا
ينقل عن السرور اذ عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور
منقسم الى محمود الى مذموم فاما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده إخفاء الطاعات والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم
أن الله أطلعهم وأظهر الجليل من أحواله

فيسئل به على حسن صنع الله ونظرة اليه والطاف به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرجه بحميد نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضني الله ورجته فذلك
فأخبر حوا فأكانه طهره انه عند الله (٢٨٤) مقبول ففرح به * الثاني أن يستدل باظهار الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا

فيسئل به على حسن صنع الله ونظرة اليه والطاف به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
الطاعة فلا لطف أعظم من ستر القبيح عليه وإظهار الجليل) وقد ورد في بعض الادعية يا من أظهر الجليل
وستر القبيح ولم يؤخذ بالجبرية وقد تقدم في الدعوات (فيكون فرجه بحميد نظر الله له) وحسن عنايته
به ورعايته له (لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضني الله ورجته فذلك فليفرحوا
فأكانه طهره انه عند الله مقبول ففرح به) ولكن ليس لكل أحد لم يختبر نفسه وعلم دسايسها ان يقول انه
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه اقدام خلق كثير (الثاني ان يستدل باظهار الله تعالى الجليل
وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على
عبد ذنبا من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفضحه به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفضحه به على رؤس
الشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلامة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره
وروى الطبراني والطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعبر به يوم القيامة
(فيكون الأول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات في المستقبل) وقد يجتمعان
معاني مؤمن فيكون سببا لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرط من غير تهميم العزم عليه
ثم ستره الله تعالى عليه ندم وأحسن توبته فهذا الذي رجى له الستر في الآخرة وأما من ستر الله عليه ذلك
وهو مصمم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب وربما يفضحه الله في خوف بيته فليحذر
السائل من ذلك (الثالث أن يظن رغبة المطلاعين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون
له أجر العالانية بماء هر آخر أو السرور بما قصده أو لا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خير فاستن به
كان له أجره كاملا ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئا الحديث ورواه السجزي في الأمانة
بلفظ من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير بن سفيان في الإسلام سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جد بر بأن يكون سبب
السرور فان ظهور مخايل الریح الذي هو موجب للسرور لا محالة الرابع أن يحمد المطلاعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله
في مدحهم وبحبهم للمطسح وبحيل قلوبهم إلى الطاعة إذ
من أهل الأيمان من يرى أهل الطاعة فيمقت (أو يحسده) على ما أوتيه (أو يذمه) تبرعا (ويعزأ
به ويسبه) في المجالس (أو ينسبه إلى الرياء ولا يحمد له عليه فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله) ولكن
للشيطان في هذا الاسم تغرير وتلبيسات لذلك قلما يوجد منه الاخلاص (وعامة الاخلاص في هذا
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غيره مثل فرجه بحمدهم إياه) ومهم ما أرى نفسه تستقبل حمدهم غيره في
مجلسه فاعلم انه لا اخلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالأكرام في مصادره) حين يصدر
(وموارده) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) *
(فقول اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلوا ما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة
اذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ستر الله على عبد
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه
في الآخرة فيكون الأول
فرحا بالقبول في الحال من
غير ملاحظة المستقبل وهذا
الثبات إلى المستقبل * الثالث
أن يظن رغبة المطلاعين على
الاقتداء به في الطاعة
فيضاعف بذلك أجره
فيكون له أجر العالانية بما
أظهر آخر أو السرور بما
قصده أو لا ومن اقتدى به
في طاعة فله مثل أجر أعمال
المقتدين به من غير أن
ينقص من أجورهم شيء
وتوقع ذلك جد بر بأن يكون
سبب السرور فان ظهور
مخايل الریح الذي هو موجب
للسرور لا محالة * الرابع
أن يحمد المطلاعون على
طاعته فيفرح بطاعتهم لله
في مدحهم وبحبهم للمطسح
وبحيل قلوبهم إلى الطاعة إذ
من أهل الأيمان من يرى
أهل الطاعة فيمقت ويحسده
أو يذمه ويرأيه أو ينسبه
إلى الرياء ولا يحمد له عليه
فهذا فرح بحسن إيمان
عباد الله وعامة الاخلاص
في هذا النوع أن يكون
فرجه بحمدهم غيره مثل

فرجه بحمدهم إياه * وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالأكرام في مصادره (وموارده) فهذا مكروه والله تعالى أعلم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) * فقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلوا ما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا العمل قد تم على نعمت
الاخلاص فالماعن الرياء فباطر بعده فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره لاسمها اذ لم يتكاف هو اظهاره والتحدث به ولم يتم اظهاره
وذكره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الاما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير
عقد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاعمال ما يدل على انه يحبط

فقد روى عن ابن مسعود
أنه سمع رجلا يقول قرأت
البارحة سورة البقرة فقال ذلك
حظته منها وروى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لرجل قال له
صمت الدهر يا رسول الله
قال له ما صمت ولا أفطرت
فقال بعضهم انما قال ذلك
لانه أظهره وقيل هو إشارة
الى كراهية صوم الدهر
وكيفما كان فيحتمل أن
يكون ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن
ابن مسعود استدلالا على
ان قلبه عند العبادة لم يخل
عن عقد الرياء وقصده له
لما أن ظهر منه التحدث
به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ
بعد العمل بمطالاة ثواب
العمل بل الاقبس أن يقال
انه مثاب على عمله الذي
مضى ومعاقب على مرآته
بطاعة الله بعد الفراغ منها
بخلاف ما لو تغير عقده الى
الرياء قبل الفراغ من الصلاة
فان ذلك قد يبطل الصلاة
ويحبط العمل واما اذا
ورد الراء قبل الفراغ
من الصلاة مثلا وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير
اظهار) منه (فهذا لا يحبط العمل اذا العمل قد تم على نعمت الاخلاص فالماعن) شوب (الرياء فباطر
بعده فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذ لم يتكاف هو
اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يتم اظهاره وذكروه) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه
ولم يكن منه الاما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد
رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف وفي الآثار والاعمال ما
يدل على انه يحبط) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلا
يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك حظك منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لرجل قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال
عمر يا رسول الله كيف يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر ولا طعم براني من حديث أسماء بنت زيد بن
أبنة حديث نفسه فقال لرجل اني صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صام ولا أفطر من صام الدهر ولم أجده بلقيا الخطاب اه قلت بل رواه ابن وهب في
مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أنس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان
رجلا قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في
الزهد وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن
عبيدة أحده رواة هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعبد ابن المبارك
قال أبو سلمة لانه تحدث به (وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق
(استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن الرياء وقصده لما ان ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون
ما يطرأ على العمل بمطالاة ثواب العمل فالاقبس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد
مضى ومعاقب على مرآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من
الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وارد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل
واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد تخلل عقد
ما أثر فيه فهو أخرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتحدث له نظارة) بالتشديد كلمة
يستعملها العجم بمعنى التزهد في الرياء والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوكة) بركبه
وحشمه (وهو يشتمى أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تدكر شيئا نسيه من ماله) في موضع أو عند أحد
(وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه
الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلقيا اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثناءها وارد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم
العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتحدث له نظارة أو حضر ملك من الملوكة وهو يشتمى أن ينظر اليه أو يدكر شيئا نسيه من
ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى
الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله

أى النظر الى خاتمته وروى أنه من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذى كان قبله وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فباطل يفسد الباقي دون الماضى واله وم والحج من قبيل الصلاة وأما اذا كان واردا للربا بحيث لا ينعى من قصد الاتمام لأجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة في أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الربا وقد تحسبن الصلاة لأجل انظرهم

قلت ولفظه انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفل طاب أعلاه واذا فسد أسفل فسد أعلاه وهكذا رواه أحمد أيضا وعند ابن المبارك في الزهد بلفظ انما بقى من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خيب أعلاه خيب أسفله ورواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه (أى النظر الى خاتمته وروى) أيضا (من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذى كان قبله) قال العراقى لم أجده بهذا اللفظ قلت روى الطبرانى وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبى هند الدارى من رأى بالله بغير الله فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك) وفي نسخة منها (منفرد) بذاته (فباطل) بعد (يفسد الباقي دون الماضى والصوم والحج من قبيل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فاما اذا كان واردا للربا بحيث لا ينعى من قصد الاستتمام لأجل الثواب كالحاضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم) باطنا (واعقد الربا وقد قصد تحسبن الصلاة لأجل انظرهم) اليه (وكان لولا حضورهم لكان يتهما أيضا فهذا ربا قد أثرى العمل وانتهى باعشا على الحركات فان غاب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفى بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والبقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه) وبعض الفقهاء قد قوى هذا الاحتمال وبه كان يقضى شيخنا الفقيه الشريف أبو الحسن المقدسى رحمه الله تعالى (ولقد ذهب) الامام العارف (الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتابه الرعاية (الى الاحباط في أمره وهون من ذلك) فقال اذا لم يرد الا مجرد السرور باطلاع الناس (يعنى) به (سروراهو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته) كدال عليه الخبر انما الاعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاخلاص وان لم يتزدد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عليه بالربا ثم قال فان قيل قد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (انهم ما حالان) وفي نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن جرير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أسر العمل) أى أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أبحر السرا وأجر العلانية) قال العراقى رواه البهقي في الشعب من رواية ذكوان عن أبى مسعود رواه الترمذى وابن جبان من رواية ذكوان عن أبى هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أبحر السر وأجر العلانية قال الترمذى غريب وقال انه روى عن أبى صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى فى آخر آدم سلم من حديث أبى ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمد الله الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الاثر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن البصرى) (فأراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل) أى لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الربا بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان يتهما أيضا فهذا ربا قد أثرى العمل وانتهى باعشا على الحركات فان غاب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفى بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والبقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحباط في أمره وهون من هذا وقال اذا لم يرد الا مجرد السرور باطلاع الناس (يعنى) سرورا هو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يختم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالاخلاص وان لم يتزدد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت

أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عمله بالربا ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهم ما حالان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن جرير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أبحر السرا وأجر العلانية ثم تكلم على الخبر ولا نرفق قال أما الحسن فانه أراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الربا بعد عقد الاخلاص

لم يضره وأما الحديث فتسكّم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ * والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أولسروا آخر مجموع ما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب حب المحمّدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجزا ولا ذهاب من الامة الى أن لسرور بالمحمّدة أجزا وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أجزا وللأحرار أجزا * والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يجب طابا بالاضافة اليه فلا يجب طابا بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص فيما سأتى كلاما أوفى مما أوردناه الآن هنا فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (والله الموفق) القسم الثالث الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليستأنف) صلاته (وقالت فرقة أخرى) يلزمه

لم يضره وأما الحديث فتسكّم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ (أي يخبر باطلاعهم على عمله بعد ان فراغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخله شيء) (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو يسرورا آخر مجموع ما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب حب المنزلة والمحمّدة بدليل أنه جعل له به أجزا ولا ذهاب من) (الامة الى ان لسرور بالمحمّدة له أجزا وغايته أن يعنى عنه) وبسبب (فكيف يكون للمخلص أجزا وللأحرار أجزا) (الثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم) (أوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء) في الاخبار المتقدمة (أولى) (وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسهمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الجس العطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والد سهيل وصالح وعبدالله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وشهد الدار زمن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحدث ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن معين ثقة وزاد أبو زرعة صالح الحديث صحيح بحديثه وقال أبو حاتم ثقة مستقيم الحديث وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى ومائة وروى له الجماعة وأما قول المحاسب بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسل وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقبل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيل عن ابن مسعود وهو عند البهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجاعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) (المحاسب رحمه الله تعالى) (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا من باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق (وأما ما ورد في الشركة) (وهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه اما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يجب طابا بالاضافة اليه فلا يجب طابا بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة) لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص فيما سأتى كلاما أوفى مما أوردناه الآن هنا فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (والله الموفق) القسم الثالث الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليستأنف) صلاته (وقالت فرقة أخرى) يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ * (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليستأنف وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون شعريّة الصلاة لان التحريم عقد والرباعيا طر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كما لو ابتدأ بالاحلاص وختم بالرباع لسكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطاغ نجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لسكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرباع ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخرين خارج عن قياس الفسقة جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى

الآخر فهو أيضا ضعيف
لأن الرياء يقسح في النية
وأولى الاوقات بمسراة
أحكام النية حالة الافتتاح
فالذى يستقيم على قياس
الفقه هو أن يقال ان كان
باعثه مجرد ال رياء في ابتداء
العقد دون طلب الثواب
وامثال الامر لم ينعقد
افتتاحه ولم يصح ما بعده
وذلك فيمن اذا اخلا بنفسه لم
يصل ولم ارأى للناس تحرم
بالصلاة وكان بحيث لو كان
قوبه نجسا أيضا كان يصلى
لأجل الناس فهذه صلاة
لانية فيها اذا النية عبارة عن
اجابة بأعث الدين وههنا
لأباعت ولا اجابة فأما اذا
كان بحيث لو لا الناس أيضا
لكان يصلى الا انه ظهر له
الرغبة في المحمدة أيضا
فاجتمع الباعثان فهذا اما
أن يكون في صدقة وقراءة
وما ليس فيه تحليل وتحريم
أو في عقد صلاة و حج فان
كان في صدقة فقد عصى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله) كلها (دون تحريم الصلاة لان تحريمه عقد والرياء
خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة) أخرى (لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله
تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة) فان صلحت صلح أولها (كجاء بدؤها
بالاخلاص ونحوها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهه واذك ثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل
العارض عاد) الثوب (الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع لا تكونان الله عز وجل (ولو سجد لغير
الله تعالى) لكان كافرا لكن قد اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة) والاستغفار (وصار الى
حالة لا ييبالي بمحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين
الاخير بن خارج عن قياس الفقه جندا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الاقتناع
لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائفة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول
لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الآخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر في النية وأولى الاوقات بمراجعة
أحكام النية حالة الاقتناع فالذي يستقيم على قياس) قانون (الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء
في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد اقتناعه ولم يصح ما بعده) لاتصاله بما قبله
فيسرى وصف عدم الانعقاد (وذلك فحين اذا خلا بنفسه لم يصل ولم أرأى الناس تحرم بالصلاة وكان
بحيث لو كان) على غير وضوء أو كان (ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذ
النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة) فقد بطلت صلاته (فاما اذا كان بحيث لا
الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهرت له الرغبة في المحمدا أيضا فاجتمع) فيه (الباعثان) باعث الثواب
وباعث المحمدا (فهذا اما أن يكون في صدقة أو قراءتة وما ليس منه تحليل وتحريم وما ليس في عقد صلاة وج
فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب) قال الله تعالى (فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا ربه ومن يعمل مثقال ذرة شرا ربه فله) بمقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصالح
وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق فخلل الى النية
لا يخلو اما أن تكون) تلك الصلاة (نفلا أو فرضا فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من
وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى
ان من يصلي التراخي وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باطها وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه
خلا) بنفسه (في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه
قصده الثواب أيضا بتطويعه فيصير باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر
خالفه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض فاجتمع الباعثان وكان كل

باجابة باعث الرىاع واطاع باجابه باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحيط أحدهما الاخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بطريق خلل الى النية فلا يتخلو اما أن تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه واطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاعتداء به باطل حتى ان من صلى التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرىاع باطلا وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلافى بيت وحده ماصلى لا يصح الاعتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فتصح باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاعتداء به وان اقترن به قصده آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد

واحد لا يستقل وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يستلزم الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض باعثاً في حقه بمجرد واستقلاله وإن كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث الربا لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لانشاء صلاة تطوعاً لاجل الربا فهذا يحمل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فقران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالمصلي في دار معصية فإنه وإن كان عاصياً بايقاع الصلاة في الدار المعصوية فإنه مطيع بأصل الصلاة وسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما إذا كان الربا في المبادرة

مثلاً دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدى صلاة لاجل الربا فهذا إما يقطع بحجة صلته وسقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في ربا يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه فبعد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا نقاب قانون الفقه (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المدرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير نف اشارة تسكها واعلمها في محبت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (وما ذكرناه) من التفصيل (هو الاقصد) أى لا عدل (فما تراه والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

واحد لا يستقل) بنفسه إذا انفرد (وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يستلزم الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض باعثاً في حقه بمجرد واستقلاله وإن كان كل باعثاً مستقلاً) بانفراده (حتى لو لم يكن باعث الربا لادى الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لانشاء صلاة تطوعاً) وفي نسخة صلاة تطوعاً (لاجل الربا فهذا يحمل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال ان الواجب) على العبد (صلاة خالصة) عن شوب الربا (لوجه الله تعالى ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال ان الواجب امثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فقران غيره به لا يمنع من سقوط الفرض عنه كالمصلي في دار معصوية) على أهلها ظاهراً (فانه وإن كان عاصياً) من وجهه وهو (بايقاع الصلاة في الدار المعصوية فإنه مطيع) من وجهه وهو (بأصل الصلاة وسقط الفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما إذا كان الربا في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة) وذلك (مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا) بنفسه (لاخر إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدى صلاة لاجل الربا فهذا إما يقطع على صحة صلته وسقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تغير الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا) الذي ذكرنا (في ربا يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه فاما مجرد السرور باطلاع الناس اذ لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل) تأثيراً بينا (فبعد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا نقاب قانون الفقه) العملي (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المدرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير نف اشارة تسكها واعلمها في محبت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (وما ذكرناه) من التفصيل (هو الاقصد) أى لا عدل (فما تراه والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

(بيان دواء الربا وطريق معالجة القلب فيه)

(قد عرفت مما سبق أن الربا محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فذكر بالتشهير عن ساق الجد في الزلته ولو بالمجاهدة) والرياسة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريمة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخاف ضعيف العقل و) فاقد التمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ورسوخ ذلك في نفسه) ويثبت (وإنما يشهر يكون ذلك مهلكاً بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الربا في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) اكونها تولد معه (فلا ينفلك أحد

(٣٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فيما تراه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم) (بيان دواء الربا وطريق معالجة القلب فيه) * قد عرفت مما سبق أن الربا محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فذكر بالتشهير عن ساق الجد في الزلته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخاف ضعيف العقل والتمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ورسوخ ذلك في نفسه وإنما يشهر يكون مهلكاً بعد كمال عقله وقد انغرس الربا في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفلك أحد

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنهما شق أولًا ونخف آخرًا كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجه مقامان أحدهما قطع عروق وأصوله التي منها انشعابه) وقوله (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال النقام الأول في قطع عروق واستئصال أصوله) أي قلعهما من أصلهما (وأصله) المنفق عليه (حب المنزل والجاه) في قلوب الناس (وإذا فصل وجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للرايع بهذه الاسباب وانما الباعثة للمعرائي ما روى أبو موسى) الاشعري رضي الله عنه (ان اعز ارباسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حبة ومعناه انه يأنف ان يهزم أو يذم بأنه مهزوم ومغلوب والرجل يقاتل ليري مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجذب باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمته هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة وكتبوا للناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملأ إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر) رضي الله عنه (يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ دفتي راحلته مورقا) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا يبغي) في غزوانه (الاعقالا) بالكسر الحبل الذي يربط به البعير (فله ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن منية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له ارجل قال ما أنا بخارج معك فالتفت له قال حتى تجعل لي ثلاثة دنابر قلت ألا تحين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بأراجع اليه ارجل ولك ثلاثة دنابر فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها اياه فانما احظته من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتسي الحد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخيول بين الاسخياء) براهم (وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كيلا يخل وهو ليس بطامع في الحد وقد سبقه في الحد غيره وكالجباب بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحد وقد هجم غيره على صف القتال وان كان إذا أيس من اخذ كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قديرك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويتق به غير علم وقد يدعي العلم بالحد بث وهو به جاهل) لا يدري من فئوته شيئا (كل ذلك حذر من الذم فهذه الاسور الثلاثة هي التي تحرك أرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في السطر الأول من الكتاب على الجملة ولكأنه ذكر الان ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا يذم أيا في الحال وأما في المآل فان علم انه لذي في الحال ولكنه ضار في المآل يسهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

باللسان فقال صلى الله عليه
وسلم من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل
الله وقال ابن مسعود اذا
التقى الصفان نزلت
الملائكة فكتبوا الناس
على مراتبهم فلان يقاتل
لأذكر وفلان يقاتل للملك
والقتال للملك اشارة الى
الطامع في الدنيا وقال عمر
رضي الله عنه يقولون فلان
شديد ولعله يكون قد ملا
دفتي راحته ورقا وقال
صلى الله عليه وسلم من غزا
لا يبغي الا عقلا فله ما نوى
فهذا اشارة الى الطامع
وقد لا يشتهي الجدد ولا
يطامع فيه ولكن يحذر
من ألم الذم كالخبيل بين
الاستخياء وهم يتصدقون
بالمسال الكثير فانه يتصدق
بالقابل حتى لا يخجل وهو ليس
يطامع في الجدد وقد سبقه
غيره وكالجبان بين الشجعان
لا يفر من الزحف خوفا من
الذم وهو لا يطامع في الجدد
وقد هجم غيرهم على صف
القتال ولكن اذا ايس من
الجدد كره الذم وكان رجل بين

لَمْ يَكُنْ

فوق يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالسكسل وهو لا يطعم في الجدوة بقدر

الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد ترك السؤال عن علم هو محتاج اليه من جهة من أن يذم بالجهل وبقي بغير علم ويدعى العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة. ويمكن ذكر الاثر ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان اغما يقصد الشيء ويرغب فيه لقلته أنه خير له ونافعه. ولذا ينافي المال وما في المال فان علم أنه لا يذيق في الحال ولكنه ضار في المآل سهل عليه قطع الرغبة عنه كما يعلم أن العسل

لذيذ ولكن اذا بان له أن فيه سماً أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرّة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفسده من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرأى أما استحييت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحجبت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم ما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفسده في الآخرة وربما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسنة لو خالص فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السبآت فترجحه ويهوى الى النار فسألوا لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة عا لورتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد رخص عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال) أي في آخر الصف حيث تخلف النعال (من مراتب الاولياء ههنا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشبث الهمة) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روى الخطابي في العزلة من حديث أكرم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الأعلى يا أبا إسحاق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما يرضى به فرب يسخط به فرب) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عيونه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكلام الله الى الناس ومن اسخط الناس رضى الله كفاه الله وروى الخطابي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايتارذم الله تعالى لاجل جدتهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقتة وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطراب (ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يتخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يتخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لا تفي لذته بالمنتته ومذله وأما

لذيذ ولكنه اذا بان له ان فيه سمًا) قاتلا (أعرض عنه) وتركه (وكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرّة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفسده من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم عند الله والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس العباد) يوم القيامة (يا فاجر يا غادر يا مرأى) كبروا ابن أبي الدنيا في الاخلاص من روابية جبهة الجصبي عن رجل من الصحابة لم يسم بزيادة يا حسريا كافر بدون قوله يا مرأى وقد تقدم قريبا (أما استحييت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحجبت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله) فهم ما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفسده في الآخرة وربما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسنة لو خالص فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السبآت فترجحه ويهوى الى النار فسألوا لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة عا لورتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد رخص عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال) أي في آخر الصف حيث تخلف النعال (من مراتب الاولياء ههنا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشبث الهمة) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روى الخطابي في العزلة من حديث أكرم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الأعلى يا أبا إسحاق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما يرضى به فرب يسخط به فرب) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عيونه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكلام الله الى الناس ومن اسخط الناس رضى الله كفاه الله وروى الخطابي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايتارذم الله تعالى لاجل جدتهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقتة وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطراب (ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يتخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يتخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لا تفي لذته بالمنتته ومذله وأما

يسخط به فرب يسخط به فرب) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايتارذم الله لاجل جدتهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقتة وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان تعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يتخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يتخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب فلا تفي لذته بالمنتته ومذله وأما

ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم (٢٩٢) ، شيأ مالم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجه ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار كان من أهل الجنة ولا يبغضه إلى الله أن

ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم شيأ مالم يكتبه الله عليه ولا يجعل أجه ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار ان كان في أهل الجنة ولا يبغضه عند الله ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتنان كان محمودا عند الله فالعباد كلهم عجزة) أي عاجزون في أنفسهم (لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا يكونون مواتاً ولا حياة ولا نشورا فإذا قرأ في قلبه آفة هذه الأسباب ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واطهار الاخلاص لمقتوه) أي أبغضوه (وسيكشف الله عن سره) وما في باطنه (حتى يبغضه إلى الناس ويعرفهم انه مرء محقود عند الله تعالى ولو أخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحبيبه اليهم وسخرهم له) وكفاه المؤنة (واطلق ألسنتهم بالحمد والثناء عليه مع انه لا يكمل في حمدهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر بني تميم) هو الاقرع بن حابس (ان مدحى زين * وان ذمى شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله رب العالمين الذي لا اله الا هو) قال العراقي رواه أحمد من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقات الا اني لا أعرف لابي سلمة بن عبد الرحمن سمعا من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلانظ جاعرجل فقال ان جدى اه قلت قال الحافظ في الاصابة في ترجمة الاقرع بن حابس رواه ابن جرير وابن أبي عاصم والبعغوي من طريق وهب عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله قال ابن منذر روى عن أبي سلمة ان الاقرع نادى فذكره مرسل وهو الاصح وكذلك رواه الر واني من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نادى الاقرع فذكره مرسل وأخرجه أحمد على الوجهين ووقع في رواية ابن جرير التصريح بسماع أبي سلمة من الاقرع فهذا يدل على انه تأخر اه وقال السيوطي في الدرا المنثور أخرج أحمد وابن جرير والبعغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى لشين فقال ذلك الله فأمر الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال البغوي لا أعلم روى الاقرع مسنداً غير هذا وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال جاعرجل فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ابن جراح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال ذلك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآية وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلاً وأوغسافون رجلاً منهم الزرقان بن بذر وعطاء ابن معبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحرث وعمر بن أهتم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق معهم عينة بن حصن بن بدر الفزاري وكان يكون في كل سرقة حتى أتوا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات فقالوا يا محمد ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب ذال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بل مدحه الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقالوا انما أتيناك لنفأخرك فذكره بطوله وقال في آخره فقام التميميون فقالوا والله ان هذا الرجل اهنوع له لقد قام في خطبته فكان أخطب من خطيبنا وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال فبهيم أنزل الله ان الذين ينادونك الآية (اذ لا زين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأي شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين ذن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة الدنيا مع ما فيه من السكودورات) والغمومات (والمنغصات) التي لا تسكاد تغارق الاحوال (واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه

الجنة ولا يبغضه إلى الله أن كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتنان كان محمودا عند الله فالعباد كلهم عجزة) أي عاجزون في أنفسهم (لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا يكونون مواتاً ولا حياة ولا نشورا فإذا قرأ في قلبه آفة هذه الأسباب ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واطهار الاخلاص لمقتوه) أي أبغضوه (وسيكشف الله عن سره) حتى يبغضه إلى الناس ويعرفهم انه مرء محقود عند الله ولو أخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحبيبه اليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع انه لا يكمل في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم ان مدحى زين وان ذمى شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله الذي لا اله الا هو الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأي شر لك من ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين ذن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة الدنيا مع ما فيه من السكودورات) والغمومات (والمنغصات) التي لا تسكاد تغارق الاحوال (واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه

وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطفت من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح به مصادره وينفتح به من لطائف المكاشفات
ما في يده أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدين واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له
منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلية القالعة مغارس الرياء * وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء
العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم
غير الله به وقدرى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهر ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض
في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا بد من الرياء مثل الانخفاء (٢٩٣) وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر
عليه مدة بالكف سقط

عنه ثقله وهان عليه ذلك
بتواصل الطاف الله وما عدا
به عبادته من حسن التوفيق
والتأيد والتسديد ولكن
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم فمن العبد
المجاهدة ومن الله الهداية
ومن العبد فرع الباب ومن
الله فتح الباب والله لا يضيع
أجر المحسنين وان تلك حسنة
بضاعتها ويؤت من
لده أجر عظيم * (المقام
الثاني) * في دفع العارض
منه في أثناء العبادة وذلك
لا بد من تعلمه أيضا فان من
جاهد نفسه وقطع مغارس
الرياء من قلبه بالقتال
وقطع الطمع واسقاط نفسه
من أعين الخلق واستحقار
مدح الخلق وذمهم
فالشيطان لا يتركه في
أثناء العبادات بل يعارضه
بخطرات الرياء ولا تقطع
عنه نزعته وهوى النفس
وميلها الى تمجي بالكلية

وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق بأنواع التعب وانعطفت من اخلاصه أنوار) تشرق
(على قلبه ينشرح به مصادره وينفتح له من لطائف المكاشفات) (الالهية) ما في يده أنسه بالله ووحشته للخلق
واستحقاره للدين واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق عن قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج
الاخلاص) أى سهل له طريقه (فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلية القالعة مغارس
الرياء) (الزيلة أصوله ومناقبه) (وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات) (عن الناس
(واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته
لا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به وقدرى ان بعض أصحاب أبي حفص) (عمر بن مسلم) (الحداد)
المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين كان واحدا لائمة والشارية (ذم الدنيا وأهلها فقال له أبو حفص أظهرت
ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض) (في اظهار هذا القدر لان في ضمن
ذم الدنيا دعوى الزهد فيها) وهو غير لائق بأحوال المخلصين (فلا بد من الرياء) (نافع) (مثل الانخفاء وذلك
يشق في بداية المجاهدة) (واذا صبر عليه مدة بالكف) (يخرج نفسه عليه) (سقط عنه ثقله وهان
عليه ذلك بتواصل الطاف الله) (وما عدا به عبادته من حسن التوفيق والتأيد ولكن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (كما هو في الكتاب العزيز) (فن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد
قرع الباب ومن الله فتح الباب) (فن لج بالباب ولج ولج) (والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة بضاعتها
ويؤت من لده أجر عظيم) * (المقام الثاني) * (في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه
أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين
واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تقطع
عنه نزعته) (وتسويلاته) (وهوى النفس وميلها الى تمجي بالكلية) (بل يبقى أثرها) (فلا بد وان يشمر لدفع
ما يعارض من خاطر الرياء وخواطره ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على
التدريج) (واحد بعد واحد) (فالاول العلم باطلاع الخلق) (حالا) (أو رجاء اطلاعهم) (فيما بعد) (ثم يتلو هيجان
الرغبة من النفس في جدهم) (وحصول المنزلة عندهم) (في قلوبهم وهو الثاني) (ثم يتلو قبول النفس له
والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) (وهو الثالث) (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة
والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطر الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا
تخطره معرفة اطلع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك والخلق علما أولم يعلموا ان الله عالم
بهمالك وأي فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الرياء وتعرضه
للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تنفع) (وفي نسخة

فلا بد وان يشمر لدفع ما يعارض من خاطر الرياء وخواطره ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدريج فالاول
العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس
له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال
القوة في دفع الخطر الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطره معرفة اطلع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك والخلق علما أولم
يعلموا والله عالم بهمالك وأي فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله
في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تنفع

شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تترك كراهة له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكرهه تدعوه الى الالباء والنفس | (٢٩٤) تطاوع لاجل حاله اقواهما واعلم بما فاذا ابدى في الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه

تفيد (شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تترك كراهة له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعقابه الاليم وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكرهه تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لاجل حاله اقواهما واعلم بما فاذا ابدى من رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب (على القلب) وفي نسخة عن القلب (المعرفة السابقة) فان الرياء وشوم عاقبتها اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحمل عند حرجان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلق قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويستغل عنه فكذلك حلالة الشهوة تملأ القلب وتمنع (في نسخة تدفع) (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديعة وهو بشر بقرب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا نفر) اذا لا قينا العدة (ولم نبأ به على الموت فأنسيناها) وفي نسخة فأنسيناها (يوم حنين حتى فودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديعة ألفا وأربعمائة فبأيعنا وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم نبأ به على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبيع الناس وأنا رافع عصا من أغصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم نبأ به على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبأيعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الخديث وأخرجوه الدولا بني من حديث أبي سفيان بن الحارث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله انه لما انكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه الا عمه العباس وأبو سفيان بن الحارث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أ كفه بالخافة أن تصل الى العدو وأبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صبيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الانبل حنت على أولادها يقولون يا بيبك يا بيبك فترجعوا حتى ان من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فنصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بناداة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولا كنهه يستمر عليه) بعد علمه به (اشد شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه لذة الحال) وبؤثره على

والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة بأفان الرياء وشوم عاقبتها اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو يخوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحمل عند حرجان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلق قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويستغل عنه فكذلك حلالة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا نفر ولم نبأ به على الموت فأنسيناها يوم حنين حتى فودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت

العهد السابق حتى ذكروا وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه لذة الحال

فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فيكم من عالم يحضره كلام لا يدعو إلى فعله إلا بإعطاء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرأى مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته إذا خلت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرأى ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالإضافة إلى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهيته إذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فإذا الفائدة لا في (٢٩٥) اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة

والإباء فلا بمنزلة الكراهة والكراهة بمنزلة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الإيمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحجب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستبصار بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فإن قلت فمن صادق من نفسه كراهة الرأى وحملته الكراهة على الإباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع إليه وجبهه ومنازعة إياه إلا أنه كارهه ولميله إليه وغير مجيب إليه فهل يكون في ضرورة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد إلا ما تصيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يعمل إلى الشهوات ولا ينزع إليها وإنما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله

لذو المال (فيسئل بالشهوة ويسوف بالتوبة) أي يؤخرها (أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة) لأنها تعمي حاسة الفكر (فكم من عالم يحضره كلام لا يدعو إلى فعله إلا بإعطاء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه) متشاعلا ومتعاميا (فتكون الحجة عليه أو كذا) أي أثبت (اذ قبل داعي الرأى مع علمه بغائلته) وخامة عاقبته (وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته إذا خلت المعرفة عن الكراهة) وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرأى ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالإضافة إلى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع به لكراهته إذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل (وتنزع منه) فإذا الفائدة لا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والإباء فلا بمنزلة الكراهة والكراهة بمنزلة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الإيمان ونور العلم فكما كان نور العلم زائدا أقوى الإيمان وقوته تقوى المعرفة وقوتها تطهر غمرتها وهي كراهة الرأى (وضعف المعرفة بحسب) وفي نسخة بسبب ضعف الإيمان (الناسي عن) (الغفلة وحجب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله) من الإجماع والنعيم (وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا) ومنغصاتها (و) قلة التأمل في (نعيم الآخرة) بعض ذلك ينتج بعضا ويثمره (ويغيبه) (وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات) إلى متاعها (فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب) كإروى من مرسل الحسن البصري حب الدنيا رأس كل خطيئة روى البيهقي في الشعب بسند حسن ورواه أبو نعيم في الحلية من قول عيسى عليه السلام ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان من قول مالك ابن دينار ورواه ابن نونس في تاريخ مصر من قول سعد بن مسعود القحبي وقد تقدم ذلك (لأن حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستبصار بنور الكتاب والسنة وأنوار العلم) ومعرفة طريق الهداية والتوفيق (فإن قلت فمن صادق من نفسه كراهة الرأى وحملته الكراهة على الإباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع إليه وجبهه ومنازعة إياه إلا أنه كارهه ولميله إليه وغير مجيب إليه فهل يكون في ضرورة المرائين) نظر إلى ذلك المبدل أولا بعد في زمرتهم نظرا إلى كراهته ونفرتة منه (فاعلم أن الله تعالى لم يكلف العبد إلا ما يطيق) ويقدر عليه (وليس في طاقة العبد منع الشيطان من نزغاته) بالكيفية (ولا قمع الطبع حتى لا يعمل إلى الشهوات) أصلا (ولا ينزع إليها) وإنما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله فإذا فعل ذلك فهو الغاية فيما كلفه (وفي نسخة في أداء ما كلف) (وبدل على ذلك من الأخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا إليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لأن نخز من السماء) أي نسقط (فتخططنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق) أي بعد الغور (أحب البنان أن تتسكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الإيمان) قال العراقي روى مسلم من حديث ابن مسعود يخفف صرا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك يخص الإيمان ورواه النسائي في اليوم والميلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البزار من حديث عمارة بن أبي حصين المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم أن الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

حتى لا يعمل إلى الشهوات ولا ينزع إليها وإنما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم الآخر فإذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلفه وبديل على ذلك من الأخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا إليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لأن نخز من السماء فتخططنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق أحب البنان أن تتسكلم بها فقال صلى الله عليه وسلم أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان

ولم يجسدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم ما هودون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبأن يندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

نفسك وكراهة نفسك
لنفسك فلا يضرك ما هو من
عدوك وما كان من نفسك
فرضيت نفسك لنفسك
فعاثها عليه فاذا وسوسة
الشيطان ومنازعة النفس
لا تضرك مهما رددت
مرادهما بالاباء والكراهة
والخواطر التي هي العلوم
والتدكرات والتخيلات
للاسباب المهيجة للربا هي
من الشيطان والرغبة والميل
بعد تلك الخواطر من
النفس والكراهة من
الايمان ومن آثار العقل
الأن للشيطان ههنا مكيدة
وهي أنه اذا عجز عن جعله
على قبول الرياء خيل اليه
أن صلاح قلبه في الاشتغال
بمجادلة الشيطان ومطاولته
في الرد والجدال حتى يسلبه
ثواب الاخلاص وحضور
القلب لان الاشتغال بمجادلة
الشيطان ومدافقته
انصراف عن سر المناجاة مع
الله فيوجب ذلك نقصاناً في
منزله عند الله والمخلصون
عن الرياء في دفع خواطر
الرياء على أربع مراتب
* الاولى أن يرد على
الشيطان فيكذبه ولا يقتصر
عليه بل يشتغل بمجادلته
ويطيل الجدال معه لظنه
أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف
الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك
فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

يحدثها أحدهم لان يسقط من عند الربا أحب اليه من أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان
يأتى العبد فيمادون ذلك فاذا عصم منه وقع فيما هنالك واسناده صحيح وقد رواه أيضاً لكنه مختصر مسلم
وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث
عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا
رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجدوا
الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة
المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيماً) في حديث نفسه (فهو ودون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا
اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبأن يندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث ابن عباس) رضى الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال
العرافى رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد به باسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه
أحمد والطيالسي انه قال لرجل قال انى لا تحدث بشئ لان آخر من السماء أحب الى من أن أتكلم به فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضاً وأبو داود والترمذى وضعفه
والطبراني والبيهقى بلفظ الحمد لله الذى لم يقدر منكم الا على الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال
قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسى الشئ لان أكون حملة أحب الى من أن أتكلم به فقال الحمد لله ان
الشيطان قد أيسر ان يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن
دينار الاعرج المدنى رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكراهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من
عدوك وما كان من نفسك فرضيت نفسك لنفسك فعاثها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوة (فاذا
وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادهما بالاباء والكراهة والخواطر التي هي
العلوم والتدكرات والتخيلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنجحة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل
بعد تلك الخواطر من النفس) فالشيطان يوشوس بتلك الخواطر والنفس ترغب اليها (والكراهة من
الايمان ومن آثار العقل) فانه من قوى ايمانه واستنارته لا يرغب الى تلك الخواطر بل يكرها (الا
ان للشيطان ههنا مكيدة وهي انه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه ان صلاح قلبه في الاشتغال
بمجادلة الشيطان ومحاولته ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص) في العبادة
(وحضور القلب) مع الله (لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافقته) عنه (انصراف عن سر المناجاة
مع الله) لكون ذلك شغلاً بالسوى (فيوجب ذلك نقصاناً في منزلته عند الله تعالى والمخلصون عن الرياء
في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب الرتبة الاولى ان يرد على الشيطان مكيدته ولا يقتصر عليه بل
يشتغل بمجادلته) بكل ممكن (ويطاول جداله معه لظنه ان ذلك أسلم لقلبه) وأخلص له (وهو على التحقيق
نقصان) وليس بكامل (لانه اشتغل عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو بصدده) وهو الوصول الى
مرتبة القرب (وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك) وفي نسخة والتفرغ الى قتال
(قطاع الطريق نقصان في السلوك) عند أهل السلوك (الرتبة الثانية أن يعرف ان الجدال والقتال
نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه) فقط (ولا يشتغل بمجادلته) ولا يصرف وقته في ذلك
(الرتبة الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة) في السلوك (وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف
الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك
فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

ضميره كراهة الى ياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحجبا للكرهاته غير مشغول بالكذب ولا بالخاصة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهماترغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الانحلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلانا يدكرك فقال والله لا غيظن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبادة هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة * وقال (٢٩٧) ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو

العبد الى الباب من الاثم فلا يطعه وليحدث عنه ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما لك وفلاك وضرب الحرث المحاسبي رحمة الله لهذه الاربعة مثلا أحسن فيه فقال مثالههم كاربعة قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا فحسداهم على ذلك ضال ومتسدد وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنبهه وصرفه عن ذلك ودعاه الى مجلس ضلال فأني فلما عرف اباه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره فلما مر الثاني عليه مناه واستوقفه فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشغل بالقتال واستعجل ففرح منه الضال بقدر توفقه للدفع فيه ومربه

ضميره كراهة الى ياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحجبا للكرهاته غير مشغول بالكذب ولا بالخاصة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده (عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهماترغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الانحلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان) وارغامه (وذلك) أي عدم الالتفات اليه في نزاعه والاستمرار على الانحلاص (هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه) ويدفعه (ويوجب بأسه) عنه (وقنوطه) فيه (حتى لا يرجع اليه) ثانيا (يروى عن) أبي الفضل (فضيل) مصفرا (بن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن جرير الضبي مولا لهم الكوفي ثقة مات سنة أربعين وروى له الجماعة (أنه قيل له ان فلانا يدكرك) أي سبك (قال والله لا غيظن من أمره قيل) له (ومن أمره قال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه) وفي نسخة بعد قوله اللهم اغفر له أي لا طيعن الله فيه (ومهما عرف الشيطان من عبادة هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة وقال ابراهيم بن يزيد (التيمي) رحمة الله تعالى (ان الشيطان ليدعو العبد الى الأسباب من الاثم فلا يطعه ويحدث عنه ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه) أخرجه أبو نعيم في الحلية) وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما لك وفلاك) أي أبغضك وفي نسخة خلالك (وضرب الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمة الله تعالى (لهذه الاربعة مثلا) في كتاب الرعاية (أحسن فيه فقال مثالههم كاربعة) أشخاص (قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا فحسداهم على ذلك ضال متسدد يخيل الناس ببذعته وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنبهه وصرفه عنه ودعاه الى مجلس ضلال فأني فلما عرف اباه شغله بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو يظن أن ذلك مصلحة له وهو غرض الضال ومقصوده الاعظام (ليفوت عليه) فائدة المجلس (بقدر تأخره) في جداله (فلما مر الثاني عليه مناه واستوقفه) أي طلب أن يقف معه (فوق فدفع في نحر الضال ولم يشغل بالقتال واستعجل ففرح منه الضال بقدر توفقه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلفظ اليه ولم يشغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاءه بالسكينة فربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في علمته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فإنه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجاله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والذاني لسماع ما يلقيه في النسويات ولو غير ملتفت اليه كما هو حال هؤلاء الثلاثة محض تحسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن نزاعه) وفي نسخة مراوغاته (فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحذر منه انتظارا لوزوده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة فلما اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من) عباد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه) فلم يكن في قلوبهم سعة غير الله (فاعترلهم

(٣٨ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الثالث فلم يلفظ اليه ولم يشغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاءه بالسكينة فربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في علمته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع الا هذا الأخير فإنه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجاله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن نزاعه فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحذر منه انتظارا لوزوده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه فلما اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعترلهم

الشیطان وأیس منهم وخمس عنهم (٢٩٨) كما ایس من ضعفاء العباد فی الدعوة الی الخیر والزنا فصارت ملاذ الدنیا عندهم وان كانت

مباحة کالخمر والخمر من حبها بالکلیة فارتحلوا من حبها بالکلیة فلم یبق للشیطان الیهیم سبیل فلا حاجة بهم الی الخمر وذهبت فرقة من أهل الشام الی ان التردد للخنزیر منه انما یحتاج الیه من قل یمینه ونقص توکله من أن یقن انه لا شریک لله فی تدبیره فلا یحذر غیره و یعلم ان الشیطان ذلیل خسوف و لیس له فی عباد الله فی عباد الله (أمر ولا یکون الا ما أراه الله تعالی فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار فی خلقه (والعارف یمشی منه ان یحذر غیره فالیقین بالوحدانية یمشی عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشیطان وما ذکره البصرون من أن الأقویاء استغنوا عن الخمر) عنه (ان خلت قلوبهم من حب الدنیا) وفي نسخة ان خلا من قلوبهم حب الدنیا (بالکلیة فهو وسیلة الشیطان یکاد یکون غرورا اذا انبیاء علیهم السلام لم یخلصوا من وسواس الشیطان وزغاته فکیف یخلص غیرهم و لیس کل وسواس الشیطان من الشهوات وحب الدنیا) كما ظنوا (بل فی صفات الله تعالی واسمائیه فی تحسین البدع والضلال و غیر ذلك ولا یجوز أحد من الخطر فیہ ولذلك قال تعالی وما أرسلنا من قبلنا من رسول ولا نبی) وقد تقدم الکلام علی الرسول والنبی فی کتاب قواعد العقائد (الاذا تمی) أي زو فی نفسه ما یجواه (ألقي الشیطان فی أمینته) فی تشبهه ما یوجب اشتغاله بالدنیا کفی الخمر وانه لیغان علی قلبی (فینسخ الله ما یلقى الشیطان) أي فی طوره یمشی به بعضه عن الركون الیه والارشاد الی ما یرجیه (ثم یحکم الله آیاته) أي ثم یشد آیاته الداعية الی الاستغراق فی أمرا لاخرة (وانه علم) بأحوال الناس (حکیم) فیمشی فعل بهم قبل حدث نفسه بر وال المسکنة فترکت وقیل تنی لحرصه علی ایمان قومها ان یزل علیهم ما یقر بهم الیه فاستمر بذلك حتی کان فی نادیم فنزلت علیه سورة النجم فأخذ یقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخری وسوس الیه الشیطان حتی سبق لسانه الی ان قال تلك الغرائق العلی وان شفاعة من لترتجی فخر حبه المشرکون حتی تابعوه فی السجود لما سجد فی آخرها بحيث لم یبق فی المسجد مؤمن ولا مشرک الا سجد ثم نهجه جبریل فاختم به فعزاه الله بهذه الآیة وهو مردود عند المحققین وان صح فابتلاء یمیز به الثابت علی ایمان عن المتزلزل فیہ وقیل تنی قرأ کقوله تمنی کتاب الله أول مرة * تمنی داود الزبور علی رسل وامینته قراءته وألقى الشیطان فیها ان تسکم بذلك رافعا صوته بحیث ظن السامعون انه من قراءة النبی صلی الله علیه وسلم ففسد ردأه فاستنجد بالوئوق علی القرآن ولا یندفع بقوله فینسخ الله ما یلقى الشیطان ثم یحکم الله آیاته لانه أیضا یحتمل الآیة تدل علی جواز السهو علی الانبیاء وطرق الوسوسة الیه کل هذا سیاق البیضاوی والمسئلة تختلف فیها قد تمکام علیها القاضي عیاض فی الشفاء ورد ما ذکره فی توجیه الآیة وأوسع علیه الکلام شارحه الشهاب الخفافی والصحیح ورد القضية فقد روت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار الیه الخفافی فی فتح الباری فقد أخرجه عبد بن حمید من طریق السدی عن أبي صالح عن ابن عباس والبراء والطبرانی وابن مردويه والضیاء فی المختارة بسند رجاله ثقات من طریق سعید بن جبیر عن ابن عباس وابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحیح عن سعید بن جبیر وابن جریر وابن مردويه من طریق العوفی عن ابن عباس وابن مردويه من طریق السکبی عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طریق أبي بکر الهذلی وأیوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حمید وابن جریر من طریق یونس عن الزهري عن أبي بکر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طریق موسى بن عقیبة عن ابن شهاب والبیهقی فی الدلائل عن موسى بن عقیبة ولم یندکر ابن شهاب والطبرانی عن عروة مثله وسعید بن منصور وابن جریر عن محمد بن کعب القرظی ومحمد بن قیس وابن جریر عن الضحاک وابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحیح عن أبي العالیة وعبد بن حمید عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدی

مباحة کالخمر والخمر من حبها بالکلیة فارتحلوا من حبها بالکلیة فلم یبق للشیطان الیهیم سبیل فلا حاجة بهم الی الخمر وذهبت فرقة من أهل الشام الی ان التردد للخنزیر منه انما یحتاج الیه من قل یمینه ونقص توکله من أن یقن انه لا شریک لله فی تدبیره فلا یحذر غیره و یعلم ان الشیطان ذلیل خسوف و لیس له فی عباد الله فی عباد الله (أمر ولا یکون الا ما أراه الله تعالی فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار فی خلقه (والعارف یمشی منه ان یحذر غیره فالیقین بالوحدانية یمشی عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشیطان وما ذکره البصرون من أن الأقویاء استغنوا عن الخمر) عنه (ان خلت قلوبهم من حب الدنیا) وفي نسخة ان خلا من قلوبهم حب الدنیا (بالکلیة فهو وسیلة الشیطان یکاد یکون غرورا اذا انبیاء علیهم السلام لم یخلصوا من وسواس الشیطان وزغاته فکیف یخلص غیرهم و لیس کل وسواس الشیطان من الشهوات وحب الدنیا) كما ظنوا (بل فی صفات الله تعالی واسمائیه فی تحسین البدع والضلال و غیر ذلك ولا یجوز أحد من الخطر فیہ ولذلك قال تعالی وما أرسلنا من قبلنا من رسول ولا نبی) وقد تقدم الکلام علی الرسول والنبی فی کتاب قواعد العقائد (الاذا تمی) أي زو فی نفسه ما یجواه (ألقي الشیطان فی أمینته) فی تشبهه ما یوجب اشتغاله بالدنیا کفی الخمر وانه لیغان علی قلبی (فینسخ الله ما یلقى الشیطان) أي فی طوره یمشی به بعضه عن الركون الیه والارشاد الی ما یرجیه (ثم یحکم الله آیاته) أي ثم یشد آیاته الداعية الی الاستغراق فی أمرا لاخرة (وانه علم) بأحوال الناس (حکیم) فیمشی فعل بهم قبل حدث نفسه بر وال المسکنة فترکت وقیل تنی لحرصه علی ایمان قومها ان یزل علیهم ما یقر بهم الیه فاستمر بذلك حتی کان فی نادیم فنزلت علیه سورة النجم فأخذ یقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخری وسوس الیه الشیطان حتی سبق لسانه الی ان قال تلك الغرائق العلی وان شفاعة من لترتجی فخر حبه المشرکون حتی تابعوه فی السجود لما سجد فی آخرها بحيث لم یبق فی المسجد مؤمن ولا مشرک الا سجد ثم نهجه جبریل فاختم به فعزاه الله بهذه الآیة وهو مردود عند المحققین وان صح فابتلاء یمیز به الثابت علی ایمان عن المتزلزل فیہ وقیل تنی قرأ کقوله تمنی کتاب الله أول مرة * تمنی داود الزبور علی رسل وامینته قراءته وألقى الشیطان فیها ان تسکم بذلك رافعا صوته بحیث ظن السامعون انه من قراءة النبی صلی الله علیه وسلم ففسد ردأه فاستنجد بالوئوق علی القرآن ولا یندفع بقوله فینسخ الله ما یلقى الشیطان ثم یحکم الله آیاته لانه أیضا یحتمل الآیة تدل علی جواز السهو علی الانبیاء وطرق الوسوسة الیه کل هذا سیاق البیضاوی والمسئلة تختلف فیها قد تمکام علیها القاضي عیاض فی الشفاء ورد ما ذکره فی توجیه الآیة وأوسع علیه الکلام شارحه الشهاب الخفافی والصحیح ورد القضية فقد روت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار الیه الخفافی فی فتح الباری فقد أخرجه عبد بن حمید من طریق السدی عن أبي صالح عن ابن عباس والبراء والطبرانی وابن مردويه والضیاء فی المختارة بسند رجاله ثقات من طریق سعید بن جبیر عن ابن عباس وابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحیح عن سعید بن جبیر وابن جریر وابن مردويه من طریق العوفی عن ابن عباس وابن مردويه من طریق السکبی عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طریق أبي بکر الهذلی وأیوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حمید وابن جریر من طریق یونس عن الزهري عن أبي بکر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طریق موسى بن عقیبة عن ابن شهاب والبیهقی فی الدلائل عن موسى بن عقیبة ولم یندکر ابن شهاب والطبرانی عن عروة مثله وسعید بن منصور وابن جریر عن محمد بن کعب القرظی ومحمد بن قیس وابن جریر عن الضحاک وابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحیح عن أبي العالیة وعبد بن حمید عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدی

وروى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما كان على قلوبهم مع أن شيطاناً قد أسلم ولا يامرهم إلا بتغيير ثمن (٢٩٩) ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الأمن والسور وبعد أن قال الله لهما إن هذا عدوكم ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى إن لا تتبوعا فيها ولا تعريا وأنك لا تظنهما فيها ولا تضحى ومع أنه لم ينهاه عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذالم يأمن نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الخن والنفس ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره يحذر من الشيطان فكيف يدعى الأمن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي إياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والأسلحة جميع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبله امتثال أمره وقد أمر بالحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

وألفاظ السكك متقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم انه لما كان على قلوبهم مع أن شيطاناً قد أسلم ولا يامرهم إلا بتغيير ثمن (٢٩٩) ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الأمن والسور وبعد أن قال الله لهما إن هذا عدوكم ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى إن لا تتبوعا فيها ولا تعريا وأنك لا تظنهما فيها ولا تضحى ومع أنه لم ينهاه عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذالم يأمن نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الخن والنفس ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره يحذر من الشيطان فكيف يدعى الأمن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي إياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والأسلحة جميع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبله امتثال أمره وقد أمر بالحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

وألفاظ السكك متقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم انه لما كان على قلوبهم مع أن شيطاناً قد أسلم ولا يامرهم إلا بتغيير ثمن (٢٩٩) ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الأمن والسور وبعد أن قال الله لهما إن هذا عدوكم ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى إن لا تتبوعا فيها ولا تعريا وأنك لا تظنهما فيها ولا تضحى ومع أنه لم ينهاه عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذالم يأمن نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الخن والنفس ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره يحذر من الشيطان فكيف يدعى الأمن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي إياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والأسلحة جميع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبله امتثال أمره وقد أمر بالحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

الحبله امتثال أمره وقد أمر بالحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

فاذا الزمك امر الله الحذر من العدو الكافر وانت فبان يلزمك الحذر من عدو ربك ولا تراه أولى ولذلك قال ابن حجر رضي الله عنه ولا يراك يوشك أن تقطر به وصيد ربك ولا تراه يوشك أن يظفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقل هو شهادة وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجسع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما لا وفاء الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن الأسباب بالكيفية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا ينقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضر والنافع والمحبي والمميت هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الأسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره الحرث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يغزروا عليهم ويطنون أن ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فاذا الزمك بامر الله الحذر من العدو والكافر وانت تراه) وتشاهده بعينك (فبان يلزمك الحذر من عدو ربك) هو وقيله (ولا تراه) ولا ترى قبيله (أولى) وأكد (ولذلك قال) عبد الله (بن حجر بن) بمهمة وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا يراك يوشك أن تقطر به وعدو صائد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك وأشار به) أي بهذا الكلام (إلى الشيطان) فانه عدوك وقصده أن يصيدك وهو يراك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وانت لا تراه فما أقرب أن تقع في قبضته (كيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقل هو شهادة) ان تيسر القتل (وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجسع الجنود وحشد العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما يخوف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان معنى التوكل النزوع من الأسباب بالكيفية أي الخروج عنها (وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا ينقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضر والنافع والمحبي والمميت هو الله عز وجل لا غيره) فكذلك يحذر الشيطان) ويحذر منه (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله عز وجل لا غيره) ويرى الأسباب وسائط مسخرة) بلطف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في) كتاب (التوكل) وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزروا) أي لا يكثر (عليهم ويطنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكره والحذر منه والترصده فان اذا غفلنا عنه لحظة) واحسده (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم ان ذلك) أي كونه أغلب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كاهم كاه بالشیطان وذلك مراد الشيطان منابل نستغل بالعبادة وذكر الله ولا ننسى الشيطان وعداونه والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فاننا ان نسبناه ربما عرض من حيث لا نتحسب) قبله (وان تجردنا لذكره) والترصده (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون من الصوفية غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله ولا يتخفى غلطها) على من تأمل كلامها (وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله) فان

واستغراقهم كاه بالشیطان وذلك مراد الشيطان منابل نستغل بالعبادة وذكر الله ولا ننسى الشيطان وعداونه والحاجة الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فاننا ان نسبناه ربما عرض من حيث لا نتحسب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يتخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى

القلب

فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بآدامان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدرا ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل المهمة ولا يختار بآله أمر الشيطان فإنه إذا اشتغل بذلك بهد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له وعند التنبه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند

نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أو أنه لما سكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيافه نور العقل والعلم وأما عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده وأنتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستأوا بنور ذكر الله حتى أبصروا خواطر العدو) من أين تهيج فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فإن القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) الممتلئ (استفجر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد تزعج الماء القذر من جانب ولكنه قد تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير) العارف (هو الذي يجعل لجري الماء القذر سدا) فسد عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا إذا سددته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

* (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) *

(اعلم) هداك الله بتوفيقه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العاملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثبت الله على السر

ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سدا وملاؤها بالماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسكر والسد (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) * اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العاملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثبت الله تعالى على السر

والعلانية فقال ان تبدو الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتوثقها القراء فهو خير لكم والاطهار قسمان أحدهما في نفس

والعمل والا تخربا تحدث
بما عمل * (القسم الاول) *
اطهار نفس العمل كالصدقة
في الملا لترغب الناس فيها
كجروى عن الانصارى الذى
جاء بالصرة فتتابع الناس
بالعطية لما رآه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فعمل بها كان
له أجرها وأجر من اتبعه
وتجسرى سائر الاعمال هذا
المجرى من الصلاة والصيام
والحج والغزو وغيرها
ولكن الاقتداء فى الصدقة
على الطباع أغلب نعم
الغازى اذا همم بالخروج
فاستعد وشد الرحل قبل
القوم تحريضا لهم على
الحركة فذلك أفضل له لان
الغزو فى أصله من أعمال
العلانية لا يمكن اسراره
فالمبادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تحريض
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع
صوته فى الصلاة لليل لينبه
جيرانه وأهله فيقتدى به
فكل عمل لا يمكن اسراره
كالهجرة والجهاد والجمعة
فالأفضل المبادرة اليه واظهار
الرغبة فيه للتحريض بشرط
أن لا يكون فيه شوائب
الرياء وأما ما يمكن اسراره
كالصدقة والصلاة فان كان
اطهار الصدقة يؤذى
المتصدق عليه ويرغب

والعلانية فقال ان تبدو الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتوثقها القراء فهو خير لكم والاطهار قسمان أحدهما في نفس العمل والا تخربا تحدث بما عمل * (القسم الاول) * اظهار نفس العمل كالصدقة في الملا لترغب الناس فيها كجروى عن الانصارى الذى جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجسرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيرها ولكن الاقتداء فى الصدقة على الطباع أغلب نعم الغازى اذا همم بالخروج فاستعد وشد الرحل قبل القوم تحريضا لهم على الحركة فذلك أفضل له لان الغزو فى أصله من أعمال العلانية لا يمكن اسراره فالمبادرة اليه ليست من الاعلان بل هو تحريض بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته فى الصلاة لليل لينبه جيرانه وأهله فيقتدى به فكل عمل لا يمكن اسراره كالهجرة والجهاد والجمعة فالأفضل المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب

الناس فى الصدقة فالسر أفضل لان الابداء حرام فان لم يكن فيه ابداء فقد اختلف الناس فى الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية

وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية لاقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الأنبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم (٣٠٣) حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله

عليه السلام له أجورها وأجر من عمل بها وقدر روى في الحديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف على عمل السر سبعين ضعفا إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الخاتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وذلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيفتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظنا وروى رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وروى رجل يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وروى رجل يقتدى به أهل محلاته وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة ومن الواردين عليه (غير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموا ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في أنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعد الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليعتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التحمل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئا من ذلك لم يجز له الاظهار أصلا (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر) (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

السيات (وان كان في العلانية قدوة) لامثاله (وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها اما العلانية لاقدوة) أي لاجل ان يقتدى به ويستشرف له أمثاله (فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر أنبياءه) عليهم السلام (بالاظهار للعمل للاقتداء) بهم (وخصهم بمنصب النبوة) واجتباهم به (ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق من سنة حسنة (فله أجورها وأجر من عمل بها) من غير أن ينقص من أجورهم شيئا (وقدر روى في بعض الحديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف على العلانية إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصر على الشطر الاول نحوه وقال هذا من افراد بنية عن شيوخه المجولين وقد تقدم قبل هذا قريباً روى من حديث ابن عمر عن السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل ان أراد الاقتداء وقال تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة يفضل أو يضاعف الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على ما سمعه بسبعين ضعفا وقال تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف اه قلت اما حديث أبي الدرداء فلفظه عند الديلمي في مسند الفردوس ان الرجل يعمل عملاً سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال الشيطان حتى يتكلم به فيمجي من السر فيكتب علانية فان عاد فتكلم الثانية يحى عن السر والعلانية وكثير ما يلفظه عند البيهقي ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفا هذا أوله والباقي كسياق الديلمي وقد تقدمت الإشارة اليه في بيان فهم الرياء في أول الشطر الثاني من هذا الكتاب وأما حديث عائشة فرواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وتقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمر فقد رواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس ولفظه السر أفضل من العلانية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر وفيه محمد بن الحسين السلي قال الذهبي قال الخطيب قال محمد بن القطان كان يضع للصوفية الحديث وبقية قال الذهبي صدوق ولكنه يروى عن دب ودرج فكثر العجائب والمناكير في حديثه وعثمان بن زائدة أورده الذهبي في الضعفاء وقال له حديث منكر وفي اللسان عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ قاله العقيلي وساق له هذا الخبر (وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء) وسلم منه (ونم الاخلاص على وجه واحد في الخاتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وذلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيفتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظنا وروى رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وروى رجل يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وروى رجل يقتدى به أهل محلاته وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة) في باديه ومن الواردين عليه (غير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموا ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في أنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعد الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليعتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التحمل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئا من ذلك لم يجز له الاظهار أصلا (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر) (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعد الاقتداء وانما شهوته التحمل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

* (القسم الثاني) * أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة والنفوس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو تدارق اليه اليعلم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحمد لله

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى) مثله (فرجهم) فأشفق عليهم (فأقبل عليهم حتى تثبتوا به) فهللكوا وهلك معهم (والغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم) مقبح (مدة مديدة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقياء في الانطهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرياء) فهللكون (والانطفئ لذلك غامض) أى خفى المسدك (ومحصل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدى الناس بعباد آخرئك) وأمثلة لك (ويكون لك في السر مثل أجر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) دون غيره (وهو المظهر للعمل فباعثه الى يادون طلب الاجر واقتداء الناس به وورغبته في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفائه (فبالقلب يعمل الى الانطهار لولا ملاحظته لآعين الخلق ومراأتهم فأحذر العبد خدع النفس) ومكر ياتها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان توقفت (وحب الجاه على القلب غالب وقلمنا نسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شياً) فانها غنيمة الاكياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الانطهار من الانطمار ما لا يقوى عليه أماننا فاحذر من الانطهار أولى بناو بجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم انطهار العمل نفسه والخطري في هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد يجري في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في انطهار (الدعوى) الكاذبة (عظيمة الا انه لو تطرق اليه اليا علم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو) من هذا الوجه (أهون والحكم فيه ان من قوى قلبه) بنور الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذ كذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمر (وسعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الأشعلى سيد الأوس شهيد بدار واستشهد بسهم أصابه في الخندق وروى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط أعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خيرا لي) أخرجه الاسماعيل في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حالة فتعنت أن أكون على غيرها وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تعنت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى) يعني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في مجمعه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلغنا منذ بايعتك قال هو ذلك عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تعنت ولا تمنيت

أن من قوى قلبه وتم أخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر
 ذلك عندهم من رجوا الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب إليه أن صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب
 في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت خدوت نفسي
 بغيرها ولا تبعت جنازة فقدت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط إلا علمت أنه حق وقال
 عمر رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لأدري أجمها خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرها
 وقال عثمان رضي الله عنه ما نغيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال شدد ابن أوس ماتسكاهت بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال للغلام اثنتا بالسفرة لنعبت بها حتى ندرك
الغذاء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسلت وقال عمر بن عبد العزيز بزرجه

الله تعالى ما قضى الله في بقضاءه قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية المراتبة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء جائز للاقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجولة على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المراتب للعبادة اذ لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرائي فكم من خلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدر روى أنه كان يجتاز الانسان في سلك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فتنصف بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون لم يعرف رايوه فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما ورد ذلك (في الاخبار وبعض المرائين من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بسند صحيح وقد تقدم أيضاً اهـ قلت وروى الطبراني من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى يؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث كعب بن مالك ان الله تعالى يؤيد الدين بقوم لا خلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ان الله عز وجل يؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم)

(٣٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)
والله تعالى أعلم *(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له)*

اعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لمجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت عملاً بأبى أن يطلع الناس عليه إلا أتيتني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتجاوزها إلا الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لا تخفيها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستر ذلك ليري الناس أنه ورع خائف (٣٠٩) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرأى وأما الصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) * أن يفرح بستر الله عليه وإذا اقتضت اغتمهم بسترته وناف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنباً ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستره يستر الله فهو وإن عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضاً بغتم بسببه (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله من طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة ولهذا العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغمه كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة (حتى لا يكون فيه شاغل سواها) (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزنه نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه ربه للخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء وهو صاحب

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) * أن يفرح بستر الله عليه وإذا اقتضت اغتمهم بسترته وناف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنباً ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستره يستر الله فهو وإن عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضاً بغتم بسببه * (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله من طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة ولهذا العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغمه كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة (حتى لا يكون فيه شاغل سواها) (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزنه نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه ربه للخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء وهو صاحب

ويشغل العقل ويستغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى (الرابع) * أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزنه نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز وحذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه ربه للخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عن ربه للخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه

لعله أن الضار والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون وذلك قابل جدا وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب تألم بالذم
محمود إذا كان الزام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم
المذموم هو أن يغتم لفوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب أن (٣٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الله ثوابا من غيره فان وجد
ذلك في نفسه وجب عليه
أن يقابله بالكرهاته والرد
وأما كراهة الذم بالمعصية
من حيث الطبع فليس
بمذموم فله الستر حذر من
ذلك ويتصور أن يكون
العبد يحسب لا يحب الحمد
ولا يكن يكره الذم وإنما
مراده أن يتركه الناس
جدا وذمناكم من صابر عن
لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم
إذا الحمد يطلب بالذم وعدم
الاستدلال بل وأما الذم فانه
مؤلم فحب الحمد على الطاعة
طلب ثواب على الطاعة في
الحال وأما كراهة الذم على
المعصية فلا يحذر فيه إلا
أمر واحد وهو أن يشغله غمه
باطلاع الناس على ذنبه عن
اطلاع الله فان ذلك غاية
النقصان في الدين بل ينبغي
أن يكون غمه باطلاع الله
وذمه له أكثر (الخامس)
أن يكره الذم من حيث أن
الذم قد عصى الله تعالى به
وهذا من الإيمان وعلامته
أن يكره ذمه لغيره أيضا
فهذا التوجع لا يفرق
بينه وبين غيره بخلاف
التوجع من جهة الطبع

الحلية (اعلم أن الضار والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جدا) لعزة هذا
المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب تألم بالذم محمودان كان الزام من أهل
البصيرة في الدين فانهم شهداء الله) في الأرض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله
في الأرض والملائكة شهداء الله في السماء (وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف
لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب
أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله
بالكرهاته والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر من ذلك ويتصور
أن يكون العبد يحسب لا يحب الحمد ولا يكن يكره الذم وإنما مراده أن يتركه الناس جدا وذمناكم من صابر عن
لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم إذا الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الحمد على
المعصية طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر فيه إلا أمر واحد وهو أن
يشغله غمه عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون
غمه باطلاع الله وذمه له أكثر) لأن شغله باطلاع الخلق لا يزيد الانحياز بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيد
رهبة ويجره إلى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث أن الذم قد عصى الله به وهذا من الإيمان وعلامته أن
يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه
يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يستدل ذلك كيلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء
ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من
يطالع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستدل ذلك حذر منه) الوجه (السابع مجرد الحياء فانه نوع ألم
وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي
من القبائح إذا شوهدت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياء
(وهو وصف محمود) واختلاف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب
به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن
حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وإنما كان خيرا كله لأن مبدأه انكسار للحق
الانسان مخافة نسبته إلى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثرائه مشهود النعمة والاحسان
فان الذكر لم لا يقابل بالإساءة من أحسن وإنما يفعل الشئ فيمنعه مشهود احسانه اليه ونعمته عليه من
عصيانه حياء منه أن يكون خيره وانعامه تارلا عليه ومخالفته صاعدا اليه فلما ينزل به ذمناك يرجع هذا
فاقربه من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الإيمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منبغ والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والاضياء من حديث
أبي أمامة الحياء والحي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الإيمان
ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك
ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثتهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يعظ أئمة في الحياء فقال الحياء من الإيمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الإيمان وقد انفرد

كيلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف
شر من يطالع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستدل ذلك حذر منه* (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو
خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبائح إذا شوهدت منه وهو وصف محمود إذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الإيمان

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهنك والواقحة وفقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي إلا أن الحياء يترج بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً ما قل من يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان - هذه للنظة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساكر وابن النجار من حديث أبي بكره ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الايمان والايمان في الجنة ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكره ورواه الشيرازي في الالقاء والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكر معا وفي لفظ الحياء شعبة من شعب الايمان ولايمان ابن لحياءه روه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن سارثة عن عمه (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيى من الناس ان يروه يأتي بقبح دعاه ذلك الى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي متفق عليه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أي صاحب الحياء والحلم قال العراقي ورواه الطبراني من حديث فاطمة ولبنان من حديث أبي هريرة ان الله يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لبث بن أبي سالم يختلف فيه اه قلت وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف من عباده ويغض الفاحش البذي السائل المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغنى الخفي (فالذي يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهنك والواقحة) أي صلابه الوجه (وفقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي إلا أن الحياء مزج بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً ما قل من يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطابع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجنيد رحمه الله تعالى قال الحياء روية الاصلاح وروية التقصير فتولد بينهما محالة تسمى الحياء (ويهيى عقيبه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائى معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده) بلاعطاء (وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أي نواجه (بالرد الصريح ولا يبالي فينسب الى قلة الحياء وهذا فاعل من لا حياء له فان المستحي لا يخلو (أما أن يتعلم) أي يعتذر ويتعلق بكثرة ما نفعه من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتمو له ثلاثة أحوال احداها أن يترج الرياء بالحياء بان يهيى الحياء فيقع عنده الرد فيهيى خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطى حتى يثنى عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيى الحياء) الحالة (الثانية أن يعتذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيعتذر الا عطاء فيهيى باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر) كجورد ذلك في الخبر (ففيه أجزع عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتمسحو النفس بالا عطاء لذلك فهذا مخلص هيى الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والاراذل لكان يردده وان كثرا الحمد

الطابع الكريم ويهيى عقيبه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائى معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالي فينسب الى قلة الحياء وهذا فاعل من لا حياء له فان المستحي امان أن يتعلم أو يقرض فان أعطى فيتمو له ثلاثة أحوال احداها أن يترج الرياء بالحياء بان يهيى الحياء فيقع عنده الرد فيهيى خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطى حتى يثنى عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيى الحياء) الحالة (الثانية أن يعتذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيعتذر الا عطاء فيهيى باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر) كجورد ذلك في الخبر (ففيه أجزع عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتمسحو النفس بالا عطاء لذلك فهذا مخلص هيى الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والاراذل لكان يردده وان كثرا الحمد

فيمتذر الا عطاء فيهيى داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة والقرض بثمان عشرة ففيه أجزع عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتمسحو النفس بالا عطاء لذلك فهذا مخلص هيى الحياء اخلاصه * الثالث ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والاراذل لكان يردده وان كثرا الحمد

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجلل ومقارفة الذنوب والمرائي يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستحجلا في المشي فيعود الى الهدى وأوضاعا كغير جيع الى الانقباض ويزعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد (٣٠٩) قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو

صحح والمراد به الحياء مما ليس بقبيح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجادل فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة له للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام ان ثمانية أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهدي به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدي به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا عليها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وجبههم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهد في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرعا لا اقتصارا على قدر الضرورة مما يتبقى حله والمراد بالزهد في الدنيا باستغفار جملتها واحتقار جمع شأنها لتخذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مملوءة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلفظ ازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سابقا المصنف أخرجه أبو نعيم في الحاشية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بلفظ ازهد في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا فيحبونك ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فلم يجاوزوا به مجاهد وكذا روى من حديث ربعي بن حراش عن الربيع بن خيثم رفعه مرسل وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمار القرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجلل ومقارفة الذنوب والمرائي يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستحجلا في المشي فيعود الى الهدى وأوضاعا كغير جيع الى الانقباض ويزعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد (٣٠٩) قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بقبيح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجادل فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة له للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام ان ثمانية أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهدي به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدي به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا عليها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وجبههم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهد في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرعا لا اقتصارا على قدر الضرورة مما يتبقى حله والمراد بالزهد في الدنيا باستغفار جملتها واحتقار جمع شأنها لتخذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مملوءة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلفظ ازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سابقا المصنف أخرجه أبو نعيم في الحاشية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بلفظ ازهد في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا فيحبونك ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فلم يجاوزوا به مجاهد وكذا روى من حديث ربعي بن حراش عن الربيع بن خيثم رفعه مرسل وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمار القرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

بأظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب جد الناس له بالصالح وجبههم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك

فمن قال حبك حب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حبهم وحبهم على تحن وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعضهم فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) أن تحب أن يحبك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فبك ذلك كحبك

المال لأن مالك القلوب وسيلة إلى الأغراض كمال الأموال فلا فرق بينهما * بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات * اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرئيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الأعمال ومالا يترك خوفا الآفات ما تذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى مالا تذوقه عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فإنها مقياسية ومجاهدات إنما تصير لذية من حيث أنها توصل إلى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذية وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة (القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولأنه في

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال أزهدي ذكركه وقال الخاكم أنه صحيح الإسناد وليس كذلك فخالج الجميع على تركه بل نسب إلى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذري عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا إسناداه وفيه بعد لأنه من رواية خالد القرشي وقد تركه واتهم قال على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون رآه به ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الحفاظ بن حجر والذي يميل إلى القلب تحسينه والله أعلم (فنقول حبك حب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه عز وجل إذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده) روى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس إذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة وإذا بغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب آدميين وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة إذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبريل أن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعند الترمذي وقال حسن صحيح زيادة ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا (والذموم أن تحب حبهم وحبهم على تحن وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعضهم فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود أن تحب أن يحبك لصفات محمودة) وأخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فبك ذلك كحبك للمال لأن مالك القلوب وسيلة إلى الأغراض كمال الأموال فإنه كذلك وسيلة إلى الأغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

* بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات *

(اعلم) هذا الله (أن من الناس من يترك العمل خوفا أن يكون مرئيا به وذلك) أي ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط وموافقة للشيطان) فإن قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك خوفا الآفات ما تذكره) الآن (وهو أن الطاعات) بأسرها (تنقسم إلى مالا تذوقه عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فإنها) من أصلها (مقاساة ومجاهدات) بدنية ومالية (وإنما تصير لذية) لعارض وهو (من حيث أنها توصل إلى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظاهر أن اللذة فيها لا لعينها (وإلى ما هو لذية) لعينه (وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة به لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولأنه في عينيها كالصلاة والصوم والحج فطرات الرياء فيها ثلاث أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع أي تلبس (بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة) في قلوب الناس (فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحيين من مولدك لا تستحي بالعمل لاجله وتستحي بالعمل لاجل عباده حتى يندفع بذلك القول) باعث الرياء وتستحو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست شغل حينئذ

عينيها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحيين من مولدك لا تستحي بالعمل لاجله وتستحي بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتستحو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست شغل

فقد حصلت غرضه ومثال
من يترك العمل خوفاً
أن يكون مرأياً كمن سلم
اليه ولا حنطة فيها زوان
وقال خاسمهم الزوان
ونقمهم منه تنقية بالغة في ترك
أصل العمل ويقول أنخاف
إن اشتغلت به لم تخلص
خساراً صافياً فترك
العمل من أجله وترك
الاخلاص مع أصل العمل
فلا معنى له ومن هذا القبيل
أن يترك العمل خوفاً على
الناس أن يقولوا إنه مرء
فيصرون الله به فهذا من
مكايد الشيطان لأنه أولاً
أساء الظن بالمسلمين وما
كان من حقه أن يظن بهم
ذلك ثم إن كان فلا يضره
قولهم ويقونه ثواب العبادة
وترك العمل خوفاً من
قولهم أنه مرء هو عين
الرياء فلو لا حبه لمحمد بهم
وخوفه من ذمهم لم قاله
ولقولهم قالوا إنه مرء أو
قالوا إنه مخاص وأى فرق
بين أن يترك العمل خوفاً
من أن يقال إنه مرء وبين
أن يحسن العمل خوفاً من

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادۃ وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل) وليستمر عليه (وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجة ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعو لك أولا الى ترك العمل) من أصله (فاذا لم تجب) دعاءه (واشتغلت) بالعمل (فبدعوك الى الرياء فان لم تجب) دعاءه (ودفعت) في عملك (بقي يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مراعاة وتعتبك ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) بهذه الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبر ان الشيطان مصائد ونفوخا وفي الخبر الاسخري الشيطان طلاع رصاد (ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مراثيا كن سلم اليه مولاة حنطة فيهاز وان) وهو حب يخاطب البر فيكسبه الرذاعة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاي مع الواو الواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خالصهم من الزوان ونفها منه تنقية بالغف فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم يتخلص خلاصا صافيا نقيافا يترك العمل من أجله وهو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرءاء فيعصون الله) بسبب قولهم ذلك فيكون هو الحامل لهم على الوقوع في تلك المعصية (فهذا من مكاييد الشيطان) وخذعه (لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادۃ وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء) فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب (فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم ثمالة) وقولهم انه مرءاء اوقالوا انه مخاص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل) عن أمور الدين (مقصر) فيها (بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان) وتليساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العبادۃ وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) بما يوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخاص لا تشتهي الشهرة فيخطر لك) أي يلجؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرايا) محركة بيتا (تحت الأرض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلوة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقاوبهم على ذلك فكيف يتخلص من شره ومن شركه (بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا ينع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو نازغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكايد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف بطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه تخلص لا يستسي الشهرة فيضطره بذلك الى أن تهرب فان هرب ودخلت سربا تحت الارض ألقى في قلبك حلاوة معرفة الناس لتزهدك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقاوبهم على ذلك فكيف تتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قبل معرفة آفة الارباع هو انه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قبل وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالى وان ترغ العدو نارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البهالة

وترك الخيرات فسادت تبتد باعنا ديننا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من الله اذ دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمد جسد الخلقين وهو مطالع على قلبك ولواطلم الخلق على قلبك وانك تريد جدهم مقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحيائك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الرياء فانك ترك العمل عند ذلك وهو بعيد فن شرع في العمل لله فلا يد أن يبقى معه (٣١٢) أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ابن ابراهيم

(و) يغضى الى (ترك الخيرات) فيبقى محروما خاسرا (فسادت تبتد باعنا ديننا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من الله اذ دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمد جسد الخلقين وهو مطالع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولواطلم الخلق على قلبك وأنت تريد جدهم مقتولك) أى أبغضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحيائك من الله فان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فانك ترك العمل عند ذلك وهو بعيد فن شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فن ذلك (روى ابن ابراهيم) بن يزيد (النجعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المحف (فاطبق المحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتمسكهم وقال الحسن ان كان أحدكم لير بالاذى ما يمنع من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدكم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بين الناس (الا كراهة الشهرة) بين الناس (وكان هشام عن الحسن) وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (قلنا هذا يعارض ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحمى و اظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أى لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحف يمكن أن يكون لعلمه بانه سيجتاح الى ترك القراءة عند دخوله واستئنافه بعد خروجه لا اشتغال بكامله) وانجاح ما جاء لاجله (فرأى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك لا اشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الخطاب وغسيرة فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور وهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

النجعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتمسكهم وقال الحسن ان كان أحدكم لير بالاذى ما يمنع من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدكم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يعارض ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحمى و اظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طباق ابراهيم

المحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيجتاح الى ترك القراءة عند دخوله واستئنافه بعد خروجه لا اشتغال بكامله فرأى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك لا اشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحساكيات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور وهو عدول من مباح الى مباح حذر من

العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة ربما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره (٣١٣) تحويرا للناس من آفة الشهرة وزجرا عن طلبها (القسم الثاني) ما

بشأنه بالخلق وتعظم فيه الآفات والاختطار وأعظمها الخلاف في قضاء ثم التذكير والتسديد والقنوى ثم اتفاق المال * اما الخلاف والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما قال ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظهما يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحديث في الارض بحقه أركبها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجملة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديث في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديث في الارض خير لاهل الارض من أن يقطر وأربعين صباحا (فأعظم بعبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط ولم أرفه في ذكر الاوليصة اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وقام الحديث والصائم حتى ينفجر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان مسنده الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبه بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصمعي في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنده وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعيف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظه وأشد هم عذابا امام جابر (فالامارة والخلافة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحترزون منها ويحربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظم الخطر اذ تحرل بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت صارت الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه وأوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يري في مكائده) أى منزلته وقدره (وان كان باطلا وعند ذلك جهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاختطار وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وعمره من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الاوزاعي عن سماعة عن ابن عباس قال لما طعن

في (العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاختطار وأعظمها الخلاف في قضاء ثم التذكير والتسديد والقنوى ثم اتفاق المال * اما الخلاف والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما قال ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظهما يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحديث في الارض بحقه أركبها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجملة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديث في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديث في الارض خير لاهل الارض من أن يقطر وأربعين صباحا (فأعظم بعبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط ولم أرفه في ذكر الاوليصة اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وقام الحديث والصائم حتى ينفجر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان مسنده الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبه بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصمعي في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنده وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعيف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظه وأشد هم عذابا امام جابر (فالامارة والخلافة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحترزون منها ويحربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظم الخطر اذ تحرل بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت صارت الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه وأوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يري في مكائده) أى منزلته وقدره (وان كان باطلا وعند ذلك جهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاختطار وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وعمره من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الاوزاعي عن سماعة عن ابن عباس قال لما طعن

(٤٠) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يري في مكائده وان كان باطلا وعند ذلك جهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول من يأخذها بما فيها

الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع النزوع عنه الى الموت الا أن يعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهمامات النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطلب فهو أمانة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الاولى أمرنا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوي والضعيف علمت أن همى أبي بكر رافعا عن الولاية ثم تقلده لها ليس بمتناقض * وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها ما فان كل ذي ولاية أمير أي له أمرنا فاذا الامارة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض (٣١٦) في الجنة وقال عليه السلام من استعفى فقد ذبح بغير سكن في حكمه حكم الامارة ينبغي

القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور ورواه ابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من حديث ابن بريدة عن أبيه ولفظهم القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق فغضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق لغير الحق فغضى فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ للطبراني من حديث بريدة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بحق فذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفا وحكمه المرفوع وقد أفرده الحافظ ابن حجر في طرق حديث بريدة جزأ (وقال صلى الله عليه وسلم) من استعفى فقد ذبح بغير سكن قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء واستاده صحيح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الانحسني عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذا النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضا بلفظ من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والانحسني ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن عجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض المدنيين والقاضي من حديث يزيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قبل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكن أو الى شدة الالم ليكون الذبح بغير السكن اما بالخلق أو التعذيب والذبح بالسكن أرواح والله أعلم (فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن) أي مقام ومنزلة (في عينه) فلا يليق به تقلده (وليقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجلهم) وضمائهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (ألم يطيعوه) وراموا اذيتهم (فليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقادده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذر امر خصاله في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله) عز وجل (فان لم تسمع نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشیطان فكيف يرتقب عليه) أي ينتظر (لأن الله وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) فتدري أن القضاء يحشرون في زمرة الملوك كإنعلاه صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (وأما الوعظ) على العامة (والفتوى والتدريس ورواية الحديث) بالارتحال الى البلدان النائية (وجمع الاسانيد العالية) وعلوها بسبب قربها من فوق بان يقع له ثلاثيا أو رباعيا وهلم جرا الى العشاريات (وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحدث به (ان أشتهى أن أحدث ولو اشتبهت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواعظ يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه وليقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه ولم يطيعوه فليس له أن يتقاددا القضاء وان تقادده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذر امر خصاله في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمع نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشیطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وما يتسع بسببه الجاه ويعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سعوا لي ودفن بشر كذا كذا قطرة من الحديث وقال بمنعني من الحديث أن أحدث ولو اشتبهت أن لا أحدث لحدثت والواعظ يجدي وعظه

وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة لا توازي لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طلبه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا ويقر عن كل كلام يستقله العوام وان كان حقا ويصير (٢١٧) مصروف الهمة بالكتابة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا أنعم الله على بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها (يشاركني في نفعها الخواني المساون) ممن يسمع مني (فهذا أيضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمكم حكم (الولايات فن لا باعث له الا طلب الجاه) والمنزلة في القلوب (والا كل بالدين والتفاخر والتكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه) وتتركى (وتقوى في الدين منعه) بالضم أى قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قات مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعطلات العوام واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجهل كافة الخلق فتقول قد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حيرة يوم القيامة وندامة الامن اخذها بحقتها) قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة دون قوله الامن اخذها بحقتها وزاد في آخره فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة ودون قوله حيرة وهى في صحيح ابن حبان انتهى قلت ولفظ البخارى انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحيرة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملنى قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن اخذها بحقتها وأدى الذى عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشئ الامارة ان اخذها بحقتها وحلها وبس الشئ الامارة ان اخذها بغير حقها فتكون عليه حيرة يوم القيامة (نعمت المرصعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة وهو بقبية الحديث الذى قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرصعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجذب خط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المناس بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا ونار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نسي عنهما مع ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أى رفع ذرته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبو سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله أمرنى ان أقرأ عليك قال الله سمى لك قال نعم الله سمى لك قال فجعل أبي يبكى ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فنع أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل على عمر)

للناس (وتأثر قلوب الناس به) أى بوعظه (وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة عظيمة) لا توازي لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طلبه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان نفسه (باطلا ويقر عن كل كلام يستقله العوام وان كان) فى نفسه (حقا ويصير مصروف الهمة بالكتابة الى ما يحرك قلوب العوام) ويروج عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) ونادرة (الا يكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر) الكرسى (وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا أنعم الله على بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها الخواني المساون) ممن يسمع مني (فهذا أيضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمكم حكم (الولايات فن لا باعث له الا طلب الجاه) والمنزلة في القلوب (والا كل بالدين والتفاخر والتكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه) وتتركى (وتقوى في الدين منعه) بالضم أى قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قات مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعطلات العوام واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجهل كافة الخلق فتقول قد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حيرة يوم القيامة وندامة الامن اخذها بحقتها) قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة دون قوله الامن اخذها بحقتها وزاد في آخره فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة ودون قوله حيرة وهى في صحيح ابن حبان انتهى قلت ولفظ البخارى انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحيرة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملنى قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن اخذها بحقتها وأدى الذى عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشئ الامارة ان اخذها بحقتها وحلها وبس الشئ الامارة ان اخذها بغير حقها فتكون عليه حيرة يوم القيامة (نعمت المرصعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة وهو بقبية الحديث الذى قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرصعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجذب خط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المناس بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا ونار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نسي عنهما مع ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أى رفع ذرته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبو سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله أمرنى ان أقرأ عليك قال الله سمى لك قال نعم الله سمى لك قال فجعل أبي يبكى ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فنع أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل على عمر)

ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا ونار القتال بين الخلق وزال الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نسي عنهما مع ذلك وضرب عمر رضى الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبو سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل على عمر

رضى الله عنه (أن يعظ الناس إذا فرغ من صلاحه الصبح فنعمة) من ذلك (فقال تمنعني من نصيح الناس فقال
أخشى أن تتفخ حتى تبلغ الثريا) وهذا أوردته على سبيل المبالغة (أذكر أرى فيه مخايل) أي مظان
(الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق) فلذلك منعه (فالقضاء والخلافة مما يحتاج إليه الناس في دينهم
كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منها فتنة ولذة فلا فرق بينهما فأما قول القائل خليك عن ذلك
يؤدي إلى اندراس العلم وانطماسه (فهو غلط) نشأ من وهم (أفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
لقضاء) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر لا تأمرن على اثنين ولا ثلثين مال يتيم انتهى قلت ورواه
أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم بلفظ يأبأذرا في أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي
لا تأمرن على اثنين ولا ثلثين مال يتيم وروى أبو نعيم من حديث أنس لا تأمرن على اثنين ولا تقدم منها
لم يؤدي إلى تعطيل القضاء بل الرياسة وجها يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العوام
تندرس بل لو حبس الناس في موضع (وقيدوا بالسلاسل) في أرجلهم (والاغلال) في أعناقهم ومنعوا
(عن طاب العوام التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله
تعالى أن يؤيدها الدين باقوام لا خلاق لهم) كافي الخبر وتقدم ذكره (فلا تشغل قلبك بأمر الناس
فإن الله لا يضيعهم وانظر في نفسك) وما أنت فيه (ثم أرى أقول مع هذا إذا كان في البلد جماعة يقومون
بالوعظ مثلا فلا يس في النهي عنه الامتناع وبعضهم والافعل أن كلهم لا تمتنعون ولا يتركون ذلك الرياسة
فإن لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه) بأن يكون سلسا منقادا
لا تعقيد فيه (وحسن سمته في الظاهر) مما يوافق الشرع في لباسه وهيبته وغض بصره وغير ذلك (وتخيله
إلى العوام أنه أخاير بآله بوعظه) لا غيره (وأنه تارك الدنيا ومعرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشتغل
وجاهد نفسك وإن قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا نافع له لو ترك ذلك لهلاك الناس
كلهم إذا قام به غيره ولو وانطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده) دون غيره (وسلامة دين الجميع أحب
إلي من سلامة دينه وحده فتجعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم (ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة
ويزهد في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الأمصار من) القاء (الكلمات
المتحرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالأشعار) الغربية (مما ليس فيه تعظيم لأمر الدين
وتخويف للمسلمين بل فيه الترجيع والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النواذر
لغيرية المهيجة للأوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرض شيطاني (فيجب
خلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكراسي (فإنهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان)
بجامع الفساد والافتتان (وأما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبتلي في نفسه حب القبول
لا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر
الاحترار) من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

والإغلال عن طلب العلوم
التي فيها القبول والرياسة
لا فلتوا من الحبس وقطعوا
السلاسل وطلبوها وقد
وعده الله أن يؤيدها الذين
بأقوام الأخلاق لهم فلا
تشغل قلبك بأمر الناس
فإن الله لا يشغهم وانظر
لنفسك ثم اني أقول مع هذا
إذا كان في البلد جماعة
يقومون بالعظم مثلاً فليس
في النهي عنه الامتناع
بعضهم والافعل أن كلهم
لا يمتنعون ولا يتركون لذة
الرياسة فإن لم يكن في البلد
الا واحد وكان وعظه نافعا
للناس من حيث حسن
كلامه وحسن سمته في
الظاهر وتخيله الى العوام
انه انما يريد ان يعظه وانه
تارك للدنيا ومعرض عنها
ولا تمنعه منه ونقوله اشتغل
وجاهد نفسك فان قال لست
أقدر على نفسي فنقول
اشتغل وجاهد لانا نعلم انه
لو ترك ذلك لهلك الناس
كلهم اذ لا قائم غير دلو
وانطب وغرضه الجاه فهو
الملك وحده وسلامة دين
الجميع أحب عندنا من
سلامة دمه وحده فنجعله

فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ وهو
هو الذي رغب في الآخرة وزهد في الدنيا بكلامه وبطاهر سيرته فأما أحد هذه الوعاطي في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ
المسجوعة المأثورة بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف المسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات ان النكت فيجب اخلاء
البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في وعاظ حسن الوعظ جميل الظاهر يهبط في نفسه حب القبول ولا يبعد
غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء مما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام

يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تعلمون ما تؤمرون وتندرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم أن تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق ويبقى فيه الخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم باعبيد الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها

شهوته ولا تنقطع منها
رغبته بحق أقول لكم أن
قلوبكم تبكى من أعمالكم
جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم
والعمل تحت أقدامكم
بحق أقول لكم أفسدت
آخرتكم بإصلاح دنياكم
فصلاح الدنيا أحب إليكم
من صلاح الآخرة فأى
ناس أخس منكم لو تعاون
ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للهدى والنجاة
وتقيمون في محلة التجير
كأنكم تدعون أهل الدنيا
ليتركوها لكم مهلا مهلا
ويلكم ماذا يغني عن البيت
المظلم أن يوضع السراج
فوق ظهره وجوفه وحشه
مظلم كذلك لا يغني عنكم
أن يكون نور العلم بأفواهكم
وأجوافكم منه وحشه
معطلة يا عبيد الدنيا لا
كعبيد أتباعه ولا كاحرار
كرام توشك الدنيا أن
تقلعكم عن أصولكم
فتلقبكم على وجوهكم ثم
تكذبكم على مناخركم ثم
تأخذ خطاياكم بنواصيركم
ثم يدفعكم العلم من خلفكم
ثم يسلمكم إلى الملك الديان
حفاة عراة فرادى فيوقفكم
على سماء تكلم ثم يحجزكم
بسوء أعمالكم وقدرى

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تعلمون ما تؤمرون وتندرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم أن تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة) أى تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة) أى وبخلة بالمعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخالة) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم) تعطون بها الناس (ويبقى الغل في صدوركم باعبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته) بحق أقول لكم أن قلوبكم تبكى من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيئا تحت قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدت آخرتكم بإصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخس منكم) أى أكثر دناءة منكم (لو تعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون الطريق للهدى والنجاة أى السارين باليسل) وتقيمون في محلة التجير (ين) أى الواقفين وقوف المتجير الذى لا يجد للسالك سبيلا (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم) فتمنعون بها ويسلمون دنياهم لأجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحشه مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشه معطلة) من وصول النور إليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتباعه ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم) أى تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكذبكم) أى ترميكم (على مناخركم) أى وجوهكم (ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم إلى الملك الديان) المجازى بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سماء تكلم) أى فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القون بتمامه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السماك من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السماك يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للهدى والنجاة وأنتم مقيمون في محلة التجير بن تنقون البعوض من شراكم وتسترمون الجبال بأعمالها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيها يعتب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الدواب وتنقون القذى من شراكم وتبتاعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لا ضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم (وقدرى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقدرى الطيالمسى وأحمد والنسائى وأبو يعلى والحاكم وابيهق من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولا انس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبرانى من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأوردوا على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاخسرون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (وغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلا خير

الحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأوردوا على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاخسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ وغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلا خير

لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعمد ادع إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى يافى الصلاة لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله انترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس (٣٢٠) ورواية الحديث ولا تقل له أيضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزوجا

بياعث الربا فاذالم يحركه
الالرباء فترك الاظهار وأنفع
له وأسلم وكذلك نوافل
الصلاوات اذا تجرد فيها باعث
الربا وجب تركها أما اذا
تخطره وسواس الربا في
أثناء الصلاة وهولها كاره
فلا يترك الصلاة لان آفة
الربا في العبادات ضعيفة
وانما تعظم في الولايات
وفي التصدي للمناصب
الكبيرة في العلم وبالجملة
فالمراتب ثلاث الأولى
الولايات والآفات فيها
عظيمة وقد تركها جماعة
من السلف خوفا من الآفة
* الثانية الصوم والصلاة
والحج والغزو وقد تعرض
لها أقوياء السلف
وضعافهم ولم يؤثر عنهم
الترك لخوف الآفة وذلك
لضعف الآفات الداخلة
فيها والقدرة على تفهمها
اتمام العمل لله بأدنى قوة
* الثالثة وهي متوسطة بين
الرتبتين وهو التصدي
لمنصب الوعظ والفتوى
والرواية والتدريس
والآفات فيها أقل مما في
الولايات وأكثر مما في

لك من الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغني خبرك من جرح النعم وقد
تقدم في العلم قلت وروى الحكيم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه إلى اليمن فعهده لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحق ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلف حتى أجيئه
فأتاه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدي الله على يدك رجلا خبرك مما طلعت عليه شمس وغربت (وقال
صلى الله عليه وسلم أعمد ادع إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي ورواه
ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله واسلم من حديث أبي هريرة من دعا إلى هدى كان له من الاجر
مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعمد ادع إلى هدى فاتبع فاتباع
فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأعمد ادع إلى هدى فاتبع فان له مثل
أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من دعا إلى هدى
كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من
الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن
ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (الذي غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها
في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه الربا في الصلاة
لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة
والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله انترك العلم) ولا تشغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في
اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضا تركه مادام يجد في
نفسه باعثا دينيا مزوجا بباعث الربا فاما اذا لم يحركه (الالرباء) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار
أنفع له وأسلم) لدينه (وكذلك نوافل الصلاوات اذا تجرد فيها باعث الربا وجب تركها أما اذا خطر له
وسواس الربا في أثناء الصلاة وهولها كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الربا في العبادات ضعيفة) كما تقدمت
الإشارة اليه (وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث
الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) وهو نواصبها (خوفا من الآفة)
أن تلحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعافهم ولم يؤثر
عنهم الترك) لها (لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على تفهمها) وطردها (مع
اتمام العمل لله بأدنى قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبتين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية
والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلاوات فالصلاة لا ينبغي أن لا يتركها
الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الربا الولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء أسادون الأقوياء) المتحملين
لها (ومناصب العمل بينهما ومن حجب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق
الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق
عليهم (اظهار السخاء) والجود (استجلا بالثناء) والمحمدة (وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة
لنفس) عظيمة (والآفات فيها أيضا كثيرة) كما تقدم ذكر بعضها (ولذلك سئل الحسن) البصري رحمه

الله
الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الربا الولايات ينبغي أن
يتركها الضعفاء أسادون الأقوياء ومناصب العلم بينهما ومن حجب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم
والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق واظهار السخاء استجلا بالثناء وفي ادخال السرور
على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخرطاب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خسين ديناراً تصدق بها أماناً لا لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدنيا من الزهد وسلم منها تصدق بها فهو أفضل من أن يشغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال والعطاء يشغل عن الله وقد قال المسبح عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر وأفضل وهذا
فمن سلم من الآفات فأما
من يتعرض لآفة الرياء
فتركها لها أبر والاشتغال
بالذكر لا اختلاف في أنه
أفضل وبالجملة ما يتعلق
بالخلق والنفوس فيه لذة فهو
مثار الآفات والاحب أن
يعمل ويدفع الآفات فان
عجز فلينظر وليجتهد وليستغف
قلبه وليزمن ما فيه من الخير
بما فيه من الشر وليفعل
ما يدل عليه نور العلم دون
ما يعيل اليه الطبع وبالجملة
ما يجده أخف على قلبه فهو
في الاكثر أضر عليه لان
النفوس لا تشير إلا بالشر
وقلما تستلذ الخير وتقبل
اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضاً في بعض الاحوال
وهذه أمور لا يمكن الحكم
على تفصيلها بنفي وإثبات
فهو موكل الى اجتهاد
القلب لينظر فيه ما يدينه ويدع
ما يريه الى ما لا يريه ثم
قد يقع عما ذكرناه غرور
للجاهل فيمسك المال ولا
ينفقه خيفة من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخرطاب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل) وذلك لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله تعالى (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خسين ديناراً تصدق بها أماناً لا لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عبيد ربه قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع واشترى فأصيب كل يوم ثلاثمائة ديناراً أشهد الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يحل البيع وحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدنيا من الزهد وسلم منها تصدق بها فهو أفضل من أن يشغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد الشام (وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال والعطاء يشغل عن الله) وهذا قول عباد البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا (وقال) أيضاً أقل ما فيه انه يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر (وروى عنه انه قال ان في المال داع كبير اقيل يا روح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل) وهذا فمن سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أبر والاشتغال بالذكر لا اختلاف في أنه أفضل (وقد وردت بذلك أخبار) وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفوس فيه لذة فهو مثار الآفات والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغف قلبه وليزمن ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع (فما يدل عليه نور العلم واطمأن اليه القلب يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه) وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ الخير) أو تستحسنه (وتقبل اليه وان كان لا يبعد ذلك أيضاً في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفصيلها بنفي وإثبات فهو موكل الى اجتهاد القلب لينظر فيه ما يدينه ويدع ما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع بما ذكرناه غرور للجاهل فيمسك المال ولا ينفق خيفة من الآفة وهو عين البخل) المذموم (ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب ان الأفضل ترك الكسب والاتفاق أو التجرد لذلك لما في الكسب من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الحاصل من الحلال) من غير مزاولة الاكتساب (فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مختص في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احداها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماء الناس له أشد قبولاً وأغزر منه علماء الناس له أشد قبولاً فرح به ولم يحسده

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب أن الأفضل ترك الكسب والاتفاق أو التجرد لذلك لما في الكسب من الآفات فأما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مختص في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احداها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماء الناس له أشد قبولاً فرح به ولم يحسده

فلم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والاخرى أن الاكابر اذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فيه نظر الى الخلق
بعين واحدة والاخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد
ابن أبي مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر قد دخل
المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد (٣٢٢) فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم نثى وركه فنزل

ومشى نحو الحسن فلما رآه
الحسن متوجها اليه تجافى
له عن ناحية مجلسه قال
سعيد وتجافيت له أيضا عن
ناحية مجلسي حتى صار
بيني وبين الحسن فرجة
ومجالس للحجاج فجاء الحجاج
حتى جالس بيني وبينه
والحسن يتكلم بكلام له
يتكلم به في كل يوم فسا
قطع الحسن كلامه قال
سعيد فقلت في نفسي
لابون الحسن اليوم
ولا نظرن هل يحمل
الحسن جلوس الحجاج اليه
أن يزيد في كلامه يتقرب
اليه أو يحمل الحسن هيبة
الحجاج أن ينقص من كلامه
فتكلم الحسن كلاما واحدا
نحو ما كان يتكلم به في
كل يوم حتى انتهى الى آخر
كلامه فلما فرغ الحسن من
كلامه وهو غير مكترث به
رفع الحجاج يده فضرب بها
على منكب الحسن ثم قال
صدق الشيخ ورفعلكم
بهذه المجالس وأشباهها
فأخذوها خلقا وعادة فانه
بلغني عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن مجلسا
الذي كثر رياء الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه
المجالس امرقتنا بفضلها قال ثم افترا الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من
كلامه (طفق فقام) من المجالس (فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال
عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو) أي أومر بالغزو (فأ كلف فرسا وبغلا
وأ كلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء) أي في ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال
فشكاهن حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أي خافض رأسه ليسمع ما يقول
(فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أي

مستخدمين

الله عليه وسلم أن مجلسا الذي كثر رياء الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه
المجالس امرقتنا بفضلها قال ثم افترا الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى
مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو فأ كلف فرسا وبغلا
ثلاثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكاهن حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه
رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا

ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاني الفساطيط الهبابية وعلى البغال السباقية واذا غزى أخاه أغزاه طواويرا جلا فساقت الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشد فقام رجل من أهل الشام كان جالساً إلى الحسن فسعى به إلى الخراج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتته رسل الخراج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلماراً بيته فاغرافاه يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى (٣٣٣) قعد في مجلسه فمعظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة

كانكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطعن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا أغزاه كذا وكذا الا بالالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حماراً يريد المنزل فيبينهما هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوق فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عني شيء والا فارجعوا فما بقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهماراً أيت العلماء يتغابرون ويتعاضدون مع بعضهم ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارجنا باطنك بأرحم الراحمين

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاني الفساطيط الهبابية) أي العالمة المشرفة (وعلى البغال السباقية فاذا أغزى أخاه أغزاه طواويراً) أي جئنا (راجلاً) أي على رجله (فساقت الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشد فقام رجل من أهل الشام كان جالساً إلى الحسن فسعى به إلى الخراج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلماراً بيته فاغرافاه) أي فاتحاً (يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى قعد في مجلسه فمعظم الامانة) أي أمرها (وقال انما تجالسون بالامانة) رواه بهذا اللفظ العسكري من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه وابن المبارك في الزهد والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خزم مرفوعاً ومروسلانما تجالس المجالسان بالامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يقش على صاحبه ما يكره ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأحد أن يرفع على مؤمن قبيحاً (كانكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطعن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله انما تجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما لا ينبغي كان فيه ما يكرهون فبأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن حنادة حدثنا أبو أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أنس مرفوعاً الا من الامانة والامن الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول أكتبه في نفسه (انني أتيت هذا الرجل يعني الخراج فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله غزا كذا فاذا أغزى أخاه كذا كذا الا بالالك تحرض علينا الناس اما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حماراً يريد المنزل فيبينهما هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوق فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عني شيء والا فارجعوا) أي فان ذلك فتنة على المتبوع ومذلة للتابع (فيا بقي هذا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهماراً أيت العلماء يتغابرون ويتعاضدون مع بعضهم ولا يتعاونون ولا يتعاونون في الحق (فاعلم انهم) علماء سوء (قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في صفتهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح) *

(اعلم) وقول الله (ان الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد) أي الصلاة الليل (أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قربية فاذا رأهم انبعث نشاطه للموافقة) معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) انه (يصلي مع انه) كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلاً وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح) * اعلم أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قربية فاذا رأهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده أو يصلي مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلاً وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

فهذا ر بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تسهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فإذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ قلبه عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر اليهم (٣٢٤) فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتحرك داعيته للدين لا للرياء أو ربما

يفارقه النوم لاستنكاره
الموضع أو سبب آخر فيمتنع
زوال النوم وفي منزله ربما
يغلبه النوم وربما يضاف
اليه انه في منزله على الدوام
والنفس لا تسمح بالتهجد
دائما وتسمح بالتهجد وقتنا
قليل فيكون ذلك سبب هذا
النشاط مع اندفاع سائر
العوائق وقد يعسر عليه
الصوم في منزله ومع أطيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر
عنها فإذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث
داعية الدين للصوم فان للشهوات الحاضرة
عوائق ودوافع تغلب باعث
الدين فإذا سلم منها قوى
الباعث فهذا أمثاله من
الاسباب يتصور وقوعه
ويكون السبب فيه
مشاهدة الناس وكونه
معهم والشيطان مع ذلك
ربما يصد عن العمل
ويقل ولا يعمل فأنك

فهذا ر بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن (فهو) راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تسهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير (أو) تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة الحساب له مع معامليه (أو) غير ذلك من الاسباب (فإذا) وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ (أي) تضعف (رغبته في) الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله (بقلوبهم) (وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتحرك داعيته للدين لا للرياء وربما يفارقه النوم لاستنكاره الموضع) أو هناءه الطبع ماله (أو بسبب آخر) ككثرة التاموس والبرغوث أو البق (فيغتنم زوال النوم) عنه (وفي منزله) ربما يغلب عليه النوم وربما يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهجد دائما وإنما تسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر الصوم عليه في منزله ومع أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها (مع تمكنه منها) (فإذا) أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان للشهوات الحاضرة عوائق (أي) موانع (ودوافع) تغلب باعث الدين فإذا سلم منها قوى الباعث فهذا وأمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما يصد عن العمل (ويمنعه) (ويقول لا تعمل فأنك) ان عملت (تكون مرثيا) إذ كنت لا تعمل في بيتك ولا تريد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم من ذنبهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته (عندهم) (وعند ذلك قد يقول له الشيطان صل فأنك خلص) لله (ولست تصلي لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما دعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه) الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فإذا) عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاءه لرفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامته ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كان يرونه فان سخط

نفسه

تكون مرثيا إذ كنت لا تعمل في بيتك ولا تريد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم من ذنبهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته (وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فأنك خلص) لله (ولست تصلي لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما دعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه) النافذة (فإذا) عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاءه لرفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامته ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كان يرونه فان سخط

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب جدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الجدل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترويق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبناكي تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القلب حين يكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فيتبناكي تكلفا وذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه المساواة فيتبناكي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرهه ولو قلبك فاجرو كذلك الصبيحة والتنفس والانيب عند القرآن أو الذكرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والتأسف والندم والتأسف وتارة تكون مشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتنفس ويتكاف التنفس والانيب ويتحازن وذلك مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون مشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتكاف التنفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تترن به الرغبة فيه لادلائمه على انه كثير الحزن ليعرف من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون مشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتكاف التنفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تترن به الرغبة فيه لادلائمه على انه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان باها ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عده ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وطالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لسكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعا فتجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله) وثبوتها (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة) مع الجماعة (ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب جدهم) (ويمكن ان يكون تحركه نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الجدل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترويق القلب) (وقد لا يحضره البكاء فيتبناكي) أي يتكاف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القلب حين) (يكون ولا تدمع عينه فيتبناكي) (تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه المساواة فيتبناكي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي) (قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرهه ولو قلبك فاجرو كذلك الصبيحة والتنفس والانيب عند القرآن أو الذكرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والتأسف والندم والتأسف) (على ما فات من الخبر) (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتنفس ويتكاف التنفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تترن به الرغبة فيه لادلائمه على انه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان باها ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عده ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وطالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لسكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعا فتجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله) (وثبوتها) (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

بداعية الحزن فان أباه ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عده ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لسكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعا فتجزع نفسه أن يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

ضعفه سر يعا فيخرج أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف واللين فيمكن على غيره يرى انه يضعف عن القيام ويمايل في المشي ويقرب الخطا لظهوره ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها مكاييد الشيطان وزغات النفس فاذا خطرت فعلاجها ان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على ضميره لقتوه وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كراوى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعى فقام معه شيخ آخر رأى (٣٢٦) فيه أثر التكايف فقال يا شيخ الذي يراى حين تقوم فجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال

ضعفه سر يعا فيخرج أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف واللين فيمكن على غيره يرى انه يضعف عن القيام ويمايل في المشي) عينا وشمالا (ويقر ب الخطا لظهوره ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها مكاييد الشيطان) وخدعه (وزغات النفس فاذا خطرت فعلاجها ان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على) ما في ضميره (لقتوه) أى أبغضوه (وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كراوى عن ذى النون) رحمه الله تعالى (انه) لما دخل بغداد واجتمعت عليه الصوفية ومنهم قوال يقول شيئا فاستأذنه بان يقول بين يديه شيئا فابتدأ يقول

صغير هو لك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا * وأنت جعت من قلبي

هو قد كان مشتركا * اما ترى ما كنت * اذا ضحك الخلى بكنى

(قام) ذوالنون (وزعى) وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يشعر به (فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر التكايف) ينو اجد (فقال) له ذوالنون (يا شيخ الذي يراى حين تقوم فجلس الشيخ) حكاية القشيري في الرسالة عن أحد بن مقاتل المكي ثم قال سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذوالنون المصرى صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نهى ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد وقد تقدم ذلك في كتاب السماع والوجد (وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافق) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحرب بن عبيد الانبارى ضعه أحد وابن معين (وانما خشوع المنافق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع) وقد جاء مفسر اهكذا في الخبر فيمار واه الحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر المتقدم بلفظ نعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وقد رواه كذلك الحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر (ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظا خوفا وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة) يعسر التمييز بينها الا على ذوى البصائر (فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أهى مقبولة أم لا خوفا منك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى جدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكره) في الاعمال (جد اذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة نفر الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد تضرعته عن علالته التي كان يخادع بها في نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك أن يري الناس اني أخشاك وأنت لم اقات) أى باغض (وكان من دعاء على بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون) أى ما ظهر منها (علائقي وتقع لك فيما أخلو سر برتي محافظا على رياء الناس في نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوأ عملى تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسياى فيجلى بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظا خوفا وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أهى مقبولة أم لا خوفا منك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى جدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكره فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد

تضرعته عن علالته التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك أن يري الناس اني أخشاك وأنت لم اقات وكان من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهم ما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علائقي وتقع لك فيما أخلو سر برتي محافظا على رياء الناس في نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوأ عملى تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسياى فيجلى بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نهر لا يوب عليه السلام بأيوب ألم تعلم ان الذين (٣٢٧) حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سائرهم عند

طالب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليوقف عليها في الخبر ان الرياء سبعين بابا وقد عرفت أن بعضه أغض من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الا بشدة التفقد والمراقبة وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية عنه وكرمه واحسانه * (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعد وفيه) * اعلم ان أولى ما يلزم المرء بقلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة قليل لم يزل قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والاعيان لما فيه من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الأضواء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم أو الخوف العظيم أو الخوف العظيم

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ولفظه اللهم اني أعوذ بك من أن يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقع فيما أبطن لك سررتي بحافط على رياء الناس مطمع من نفسي بجميع ما أنت مطمع عليه مني فابدى للناس حسن ظاهري وأفضى اليك بسوء عملي تقر بأني عبادة وتباعدوا من مرضاتك وهو من رواية علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده (وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام بأيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سائرهم عند طالب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليوقف عليها في الخبر ان الرياء سبعين بابا) قال العراقي هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تحكى عليه أو على من نقله من كلامه انه الرياء بالثلاثة الخفية وانما هو الرياء بالوحدة والرسم ككاتبته بالواو واخذ يروي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سبعون حوبا بأسرها أن ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه نجح يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرياء ثلاثة وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقدرى البراز حديث ابن مسعود بلفظ الرياء سبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد يستدل بها على انه الرياء بالثلاثة لا قترانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة ورجل من الانصار لحديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الرياء سبعون حوبا أهونها مثل وقوع الرجل على أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأيسرها كنكاح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم ورواه البيهقي بلفظ الرياء سبعون بابا أدناها كالذي يقع على أمه وفي لفظه ان الرياء سبعون حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود فلفظه الرياء ثلاث وسبعون بابا بأسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم رواه الحاكم والبيهقي وأما حديث البراء فلفظه الرياء ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه ورواه ابن جرير وأما حديث عائشة فلفظه ان الرياء سبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعيم في الحلية وأما حديث رجل من الانصار فلفظه الرياء أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أهونها مثل اتيان الرجل أمه رواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذي رواه البراز فقد رواه ابن جرير كذلك وضبطوه بالوحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت ان بعضه أغض من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل) لشدة خفائه ودقته (الابشدة التفقد والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (وليتسه أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس) ورياضة لها وتهذيبها (وتفتيش عن خدعها) وتلبسائها والله الموفق

* (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعد وفيه) *

(اعلم) هداك الله (ان أولى ما يلزم المرء بقلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما يتقرب به اليه ولا يقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى اطلاعه على محاسن أحواله) الباطنة والظاهرة (فان كان) المرء (في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهته ذلك) أي يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام في نسخة فيلزم (من جهة العقل والاعيان لما فيه من خطر التعرض للمقت) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الأضواء) (وتقول مثل هذا العمل العظيم) (والخوف العظيم) والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك لسجد والاك (تعظيم ما قامك) (فاني

العظيم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لسجد والاك فاني

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه) وكتبه (فيجهل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك
فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويجرمون الاقتداء
بك في مثل هذا الامر ينبغي أن يثبت قدمه وينكر في مقابلة عظم عمله عظم ملك
الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبد الآباد وعظم غضب الله ومقنته على من طلب
بطاعته فوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله واحباط
للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر
ون لي على رزق ولا أجعل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي أن يياس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص
الاقرباء فاما المخلوطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لان المخلط الى ذلك
أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه ففسدت فرائضه
كاملة تامه والمخلط لا يتخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم تسلم صار
مأخوذا بالفرائض وهلك به فالمخلط الى الاخلاص في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقية (تيمم) بن
أوس بن حارثة بن سور بن جذعة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم
وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والبعال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر
وعند ذلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد مقتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم
أقاعه بها قرية عيون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبر بن من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له
تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه
والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته
فان كان أتمها كتبت له تامه فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل لا تسكنه انظر واهل تجدون لعبدى من
تطوع فتسكنون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن
أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول
ربنا عز وجل لا تسكنه وهو أعلم انظر واهل تجدون لعبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه
وان كانت انتقص منها شيء قال انظر واهل تجدون لعبدى من تطوع فان كان تطوع قال أتمها لعبدى فريضته
من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من
حديث أبي هريرة روى الحاكم في المستدرج من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات
النجس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات النجس وأول ما يسألون عن الصلوات النجس فن كان ضيع
شيأ منها يقول الله تبارك وتعالى انظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تهم بها ما نقص من الفريضة
وانظر واهل صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيأ منه فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صيام
تتمون به ما نقص من الصيام وانظر واهل في زكاة عبدى فان كان ضيع شيأ منها فانظر واهل تجدون لعبدى
نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان
وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فانخذ
بيديه ورجليه ثم قذف به في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة أن أول ما يحاسب به العبد
صلواته فان سلمت سلم سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى من نافلة فان كانت
له نافلة أتمها بالفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي
وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان
صلحت فقد أفلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه) وكتبه (فيجهل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك
ويجرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذا عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه وينكر في مقابلة عظم
عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبد الآباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقنته على من طلب بطاعته فوابا من
عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم
فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثناهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدرون لي
على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) و برده عليه (ولا ينبغي أن يياس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص
الاقرباء) من الناس (فاما المخلوطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) وأسا (لان المخلط
الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه) محفوفة عن الفساد
(والمخلط لا يتخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض
وهلك به فالمخلط الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقية (تيمم) بن أوس بن
حارثة بن سور بن جذعة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم
وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والبعال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر
وعند ذلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد مقتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم
أقاعه بها قرية عيون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبر بن من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له
تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه
والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته
فان كان أتمها كتبت له تامه فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل لا تسكنه انظر واهل تجدون لعبدى من
تطوع فتسكنون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن
أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول
ربنا عز وجل لا تسكنه وهو أعلم انظر واهل تجدون لعبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه
وان كانت انتقص منها شيء قال انظر واهل تجدون لعبدى من تطوع فان كان تطوع قال أتمها لعبدى فريضته
من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من
حديث أبي هريرة روى الحاكم في المستدرج من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات
النجس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات النجس وأول ما يسألون عن الصلوات النجس فن كان ضيع
شيأ منها يقول الله تبارك وتعالى انظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تهم بها ما نقص من الفريضة
وانظر واهل صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيأ منه فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صيام
تتمون به ما نقص من الصيام وانظر واهل في زكاة عبدى فان كان ضيع شيأ منها فانظر واهل تجدون لعبدى
نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان
وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فانخذ
بيديه ورجليه ثم قذف به في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة أن أول ما يحاسب به العبد
صلواته فان سلمت سلم سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى من نافلة فان كانت
له نافلة أتمها بالفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي
وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان
صلحت فقد أفلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى

أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار

وجاء رجل الى سليمان ببذرة أو بذر تين وكان أبو صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شيء فقال يرحم الله أبالك كان وكان وأتني عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فأحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده (٣٣٠) يا مبارك الحق قد عرفت على فقال أحب ان تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت

أخوته مع أبيه في الله تعالى فذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت وياك أي شيء قلبك هذا حجارة عدا أنه ليس لك عيال أما ترخني أما ترحم أخوتك أما ترحم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مرثياً وأستل عنها أنا فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن أن له أن يراني بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لأن ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيرهم وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا اسحق بن الجراح الأزدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثني شقيق البلخي قال أهديت لسفيان فذكره وقال أبو نعيم أيضاً حدثنا عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحلواني حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مبارك بن سعيد قال (جاء رجل الى سفيان ببذرة أو بذر تين وكان أبو صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً) قال (فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شيء فقال يرحم الله أبالك كان وكان فأتني عليه) قال (فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فأحب أن تأخذ هذه البذرة من المال تستعين بها على عيالك قال فقبل سفيان ذلك فلما خرج قال لولده) ولفظ الحلية بعد قوله ذلك وقام الرجل فلما كاد أن يخرج قال (يا مبارك الحق قد عرفت على) وهذا السياق هو الصواب فان مباركاً أخاه لولده وهو مبارك بن سعيد بن مسروق الثوري الأعشى أبو عبد الرحمن الكوفي تزيل بغداد صدوق مات سنة ثمانين روى له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة (فرجع) الرجل (فقال) له سفيان يا ابن أخي (أحب أن تأخذ مالك) قال له يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء قال لا ولكن أحب أن تأخذ (فلم يزل به حتى رده عليه) وذهب به و (كانه كانت أخوته مع أبيه في الله فيكره أن يأخذ ذلك) ومن قوله وكأنه الى هنا من زيادة المصنف ليست في سياق الحلية وقد ساقها للاعتذار عن سفيان وهو حسن (قال ولده فلما خرج) الرجل بماله (لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت وياك) وليس في الحلية ولده وأما هو قال فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت ويحك (أي شيء قلبك هذا حجارة عدا أنه ليس لك عيال أما ترخني أما ترحم أخوتك أما ترحم عيالنا وعيالك قال) فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مرثياً وأستل عنها أنا) ولفظ الحلية أنا عنها (فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط) ولا يخطر به شيء سواه (ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله تعالى وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن أن له أن يراني بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لأن ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيرهم وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن

يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يراني بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رياءه وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه كراهة والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهداً واستغناهم محله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر العبادة في علمه العبادات في خلوته به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغناهم محله وهو

وأطلع الناس كاهنهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادرا الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالي كونه اليه فيرجى له ان لا يتخيب سعيه الا ان يزدعنده مشاهدتهم في الخشوع والانقباض حتى لا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا انفس قد تكون شهواتها الخفية اظهار الخشوع وتنعيل بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها فنصد الانقباض بموئق من الله غليظ وهو أنه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يهدو كثيرا أو يضل كثيرا أو يا كل كثيرا فسمح نفسه بذلك فاذا لم تسمح وسمعت بالعبادة فحسبه أن يكون من ادها المنزلة عندهم ولا يحج من ذلك الامن تقرر في ظله انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل على من لو كان على وجه الارض وسعد له كان يهدو فلا ياتى تحت ظله الى انطليق الانطراف

ضعيفة لا يشق عليها زالتها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عزيز (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذو مال (والآخر فقير) لاشيئ له (فلا يجرد عند اقبال الغنى زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغنى زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغنى فن كان استرواحه الى مشاهدة الغنى) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مراء أو طمع أو الافال نظر الى الفقراء في رغبة في الاخرة ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أي يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجبر والبطر (فكيف يستروح الى الغنى أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى انه لم يرا الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وكان يجلسهم وراء الصف ويقدّم الفقراء حتى كانوا يمتدّون انهم فقراء في مجلسه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن بركة حدثنا يوسف بن سعد بن مسلم سمعت قبيصة يقول ما رأيت الاغنياء أذلّ منهم في مجلس سفيان الثوري وحدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن المؤازر بمصر حدثنا ابراهيم بن أبي داود حدثنا سعيد بن أسلم عن أبيه عن حماد بن دليل قال ما كنا نأقّي سفيان الا في خلقات ثيابنا (نعم لك زيادة اكرام الغنى اذا كان اقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لسكنت لا تقدم الغنى عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغنى) فالنظر الى تفضيل الغنى على الفقير كما سيأتي بيانه (فاشارك له لا يكون الا طمعاً في غناه ورأاه ثم اذا سويت بينهما في المجالسة) ولم تميز (فيختشئ عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال) محمد بن صبيح (ابن السمائل) البغدادي الواعظ (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد فتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشخذ لسانك) أي يجعله حديداً منطوقاً في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغنى بما لا ينطلق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا طمع أو رياء ومن قولهم الهاتفتع لهما) وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس ونخساها بها في هذا الفن لا تخضع ولا ينحني منها الابان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبداً (وتجرد للشهقة على نفسك بقيمة عمرك ولا تعرض لها بالنار بسبب ارتكاب (شهوات منغصة) أي مكذورة (في أيام متتاربة منقضية) سريرة الذهب وفي الخبر حفت الجنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات) وتكون في الدنيا كلاك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتشى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ما كره فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارف) أي نادم (الصيادلة) وهم الذين يبيعون الهلّة اقوي (وعود نفسه شراب الادوية المرة) السكرية الطعم (فصبر على بشاعتها) وكرهاتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها) فبدنه كل يوم يزاد خشوعاً أي تغير أو نقصاً (لقلة أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

منهم فيه في مجلس سفيان
الزوري كان يجلسهم وراء
الصنف ويقدم الفقراء
حتى كانوا يمتنون أنهم
فقراء في مجلسه نعم لك زيادة
اكرام للغني اذا كان
أقرب اليك أو كان بينك
وبينه حق وصداقة سابقة
ولكن يكون بحيث لو
وجدت تلك العلاقة في فقير
لكنت لا تقدم الغني عليه
في اكرام وتوقير البتة فان
الفقير أكرم على الله من
الغني فإشارك له لا يكون
الا طمعاً في غناه ورياء له ثم
اذا سويت بينهما في المحالصة
فيخشى عليك أن تظهر
الحكمة والخشوع للغني
أكثر مما تظهره للفقير
وانما ذلك رياء خفي أو طمع
خفي كما قال ابن السمعاني
لجارية له مالى اذا أتيت
بغداد ففتحت لي الحكمة
فقال الطامع بشخص لسانك
وقدم صدقت فان اللسان
ينطلق عند الغني بما لا
ينطلق به عند الفقير وكذلك
يحضر من الخشوع عنده
ما لا يحضر عند الفقير ومما

نقشہ

النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها إلا أن تخرج ما سوى الله من قلبك

وتجرب دبا المشقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متعاقبة وتكون في الدنيا كملأ من ملوك الدنيا قد
أمكنته الشهوات وساعدته الذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة واتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتجى وجاهد
شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الأطباء وحارف الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهرج جميع
الذات وصبر على مفارقتها فلبده كل يوم نردانحو لا يقله آكله ولكن سقته نردانحو كل يوم

نقصا الشدة اجتماعهما نازعه نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والارجاع عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الاعداء (٢٢٣) عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الاعداء به ومهما

استند عليه شرب دواء تفكر فيما يستفده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيئ وبدن صحيح وقلب رضى (أى منشرج) وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات والشهوات (ومصاهرة المسكروهاات وكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احنى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجتزى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب الله فهلك الأبد) ورجاء أن ينجو من عذابه نخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير اليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله غير منقطع (أبد الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين لرضائه عوناً) ومعيناً (وهم رؤفا وعليهم عطوف ولوشاء لاغناهم عن التعب والنصب) وساق لهم ذات الدنيا بأسرها (ولكن) حاسمهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق ارادتهم حكمته منه وعدلا) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا (ثم اذا تحمل المريد (التعب في بدايته) من جهسة مجاهدة النفس وقطعها من مألفاتها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وخط عنه الاعباء) أى الاتقال (وسهل عليه الصبر) وحجب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر اللذات بل لا تقاومها لذة (و يقويه على اماتة الشهوات وقوى سياسته وتقويه وأمد بمعونته) وقربه اليه (فان الكريم) من شأنه انه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شبرا) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجلي اليه قدراً أزيد منه وكلما زاد العبد قربة زاده الله رجعة (ومن تقرب الى ذراعا تقرب اليه ميلاً) وتسام الحديث واذا أتى الى مشياً أتيت هرولة رواه البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية الترمذى عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى اذا تقرب العبد الى شبرا الخ قال النورى ومعناه من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتى وان زادت فان أتاني عشي وأمرع في طاعتي أتيت هرولة أى صيبت عليه الرجعة وسبقته بها ولم أحوجه الى المشى الكثير في الوصول الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لا يحظر به في التفات الى حاس ومحسوس وصانع ومصنوع فاعل ومفعول الأراى الله وهو آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال ربكم عز وجل الحسن سنة بعشرة والسبئة بواحدة أو اغفرها ثم ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسباق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بخوه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتنى في ملا ذكرتك في ملاخير منهم وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعاً وان دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند من عبدي بى وأنا معه اذا ذكرنى الخ

نقصا الشدة اجتماعهما نازعه نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والارجاع عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الاعداء (٢٢٣) عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الاعداء به ومهما استند عليه شرب دواء تفكر فيما يستفده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيئ وبدن صحيح وقلب رضى (أى منشرج) وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات والشهوات (ومصاهرة المسكروهاات وكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احنى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجتزى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب الله فهلك الأبد) ورجاء أن ينجو من عذابه نخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير اليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله غير منقطع (أبد الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين لرضائه عوناً) ومعيناً (وهم رؤفا وعليهم عطوف ولوشاء لاغناهم عن التعب والنصب) وساق لهم ذات الدنيا بأسرها (ولكن) حاسمهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق ارادتهم حكمته منه وعدلا) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا (ثم اذا تحمل المريد (التعب في بدايته) من جهسة مجاهدة النفس وقطعها من مألفاتها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وخط عنه الاعباء) أى الاتقال (وسهل عليه الصبر) وحجب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر اللذات بل لا تقاومها لذة (و يقويه على اماتة الشهوات وقوى سياسته وتقويه وأمد بمعونته) وقربه اليه (فان الكريم) من شأنه انه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شبرا) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجلي اليه قدراً أزيد منه وكلما زاد العبد قربة زاده الله رجعة (ومن تقرب الى ذراعا تقرب اليه ميلاً) وتسام الحديث واذا أتى الى مشياً أتيت هرولة رواه البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية الترمذى عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى اذا تقرب العبد الى شبرا الخ قال النورى ومعناه من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتى وان زادت فان أتاني عشي وأمرع في طاعتي أتيت هرولة أى صيبت عليه الرجعة وسبقته بها ولم أحوجه الى المشى الكثير في الوصول الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لا يحظر به في التفات الى حاس ومحسوس وصانع ومصنوع فاعل ومفعول الأراى الله وهو آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال ربكم عز وجل الحسن سنة بعشرة والسبئة بواحدة أو اغفرها ثم ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسباق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بخوه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتنى في ملا ذكرتك في ملاخير منهم وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعاً وان دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند من عبدي بى وأنا معه اذا ذكرنى الخ

ما يليه عن سائر اللذات في يقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته وتقويه وأمد بمعونته فان الكريم لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الأبرار إلى لقاءي وأنا إلى لقاءهم أشد شوقاً فليظهر العبد في البداية تجده) أي اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على القرب ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الأمل ومن أخلص أجرى الله ينابيع الحكم إلى قلبه وجعله من المقربين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خالصة الموجودات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وسستر بعيم فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الآخر سنة ١٢٠٠ حامداً وصلياً ومسلماً مستغفراً لله انفعنا به وبآثاره آمين والحمد لله رب العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر) *
الجليلة العلى عن شبه المخلوقين * الغالب لقال الوصفين * الظاهر بجائز تديره للناظرين * الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين * أجده استتماماً لنعمة * واستسلاماً لعزته واستغفاراً عن معصيته * واستعينة فاقة إلى كفايته * أنه لا يضل من هداه * ولا يجل من عاداه ولا يفترق من كلفه * وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تمحوا خلاصها مقتصد ما صاصها * تمسك بها أبداً ما أباقنا * ونذخرها لاهلها ما يلحقنا * فانها عزيمة الايمان * وفتحة الاحسان * ورضا الرجن ومدح الشيطان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله أرسله بالضيياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المغايق وساور به الغالب وذلل به الصعوبة * وسهل به الخروية * حتى سرح الضلال * عن يمن وشمال * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف ثبته ورجال دينه بهم تأم الخفاظ طهره واذبح ارتعاد فرائضه وسلم تسليماً كثيراً وبعد فهذا شرح (كتاب ذم العجب والكبر) وهو التاسع من الاربعة الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه سحب الرجة نردحم وتوالى قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبيين ما استندق من زواهر أسرارته وايضاح ما أتهم من رواة أخباره * واذا دعا ما أودع في سباقه من محصلات أذكاه على نسق يرتضيه العالمون ووجسه يتخبطه المخلصون ونهيج بهتدي به السالكون ومحنة يقتفيها المتقون معصمها بالله في تكميل ما أتانا بصدده من وكلاء عليه مستعيناً بفيض مدده انه نعم العون لمن أخلص اليه وقصر قطره على الخير من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبر واه الخطيب في الجامع من رواية أبي جعفر محمد بن علي معضلاً (الجد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد بطن ان هذه الاسماء الثلاثة مترادفة وان الشكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى تقدير أو لا الى ايجاد على وفق التقدير نانياً الى التصو يربعد الايجاد نالنا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر باري من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور والمخترعات أحسن ترتيب وهذا كالبناء مثلاً فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الحشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس في رسمه وبصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي تحدث عندها أصول الابنية ثم يحتاج الى حزين ينقش طاهره وزين صورته في تولاه غير البناء وهذه هي العبادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور وهو باعتبار تقدير الأمور وباعتبار ايجادها على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود باري والايحاد المجرد شئ والايحاد على وفق التقدير شئ آخر وهذا يحتاج اليه من يعسر د الخالق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهاً ذا العرب تسمى الحسداء خالقاً

ويقول تعالى لقد طال شوق الأبرار إلى لقاءي وأنا إلى لقاءهم أشد شوقاً فليظهر العبد في البداية تجده وصدقته واخلاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته ثم كتاب ذم الجاه والرياء والجد لله وحده

* (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع الهاكان من كتب احياء علوم الدين) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الخالق البارئ المصور

لنقد بره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تفري ما خلقت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهو ذان
أو صاف الفعل فلا يعلم حقيقة الامن يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما
بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العز بن) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة
اليه ويصعب الوصول اليه فسال مجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العز بن عليه ثم في كل واحد من
المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد يكون بحيث
يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ في كل شئ حتى
في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة
بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العز بن المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي
تفد منه شئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ولا الذي لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر
الايدي دون جبر حضرته والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في شئ من
الطريقين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه
فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت الرزية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا
ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد
بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون
غيره كانت رزيته كاذبة ونظرة باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضح) لان العلو
عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق
تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل
ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جبار له
ذليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستكين متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قريبا والاستكانة
الذل والمسكنة واختلاف في سبيلها فقبل هي أصلية وقبل رائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مسخر تحت
قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا يتعلق به غيره لاني ذاته ولا في صفاته بل هو منزله
عن العلاقة مع الاغنياء (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في نكده أو نازعه في أمر فهو
يحتاج فقير الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به اربصار الخلائق
جلاله وبهاؤه) لانه اخترع كل موجود اخترع انفرده واستغنى فيه عن معاونة غيره فابصار الخلائق دون
عظمته وجلاله خاسرة (وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه) يشير الى ان الاستواء
في اللغة يتردد بين ثلاث معان معنيين جائزان على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستيلاء واحدا باطلا وعلم
ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقيته بالرتبة والفوقية
المطلقة ليست الا بسبب الاسباب ولذلك تنقسم الموجودات الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له
الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع الحس الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم الى
ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة السكدرات والذي
يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن يبتلى بها وان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله
سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدرج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان
الله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من
درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعلاه فان هذه الاسامي وضعت

العز بن الجبار المتكبر
العلي الذي لا يضعه عن
مجده واضع الجبار الذي
كل جبار له ذليل خاضع وكل
متكبر في جنب عزه مسكين
متواضع فهو القهار الذي
لا يدفعه عن مراده دافع
الغنى الذي ليس له شريك
ولا منازع القادر الذي بهر
أربصار الخلائق جلالة
وبهاؤه وقهر العرش المجيد
استواؤه واستعلاؤه

أولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا بينها وبين
 الابصار موازنات استعار وامنها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام فلم يفهموا عظمتها
 الابالمسافة ولا علوا الابالمسكان فاذا فهمت هذا فهمت معنى استوائه على العرش لان العرش أعظم الاجسام
 الموجودات وهو فوق جميعها والموجود المستز عن التحدد والتعدد محدود والاجسام ومقاديرها فوق
 الاجسام كلها في المرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها كان فوق
 جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيهه على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين
 هم دون السلطان وقد تقدم الكلام في الاستواء في شرح كتاب قواعد العقائد مفصلا (وحصر آسن
 الانبياء) عليهم السلام وهم خواص عباده المقربين (وصفه وثناؤه وارفعه عن حد قدرتهم احصاؤه
 واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنهه جلالة ملائكتهم وانبياؤه) فان نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن
 المعرفة ومعرفة الحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
 الحقيقة المحيطة بكنهه صفات الربوبية لا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشف افيانها فبقا بقا المنتهي
 الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه الصديق الاكبر رضي الله عنه حيث قال العجز عن
 درك الادراك ادراك بل هو الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت
 كما أثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بحمادك
 وصفات الهيئتك وانما أنت المحيط بها وحده فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الابالخير والدهشة
 وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وكسر طه والار كاسرة عزه وعلاؤه) المراد
 بالا كاسرة ملوك الفرس جمع كسرى وهو لقب كل من ملك بلاد الفرس (وقصر أيدي القياصرة عظمتهم
 وكبرياؤه) المراد بالقياصرة ملوك الروم جمع قيصر وهو كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجملتين جناس
 اشتقاق (فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه) العظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا والكبرياء
 كناية عن كمال الذات وأعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه ألا
 وأبداء الثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود معنى كونهما ازاره ورداءه انهما
 من خاص صفاته كإليقي به (ومن نازعه فيهما) أي جاذبه اياهما بأن تعظم على عبادته وتكبر (قصمه) أي
 كسره (بدء الموت فاعجزه دواؤه) اذ لا دواء له (جل جلاله) أي عظم تنابه في عظم القدر (وتقدست
 أسمائه) أي تنزهت عن أن يلحقها نقص (والصلاة على) سيدنا (محمد الذي أنزل معه النور المنتشر ضياؤه)
 اعلم أن القول وان كانت مبصرة قليلت المبصرات كلها عندنا على مرتبة واحدة بل بعضها يكون
 عندها كما هي حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها لا يقارن العقل في كل حال اذ عرض عليه بل يحتاج الى
 أن ينبيه عليه بالتنبيه كالنظريات فانما ينبيه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا
 بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون
 منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحرى أن يسمى
 القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نوراً فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله
 تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا
 مبينا وبين النور والضياء عموم وخصوص (حتى أشرق بنوره أ كفاف العالم وار جاؤه) أي أطرافه من
 سائر الجهات (وعلى آله وأصحابه الذين هم أحببائه وأوليائه وخيرته وأصفيائه) أي أحبهم الله بحبه
 والاهم وقرهم وأدناهم واختارهم واصطفاهم (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداؤه والعظمة (ازاري) اختلفوا في معنى ذلك فقال السكاكاذي
 الرداء عبارة عن الجلال والبهاء والازار عبارة عن الجلال والستر والحجاب فكأنه لا يليق الكبرياء الابي

وحصر آسن الانبياء وصفه
 وثناؤه وارفعه عن حد
 قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه
 فاعترف بالعجز عن وصف
 كنهه جلالة ملائكتهم
 وانبياؤه وكسر طه والار
 كاسرة عزه وعلاؤه
 وقصر أيدي القياصرة
 عظمتهم وكبرياؤه فالعظمة
 ازاره والكبرياء رداؤه
 ومن نازعه فيهما فاعجزه دواؤه
 الموت فاعجزه دواؤه جل جلاله
 وتقدست أسمائه والصلاة
 على محمد الذي أنزل عليه
 النور المنتشر ضياؤه حتى
 أشرق بنوره أ كفاف العالم
 وار جاؤه وعلى آله وأصحابه
 الذين هم أحببائه وأوليائه
 وخيرته وأصفيائه وسلم
 تسليما كثيرا (أما بعد)
 فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى
 الكبرياء رداؤه والعظمة
 ازاري

فمن نازعني ففهمنا قصته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبوع واجباب المرء بنفسه والكبر والعجب

لان من دون صفات الحدود لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الإقناع عن الادوار والاحاطة به علما والكسبية لذاته وصفاته فكأنه قال سجدت خاقي عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة وقال عياض الكبرياء الكبر وهو الترفع على الغير بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا فالأول أرفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فالأول بالرداء وقيل الكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائها واستعلائها ومثلها بالرداء ابرازا للمعقول في صورة المحسوس فكما لا يشارك الرجل في ردائه وازاره لا يشارك البارئ في هذين فانه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فمن نازعني) بان نشوق الى الاتصاف بهما أو بأحدهما (قصته) أي أدلته وأهنته أوقرت هلاكه قال الزمخشري هذا وارد عن غضب شديدومناد على سخط عظيم لان القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاعب الاجزاء بخلاف الكسر اه وقال صاحب الحكيم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا بأوصاف عبوديتك متفقا منعا أن تدعى مالميس لك بما للمخلوقين أفبيع لك أن تدعى وصفه وهو رب العالمين وقد أفاد هذا الوعد أن التكبر والتعاطف من الكبر قال العراقي رواء الحماكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسأني بعد حديثين بالفاظ آخر اه قلت ورواه الحماكم من حديث أبي هريرة ولفظه الكبرياء ودائي فمن نازعني ردائي قصته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث مخيبات وثلاث كفارات وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي بخل بطبعه لا انسان فلا يؤدي ما عليه من حق الحق وحق الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافه من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع لينبه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذمنا لليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى متبوع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (واجباب المرء بنفسه) أي تحسين كل أحد نفسه على غيره وان كان قبيحا قال القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيانها نعمة الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم البخل وقدرناه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن الهبة ورواه البزار والطبراني وأبو الشيخ في التوبيع وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بالفظ ثلاث مخيبات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبوع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه (فالكبر والعجب دا آن مهلكان والمتكبر والمجرب) بنفسه (سقيم مريضان وهما عند الله ممقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ابضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات) الردي هو الهلاك وأرداه أوقعه فيه (ونحن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطر في الكبر وشطر في العجب الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ومردجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان المزموم منه) (بيان ذم الكبر) * قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

اعلم انه (قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار ومتكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والانفس (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) سيأتى تفسيره للمصنف في آخر بيان حقيقة الكبر وآفته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتثنية على حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له مستكبر عن قبوله (وقال تعالى ان الله لا يحب المتكبرين) وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا رفعون لهارأسا) سيدخلون جهنم داخرين
 أي صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاجد في مسنده لكنه بتقديم وتأخير وزيادة قال
 حدثنا عارم قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسجلي حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي نابت عن يحيى
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
 حبة من ايمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل يا رسول الله يعجبني أن يكون
 ثوبي غسلا ورأسي ذهينا وشراكي نعلي حديد اودكر أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جلال والله تعالى جميل
 يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس ورواه الحارث بن مسعود عن عفان عن عبد العزيز بن
 مسلم بالاسناد المذكور ولفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله
 يحب الجمال ثم قال صحيح الاسناد ولم يخبر به وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي في اصلاح
 المستدرک فقال لم يحتج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى اراده اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قيل ان الرجل يحب أن يكون
 ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغطت الناس وقد رواه هناد في الزهد
 عن يحيى بن جعدة المخزومي مرسل ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
 العزقار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة
 من كان في قلبه مثقال كبر وروى البزار من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة من خردل من كبر
 ولا يدخل النار مثقال حبة من خردل من ايمان وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود
 لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبراني والبيهقي والضياء من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عباس ورواه أحمد وهناد
 والطبراني أيضا من حديث عبد الله بن عمر وروى ابن سعد وأحمد والبخاري والبيهقي وابن
 عساكر من حديث أبي ريمانة لا يدخل الجنة من الكبر شيء فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان اتجمل
 بسير سوطي وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر انما الكبر من سبغ الحق
 وغص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء ودائي
 والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما ألقينه في جهنم ولا أبالي) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قدفته في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاده مع أبي هريرة
 أباسعيد أيضا اه قلت ولفظ أبي داود رواه أيضا أحمد وهناد والدارقطني في الافراد ورواه ابن حبان
 في صحيحه بلفظ ألقينه في النار ورواه القضاة في مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي
 هريرة مثله ورواه سمويه في فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداي
 وازاري ورواه الحارث بن مسعود في مسنده من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل
 هذا الحديث وعند الحكيمة الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر
 والقدس مري فمن نازعني واحدة منهن كعبته في النار (وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف القرشي
 الزهري المديني قيل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكنتيه واحد قال ابن سعد كان ثقبه فقها
 كثيرا الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وروى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي
 سيدخلون جهنم داخرين
 وذم الكبر في القرآن كثير
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل من كبر ولا يدخل النار
 من كان في قلبه مثقال حبة
 من خردل من ايمان وقال
 أبو هريرة رضى الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى الكبرياء
 ودائي والعظمة ازارى فمن
 نازعني واحدا منهما ألقينه
 في جهنم ولا أبالي وعن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن

يا أبا عبد الرحمن فقال هذا

يعني عبد الله بن عمرو وزعم

أنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول من كان في

قلبه مثقال حبة من خردل

من كبراً كبه الله في النار

على وجهه وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يزال

الرجل يذهب بنفسه حتى

يكتب في الجبار بن فيصبيه

ما أصابهم من العذاب وقال

سليمان بن داود عليه

السلام يوماً للطير والانس

والجن والهائم آخر جوا

نفر جوا في مائتي ألف من

الانس ومائتي ألف من الجن

فرفع حتى سمع زجل

الملائكة بالتسبيح في

السموات ثم خفض حتى

مست أقدامه البحر فسمع

صوتاً لو كان في قلب صاحبكم

مثقال ذرة من كبر لم تحسفت به أبعد

بأبعد مما رفعته وقال صلى

الله عليه وسلم يخرج من

النار عنقه أذنان تسمعان

وعينان تبصران ولسان

ينطق يقول وكنت بثلاثة

بكل جبار عنيد وبكل

من دعا مع الله الهاء آخر

وبالمصورين وقال صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة

بخیل ولا جبار ولا سيئ

المكة وقال صلى الله

عليه وسلم تحاجت الجنة

والنار فقال النار وأورث

بالتكبرين والتجبرين

وقالت الجنة مالي لا بدخلى

الاضعفاء الناس وسقط لهم

له الجباة (قال النقي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصم رضى الله عنهما (على
الروقة فتوا فافاضى ابن عمرو) بن العاصم (وقام ابن عمرو يميني فقالوا وما يمينك يا أبا عبد الرحمن فقال
هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاصم (زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب
من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الأفراد وابن النجار في التاريخ (وقال صلى
الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصبيه ما أصابهم من العذاب) قال
العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي
لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصبيه ما أصابهم وقال حسن غريب ورواه
كذلك الدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه السلام يوماً للطير والجن
والانس والهائم آخر جوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل
الملائكة بالتسبيح في السموات) الزجل محرقة الصوت (ثم خفض حتى مست قدماء البحر فسمع صوتاً)
أى من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر لم تحسفت به أبعد
مما رفعته وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنقه أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق
يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الهاء آخر جوا بالمصورين) قال العراقي رواه
الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عنقه من النار يوم
القيامة لعينان تبصران وأذنان تسمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن
مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخیل ولا سيئ الملكة) قال العراقي
تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث
أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخیل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة
وعند الخطيب في ذم الخلاع وابن عساكر لا يدخل الجنة خب ولا بخیل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة
وعند الخطابي في مساوي الاخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخیل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة
وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الأفراد من حديث أبي بكر
لا يدخل الجنة سيئ الملكة ولم أجد لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة
والنار فقال النار وأورث بالتكبرين والتجبرين وقالت الجنة مالي لا بدخلى الاضعفاء الناس وسقط لهم
وعجزتهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحتي أرحمهم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي
أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ما لؤها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والبخاري من
طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج
ومن طريق أيوب السختياني عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة الثانية قوله تحاجت أى تحاصمت
قال الجوهرى التحاج التحاصم وقال ابن سيده حاجه نازعها الحجة وجهه غلبه على بخته وقال ابن عطية في
تفسير قوله تعالى واذا يتحاجون في النار الحاجة التحادر بالحجة والخصومة الثالثة الظاهر ان المراد بتحاجتهما
تحاصمهما في الافضل منهما واقامة كل منهما الحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للتكبرين
والتجبرين واحتجت الجنة بكونها مأوى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة ففقط سبحانه
التحاصم بينهما وبين الجنة بان الجنة رحمة أى نعمته على الخلق ان جعلت الرحمة صفة فعل أو أترادته
الخير بمن يشاء ان جعلت صفة ذات وان النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا الرابعة قال
النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدر كان به فتحاجا ولا يلزم من
هذا أن يكون التمييز فيه ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه الحاجة انهم الانسان فقال فيكون

وعجزتهم فقال الله للجنة انما أنت رحتي أرحمهم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكم ما لؤها

خزنة كل واحد منهم ما هم الغائلون ذلك ويجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة ولا يشترط عقلا في الاصوات المتطاعة أن يكون محلها حبا خلافاً لمن اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك لكان من الممكن أن يخلق الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجمادية حياء بحيث يصدر ذلك القول عنه لاسمياً وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتها والاول أولى والله أعلم * الخامسة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جمع ضعيف قال أبو العباس القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يراد به هنا الفقراء وعمله على الفقراء أولى من عمله على الاول لانه يكون معنى الضعفاء معنى العجز المذكور من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا وفي الحديث الآخر أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمة الضعيف هنا الذي يرأسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشر من مرة الى خمسين ولم يرد التحديد وإنما أراد اتصافه من التبري من الحول والقوة واللجأ الى الله حتى يذكروا قال أبو عبد الله القرطبي ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لان ذلك انما قيل في الصحابي لافي مطلق الناس * السادسة قوله وسقط عليهم هو جمع ساقط ككاتب وكاتب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه بانه لا يؤبه له ولعله من سقط المتاع وهو رديه وروايه مسلم وسقط عليهم بفتح السين والقاف وهو جمع ساقط أيضا والمعنى واحد ويلزم على ذلك أن يكون بالناء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وإنما يسقطون الناء لانهم سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس * السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقط عليهم وغوهم ورويت هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ احداها بفتح الغين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظهر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله وغوهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخة ولعله تخفيف بقوله وغوهم الثاني غرهم بغير معجمة مفتوحة وراء مفتوحة وناء مثناة قال عياض هذه رواية الاكثر من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرهم بغير معجمة مكسورة وواو مشددة وناء مثناة من فوق وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذو في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الآخر أكثر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان فتدخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم نابتوا بالايمان صحيحوا العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقط عليهم هو بكسر السين المهملة وفتح الفاء وهو جمع سقالة بكسر فسكون وهو الرجل الوضيع وبوافقه ما في الصحاح والعامية تقول رجل سقالة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس يعربى وذلك بعد ان صدر كلامهما بان السقالة بفتح فسكون السقاط من الناس وانه يقال هو من السقالة لا يقال سقالة لانه جمع ثم قال في النهاية وبعض العرب تخفف فتقول من سقالة الناس فتنتقل كسرة الفاء الى السين وحكاها في الصحاح عن ابن السكيت وقال في المحكم سقالة الناس أي بفتح فسكون وسفلتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغوهم * التاسعة قوله وعجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وراي وناه جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طاب الدنيا والتمكّن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك أن يكون بالناء وسقطها في مثل الجوع نادر وإنما سقطوا إذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون عجزهم بضم قشيد كشاهد وشهد * العاشرة فيه ذم التكبر والتعبر وان فاعل ذلك من أهل النار فان وصل الكبر بالانسان الى الكفر لتكبره عن الايمان بالله

ورسوله فهو مخلد فيها وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له ايضا دخوله ابل هو تحت
 المشيمة فقد يعفى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أحمد والشيخين وهي فاما النار
 فلا تملئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله وفي لفظ قدمه تقول قط قط فها لك تمتلئ وروى بعضها الى
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا واما الجنة فان الله عز وجل ينزلها خلقا ولم يذكر المصنف رحمه الله هذه
 الزيادة لوصول المقصود بمصدر الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاعله النار ولا نهان من
 أحاديث الصفات المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهي قوله حتى يضع
 الله رجله غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهي صحيحة
 وتأويلها من أوجه أسدها ان المراد رجل بعض المخلوقين فيعود الضمير في رجله الى ذلك المخلوق المعلوم
 الثاني انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع أن المراد بوضع الرجل نوع ٧ حرزها كما تقول جعلته
 تحت رجلى الخامس أن الرجل قد تستعمل في طلب المشى على سبيل الجد واللاح كما تقول قام في هذا
 الامر على رجل والشهور في أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة
 وأشهر منها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل
 وهي طريقة جمهور المتكلمين والذي عليه السلف وذهب اليه طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في
 تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق بها وظاهر غير مراد وذكر الخطابي ان ترك
 التأويل انما هو في الصفات الواردة في القرآن أو في السنة المتواترة فأما الواردة في أخبار الآحاد من غير
 أن يكون لها أصل في القرآن فانها تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بش) وهي كلمة جامعة
 للمسندام مقابلة لنعم الجماعة لوجوه المدائح كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انشأ في
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادته (واعندي) أى تجاوز الحد وفي جبرونه (ونسي
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بش العبد عبد تجبر واختال) من الخلاء وهو الكبر والعجب
 (ونسي) الله (الكبير المتعال) أى نسي ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بش العبد
 عبد سها) بالامانى مستغرفا في شؤن هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كجاء على الشهوات والاشتغال بها
 لا بعينه بما خلق لاجله من العبادات (ونسي المقابر والبلي) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه
 ويبنى لحه ودمه (بش العبد عبد عتا وطني) العتو التجبر والتكبر والطغيان مجاوزة الحد أى بالغ في
 ركوب المعاصي وتقر حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه من حرق فصار اعماقه محجوبا (ونسي المبدأ والمنتهى)
 أى نسي من أين بدئ والى أين يعاد وصيرورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاؤه هذا جدير
 بان يطبع الله في أوسط الخالق قال العراقي رواه الترمذي من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع
 تقديمه وأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ورواه البيهقي
 في الشعب من حديث نعيم بن حماد وضعفه اه قلت لفظ الترمذي بش العبد عبد تخيل واختال ونسي
 الكبير المتعال بش العبد عبد تجبر واعندي ونسي الجبار الاعلى بش العبد سها ولها ونسي المقابر
 والبلي بش العبد عبد عتا وطني ونسي المبتدأ والمنتهى بش العبد عبد تخيل الدين بالشبهات بش العبد
 عبد طمع يقوده بش العبد عبد هوى يضل به بش العبد عبد درغ يذله هكذا رواه الترمذي وضعفه
 واليعقوبى والطبرانى ورواه الحاكم في الرقاق من مسند تركه وصححه ورواه الذهبي وقال سنده مظلم
 وكذلك رواه البيهقي كلهم من حديث أسماء قال البيهقي اسناده ضعيف ورواه الطبرانى وابن عسدى
 والبيهقي من حديث نعيم بن عمار الغطاني وفيه طمعة بن زيد الرقي وهو ضعيف (وعن) أبي محمد (ثابت) بن
 أسلم البغاني البصري ثقة عايد مات سنة بضع وعشرين وله ست وعشرون سنة وروى له الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه
 وسلم بش العبد عبد
 تجبر واعندي ونسي الجبار
 الاعلى بش العبد عبد تجبر
 واختال ونسي الكبير المتعال
 بش العبد عبد غفل وسها
 ونسي المقابر والبلي بش
 العبد عبد عتا وبغى ونسي
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم
 كبريائك فقال أليس بعد
 الموت وقال عبيد الله بن
 عمرو ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان نوحا
 عليه السلام لما حضرته
 الوفاة دعا ابنه وقال اني
 أمر بك يا ابنن وأنها كامن
 ابنن أنها كما غن الشرك
 والكبر وأمر بك بالاله الا الله
 فان السموات والارضين
 وما فيهن لو وضعت في كفة
 الميزان ووضعت لاله
 الا الله في الكفة الاخرى
 كانت أرجح منه ما ولو أن
 السموات والارضين وما
 فيهن كانتا حلقه فوضعت
 لاله الا الله عليها لقمتهما
 وأمر بك بسبحان الله وبحمده
 فانهم اصابه كل شيء وبهم ابرز
 كل شيء وقال المسيح عليه
 السلام طوبى لمن علمه الله
 كتابه ثم لم يمت بجبار او قال
 صلى الله عليه وسلم أهل
 النار كل جهنمى جواز
 مستكبر جماع مناع وأهل
 الجنة الضعفاء المقلون

يوم مرة أو مرتين ثم يشكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (في أو ييل قوله تعالى) (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعبروا به مثال الدنيا وقيم عاقبتها وتغيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ وصوابه محمد بن علي بن الحسين بن علي (مادخل قاب امرئ شيء من الكبر فقل الانقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشد بنى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن النسيط عن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال مادخل قاب امرئ شيء من الكبر فذكره (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الانصاري انظر جحله ولا يبه صحة ثم سكن الشام ثم ولي امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان الشيطان مصالي) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستغفر به الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فح آلة بصادهم (وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والرفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي نصبها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شرأخلى يبنسه وبين الشيطان فيقع في شبكته فيسكن من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليجنب تلك الخصال ويتباعد عنها يصير من أهل السكال هكذا أورده المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بالفظ البعاري بنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازاره بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة (وقال في التقریب وعن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازاره بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الاختيال اهـ وقال السيوطي في المعجم الكبير حدث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرتوبه بطرا رواه البخاري وأحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر رحمة ونظاره سبحانه لعباده رحمة لهم ولطفه لهم فمعر عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى متواضع رحمه ومن نظر إلى متكبر مقتله فالنظر إليه اقضى الرحمة أو المقت وأما التقييد بيوم القيامة فلانه محل الرحمة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم ينسار جل يتختر في برديه) منى برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو ابرود وبرد وفي رواية في بردين (وقد أعجبته نفسه) وفي رواية قد أعجبته جنته ورواه كاسبا في (خسف الله به الارض فهو يتجلى فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (اليوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتختر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينسار جل عشي في حلة تعجبه نفسه جل جنته اذ خسف به فهو يتجلى إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قاب امرئ شيء من الكبر فقل الانقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر ان الشيطان مصالي ونفوخا وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله والفخر بأعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة آمين وكرمه

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم ينسار جل يتختر في برديه اذ أعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلى فيها إلى يوم القيامة

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينزل جلي عشي قد أعجبته نفسه جته وورده وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة * الثانية قد يشمل ان هذا الرجل من هذه الامة فاحسب النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيقع هذا وقيل بل هو اخبار عن قبل هذه الامة قال عياض وهذا أظهر وقال النووي وهذا هو الصحيح وهو معني ادخال البخاري له في ذكر بني اسرائيل قال الولي العراقي قد صرح به في رواية مسلم المتقدمه حيث قال فيها ان رجلاً من كان وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع اذا قبل رجل يتختر بين يدي وينظر بين عطفيه قد أعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ولم يسق مسلم لفظه وأخرجه أيضاً من طريق الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي جري الهجيمي بلفظ ان رجلاً من كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله اليه من فوق عرشه ففته فامر الارض فاخذته فهو يتجمل فاخذك مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر ان رجلاً في الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة قد لبسها فامر الله عز وجل الارض فاخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة هكذا أورد السيوطي في المعجم الكبير ولم يذكر صحابه ويص له فليحذر وعنه أبو هريرة * الثالثة قال أبو العباس القرطبي البرد ان الرداء ازار وهذا على طريقة ثنية العمرين والقمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه ان البردين ازار ورداه نظر وقوله انه كالعمرين والقمرين مردود لان ذلك فيه تغليب وهذا لا تغليب فيه بل كل من لم يرد به ورد ولوقيل للرداء والازار ازاران أو رداً أن لكان من باب التغليب * الرابعة قال أبو العباس القرطبي اعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان منة الله فان رفعها على الغير واحقره فهو الكبير المذموم * الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية بشرط كون المجرور بها آخر جزء أي في آخر جزء ذكره الزنحشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في شرح الكافية لم يشترط ذلك في التسهيل * السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الامن من تعجيل المأخذة على الذنوب وان عجب المرء بنفسه وثوبه وهيشته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم من جرتوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان والاربعة من حديث ابن عمر ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جازاره لا يرب بذلك الا خيلاء فان الله لا ينظر اليه وروى من جرتوبه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وبينار جلي عشي بين يدي من خيلاء خسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة هكذا رواه الطبراني من حديث أبي سعيد وروى من جرتوبه خيلاء لم ينظر الله اليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن أسلم) أبو عبد الله البغدادي مولى عمر بن الخطاب مدني ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين وروى له الجماعة (دخلت على ابن عمر) يعني به عبد الله (فمر به عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيد ابن ابنه مدني مقبول مات سنة تسع عشرة وروى له مسلم وأبو داود وابن ماجه (وعليه ثوب جديد فسمعت به يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء) قال العراقي رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم ان المار رجل من بني لبيث غير مسمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذي من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخاري من طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أيوب السخيتي وزاد الترمذي والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من جرتوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعت به يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء

في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال برخين شبرا فقالت اذا تنكشفت أقدامهن
قاله فبرخينه ذراعا لا يزيدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية
أسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري خستهم عن نافع وزادوا فيه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي
داود والنسائي فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لست تصنع ذلك خبيلاء وافق عليه الشيخان والنسائي من رواية بحار بن دنار ومسلم والنسائي من
رواية جبهة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضا من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية
زيد بن عبد الله وجبهة بن سحيم أيضا وابن ماجه من رواية عطية العوفي كاهم عن ابن عمر وفي الحديث
فوائد * الأولى الخبيلاء بضم الخاء وحقى كسرهما في الحكم وغیره والباعقة ممدودا قال النووي قال
العلماء الخبيلاء والخبيلة والبطر والزهو والتبخر كاهم بعمى واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالا
واختلا اختيالا اذا تكبر وهو رجل خال أي منكببر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي
في شرح الترمذي وكنانه ماخوذ من التخبيل الى القان وهو أن يخيل له أنه بصفة عظيمة بلباسه لذلك
اللباس أو لغير ذلك * الثانية يدخل في قوله برديه الازار والرداء والقميص والسر او بل والجبة والقباء
وغير ذلك مما يسمى ثوبا وفي صحيح البخاري عن شعبة قلت لمحارب اذكر ازارا قال ماخص ازارا ولا قميصا
وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خبيلا علم ينظر الله اليه يوم القيامة وأما
الرواية التي فيها ذكر الازار وهي في الصحيح فخرجت على الغالب من لباس العرب وهو الازر وحقى
النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره ان ذكر الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحقى
القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جامع بينا منصوصا فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان
قلت ما المراد بالاسبال العمامة هل هو جرهما على الارض كالثوب أو المراد المبالغة في تطويل عذبتها بحيث
يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمل نظر والظاهر انه اذا لم يكن جرهما على الارض
معهودا مستعملا فالمراد الثاني وانه في كل شيء يحسبه * الثالثة هل يختص ذلك بجر الذبول أو يتعدى الى
غيرها كالكلم اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لاشك في تناول التحريم للباس
الارض منها للخبيلاء ولو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الرسغ وكذلك فعل على في قبص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للباس اصطلاح بطولها فان كان
ذلك على سبيل الخبيلاء فهو داخل في النهي وان كان على طريق العوائد المتجددة من غير خبيلاء فالظاهر
عدم التحريم وحقى عياض عن العلماء انه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة
* الرابعة هذا الوعيد يقتضي ان ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي انه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة
وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضأ
ثم سكنت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وفي الاوسط للطبراني
من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فان رجح الجنة لتوجد من
مسيرة ألف عام وانه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا ازاره خبيلا انما الكبرياء لله رب
العالمين * الخامسة التقييد بالخبيلاء يخرج ما اذا جر بغير هذا القصد ويقتهض ان التحريم فيه قال النووي
في شرح مسلم طواهر الحديث في تقييدها بالجر خبيلا بدل على ان التحريم مخصوص بالخبيلاء وهكذا نص
الشافعي عليه وأما القدر المستحب فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحته الى الكعبين وما تحتهما فهو
ممنوع فان كان للخبيلاء فهو ممنوع ممنوع تحريمه والامتنع تنزيهه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت الكعبين في

النار فالمراد بها ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد * السادسة يستثنى من حرمه اذا كان ذلك
حالة القتال فيجوز كإورده ذلك في الخبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغضبه بخلاف
ما فيه احتقار المسلمين وغضبهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جوازه بلا كراهة دفعا لضرر يحصل له
كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها تؤذها الهوام كالذباب ونحوه بالجلوس عليها
ولا يجدر ما يستترها به الا ازاره أو رداعه أو قيصه فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزير وابن عوف في لبس قميص
الحرير من حكمة كانت بهم ما لو لكعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحرير للغير
عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة
للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي * السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله
جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق ونقص الناس فالجار لثوبه فوق الكعبين مظهرا للتعجب بذلك مجبا
بحسن ملبسه ونضاره ونقعه لم يتكبر عن قبول الحق ولم يحتقر أحدا فكيف جعل كبره مذموما قلت الذم
انما ورد فبين فعل ذلك كبريا بان فعله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكرنا بالتأديب الالهية أو محتقرا
لمن ليس على صفته التي رآها حسنة * ثم سمعنا في نسخة فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن
نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استحسنائه لهيئتوا عجايبه المبسوسة نعمة الله
عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبيرا ولا عجايبا ولم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرق يوم على كفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابي آدم أتجزئي وقد خلقتك
من مثل هذه) يعني النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي) أي مجبجا بنفسك (ولا لارض
منك لو يد) أي وطء ثقيل ومنه قول الزباء

مألا لجمال مشيها ويديا * أجنلا لتحملن أم حديدا

(جمعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (الترافي) جمع ترقية وهي عظام العنق
(قلت أتصدق وانى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث بسر بن
جاش انتهى قلت ورواه أيضا أحمد وابن سعد وابن أبي عاصم والباوردي وابن قانع وميمويه والطبراني
والبيهقي وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم انى تجزئني وقد خلقتك من مثل هذا والباقي
سواء بسر بضم فسین مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محباني عبدري قرشي واسناد أحمد وابن ماجه
صحیح (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مضت أمي المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مشافة تحية
مصغرا بمد ويقصر أى تختروا فى مشيتهم عجايبا واستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فتح بلادهم
فاسرت منها الذكور والاناث (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه
من حديث ابن عمر انتهى قلت سياق المصنف رواه الطبراني من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما
لفظ الترمذي اذا مضت أمي المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على
خيرها وقال غريب وفيه زبد بن الحباب وميمويه بن عبيد قد ضعفا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه
وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوا
عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال المدينى والعسكرى لم تعرف الجاهلية اللواط
قبل الاسلام وانما حدث في صدره حين كثرت الغزوات غلبتهم عن نساءهم وسبوا أبناء فارس والروم
واستخدموهم وطالت خلوهم بهم فزأروهم يحزون عن النساء في الجلة ففعلوا (قال ابن الاعراب) أحمد
أمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الختيال) هكذا وامنعه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشیری
مدودة مقصورة بمعنى التملط وهو التلطي التملط تفعل من الما وهو المدوهى

وروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرق يوم على
كفه ووضع أصبعه عليه
وقال يقول الله تعالى ابن
آدم أتجزئني وقد خلقتك
من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين يدي
والارض منك وتيد جعت
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت أتصدق وانى أوان
الصدقة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مضت أمي المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم
سلط الله بعضهم على بعض
قال ابن الاعراب هى
مشية فيها الختيال

وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واحتال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاعمى يريد المقصورة وعياه جباب خردت ضد بعضها (٣٤٩) فوق بعض على ساقه وانفجرت عنها

فماؤه وهو عشي يتختر
اذ نظر اليه الحسن فثارة
فقال أف أف شامخ بأنفه
ثاني عطفه مصعرخه ينظر
في عطفه أي جيق أنت
تنظر في عطفك في نعم غير
مشكورة ولا مذكورة غير
الماخوذ بامر الله فيها ولا
المؤدى حق الله منها والله
أن عشي أحد طبعته
يتخلج تخالج المحنون في كل
عضو من أعضائه ته نعمة
وللشيطان به لفتة فسمع
ابن الاعمى فرجع يعتذر
اليه فقال لا تعتذر الى رب
الرب بك أما سمعت قول الله
تعالى ولا تمس في الارض
مرحالك لن تحرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وم
بالحسن شاب عليه برقه
حسنه فدعاه فقال له ابن
آدم معجب بشبابه معجب
لشماله كأن القبر قد واري
بدنك وكأنك قد لايت
عملك ويحك ذاو قلبك فان
حاجة الله الى العباد صلاح
قلوبهم * وروى أن عمر
ابن عبد العزيز خرج قبل أن
يستخلف فنظر اليه طاوس
وهو يتخال في مشيته فغمز
جنبه باصبعه ثم قال ليست
هذه مشية من في بطنه خرم
فقال عمر كالمعتذر يا عمر
لقد ضرب كل عضوي

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر ككسبت انتهى وقال عياض هي مشية فيها يتختر ومديد من مطه
اذامه وكذا القمطي وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكالمربط (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم
في نفسه) أي تكبر وتجبر (واحتال في مشيئته) أي يتختر وأعجب بنفسه (أق الله وهو عليه غضبان) فان
شامخه وان شامخا عنه قال العراقي رواه أجد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال
المنذري رواه محتج بهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصري
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الجهمي يروي عن قتادة بن دعامة وعنه اسمعيل بن عياض قال الحافظ في
التنبيه اخباري متروله الحديث مائة سنة سبع وستين يروي له ابن ماجه (قال بينما نحن مع الحسن) يعني
البصري (اذ مر علينا ابن الاعمى) اذا أطلق يصرف الى عمرو بن الاعمى بن سلمى بن خالد بن منقر بن عبيد بن
مقاس التميمي المنقري كان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه له حجة وهو الذي يخاطب الزبقان
ابن بدر بقوله طلبت مفترش الهلباء تشمتني * عند النبي فلم تصدق ولم تصب
ولكن بعد خطاب الحسن البصري الا في ذكره وهو أصغر سنًا وقد راع مثله وهو صحابي أكبر منه سنا
وقد رافا لظاهران المارديبه أحد بني اخوته اما شيبه بن سعد بن الاعمى واما المدمل بن خاقان بن الاعمى واما
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاعمى وكلهم من البلغاء المشهورين فليحذر ذلك (يريد المقصورة) وهو
الموضع الذي جعل شبه القصر على عيني المحراب أحد ثبائنه أُميمة (وعليه جباب خردت ضد بعضها فوق
بعض على ساقه) أي رتبها واحد فوق واحد (فانفجرت عنها قباضه وهو عشي يتختر) أي عيل عينا وشمالا
(اذ نظر اليه الحسن نظره فقال أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شمع بأنفه اذا تكبر (مصع
خده) يقال مصع خده بالتشديد وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا (ينظر في عطفه) أي جانبه
والجمع اعطاف (أي جيق) أي بأحق وهو مصعخر أحق بتشديد الخية المكسورة (أنت تنظر في
عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي
أحدكم طبعته يتخلج تخالج المحنون) أي يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه ته نعمة وللشيطان
فيه لعة فسمع ابن الاعمى) هذا الكلام (فرجع يعتذر اليه فقال) الحسن (لا تعتذر الى ربك
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرحالك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصري رحمه الله تعالى (شاب عليه برقه حسنه) البرقة بالكسر
الهيئة (فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب لشماله كأن القبر قد واري بدنك وكأنك قد لايت
عملك ذاو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى أن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان الاموي رحمه الله تعالى) (يجعل ان يستخلف) وذلك في زمن عمر ابن سليمان
ابن عبد الملك (فنظر اليه طاوس) اليه في رحمه الله تعالى (وهو يتخال في مشيته فغمز جنبه باصبعه ثم قال
ليست هذه مشية من في بطنه خرم) وفي بعض النسخ من في قلبه خرم (فقال عمر كالمعتذر) له (يا عمر لقد
ضرب كل عضوي على هذه المشية حتى تعلمها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصري
رحمه الله تعالى (ولده يتخال فدعاه فقال أندري من أنت) أما أملك فاشترتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن شيان
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي حدثنا
محمد بن عبد الله الزرادي أبو يحيى قال نفا محمد بن واسع الى ابن له يخطر بیده فقال له ويحك تدري ابن من أنت

على هذه المشية حتى تعلمها ورأى محمد بن واسع ولده يتخال فدعاه وقال أندري من أنت أما أملك فاشترتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في المسلمين مثله

أما أشتريتها بما تاتي درهم وأبولك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نحوه وأخرج أيضا من طريق
 الأصمعي قال أذى ابن محمد بن واسع رجلي فقال له محمد أتؤذيه وأنا أبولك وإنما اشتريت أمك بمائة درهم
 (ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلا يجزاره) أي اختيالا (فقال أن للشيطان اخوانا كرههم اثنين
 أو ثلاثا) وإنما قيدناه بكونه اختيالا لأن من جره من غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة إليه
 وبوب البخاري في صحيحه باب من جزاره من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله ان
 أحد شقي فؤمي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء
 وحديث أبي بكره خمسة سمفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام بجروبه مستجلا حتى أتى
 المسجد الحديث (وروى ان مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري التابعي العابد الثقة (رأى
 المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سمعنا بأعم
 أسماء ما ذكركم الناس عبيد الله عز وجل (هذه مشية يبعثها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما
 تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخرك جيفة قذرة) أي نثمة (وأنت بين ذلك تحمل
 العذرة) بفتح العين المهملة وكسر الهمزة والذال المحجمة الخراء ولا يعرف تخفيفها (فخشي المهلب وترك مشيته)
 هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار
 فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الواقدي حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس
 الكاتب حدثنا الأصمعي قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشيته فقال له مالك
 ما علمت إلا هذه المشية تذكره الابن الصفيين فقال له المهلب اما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن
 المعرفة قال وما يعرفك مني قال اما أولك نطفة مذرة واما آخرك جيفة قذرة وأنت بينهما تحمل العذرة
 قال فقال المهلب الآن عرفتني حق المعرفة وأخرج من طريق سفيان بن عيينة عن مالك بن دينار انه لقي
 بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له اما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة
 وأسفلك دودة قال فهو يهواه أن يضربوه فقال لهم أنا مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد)
 الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتختر) أصله يتمطى وهو تفعل من المط وهو المد
 وأصله أن يديبه في حالة المشي (واذ كرنا ذم الكبر والاختيال فلندكر) الآن (فضيلة التواضع)
 ومافيه من الأخبار والآثار والله الموفق * (بيان فضيلة التواضع) *

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والضعف ان التواضع رضا الانسان بمغفرة
 دون ما تستحقه مغفرته والضعف وضع الانسان نفسه بعمل يري به والفرق بين التواضع والخشوع ان
 التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل
 اذا تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع
 يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبة واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقصه وعباده وعيوب عمله وآفات فتيول
 من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجسة للخلق والمهانة الدناءة
 والخسة وابتنال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما زاد الله عبدا بغوا ولا عزوا متواضع أحد لله الارتفاع الله) قال العراقي واه مسلم من حديث أبي هريرة
 وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) ما نافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النفي وتحسين
 دخول ما على النكرة (الاومعه مسكان) موكلا نبيه (وعليه حكمة) محركة وهي نحو لحام الدابة سميت
 بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة بالسكس لانها تمنع صاحبها من
 اخلاق الاراذل (مسكانه بها فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جبداهم قال الله هم ضعه) وهو
 كتابة عن اذلاله (وان وضع نفسه) للحق والخلق (قال الله هم ارفعه) وهو كناية عن اعزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلا
 يجزاره فقال ان للشيطان
 اخوانا كرههم اثنين
 أو ثلاثا وروى أن
 مطرف بن عبد الله بن
 الشخير رأى المهلب وهو
 يتختر في جبة خز فقال يا عبد
 الله هذه مشية يبعثها الله
 ورسوله فقال له المهلب أما
 تعرفني فقال بلى أعرفك
 أولك نطفة مذرة وأخرك
 جيفة قذرة وأنت بين ذلك
 تحمل العذرة فخشى المهلب
 وترك مشيته تلك وقال مجاهد
 في قوله تعالى ثم ذهب إلى
 أهله يتمطى أي يتختر واذا
 قد ذكرنا ذم الكبر
 والاختيال فلندكر فضيلة
 التواضع والله تعالى أعلم
 (بيان فضيلة التواضع)
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما زاد الله عبدا بغوا
 ولا عزوا متواضع أحد لله
 الارتفاع الله وقال صلى الله
 عليه وسلم ما من أحد الا
 ومعه ملكان وعليه حكمة
 مسكانه بها فان هو رفع
 نفسه جبداهم ثم قال
 اللهم ضعه وان وضع نفسه
 قال اللهم ارفعه

قال العراقي رواه العقيلي في الضعيف واليهيقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. اهـ قلت
حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البزار قال المنذري واليهيقي اسنادهما
حسن وتبعهما السيوطي فمررنا بحسنه ولفظهما مامان آدمي الا في رأيه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قبل
للملك ارفع حكمته واذا تكبر قبل للملك ضع حكمته لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الخرائطي
في مساوي الاخلاق والحسن بن سفيان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن
عباس مامان آدمي الا في رأيه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا
تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدر
ذلك من حديث أنس عند ابن مسعود في أماليه بلفظ مامان آدمي الا في رأيه حكمة بيد ملك فاذا تواضع
رفع الله وان ارتفع رفعه الله والكبرياء ردا لله فمن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ
مامان آدمي الا في رأيه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وارتفع رفعه الله وان رفع نفسه جذبه الى
الارض وقال اخفض خفضك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يضع
نفسه بمكان يزري به ويؤدي الى تضيق حق الحق أو الخلق فالتواضع خفض الجناح للمؤمنين
مع بقاء عز الدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أي صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل
والمسكنة) أي رفق لهم وواساهم بقدره (وخاطأ أهل العسفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ
والبغوي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نصيب
العيسى عن ركب المصري وله صحبة مرفوعة بلفظ طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة
وانفق من ماله جعه في غير معصية وخاطأ أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل
نفسه وطالب كسبه وحسن سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعله وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البزار من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه
في آفات اللسان وذكرنا تلك الكلام على روايه ومرة الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه
عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب
(وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجعلنا حلاوة
العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه) من يده على الارض (وقال اما اني
لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد) أي توسط في معيشته (أغناه الله ومن
بذر) أي فرق ماله في غير موضعه (أفقره الله ومن أكره ذكر الله أحبه الله) قال العراقي رواه البزار
من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكره ذكر الله أحبه الله ولم
يقبل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن وعسل الحديث وفيه اما اني لا أزعجهم انه حرام الحديث
وفيه ومن أكره ذكر الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون
قوله ومن بذر أفقره الله وذكر فيه قوله ومن أكره ذكر الله أحبه الله وتقدم في ذم الدنيا اهـ قلت هو
في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أوس بن
خولى بقدر من لبن وعسل فوضعه وقال اما اني لا أحرمه ولكن أتركه تواضع الله فان من تواضع لله رفعه
الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أنس
ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لا عسل لاوس بن خولى حديثا
مسندا قال الحافظ بل له حديث مسندا ورواه ابن منده من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن تواضع في غير
مسكنة وانفق مالا جعه في
غير معصية ورحم أهل الذل
والمسكنة وخاطأ أهل الفقه
والحكمة وعن أبي سلمة
المديني عن أبيه عن جده
قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندنا بقباء وكان
صائما فأتيناه عند افطاره
بقدر من لبن وجعلنا فيه
شيئا من عسل فلما رفعه
فذاقه وجعلنا حلاوة العسل
فقال ما هذا قلنا يا رسول
الله جعلنا فيه شيئا من عسل
فوضعه وقال اما اني لا أحرمه
ومن تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله ومن
اقتصد أغناه الله ومن بذر
أفقره الله ومن أكره ذكر
الله أحبه الله

لا يعرف أيضا وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة من تواضع لله رفعه الله وزاد ابن النجار ومن
اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وروى ابن شاهين في الترمذي في الذكر من حديثه بسند
رجاله ثقات من أكثر ذكر الله أحبه الله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في
بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة) وهو مرض يدوم زمانا طويلا (يتكره منها) وفي نسخة
منكرة (فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم) أي كل (وكان
رجلا من قريش اشتمأ زمنه وتكرهه فسامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده
أصلا والموجود كله مع مجذوم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي
غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
واتقوا المجذوم كيتقى الأسد فاعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كيتوهمه العامة ثم ان هذا في حق
ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما قرر في محاله ويؤيد الجلة الاخيرة من
الحديث ما رواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب الا ابتلاه الله بذلك العيب وعن ابراهيم
النخعي قال اني لارى الشئ فأكتره فلا يعنى ان أدرككم فيه الا تخافة ان ابتلى بثلثه وروى عن ابن مسعود
قال لو سخرت من كلب خشيت ان أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عذرا فسخرت
منه خشيت ان أصنع مثل ما صنع الى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خير في ربي بين
أمرين ان أكون عبد رسول أو ملكا نبييا فلم أدراهم ما اختاروا وكان صفى من الملائكة جبريل) عليه السلام
والصفى كفى هو من يصطفيه الانسان لنفسه بالصحبة والمحبة ويختاره (فرغت رأسى) كالمستشير اليه
(فقال تواضع لربك فقلت عبد رسول) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث
ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خير في ربي
بين ان أكون نبييا ملكا أو نبييا عبدا ولم أدراهم ما يقول وكان صفى من الملائكة جبريل فنظرت اليه فقال بيده
ان تواضع فقلت نبييا عبدا (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من
تواضع لعظمته ولم يتعاطم على خلق والزم قلبه خوفا وقطع نهارة بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من
أجلى (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلى انما تقبل
الصلاة من تواضع لعظمته وكف شهواته عن مجارى ولم يصبر على معصيتي واطعم الجائع وكسا العريان
ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك في الحديث وروى الدارقطني في الافراد من حديث علي يقول الله
تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمته ولم يتكبر على خلق وقطع نهارة بذكرى ولم يبت مصرا على
خطيئته بطعم الجائع ويؤوى الغريب ويرحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث
وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي ان الناس متساوون وان
أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فان العبد اذا اتقن ان له رزقا قدره لا يتخطاه عرف
ان طلبه لما لم يقدر له عناء لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقمع برزقه وشكر عليه قال العراقي
رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسلًا واسند الحاكم أوله من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد
اه قات رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من
قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال است بخير من فارسى ولا نبطى الابتغوى الله وروى الحسب
المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن
ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضمياء من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار اليه العراقي ورواه
القضاعي من حديث بريدة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة
ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

* وروى أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان
في نفر من أصحابه في بيته
يأكلون فقام سائل
على الباب به زمانة يتكره
منها فأذن له فلما دخل
أجلسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذه ثم قال له
اطعم فكأن رجلا من
قريش اشتمأ زمنه وتكرهه
فسامات ذلك الرجل حتى
كانت به زمانة مثلها وقال
صلى الله عليه وسلم
خير في ربي بين أمرين أن
أكون عبد رسول أو ملكا
نبييا فلم أدراهم ما اختاروا
وكان صفى من الملائكة
جبريل فرغت رأسى اليه
فقال تواضع لربك فقلت
عبد رسولاً وأوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام
انما أقبل صلاة من تواضع
لعظمته ولم يتعاطم على
خلق وألزم قلبه خوفا وقطع
نهارة بذكرى وكف نفسه
عن الشهوات من أجلى
وقال صلى الله عليه وسلم
الكرم التقوى والشرف
التواضع واليقين الغنى
وقال المسيح

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى (٣٥٣) للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى

الفرديوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبدا لا يكون في نفسه صورة (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أي من اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود نحوه وفيه السعوى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم لم أربع خصال (لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أي السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادات) أي مبناهما واساسها لان اللسان هو الذي يكذب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أي لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا مغبرا (ولزهد في الدنيا) أي القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصيب الا عجب الصمت وهو أول العبادات والتواضع وذكر الله وقلة الشيء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساکر موقوفا ومعنى كونهم لا يصيب الا عجب أي لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الا على وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقفه لكونهم اقل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما يتفوق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضرع وينع صرف الهمة الى الذكر فاجتماعها شيء عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبى والمنذرى على الحاكيم في الحكم بتجديده فذكر الذهبى في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذ بن جبير بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد دفعه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه مزعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكرى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثناء حديث فاذا تواضع دفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثناء حديث لا يهرى مرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلتين وهما والعفول لا يزيد الاعزافا فلو اعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جذري قد) برئ منه (وتعشر) وتقيح (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فاجلسه) فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى جنبه) وأكل معه قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبنى أن يحمل الرجل شيئا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعة من السوق أو رده التفسيرى في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لى لأرى عليكم حلالة العبادة قالوا وما حلالة العبادة قال التواضع

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبدا لا يكون في نفسه صورة (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أي من اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود نحوه وفيه السعوى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم لم أربع خصال (لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أي السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادات) أي مبناهما واساسها لان اللسان هو الذي يكذب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أي لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا مغبرا (ولزهد في الدنيا) أي القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصيب الا عجب الصمت وهو أول العبادات والتواضع وذكر الله وقلة الشيء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساکر موقوفا ومعنى كونهم لا يصيب الا عجب أي لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الا على وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقفه لكونهم اقل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما يتفوق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضرع وينع صرف الهمة الى الذكر فاجتماعها شيء عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبى والمنذرى على الحاكيم في الحكم بتجديده فذكر الذهبى في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذ بن جبير بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد دفعه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه مزعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكرى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثناء حديث فاذا تواضع دفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثناء حديث لا يهرى مرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلتين وهما والعفول لا يزيد الاعزافا فلو اعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جذري قد) برئ منه (وتعشر) وتقيح (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فاجلسه) فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى جنبه) وأكل معه قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبنى أن يحمل الرجل شيئا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعة من السوق أو رده التفسيرى في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لى لأرى عليكم حلالة العبادة قالوا وما حلالة العبادة قال التواضع

وقال صلى الله عليه

وسلم اذا رأيتم المتواضعين

من أمتي فتواضعوا لهم

واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا

عليهم فان ذلك مذلة لهم

وصغار (الآنار) قال عمر

رضي الله عنه ان العبد اذا

تواضع لله رفع الله حكمته

وقال انتعش رفق الله واذا

تكبر وعدى طوره رخصه

الله في الارض وقال اخسأ

خسأ الله فهو في نفسه

كبير وفي أعين الناس

حقير حتى انه لا يحقر

عندهم من الخنزير وقال

جرير بن عبد الله انتهيت

مرة الى شجرة تحتار جل

نائم قد استظل بنطع له وقد

جاوزت الشمس النطع

فسويته عليه ثم ان الرجل

استيقظ فاذا هو سلمان

الفارسي فذكرت له ما

صنعت فقال لي يا جرير

تواضع لله في الدنيا فانه من

تواضع لله في الدنيا رفعه الله

يوم القيامة يا جرير أدرى

ما ظلمت النار يوم القيامة

قلت لا قال انه ظلم الناس

بعضهم بعضا في الدنيا قالت

عائشة رضي الله عنها انكم

لتنغفلون عن أفضل العبادات

التواضع وقال يوسف بن

أسيب يجزى قليل الورع

من كثير العمل ويجزى

قلييل التواضع من كثير

الاجتهاد وقال الفضيل

وقد سئل عن التواضع ما هو

فقال أن تخضع للحق وتنفذ

له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تخاضعوا له في تهمه واذا تكبرت عليه يمكن ان يتنبه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري الخبر على ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة وتذلل في غير مسكنة ومنه يؤخذ ان الرجل اذا تغير صدقه وتكبر عليه لنحو من صب أن يفارقه ولذلك قيل

سأصبر عن رفيقي اذا جفاني * على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في موطن الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيميا والله أعلم (الآنار قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته وقال انتعش) اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجاوز (طوره رخصه الله في الارض) أي دفعه اليها (وقال اخسأ خسأ الله) والقاتل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) أوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي نعيم والديلي بلفظ ما نأدى الاولى رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه بها وقال ارتفع رفعك الله وان رفع نفسه جذبه الى الارض وقال اخفض خفضك الله وعند ابن صصري في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه الله وان ارتفع قعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخوه رواه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أنف الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جرير بن عبد الله) الجلي رضي الله عنه (انتهيت مرة الى شجرة تحتار جل نائم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات ففتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أدرى ما ظلمت النار يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعرج عن أبي طيبان عن جرير قال قال سلمان باجرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أدرى ما ظلمت النار يوم القيامة قلت لا أدرى قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا الأكلأ كأن أراه بين أصبعيه قال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أصولها الواو والذهب أعلاها الثمر رواه جرير عن قابوس بن أبي طيبان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتنغفلون عن أفضل العبادات التواضع) أي الخشوع لله ولين الجانب للحق وانما كان أفضل العبادات (لانه ثمثها) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن أسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن أسباط يقول فذكره وقال الفضيل (بن عياض رحمه الله) (وقد سئل عن التواضع هو أن تخضع للحق وتنفذ له ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ التشبيري في الرسالة وسئل

وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو
فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياء عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا (٣٥٥) أو جلالاً أو ثياباً أو علماً لم يتواضع

فيه كان عليه وبال يوم
القيامة وقيل أوحى الله
تعالى إلى عيسى عليه
السلام إذا أنعمت عليك
بنعمة فاستقبلها بالاستكانة
أتمها عليك وقال كعب
ما أنعم الله على عبد من نعمة
في الدنيا فشكرها لله
وتواضع بها لله إلا أعطاه الله
نفعها في الدنيا ورفع له بها
درجة في الآخرة وما أنعم
الله على عبد من نعمة في
الدنيا فلم يشكرها ولم
يتواضع بها لله إلا منع الله
نفعها في الدنيا وفتح له طبقاً
من النار يعذبه أن شاء أو
يتجاوز عنه وقيل لعبد
الملك بن مروان أي الرجال
أفضل قال من تواضع عن
قدرة وزهد عن رغبة وترك
النصرة عن قوة ودخل ابن
السماك على هرون فقال
يا أمير المؤمنين إن تواضعك
في شرفك أشرف لك من
شرفك فقال ما أحسن ما
قلت فقال يا أمير المؤمنين
إن امرأ آتاه الله جلالاً في
خلقه وموضعا في حربه
وبسطه في ذات يده ففعل
في جلاله وواسى من ماله
وتواضع في حربه كتب في
ديوان الله من خالص أولياء
الله فسد عاهسرون بدواة
وقرطاس وكتبه بيده وكان

الفضيل عن التواضع فقال إن تخضع للحق وتنازله وتقبله من قاله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا محمد بن عمار بن يزيد حدثنا إبراهيم قال سألت الفضيل ما التواضع قال إن تخضع للحق
وتنازله ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه وسأله ما الصبر على المصيبة
قال إن لا تبث وأخرج من طريق محمد بن زبير قال سئل الفضيل عن التواضع قال إن تخضع للحق (وقال
ابن المبارك) رحمه الله تعالى (رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه
ليس له بدنياء عليك فضل) (رواه هكذا في كتاب الزهد) (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة البصري
رحمه الله تعالى (من أعطى مالا أو جلالاً أو ثناءً حسناً بين الناس (أو علماً) ينتفع به (ثم لم يتواضع فيه)
أي فيما أعطاه (كان عليه وبال يوم القيامة) فإن هذه نعم من الله عليه والتواضع هو شكرها فإن لم
يتواضع فكأنه بطر نعم الله تعالى وأبطل وبال يوم القيامة (وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام)
يا عيسى (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة) أي الخضوع والتواضع (أتمها عليك) وقال
كعب (الحبار رحمه الله تعالى) (ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها
لله إلا منع الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقاً من النار يعذبه أن شاء أو يتجاوز عنه) ومعه في المرفوع
من حديث ابن عباس عن عبد الله بن النجار ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة وأسبغها عليه ثم جعل إليه
شيئاً من حوائج الناس فتبهر بها إلا وقد عرض تلك النعمة للزوال ورواه الخطاطبي في مكارم الأخلاق
من حديث عمر بن الخطاب فقد عرض تلك النعمة للزوالها (وقيل لعبد الملك بن مروان) بن الحكم الأموي
القرشي (أي الرجال) أفضل قال من تواضع عن قدرة) أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار
نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو كنه زهد عنها (وترك
النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادراً على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله
تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السمك) البغدادي الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين
إن تواضعك في شرفك) أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلو المقام الذي أنت فيه (أشرف لك من
شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين إن امرأ آتاه الله جلالاً في خلقه) بأن كان
معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حربه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات
يده) يعني المال (ففع في جلاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يندسه بمهارم الله (وواسى في ماله)
المحتاجين (وتواضع في حربه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي
نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة
أخرى لابن السمك مع هرون الرشيد تشبهها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا
محمد بن بكر قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السمك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير
المؤمنين أرسل إليك ما بلغه من صلاحك في نفسك وكثرة ذكرك لربك عز وجل ودعائك للعلماء فقال
ابن السمك أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاحك عنائي أنفسنا فذلك بستر الله علينا فلما طلع الناس على ذنب
من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة ولا حري لسان لنا بدحمة وإني لأخاف أن أكون بالسنة من معروفا
وبمدح الناس مفتونا وإني لأخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد
(وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى
المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود
عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنفخص حلقة من بني إسرائيل فيجلس إليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين
مساكين

وقال بعضهم كما تكبره أن يرأى الأغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فأكبره أن يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة. وروى أنه

مساكين (وقال بعضهم كما تكبره أن يرأى الأغنياء في الثياب الدون) أي الحقيبة (فكذلك فأكبره أن يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأوب) السخنياني (والحسن) البصري يوما (يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا) أي لا ترى لنفسك معه حالا أو مقاما أو قيمة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (ما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شعخت الجبال وتطاوت) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن إلى الأرض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيما قاله الله تعالى في كتابه واستوفى على الجودي أي وقفت والجودي عالم بر نفسه أهل الحلول النبي والمؤمنين عليه أعطاه الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخصت الجبال يومئذ من الغرق فتطاوت وتواضع هو الله فلم يغرق ورسد عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشاخصت في السماء إلا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبي فتطاوت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأنشد الشيخ سعد الدين الشيرازي أقبل جبال الأرض طوره وانه * لا عظم عند الله قدرا ومنزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (ان الله عز وجل أطلع إلى قلوب الأديمين) أي نظر إليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فاميزه تعالى على أمته وخصه بكلامه الخاص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من المكنب أني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجده قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيه وكنهه (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرحة) أي في أن الله تعالى رحيم وغفر ذنوبهم (لولا أني كنت معهم أني لا خشى أنهم حرمو بسبي) أي بسبب ذنوبي وهذا من مقام الخائفين وروى أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة من طريق شعيب بن حرب قال بينا أنا في الطواف إذا كنت في إنسان بمنزلة فالتفت فاذا هو الفضيل فقال يا أبا صالح ان كنت تظن أنه شهد الموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت (ويقول أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند نفسه) وهو مصداق الخبر المتقدم إذا تواضع العبد رفعه الله وإذا تكبر وضعه (وقال زياد) بن عبد الله (النيرى) البصري روى له الترمذي (الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر) أي فكأنه لا ينتفع بها إذا كانت غير مثمرة فكذلك الزاهد لا ينتفع به إذا لم يكن متواضعا (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أو سعي) قال الراوي (فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علو المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يفلح أبدا) أي في طريق القوم فإن حب الرياسة يني عن تكبر النفس الجانبا للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال موسى بن القاسم) الثعالبي السكوني (كانت عندنا زلزلة وريح جراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل) الهلالي السكوني (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أنترون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شعخت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان ان الله عز وجل أطلع على قلوب الأديمين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحة لولا أني كنت معهم أني لا خشى أنهم حرمو بسبي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند نفسه (وقال زياد النيرى الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أو سعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مكا وقال الفضيل

من أحب الرياسة لم يفلح أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح جراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال

موسى

يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال

موسى (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء التسمية فكما ان دليل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانما مقام التمييز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له الشبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعاً) وفي نسخة مكاناً ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى الشبلي رجل فقال له الشبلي ما أنت فقال باسدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاماً وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضري يعني حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاماً ودخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤول جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتقول نفسه ولم ير لها قدراً اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب الشبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان المسؤول لما أثبت لنفسه شاهداً ودليلاً رد عليه الشبلي ونهيه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يشبثون لانفسهم وجوداً ولا شاهداً ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعاً أو مكاناً وسبق الرسالة فيه غموض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه سئل يوماً من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جلاله قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهداً وليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار الشبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال الشبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلي) في نفسى بعرفنى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخير منها وبجزها عن قيامها بما عليها الى ما هو بسرعة نقضها لعهدا (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما اتفقوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهود في أنفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النقص وهذا يلزمه بحجة لفضل ربه عليه لان ما ذكروا من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره امتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق جلاوة العبادة والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تيم الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعاً قال اذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً يفضله بها غيره أو رده القشيري في الرسالة باللفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعاً فقال اذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالاً لتحوُّله والمقام مقاماً لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالاً ثم يصير مقاماً وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال مواهب وقال

فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي أما الله شاهدك أو تجعل لنفسك موضعاً وقال الشبلي في بعض كلامه ذلى عطل ذل اليهود من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تيم الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعاً قال اذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً

وفواضع كل انسان على قدر معرفته بربه (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان انما واجتمع الخلق على أن يضعوني كأنضاعي عند نفسي

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال موارث الاعمال وقيل الحال مامن الله والمقام مامن العبد وقد اطلال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجع به (وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه قويت معرفته بربه وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصاد الشرف) أي أحد الامتياز التي يصطاد بها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون الاعلى النعم المعروفة للحساد والتواضع أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذمة وقلة همة ولفظ الرسالة وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة والعز في التواضع فن طلبه في الكبر لم يجده (وقال يحيى بن خالد بن برمك) نسبة الى جده (الشريف) أي الرفيع القدر والمقام (اذ اتسك) أي تعبد (تواضع) فان تنسكه يجره اليه (والسفيه اذا تنسك تعاطم) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد تنسكه الا سفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت ما صغره الله حيث لم تلغف الى تكبر المتكبرين نقله القشيري في الرسالة بلفظ على من تكبر عليك وروي نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع (ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح) وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هاهنا الفقراء فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلفظ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن والتكبر سجع في كل أحد لكنه في الفقراء اسعج (ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني) يفتح الجيم وسكون الواو والراي نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (الذنس معجونة بالكبر والحرص والحسد) أي مجبولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فن أراد الله تعالى هلاكه منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يتقنع بما في يده كان الى الهلاك أقرب (واذا أراد الله به خسر الطغيان في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله تعالى) فأطفاها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) اقبلوها (فأطفاها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفاها (وعن أبي القاسم الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولائه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تسكمت عليهم) قال العزاقى رواه الترمذي من حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي دولة الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر كرمها وكان زعيم القوم أرذلهم ولا بني نعيم في الخليفة من حديث حذيفة من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكر كرمها وفيه فخرج من فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولاً والامانة مغنماً والزكاة مغنماً وأطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجعل أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شربه وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرقوا عند ذلك ويحاجروا وخسفوا ومسخوا هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضاعفاه ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي دولة والامانة مغنماً والزكاة مغنماً وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقتهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شربه وظهرت

ما قدر واعليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصاد الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك تعاطم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد فن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا أراد الله تعالى به خسر الطغيان في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله تعالى واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولائه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تسكمت عليهم

القيمت والمعاير وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها فلير تقبوا عند ذلك رجلا جردا وزلزلة وخسفا
ومسحاوقذا وآيات تتابع كنظام الاكل قطع سلكه فتابع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا انه قال التواضع خض الجناح ولين الجانب رواه
ابراهيم بن فائق عنه وقوله الاول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا
ثم يصفها بالموحد لا يثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت البناء حين قال له اباد الله شاهدا أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما
من واحد وهذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الواو حدة ابن عبيدة
ابن زيد النميري بالتصغير البصري نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين وقلد جوار التسعين
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (راكبا بغلة وبين يديه
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويباردونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنفت
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر

عيون المهابين الرصافة والجسر * سلب النهر من حيث تدرى ولا تدرى

(فاذا أنا برجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أسعت يسأل الناس (فعلت انظر اليه)
متعجبا من حاله (فقال مالك تنظر الى فقلت له شئتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نعم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا بلفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية
يعنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيت بعد ذلك بعدة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففجبت منه
فقال أنا تكبرت في موضع تواضع الناس هناك فابتلا في الله سبحانه بالتدليل في موضع يرفع فيه الناس اه
ويحكى ان الملك الاشرف قايتباي سنة ثمان مائة دخل باب السلام راكبا على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فبينما هو كذلك انزلت رجل الفرس فوق السطبان على الارض
وسقطت عمامته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس متذلا متواضعا
لانه تنبه على اساءة أدبه في دخوله راكبا فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولا هم أبو هاشم السكوني ثقة متقن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة
(كناهب ابراهيم) بن يزيد (الخنعي هبة الامير) لجلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا
صرت فيه فقيه السكوف لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال الجلي كان الخنعي رجلا
صالحا فقيها متوقيا قليل التكاف وكان مفتي اهل السكوف هو والشعبي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدي وهو من رجال الحليته رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت
الرد قام وقعد وأخذ بطننه كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها طلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيبكم
لومات عطاء لاستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفر ايقول هاجت رجب بالبصرة وظلمة قال
فتشاغل الناس الى المساجد فأتيت عطاء فاذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه وهو يقول اللهم أكن
أرى أن تبقيني حتى تريني اعلام القيامة قال في زال قائم في مقامه ذاك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبيدة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا جابر بن وداع
الراسي قال كان عطاء اذا هبت ريح وبرق ورعد قال هذا من أجل يصيبكم لومات عطاء لاستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع
عند أهل التوحيد تكبر
ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه
ولا يراها شيئا حتى يضعها
أو يرفعها وعن عمرو بن
شبة قال كنت بمكة بين
الصفا والمروة فرأيت رجلا
راكبا بغلة وبين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس قال
ثم عدت بعد حين فدخلت
بغداد فكنفت على الجسر
فاذا أنا برجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فقلت
أنظر اليه وأتأمله فقال لي
مالك تنظر الى فقلت له
شئتك برجل رأيته بمكة
ووصفت له الصفة فقال أنا
ذلك الرجل فقلت ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في
موضع يتواضع فيه الناس
فوضعني الله حيث يرفع
الناس وقال المغيرة كناهب
ابراهيم الخنعي هبة الامير
وكان يقول ان زمانا صرت
فيه فقيه السكوف لزمان سوء
وكان عطاء السلمي اذا سمع
صوت الرد قام وقعد
وأخذ بطننه كأنه امرأة
ماخض وقال هذا من أجل
يصيبكم لومات عطاء لاستراح
الناس

وكان بشر الخافي يقول سلموا على أبناء المهدي بترك السلام عليهم ودعوا جل عبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما توجوه فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة فان المعرفة تفتاخر (٣٦٠) فربش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكنتى خلقت من نطفة قدرة

ثم أعود جيفة منتهى ثم أتى الميزان فان ثقل فاننا كريم وان خف فأنا لئيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

﴿بيان حقيقة التكبر وآفته﴾ اعلم أن التكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم التكبر بالخلق الباطن أحق وأما الاعمال فانها مراتب لذلك اطلق وخلق التكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق التكبر عليه فان التكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وينفصل التكبر عن العجب كما سيأتي فان العجب لا يستدعي غير العجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون متكبرا ولا يتصور أن يكون متكبرا الآن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغبر في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه (أي بعده عظيم القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) مما دأب به فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واخيره مرتبة ثم بعد ذلك (يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق التكبر) في الباطن (لان هذه

وكان دخل على عطاء فاذا قلنا له زاد الطعام قال هذا من أجل يصيبكم غلاء الطعام لومت لا سترأح الناس وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظر فان عطاء كان ممن غلب عليه الخوف فإفاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو ثمره الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الخافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأديبا لهم لما آهم يسلمون على أبناء الدين النباهم ويعتاون بانهم انما يقصدون الزيارة (سلموا على أبناء الدين بترك السلام) يعني ترككم السلام عليهم أسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر أورده القشيري في الرسالة (ودعوا جل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما توجوه فقال) ابن المبارك (ان الرجا يكون بعد المعرفة فان المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجه ولم يتخفه (وتفاخرت فربش) أي جماعة منهم (عند سلمان) الفارسي رضي الله عنه (يوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن) خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتهى ثم أبعت (وآتي الميزان) حيث توزن الاعمال (فان ثقل بالاعمال الصالحة فاننا كريم وان خف فأنا لئيم) فارشدهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان كرمكم عند الله اتقاكم وليس الكرم بالانساب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع) وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتاب البقين من حديث يحيى بن أبي بشر مرسل بلفظ الكرم التقوى والشرف والتواضع والبقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول يقول الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في الفناعة ﴿بيان حقيقة التكبر وآفته﴾

(اعلم) هذا الله تعالى (ان التكبر) بكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر اذا عظم والتكبر العظمة والتكبر بياء مثله ويقال كبرا الصغير وغيره يكبر من باب تعب كبر اوزان عنب ومكبرا كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالتكبر اسم للحالة يتخصص بها الانسان من اعجابه بنفسه وان يرى نفسه اعظم من غيره وهو (ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم التكبر بالخلق الباطن أحق) لانه منشؤه الاعجاب والرؤية (وأما الاعمال فانها مراتب لذلك الخلق) ونتائج له (وخلق التكبر موجب للاعمال وذلك اذا ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر ٧ (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر) فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق التكبر عليه (في العظم والقدر والمنزلة) فان التكبر يستدعي شيئين (متكبرا عليه ومتكبرا به) فلا بد منهما في تصور حقيقة التكبر (وبه ينفصل التكبر عن العجب كما سيأتي فان العجب) بضم فسكون (لا يستدعي غير العجب) به (بل) لو لم يخلق الا وحده تصور أن يكون متكبرا ولا يتصور أن يكون متكبرا الآن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغبر في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه (أي بعده عظيم القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) مما دأب به فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واخيره مرتبة ثم بعد ذلك (يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق التكبر) في الباطن (لان هذه

ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه (ليكون) متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واخيره مرتبة ثم بعد ذلك (يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق التكبر) لان هذه

الرؤية تنفي الكبير بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبير ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكأن الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبير وانتفخ وتعزز فالعبرة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى (٣٦١) أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في

عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبير بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أفعالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مهما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء وأقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكاته ورأى ان حقه ان يقوم مائلا بين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عنته فان كان دون ذلك فبأنف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق) وعند مساواته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأه بالسلام) والمصاحفة (واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه) في مناظرته (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصيح) وشدد الكلام فيه (وان رده عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الجبر) في بلادهم (استحجالهم واستحقارهم) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبير وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تملك الخواص من الخلق وقبلا تملك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواه القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها تلك الأخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الأبواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الأبواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب المؤمنين كما يحب المؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز) وقدر وى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه

الرؤية تنفي الكبير بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح) واستراح (وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة في خلق الكبير ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بكم من نفخة الكبرياء) أي من الركون الى تلك العقيدة التي تنفخ الكبير في باطنه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وان العراقي قال لم أحده هكذا (ولذلك قال عمر) رضى الله عنه (أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا) قاله (للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح) فانه خشى عليه من هذه النفخة وقد تقدم أيضا (فكان الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبير) أي عظم (وانتفخ وتعزز فالعبرة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عزة وتعظما) ويستعمل كل ذلك في معنى واحد لكونها متقاربة (ولذلك قال ابن عباس) رضى الله عنه (في قوله تعالى) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم (ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها) وأخرجه عبد بن جريد وابن المنذر عن مجاهد (فسر الكبير بتلك العظمة) والمراد بالعظمة هنا التكبر عن الحق والتعظيم من الشكر أو التعلل (ثم هذه العزة تقتضي أفعالا في الظاهر أو الباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا) واستحجارا (فانه مهما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء وأقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكاته ورأى ان حقه أن يقوم مائلا بين يديه) كهيئة الخدم (ان استند كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عنته فان كان دون ذلك فبأنف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق) عند مساواته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأه بالسلام) والمصاحفة (واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه) في مناظرته (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصيح) وشدد الكلام فيه (وان رده عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الجبر) في بلادهم (استحجالهم واستحقارهم) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبير وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تملك الخواص من الخلق وقبلا تملك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواه القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها تلك الأخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الأبواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الأبواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب المؤمنين كما يحب المؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز) وقدر وى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه

(٤٦) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الجبر واستحجالهم واستحقارهم والاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبير وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تملك الخواص من الخلق وقبلا تملك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر والعزة يغلق تلك الأبواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب المؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز

ولا يقدر على التواضع وهو رأس الاخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم (٣٦٣) من الارزاه بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فسامن خلق ذمهم الا

وما يحب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس اخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفي العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يحجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز) لان كبره يحجره الى العنف في النصح (ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الارزاه بالناس) والاحتقار لهم (وفي العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فسامن خلق ذمهم الا وصاحب الكبر والعز مضطر اليه ليحفظ به عزه ومامن خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوت عزه فن هذا) المعنى (لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منهن) كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع الى البعض) وجار اليه (لا محالة) فكل منها أنواع (وشر أنواع الكبر ما يمنع من استغادة العلم) الذي هو المعرفة بالله تعالى (وقبول الحق والانقياد له) واليه الاشارة بما ورد في الخبر لا يتعلم العلم مستحى ولا متكبر (وفي وردت الآيات التي فيها ذم الكبر وذم المتكبرين) من ذلك (قال الله عز وجل والملائكة باسطوا أيديهم اسم آخر جوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) ونسبه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتخرى الانسان ويطلب أن يكون كبير او ذلك متى كان على ما يحب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أبي واستكبر وكقوله فاستكبروا وكافوا وما يجرمون ونسبه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من حرمهم وان ذلك دأبهم لانه شيء حادث منهم (ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزغن من كل شعبة) أي جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوغ والطاعة وقد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتي والجمع عتي بالضم (وقال) تعالى (فالدائن لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنتم لسكانا مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا نجا جونا في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعاهم لولا أنتم مغنون عذابنا نصيب من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرف عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قبل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلغنا سأرفع فهم القرآن (وفي بعض التفسيرات سأعجب قلوبهم عن المسكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي مولاهم المكي فقيه فاضل مات سنة ثمانين أو بعد هارون له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (والذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع) للبينة

وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه ومامن خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوت عزه فن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منهن والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع الى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من استغادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزغن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالدائن لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكانوا مؤمنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال سائر عن آياتي الذين يستكبرون

في الارض بغير الحق قبل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفسيرات سأعجب قلوبهم عن المسكوت وسهولته ونال ابن جريج سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسج عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قباب المتكبر الأترون أن من شمع برأسه إلى السقف شجبه ومن طاطا أظله (٢٦٣) وأكنه فهدا مثل ضربه للمتكبرين

وأهمهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجود الحق في حد التكبر والكشف عن حقيقته وقال (من سلف الحق) أي بحده (وغص الناس) بالمهمة أي احتقرهم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود في أثناء حديث وقال بطريق الحق وغص الناس ورواه الترمذي فقال من بطريق الحق وغص الناس ورواه أحمد من حديث عقبة بن عامر باللفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ريحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريبا من طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال إن الله جميل يحب الجمال التكبر بطريق الحق وغص الناس وعند مسلم وغص بدل وغص والمعنى واحد وأما حديث أبي ريحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله أني أحب أن أتجمل بسيرسوطي وشع نعلي فقال إن ذلك ليس بالتكبر إنما التكبر من سلف الحق وغص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأحمد والبغوي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني أن يكون ثوبي غسلا ورأسي ذهبا وشراكي نعلي جديدا وذكري الناس وفي حديث عبد الله بن عمرو في أثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قيل يا رسول الله ما التكبر أوهان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها وفسجيل يعجبه جماله قال لا التكبر أن تسفه الحق وتغص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والطبراني والحاكم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر باللفظ فقال معاذ بن جبل يا رسول الله التكبر أن تكون لاحدا نادية يركبها والنعلان يلبسها والنياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن التكبر أن تسفه الحق وتغص المؤمن وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان التكبر عليه ودرجته وأقسامه وثمرات التكبر فيه) *

(اعلم) أولئك الله (إن التكبر عليه هو الله أو رسوله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلوما) كثير الظلم على نفسه (جهولا) كثير الجهل بمعرفة ربه (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام القسم الأول التكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانقياد له (وذلك هو أخش أنواع الكبر) وأغلظها (ولامثاله الا الجهل المحض والطغيان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم الغون وسكون الميم والذال المعجمة وهو ابن كنعان بن الحارث بن النمرود من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج إبراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقتل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهام الى السماء فترجع اليه مضطجعة بالدم فيزعجه بانه يقتل من في السماء (وكما يحكي عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي سفيان من ولد لاد بن سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما يحكي عنه الله في كتابه فخسر فنادى فقال (أنار بكم الأعلى اذا استبكت ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أدلاء صاغرين (وقال تعالى ان يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فسبحهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استكفوا واستكبروا فبعضهم عذابا أليما (وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن أن سجدا لثأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أخش الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها

وما للرحن أن تسجد لثأمرنا وزادهم نفورا * القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك نارة بصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان أنه محقق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم أنتم إلا بشرا مثلنا لنأطعهم بشرا مثلكم انكم (٣٦٤) اذا خلصون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد

استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل علينا ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاءه الملائكة مقتربين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بينما أتت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة بن دعامة البصري (هما الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي) من أهل الطائف (طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يتيم) مات أبواه (كيف بعث الله النبي فقال تعالى أنهم يقتسمون رجة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقاقهم واستبعادا لتقديمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء إشارة إلى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله ما عليك من حسابهم من حسابههم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال قال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قات لفظ حديث سعد عند مسلم قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرده هؤلاء عندك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقدرناه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شهرويه حدثنا إسحاق بن راهويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا أسباط بن محمد بن شريح الحارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عند ابن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كذا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ندفع إليه فقالت قريش تدعى هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم بهم بشي فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقدرناه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت فذكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابن مسعود ما حديث خباب فقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف

حدثنا نجلس إليك وعندك هؤلاء أشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)

حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا اسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب
ابن الارت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاء الاقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقروهم فخلوا به فقالوا لناحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به
العرب فضلا فان وفود العرب تأتيك فتسبحي ان ترانا العرب قعودا مع هذه الاعبد فاذا نحن جئنا فاقهم
عنا فاذا نحن فرغنا فاقعدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعنا بالحقيفة ليكتب لهم ودعا عليا
ليكتب فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية اذنزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع وداخبه فقال وكذلك
فتمنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحقيفة ودعا نافتينه وهو يقول سلام عليكم فدنا مناه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فازل الله تعالى ولا تعد عينك عنهم تريد
زينة الحياة الدنيا يقول لا تعد عينك عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان أمره فرطاً أما الذي أغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والاقرع وأما فرطاه فلا كافاذا بلغنا
الساعة التي كان يقوم فيها فننادي تركناه حتى يقوم والاصبر ابد حتى نقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه
وقال رواه عمرو بن محمد العنة زى عن اسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في
مسنده حدثنا أبو وهب الخزازي حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عمة عن سلمان الفارسي
قال جاءت المولفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة والاقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنها هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون بأبازر وسلمان وفقراء المسلمين
وكان عليهم حجاب الصوف ولم يكن عليهم غير ما جالسنا اليك واحدنا وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل
ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغ ناراً أحاط بهم سرادقها
يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجدين كرون الله فقال الحمد لله الذي لم يخني
حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا والممان وأما حديث ابن مسعود فقال اسحق بن
زاهر في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس بن عبد الله بن مسعود قال مرر بالملاء من
قرينش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء
المسلمين فقالوا يا رسول الله أرضيت هؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
أطردهم فاعلم ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله
فتكون من الظالمين (ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا) فيها (الذين استزدلوهم)
واستضعفهم (فقالوا مالنا لا نرى رجلاً كنعدهم من الاشرار فيسل عنوا عماراً وبلالاً وصهيباً والمقداد
رضي الله عنهم) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل
في النار يقول مالي لا أري رجلاً بلالاً وعماراً وصهيباً وخباباً وفلاناً وفلاناً اتخذناهم سخراً يا يسيروا كذلك
أم زانت عنهم الا بصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود
ومن معه وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين
صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه
وسلم محقاً ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى يخبر ايهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم
حين دخلوا جهنم اذ لم يروا
الذين اذروهم فقالوا مالنا
لا نرى رجلاً كنعدهم من
الاشرار فيسل عنوا عماراً
و بلالاً وصهيباً والمقداد
رضي الله عنهم ثم كان منهم
من منعه الكبر عن الفكر
والمعرفة فيجهل كونه صلى
الله عليه وسلم محقاً ومنهم
من عرف ومنعه الكبر عن
الاعتراف قال الله تعالى
يخبر ايهم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله * القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين * أحدهما أن التكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فنأين يليق بحاله

الكبر ففهما تكبرا العبد فقد نازع الله تعالى في صفة تليق الابج - لاله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فمأعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تمده لله للخرى والتشكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعطاه والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فن نازعنى فيهما قصمته أى انه خاص صفى ولا يليق الابي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان التكبر على عباده لا يليق الابيه فن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذا الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض أمره وان لم تبلغ درجته من أراد الجلس على سريره والاستبداد بملكه أى الاستقلال به (فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة) التامة (والكبرياء) والعلو (عليهم فن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه) فيكون سببا لقصم ظهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخدمهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره) ونواهيه (لان المتكبرا اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشهر بخجده) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون بتجاد المتكبرين ومهما تضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشهر بخجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى) فى كتابه العزيز (فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبيده واستخدمهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبرا اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشهر بخجده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون بتجاد المتكبرين ومهما تضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشهر بخجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا

لهذا
منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبرا اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشهر بخجده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون بتجاد المتكبرين ومهما تضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشهر بخجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا

لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٣٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا امرأ يا معروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبره وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثماً اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فسامعه الاكبره قال فإرفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلاً لهذا وما حكي من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فعله ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً لا يباد فهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمية ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البسامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سخط الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاجبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن التكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها امرئ القيس ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سخط الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وغص بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود عنه (وهم عباده الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) إشارة الى أن ما سبى ذكره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل فامر بالمعروف فقتل فقام) رجل (آخر فقال أتقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره بالمعروف كبراً) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم روى ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا نايقر هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل فامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أيباض عن أبي زيد ابن عباس قرأ هذه الآية عند عرف قال اقتتل الرجلان فقال له عمر ماذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا اثماً اشري نفسك فقتله فاقتل الرجلان فقال عمر لله درك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل اثماً اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) روى ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لانيه اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال) صلى الله عليه وسلم (لا استطعت فسامعه الاكبره قال فإرفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي روى مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلاً لهذا وما حكي من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فعله ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً لا يباد فهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمية ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البسامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سخط الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاجبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن التكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها امرئ القيس ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سخط الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وغص بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود عنه (وهم عباده الله

الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البسامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سخط الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاجبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن التكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها امرئ القيس ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سخط الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وغص بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود عنه (وهم عباده الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسطه الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر إليه بعين الاستهغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رساله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورساله * (بيان مابه التكبر) * اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجايع ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالدين هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسطه الحق هو جهله ورده وهي الآفة الثانية فكل من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر إليه بعين الاستهغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله ويتواضع له بطاعته واتباع رساله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى والرسول (بيان مابه التكبر) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال ومجماع ذلك يرجع الى كمال ديني ودنيوي فهذه سبعة أسباب) اثنتان منها يتعلقان بالدين والخمسة بالدنيا (الأولى العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء) قال العراقي هكذا ذكر المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجلال الخيلاء كذا رواه القاضي في مسند الشهاب من حديث علي بسند ضعيف وروى عنه الديلمي في مسند الفردوس آفة الجلال الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الحميد السكوني لا يدري من هو حدث عن أبيه بحديث موضوع قاله صاحب الميزان انتهى قلت لفظ القاضي في مسند الشهاب آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السهاحة المن وآفة الجلال الخيلاء وآفة العبادة الفثرة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى وهكذا رواه أيضا ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي والبيهقي في الشعب وضعفه وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ورواه القاضي والديلمي وابن عدي في كامله من طريق شعبة عن أبي اسحق السبيعي عن الطرث الاور عن علي مرفوعا في حديث بلغة آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وسنده ضعيف الا انه صحيح المعنى (فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجملهم) ويستبدلهم (ويتوقع) منهم (أن يبدؤوه بالسلام) اذا لقوه (فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رده عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنيعه اعنوده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فسلا يبرهم ويزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطهم منهم ويستسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره كأنهم عبده وأجراؤه ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في أمر الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجول نفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه) بالذل والعز والحجز والقدرة والنقص والكمال (وخطر الحاجة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كسبأت في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا) وانكسار في القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

سبعة أسباب) * (الأول) * العبد وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جلال العلم وجماله ويستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤوه بالسلام فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رده عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنيعه اعنوده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فسلا يبرهم ويزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطهم منهم ويستسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره كأنهم عبده وأجراؤه ومعروف اليهم واستحقاق

حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في أمر الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجول نفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الحاجة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كسبأت في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يزيد خوفا وتواضعا وتخشعا ويقتضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علماً ازداد جعاً وهو كقوله قال فان قلت فبال بعض الناس يزداد بال علم كبراً وأما فاعلم ان
لذلك سببين * أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره
في لقاء الله والنجاة منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامتنان قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم
الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرعه الانسان لها حتى امتلأ منها امتلاها كبراً ونفاقاً
وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع

غالباً * السبب الثاني أن
يخوض العبد في العلم وهو
خبيث الدخلة ردىء
النفس سيئ الاخلاق فانه
لم يشتغل أولاً بتهديب
نفسه وتركيب قلبه بأنواع
المجاهدات ولم يرض نفسه
في عبادة ربه فبقى خبيث
الجوهر فاذا خاض في العلم
أى علم كان صادف العلم
من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب
ثمره ولم يظهر في الخير أثره
وقد ضرب وهب لهذا مثلاً
فقال العلم كالغيث ينزل
من السماء حلاًوا صافياً
فتشربه الاشجار يعروقه
فتحوه على قدر طعموها
فيزداد المرمرارة والحلو
حلاوة فكذلك العلم يحفظه
الرجال فتحوه على قدر
هممها وأهوائها فيزيد
المتكبر كبراً والمتواضع
تواضعاً وهذا لان كانت
همته الكبر وهو جاهل
فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر
به فازداد كبراً واذا كان
الرجل خائفاً مع جهله

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء (رضي الله عنه) من ازداد علماً زاد جعاً وهو كقوله فان قلت فبال بعض الناس يزداد بال علم كبراً وأما فاعلم ان لذلك سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والنجاة منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامتنان قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرعه الانسان لها حتى امتلأ منها امتلاها كبراً ونفاقاً وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالباً * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتركيب قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلاًوا صافياً فتشربه الاشجار يعروقه فتحوه على قدر طعموها فيزداد المرمرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوه على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعاً وهذا لان كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً وزلاً وتواضعاً واذا كان الرجل مخيباً في الدنيا مثلاً الى تحصيل اعراضها وازداد علماً لم يزد الارغبة فيها واذ وجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً قال العلم من أعظم ما يتكبر به (ولا جل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى) (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمار واه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا وعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (وكذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم) (ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر) رضي الله عنه (في القصص فإني ان ياذن له وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

(٤٧) - (الخفاف السادة المتقين) - ثامن) فازداد علماً علم ان الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً وزلاً وتواضعاً فاعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمار واه العباس رضي الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا وعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم) ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر رضي الله عنه في القصص فإني ان ياذن له وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان امام

قَوْمُهُ إِذَا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَتَفَنِّخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّرَى وَصَلِي حَذِيْفَةَ يَقُومُ فَلَمَّا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَتَلْتَمِسُنَّ أَمَامًا غَيْرِي
أَوَّلَ صَلَاتِي وَحَدَّثَنَا أَنِّي رَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَفْضَلُ مِنِّي فَإِذَا كَانَ مِثْلَ حَذِيْفَةَ لَا يَسْلُمُ فَتَكْفِي بِسَلَامِ الضَّعْفَاءِ مِنْ مَتَأَخَّرِي هَذِهِ الْأُمَّةُ
فَمَا أَعَزَّ عَلَيَّ بِسَيْطِ الْأَرْضِ عَالِمًا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقَالَ لَهُ عَالَمٌ ثُمَّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَمَا عَزَّ الْعِلْمُ وَخِيَلَاؤُهُ فَإِنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدِيقُ زَمَانِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفَارِقَ بَلْ
يَكُونُ النَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةً فَضْلًا عَنِ الْإِسْتِفَادَةِ (٣٧٠) مِنْ أَنْفَاسِهِ وَأَحْوَالِهِ وَلَوْ عَرَفْنَا ذَلِكَ وَلَوْ فِي أَقْصَى الصِّينِ لَسَعَيْنَا إِلَيْهِ رَجَاءً أَنْ تَشْمَلَنَا

بِرُكَّتِهِ وَتَسْرَى الْبِنَاسِيرَةِ
وَسَجِيئَتِهِ وَهَيْهَاتَ فَنَافِي يَسْمَعُ
أَخْرَ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ فَهَمَّ أَرْبَابُ
الْإِقْبَالِ وَأَصْحَابُ الدُّوَلِ قَدْ
انْقَرَضُوا فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ
وَمِنْ يَلِيهِمْ بَلْ بَعْزُ زَمَانِنَا
عَالَمٌ يَخْتَلِجُ فِي نَفْسِهِ الْأَسْفَ
وَالْحُزْنَ عَلَى فَوَاتِ هَذِهِ
الْخَصَلَةِ فَذَلِكَ أَيْضًا مَا
مَعْدُومٌ وَمَا عَزَّ بِزَوْلَا
بِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ سَيَأْتِي عَلَى
النَّاسِ زَمَانٌ مِنْ تَسَلُّكِهِ فِيهِ
بَعَثَرُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ نَجَالِ السَّكَنِ
بِحَدِّ رَأْيَانِ نَقْتَحِمُ وَالْعِبَادُ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَرُطْبَةِ الْبَاسِ
وَالْقَنُوطِ مَعَ مَانِحِنَ عَلَيْهِ
مِنْ سُوءِ أَعْمَالِنَا وَمِنْ لَنَا
أَيْضًا بِالتَّسَلُّكِ بَعَثَرُ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ وَلَيْتَنَا تَسَكَّنَا بَعَثَرُ
عَشْرَةِ فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يَعَامِلَنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَسْتَرْ
عَالِمِنَا قَبَاحَ أَعْمَالِنَا كَمَا
يَقْتَضِيهِ كَرَمُهُ وَفَضْلُهُ
(الثاني) الْعَمَلُ وَالْعِبَادَةُ
وَلَيْسَ يَخْلُوعٌ رَذِيلَةُ الْعِزِّ
وَالْكِبَرِ وَاسْتِمَالَةُ قُلُوبِ
النَّاسِ الزَّهَادُ وَالْعِبَادُ
وَيَرْشَعُ الْكِبَرُ مِنْهُمْ فِي
الدِّينِ وَالْدُنْيَا أَمَّا فِي الدُّنْيَا

قَوْمُهُ إِذَا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ ذَكَرَهُمْ (وَعَظَمَهُمْ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ) (قَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَتَفَنِّخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّرَى) وَقَدْ
تَقَدَّمَ ذَلِكَ (وَصَلَّى حَذِيْفَةَ) بَنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِقَوْمٍ فَلَمَّا سَلِمَ قَالَ لَتَلْتَمِسُنَّ أَمَامًا غَيْرِي أَوَّلَ صَلَاتِي
وَحَدَّثَنَا) أَيْ مِنْ فَرْدٍ (إِنِّي رَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَفْضَلُ مِنِّي فَإِذَا كَانَ مِثْلَ حَذِيْفَةَ) رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَهُوَ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْلُمُ (فَتَكْفِي بِسَلَامِ الضَّعْفَاءِ مِنْ مَتَأَخَّرِي هَذِهِ الْأُمَّةُ فَمَا
أَعَزَّ عَلَيَّ بِسَيْطِ الْأَرْضِ عَالِمًا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقَالَ لَهُ عَالَمٌ ثُمَّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَمَا عَزَّ الْعِلْمُ وَخِيَلَاؤُهُ فَإِنْ وَجَدَ
ذَلِكَ فَهُوَ صَدِيقُ زَمَانِهِ) وَحَدَّثَهُمْ (فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفَارِقَ بَلْ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةً فَضْلًا عَنِ الْإِسْتِفَادَةِ
مِنْ أَنْفَاسِهِ وَأَحْوَالِهِ وَلَوْ عَرَفْنَا ذَلِكَ وَلَوْ فِي أَقْصَى الصِّينِ) أَيْ آخِرِ بِلَادِ الْمَشْرِقِ (لَسَعَيْنَا) وَبِذَلِكَ الْمَجْهُودُ
فِي الْوُصُولِ (إِلَيْهِ رَجَاءً أَنْ تَشْمَلَنَا بِرُكَّتِهِ وَتَسْرَى الْبِنَاسِيرَةِ وَسَجِيئَتِهِ وَهَيْهَاتَ فَنَافِي يَسْمَعُ آخِرَ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ
فَهَمَّ أَرْبَابُ الْإِقْبَالِ وَأَصْحَابُ الدُّوَلِ قَدْ انْقَرَضُوا فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَمِنْ يَلِيهِمْ) مِنْ أَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّانِي (بَلْ
بَعْزُ زَمَانِنَا عَالَمٌ يَخْتَلِجُ فِي نَفْسِهِ الْأَسْفَ وَالْحُزْنَ عَلَى فَوَاتِ هَذِهِ الْخَصَلَةِ فَذَلِكَ أَيْضًا مَا مَعْدُومٌ) بِالْكَلِمَةِ
(وَمَا عَزَّ بِزَوْلَا بِشَارَةِ الْوُجُودِ) (وَلَوْلَا بَشَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ
مِنْ تَسَلُّكِ بَعَثَرُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ نَجَا) قَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ
الْأَمِنْ حَدِيثِ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ رَجُلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنْتَهَى قُلْتُ وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِي وَابْنُ
عَسَاكِرٍ وَابْنُ الْجَارِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْمُطَابَقَةِ أَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ مِنْ تَرَكَ عَشْرًا أَمْرًا بِهِ هَلَكَ وَسَأَلَنِي
عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ مِنْ عَمَلٍ مِنْهُمْ عَشْرًا أَمْرًا بِهِ نَجَا (لَسَكَانُ جَدِّ رَأْيَانِ أَنْ نَقْتَحِمُ وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ وَرُطْبَةُ الْبَاسِ
وَالْقَنُوطِ مَعَ مَانِحِنَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ أَعْمَالِنَا وَمِنْ لَنَا أَيْضًا بِالتَّسَلُّكِ بَعَثَرُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَيْتَنَا تَسَكَّنَا بَعَثَرُ
عَشْرَةِ) وَهَذَا فِي زَمَانِ الْمَصْنُفِ وَأَمَّا الْآنَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ فَلَا يَحْتَاجُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ حَيْثُ دَرَسَتْ رُسُومُ الرُّسُومِ
وُظْهِرَ الْمَعْلُومُ وَالْمَحْتُومُ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى) الْمَانَّ بِفَضْلِهِ (أَنْ يَعَامِلَنَا
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَأَنْ يَسْتَرْ عَالِمِنَا قَبَاحَ أَعْمَالِنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ كَرَمُهُ وَفَضْلُهُ) آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ (الثاني) الْعَمَلُ
وَالْعِبَادَةُ وَلَيْسَ يَخْلُوعٌ رَذِيلَةُ الْكِبَرِ وَالْعِزِّ وَاسْتِمَالَةُ قُلُوبِ النَّاسِ الزَّهَادُ وَالْعِبَادُ وَيَرْشَعُ الْكِبَرُ مِنْهُمْ فِي
الدِّينِ وَالْدُنْيَا أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَهَمَّ يَرُونَ غَيْرَهُمْ بِزِيَارَتِهِمْ (وَالْمَجِيءُ إِلَيْهِمْ) (أَوَّلِي مِنْهُمْ بِزِيَارَةِ غَيْرِهِمْ) فَإِذَا
رَأَوْهُمْ يَزُورُونَ غَيْرَهُمْ يَغْضَبُونَ وَبِعَاتِبُونَ (وَيَتَوَقَّعُونَ قِيَامَ النَّاسِ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ) أَيْ
تَعْظِيمِهِمْ (وَالْتَوْسُّعُ لَهُمْ فِي الْمَجَالِسِ) كَانَهُمْ عَمِيدُ أَجْرَاءٍ وَيَتَوَقَّعُونَ أَيْضًا (ذَكَرَهُمْ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى)
وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ (وَتَقْدِيرُهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي الْحُظُوطِ) (الدُّنْيَوِيَّةِ) (إِلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ
وَكَانَهُمْ يَرُونَ عِبَادَتَهُمْ مَنَةً عَلَى الْخَلْقِ) يَمْتَنُونَ بِهَا هَذَا فِي الدُّنْيَا (وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَهُوَ أَنَّهُ يَرَى النَّاسَ هَالِكِينَ
وَيَرَى نَفْسَهُ نَاجِيًا وَهُوَ الْهَالِكُ تَحْقِيقًا مِمَّا رَأَى ذَلِكَ) وَاعْتَقَدَهُ (قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعْتُمْ) وَفِي
رِوَايَةٍ إِذَا سَمِعْتُمْ (الرَّجُلَ يَقُولُ هَالِكُ النَّاسِ فَهُوَ أَهْلُ سَكَنِهِمْ) رَوَى بَعْضُ السَّكَّافِ وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ
أَيَّ أَشَدَّهُمْ هَلَاكًا وَأَوْحَقَّهُمْ بِالْهَلَاكِ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ لِمَا لَهُمْ لِلنَّاسِ وَذَكَرَهُ عِيُونُهُمْ وَالْحُطُوطُ مِنْهُمْ وَرَوَى فَهُوَ
أَهْلُ سَكَنِهِمْ بِفَتْحِ السَّكَّافِ عَلَى أَنَّهُ صَبِغَةُ مَاضٍ أَيْ فَهُوَ جَعَلَهُمْ هَالِكِينَ لِأَنَّهُمْ هَلَكُوا حَقِيقَةً أَيْ فَهُوَ
أَهْلُ سَكَنِهِمْ لِكُونِهِ أَقْنَطُ عِبَادِ اللَّهِ عَنْ رَحْمَتِهِ أَوْ مَعْنَاهُ فَانْهَمَ لَيْسُوا هَالِكِينَ الْآمِنُ قَبْلَهُ وَمِنْ جِهَتِهِ بِنِسْبَةِ الْهَلَاكِ

فَهُوَ أَنَّهُمْ يَرُونَ غَيْرَهُمْ بِزِيَارَتِهِمْ أَوَّلِي مِنْهُمْ بِزِيَارَةِ غَيْرِهِمْ وَيَتَوَقَّعُونَ قِيَامَ النَّاسِ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ
وَالْتَوْسُّعُ لَهُمْ فِي الْمَجَالِسِ وَذَكَرَهُمْ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَتَقْدِيرُهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي الْحُظُوطِ إِلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ وَكَانَهُمْ
يَرُونَ عِبَادَتَهُمْ مَنَةً عَلَى الْخَلْقِ وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَهُوَ أَنَّهُ يَرَى النَّاسَ هَالِكِينَ وَيَرَى نَفْسَهُ نَاجِيًا وَهُوَ الْهَالِكُ تَحْقِيقًا مِمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعْتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ هَالِكُ النَّاسِ فَهُوَ أَهْلُ سَكَنِهِمْ

اليهم ونظايرهم ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضي هلاكهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو داود (وأنما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك
لان هذا القول منه يدل على انه مژرر بخلاق الله) مستحق لهم مستغفر لشأنهم (مغفر بالله) مجيب بنفسه
تائه بعمله وعبادته (آمن من مكره غيب خائف من سطوته وكيف لا يخاف) من سطوة الله (ويكفيه شرا
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث
أبي هريرة بلفظ بحسب امرئ من الشر انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من
يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستغفله ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فالخلق يدر كون النجاة بتعظيمهم
أيام الله فهم يتقربون الى الله بالدنوس وهو يتقرب الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالستهم
فما أجدرهم اذا أحبوه لصلاحه) وروعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا أوزرهم
أي احتقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاله مال) فلا يبالي به في أي أودية هلك (كما روى ان رجلا
من بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل لكثرته فساد) كانه خلع عذاره (مر برجل آخر يقال
له عابد بن اسرائيل لكثرته عبادته) لله تعالى وكل منهما اشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد
غمامة تظله) أكرم الله بها (لما سر الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل) وقاجرهم
(وهذا عابد بن اسرائيل) وصالهم (فلما جلست اليه لعل الله يرجي) ببركة تجاوسى اليه (جلس اليه
فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل فكيف يجلس الى فانف منه) ولم يجب تقربه
اليه (وقاله قم عنى فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان مرهما) أي العابد والخليص (فليستأنفا
العمل فقد غفرت للخليص) ذنوبه (وأحبطت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوّل الغمامة الى رأس
الخليص) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فشى
في الناس تظله غمامة قال فرجل قد أظلمت غمامة على رجل فاعظمه لما رآه لما أتاه الله عز وجل قال
فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فاست أن تحوّل من رأسه الى الرأس الذي عظم أمر الله
عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما
(وذل هيئته وخوفانسه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد
المحجب) بعبادته (وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عبدا) من العباد (فوطئ على رقبته وهو
ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله اليه أيها المتألى) أي
الحالف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة
العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبدا وهو بغير هذه السنان واسناد حسن انتهى قلت سياق
المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاه رجل
فوطئ على رقبته فقال الذي تحنسه والله لا يغفر الله لك أبدا فقال الله عز وجل تألى على عبدي ان لا أغفر
لعبدي فاني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا في بني اسرائيل
متواخيان وكان أحدهما مذنبا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لا يزال المجتهد لا سخرم الذنب فيقول
اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خاسني وربى أبعت على رقبتي فقال والله لا يغفر الله لك
أولا يذلك الله الجنة فقبض روحهما فاجتمع عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أذ كنت بي عالما أو كنت
على ما في يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال لا تخز اذهبوا به الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاء العاصي اذا تواضع هيمنة وذل خوفا منه فقد اطاع الله بقلبه فهو اطوع لله من العالم المتكبر والعابد المحجب وكذلك روى ابن جرير في بني اسرائيل اتى عبدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاحس الله اليه ايهما المتألم على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحكي ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطر الخنزأى ان صاحب الخنز يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً قلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذاستبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صارمة وتاعند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٣٧٢) وقديماً من الحق والغبوة ببعضهم الى ان يتخدى ويقول سترون مايجرى عليه واذا أصيب

أجد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المعارف الخنز) المطرف ثوب مبرقع له أعلام وأطرافه اطرافاً اذا جعلت في طرفيه علمين فهو مطرف ورمي بجعل اسماء رأسه غير جار على فعله وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع معارف (أى صاحب الخنز يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه) فهذا معنى قول الحسن (وهذه الآفة قلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف وآذاه مؤذاستبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صارمة وتاعند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله) عز وجل (وقديماً من الحق) أى فساد جوهر العقل (والغبوة) أى البلاذة (ببعضهم الى ان يتخدى) أى يتصدى للمعارضة (ويقول سترون مايجرى عليه) من النكاح (واذا أصيب بنسكة) أى مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الاشفاع غايه) وهو وحده صمد له والانتقام منه (مع انه يرى طبقات من الكفار) على أنواعهم (يسبون الله ورسوله) عدواً بغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام بأشد أنواع الاذى (منهم من ضربهم) ومنهم من وجار قلوبهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من شجبهم (ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربحاً أسلم بعضهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا ولا في الآخرة) لان الاسلام يحجب ما قبله كافي الخبر (ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لم ينتقم لآبائيه ولعله في مقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الكاس) أى العقلاء (من العباد فيقولون مثل (ما كان يقول له عطاء السلمي) البصري العابد (حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الابسي ولومات عطاء) يعنى نفسه (لتخلصوا) واستراحوا أخرجه أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس بن عبيد البصري (بعد انصرفه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم) لمن حضر (ولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً (فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهراً وباطناً وهو) مع ذلك (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرا لعمله وسعيه وذلك) الآخر (ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خسكة للشيطان به ثم انه تنفى على الله بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتقد حزماته فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي) وأغلاظها (وأعظم شئ يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخير للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة نقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (انى أرى في وجهه سفعة) بالفتح والضم أى أثر سودا أثر بجمرة (من الشيطان فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أجد والبرار والدارقطني من حديث

بنسكة زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الاشفاع غايه والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من المكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء صلوات الله عليهم فتم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربحاً أسلم بعضهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من أنبيائه وان الله قد انتقم له بما لم ينتقم لآبائيه ولعله في مقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما الكاس من العباد فيقولون ما كان يقول له عطاء السلمي حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الابسي ولومات عطاء وتخلصوا وما قاله الآخر بعد انصرفه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهراً وباطناً وهو

وجل على نفسه مزدرا لعمله وسعيه وذلك ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خسكة للشيطان به ثم انه تنفى على الله بعمله ومن اعتقد حزماته فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي وأعظم شئ يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخير للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة نقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (انى أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم

فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه شفعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لئلا ينفك عنها أحد من العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالسكينة * الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقه وأذى (٣٧٣) ذلك في العالم أن يصغر خذله للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد أن يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال الفضيل بن عياض كان يكره أن يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلثا وأشار الى قلبه) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وأتقاهم (وكان مع ذلك) أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسموا وانبساطا كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحرث بن جزم الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحرث بن جزم وهو الذي له صحبة وتبسموا بنسبه بعد جزم بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدي كرم بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن عرج بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أبي حمزة بن جزم الزبيدي قال البخاري له صحبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصرون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وثمانين بعد أن عمى وكانت وفاته بسقط القدور وقاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسقط القدور وقرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زورت مقامه بها مراراً والعمامة تزعم أنه عبد الله بن سلام وهو خطأ (يعني من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضحك) أي كثير الضحك فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاه بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله برضى ذلك لما قال لنبية صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث أنه قال ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة خذنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شمسائهم وأحوالهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاية الأحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتقصير (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنام اللبل) (الاقابل) واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

معرض عنهم وفي العباد أن يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وتبسموا وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزم الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى برضى ذلك لما قال لنبية صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث أنه قال ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة خذنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شمسائهم وأحوالهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاية الأحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتقصير (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنام اللبل) (الاقابل) واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

أفس بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه شفعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالسكينة) ولم يدعها تفرغ (الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقه) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدنى ذلك في العالم أن يصغر خذله للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد أن يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عيني من خد ضرب اذا جيع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال الفضيل بن عياض كان يكره أن يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلثا وأشار الى قلبه) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وأتقاهم (وكان مع ذلك) أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسموا وانبساطا كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحرث بن جزم الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحرث بن جزم وهو الذي له صحبة وتبسموا بنسبه بعد جزم بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدي كرم بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن عرج بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أبي حمزة بن جزم الزبيدي قال البخاري له صحبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصرون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وثمانين بعد أن عمى وكانت وفاته بسقط القدور وقاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسقط القدور وقرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زورت مقامه بها مراراً والعمامة تزعم أنه عبد الله بن سلام وهو خطأ (يعني من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضحك) أي كثير الضحك فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاه بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله برضى ذلك لما قال لنبية صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث أنه قال ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة خذنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شمسائهم وأحوالهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاية الأحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتقصير (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنام اللبل) (الاقابل) واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

الكبر على شمسائهم فأحوالهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاية الأحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

نفسه خذنا فيقول قسدي فلان بسوء فذلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجرا يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو أنه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا يصبرون على الجوع فيكف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته ويجزهم وكذلك يستند في العبادة خوفاً من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفنن في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلنا ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا به عظم نفسه وأما مباهاة فهو أنه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة

نفسه خذنا فيقول قسدي فلان بسوء فذلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجرا يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو أنه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي (حين يكون في منزله وإن كانوا يصبرون على الجوع فيكف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته) على الجوع (ومجزهم) عنه (وكذلك يستند في العبادة) كل ذلك (خوفاً من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفنن في العلوم) أي صاحب فنون (ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلنا ومن لقيت) من الشيوخ (وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا به عظم نفسه وأما مباهاة فهو أنه يجتهد في المناظرة أن يغلب) مناظرة (ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة والجدل) والمنطق وآداب البحث والنحو (وتحسين العبادة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم) عليهم ويشار اليه بالاصابع (ويحفظ الاحاديث والالفاظ وأسانيد هاهنا حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرده عليه وسوءه) أي يغمه (إذا أصاب) في سياقته (وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاهوازي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفرائسي حدثنا أحمد بن كثير وهو المصيصي عن هر وث بن حيان عن خصيف عن سعيد بن جبسير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره وقد تقدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو يقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وإنما العظم من خداعه من خلاعه من خلاعه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدراً) أي مقاماً (مالم تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) وزور (ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) بأن يكون منتسباً الى بيت شريف مشهور (يستحق من ليس له ذلك وإن كان أرفع منه هملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فبيري أن الناس له موال وعبيد) أي بمنزلة (ويألف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يرفع عنهم (وثرته على اللسان التفاخر به) بين الناس (فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني) وأشبه ذلك (من أنت ومن أولك وأنا فلان بن فلان وأفيئ لك أن يكافئني أو ينظر الي ومع مثلي تتسكاه وما يجري مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا يفتل عنه نسب وان كان صادقاً) وفي نسخة صالحاً (وعاقلاً إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

والجلد وتحسين العبارة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث والالفاظ وأسانيد هاهنا حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرده عليه وسوءه إذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظم من خداعه من خلاعه من خلاعه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدراً مالم تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف بأن يكون منتسباً الى بيت شريف مشهور يستحق من ليس له ذلك وإن كان أرفع منه هملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فبيري أن الناس له موال وعبيد يألف من مخالطتهم ومجالستهم وهو يرفع عنهم وثرته على اللسان التفاخر به بين الناس فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني وأشبه ذلك من أنت ومن أولك وأنا فلان بن فلان وأفيئ لك أن يكافئني أو ينظر الي ومع مثلي تتسكاه وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا يفتل عنه نسب وان كان صادقاً وفي نسخة صالحاً وعاقلاً إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل (الثالث) * التكبر بالحسب والنسب فالذي نسب له شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه علماً وقد يتكبر بعضهم فبيري أن الناس له موال وعبيد يألف من مخالطتهم ومجالستهم وثرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني وأشبه ذلك من أنت ومن أولك وأنا فلان بن فلان وأفيئ لك أن يكافئني أو ينظر الي ومع مثلي تتسكاه وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا يفتل عنه نسب وان كان صالحاً وعاقلاً إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

بين النساء ويدعو ذلك الى التفتيش والثلث والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها انم اقلت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادي لي هكذا ادى انا صعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتهم او هذا من شؤن خفاء العكبر لانها

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكأنها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت * الخامس الكبير بالمال وذلك يجري بين الملوكة في خزائنها وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وماعلك وأثأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاقه للفقر وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة (٣٧٦) بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالقصر لانها أعجبت بقامتها فاستقصرت المرأة (أي عدمها قصيرة) في جنب نفسها فقالت ما قالت (وفي رواية) قال لها النطفي فلما نظرت بضعة لحم وقد تقدم في آفات اللسان (الخامس الكبير بالمال وذلك يجري بين الملوكة في خزائنها وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وخبولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وماعلك وأثأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم الواحد مالا تأكله في سنة) وما يجري مجراه (وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاقه للفقر وكل ذلك جهل منه بآفة الغنى وفضيلة الفقر واليه الإشارة بقوله تعالى) واضرب لهم مثلاً رجلاً جعلنا لأحداهما جنتين الآسية (فقال له صاحبه وهو يحاوره) أي راجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشماً وأموالاً وقيل أولاداً كورا (حتى أجابه فقال) ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (ان ترى أنا أقل منك مالا وولداً) وفي قوله ولداً دليل ان قسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يؤتيني خيراً من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة (الى قوله فان تستطيع له طلباً) أي للماء الغائر (وكان ذلك تكبراً منه بالمال والولد ثم بين عاقبة أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحداً) كأنه تذكرة وعظة أخيه وعلم انه من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركاً فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وتذمراً على ما سبق منه (ومن ذلك تكبر فارون) ابن ياسف بن لاوي من ولد يعقوب عليه السلام وهو صاحب السكوز المذكورة قصته في القرآن (اذ قال تعالى اخبرنا عن تكبره فخرج على قومه في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي من الاموال والحشم (انه لاذو حظ عظيم) وكل ذلك تكبر بالاموال والاعوان والحشم (السادس الكبير بالقوة وشدة البطش) فيفتخروا ويتباهى (والتكبر على أهل الضعف) الذين لا قوة لهم ولا بطش (السابع التكبر بالاتباع والانصار) والاعوان (والتلاميذة والعلمان) بالشراء أو الاستئجار (وبالعشيرة والقارب والبنين ويجري ذلك) غالباً (بين الملوكة في المسكنة بالجنود) والعساكر (وبين العلماء في المسكنة بالمستفيدين) منهم (وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتد كالأوان لم يكن في نفسه كالأمكن ان يتكبر به حتى ان الخنف في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفيتخبر به وان لم يكن فعليه الانكسار) (وببالا عليه) وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والخمور (وكثرة الفجور بالنسوان والعلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأوان كان مخطنافيه) ولولا ظنه كذلك لما تباها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي أي يتقرب) بالشيء على من لا بدلي بذلك الشيء أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه) في نفسه (انه) هو (الاعلم وحسن اعتقاده في نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

ان ترى أنا أقل منك ولداً فعسى ربي ان يؤتيني خيراً من جنتك و يرسل عليها حسباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ويصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً وكان ذلك منه تكبراً بالمال والولد ثم بين انه عاقبة أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ومن ذلك تكبر فارون اذ قال تعالى اخبرنا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم * السادس الكبير بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف * السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلاميذة والعلمان وبالعشيرة والقارب والبنين ويجري ذلك بين الملوكة في المسكنة بالجنود وبين العلماء في المسكنة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتد كالأوان لم يكن في نفسه كالأمكن ان يتكبر به حتى ان الخنف في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفيتخبر به وان لم يكن فعليه الانكسار) (وببالا عليه) وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والخمور (وكثرة الفجور بالنسوان والعلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأوان كان مخطنافيه) ولولا ظنه كذلك لما تباها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي أي يتقرب) بالشيء على من لا بدلي بذلك الشيء أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه) في نفسه (انه) هو (الاعلم وحسن اعتقاده في نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفيتخبر به وان لم يكن فعليه الانكسار وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والخمور بالنسوان والعلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كالأوان كان مخطنافيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي بشئ منه على من لا بدلي به أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو الاعلم وحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون بلطفه ورحمته انه على كل شئ قدير * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

(اعلم)

اعلم أن الكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم الكبر بالباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما الكبر الظاهر فأشياء ثلاثة سبب في التكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث الكبر الباطن والكبر الظاهر يورث المتكبر الظاهر في الأفعال والأقوال والأحوال وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب (٢٧٧) كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عذره مستحقا للتواضع فحكم من رد ذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول الحق وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحقه وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تجدد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكيف من جاهل يشق إلى العلم) أن يحوز له نفسه (وقد بقي في رد ذلته الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والأكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المحرر ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عذره مستحقا للتواضع فحكم من رد ذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول الحق وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحقه وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تجدد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكيف من جاهل يشق إلى العلم) أن يحوز له نفسه (وقد بقي في رد ذلته الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والأكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المحرر ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(اعلم) هذا الله تعالى (إن الكبر خلق باطن) كما تقدم قريبا (وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم الكبر بالباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير) ومنزلة (فوق قدر الغير) وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في المتكبر (والذي قام به وصف الكبر) وسبب للمتكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث الكبر الباطن والكبر الظاهر يورث المتكبر الظاهر في الأفعال والأقوال والأحوال والمراد بالأحوال ما ينبج من الأفعال (وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله) مساو له (أو فوقه) في المنزلة (ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته) وهذا هو السبب المشار إليه في حديث ثابت بن قيس بن شماس (و) يحمله أيضا (على الانفة من قبول نصيحته وعلى أن يجتهد في التقديم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك و) يحمله أيضا (على أن لا يستحقه وإن ظلمه وتعدى عليه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تجدد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكيف من جاهل يشق إلى العلم) أن يحوز له نفسه (وقد بقي في رد ذلته الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والأكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المحرر ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(٤٨ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) واحد من أهل بلده أو أقاليمه يحسدوا بغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المحرر ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه بأنه لا يستحق ذلك ولا كبير في باطنه لعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر نساء الله حسن

التوفيق والله تعالى أعلم
 * (بيان أخلاق المتواضعين) *
 ويجمع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر * اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصغرى وجهه ونظاره شزرا وطرافه رأسه وجالوسه متر بعا ومتمسكا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الابرار يظهر في مشيته وتختره وقيامه وجالوسه وفي حركته وسكاته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله (فهو المقيت الممقت) ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض (وهو دون الاول فنهما) أى من أخلاق المتكبرين (التكبر بان يحب قيام الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يحب بان يقوم الناس (بين يديه) كهشبة الغلمان (وقد قال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار) أى ممن يستحق دخولها (فلا ينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجعفي من أحب أن ينظر الى رجل بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب وأحمد ورواه

أحمد ورواه الترمذي وحسنه وعند ابن جرير بلطف وحبت له النار (وقال أنس) رضى الله عنه (لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) تقدم ذلك في كتاب آداب الصحبة وفي كتاب المحلاق النبوة (ومنها أن لا تمشي الاومعه غير عشي خلفه قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن الهيثم بن خالد عن سليمان بن عمار قال لقينا كريبا بن أبي هريرة راكبا وراه غلام له فقال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره (وكان محمد بن عوف) رضى الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلماؤه (اذا كان لا يتميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أوقفهم معه لم يعرف (ومشى قوم خلف الحسن البصري) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فمنهم) عن المشى خلفه (وقال ما يبقى هذا من قلب العبد) أى لانه مذل للاتباع وفئة للمتبوع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات عشي مع اصحاب فيأمرهم بالتقدم) عليه (ومشى) هو خلفهم أو (في غمارهم) أى جاءتهم (اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا انه خرج عشي الى البقيع فبعثه أصحابه فوقف فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسئل عن ذلك فقال اني سمعت خفيق نعاكم فأشفقت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو منكرف فيه جماعة ضعفاء اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسند مطلق وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجديدي في الصلاة وأبدله بالخليج لاهددين المعنيين) قال

الرجل كصغرى وجهه ونظاره شزرا وطرافه رأسه وجالوسه متر بعا ومتمسكا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الابرار يظهر في مشيته وتختره وقيامه وجالوسه وحركته وسكاته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فنهما التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رآه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها أن لا تمشي الاومعه غير عشي خلفه قال أبو الدرداء لا يزال العبد يزاد

العراقي

من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذا كان لا يتميز عنهم في صورة ظاهرة

ومشى قوم خلف الحسن البصري فنههم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات عشي مع بعض الاصحاب فيأمرهم بالتقدم ومشى في غمارهم اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجديدي في الصلاة وأبدله بالخليج لاهددين المعنيين

ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير له من غيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم ابن أدهم أن تعال فحدثنا فجاءه سفيان فقيل له يا أبا إسحق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن

يستسكن من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جاست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فمس نخذي فخذته فخبثت نفسي عنسه فأخذني بي فخزني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجبابرة واني لأعرف رجلا منكم شرامني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حبت شامت ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل وعلمه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى إلا أقعدهم على مائدته ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز

العراقي المعروف بزرع الشراك الجديد ورد الشراك الخلاق أو زرع الخبيصة ولبس الانجيانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير له من غيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري بن سعيد (الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث إليه إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال فحدثنا فجاءهم سفيان) فحدثه (فقيل له يا أبا إسحق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن إسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارزمي لما قدم سفيان الثوري الرملة أو بيت المقدس أرسل إليه إبراهيم بن أدهم فقال حدثنا فقيل له يا أبا إسحق تبعث إليه بمثل هذه قال إنما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فجاءه فحدثهم (ومنها أن يستسكن من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابد مات سنة سبع وثلاثين وسبعون سنة وروى له الجماعة (جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يعني أبا عبد الرحمن صدوق عابد مات سنة تسع وخمسين وروى له البخاري في التاريخ والأربعة (فس نخذي فخذته فخبثت نفسي عنه) أي بعدت عنه في الجلوس (فأخذني بي فخزني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجبابرة) أي في الجلوس بين أيديهم (واني لأعرف منكم رجلا شرامني وقال أنس) رضى الله عنه (كانت الوليدة من ولاد المدينة) أي الجارية الصغيرة من جوارها (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حبت شامت) تقدم في كتاب آداب المعيشة وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر) روى أنه (دخل رجل وعلمه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه يأكلون فاجلس) الرجل المذکور (إلى أحد الأقام من جنبه) تقدراه (فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه) وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه فيما (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (ال) أقعدهم على مائدته) وأكل معهم ثقة بالله وتواضعه عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز بن أدهم) رحمه الله تعالى (أنما ليله ضيف وكان يكتب) شيئا (فكاد السراج يطفا فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلمه) استأذنه في ذلك لأنه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه إلا بأذنه (فقال) له لا ذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لأن الأمور به أكرامه والاستخدام يناقض الأكرام (قال فأنبه الغلام) يصلحه (قال) لا (هي) أي النومة (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطة التي فيها الدهن) وملا المصباح زيتا (ورد البطة إلى مكانها ثم جلس) فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين متعجبا من ذلك لمخالفتهم عادة الولا فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنعم ورجعت وأنعم ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حميرة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلمه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلمه ثم عاد فجلس فقال قت وأنعم بن عبد العزيز وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز يزولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكاد السراج يطفا فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال فأأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد كرم الله (ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بالسند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من ثي إلى عيانه) وأورده الموصوف في نهج البلاغة (وكان أبو عبيدة عامر بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لله تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النسخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرظي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظة له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن معين وقال الجلي نابي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب المدينة (أروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقل حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي ان ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدثه ان أبا هريرة أقبل في السوق فذكره وزاد فقالت أصلحك الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير والخزمة عليه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلي ظهره خزمة حطب وهو يقول طرقت الامير (وعن الاصمغ بن نباتة) بضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم مترك روى بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصبغ بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غلس فانصرف الناس من الصلاة ففرغ المنار جل معي درة فقال يا عرابي أتبيع فلم ير لي حتى راضه على ثمن وإذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم مر على أبي فقال حبستني ثم مر الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم مر الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ بثوب عمر فقال له كذبتني وظلمتني ولهذه فوثب المسلمون إليه ياعدوا لله لهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر بمجامع ثياب أبي فجره وكان شديداً فانهتهى به إلى قصاب فقال عزمت عليك لعمري هذا حق ولا ربحي قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهمل بحت فاعطاه فقال لاني عمر اسئلت قال نعم قال بقي حقنا عليك لهزتك قد تركته الله قال أصبغ فذكر كافي أنظر إلى عمر اخذ ربحه لما فعلته في يده اليسرى وفي اليمنى الدرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم) رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لجام بدرهم فجعله في ملحفته فقالت له أجل عنك يا أمير المؤمنين قال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكافي والبيهقي وأبو نعيم والضياع من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة اياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الايلي السعدي مولا لهم أبو جعفر نزيل مصر ثقة فاضل مان سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وخمسون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو معن بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معن

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثالة الهبة وترك الترفه في البدن والملابس وجعله من أخلاق أهل الإيمان لأن المؤمن يؤثر الخول بين الناس ويقصد التواضع ويذهب في الدنيا ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا إذا قصد به ذلك لأن يظهر به الفقر وبصون المال فليس هذا من الإيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان (وقال زبدين وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبه الدرة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم) رواه علي بن هاشم عن الأعشى عن زبدين وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر أنه رأى عمر رضي الله عنه عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي بصير الطائي صلي بن عمر وعليه أزار فيه رقعة وبعضها من آدم وهو أمير المؤمنين وقال عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر يطوف عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم أحر وقال جاد بن زيد عن ابن جده عن أبي عثمان قال رأيت أزار عمر قدره بقطعة من آدم وقال جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطيب وهو خليفة وعليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال معمر بن ثابت عن أنس قال نظرت في قصص عمر فاذا بين كتفيه أربع رقعات لا يشبه بعضها بعضا وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقعات وقال جاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان عند عمر وفي ظهره رقعة أربع رقعات (وعتب علي كرم الله وجهه في أزار مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في روائده عن علي بن حكيم ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال قدم علي في وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعتاب عليا في لبوسه فقال علي مالك وللبوسي أن لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم (وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) اليماني رحمه الله تعالى (أني لا غسل ثوبي هذين فأنسكرت قلبي مادام نقين) إشارة إلى ما يدخله من العجب في الباطن (و روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) أزار أو رداء (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشي (فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها لولا لينه فقبل له) أي لباسه ومركبه وعطره (يا أمير المؤمنين فقال إن لي نفسا ذواقا وتواقا) كثيرة الذوق والتوقان (وانهم تذق من الدنيا طبقة الاناقت إلى الطبقة التي فوقها حتى إذا ذاق) طعم (الخلافة) على الأمة (وهي أرفع الطبقات تاقت إلى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن الحسين المطلي حدثنا الحسين بن محمد الزعفراني حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر إن نفسي هذه تواق لم تعط من الدنيا شيئا إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذي لا شيء أفضل منه تاقت إلى ما هو أفضل منه قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمر إن لي نفسا ذواقا لقد رأيتني بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسي إلى العلم فأصبت منه حاجتي ثم تاقت نفسي إلى السلطان فاستعمت على المدينة ثم تاقت إلى اللباس والعيش والطيب فصاغت أن أحد من أهل بيتي ولا غيرهم كانوا في مثل ما كنت فيه ثم تاقت نفسي إلى الآخرة والعمل بالعدل فأنار جوان أنال ما تاقت إليه نفسي من

فقال هو الدون من اللباس
وقال زبدين وهب رأيت
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خرج إلى السوق وبه
الدرة وعليه أزار فيه أربع
عشرة رقعة بعضها من آدم
وعتب علي كرم الله وجهه
في أزار مرقوع فقال يقتدي
به المؤمن ويخشع له القلب
وقال عيسى عليه السلام
جودة الثياب خيلاء في
القلب وقال طاوس اليماني
لا غسل ثوبي هذين فأنسكرت
قلبي مادام نقين وروى
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله كان قبل أن
يستخلف تشترى له الحلة
بألف دينار فيقول ما أجودها
لولا خشونة فيها فلما استخلف
كان يشترى له الثوب
بخمسة دراهم فيقول
ما أجودها لولا لينه فقبل له
أين لباسه ومركبه وعطره
يا أمير المؤمنين فقال إن لي
نفسا ذواقا وتواقا وانهم
تذق من الدنيا طبقة الاناقت
إلى الطبقة التي فوقها
حتى إذا ذاق الخلافة وهي
أرفع الطبقات تاقت إلى

وقال سعيد بن سويد صلى بنماهر بن عبد العزيز بالجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلان فلو بست فنكس رأسه فلبس ثم رفع رأسه فقال إن أفضل القصد عند الجدة وإن أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينة الله ووضع ثيابا حسنة (٣٨٢) فواضعا لله وابتغاه لرضاه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة فان قلت فقد قال

أمر آخر (وقال سعيد بن سويد صلى بنماهر بن عبد العزيز يوم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلان فلو بست فنكس رأسه فلبس) أي زمانا (ثم رفع رأسه فقال إن أفضل القصد أي الاقتصاد عند الجدة أي عند الغنى) وأن أفضل العفو عند القدرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن إبراهيم قال حدثنا الحسين بن محمد الحراني حدثنا أبو الحسين الرهاوي حدثنا يزيد بن الحباب أخبرني معاوية بن صالح قال حدثنا سعيد بن سويد بن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينة الله ووضع ثيابا حسنة فواضعا لله وابتغاه مرضاه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة) قال العراقي رواه أبو سعيد المالبني في مسند الصوفية وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينة الدنيا لله الحديث وفي أسناده نظر اه قلت ورواه أبو علي الذهلي الهروي في فوائده وابن النجار بلفظ من ترك زينة الله ووضع ثيابا حسنة فواضعا له وابتغاه وجهه كان حقا على الله أن يكسوه من عبقرى الجنة ولفظ أبي نعيم في الحلية كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة وروى الترمذي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رفعه من ترك اللباس فواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الاعيان شاء يلبسه واسناده حسن (فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) كذا ذكره ريبا (وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر) والسائل هو ثابت بن قيس بن شماس عند الطبراني كما تقدم (قال لا ولكن من سفة الحق) أي جهله أو رده (ونخص الناس) أي احتقرهم وقد تقدم قريبا (فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس) بن شماس (اذ قال) له (انني امرؤ حبيب إلى من الجمال ماترى) كما تقدم (فعرفه) صلى الله عليه وسلم (ان ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا بالدون ليس من ضرورته أن يكون من التواضع (قد يكون) ذلك (من التواضع وعلامة المتكبر ان يطلب التجميل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك ليس من التكبر فاذا انفسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام) السابق (على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلاء القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب) أي مظنة له (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب به ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا) وينزل كل قول على حال (والمتكبر الوسيط من اللباس الذي لا يوجب شهرة) وإشارة إليه بالا صابع (بالجودة ولا بالرداء) فساوجب في كل منها شهرة فهو مكروه (وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولا تبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا تبذرا وان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) قال العراقي هما حسديشان وقد جعلهما المصنف حديثا واحدا أما الاول فرواه النسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والثاني رواه الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت لم يجعلهما المصنف

عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سفة الحق ونخص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس بن شماس (اذ قال) له (انني امرؤ حبيب إلى من الجمال ماترى) كما تقدم (فعرفه) صلى الله عليه وسلم (ان ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا بالدون ليس من ضرورته أن يكون من التواضع (قد يكون) ذلك (من التواضع وعلامة المتكبر ان يطلب التجميل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك ليس من التكبر فاذا انفسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام

على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب به ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمتكبر الوسيط من اللباس الذي لا يوجب شهرة ولا بالرداء وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولا تبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا تبذرا وان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده

وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية وانما خاطبهم بذلك ما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ما تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٣) الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم

بالخشية ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجموع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرى والمركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهو ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح أو يعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطلع من عنقه اذا أعيا وبشترى الشئ من السوق ولا ينعجه الخباء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله بصافح الغنى والفسقير والتكبير والصغير ويسلم مبتدئاً

حديثاً واحداً من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أحد والآخر كما هو بالبهقي وتعام في فوائده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولفظهم كما رواه شريفاً ونصدقوا بالبسوا في غير تخيلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روى القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروى الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضاً ورواه هاشمويه في فوائده من حديث أبي سعيد بن يادة ويغض البؤس والتبؤس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال ففان وان عليه لشياً من دين وأخرج أيضاً من طريق معمر عن حميد قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يحبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون ولا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بهم ذاقوا ما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ما تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أي مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية) من الله عز وجل أي فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أي من اخلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سب وأوذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجموع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمركب والمطعم والمشرى فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهو) أي عجب (أومباهاة) أي مفارقة (أورياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح) أي البعير أي يطعمه العلف (و يعقل البعير) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقم البيت) أي يكنسه (ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يخصف النعل ويرقع الثوب ويلبس الصوف (ويأكل مع خادمه) تواضعا لله تعالى (ويطحن عنه) بالرحى (اذا أعيا) أي تعب (ويشترى الشئ من السوق ولا ينعجه الخلاء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله بصافح الغنى والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغيراً وكبيراً أو سوداً أو أحرراً وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لم يدخله وحلة لم يخرج به) الآن البهقي روى من حديث جابر انه كان له برد يلبسه في العبدن والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) الداعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلاً أو حقيراً (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو ردي الثمر (لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبية عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خجل) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغيراً وكبيراً أو سوداً أو أحرراً وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لم يدخله وحلة لم يخرج به لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خجل

مخزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال (٣٨٤) أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتني بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما خطأ

(مخزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق) أي النظر الى الارض (لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن (قد دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فحدثتني بما قال أبو سعيد) الخدرى رضي الله عنه (في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما خطأ منه حرفا واحدا ولقد قصر اذا ما أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط شعرا ولم يبت الى أحد شكوى وان كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والغنى وان كان) صلى الله عليه وسلم (ليظل جائعا يلتوى ليلته حتى يصبح فاما يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتيه بكنوز الارض ونهارها ورغد عيشها من مشارق الارض ومغاربها لم يكن ذلك من اضطرار به اليه وليسكنه اختيارا عند الله) وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك وعيشك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبر واعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقد مواعلى ربههم فأكرم ما بهم) أي منصرفهم (وأجزل) أي وفر (ثوابهم فأجدي استحي ان ترفهت) أي توسعت (في معيشتي ان يقصرني دونهم فأصبر أيا ما يسيرة أحب الى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من الحقوق يا اخواني واخلاق) قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل قال العراقي في حديث أبي سعيد الخدرى وعائشة قال الخدرى لاني سلمت عالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يلف الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة قد دخلت على عائشة فحدثتني بذلك عن أبي سعيد فقال ما خطأ منه حرفا ولقد قصر وما أخبرك انه لم يمتلي شعرا قط الحديث بطوله لم أقف لهما على اسناد اه قلت روى أبو نعيم في الحلية من طريق الوضين بن عطاء حدثنا عطاء بن أبي رباح قال دعى أبو سعيد الخدرى الى واحة ونام معه فراهى صفرة وخضرة فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش واذا تعشى لم يتعد (فانقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به) فان في الاقتداء به مفعلة (ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فإشدد جهله) وما أكثر جهله (فلقد كان) صلى الله عليه وسلم (أعظم خلق الله منصفيا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به) والاسنان بسنته (ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام ولا نطالب العز في غيره) قال ذلك (لما عوتب في بذاهة هيته) أي رثايتها (عند دخوله الشام) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد المقرئ حدثنا يحيى بن الربيع حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له نخاسة فزل عن بعيره وترع خفيه وأمسكهما وخاض الماء ومعه بعيره فقال أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند أهل الارض فصلت في صدره وقال أوه لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس وأحق الناس فأعزكم الله برسوله فهما تطالبون العزة بغيره بذلك الله رواه الأعمش عن قيس بن مسلم مثله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين لو ركبنا وذنونا ليلقاك عظاما الناس ووجوههم فقال عمر لا أراكم ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء فدخلوا سبيلا جلي اه قلت وروى الحافظ الذهبي من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب نحو ما رواه أبو نعيم وفيه فقيل له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الجنود والبطارقة وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا

حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فإشدد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصفيا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطالب العز في غيره لما عوتب في بذاهة هيته عند دخوله الشام

وقال أبو الدرداء أعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله (٣٨٥) واستخلصهم لنفسهم وهم أربعون صدقاً

أوثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من مخلقه واعلم يا أخي أنهم لا يلغنون شيئاً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبراً وألينهم عريكة وأسخاهم نفساً علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وطمعهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا يتركونهم الرياح العواصف ولا الخيل المجرأة قلوبهم تصعد ارتساحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقدما في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فقلت إذا أبغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبل لا آخرة تزهدي في الدنيا وبقدرد ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السدادوا كنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير السكاهلي السكوني في الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر للأعشى مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أبيه قال الدارقطني متروك ما يحيى بن كثير بن درهم الغنبري البصري فتحة معروف (فنظرنا في ذلك فاستلذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحسكبي الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلي في مسند الفردوس بافظ الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها ما طرأ في الأوسط بافظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم يسقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واستناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بافظ الأبدال أربعون رجلاً اثنتان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعرف وكل مامات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد روى أيضاً الحسكبي في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين روى الدارقطني في كتاب الأجواد وابن أبي في مكارم الأخلاق وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد

الله بالاسلام فإن تلتس العز بغيره (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم أفا مامان أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن خلقة) وفي نسخة حلية ولفظ النوادر ولا تسبج (لكن بصدق الورع) ولفظ النوادر ولكن بحسن الخلق وصدق الورع (وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسهم وهم أربعون صدقاً ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من مخلقه) أي يصير خلفه (واعلم يا أخي أنهم لا يلغنون شيئاً) أي لأن الصدق لا يكون لعائناً كما ورد في الخبر وتقدم في آفات الماسن (ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحداً) على ما آناه الله من فضله (ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبراً) بضم فسكون أي تخبراً (والينهم عريكة) أي طيعة (واسخاهم نفساً علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا يتركونهم الرياح العواصف ولا الخيل المجرأة قلوبهم تصعد ارتساحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقدما في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فقلت إذا أبغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبل لا آخرة تزهدي في الدنيا وبقدرد ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السدادوا كنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير السكاهلي السكوني في الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر للأعشى مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أبيه قال الدارقطني متروك ما يحيى بن كثير بن درهم الغنبري البصري فتحة معروف (فنظرنا في ذلك فاستلذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحسكبي الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلي في مسند الفردوس بافظ الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها ما طرأ في الأوسط بافظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم يسقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واستناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بافظ الأبدال أربعون رجلاً اثنتان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعرف وكل مامات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد روى أيضاً الحسكبي في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين روى الدارقطني في كتاب الأجواد وابن أبي في مكارم الأخلاق وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد

(٤٩) - (تحالف السادة المتقين) - ثامن) على حب الآخرة بقدر حبل لا آخرة تزهدي في الدنيا وبقدرد ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السدادوا كنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فاستلذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيت به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاء النفس
وسلامة الصدر والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون
رجلا فلو بهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم
والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الواحد بن
قيس وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما وروى لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن
كلمات واحد أبدل الله مكانه آخر وروى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في
أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فاخرجه الطبراني
في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن أبي زيد بن سعد حدثنا عبد الله بن
هرون الصوري حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة ينفصون ولا الأربعون كلمات رجل أبدل الله
من الخمسمائة مكانه وادخل من الأربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم
ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله وقد رواه كذلك ابن عساکر وفي لفظ للخلال
لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلمات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما
حديث علي بن أبي طالب فيروى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا
بالمعصين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب
والنصيحة لأنفسهم انهم يعلو في أمتي أقل من الكبريت الأحمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والخلال
في كراماتهم ولاحد في مسنده من طريق ابن شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي
الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين فقال لا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
البدلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى
بهم الغيث وينتصرمهم على الأعداء يصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورواه الصحيح إلا
شريحاً وهو ثقة ورواه أيضاً الطبراني والحاكم من طريق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن
مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا
قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عمار حدثنا المعافي بن
عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم دلي قلب آدم عليه السلام ولله في الخلق أربعون قلوبهم على
قلب موسى عليه السلام ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ميكايل عليه السلام ولله في الخلق خمسة
قلوبهم على قلب عزرائيل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله
في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات
من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة وإذا مات من السبعة
أبدل الله مكانه من الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة وإذا مات من الثلاثمائة
أبدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قبل لابن مسعود كيف بهم يحيى
ويميت قال لا نهم يسألون الله اكثرا لئلا يموت فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيبصرون ويستسقون
فيسقون ويسألون فتنبئ لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك
فاخرجه الطبراني وابن عساکر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث
أبي هريرة فاخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم
يعافون وبهم يرزقون وبهم يطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فاخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والديلي بلفظ ثلاث من كن فيسه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها
الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا تسبوا أهل
الشام جماغفرا فان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه
الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكاهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية
صحها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الابدال وقدر واه الطبراني في الاوسط
وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في
السكنى من حديث عطاء بن أبي رباح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامنافق وفي مسنده
رحال بن سالم منكر الحديث ومنهم ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا مرسلا
علامة ابدال أمي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها
وقد أورده ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحدا واحدا وتعبه الحافظ السيوطي
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع
بصحته وجود الابدال ضرورته انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها
ما يصح ومنها ما لا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم
يثبت انتهى وهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر
منقطع وليته نفى الرؤية بل نفى الوجود وكذب من ادعى الورود فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها
لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد خبر جبهه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر
الابدال عن أعين الجهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم
الجهلاء علماء اه وراى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمك فأومأ بيده نحو
الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة وتمايتقوى به هذا الحديث وبطل
لا نتشابه بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره
كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والائمة غير واحد بانهم من الابدال
وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال بعضهم علامة الابدال ان لا يولد لهم وعن معروف
الكرخي قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتب به الله من الابدال وهو في الخلية بلفظ من قال كل
يوم اللهم اصليح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال بن يدر هرون
الابدال هم أهل العلم وقال أجدان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن مقسم سنده ثنا بالناس بن يوسف الشسكلي حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت
لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفنالك عبد الباري هم قوم
اذا ذكروا الله بقلوبهم تعظيمالهم لمعرفتهم بحلاله فهم حجج الله على خلقه ألهمهم النور الساطع
من محبة مودع لهم أعلام الهداية الى مواصلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن
مخالفتهم وطهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملته وكساهم حلالا من شعج مودته ووضع على
رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهم مودتهم اليه نائرة وأعينهم
اليه بالغيب ناظرة الى آخر ما قاله وروي الحنكيم الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشتكت الى ربها
انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلهم من رجلي أبدال مكانه
رجلا ولذلك سموا ابدالافهم أو تاذ الارض بهم تقوم الارض بهم بمطرون وقال القطب أبو العباس
المريسي قدس سره جلست في الملكوت فرأيت أبامدين معلقا بساق العرش رجل أشعر أرق العين فقلت
له ما علمك وما مقامك قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت

فالشاذلي قال ذاك بحر لا يحاط به وقال المرسى أيضا كنت جالسا بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت به بصيرتي فلم أروهم ابدالاً فتعجبت فقال الشيخ من بدلت سياسته حسنته فهو بدل فعملت انه أول مراتب البدلية وأخرج ابن عساكر ان ابن المثنى سأل أجد بن حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبعة من الابدال وقال بلال الخواص فيمار ويناه في مناقب الشافعي وفي رسالة القشيري كنت في تيمه بنى اسرائيل فاذا رجل عياشيني فتعجبت منه وألهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا خولك الخضر فقلت له أريد ان أسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد قلت فما تقول في أجد قال رجل صدق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال رجل لم يخلق بعده مثله قلت فبأي وسيلة رأيتك قال ببرك أملك وفي تاريخ الخطيب عن أبي بكر الككافي قال الذقباء ثلاثمائة والنخباء سبعةون والبدلاء أربعون والانبيا سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن الذقباء المغرب ومسكن النخباء مصر ومسكن البدلاء الشام والانبيا سيحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة * (فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب حلية الابدال أخبرني صاحب لنا قال بيننا أنبالية في مصلاي قد أسكت وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أذكرك الله تعالى اذ حسست بشخص قد نفص مصلاي من تحتي وبسط عوضه حصيرا وقال صل عليه و باب بيتي على مغلق فداخلى منه الفزع فقال لي من يانس بالله لم يجزع ثم قال انق الله في كل حال ثم اني ألهمت الصوت فقلت يا سيدي بماذا يصير الابدال ابدال الا فقال بالاربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف وألعر كيف دخل ولا خرج وباب مغلق انتهت قال الشيخ الاكبر وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقوائمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ تائه عن طريق الله تعالى وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للأعمال
لا تطمع من بها فلت من أهلها * ان لم تراهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من * يدريك من غير الحبيب الدالي
واذا سهرت وجعت نالت مقامهم * وصحبهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت أركانها * ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر التزبه العالي

(تنبيه) لاتناقض بين اخبار الاربعين والثلاثين لان الجملة أربعون رجلا منهم ثلاثون قلوبهم على قلوب ابراهيم وعشرة ليسوا كذلك فلاخلاف كما صرح به خبر أبي هريرة عند الحكيم الترمذي وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة وانما سمو الابدال لانه اذا مات واحد منهم أبدل أولانهم أعطوا من القوة أن يتركو ابدالهم حيث يريدون ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبي من الانبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب يحيى له الركن البشاني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وقال في الفتوحات قوله في حديثي على قلب ابراهيم وفي حديث آخر على قلب آدم وكذا قوله في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بدل ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ووربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر والله أعلم

* (بيان الطريق في معالجة الكبير واكتساب التواضع له) * اعلم أن الكبير من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وما زال الله فرض عين ولا يزول بجبرد التقي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره * (المقام الاول) * في استئصال

أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو - وأن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في ازالة الكبير فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظامته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهي علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو ايضا بطول لكن نذكر من ذلك ما ينفع في اثاره التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن العلم في الاخرين ان فحقت بصيرته (فقد روى الديلمي من حديث أنس من أرواد علم الاولين والاخرين فليتبوأ القرآن) (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من بعد عبوده والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدرة) أي هيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدرة أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل نخرجه من بطن أمه بان فحق فوهة الرحم والهمه ان يتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة لا شعار بانه سبيل علم وفيه ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أمانه فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجلة الى الحياة لا بدية واللذان الخالص والامر بالقبر تنكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكل الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخره والى أوسطه فلينظر الانسان ذلك) ببصيرته (لنهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا) كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمان متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء) وفي نسخة من أذل الاشياء (ثم من أقسرها اذ خلقه من تراب) وهو أذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما) كقوله تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا ابدية وجوده حيث صار شيئا مذكورا) بعد ان لم يكن (فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأت عوته) الذي هو العلم (قبس حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

* (بيان الطريق في معالجة الكبير واكتساب التواضع له) * (اعلم) (وقد قال الله تعالى) (ان الكبير من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه) (الامن عصمه الله تعالى) (وازاله فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزول بجبرد التقي) (والشهي) (بل بالمعالجة) (والرياضة) (وتهديب النفس) (واستعمال الادوية القامعة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه) (بكسر السين المهملة وسكون النون والحاء المعجمة) (وسخ كل شيء أصله) (والجمع أسناخ) (وقلع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره) (المقام الاول) (في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبير فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظامته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهي علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو ايضا بطول لكن نذكر من ذلك ما ينفع في اثاره التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن العلم في الاخرين ان فحقت بصيرته (فقد روى الديلمي من حديث أنس من أرواد علم الاولين والاخرين فليتبوأ القرآن) (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من بعد عبوده والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدرة) أي هيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدرة أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل نخرجه من بطن أمه بان فحق فوهة الرحم والهمه ان يتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة لا شعار بانه سبيل علم وفيه ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أمانه فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجلة الى الحياة لا بدية واللذان الخالص والامر بالقبر تنكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكل الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخره والى أوسطه فلينظر الانسان ذلك) ببصيرته (لنهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا) كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمان متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء) وفي نسخة من أذل الاشياء (ثم من أقسرها اذ خلقه من تراب) وهو أذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما) كقوله تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا ابدية وجوده حيث صار شيئا مذكورا) بعد ان لم يكن (فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأت عوته) الذي هو العلم (قبس حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء ثم من أقدسها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا ابدية وجوده حيث كان شيئا مذكورا فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأت عوته وبجهله قبل علمه

و بعد ما قبل بصره و بصمه قبل سمعه و بيكمه قبل نطقه و بضالته قبل هداه و بفقره قبل غناه و بحجزة قبل قدرته فهذا معنى قوله من أى شئ خلقه من نقطة خلقه فقدره ومعنى قوله (٣٩٠) هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا من كورا نا خلقنا الانسان من نقطة

و بعد ما قبل بصره و بصمه قبل سمعه و بيكمه قبل نطقه و بضالته قبل هداه و بفقره قبل غناه و بحجزة قبل قدرته وهذا هو (معنى قوله) تعالى (من أى شئ خلقه من نقطة خلقه فقدره) كذلك (معنى قوله) تعالى (هل أتى على الإنسان) وهو استفهام تقرر و تقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا من كورا) بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعصر و النطفة و الحلة حال من الانسان أو وصف لحين يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان) أو آدم بين أول خلقه ثم ذكر خلق بنيه فقال (من نقطة أمشاج نباتيه كذلك خلقه) أو لا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره أى سبيل الخير والشر (وهذا إشارة الى ما تيسر له فى مدة حياته الى الموت وكذلك قال فى الآية الاخرى من نقطة أمشاج) أى اختلاط جميع مشيج من مشجبت الشئ اذا خلطه و وصف النطفة بها لأن المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفا الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكبش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو اطوار فان النطفة تصبح علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نباتيه) فى موضع الحال أى مبتلين له معنى يريدان اختباره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فجعلناه سميعا بصيرا) لئيمكن من مشاهدته الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكر او اما كفورا ومعناه أنه أحياء بعد ان كان جادا ممتتا ترابا ولا نطفة فانيا وأسمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من الجباب والآيات بعد الفناء على عظم قدرته (بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العرى وهذا بعد الضلال) ثم قال تعالى اما شاكر او اما كفورا وهما حالان من ضمير هديناه واما للتفصيل أو للتقسيم أى هديناه فى حالتيه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاعتداع والآخر به وبعضهم كفور بالاعراض عنه (فانظر كيف دبر صورته والى السبيل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أى سهله وذله (والى طغيان الانسان) على ربه وخلق (ما أكفراه والى جهل الانسان) بمعرفة نفسه (كيف أظهره فقال) تعالى (أولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا من طينة قادر على الخصام مع رب عما فى نفسه وقال تعالى (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنشقرون) فوق الارض وفى الآية الاولى تقييد بليخ لانكار الانسان حيث يحب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ومنافاة الجود لقدرة على ما هو أهون مما عليه فى بداية خلقه ومقابلة نعمته التى لا تزيد عليها وهى خلقه من أخس شئ وأمهنة شريها مكرما بالعقوق والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد الجحز وغنيا بعد الفقر وكان فى ذاته لاشئ يذكر ويشار اليه (وأى شئ أخس من لاشئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لاشئ لما فيها من نهاية وصف الخسة (وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيا) يذكر ويشار به واليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته) ودناؤها (فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهار به ويعلم بها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

أما شاكر نباتيه كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا إشارة الى ما تيسر له فى مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نقطة أمشاج نباتيه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكر او اما كفورا ومعناه أنه أحياء بعد ان كان جادا ممتتا ترابا ولا نطفة فانيا وأسمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من الجباب والآيات بعد الفناء على عظم قدرته (بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العرى وهذا بعد الضلال) فانظر كيف دبر صورته والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفراه والى جهل الانسان كيف أظهره فقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاذا هو خصيم مبين ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنشقرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا

بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد الجحز وغنيا بعد الفقر فكان فى ذاته لاشئ وأى شئ أخس من لاشئ وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهار به ويعلم بها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

الكبرياء الاله جل وعلا ولذلك امتن عليه فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهديناه النجدين وعرف خسته أولنا فقال ألم يك نطفة من منى
عنى ثم كان عاقبة ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع
فمن كان هذا بآه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والجلال وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه
عادة الخسيس إذا فرغ من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الا بالله نعم لو أكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره
لجاز أن يطغى وينسى المبدأ
والمنتهى ولكنه ساط عليه
في دوام وجوده الامراض
الهائلة والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع
المتضادة من المصرة والبلغم
والريح والدم يهدم البعض
من أجزائه البعض شاء أم
أبى رضى أم سخط فيجوع
كرها ويعطش كرها
وعرض كرها ويموت
كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا
ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد
أن يعلم الشئ فيجهله ويريد
أن يدكر الشئ فينساه
ويريد أن ينسى الشئ
ويغفل عنه فلا يغفل عنه
ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه فيجول في أودية
الوساوس والأفكار
بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه
ولا نفسه نفسه ويشتهي
الشئ ويرى ما يكون هلاكا
فيه ويكره الشئ ويرى ما
يكون حياته فيه يستلذ
الاطعمة وتملكه وترديه
ويستبشع الادوية وهى
تنفعه وتحييه ولا يامن في

الكبرياء الاله جل وعلا ولذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)
يتربص به عما فى ضميره (وشفتين) يستتر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشراب وغيرها
(وهديناه النجدين) طريق الخير والشر (وعرف خسته أولنا فقال) يحسب الانسان أن يترك سدى
(ألم يك نطفة من منى عنى) أى براق يقال أمنى منه إذا أوقفه ومنى عنى كرمى برى لغة فيه (ثم كان عاقبة)
أنى دما (ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى) أى قدره فعده (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد ولا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) البديع من غير
سبق مثال (فمن كان هذا بآه وهذه أحواله) وأطواره (فمن أين له البطر) والاشرف (والكبرياء والفخر
والجلال) والخبر (وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه
عادة الخسيس إذا فرغ من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة الا بالله نعم لو أكمله
وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفى قبضة قدرته (لجاز) له (أن يطغى) ويبطر (وينسى
المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أى الخفيفة (والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المصرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء
أوبى) أى امتنع (رضى أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها وعرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجبارا
عليه (لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشئ فيجهله
ويريد أن يدكر الشئ فينساه ويريد أن ينسى الشئ ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه) ويعينه (فيجول في أودية الوسواس والأفكار) المختلفة (بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه
نفسه فيشتتى الشئ ويرى ما يكون هلاكا فيه ويكره الشئ ويرى ما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)
المتنوعة الألوان (فتملكه وترديه) امان من الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بغير ذلك
(ويستبشع الادوية) المرة (وهى تنفعه وتحييه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (فى لحظة من ليله
ونهاره أن يساب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب
جميع ما يهواه فى دنياه فهو مضطرب ذليل ان ترك بقى وان اختطف فى عيده لم يملك لا يقدر على شئ من) عند
(نفسه ولا على شئ من غيره فأى شئ أذل منه لو عرف نفسه وأنى يلقى الكبر به لوجهه) وعنايه (فهذا
أوسط أحواله فيبتأمل) يبصيرته حتى ينكشف له ذلك (وأما آخره ومورده) الذى يرد عليه (فهو
الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فاقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه
وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى معه (الاشكل أعضائه
وصورته) الظاهرة (لا حس فيه ولا حركة) ثم يدرج فى ثياب (ثم يوضع فى التراب) ويغلق عليه الباب
(فيصير جيفة منته قدره كما كان فى الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر
عظامه فيصير رميما ورفاتا) وقدرم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجمع أرماء كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يساب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويساب جميع ما يهواه فى دنياه فهو
مضطرب ذليل ان ترك بقى وان اختطف فى عيده لم يملك لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فأى شئ أذل منه لو عرف نفسه وأنى يلقى الكبر
به لوجهه فهذا أوسط أحواله فيبتأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فاقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب
روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الا شكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا
حركة ثم يوضع فى التراب فيصير جيفة منته قدره كما كان فى الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر عظامه ويصير رميما ورفاتا

ويا كل الدود اجزاء فيسندى بحديثه فيقلعها ويغذيه فيقطعها وبساتر اجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة بهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنان فيصير مفقودا (٣٩٢) بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أمدا

وجاء رمام مثل كريم وكرام والرفات بالضم العظم المتكسر (ويا كل الدود) المتولد منه (اجزائه) فيسندى بحديثه (فانما أول ما يسيلان على الخدين) فيقلعهما (من موضعهما) ويغذيه فيقطعها وبساتر اجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان (ومن هنا مخاطبة القبر للانسان انابيت الدود كما في الخبر) ويكون جيفة بهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان (اذ لا تثن أشد من ثن جيفة الانسان) واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر به البنان ويصير مفقودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا (محسودا متكسرا) كما كان في أول مرة أمدا مديدا (أي ممتدا) وليته بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا (ومن هنا قول بعضهم * ليتنى كنت رماما مديدا * وقال آخر

ولو اننا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

(الابل يحسبه بعد طول البلى) بكسر الباء (ليقاسى شدائد البلاء) بفتح الباء (فيخرج من قبره بعد جوع اجزائه المتفرقة ويخرج الى احوال) يوم (القيامة) التي لم تكن منه على بال (فينظر الى قيامة قائمة وسما ممزقة مشققة) مطوية قال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه (وأرض مبدلة) قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض (وجبال مسيرة) قال تعالى واذا الجبال سيرت (ونجوم منكسرة) قال تعالى واذا النجوم انكدرت (وشمس منكسفة) مكثورة (وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد) أى أقوياء قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد (وحجيم تفر) قال الله تعالى واذا الحجيم سعرت (وجنة ينظر اليها المجرم فيتعسر) على دخولها (وبرى صحائف منشورة) قال تعالى واذا الصحف نشرت (فيقال له اقرأ كتابك) كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (فيقول وما هو فيقال له) (كان قد وكل بك في حياتك التي كنت) تفرح بها في الدنيا (وتتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها) واعراضها (ملكها رقيبان) عتيدان (يكتمان عليك ما كنت تنطق به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقيير وقطامير) وأصل النقيير النكته التي على ظهر النواة والقطامير قشرتها والمراد بها القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك وأحضاء الله) وضبطه (عليك فهم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعان هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وبشاهد ما فهم من مخازيه) وفضاحه (فاذا شاهده قال) مبادرا (يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ووجد ما عمله حاضرا ولا ينسى ربك أحدا (فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فلان هذا حاله وللتكبر بل ماله وللفرح في لحظة فضلا عن البطور والنجتر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهر له) (آخره والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطايا أبا يلقى عذابا) ونظر الى هذا امر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ليتنى كنت كلبا أهلى سموني ما بدا لهم حتى اذا كنت أسن ما أسكن زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلوني فاخرجوني عذرة ولم ألبس بشر آخرجه هنا في الزهد عن أبي معاوية عن جوير عن النخعي عن عمر وقال المسور بن مخرمة لما طعن عمر قال والله لو أنى طسلاع الأرض ذهب لا قديت به من عذاب الله من قبل ان أراه (وان كان عند الله مستحقا عذابا) وفي نسخة للنار (فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

مديدا وليته بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لابل يحسبه بعد طول البلى يقاسى شديدا البلاء فيخرج من قبره بعد جوع اجزائه المتفرقة ويخرج الى احوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسما ممزقة مشققة مفرقة وأرض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم تفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتعسر و يرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكها رقيبان يكتمان عليك ما كنت تتناقب به أو تعمله من قليل وكثير ونقيير وقطامير وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك وأحضاء الله عليك فهم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعان هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وبشاهد ما فهم من مخازيه فاذا شاهده قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فلان هذا حاله وللتكبر وللفرح في لحظة فضلا عن البطور والنجتر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهر آخره والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطايا أبا يلقى عذابا وان كان عند الله مستحقا عذابا وفي نسخة للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فلان هذا حاله وللتكبر وللفرح في لحظة فضلا عن البطور والنجتر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهر آخره والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطايا أبا يلقى عذابا وان كان عند الله مستحقا عذابا فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

التراب وهو معزل عن الحساب والعذاب والكاب والخنزير ولا يهر ب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا رجحما لو آمن تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنثى من الجنة فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح ويبطر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقده فضلا ورأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكريمة بفضلها ويجبر الكسر بمنه (٣٩٣) والرجاء من ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت

من جنى على بعض المملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عني أم لا كيف يكون ذلك في السجن أترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيسه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلك هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل وليسائر الخلق بالمواطبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه وحسن كنهه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل عسداً كل كياً كل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت يوما لبست وإنما استراح من غفرله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بمعرفة الأبا لعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً) فالإيمان بالمعرفة والصلاة بالعمل (وقيل الصلاة عماد الدين) وروى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سليم عن بلال بن يحيى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو من سلكه ورجاله ثقات وروى الديلمي عن حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعند الأصمعي في الترغيب بالفظ الصلاة عماد الإسلام (وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عماداً ومن جلته ما فيها من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً ينفون من الانحناء) ويعدوه من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شراره نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

التراب وهو معزل عن الحساب والعذاب) أيضاً فان (الخنزير والكاب لا يهر ب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من) الرؤية إلى (وحشة خلقته وقبح صورته) أية طاعت قوتهم (ولو وجدوا رجحما لو آمن تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنثى من الجنة فمن هذا حاله في العاقبة) والمآل (الأن يعفو الله عنه) وبسأله (وهو على شك من العفو) هل يعفى له أم لا (فكيف يفرح ويبطر وكيف يتكبر) على أخوانه (وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقده فضلا ورأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكريمة بفضلها) واحسانه (أو يجبر الكسر بمنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أرايت من جنى على بعض المملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عني أم لا كيف يكون ذلك في السجن) ونسي ما عدله من العقوبة (وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه) وقد روى الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد تقدم (وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيسه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلك هو العلاج العلمي القامع (لاصل الكبر) من سجنه (وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله) تعالى (وليسائر الخلق بالمواطبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه وحسن كنهه من أحوال الصالحين) ومن أحوال الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض) ويعتقل الشاة ويجب دعوة المملوك على خبز الشعير ورواه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول إنما أنا عبد آكل كياً كل العبد) ورواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هنادي في الزهد عن الحسن بن سريته ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بن زيادة وأشير بكاتب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى بهدية فلم يجده شياً يضعها عليه فقال دعها على الحضيض يعني الأرض ثم زل فأكل ثم قال إنما أنا عبد آكل كياً كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسان) الفارسي رضي الله عنه وقدر في عليه ثوب خالق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت يوما لبست) وقد (أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفرله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بمعرفة الأبا لعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً) فالإيمان بالمعرفة والصلاة بالعمل (وقيل الصلاة عماد الدين) وروى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سليم عن بلال بن يحيى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو من سلكه ورجاله ثقات وروى الديلمي عن حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعند الأصمعي في الترغيب بالفظ الصلاة عماد الإسلام (وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عماداً ومن جلته ما فيها من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً ينفون من الانحناء) ويعدوه من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شراره نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) جديداً أشار به إلى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة بالأبا لعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقبل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عماداً ومن جلته ما فيها من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً ينفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شراره نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام

بما بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أخوالاً قائماً بما به النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعفة أمروا به لتسكس بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر تواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثل قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليست كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم (٣٩٤) الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن السكالك الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عداها مما يفتنى بالموت فكذلك وهمى فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكاذكر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذا قيل

(لئن نفرت بأبائ ذوى شرف * لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا)

لكن نفرت بأبائ ذوى شرف * لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا * فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أين يجبر خسته بكال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لى ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بول أفترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلا (هيئات فهم امتساويان والشرف للانسان لا للدودة الشانى هو أن يعرف نفسه نسبته الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نطفة قدرة وجده البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى نسبته فقال) عز وجل (الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيى الذى يداس بالأقدام) ووطأ به عليه (ثم خر طينه حتى صار جأ مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجأ ويا أقذر من المضغة فان كونه من أبية أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرب دون البعيد فالمضغة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه فالاب الاعلى) خلق (من التراب فن أين رفعة) ومن شأن التراب الدل (واذا لم تكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن السكالك الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عداها مما يفتنى بالموت فكذلك وهمى فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكاذكر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذا قيل

فصل

متساويان والشرف للانسان لا للدودة * الشانى أن يعرف نفسه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب

نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبته فقال الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيى الذى يداس بالأقدام ثم خر طينه حتى صار جأ مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجأ ويا أقذر من المضغة فان كونه من أبية أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه فالاب الاعلى من التراب فن أين رفعة وانما لم يكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكرك مجرى البول ثم من الرحم مغيض دم الحيض ثم مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبنا في قذر البينا أنفسنا يقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طباوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشيئة في بطنه خروا ذراية تخشعوا ذلك كان قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولو ترك نفسه في حياته يومالم يتعهد هابا للتنظيف والغسل لثارت منه الانثان والاقذار وصار أنتى وأقذر من الدواب المهمة التي لاتتعهد نفسها قط فاذا نظر أنه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحجمه الذي هو تكبراء الدم من

وتكون الأزهار في البوادي بين ما هو كذلك اذ صار هشيما نذر وه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خاليا المكان يجب أن لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا يقاومه بل هو في كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب فكم من وجوه جيلة قد سمحت بهذه الاسباب فعرفت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي ومنعه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستغذ منه وان بقية لودخلت في أنفه أو غلته دخلت في أذنه

وهو سميع الفساد (وكون الأزهار في البوادي بين ما هو كذلك اذ صار هشيما) يا سامتسكسرا (تذروه) اي تسفيه (الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خاليا المكان يجب أن لا يتكبر به على القبيح) الصورة (اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا يقاومه بل هو في كل حين) وفي نسخة حالة (يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب) غير ما ذكر (فكم من وجوه جيلة سمحت) أي قبحت بعد ان كانت جيلة (بهذه الاسباب فعرفت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي ومنعه من ذلك ما سلط عليه من العلل والامراض) الفاجئة (فانه لو توجع عرق واحد في يده) لسبب القرار (اذا صار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) فكم لله من نعمة على عرق ساكن (وانه لو سلبه الذباب) الذي هو أحقر المخلوقات (شيئا لم يستغذ منه وان بقية لودخلت أنفه) لا فسدت دماغه وبها كان هلاك النمرود (أو غلته دخلت أذنه لقتلته وان شوكة لودخلت رجله لا بعجزته) عن المشي (وان حتى يوم تحلل من قوته مالا يجبر في مدة) من الزمان (فن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر ان يمنع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر بقوته) ثم يتأمل ان أصله من التراب وهو أذل ما يكون فأيكون للمخلوق من من القوة حتى يفخر بها (ثم ان قوى الانسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جل وأى افتخار في صفة تسبقك اليها ثم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والخدم (والتكبر بولاية السلاطين) للمناصب (والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والقوة والعمل وهذا أقبح أنواع التكبر فان التكبر بما كانه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره اعدا ذللا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته) لمنصب (لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه) عزله عن ولايته وأسقطه من عينه (كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل) فاسد العقل (كيف والتكبر بالغنى لو تأمل لراى في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل بالاناث والامتنعة) فأف لشرف يسبقك به اليهود) والنصارى (وأف لشرف يأخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الواهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك) وتأمل فيه حق التأمل (لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخيرته) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغلبته اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بغيره

ألفه أو غلته دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لودخلت في رجله لا بعجزته وان حتى يوم تحلل من قوته مالا يجبر في مدة فن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جل وأى افتخار في صفة تسبقك فيها اليها ثم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر بما كانه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره اعدا ذللا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد

ماله

غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل وكيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لراى من اليهود ومن يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودى وأف لشرف يأخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الواهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخيرته واستقلاله وسعة منازل وكثرة خيوله وغلبته اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان وان أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم بغيره

ماله فأنه يأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى أن ياتقموه فينتكل به لنظر بطه في أمواله وثقيره في طلب مالكم ليهرف أن له مالكم
ثم نظر العبد فأنه يرى نفسه محبوسا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحد منها وقد بقي
لا تملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في الخلاص البتة افتري من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تدل نفسه ويخضع وهذا
حال كل عاقل بصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٣٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأسماء هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانه كما كان في النفس جدران بأن يفرح بهم حاولكن في التكبر بهم ما أنشأ نوع من الجهل خفي كما سذكر السبب السادس التكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأعظم الادواء وأبعدها عن قبول العلاج البشدة وجهه جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار رحمه الله (ان لا تعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم اذا زلزل برزته عالم) الاولى بكسر اللام والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجز العالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثرة مناطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بمعرفة أمرين أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه من عصي الله عن معرفة وعلم بغيته أخفش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته) أي امعاؤه (فيدور بهم كما يدور الحمار بالرحا فيطفيه به أهل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمرا بالخير ولا آتية وأنسى عن الشر وآتية) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد بلفظ يؤتى بالرجل وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين يجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تسكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت تأمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن المنكر وآتية ورواه كذلك أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كأن واليا فيلقى في النار فتندلق آفاته فيدور في النار كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر واليه في سواء وعند أبي نعيم في الحليمة يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار بطاحونته فيقال له ألم تسكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى ابن الخمار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيؤذون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم بآتية به كما يدور الحمار بالرحا فيقال له يا ويلك بل اهدينا فبالك قال اني كنت أخالف ما أنتم اكم (وقد مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكاب فقال مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يعملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أو ادبه علماء اليهود) فانهم لم يعملوا بماء علما (وقال بلعم بن باعورا) بن برم بن برم بن

مالكم فأنه يأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى أن ياتقموه فينتكل به لنظر بطه في أمواله وثقيره في طلب مالكم ليهرف أن له مالكم
ثم نظر العبد فأنه يرى نفسه محبوسا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحد منها وقد بقي
لا تملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في الخلاص البتة افتري من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تدل نفسه ويخضع وهذا
حال كل عاقل بصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٣٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض
وأسماء هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانه كما كان في النفس جدران بأن يفرح بهم حاولكن في التكبر بهم ما أنشأ نوع من الجهل خفي كما سذكر السبب السادس التكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأعظم الادواء وأبعدها عن قبول العلاج البشدة وجهه جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار رحمه الله (ان لا تعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم اذا زلزل برزته عالم) الاولى بكسر اللام والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجز العالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثرة مناطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بمعرفة أمرين أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه من عصي الله عن معرفة وعلم بغيته أخفش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته) أي امعاؤه (فيدور بهم كما يدور الحمار بالرحا فيطفيه به أهل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمرا بالخير ولا آتية وأنسى عن الشر وآتية) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد بلفظ يؤتى بالرجل وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين يجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تسكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت تأمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن المنكر وآتية ورواه كذلك أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كأن واليا فيلقى في النار فتندلق آفاته فيدور في النار كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر واليه في سواء وعند أبي نعيم في الحليمة يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار بطاحونته فيقال له ألم تسكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى ابن الخمار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيؤذون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم بآتية به كما يدور الحمار بالرحا فيقال له يا ويلك بل اهدينا فبالك قال اني كنت أخالف ما أنتم اكم (وقد مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكاب فقال مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يعملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أو ادبه علماء اليهود) فانهم لم يعملوا بماء علما (وقال بلعم بن باعورا) بن برم بن برم بن

بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بمعرفة أمرين أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم بغيته أخفش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته فيلقى في النار فيطحن فيها أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمرا بالخير ولا آتية وأنسى عن الشر وآتية وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكاب فقال عز وجل مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يعملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أو ادبه علماء اليهود وقال في بلعم بن باعورا

مازن بن هارن بن نارج بن ناحور بن سروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن
 نوح وقيل في نسبه غير ذلك وقيل هو من الكنعانيين وكان قد اوتي علم بعض كتب الله (واتل عليهم) أي
 على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا) وكان أحد علماء بني اسرائيل أو المراد به أمية بن أبي الصلت فإنه
 حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك فرجا ان يكون هو فلبا بعث الله محمدا صلى
 الله عليه وسلم حسده فكفر به وهذا روى عن عبد الله بن عمرو (فانسخ منها) أي من الآيات بالله كفر
 بها أو عرض عنها (حتى بلغ فثله كمثل السكب) وتام الآية بعد قوله فأنسخ منها فاتبعه الشيطان فكان
 من الغاوين ولوشن الرفعنا به واولكنه أخذ الى الارض واتبع هواه فثله كمثل السكب أي فصفته التي
 هي مثل في الخسة كصفة السكب في أنس أحواله وقوله أخذ الى الارض أي مال الى الدنيا والى السفالة
 واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وكان من حقه ان يقول ولكنه
 أعرض عنها فأوقع موقعه أخذ الى الارض واتبع هواه بمبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا
 رأس كل خطيئة (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أوتى بلعم كتابا فأخذ الى شهور الارض) أي مال
 اليها روى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال هو بلعم بن باعورا
 وفي لفظ بلعام بن باعر الذي أوتى الاسم وكان من بني اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
 عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم أوتى اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى عليه
 السلام أناء بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وأنه ان يظهر علمنا به لمكافأه
 الله ان يرتد عنا موسى ومن معه قال في ان دعوت الله ان يرتد موسى ومن معه مضت دنياي وآخري فلم يزلوا
 به حتى دعاهم فأنسخ ما كان فيه وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بلعم
 من أهل اليمن آناه الله آياته فتركه اورى ابن جرير عن مجاهد قال هو النبي من بني اسرائيل يقال له بلعم
 أوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
 يلهث) والله ادلاخ اللسان في التنفس الشديد أي يلهث دأما سوا حمل عليه بالزجر والطاردا وتترك
 ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين
 والتمثيل واقع وقع لازم التركيب الذي هو في الرفع وهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لاسداعلى موسى
 خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالسكب (أي سوا آتينا أولم أوتيه فلا يدع شهوته) وقال ابن
 عباس أي ان حمل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يتركها بل يلهث كالسكب ان كان واضحا يلهث وان طرد يلهث
 وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد السكب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى
 والحنفاء من أعطاه الله آياته وكلمه فأنسخ منها فجعله مثل السكب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه أي ان
 تطرده بابتك ورجليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه أي نسعي
 عليه وقال ابن جرير السكب منقطع الفؤاد لافؤاده منسل الذي يتلوه الهدى لافؤاده انما فؤاده منقطع
 كان ضالاقبل وبعد (ويكفي العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير
 الذي لا يأتيه ففهم الخطر للعالم عظم قدره بالإضافة الى الجاهل فليست فكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده
 فان خطره أعظم من خطر غيره كمان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يقابل (بذلك) فانظر أهم ما أريج
 (وهو كالمالك المخاطر بروحه في ملكه كثيرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتفى أن يكون قد كان
 فقيرا) من آحاد الرعية ولم يكن ماسكا (فكم من عالم يشتفى في الآخرة) لما يعاين الاهوال (سلامة الجاهل
 والعباد بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) وبشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فالخيز برأفذل
 منه) اذلا حساب على الخيز بر (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من
 الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتني لم تلدني أي) روى ذلك من قول عر رضى الله

واتل عليهم نبأ الذي آتينا
 آياتنا فأنسخ منها حتى بلغ
 فثله كمثل السكب ان تحمل
 عليه يلهث أو تتركه يلهث
 قال ابن عباس رضى الله
 عنهما أوتى بلعم كتابا فأخذ
 الى شهور الارض أي
 سكن حبه البها فثله
 بالسكب ان تحمل عليه
 يلهث أو تتركه يلهث أي
 سوا آتينا الحكمة أولم
 أوتيه لا يدع شهوته ويكفي
 العالم هذا الخطر فأى عالم لم
 يتبع شهوته وأى عالم لم
 يأمر بالخير الذي لا يأتيه
 ففهم الخطر للعالم عظم قدره
 بالإضافة الى الجاهل
 فليست فكر في الخطر العظيم
 الذي هو بصدده فان
 خطره أعظم من خطر غيره
 كمان قدره أعظم من قدر
 غيره فهذا بذله وهو كالمالك
 المخاطر بروحه في ملكه
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ
 وقهر اشتفى ان يكون قد
 كان فقيرا فكم من عالم
 يشتفى في الآخرة سلامة
 الجاهل والعباد بالله منه
 فهذا الخطر يمنع من التكبر
 فانه ان كان من أهل النار
 فالخيز برأفذل منه فكيف
 يتكبر من هذا حاله فلا
 ينبغي أن يكون العالم أكبر
 عند نفسه من الصحابة رضوان
 الله عليهم وقد كان بعضهم
 يقول يا ليتني لم تلدني أي

عنه بالفظايت أم عمر لم تلد عمر ليتنى كنت كبشا لاهلى فسهمنى فذبحونى وأكلونى (و يأخذ الآخر) منهم
(تنبه من الارض ويقول يا ليتنى كنت هذه التينة ويقول الآخر ليتنى كنت طيرا) آوى الى الاشجار
وأكل الثمار ولا أشاهد هول القيامة (ويقول الآخر ليتنى لم ألك شيأ مذكورا كل ذلك خوفا من خطر
العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن الزباب) ومن التينة وما أشبه ذلك من المحتقرات
(ومهما أظال فكره فى الخطر الذى هو بصدده زال بالسكابة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه
مشاهدة العارفين السالكين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر وفرشع فيها بالعمل (وترك بعضها)
شاهنا (وأدخل النقصان فى بعضها وشك فى بعضها له هل أذاها على ما يرتضيه سيده أم لا فآخبره بخبر أن
مولاه أرسل اليه وسولا يخرج به من كل ما هو فيه عريانا ذليلا يلقيه على باب في الشمس والحر زمانا طويلا
حتى اذا ضاق عليه الأمر وبلغ به المجهود) أى نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وقتش عن جميع أعماله
قليلها وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم) ذلك العبد (أن سيده قد
فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من أى الفريقين يكون) أمن المعذنين
أم من الخالسين (فاذا تفكر فى ذلك انكسرت نفسه وذلل وبطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر
على أحد من الخلق بل تواضع) وخشع (رجاء أن يكون من شفعائه عند نزول العذاب به فكذلك العالم
إذا تفكر فيما ضيعه من أوصاربه) وقصر فيها (بجنيات على جوارحه وبذنوب فى باطنه من الرياء
والحقد والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فآرقه كبره لاجتماع الأمر الثانى
أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده) لقوله تعالى وله الكبرياء فى السموات والارض
(وأنه اذا تكبر صار محقوباً عند الله بغضاً) لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن
يتواضع) وأثنى على من اتصف به (وقال له) يا عبدى (إن لك عندى قدرا) أى منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك
قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندى ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا) الفهم (يزيل
التفكير عن قلبه وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلاً أو تصور ذلك) من غير استيقان (وهذا زال الكبر
عن الانبياء) عليهم السلام (اذعلموا أن من نازع الله فى رداء الكبرياء) بأن أراد أن يرندى به (فصمه)
أى كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) وبذلواها (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا
أدنى ما يبعثه على التواضع لاجتماعه) وبجمله على الانصاف به (فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المظاهر
بالفسق والامبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع تقى (وكيف يجعل
فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحطّر بباله وهو يعلم أن خطار الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن
بالتفكير فى خطار الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور) فى العقل (أن يسلم الكافر
فيحتمل بالايمان ويضل هذا العالم ويحتمل بالكفر) عما إذا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن
السقاء والقصاب عبد القادر الجيلاني فى دخولهما على أحد الاولياء المصنفين مشهورة فى المناقب

بدوان يكلف نفسه ما يحبه مولا منه وهذا انزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلاً أو نصّر ذلك ومهّأ لزال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء قهقهه وقد أمرهم الله بان يعجزوا أنفسهم حتى يعظم عند الله محلهم فهذا أيضاً مما يبعثه على التواضع للاحالة فان فكيف يتواضع للفاسق المظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يحظر به العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكن ان يتفكر علمه اذ تصوّر ان سئل الكافر فيجتمه بالاعيان وضل هذا العالم فيجتمه بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والسكب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن من مسلم نظرا إلى عمر رضى الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تتراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل انظر إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهو أعذر مني وان نظرا إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وان نظرا إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وان نظرا إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظرا إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري نبي لعله يتختم له بالإسلام ويتختم لي (٤٠٠) بما هو عليه إلا أن فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى قبملاحظة

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والسكب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن من مسلم نظرا إلى عمر رضى الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده) رضى الله عنه (وحده) بنص ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) انما تتراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد (بل) ان نظرا إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني (أى يقبل عذره أكثر مني) وان نظرا إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم) وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وان نظرا إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وان نظرا إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظرا إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري نبي لعله يتختم له بالإسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويتختم لي بما عليه إلا أن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى) اذنى بيد الله تعالى (فبملاحظة الخاتمة يعبر على ان ينفي) وصف (الكبر عن نفسه) وزيله (وكل ذلك بان يعلم ان الكمال) انما هو (في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا يبقاه له ولا دوام) ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جنى على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدوا بان تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عهم الخطر) جميعا (اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتبك يلتبس على أكثر الخلق اذ عتجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال) أى الإعجاب (بالعلم والورع فكمن من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا) من الفاسق (جالس بجنبه أرجمه) أى أقامه (من عنده وتنزه عنه) أى تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو طائفة قد غضب الله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريبا (وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شرا والحدومنه ممكن والتكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا الموفقون) بالله تعالى (والذى يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند (نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يعبر عن ان ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا يبقاه له ولا عمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جنى على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدوا بان تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشتبك يلتبس على أكثر الخلق اذ عتجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكمن من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا جالس بجنبه أرجمه من عنده وتنزه عنه بكبر باطن في نفسه وهو طائفة قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شرا والحدومنه ممكن والتكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا الموفقون والذى يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرتك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم والخفة والحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تحجب بنفسك واذا لم تحجب لم تتكبر والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويختلم به بالحسنى حتى يشعلك الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولايك وسيدك اذا أمرك أن تغضبه لانه لنفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خطاياك ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخطاة (٤١)

ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هو قرة عينه وقدره وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به و يغضب عليه فان كان الغلام محبوبا لمولاه فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لمولاه ولانه أمره به ولانه يريد التقرب بامتثال أمره إليه ولانه جرى من ولده ما يكره فاضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له عارف به برى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لا محالة من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولايك اذ جرى ما يكرهه) ونحوه (مع التواضع ان يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتفاني (فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما قصرت فيه من أوامر الله ونواهيه (ليصغر عند ذلك قدرتك في عينك) (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تحجب بنفسك واذا لم تحجب لم تتكبر) وفي بعض النسخ لم تذكر (والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويختلم به بالحسنى حتى يشعلك الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدة هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم برحى أن يكون غضبه لله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لمولايك وسيدك اذا أمرك أن تغضبه لانه لنفسك وأنت في غضبك) (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خطاياك ذنوبك) (وذا فاق معاصيك) (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخطاة وأعرفك ذلك بمثل) يفهمك المقصود (لأنه ليس من ضرورة الغضب لله ان تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هو قرة عينه) والعز بزعنده (وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره بان يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام محبوبا لمولاه) وفي نسخة مطبوعة محبا لمولاه (فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لمولاه) (لانه) (أى مولاه) (أمره به ولانه يريد التقرب بامتثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به برى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لا محالة من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولايك اذ جرى ما يكرهه) ونحوه (مع التواضع ان يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتفاني (فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة

(٥١ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولايك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع ان يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر* (السبب السابع) * التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو ان يعلم أن من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي

الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله ان يحتقر عالمه بل يحب عليه التواضع له فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكلا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل ان يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق الذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمته به واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا (٤٠٣)

بلفظ كفضلي على أدنى كما قال الترمذي حسن صحيح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث أبي سعيد بلفظ كفضلي على أمي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جميعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما علمت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك فاذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله ان يحتقر عالمه بل يحب عليه ان يتواضع له) و يراه بعين الكمال (فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق العابد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معلومة لاحد (فيحتمل ان يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق بذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمته به) وأبغضه بسببه (واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا كل واحد من العالم والعابد خائف على نفسه وقد كلف أمر نفسه لا أمر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فاعلمه أقل منه ذنوبا وأكثر منه عبادة وأشد منه حبا لله وأما المكشوف حاله) عند الناس (ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تزد عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي ان تتكبر عليه ولا يمكن) لك (ان تقول هذا أكثر مني ذنبا لان عدد ذنوبك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم السكرة) فيها (نعم يمكن ان يعلم ان ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا) وغيرهما من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه اذ ذنوب القلب من الكبر والحسد والرياء والغلو واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مؤاخذه العبد (فر بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله بمقوتنا) وأنت لا تشعرون (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم) لاسر الله (ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون قريبا عندك ان كنت مشقة على نفسك ولا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة ووزر أخرى) أي لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تذكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه) (البيان رجه الله تعالى) مات عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدتسعة حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

فينبغي ان يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور فاعلمه أقل منه ذنوبا وأكثر منه عبادة وأشد منه حبا لله وأما المكشوف حاله) ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تزد عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي ان تتكبر عليه ولا يمكن ان تقول هو أكثر مني ذنبا لان عدد ذنوبك في طول عمرك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم السكرة نعم يمكن ان تعلم ان ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه اذ ذنوب القلب من الكبر والحسد والرياء والغلو واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد

عند الله فر بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله بمقوتنا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون قريبا عندك ان كنت مشقة على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة ووزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تذكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه مات عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدتسعة حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

وما العاشرة بهما ساد مجده وبهما علاذ كره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه سر ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراها الا خائفان العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خير له ولا أدري لعل فيه خلقا كريما بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويختم له بأحسن الاعمال ويرى طاهر فذلك شرى فلا يأمَنَ فيها أظهر من الطاعة أن يكون (٤٠٣) دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال حينئذ

كل عقله وساد أهل زمانه

فهذا كلامه وبالجملة فن

جوز أن يكون عند الله

شيئا قد سبق القضاء في

الازل بشقوته فماله سبيل

الى أن يتسكب برجال من

الاحوال نعم اذا غلب عليه

الخوف رأى كل أحد خيرا

من نفسه وذلك هو الفضيلة

كبارى أن عابدا أرى الى

جبل فقيل له في النوم انت

فلانا الاسكاف فسأله أن

يدعوك فأتاه فسأله عن

عمله فأخبره انه يصوم النهار

ويكسب فيصدق ببعضه

ويطعم عياله ببعضه فرجع

وهو يقول ان هذا الحسن

ولكن ليس هذا كالتفرغ

لطاعة الله فأبى في النوم ثانيا

فقيل له انت فلانا الاسكاف

فقيل له ما هذا الصغار الذي

بوجهك فأتاه فسأله فقال له

ما رأيت أحدا من الناس

الواقع لي أنه سينجو وأهلك

أنا فقال العابد بهذا والذي

يدل على فضيلة هذه الخصلة

قوله تعالى يؤتون ما أوتوا

وقلوبهم هم وجلة أنهم الى

رجعهم راجعون أي أنهم

يؤتون الطاعات وهم على

وجل عظيم من قبولها وقال

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد

فنى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك

يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

وما العاشرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المهبر حدثنا عباد بن كثير ح وحدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن علوية القطان حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشير كلاهما عن ادريس عن جده وهب بن منبه قال ما عبد الله بشي أفضل من العقل وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر فيه مأموها والرشد فيه مأموها ولا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل فبذل التواضع فيها أحب اليه من الشرف والذل فيها أحب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا يترحم من مطالب الخير ولا يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والعاشرة هي ملاك أمره (بهما ساد مجده) ولفظ الحلية ينال مجده (وبها علا) ولفظ الحلية يعلى (ذكره) وزاد بعده وبها علا في الدرجات في الدارين كلاهما قبل وما هي قال (أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه) وأفضل (سره) ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه) وأردل (قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراها الا خائفان العاقبة ويقول لعل بهذا باطن) ولفظ الحلية لعل لهذا باطنا لم يظهر لي (فذلك خير له ولا أدري لعل فيه خلقا كريما بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويختم له بأحسن الاعمال ويرى طاهر فذلك شرى) ولفظ الحلية ولفظ ذلك شرى (فلا يأمَنَ فيها أظهر من الطاعات أن يكون دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال حينئذ كل عقله وساد أهل زمانه) ولفظ الحلية فهناك يكمل عقله ويسود أهل زمانه وكان من السابق الى رجة الله عز وجل وحبته ان شاء الله (فهذا كلامه) وفي سياق الحلية اختصار ومخالفة في بعض المواضع (وبالجملة فن يجوز أن يكون عند الله شيئا قد سبق القضاء في الازل بشقوته فماله سبيل الى أن يتسكب برجال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى في أخبار بني اسرائيل (أن عابدا) من عبادهم (أرى الى جبل) فنام (فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف) وسأله (فسأله أن يدعوك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكسب فيصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع) العابد (وهو يقول ان هذا الحسن وليس كذلك هذا كالتفرغ لطاعة الله تعالى فأبى في النوم ثانيا وقبل له انت فلانا الاسكاف) المذكور (فقيل له ما هذا الصغار الذي بوجهك) فأتاه فسأله فقال ما رأيت أحدا من الناس الا واقع لي أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذا والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يؤتون ما أوتوا وقلوبهم هم وجلة أي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون ففنى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون ففنى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

فإن ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار كثيراً ما يصلح به بظاهر الاعمال فهذه معارف بها تزال داء الكبر عن القلب لا غير إلا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمير التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في مداواة عجز المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة على استخراج ما في الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول أن يناظر في مسألة (٤٠٤) مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله

والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبرا دفينا فليتنق الله فيه ويستغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق وإن يطابق اللسان بالجد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها فإذا واطب على ذلك مرات متواليه صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطالبه قبولها ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بمسافهم فبهم كبر فإن كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه كبر وإنما يبدى كبراً في الناس وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم (ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء كما تقدم (فان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعه ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعاً مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويغشى خافهم ويجلس في الصدور) من المجالس (تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافحاً حتى يسقط عنه ثقله) (وبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال) وهي آخر الصفوف وأرذلها (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن ان ذلك تواضع) منه (وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين) ولا يثقل عليهم (اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً)

أى يورث السعادة في الآخرة (فاذا ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار) والمهانة (أكثر ما يصلح به بظاهر الاعمال فهذه معارف بها) (اذ تتحقق بها) (زول داء الكبر من القلب لا غير إلا ان النفس بعد هذه المعرفة قد تضمير التواضع) (وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة) (في دعواها) (فاذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في مداواة عجز المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة) (قوية) (على استخراج ما في الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول أن يناظر في مسألة) (من المسائل العلمية) (مع واحد من أقرانه) (فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه) (فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه) (فذلك يدل على أن فيه كبرا دفينا فليتنق الله فيه ويستغل بعلاجه) (بالعلم والعمل) (أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله) (عز وجل) (وأما بالعمل فبأن يكلف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق فيطابق اللسان بالجد) (له) (والثناء) (عليه) (ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة) (وهو أن يقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيراً كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها) (رواه الترمذي من حديث أبي هريرة السكامة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها وعندها من الخبر من حديث بريدة بلفظ حيثما وجدها أخذها وروى القاضي من مرسل زيد بن أسلم بلفظ حيثما وجدها) (من ضالته) (فاجمعها إليه) (فاذا واطب على ذلك مرات متواليه صار ذلك طبعاً) (وسقط ثقل الحق عن قلبه وطالبه قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بمسافهم) (فبهم كبر فان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه كبر وإنما يبدى كبراً في الناس) (وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم) (ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء) (كما تقدم) (فان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعه ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعاً مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة) (ويقدمهم على نفسه ويغشى خافهم ويجلس في الصدور) (من المجالس) (تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافحاً حتى يسقط عنه ثقله) (وبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال) (وهي آخر الصفوف وأرذلها) (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن ان ذلك تواضع) (منه) (وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين) (ولا يثقل عليهم) (اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً)

فبهم كبراً وإنما يبدى كبراً في الناس ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء وإن ثقل عليه في الخلوة والملا جميعه ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعاً مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويغشى خافهم ويجلس في الصدور تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافحاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً

بل ينبغي ان يقدم أقرانه ويجلس بينهم يحسنهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج نخب الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويرى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خير فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليشتغل بأزائه (١٠٥) بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه

من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحتمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وعن الناس (فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وعن الناس) هلا كأديا (ان لم تتدارك) بالمعالجات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة) فاني يجدي الاشتغال بمدواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أني الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلي رضى الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (انه جل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم محمد ويوسف (ما يكفبك) يعني جل الحطب (قال أبل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تذكر ذلك) أم لا (فلم ينع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل الفا كهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي راء البهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من جل بضاعة اه قلت وبهذا اللفظ راء ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القضاي والديلمي في مسندهم ما رواه أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبيه رفعه في أنناع حديث لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه في أنناع حديث ومن جل من سوقه فقد برئ من الكبر وسبأني قريبا وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه من اشترى لعداله شيئا ثم حله بيمده اليهم خط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي راء البهقي من حديث أبي هريرة بن زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت يمينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفق قيصه ونخصف نعله وواكل خادمه وجل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب جاره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسبأني بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

فلا يهرى يرى متواضعا وفي باطنه داء الكبر) بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم يحسنهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج نخب الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ولا يتأنف منه (ويرى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب) والامسدا فاء (فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق) ومحاسنها (والثواب عليها خير فنفور النفس عنها ليس الا لخبث) كامن (في الباطن فليشتغل بأزائه بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحتمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وعن الناس (فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وعن الناس) هلا كأديا (ان لم تتدارك) بالمعالجات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة) فاني يجدي الاشتغال بمدواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أني الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلي رضى الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (انه جل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم محمد ويوسف (ما يكفبك) يعني جل الحطب (قال أبل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تذكر ذلك) أم لا (فلم ينع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل الفا كهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي راء البهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من جل بضاعة اه قلت وبهذا اللفظ راء ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القضاي والديلمي في مسندهم ما رواه أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبيه رفعه في أنناع حديث لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه في أنناع حديث ومن جل من سوقه فقد برئ من الكبر وسبأني قريبا وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه من اشترى لعداله شيئا ثم حله بيمده اليهم خط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي راء البهقي من حديث أبي هريرة بن زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت يمينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفق قيصه ونخصف نعله وواكل خادمه وجل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب جاره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسبأني بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ان يلبس ثيابا بدلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ورغبه عن سني فليس منى وروى ان ابا موسى الاشعري قيل له ان اقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فعلى فيها بالناس
وهذه مواضع يجتمع فيها الرابوا والكبر فياختص بالمال فهو الرابوا وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف ان من لا يعرف الشر لا يفتيه
ومن لا يدرك المرض لا يداويه * (بيان) (١٠٦) غاية الرياضة في خلق التواضع * اعلم ان هذا الخلق كسائر الخلق له

طرفان واسطة فطرفه
الذي يميل الى الزيادة يسمى
تكبرا وطرفه الذي يميل
الى النقصان يسمى تخاسسا
ومذلة والوسط يسمى
تواضعا والمحمود ان
يتواضع في غير مذلة ومن
غير تخاسس فان كلاً
طرفي الامور ذميم وأحب
الامر - سور الى الله تعالى
أوساطها فمن يتقدم على
أمثاله فهو متكبر ومن
يتأخر عنهم فهو متواضع
أى وضع شياً من قدره
الذي يستحقه والعالم اذا
دخل عليه اسكاف فتبجي
له عن مجلسه وأجلسه فيه
ثم تقدم وسوى له نعله
وغدا الى باب الدار خلفه
فقد تخاسس وتذل وهذا
أيضا غير محمود بل المممود
عند الله العدل وهو أن
يعطى كل ذي حق حقه
فينبغي أن يتواضع بمثل
هذا الاقرانه ومن يقرب
من درجته فاما تواضعه
للسوق فيالقيام والبشرى
الكلام والرفق في السؤال
واجابة دعوته والسعي في
حاجته وأمثال ذلك وأن
لا يرى نفسه مخيراً منه بل
يكون اعلى نفسه أخوف
منه على غيره فلا يحتقره ولا

ورغب عن سني فليس منى) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجذب بقلته قلت كأنه يشير الى حديث البراء
وأنس انما أنا عبد آكل كفايا كل العبد وقد تقدم ذكره وروى تمام في فوائد ابن عساكر من حديث
ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجاس جلسة العبد وآكل أكلة العبد فى قد أوحى
الى أن تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان النبي صلى
الله عليه وسلم يركب الحمار ويخفف النعل و يرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سني
فليس منى وروى الحارث بن كرم من حديث أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة
المملوك ويركب الحمار وحديث لعق الاصابع تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وروى ان ابا موسى الاشعري)
رضي الله عنه (قيل له ان اقواما يتخلفون عن) صلاة (الجمعة) أى بالبصرة (بسبب ثيابهم) أى بسبب
ابتذالها وكانهم يستحبون أن يحضروا في تلك الثياب (فلبس عباءة) وهى كساء صوف على هيئة القميص
(فصلي فيها بالناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا
أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة ان ابا موسى بلغه ان ناسا عندهم من الجمعة أن لا ثياب لهم
فلبس عباءة ثم خرج فصلي بالناس) وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فياختص بالمال فهو الرياء وما
يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف (وليميز بينهما ثم يداوى كلاً منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من
العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يدرك المرض لا يداويه) فعرفة الشر من حيث انه شر
لازم كعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق

(بيان غاية الرياضة في خلق التواضع)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان هذا الخلق كسائر الخلق له طرفان واسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة
يسمى تكبرا) وهو الافراط (وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة
وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلاً
طرفي) قصد (الامور ذميم وأحب الامور الى الله أوساطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال
ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفين
فعليك بالوسط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو
متواضع) بان يجلس بينهم (أى وضع شياً من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف) أو
من في معناه من السوقية (فتبجي له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار
خلفه) (فقد تخاسس وتذل وهو أيضا غير محمود بل المممود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق
حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الامثاله) وأقرانه (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فيالقيام
والبشرى الكلام) والبشاشة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعي في
حاجته) حتى يراها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيراً منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا
يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بماذا يحتتم لكل منهما (فاذا سبيله في اكتساب
التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخفف عليه التواضع المممود في محاسن العادات ليزول به
الكبر عنه فان خفف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو) مع هذا (يفعل ذلك
فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

غير

يستصغره ولا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخفف

عليه التواضع المممود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خفف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل
ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

غير نفل ومن غير روية فان خفف ذلك وصار بحيث ينفل عليه رعاية قدره حتى أحب التماق والتخاسس فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أجدد عند الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك (٤٠٧) نهاية التكبر ونهاية التفتن والتذلل

مذمومان وأحدهما أفتح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع* (الشطر الثاني من الكتاب)* في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه* (بيان ذم العجب وآفته)*

غير نفل ومن غير روية) أي تروفي أمر بان يقدم رجلا ويؤخر أخرى (فان خفف ذلك وصار بحيث ينفل عليه رعاية قدره حتى أحب التماق والتخاسس فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه) كما ورد في الخبر وتقدم في كتاب العلم (الى أن يعود الى) حد (الوسط الذي هو الصراط المستقيم) السالم عن الميل (وذلك غامض في هذا الخلق) بل (وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماق) والتذلل (أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أجدد عند الناس من الميل الى طرف البخل) اسافيه من البذل للغير وان كان في غير موضعه بخلاف طرف البخل (فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان) وقد جاء في كل منهما من الآيات والاخبار ما يشهد على الذم وأحدهما الخش من الآخر وكذلك نهاية التكبر ونهاية التفتن والتذلل مذمومان وأحدهما أفتح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما تعرف ذلك بالشرع والعادة فما اقتضته القواعد الشرعية واستحسنته العادة العرفية فليقدم عليه وما لا فلا (ولتقتصر على هذا القدر من بيان التماق والكبر والتواضع) وبه يتم الشطر الاول من هذا الكتاب والله الموفق* (الشطر الثاني من الكتاب في العجب)* وفيه بيان ذم العجب وآفته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه* (بيان ذم العجب وآفته)*

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم نحسبهم انهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهذا انما هو جوع الى العجب بالعمل وقد يحبب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يحبب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهالكات شع مطاع وهوى متبع والعجب المرء بنفسه) ورواه الطبراني في الاوسط والبراز وأبو الشيخ في التوبيع والبيهقي والخطيب في المتفق والمفترق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخيلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن عمر ورواه البراز من حديث أنس باللفظ والعجب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مراراً في كتاب ذم البخل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يثيب الله على العبد حتى يرضى الله عنه) (حيث ذكر آخر هذه الامة) وما نزل اليه من الحوادث والوقائع (اذا رأيت شعاً مطاعاً وهوى متبعاً والعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك) ورواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنين) أي في خصمتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) بنفسه (وانما جوع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالاسعي والطلب والجد والتشهر) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لا يسعي ولا يطلب والعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقد انه قد سعد وظفر

وقد يحبب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يحبب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهالكات شع مطاع وهوى متبع والعجب المرء بنفسه وقال لا يثيب الله على العبد حتى يرضى الله عنه (حيث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رأيت شعاً مطاعاً وهوى متبعاً والعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب وانما جوع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالاسعي والطلب والجد والتشهر والقنوط لا يسعي ولا يطلب والعجب يعتقد انه قد سعد وظفر

بمراده فلا يسعي) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطلب والمحال لا يطلب) ليكون فرضه محالا وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله له) كأنها في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القانط) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تدجوها ولا تشنوا عليها والنزكية النسبة إلى الصلاح (وقال ابن جرير) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه) إذا علمت خيرا فلا تغفل عما (وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر) (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها لأنها باردة وهو معنى العجب وروى طحمة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفي يده رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كاه لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت أصبعه فالحظ لمن شأنه (فكانه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا هو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالفخار (الأنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذاك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن شير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد دخل يوما فتفنن تنفسا ظننت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتفنن الصعداء فقلت والله لاسأله فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضعا يعني الخلافة ثم قال لعلك تقول ان صاحبه لما له يعني عليا قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في قرابته قال هو كذا كرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت قالز بير قال يقا تل على الصاع بالبقيع قالت طلحة قال ان فيه لبا واما ارى الله يعظمه خيرا واما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقا تل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكن ضعیف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسك في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخ رجه الله تعالى تابي عابدة (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح محببا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الأشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا) وفي رواية لو لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو مرتين قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوى الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق السكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المنار هو حسن وكأنه رأى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

بمراده فلا يسعي) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطلب والمحال لا يطلب) ليكون فرضه محالا وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله له) كأنها في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القانط) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تدجوها ولا تشنوا عليها والنزكية النسبة إلى الصلاح (وقال ابن جرير) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه) إذا علمت خيرا فلا تغفل عما (وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر) (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها لأنها باردة وهو معنى العجب وروى طحمة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفي يده رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كاه لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت أصبعه فالحظ لمن شأنه (فكانه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا هو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالفخار (الأنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذاك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن شير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد دخل يوما فتفنن تنفسا ظننت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتفنن الصعداء فقلت والله لاسأله فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضعا يعني الخلافة ثم قال لعلك تقول ان صاحبه لما له يعني عليا قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في قرابته قال هو كذا كرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت قالز بير قال يقا تل على الصاع بالبقيع قالت طلحة قال ان فيه لبا واما ارى الله يعظمه خيرا واما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقا تل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكن ضعیف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسك في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخ رجه الله تعالى تابي عابدة (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح محببا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الأشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا) وفي رواية لو لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو مرتين قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوى الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق السكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المنار هو حسن وكأنه رأى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

فجعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واظلمت على العبادة فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر فظان له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس اعنه الله قد عد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ماصار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطأوا صدقاتكم بالان والاذى والمال نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب (٤٠٩) مذموم جداً * (بيان آفة العجب) *

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد ما في نساها وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والأعمال فانه يستعظمها ويتعجب بها ويغفل عن الله بطلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والمنسكين منها ثم اذا أعجب بها غفل عن آفاتهما ولم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الأعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة من الشوائب قلما تنفع صاحبها وانما يتفقد من يغلب عليه الشقاق والخوف دون من يغلب عليه العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان ومزلة وان له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويكبرها وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعلمه) بان نسب الرأي الى السداد والعقل الى السكال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والمسؤال فيستبد) أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه (أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً) (وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصبر عليه) ويعمل

باسناد جيد (فجعل العجب أكبر من الذنوب) لكونه يورث الغرور بالعمل فلا يوفق للتوبة بخلاف غيره من المعاصي ولان العجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه ولان العجب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه ولان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطرار والافتقار وخير أوصاف العبد اضطراره وافتقاره الى ربه وفي الحديث دلالة على ان العبد لا تبعده الخطيئة عن الله وانما يبعده الاصرار والاستكبار والاعراض بل قد يكون الذنب سبب الوصلة بينه وبين ربه (وكان بشر من منصور) السلمي أبو محمد البصري والاسم جميل وسلمية كسفيئة حى من الازد قال أحد تقييوز يادة وقال أبو زرعة ثقة مأمون مات سنة ثمانين ومائة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة مواظبه على العبادة) قال ابن المديني ما رأيت أحداً أخوف لله منه وكان يصلي كل يوم خمسين ركعة وحفر قبره وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن (فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر فظان له بشر فلما انصرف من الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس قد عد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ماصار اليه) أي فلا ينبغي للانسان أن يغتر بالعمل أو يسلك به مسلك الاجباب (وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقال تعالى لا تبطأوا صدقاتكم بالان والاذى والمال) على المصدق عليه (ينتج استعظام صدقته واستعظام العمل هو العجب) لانه لو لا يعجب به لمساعد عظيمهما (فظهر بهذا ان العجب مذموم جداً والله أعلم)

(بيان آفة العجب) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه) قريباً (فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى) فآفات الكبر في آفات العجب (هذا مع العباد وأما مع الله عز وجل) فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها (من أصلها) فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد ما في نساها (وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه ولا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والأعمال) الصادرة منه (فانه يستعظمها ويتعجب بها) أي يتفاخر (وعن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق والمنسكين منها) ولو شاء لصرفه عنها (ثم اذا أعجب بها غفل عن آفاتها) التي في ضمنها وما يطرأ عليها منها (ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الأعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب) الخفية (قلما تنفع) صاحبها (وانما يتفقد من يغلب عليه الشقاق والخوف دون من يغلب عليه العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان ومزلة وان له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويكبرها وينسب لها الفضيلة) (فان أعجب برأيه وعقله وعلمه) بان نسب الرأي الى السداد والعقل الى السكال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والمسؤال فيستبد) أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه (أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً) (وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصبر عليه) ويعمل

(٥٢) - (اتخاف السادة المتقين) - (ثامن)

بمكان وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي

نعمه من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى أن يثني على نفسه ويحمدها ويكبرها وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعلمه) بان نسب الرأي الى السداد والعقل الى السكال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والمسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) (أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً) (وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصبر عليه)

ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطئه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فيلزم به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواطىء على مداورة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لكان ذلك بوصله الى الحق فهذا أو أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وانه (٤١٠) قد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه نسال الله تعالى العظيم حسن التوفيق

لطاغته * (بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما) *
اعلم أن العجب انما يكون بوصف هو كمال الاحتمال وللعالَم بكل نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله مشغفا على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمعجب والاخرى أن لا يكون خائفا من زواله امكن يكون فسر حابه من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بمعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرح به مطمئنا اليه ويكون فرح به من حيث انه كمال ونعمة ورفعة وخير لا من حيث انه عطية من الله ونعمة منه فيكون فرح به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله بانه منه فهما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهما شاء سلبها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقاً وانه منه بمكان (حتى يتوقع) أي يتبرجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكر وه استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفحار (سمي هذا ادلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة) وهو بتشديد اللام اسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئاً فيستعظمه وعن عليه فيكون معجباً) باستعظامه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي البصري رجه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تذل بعملك) وروى عبد ابن جريد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تخلك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبسك وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصلًا قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الأحمري حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الحنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدي حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلاً راهباً فقال يا راهب كيف صلاواتك فقال

بمقتضاه (ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال) والاستحسان (ويصر على خطايه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فيلزم به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواطىء على مداورة العلم) مع أهله (وتابع سؤال أهل البصيرة و) العرفان (لكان ذلك بوصله الى الحق) لا محالة (فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات) وبشير اليه اغظ البزار في الحديث المتقدم عن أنس والعجب المرء برأيه (ومن أعظم آفاته انه يفتر) أي يكسل (في السعي لظنه انه قد فاز) وسعد (وقد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه) والله الموفق

العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وانه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكر وه استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق سمي هذا ادلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئاً فيستعظمه وعن عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تذل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تخلك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبسك وأنت مدل بعملك

الراهب

والادلال و راء العجب فلامدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب بان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم * (بيان علاج العجب على الجله) *

اعلم ان علاج كل علة هو

مقابله سببها بضده وعلة

العجب الجهل المحض

فعلاجه المعرفة المضادة

لذلك الجهل فقط فلنفرض

العجب بفعل داخل تحت

اختيار العبد كالعبادة

والصدقة والغزو وسياسة

الخلق واصلاحهم فان

العجب بهذا أغلب من

العجب بالجمال والقوة

والنسب وما لا يدخل تحت

اختياره ولا يراه من نفسه

فنقول الورع والتقوى

والعبادة والعمل الذي به

يجب انما يعجب به من

حيث انه فيه فهو محله ومجراه

أو من حيث انه منه وبسببه

وبقدرته وقوته فان كان

يجب به من حيث انه فيه

وهو محله ومجراه يجري فيه

وعليه من جهة غيره فهذا

جهل لان المحل مسخر

ومجراه لا يدخل له في

الايجاد والتحصيل فكيف

يجب بما ليس اليه وان كان

يجب به من حيث انه هو

منه واليه وباختياره حصل

وبقدرته ثم فينبغي أن

يتأمل في قدرته وارادته

وأعضائه وسائر الاسباب

التي هي اتيتم عملها من أين

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر كرك للعبث قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تبخل وأنت معترف بخطيتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فاوصني فاني أراك حكيمًا قال ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها وكن منها كالنحلة ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تسكره وانصت لله عز وجل نصح الكلب لاهله يجوعونه ويطرودونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأ تأه اذا كان الكلب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدثنا أبو بكر الأثرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبو همام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رجل من أهل صنعاء عن وهب قال مر رجل مع راهب فقال ياراهب كيف أدب نشاطك فذكر نحوه (والادلال و راء العجب فلامدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب بان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم * (بيان علاج العجب على الجله) *)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب و) كل (ما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو) يعجب به (من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل (لان المحل) انما هو (مسخر ومجري) يجري فيه (لا يدخل له في الايجاد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا يدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي هي اتيتم عملها من أين كانت له وكيف تيسرت له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يذله بها فينبغي أن يكون اعجابه بجد الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصه (وأثره به على غيره من غير سابقة و وسيلة) بمن بها (فهما برز المالك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جلتهم على واحد منهم) خادمة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل المالك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) ظاهره (فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول المالك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يذله بها فينبغي أن يكون اعجابه بجد الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وآثره به على غيره من غير سابقة و وسيلة فهما برز المالك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جلتهم على واحد منهم لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل المالك وحكمه وايناره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول المالك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب

فلولأنه تفتن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلعة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة بضاهي من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطال فرسا فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فاما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأمانا كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوكة ولا يتصور في حق الجبار

على مدركه (فلولأنه تفتن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلعة ولما آثرني بها) واختصني من دونهم (فيقال) له (وتلك الصفة هي أيضا من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطال فرسا) فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس (اذ صاحب الفرس لا يستغنى عن غلام) وأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأمانا كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوكة (في الدنيا) ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوكة (جل جلاله) (المنفرد باختراع الجميع) من غير سابق مثال (المنفرد باختراع الموصوف والصفة فانك ان أعجبت بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله وعجب الغني بغنائه لان كل ذلك من فضل الله) ومن احسانه وجوده وكرمه (وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في أو أتعلمها) أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها على) وصدر مني (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والآخر فيه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فسامعته اذ علمت) الاباء انته (وما صليت اذ صليت) الابتداء به والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبته صلى الله عليه وسلم (وماريت اذ ريت ولكن الله رمي) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلم اننا ناعن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل ورؤى موجودا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجهه الله فقط وليس شيء وجهان وجهه الى نفسه وجهه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداتها)

القاهر ملك الملوكة المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الموصوف والصفة فانك ان أعجبت بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله وعجب الغني بغنائه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في أو أتعلمها) أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها على) وصدر مني (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والآخر فيه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فسامعته اذ علمت) الاباء انته (وما صليت اذ صليت) الابتداء به والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبته صلى الله عليه وسلم (وماريت اذ ريت ولكن الله رمي) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلم اننا ناعن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل ورؤى موجودا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجهه الله فقط وليس شيء وجهان وجهه الى نفسه وجهه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداتها)

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والآخر فيه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فسامعته اذ علمت وما صليت اذ صليت وما ريت اذ ريت ولكن الله رمي (فهذا هو الحق) الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبداتها

من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة لم يخلق خلقا علميا بالمراد ولم يخلق علميا لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدريج في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سبحانه وتعالى في كتاب الشكر فانه أليق به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب ان العمل حصل بقدرتك فن (٤١٣) أين قدرتك ولا يتصور العمل الا

بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالبعبادات خزان بهما يتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله لا بحاله أرايت لورايت خزان الدنيا مجموعة في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد خازن ولو جلست على بابها وحول حيطانها ألف سنة لم يمكنك أن تنظر الى دينار مما فيها ولو أعطاك المفتاح لاخذته من قريب بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطان عليها ومنك منها فسدت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح أو بما اليك من مد اليد بانخذها وأخذها فلا تشك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن لان المؤنة في تحريك اليد بانخذ المال قريبة وانما الشان كما في تسليم المفاتيح فكذلك مهم ما خلقت القدرة

أى مستقلة بذاته (من غير مشاركة من جهتك معه في) أصل (الاختراع) والابتداع (الا انه خلقه على ترتيب) بديع (فلم يخلق الحركة لم يخلق في العضو قوة) لاحتمالها (وخلق في القلب ارادة ولم يخلق ارادة لم يخلق علميا بالمراد ولم يخلق علميا لم يخلق القلب الذي هو محل العلم) ومستقره ومصدر أحكامه فهذه الثلاثة مرتبة بعضها أعلى من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه وكذلك الانوار المكونة انما وجدت على ترتيب كذلك وهي لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقي الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس ياتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فتدريج في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل اليك انك اوجدت عملك (وقد غلطت) في هذا التخيل (وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سبحانه وتعالى في كتاب الشكر فانه أليق به فارجع اليه) وطالعه (ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب ان العمل حصل بقدرتك فن أين قدرتك) ومن أوجد هافيلك (ولا يتصور العمل الا بوجدك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك) وتفصيل ذلك الصلاة وهي عمل من أعمالك وهي تستدعي الطهارة والظاهرة تكون بالماء فن أنزل من السماء ماء طهورا واذا كان الماء موجودا متيسرا فن أوجد فيك القدرة لاستعماله ثم اذا تطهرت فن أوجد فيك قوة الى القيام ورفع اليدين الى الاذنين والناطق بالقراءة بتحريك اللسان والر كوع والسجود والجلوس وقس على ذلك سائر الاعمال (فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه) الذي يفتح به باب ذلك العمل (وهذا المفتاح بيد الله) عز وجل (ومهما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالبعبادات) كلها بمثابة (خزان) مملوءة (بها يتوصل الى السعادات) الدنيوية والاخرية (ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله تعالى لا بحاله) وهذا نحو ما ورد في بعض الاخبار والعلم خزان ومفاتيحها السؤال فكذلك نقول العبادات خزان ومفاتيحها القدرة والعلم والارادة (أرايت لورايت خزان الدنيا) بأسرها (لو كانت مجموعة في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد خازن وجلست على بابها ودرت حول حيطانها ألف سنة) مالا (لم يمكنك أن تنظر الى دينار) واحد (بما فيها ولو أعطاك) الخازن (المفتاح لاخذته من قريب) من غير مشقة (بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطان عليها ومكنت منها فسدت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح) أكثر (أو بما اليك من مد اليد وأخذها) وتناول (فلا شك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن) حيث يمكنك منه (لان المؤنة في تحريك اليد بانخذ المال قريبة وانما الشان كله في تسليم المفاتيح) فينبغي أن يكون الاعجاب به أكثر (فكذلك مهم ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف) أي الشواغل (حتى لم يبق صارف الادفع) عنك (ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك) متيسر لك بسهولة (وتحريك البواعث وصرف العوائق) ومنع الشواغل (وتهيئة الأسباب كلها من الله تعالى) وحده (ليس شيء منها اليك) ابتداء وانتهاء (فن العجائب أن تعجب بنفسك) وبعملك (ولا تعجب من اليه الامر كله) بدأ وعودا (فلا تعجب بعباده وفضله وكرمه) ومنته عليك (في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد) وبواعث الشر (على الفساق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك وتحريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الأسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب من اليه الامر كله ولا تعجب بعباده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى
تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جبرية سابقة من القاسق العاصي بل آثره وقد منك واصطفاك
بفضله وأبعد العاصي وأشقاه بعدله فما أعجب إعجابك بنفسك إذا عرفت ذلك فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور والابتسالة الله عليك داعية
لا تجد سبيلا إلى مخالفتها فكأنه الذي (٤١٤) اضطره إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لآلائك وسيأتي في كتاب

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات) فيها بآثارها (وزواها عنك) فن
العصمة أن لا تقدر (وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير) ويسهل
سبيله (وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جبرية سابقة من القاسق العاصي
بل آثره وقد منك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي) عن حظيرة قربه (واشقاه بعدله فما أعجبك بإعجابك
بنفسك إذا عرفت ذلك) وتأملته (فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور) من أي عمل كان (الابتسالة الله
عليك داعية لا تجد سبيلا إلى مخالفتها فكأنه الذي اضطره إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر
والمنة) وحده (لآلائك وسيأتي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الأسباب والمسببات) وارتباط
بعضها ببعض (ماتسبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والمحجب ممن يتجيب اذ رزقه الله عقلا) وحكمة
(وأفقره) أي جعله فقيرا عندما (ممن أفاض عليه المال من غير علم) ولا عقل (فيقول كيف معنى قوت
يوى وأنا العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظاهرا) ومن ذلك
قول ابن الراوندي المحدث

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصبر العالم النحر برؤنيقا
وقال غيره كم من قسوى قوى في قلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط * كانه من خليج البحر يغترف

(ولا يدري المغرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهرها الحال) وان لم يكن
ظلم حقيقة (اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعته بين العقل والغنى وحرمتني منها ما فلا جمعتهما لي)
لجعلني عاقلا غنيا (أو هلا رزقتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء
فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه) أي فقير ما يعطى من العقل والحكمة ينقص من
رزقه وفي لفظ ان ذكاء الرجل والمعنى واحد (والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل الغنى أحسن
حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر به له وغناه عوضا من عقله وفقره لا تمنع عنه فاذا ذلك يدل على ان
نعمة الله عليه أكبر فلم يتجيب من ذلك وكذلك المرأة الحسنة) الجسلة الصورة (الفقيرة ترى الخلى
والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة) الظاهرة من الخلى
والجواهر (ويخصص مثل ذلك القبيح) الصورة (ولا تدري المغرورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها
وانهم لو خسرت بين الجمال والقبح مع الغنى لا تثر الجمال) ولم تلتفت الى الغنى مع قبح الصورة (فاذا انعمه
الله عليها أكبر وقول العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتني من الدنيا وأعطينت الجاهل كقول من أعطاه
المالك فرس فيقول أيتها المالك لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول) المالك (كنت لا تتجيب من هذا
لوم أعطاك الفرس فهب انى ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

التوحيد والتوكل من بيان
تسلسل الأسباب والمسببات
ماتسبين به أنه لا فاعل الا
الله ولا خالق سواه والمحجب
ممن يتجيب اذ رزقه الله
عقلا وأفقره ممن أفاض
عليه المال من غير علم
فيقول كيف معنى قوت
يوى وأنا العاقل الفاضل
وأفاض على هذا نعيم الدنيا
وهو الغافل الجاهل حتى
يكاد يرى هذا ظاهرا ولا يدري
المغرور انه لو جمع له بين
العقل والمال جميعا لكان
ذلك بالظلم أشبه في ظاهرها
الحال اذ يقول الجاهل
الفقير يارب لم جمعته بين
العقل والغنى وحرمتني
منهما فلا جمعتهما لي أو
هلا رزقتني أحدهما والى
هذا أشار على رضى الله عنه
حيث قيل له ما بال العقلاء
فقراء فقال ان عقل الرجل
محسوب عليه من رزقه
والعجب أن العاقل الفقير
بما يرى الجاهل الغنى
أحسن حالا من نفسه ولو
قيل له هل تؤثر به له وغناه
عوضا من عقله وفقره

لا تمنع عنه فاذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يتجيب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلى والجواهر
على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها
من رزقها وانهم لو خسرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لا تثر الجمال فاذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم
حرمتني الدنيا وأعطينت الجاهل كقول من أعطاه المالك فرس فيقول أيتها المالك لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتجيب من
هذا لوم أعطاك الفرس فهب انى ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

مدبرين وروى ابن عيينة أن
 هو أي فنودي من غمامة
 بعشرة آلاف صوت يا أيوب
 أن لك ذلك أي من أن لك
 ذلك قال فاخذرماد أو وضعه
 على رأسه وقال منك يارب
 منك يارب فرجع من
 نسيانه إلى اضافة ذلك إلى
 الله تعالى ولهذا قال الله
 تعالى ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته ماز كنتم من
 أحد أبدا وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لا يحياه وهم
 خير الناس ما منكم من
 أحد يخيه عمله قالوا ولا أنت
 يا رسول قال ولا أنا الآن
 يتغمدي الله برحمته ولقد
 كان أصحابه من بعده يمتنون
 أن يكونوا ترابا وتبنا وطيرا
 مع صفاء أعمالهم وقولهم
 فكيف يكون الذي بصيرة
 أن يعجب بعمله أو يدل به
 ولا يخاف على نفسه فاذا
 هذا هو العلاج القامع
 لمادة العجب من القلب
 ومهما غلب ذلك على القلب
 شغله خوف سلب هذه
 النعمة عن الاعجاب بها بل
 هو ينظر إلى الكفار والفساق
 وقد سلبوا نعمة الايمان
 والطاعة بغير ذنب أذنبوه
 من قبل فيخاف من ذلك
 فيقول ان من لا يبالي أن
 يحرم من غير جنابة ويعطى
 من غير وسيلة لا يبالي ان
 يعود ويسترجع ما وهب

(٤١٦) أي من هزمين قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية الربيع بن أنس من سبلان رجلا
 قال يوم حنين ان تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل يوم
 حنين اذا جئتمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا ولا بن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين
 أعجبتم كثرتم فقالوا اليوم نقاتل ففروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجمهور اه قلت وتمايم سياق
 البيهقي في الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك في رواية
 عبيد بن عمير الليثي عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من
 جهينة وألف من ضريبة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم
 وأما حديث أنس الذي عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع
 يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتم كثرتم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال
 ولوامدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصري قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا
 الآن والله نقاتل حين اجتمعنا فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثرتم فالتقوا
 فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني
 بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هوالك على هوى فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اني
 لك) من أن لك (ذلك) فاخذرماد أو وضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه إلى
 اضافة ذلك إلى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا
 أبو الربيع سليمان بن داود المصري حدثنا يونس بن عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أيوب
 عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي أمر قط أحدهما لك فيمرضوا لا تخول في هوى الا آثرت
 الذي لك فيه رضا على الذي لي فيه هوى قال فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل
 ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (ولهذا قال) الله (تعالى) ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته ماز كنتم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحياه وهم خير الناس) بنص الخبر
 خير القرون قرني ثم الذين يلونهم (ما منكم من أحد يخيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الآن
 يتغمدي الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا
 بزيادة ولكن سددوا وروى من حديث شريك بن طارق وأبي موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله
 بدل يخيه وربى بدل الله رواه ابن حبان والبيهقي وابن قانع والطبراني قال البيهقي ولا أعلمه غيره وأما
 حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتغمدي الله برحمته رواه الطبراني (ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون
 أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنا وطيرا) كما تقدم عن عمرو بن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم
 و) طهارة (قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون الذي بصيرة ان يعجب بعمله أو يدل به ولا يخاف
 على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغله خوف سلب هذه
 النعمة عن الاعجاب بها بل هو ينظر إلى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب
 أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم (أي يمنع) من غير جنابة) سابقة
 ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فك من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق
 وختم له بالسوء) والعباد بالله (وهذا لا يبق معه عجب بحال) والله الموفق

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كذا وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالرأى

فك من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بالسوء وهذا لا يبق معه عجب بحال والله تعالى أعلم

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) (اعلم أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كذا وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالرأى الخطأ الذي نرى له يجهله فسيابه العجب ثمانية أقسام الأول أن يعجب ببديته في جماله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فليفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى منطنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكير في اقتدار باطنه) أى ما في باطنه من المستقدرات (والتفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجميلة) الوضيفة (والابدان الناعمة) المبررية (انها كيف تمزقت في الزراب وانتنت في القبور حتى استعذرتهم الطباع) ونفرت من مقام تها والنظر اليها (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا (من أشد مناقرة) اغترار بقوتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الأول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد بن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك لقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الآخرة فهم بنو عيم ينزلون رمال عالج عمو الله فمسخوا نسلهم نساء وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما تنكح عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرانه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القرزافي جامع اللغة هو رجل من القراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرانه كان اذا قام كان السحاب له مئزرا قال (فاقتلع جبلا) أى صخرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلا كره (فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقبل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطاه صاحب القاموس وقال الصواب عوف بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا الخطا ولا غلط وفي شعر عرقلة البمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشى * خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتعلم الكلام عليه في شرحه على القاموس فراجع (وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأ فلو لم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الولد) رواه أحمد والشبان والنسائي من حديث أبي هريرة بالفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يخف وكان دورا لحاجته يجاهدون في سبيل الله فرسانا أجمعون * شرح الحديث في رواية لا طوفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان واللام موطنة للقسم أى والله لا دورن الليلة أى في الليلة على مائة امرأة فكفى بالطواف عن الجامع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجع بان البعض سرارى والبعض حرائر على ان القليل لا ينفي الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الكثيرين كلهن يأتي بفارس أى تلد ولدا ويصير فارسا فقال له صاحبه أى قرينه وبطانته أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أى بلسانه لتسبيلان عرض له فعلة الترك التسبيلان لا الأباء عن التفويض الى الرجن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون ما غنى وخبه تقديم وتأخير أى لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض فطاف عليهن أى جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من

بالرأى الخطأ الذي نرى له يجهله فسيابه العجب ثمانية أقسام الأول أن يعجب ببديته في جماله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فليفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى منطنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكير في اقتدار باطنه) أى ما في باطنه من المستقدرات (والتفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجميلة) الوضيفة (والابدان الناعمة) المبررية (انها كيف تمزقت في الزراب وانتنت في القبور حتى استعذرتهم الطباع) ونفرت من مقام تها والنظر اليها (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا (من أشد مناقرة) اغترار بقوتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الأول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد بن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك لقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الآخرة فهم بنو عيم ينزلون رمال عالج عمو الله فمسخوا نسلهم نساء وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما تنكح عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرانه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القرزافي جامع اللغة هو رجل من القراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرانه كان اذا قام كان السحاب له مئزرا قال (فاقتلع جبلا) أى صخرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلا كره (فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقبل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطاه صاحب القاموس وقال الصواب عوف بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا الخطا ولا غلط وفي شعر عرقلة البمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

وكذلك فولد داود عليه السلام ان ابنتي صبرت وكان اعجابا منه بالقوة فلما ابثلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يحى يوم تضعف قوته وانه اذا اعجب به ربحا سلمه الله تعالى بادنى آفة يسلمها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور من مصالح الدين والدنيا وعثرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجبال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

القوة في الجماع وانما في الرجال فضيلة وهي تدل على صحة الذكورية وكمال الانسانية فلم تحمل منهم الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان قبل هو الجسد الذي القى على كرسيه والذي وفي رايه اما الذي نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لم يحنث أي لوسلك طريق الادب والتفويض لادرك مراده وهذه منقبة عظيمة لسليمان عليه السلام حيث كان همه الاعظم اعلاء كلمة الله حيث عزم أن يرسل اولاده الذين هم اكاده الى الجهاد المؤدى الى الموت (وكذلك قول) والده (داود عليه السلام ان ابنتي صبرت) كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وتقدم قريبا (وكان اعجابا بالقوة) ورؤيتها (فلما ابثلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم ان يحى يوم) اذا طبقت عليه (تضعف قوته) أي قوة سنة كما مر به الاطباء (وانه اذا أعجب بها سلمها الله تعالى بادنى آفة يسلمها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور من صلاح الدين والدنيا وعثرته الاستبداد) أي الاستقلال (بالرأى وترك المشورة واستجبال الناس المخالفين له ولرأيه) واستبدادهم (ويخرجه ذلك الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهم واهانة وعلاجه أن يشكر الله تعالى على مارزقه من العقل) والمعرفة (ويبتكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن) فيتغير عقله (يحسب بخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره) فإمن نعمة (لم يؤدشكرها فقد عرضها الزوال) وليستغفر عقله وعلمه وليعلم انه مأوف من العلم الا قليلا (وان اتسع علمه) لقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (و) ليعلم (ان ما جهله بمعرفته الناس أكثر مما علمه) هو فكيف يعلم بمعرفته الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق) الناقصين (كيف يعجبون بعقولهم ويحسبون الناس منهم فيحذرون ان يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله) ولوعلمه لسي في ازالة قصوره (فينبغى ان يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه و) ان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لا من اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يثنى عليه) ويحده (فيزيده عجباً) وتبها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجباً الرابع العجب بالانسان في نفسه فيزداد به عجباً الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية) هم بنو هاشم فيشمل العلويين والهاشميين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه ينحدر بسبب شرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ويحسب بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أي بمنزلة المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهمال خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ووطنه انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان الحقوق يقتضي الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستصغارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به) فيلحق بهم (وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي آدم وحواء (أي لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على مارزقه من العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن بحيث يخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تستغفر عقله وعلمه وليعلم انه مأوف من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله بمعرفته الناس أكثر مما علمه فكيف يعلم بمعرفته الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يعجبون بعقولهم ويحسبون الناس منهم فيحذرون ان يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغى ان يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من اصدقائه فان من يداهنه يثنى عليه فيزيده عجباً وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجباً الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم

انه ينحدر بشرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ويحسب بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهمال خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ووطنه انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي آدم وحواء (أي لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) بجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الاول والقبيلة ما انقسم فيه انساب الشعب ثم عمارة ووطن ونخذ وفصيلة تغزمية شعب وكلانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الاصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرمكم الناس لم يقل) في الجواب (من ينتمى الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشهدهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو بهذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسيأتي في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت واغفل ابن ماجه أن ثبت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين عشرة فقال رجل من الانصار من أكرم الناس الحديث وسيأتي هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عباس عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكرم قال أكرمهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك الاكياس رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقرية بن تيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضى الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسلمة الفتح وكان من سادات قومه (وسهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو يزيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الاموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيم شديد (هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يسخط الله هذا لا يغفره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أهذا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله هذا ينزل فيه وسكت أنوسفان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الواو وحدة وتشديد التخمينة المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها كالكم بنو آدم وآدم) خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة روى عنه الترمذي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفخها بالاباء مؤمن تقى وفاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدع رجال نفخهم باقوام انما هم فخم من فخم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمع لان التي تدفع بانفها الله هذا اللفظ وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا كما رواه أحمد والبيهقي وأما اللفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد منا فأنزل على أيدي الرجال فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بابائهم الناس رجالان برقي كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بابائهم كالكم لاكم وحواء كطف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم (وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرمكم الناس لم يقل من أكرمكم الناس بل قال من ينتمى الى نسبي ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشهدهم له استعدادا وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كالكم بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر

فـرـيـس لـاتـأـتـي النـاس
بـالـاعـمـال بـوم الـقـيـامـة وتـأتـون
بـالـدـنـيـا تـحـمـلـونـهـا عـلـى رـقـابـكم
تـقـولـون يـا مـحـمـد يـا مـحـمـد فـأقـول
هـكـذا أـى أـعـرض عـنـكم
فـبـين انـهم ان مـالـو الـى الدنـيا
لـم يـنـفـسـعـهـم نـسـب قـريـش
و لـمـأ نـزل قـولـه تـعـالـى و أنـذر
عـشـيرـتـك الـاقـرـبـين نـاداهـم
بـطـنـا بـعـد بـطـن حـسـى قـال
يـا فـاطـمـة مـتـبـنـت مـحـمـد يـا صـفـيـة
بـنـت عـبـد المـطـلـب عـمـة رـسـول
الـلـه صـلـى الـلـه عـلـيـه و سـلم اعمـلا
لـا نـفـسـكـم فـانـى لـأغـنى عـنـكـم
مـن الـلـه شـيـأ فـن عـرف هـذه
الـامـور و عـلم ان شـرفـه بـقـدر
تـقـواء و قـد كـان مـن عـادـة
آبـائـه التـواضـع اقـتـدى بـهم
فـى التـقـوى و التـواضـع و الا
كـان طـاعـنا فـى نـسـب نـفـسـه
بـلسـان حـالـه مـهـمـا انـتمـى
اليـهـم و لـم يـشـبـهـم فـى
التـواضـع و التـقـوى و الخـوف
و الا شـفـاق فـان قـلت فـقد
قـال صـلـى الـلـه عـلـيـه و سـلم بـعد
قـولـه لـفـاطـمـة و صـفـيـة فـانـى
لـا غـنى عـنـكـم مـن الـلـه شـيـأ
الـان لـيـكـر حـا سـابـلـها
بـيـلـالـها و قـال عـلـيـه السـلام
ا تـرجـو

سليم شفاعة ولا يرجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جدير بأن يرجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة له لأن الذنوب منقسمة الى ما وجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعفى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامتنال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهي بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشترى نفسها من الله تعالى (ولما كان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهمال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة بضاهى انهمال المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على صحبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما ينفع في ازاله بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية التي هي رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجلمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهولة التي يرجى بمعالجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجع تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لازيل الخوف والحسد والاشفاق) وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بها) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شبة وأجد وابن منبغ وابن أنى عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطليحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة)

سليم) مصغر قبيلة من العرب (شفاعة ولا يرجوها بنوعه المطلب) قال العراقي رواء الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصرم بن حوشب عن اسحق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا (فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب) أى ذوالنسب (جدير بأن يرجوها) وينالها (ولكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه) فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة فان الذنوب منقسمة الى ما وجب المقت من الله تعالى وهو أشد الغضب (فلا يؤذن في الشفاعة له) أصلا (والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك) أى منزلة وقدر (لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله عز وجل ولا يشفعون الا من ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فهذه الايات كهادية انه ليس كل أحد يستعمل بالشفاعة ولا كل الذنوب يشفع فيها (واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامتنال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهي بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشترى نفسها من الله تعالى (ولما كان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهمال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة بضاهى انهمال المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على صحبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما ينفع في ازاله بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية التي هي رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجلمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهولة التي يرجى بمعالجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجع تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لازيل الخوف والحسد والاشفاق) وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بها) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شبة وأجد وابن منبغ وابن أنى عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطليحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازاله بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجلمة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لازيل الخوف والحسد وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بها) من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة

ولم يشكوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب بنفسه ويتشكى على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم * الخامس
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم الممقوتون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في النار وأنتانهم وأقذارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من
الانتساب إليهم ولا تنكر على من نسبهم إليهم استهتارا واستحقاراً لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة
أخذون بنواصيرهم يحرقونهم (٤٢٢) على وجوههم إلى جهنم في مظالم العباد لتبرأ إلى الله منهم وإسكان انتسابه إلى الكلب والخنزير

يشير إلى ما رواه الحرب بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله ثم خلاصاً بصدق
لسانه قابه وقلبه لسانه) ولم يشكوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب بنفسه ويتشكى
على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتقواهم وإخلاصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في
مخازيهم) وفضائلتهم (وما جرى لهم من الظلم والتعدي على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم ممقوتون
عند الله ولو نظر إلى صورهم في النار) وقد امتحشوا واصراراً (و) نظروا إلى (أقذارهم وأنتانهم) مما
يسيل من أجسادهم (لا تستكف منهم ولتبرأ من الانتساب إليهم ولا تنكر على من نسبهم إليهم استهتاراً
لهم واستحقاراً ولو انكشف له ذلهم في القيامة) ومهانته (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم
بحقوقهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدامهم (يحرقونهم على وجوههم إلى جهنم في مظالم
العباد لتبرأ إلى الله منهم وإسكان انتسابه إلى الكلب والخنزير) أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد
الظلمة أن عصهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم أن
كانوا مسلمين وأما العجب بنسبهم فجعل السادس العجب بكثره العدد من الأولاد (والاحقاد والاستباط
(والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار) والاعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً) فأعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة) إذا عجبوا بكثره
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفاً سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو الثمانين مساعدة لهم (وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن أن يكون لانفسهم ضرراً ولا
نفعاً وكم من قلة قايلاً غلبت فئة كثيرة بأذن الله) كما حرت به عادة الله وما النصر إلا من عند الله (ثم كيف
يعجب بهم وأنهم سيفتقرون عنه إذا مات فيدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب
ولا حريم ولا عشيرة) من كان يعتمد عليه ويتعجب به (فيسلمونه إلى البلى والحيات والعقارب والديدان)
ينتهون جسمه الغرير الغالي وينتهشونه ثم يشا حتى يصير روثاً وأجوافها (ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقاته إليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبه ونبيه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب
منك فكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال) الصالح الذي قدمته بين يديك
(فكيف تتكلم على من لا ينفعك وتنسى نعم من علك ضررك ونفعك وموتك وخباتك السابع العجب
بالمال كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثر أموالاً وأولاداً (قال تعالى أخباراً عن صاحب)
أحدى (الجنين إذا قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) أي أولاداً وأعواناً (ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجنبه فقيراً فقبض منه وجع ثيابه فقال صلى الله عليه
وسلم خشيت أن يعدوا إليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

أحب إليه من الانتساب
إليهم فحق أولاد الظلمة أن
عصهم الله من ظلمهم أن
يشكر الله تعالى على
سلامة دينهم ويستغفروا
لآبائهم أن كانوا مسلمين
فأما العجب بنسبهم فجعل
محض السادس العجب
بكثره العدد من الأولاد
والخدم والغلمان والعشيرة
والاقارب والانصار والاتباع
كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً وكما قال
المؤمنون يوم حنين لا تغلب
اليوم من قلة وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن
يتفكر في ضعفه وضعفهم
وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن
لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً وكم
من قلة قايلاً غلبت فئة كثيرة
بأذن الله ثم كيف يعجب بهم
وأنهم سيفتقرون عنه إذا
مات فيدفن في قبره ذليلاً
مهيناً وحده لا يرافقه أهل
ولا ولد ولا قريب ولا حريم
ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلى
والحيات والعقارب والديدان
ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقاته إليهم وكذلك

يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه ونبيه الآية فأى خير فمن يفارقك
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تتكلم على من
لا ينفعك وتنسى نعم من علك ضررك وموتك وخباتك * السابع العجب بالمال كما قال تعالى أخباراً عن صاحب الجنين إذا قال أنا
أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجنبه فقيراً فقبض منه وجع ثيابه فقال عليه السلام
أخشيت أن يعدوا إليك فقره وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر الى فضيلة الفقر وسبقهم الى الجنة في القيامه والى ان المال غادر وارح ولا أصل له والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتجتر في حله له قد أعجبه نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بماله ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب جياشم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب خاتمة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرباب الارض مثل هذا وجيع ماذكرناه في كتاب الزهد

وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته بل لا يحب لو المؤمن عن خوف من تصبره في القيام بحقوق المال في أخذه من حله ووضع في حقه ومن لا يفعل ذلك فصبره الى الخزي والبوار فكيف يحب بماله الثامن العجب بالرأي الخطأ قال الله تعالى أفن الخطأ قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يغلب على آخرة الامه وبذلك هلكت الامم السالفة اذ فترقت فراقا لكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون

فترحت فراقا لكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون

يتفكر في آفات المال التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهيها (وينظر الى فضيلة الفقر وسبقهم الى الجنة في القيامه) قبل الاغنياء بخمس مائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى أن المال غادر وارح) أي يغدو تارة ويروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى أن في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في حله أعجبه نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابه بماله ونفسه وقال أبو ذر) رضى الله عنه (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب خاتمة) بالضم جمع خالق محرقة يقال ثوب خلق وثياب خلقان وقد خلق ككرم اذا بلى وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرباب الارض مثل هذا) والقرباب بالكسر مصدر قارب الامر اذا دانه يقال لو جاء قارب الارض أي بما يقاربها ولو أن في قرباب الارض ذهباً أي ما يقارب ملائها قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت فإذا رجل عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أوسع رجل في المسجد قال فنظرت فإذا رجل عليه خلاق قلت هذا قال والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والرويانى والحاكم والضياء في المختارة (وجميع ماذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله) تعالى (فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته) أي كثر ماله (بل لا يحب لو المؤمن عن خوف من تصبره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ووضع في حقه) واني يقوم بتلك الحقوق (ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الحلال ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فصبره الى الخزي والبوار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يحب بماله الثامن العجب بالرأي الخطأ) قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق الاخسر من أعماله (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي الاعجاب بالرأي الخطأ (يغلب على آخرة الامه و) انه (بذلك هلكت الامم السالفة اذ فترقت فراقا لكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشير بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصرواعليها) أي على بدعهم (العجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً) وصواباً (وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب ما يضاعفه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداواته جدا الان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجباً بجهله ورأيه فانه لا يصفي الى العارف) ولا يرفع له رأساً (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تلهكه وهو بظننا نعمة فكيف

والضلال انما أصرواعليها العجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداواته جدا الان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معجباً برأيه وجهله فانه لا يصفي الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تلهكه وهو بظننا نعمة فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون منهم الراية أبدا لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشر وطها ومكامن

الغلط فيها الا بقرينة نامة وعقل ناقب وجد وتشمير في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يتخوض في المذاهب (ولا يصغي اليها ولا يسميها ولكن يعقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان رسوله صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيب وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول أمانا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالنقوى واجتناب المعاصي) ومجانبة الرذائل المسقطه للمروءة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصحتهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما (هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم) فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشر وطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنون بما يتدرج على معرفة شر وطه الدليل فالاعمار تفتي وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديدا) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف

(لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذ من أيد بنوره انكشفت له غوامض الحقائق من وراء حجاب وانضحت له وجوه الصواب بلا رتاب (وهو عزير الوجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وأثروا دنياهم على آخرتهم بجعلهم ما يجعلونه شبكة يصطادون بها الغافلين (فتسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الأئمة الاطهرين وأصحابه الكرام الفضائل وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مؤلفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيفض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمنه وكرمه حامدا لله ومصليا ومحمدا وحسبلا ومحمدا ولا يحق (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) * الحمد لله الذي علا بحوله * وذاب بطوله * ما نخب كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظمة وأذل اجدته على

الغلط فيها الا بقرينة نامة وعقل ناقب وجد وتشمير في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يتخوض في المذاهب (ولا يصغي اليها ولا يسميها ولكن يعقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان رسوله صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيب وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول أمانا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالنقوى واجتناب المعاصي) ومجانبة الرذائل المسقطه للمروءة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصحتهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما (هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم) فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشر وطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنون بما يتدرج على معرفة شر وطه الدليل فالاعمار تفتي وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديدا) عسر

عواطف

المطالب شديدا لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عزير الوجود جدا فاسأل الله تعالى

العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال تم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عواطف كرمه * وسوابغ نعمه * ونؤمن به أولاً بادياً * واستهديه قريماً هادياً * واستعينه قادراً
 قاهراً * وأتوكل عليه كافياً ناصراً * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله لئلا نأمره *
 وانتهاء عذره * وتقديم نذره * فبلغ الرسالة صادعاً بها * وحمل على المحجة دالاً عليها * وأقام اعلام
 الاهتداء ومنار الضياء * وجعل امراض الاسلام متينة وعرى الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله
 الأئمة الاطهار * وأحبابه الانجاء الانجاء * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد القرار * وسلم تسليمها
 كثيراً * وبعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الاربعة الثلاث من كتاب الاحياء للامام أبي
 حامد الغزالي قدس الله سره * وواصل البنافذة وحمه وبره * وأوضح فيه سبل النجاة للسالكين ونهت فيه
 على جبل من فوائد توفيق المغترين * وكشفت فيه عن رموز نجيب الخفا * وأوردت فيه من زبد اشارات القوم
 بمبارق وصفها * سالكم مسلماً لا يحجز الميبد * معرضاً عن التطويل الممل للمريد * سائل من الله الاعانة
 والتوفيق * والهداية الى اتباع الطريق * انه ولى كل مأمول * والحرى باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أي مفاتيحها جاع اقليد بالكسر معرب
 كليل وهذا كما قالوا ملاح ومشا به ومحاسن ومذا كبر أو جمع مقادير ومقادير به فسر مجاهد قوله تعالى له
 مقاليد السموات والارض فقال أي مفاتيحها وقال السري أي خزائنها فهذا قد فسر المقاليد بالخزائن
 ونؤيده قوله تعالى والله خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع
 واقبائه من الدهر سبتنا * وجعلنا ليلها اقليداً

(وبقدرته مفاتيح الخبرات والشرور) فاسم خسر أو شر الاومفتاحه في قبضة قدرته وحيطه قهره اذ هو
 القادر المطلق أي لا يمكنها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفي
 الجملتين من يد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يندخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج
 أوليائه) بهدائيه وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبهه
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أي الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت في علمه انه
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لغساده استعدادهم وانهم كاهم في الشهوات وأصل
 الغرور الغفلة وسكون النفس الى ما وافق الهوى ويميل اليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد
 مخرج الخلائق من الديجور) أي من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيانات وأصل
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير وبسمة ظلمات الكفر والجور وفساد العقائد
 (وعلى آله وأحبابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أي لم تأخذهم غرة بالكسر وهي الخصلة التي يغتر بها
 ظاهرها حسن وما آتاهم قبيح (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبور كل ما يغتر من مال وجه وشهوة
 وشيطان وقد فسر بالشيطان وبالدينا لانهما تغر وتضر وتقر فاما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأغلبهم
 واغترار بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصي (صلاة تتوالى) أي تتضاعف وتكرر
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكر الساعات والشهور) والمكر بمعنى
 الممر أي على مرور كل ساعة من الساعات في ضمن الايام والالاي من الشهور والاعارة (أما بعد ففتاح
 السعادة) التي هي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أي الانتباه (والفطنة) وهي
 سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما تورده الحواس عليها (ومنبع الشقاوة) وهي ضد السعادة ومنبع
 كل شيء أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور فربما والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن
 يشعر به أو هي الذهول عن الشيء وقال بعضهم هي سهو يعتري عن قلة التحفظ واليقظ وقيل بل هي متابعة
 النفس على ما تشتهي (فلا نعمة له على عباده أعظم من الايمان به وحده) (والمعرفة) وهي اكتمال الذة
 الايمان (ولا وسيلة اليه) أي الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

(كتاب ذم الغرور وهو
 الكتاب العاشر من ربيع
 المهلكات من كتب احياء
 علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي بيده مقاليد
 الامور وبقدرته مفاتيح
 الخبرات والشرور ومخرج
 أوليائه من الظلمات الى
 النور ومورد أعدائه
 ورطبات الغرور والصلاة
 على محمد مخرج الخلائق من
 الديجور وعلى آله وأحبابه
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا
 ولم يغرهم بالله الغرور صلاة
 تتوالى على عمر الدهور ومكر
 الساعات والشهور (أما
 بعد) ففتاح السعادة التيقظ
 والفطنة ومنبع الشقاوة
 الغرور والغفلة فلا نعمة
 لله على عباده أعظم من
 الايمان والمعرفة ولا وسيلة
 اليه سوى انشراح الصدر
 بنور البصيرة

ينفسح لقبوله (ولانقمة أعظم من الكفر) بالله (والمعصية ولا داعي اليها) أي إلى ارتكابها (سوى عى
القلب بظلمة الجهالة) بأن يغلب عليه الجول فيظلمه فيعميه عن درك الحقائق ويدعوه إلى عدم الانقياد
للحق (فالا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضئنة (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الغنيلة
المشعلة (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيئة مثل
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ نقوب المصباح من شجرة الزيتون المشكاة ترفعه بان رويت
ذابلته بزيتها (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة جبل أو صحراء واسعة فان غرمت اتكون أجودوزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لتلاؤه وفرط وبيسه (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه
والادق للسباق انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلم بنور المشكاة الملبث فيها
مصباحها وبؤيده قراءة أبي بن كعب مثل نور المؤمن وقيل بل هو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى
الدراسة النجس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاعت والعلية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي
تؤلف العقولات تستنتج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها ألواح الغيب وأسرار الملوك
المختصة بالانبياء والأولياء المعنوية بقوله ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة
المدكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشكاة لان
محلها كالشكاة وجهها إلى الظاهر ويدري ما وراءها واضاعتها بالمعقولات بالذات والخيالية كالزجاجة في
قبول صور المذكورات من الجوانب وضبطها إلى الأنوار العنقية وانوارها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالصباح لاضاعته بالادراك الكلية والمعارف الالهية والفكرية بالشجرة المباركة لتأديها إلى
ثمرات لانتمية لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجرد هاهنا
الالواح القدسية والقوة القدسية كالزيت لصفائها وشدتها كأنها تسكاد تضيء بالمعارف من غير تعليم
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الأنوار وتقدم شيء من ذلك في كتاب عجائب
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انها صالحة نافعة عند الله فاذا هي لا غنية عند الله في العاقبة فهو لاء
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عبق (بغشاء) أي البحر (موج
من فوقه موج) أي أمواج متردفة (من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وجب أنوارها
(ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده) وهي أقرب بما ترى اليه (لم يكدرها) أي لم يقرب أن يراها
فضلاً أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فقاله من نور) بخلاف
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والا كياس
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفقهم لاسباب الهداية (فشرح صدورهم
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها وهو كناية في جعل النفس قابلة للحق مهياً لهولاء فيها
مصفاة عما يتبعه وينافيه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فيتمسح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمانة يعرف بها فقال نعم الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضيقة
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تنبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه
مباغلة في ضيق صدورهم عن أن يزلزلا ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة وتنبه

ولانقمة أعظم من الكفر
والمعصية ولا داعي اليها
سوى عى القلب بظلمة
الجهالة فالأ كياس وأر باب
البصائر قلوبهم كشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب
دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولولم
تمسه نار نور على نور
والمغترون قلوبهم كظلمات
في بحر لحي يغشاء موج
من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا أخرج يده لم يكدر
راها ومن لم يجعل الله
نورا فبالا كياس
هم الذين أراد الله أن
يهدىهم فشرح صدورهم
للاسلام والهدى والمغترون
هم الذين أراد الله أن يضلهم
فجعل صدورهم ضيقة حرجية
كأنما يصعد في السماء

والغرور وهو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كغفل لا يوقى في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنه مع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور فيه ليحذر المرء بعد معرفته فيبقى على الموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذر وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧)

الجسلة طواهرها القبيحة سر أترها ونشير إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الأهم ويستغل بالنافلة ومنهم من يترك اللب وهو المخلص من الثمرة (ويستغل بالقشر) كالذي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف وكيفية النطق بها (التي غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده)

على أن الإيمان يمنع عنها كما يمنع صفته الصعود وقد أشار بذلك إلى قوله عز وجل فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن ير أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (والغرور هو الذي لم تنفتح بصيرته) أي عين بصيرته (ليكون بهداية نفسه كغفل لا يوقى في العمى) أي ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائداً) أي يوقده حيث شاء (والشیطان دليلاً) وقرينا ومن يكن الشيطان له قريناً فساعقنا ومن كان الغرابة دليلاً يكون ما له حيف السكالب (ومن كان في هذه) أي دار الدنيا (أعمى) لم يهتد لنور إيمانه (فهو في الآخرة أعمى) أي أكثر عمى (وأضل سبيلاً) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثاني عمى البصر بدليل قوله عز وجل حكاية عن رب لم حشر تنى أعمى وقد كنت بصيراً فيأتيه النداء بالجواب قد آتينا نفسيهما وكذلك اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات) أي أصلها (ومن مع المهلكات) منه تتفرع (فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذر المرء) السالك في طريق الحق (بعد معرفته فينتبه) ويتجنبه (فالوفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) في أعماله (فأخذ منها حذر) واتقاه (وبنى على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد الله تعالى (نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغترروا بمبادئ الأمور) وأوائلها الجبل طواهرها القبيحة سر أترها) أي بواطنها (ونشير إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء) أي عن طلب النهاية فيه (وفرغ المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال) هكذا على هذا الترتيب فالعلم هو الأصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنهما (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه) فقط (ومنهم من يترك الأهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويستغل بالنافلة ومنهم من يترك اللب وهو المخلص من الثمرة (ويستغل بالقشر) الذي يكون من فوق اللب) كالذي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف (وكيفية النطق بها) (التي غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده)

(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلة)

(اعلم) هداية الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا توقعنكم في الغرور (ولا يغرنكم بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشیطان لانه أكبر الغارين وبالدنيا فانها تغر وتضر وتغر (وقوله تعالى وليكنكم فتنكم أنفسكم وتربصتم) أي تأخرتم عن نصره الرسول (وارتبتكم) أي شككتكم (وغرتمكم) أي أوقعتمكم في الغرور (الآية) إلى آخرها (كاف في ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

الفرق وضرب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده) *(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلة)* (اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وقوله تعالى وليكنكم فتنكم أنفسكم وتربصتم وارتبتكم وغرتمكم (الآية) كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

ملء الأرض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أجد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخيه عن أبي الدرداء أنه قال يا حذافونم الأكياس وافطارهم كيف يعينون سهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار إليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كسبا (من دان نفسه) أي استعبدها وقهرها بان جعلها مطية منقادة لاوامرهم قال الشيخ الأكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقعدونه في دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضر وادفترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلاما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينمون فزنا عليهم في محاسبة الخواطر فكانت نقد ما تحدث به نفوسنا وتتهم به ونحاسبها عليه (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالمرتبة عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبعس العاقبة (والاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهملة والزاي ورواية العسكري في الأمثال الفاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات والذات (وتغنى على الله) زاد في رواية الأمامي بتشديد الياء جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتغنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطحاوي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحرث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الأمثال والقضاعي والطبراني والحاكم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطحاوي يعني الطحاوي ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شعيب عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن يزيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مكحول البرقي حدثنا إبراهيم بن بكر بن عمرو وقال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب بإسناده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر إلى هذا الحكاكم فصحه وتعبه الذهبي بان ابن أبي مريم رواه وكذا قال ابن طاهر ان مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرتبة واثبات للوعيد بدور وي البيهقي من طريق عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت والعارى العارى عن الدين اللهم لا تعيش الاعيش الاخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا جهل) في الاصل خلو النفس عن العلم وقد جعله بعض معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقده فيه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كتارك الصلاة عبدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الأرض من المغترين
وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه
وعمل بعد الموت والاحق
من أتبع نفسه هواها وتغنى
على الله وكل ما ورد في فضل
العلم وذم الجهل فهو دليل
على ذم الغرور لان الغرور
عبارة عن بعض أنواع
الجهل اذا جهل هو أن
يعتقد الشيء ويراها على
خلاف ما هو به والغرور
هو جهل الا أن كل جهل
ليس بغرور بل يستدعي
الغرور وغرورا

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فمهما كان الجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس الى ما يوافق الهوى ويعمل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فن اعتقده انه على خير اماني العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألغاه في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاده الخيرية (وأكثر الناس يظنون بانفسهم ان خيرهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدا دليلا (فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور) بعض وأظهرها وأشد غرورا الكفار وغرور العصاة والفاسق فنوردلها ما أمثلة الحقيقة (الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المحجوبون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مستغفلون صنف تشوف الى طاب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهايم فكانت حاجتهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت ان عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونهم او يطلبونهم او يعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوا لانفسهم أن يكونوا بمنزلة البهايم بل أنحس حالها فاي ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم * الثالثة رأت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل لانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء هم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركب الاخطار في البراري والبحار والاربعاء ترفت عن جهالة هؤلاء وتماثلت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الجاه والعتى وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذا الامر بالمعاطع فتراها لا هم لها الا المراتة وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقدارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرههم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جملهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أولا جعل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذا لم تحملهم الحكمة على السكال الصالح فلا تخرجهم السكامة عن الظلمة الى النور بل ألبسهم الطاغوت بخروجهم من النور الى الظلمات أما ان ثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يجيبوا بنورهم ومقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد) وهو الحاضر المجلي في الحال (خير من النسبة) وهو الغائب

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فمهما كان الجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس الى ما يوافق الهوى ويعمل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فن اعتقده انه على خير اماني العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألغاه في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاده الخيرية (وأكثر الناس يظنون بانفسهم ان خيرهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدا دليلا (فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور) بعض وأظهرها وأشد غرورا الكفار وغرور العصاة والفاسق فنوردلها ما أمثلة الحقيقة (الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المحجوبون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مستغفلون صنف تشوف الى طاب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهايم فكانت حاجتهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت ان عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونهم او يطلبونهم او يعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوا لانفسهم أن يكونوا بمنزلة البهايم بل أنحس حالها فاي ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم * الثالثة رأت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل لانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء هم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركب الاخطار في البراري والبحار والاربعاء ترفت عن جهالة هؤلاء وتماثلت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الجاه والعتى وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذا الامر بالمعاطع فتراها لا هم لها الا المراتة وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقدارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرههم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جملهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أولا جعل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذا لم تحملهم الحكمة على السكال الصالح فلا تخرجهم السكامة عن الظلمة الى النور بل ألبسهم الطاغوت بخروجهم من النور الى الظلمات أما ان ثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يجيبوا بنورهم ومقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد) وهو الحاضر المجلي في الحال (خير من النسبة) وهو الغائب

والدينان قدسوا والآخرة نسبة نفسي (٤٣٠) اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا الدينان يقين ولذا

المقدر بالاجل فعليه من نسا الامر اذا آخره (والدينان نقد والآخرة نسبة فاذا هي خير فلا بد من ايثارها) على الآخرة (وقالوا) ايضا (اليقين خير من الشك ولذا الدينان يقين) أي متيقن بها لحصولها في الحال (ولذا الآخرة شـ) اذهى غير مرتبة وانما يحكى عنها (فلا تترك اليقين بالشك وهذه أقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقت من طين) والنار خير من الطين اذهى جوهر نوراني والطين جوهر ظلماني (والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما بالتصديق بمجرب الايمان فان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ أي يفتي (وما عند الله بان) لانفاذه (وفي قوله وما عند الله خير وأبقى وفي قوله والآخرة خير وأبقى وفي قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاذا صدق الله تعالى في هذه الاقوال انمحت ظلمة الكفر) عن قلبه وارسم نور ذلك التصديق فيه فهذا مبدأ الانوار (وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف الكفار) من عبدة الاوثان والكواكب (فقلوه وصدقوه وآمنوا ولم يطالبوه بالبرهان) قال العراقي وهو المشهور في السير من ذلك قصة اسلام الانصار وبعثهم وهي عند أجد بأسناد جيد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناها وصدقناه فخرج الرجل منافيؤ من به وقرئته القرآن فيقلب الى أهله فيسلون باسلامه الحديث (ومنهم من قال نشدتك الله) أي حلفتك به (أبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في قصة ضمهم بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم آله أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به والظبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمهم قال نشدتك به أهو أرسلك بما آتتنا كتبك وأتتنا رسلك ان نشهد أن لا اله الا الله وأن ندع اللات والعزى قال نعم الحديث انتهى قلت حديث ضمهم في الصحيحين من رواية أنس قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقال أيكم ابن عبد المطلب الحديث وفيه انه أسلم وقال أنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمهم بن ثعلبة ومدايره عند البخاري على الحديث عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس وعلقه البخاري أيضا واصله من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأخرجه النسائي والبخاري من طريق عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة وعدوهما في السنة وفي آخر المتن قبل قوله وأنا ضمهم بن ثعلبة قال فاما هذه الهنات يعني الفواحش فوالله انا كائنتمز عنها في الجاهلية فلما ان ولئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمهم بن ثعلبة وروي أبو داود من طريق الحسن بن سلمة بن كهيل وغيره عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد ضمهم بن ثعلبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مطولا وفي آخره فاسمعنا بواقد قوم قط كان أفضل من ضمهم قال البخاري كان يسكن الكوفة وكان قدومه سنة تسع (وهذا الايمان العامة وهو مخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي) الغر (والله في ان حضور المكتب خير من حضور كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان وهو ان تعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان) ورتبه وحسنه اياه (فان كل مغرور فلغوره سبب) لولاء ما وجد (وذلك السبب هو دليل) أي بمنزلة (وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه) في الجملة (وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء) كما جرت به العادة من تقسيمه الى لفظي ووضع وتقسيم الوضع الى مطابقة وتضمن والتزام (فالقياس الذي نظمته الشيطان) في قلبه (فيه أصلان أحدهما ان

الآخرة شـ) ان فلا تترك اليقين بالشك وهذه أقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقت من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان أما بالتصديق بمجرب الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وفي قوله عز وجل وما عند الله خير وأبقى وفي قوله والآخرة خير وأبقى وفي قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقلوه وصدقوه وآمنوا ولم يطالبوه بالبرهان ومنهم من قال نشدتك الله أبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وفي هذا الايمان العامة وهو يخرج من الغرور ينزل هذا منزلة تصديق الصبي والله في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا

القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان فان كل مغرور فلغوره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان أحدهما ان

الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا محل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كهو اذا حذر الطبيب الفوا كهو اذا اذنا الاطعمة ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورعى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحارو ينهبون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والريح نسبة فان كان عشرة في ثانی

الحال خير امن واحدا في الحال فانسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشر من جزء من ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحدا يأخذ ألف ألف بل لا يأخذ مالا نهائيه ولا حدودا ونظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا كمكدر مشوبة بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غرور ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان البقين خير من الشك والاشرة شك غائب وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا البقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتخري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك تركه البقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

الدنيا نقد) معجل (والاخرة نسبة وهذا) أصل (صحيح) لصدق الموضوع والمحمول فيهما (والاخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (محل التلبس فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى فيهما بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر (فهو) حينئذ (خير من النسبة لان عند التساوي يرجح ما هو الحاضر) لسرعة الانتفاع به (وان كان أقل منها فالنسبة خير) منه وأما قولهم عصفور في الكف خير من كركي في الجوف فهو إشارة الى ثمن ما يعسر عليه الوصول له مع امكانه حينئذ الكثرة في الطرف الثاني غير معتبرة وكلامنا في النقد والنسبة اذا كانا متيسرين على حد واحد (فان هذا الكافر) المحبوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كهو اذا حذر الطبيب الفواكه) الرطبة (ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل وقد) تراه (ترك النقد ورعى بالنسبة) أيضا فان (التجار كلهم يركبون البحارو ينهبون في الاسفار) في البراري والغفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والريح نسبة فان كان عشرة في ثانی حال خير امن واحدا في الحال فانسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشر من جزء من ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحدا يأخذ ألف ألف بل لا يأخذ مالا نهائيه ولا حدودا ونظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا كمكدر مشوبة بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غرور ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان البقين خير من الشك والاشرة شك غائب وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا البقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتخري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك تركه البقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فالتاجر في تعبته على يقين وفي ربحه على شك والنفقة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد في مقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذلك الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك تركه البقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فيه كذبا فيما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أتنعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابقى في النار أبدا وهذا لا يطابق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وتخلصنا

وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت الفلاني فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادى أو معنوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا فكذلك من نظرا الى المقرين بالآخرة والمخسرين عنها والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجاهدتها وخلصتهم (وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليهم انطلق على أصنافهم) حينئذ يحسبون (وهم من آحاد من البطالين) الذين قد غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع بالأعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألغوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا عنهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لاقوال العلماء (وكما قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقته الشهوات) وغلب عليه حب الذات (لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لاحالة الغرور بزوله وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء) خاصة (والالهام) لهم (والاولياء) وقد تقدم ذكر مراتب الوحي واقسامه وما يخص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآمر الآخرة ولا امر الدين) فيما لوحي اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسمع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما

وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت الفلاني فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادى أو معنوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا فكذلك من نظرا الى المقرين بالآخرة والمخسرين عنها والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجاهدتها وخلصتهم (وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليهم انطلق على أصنافهم) حينئذ يحسبون (وهم من آحاد من البطالين) الذين قد غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع بالأعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألغوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا عنهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لاقوال العلماء (وكما قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقته الشهوات) وغلب عليه حب الذات (لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لاحالة الغرور بزوله وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء) خاصة (والالهام) لهم (والاولياء) وقد تقدم ذكر مراتب الوحي واقسامه وما يخص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآمر الآخرة ولا امر الدين) فيما لوحي اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسمع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا الآخرة وكذبوا الانبياء فكذلك قول الصبي والمعنوه (وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) الذي استرقته الشهوات لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لاحالة الغرور بزوله وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والاولياء والالهام ولا تظن ان معرفة النبي لآمر الآخرة ولا امر الدين تقاليد لجبريل عليه السلام بالسمع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما

أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمامها إذا خرجت عن معدنها الفطري وهذه إشارة إلى أسرار جهنم لا تستنشق (٤٣٤) ورائحتها العارفون وتشمئز من سماع ألقاطها القاصرون فأنهم تضر بهم

فإن المعرفة بالظلمة المترامية على القلوب (أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطنة استحقاقهم) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة (يقال فسقت الرطبة عن كمامها إذا خرجت من معدنها الفطري) والفظ الصالح من قشرها (وهذه إشارة إلى أسرار) مخزونة (تستتر) أي تغربط طربا (لا تستنشق رائحتها) الطيبة بأنهم (العارفون) الكاملون (وتشمئز) أي تنقبض (لسماع ألقاطها) الغريبة (القاصرون) عن درجاة المعرفة (فأنها) أي تلك الرائحة الذكية (تضر بهم) فيجبدون عنها (*) كما تضر رباح الورد بالجل (*) بضم الجيم وفخ العين المهملة حيوان شبه الخنفساء تخرج العذرة برجلها وتشمها بأنفها ومن شأنها إذا شممت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السبيات وربما تلك وهو نصف مصراع بيت (وتبهر أعينهم الضعيفة) أي تغلبها (كما تبهر الشمس أبصار الخفايش) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقدر أن يفتح عينه في مقابلة الشمس ولا يستطوع النظر إلى النور (وانفتح هذا الباب من سر القلب إلى عالم المملوكوت يسمى معرفة وولاية) وبه يقوم العبد بالحق عند الفناء عن نفسه (ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء) ثم يترقون إلى معارج السكالك (وآخر مقامات الأولياء) الذي ينتهون إليه في سيرهم (أول مقامات الانبياء) وقول أبي يزيد البسطامي قدس سره خضت بحرا وقف الانبياء بساحله إشارة إلى الولاية الخاصة (وانرجع إلى الغرض المطلوب والمقصود أن غرور الشيطان بأن الآخرة شأن يدفع ما يبقين تقليدي) يسلم الأمر إلى المقلد له ولا يفتحه ببرهان ولا دليل (واما بصيرة) نافذة (ومشاهدة) حاصلة (من جهة الباطن) ثم إن ذلك الحب الحاصل لهم من الغرور والشيطان لا يختص به الكفار المحجوبون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا لجماعة ظاهريهم الاسلام وباطنهم ملوث بالعقائد الفاسدة ولهم أعمال سيئة واليه أشار المصنف بقوله (والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم إذا ضيعوا وأوامر الله تعالى وهجروا الأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات) النفسية وآثروا الذات الحسية (و) ارتكبوا (المعاصي) والدنات (فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور) ومحجوبون بمحض الظلمة كما يحجبوا (لأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة) فكان يحجبهم أنفسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس (نعم أمرهم أخف) من أمر الكفار (لأن أصل الإيمان بعضهم من عقاب الأبد فيخرجون من النار ولو بعد حين) لما روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وروى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن مرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخاري من حديثه يخرج من النار قوم بعد ما احترقوا فدخلوا الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين (ولكنهم أيضا من المغرورين فأنهم اعترفوا بأن الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى الدنيا وآثروها) وأنهم مكوا في شهواتهم أولادانها (ومجرد الإيمان) عن صالح العمل (لا يكفي للفوز قال الله تعالى وإني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) بما يجب الإيمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور (وقال تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فان لم تكن تراه فانه يراك رواء أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي من حديث أبي هريرة وآتي ذرمعلا ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن دينار (وإني لغفار لمن تاب) فان كنت لا تراه فانه يراك فاذا فعلت

كما تضر رباح الورد بالجل وتبهر أعينهم الضعيفة كما تبهر الشمس أبصار الخفايش وانفتح هذا الباب من سر القلب إلى عالم المملوكوت يسمى معرفة وولاية فيسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء وأخر مقامات الأولياء أول مقامات الانبياء * وانرجع إلى الغرض المطلوب فالمقصود أن غرور الشيطان بأن الآخرة شأن يدفع ما يبقين تقليدي وامابصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم إذا ضيعوا وأوامر الله تعالى وهجروا الأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف لأن أصل الإيمان بعضهم عن عقاب الأبد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من المغرورين فأنهم اعترفوا بأن الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى الدنيا وآثروها ومجرد الإيمان لا يكفي للفوز قال الله تعالى وإني لغفار لمن تاب

بنعيمها المحبين لها السكارهين
للموت خيفة فوات لذات
الدنيادون السكارهين له
خيفة لما بعده فهذا مثال
الغرور بالدينامن الكفار
والمؤمنين جميعا* ولذا كرر
للغرور بالله مثالين من
غرور الكافرين والعاصين
فاما غرور الكفار بالله
فمثاله قول بعضهم في أنفسهم
وبألسنتهم انه لو كان الله
من معاد فحقن أحق به من
غيرنا ونحن أوفر حظا فيه
وأوسع عدلا كما أخبر الله
تعالى عنه من قول الرجلين
المتحاورين اذ قال وما أظن
الساعة قائمة ولن يردود
الى ربى لاجدن خيرا منها
منقبلا واجله أمرهما كما
نقل في التفسير أن الكافر
منهما بنى قصرا بألف دينار
واشترى بستمنا بألف
دينار وخدما بألف دينار
وزوج امرأة على ألف
دينار وفي ذلك كله يعظه
المؤمن ويقول اشترى
قصرا يفتنى ويخرب ألا
اشترى قصر في الجنة
لا يفتنى واشترى بستمنا
يخرب ويفتنى ألا اشترى
بستمنا في الجنة لا يفتنى
وخدما لا يفنون ولا يموتون
وزوجة من الحور العين
لاتموت وفي كل ذلك رده على

الكافروية قول ما ههنا شيء وما
وايل اذ يقول لاوتين مالا وولدا

فقال الله تعالى رداعليه
أطاع الغيب أم اتخذ عند
الرحن عهدا كلا وروى
عن خباب بن الارت أنه قال
كان لي علي العاص بن
وائل دين فحقت أتعاضاه
فلم يقض لي فقلت اني آخذ
في الآخرة فقال لي اذا
صرت الى الآخرة فان لي
هناك مالا ولدا أفضيك
عنه فانزل الله تعالى قوله
أفرايت الذي كفر بآياتنا
وقال لا وتين مالا ولدا وقال
الله تعالى ولئن أذقناه رجعة
منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا الى وما أظن
الساعة فأتت وائرن جعت
الى ربى ان لي عنده للحسنى
وهذا كله من الغرور بالله
وسببه قيام من أقبسه
ابليس نعوذ بالله منه وذلك
أنهم ينظرون مرة الى نعم
الله عليهم في الدنيا فيقيسون
عليها نعم الله الآخرة
وينظرون مرة الى تأخير
العذاب عنهم فيقيسون
عليه عذاب الآخرة كما قال
تعالى ويقولون في أنفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول
فقال تعالى جوابا لقولهم
حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير ومرة ينظرون الى
المؤمنين وهم فقراء شعف
ثم يزدرونهم
ويستحقرونهم فيقولون
أهؤلاء من الله عليهم من
بيننا ويقولون لو كان خيرا
ما سبجونا اليه وترتيب
القياس الذي نظمهم في

استعمل أو أريت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك
(فقال الله تعالى رداعليه أطاع الغيب) أى أقبل باع من عظم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى
توحده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر رله فى الآخرة مالا ولدا ونملا عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحده هذين الطريقين (كلا) ردع
وتنبه على انه مخطئ فيما صورته لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بتشديد المشاة
ابن جندله بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم القميمى حالف بنى زهرة وأسلم قديما
وكان من المعذبين فى الله وشهد المشاهد كلها وكان يعمل السبوف فى الجاهلية توفى سنة سبع وثلاثين
بالكوفة وهو أول من دفن ظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لي علي العاص بن وائل)
المذكور قريبا (دين) وكان قد عمل له فى السبوف فى الجاهلية (فحقت أتعاضاه) أى اطالب به (فلم يقضه)
أى امتنع من دفعه (فقلت اني آخذ في الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لي هناك
مالا ولدا فافضيك منه فانزل الله قوله أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لا وتين مالا ولدا قال العراقى
منفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم
من روى أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لي علي العاص بن وائل دين فأتيت أتعاضاه فقال
والله لا أفضيك حتى تكفر بك محمد فقلت لا والله لا أكفر بك محمد حتى تموت وتبعث قال فاني اذا مت ثم تبعث
جئتني وثم مال وولدا فاعطيك فانزل الله أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لا وتين مالا ولدا الى قوله وياتينا
فردا وهكذا واه أيضا أجدو سعيد بن أبى منصور والبرار ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور
وعبد بن حميد والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من
حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ عملت للعاص بن وائل عملا فأنتيت أتعاضاه فقال انكم تزعمون انكم
ترجعون الى مال وولدوا نى راجع الى مال وولد واذر جعت اليه ثم أعطيك فانزل الله أفرايت الذي
كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأقوه يتقاضونه فقال ألسنم تزعمون ان فى الجنة ذهباً فضة
وحرى راو من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لا وتين مالا ولدا ولا وتين مثل كتابكم الذى
جنتم به فقال الله تعالى أفرايت الذي كفر بآياتنا الآية وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن
قال كان لرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأباه يتقاضاه فقال ألسن
مع هذا الرجل قال نعم قال نعم ان لكم فيه جنة ونارا وأموالا وبنين قال بلى قال اذهب فلست فاضيك
فأنزمت الآية أفرايت الذي كفر بآياتنا الى قوله وياتينا فردا (وقال تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد
ضراء مسته) بتفريجها عنه (ليقولن هذا الى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائما فلا يزول (وما
أظن الساعة قائمة) أى تقوم كما يزعمون (الآية) وتسامها ولئن رجعت الى ربى ان لي عنده للحسنى (وهذا
كله من الغرور بالله) والتمادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقها ولا ينفك
(وسببه قياس من أقبسه ابليس وذلك انه ينظرون مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة
الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال عز وجل ويقولون
فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومرة
ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعف (الرؤس) (غير) الألوان (فيزدرونهم ويستحقرونهم ويقولون)
كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أليس
الله باعلم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سبجونا اليه وترتيب القياس الذى نظمهم) الشبهان (فى

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا) وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فانه يحسن أيضا في المستقبل كمال الشاعر
لقد أحسن الله فيامضى * كذلك يحسن فيما بقى وانما قيس المستقبل على الماضي (٤٣٧) بواسطة الكرامات والحب اذ يقول لولا

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا) وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فانه يحسن أيضا في المستقبل كمال الشاعر
يحسن في المستقبل أيضا كمال الشاعر

لقد أحسن الله فيامضى * كذلك يحسن فيما بقى

وانما قيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة) أى الاكرام الفاضل (والحب اذ يقول لولا انى كريم عند الله ومحبوب
عند الله ومحبوب) لديه (لما أحسن الى والتلبس تحت ظنه ان كل محسن محبوب) ولا يلزم من الاحسان
الحب (لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتربا بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل) احسانه
اليه وهذا (لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان) والبعث والموت ولقد هلك بهذا
الغرور خلق كثير لا يحصون ولقد فاوضت مع جماعة ان أردتهم عن هذا القطن الفاسد فلم يمكن ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان (ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبغيض أحدهما ويحب الآخر
فالذى يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه المكتتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمنعه من الفواكه) الرطبة (وملاذ
الاطعمة التى تضره ويسقيه الادوية) المرة البشعة (التي تنفعه والذى يبغيضه به له ليعيش كيف يريد
في لعب) طول نهاره مع الصبيان (ولا يدخل المكتتب ويأكل ما يشتهى) من ألوان الطعام والفواكه
(فيظن هذا العبد الماهل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع
اغراضه ولم يمنعه) عنها (ولم يحجر عليه وذلك لانه محض الغرور) ونهاية الغفلة (وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها
فانها مهلكات ومبعدات من الله) تعالى (وان الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الاخبار) قال العراقي روى الترمذى وحسنه والحاكم
وصححه من حديث قتادة بن النعمان اه قلت وروى ذلك أيضا من حديث محمود بن لبيد وأبي سعيد
وأنس وحذيفة بلفظ حديث محمود بن لبيد ان الله يحصى عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما يحصى مريضكم
الطعام والشراب تخافون عليه هكذا رواه ابن عساکر ورواه أحمد لأنه قال من الدنيا ورأه والحاكم
بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد ولفظ حديث أنس ان الله تعالى يحصى المؤمن من الدنيا نظرا وشفقة
عليه كما يحصى المريض أهله من الطعام ورواه الديلمي ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحصى عبده المؤمن
كما يحصى الراعى الشفيع غنمه من مواقع الهلكة رواه أبو الشيخ في الثواب وفي رواية له بلفظ ان الله
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الولد بالدولة بالخير وان الله يحصى عبده من الدنيا كما يحصى المريض أهله
الطعام وقد رواه أيضا الرويانى والحسن بن سفيان وابن عساکر وابن النجار وروى ابن النجار من
حديث أنس أوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام باموسى ان من عبادى من لوسألنى الجنة بخذافيرها
لاعطيت له ولسألتنى علاقة سوط لم اعطه ليس ذلك من هوان له على ولكن أريد ان أدخله في الآخرة من
كرامتى وأجيبه من الدنيا كما يحصى الراعى غنمه من مراعى السوء (وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم
الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك أماراة الموت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا
بشعار الصالحين رواه الديلمي من حديث أبي الدرداء مرفوعا قال أوحى الله الى موسى بن عمران عليه
السلام باموسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصيبات
واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله واناله راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وروى الصابونى في المسائتين نحو من الفضيل بن عياض وقد تقدم في
كتاب ذم الدنيا (والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله) أكرمه بها (واذا صرفت عنه
ظن انه هوان) به (كما أخبر الله تعالى عنه) في كتابه العزيز (اذ قال فاما الانسان) وهو متصل بقوله ان

اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك علامة الموت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار
الصالحين والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان

إذا ما ابتلاه به فأكرمهم ونعمهم فيقول رب أكرم من وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهان فأجاب الله عن ذلك كلاً أي ليس كمال
انما هو ابتلاء فعوذ بالله من شر البلاء وسأل الله التثبيت فبين أن ذلك غرور قال الحسن كذبهم حاجب عاب قوله كلاً أي ليس هذا با كراي
ولا هذا هو اني ولكن الكرم من (٤٣٨)

الغرور علاج معرفته لا ثل
الكرامة والهوان اما
بالصيرة أو بالتقليد اما
بالصيرة فبان يعرف وجه
كون الانفات الى شهوات
الدنيا مبعدا عن الله ووجه
كون التباعده عن الله مقرر
الى الله ويدرك ذلك بالالهام
في منازل العارفين والاولياء
وشرح من جملة علوم
المكاشفة ولا يليق بعلم
المعاملة وأما معرفته بطريق
التقليد والتصديق فهو أن
يؤمن بكتاب الله تعالى
ويصدق رسوله وقد قال
تعالى أطيعوا ما أوحى
به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا
يشعرون وقال تعالى
سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وقال تعالى فتحنا
عليهم أبواب كل شيء حتى
أذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون
وفي تفسير قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون أنهم كلما أوتوا
ذنبا أخذناهم نعمه ليزيد
غرورهم وقال تعالى انما
غلب لهم ليزدادوا انما
تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه

ربك ابا المارصاد من الاسخرة فلا يريد الا السعي اها فاما الانسان فلا يملك الا الدنيا والذات انما (اذا ما ابتلاه به)
اختبره بالغنى والبسر (فاكرمهم ونعمهم) بالمال والجاه (فيقول رب اكرم من) أى فضلى بما أعطانى (وأما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أى حسبته (فيقول رب أهان) لقصور نظره ومردفكره فان التقدير قد
يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فذلك ذمه على قوله
وردعه عنه بقوله (كلاً أى ليس كمال) كمال انما هو ابتلاء فعوذ بالله من شر البلاء فبين أن ذلك غرور (ولم يقل
فأهان وقدر عليه كمال) فأكرمهم ونعمهم لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة (قال الحسن)
البصرى رحمه الله تعالى (كذبهم حاجب عاب قوله كلاً أي ليس كمال) كذبهم حاجب عاب ما بالانسان (رواه عبد بن حميد
وابن أبي حاتم عن الحسن مختصراً باللفظ كلاً كذبهم حاجب عاب ما بالانسان كرمك ولا بالفقر أهانك وروى
ابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من
أكرمهم ويهين بعصيته من أهان (وهذا الغرور علاج معرفته لا ثل الكرامة والهوان اما بالصيرة)
النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالصيرة) النافذة (فبان يعرف وجه كون الانفات الى شهوات
الدنيا مبعدا عن الله ووجه كون التباعده عن الله مقرر بالالى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعد عن
شهوات الدنيا ومن مال اليها بعد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالالهام) رباني ينفت في روعه (في منازل
العارفين والاولياء) ومقاماتهم وأحوالهم (وشرح من) من حيث التفصيل يستدعى بسط مقدمات وهو
(من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو ان يؤمن
بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما بلغه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أطيعوا ما أوحى الله به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) ما يريد بهم (وقال تعالى سنستدرجهم) أى سنجرهم
قليلاً قليلاً الى العذاب (من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا
أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أى منقطعون في حجتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) روى (في
تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أنهم كلما أوتوا ذنباً أخذناهم نعمه ليزيد غرورهم)
وفي رواية كلاً جدد واخطيئة جدد انما هم نعمه وانسيناهم شكر النعمة واستغفار الذنب ويروى عن
سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث
عقبة بن عامر اذا رأى الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقم على معاصيه فانما ذلك له منه
استدراج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأى كلاً طلبت شيئاً من أمر
الاسخرة وابتغيته بسرلك واذا رأى شيئاً من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا
رأيت كلاً طلبت شيئاً من أمر الاسخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئاً من أمر الدنيا وابتغيته بسرلك
فانت على حال قبيحة ورواه البيهقي مرفوعاً من حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما غلب لهم ليزدادوا
انما) أى نسكت جرائعهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون الآية)
وتعابها انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقتبى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفندتهم هواه
(الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص
من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يغتر بامثاله
هذه الخيالات) والاولاهم (وينظر الى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شباههم (والى ملوك الارض)

الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور
الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يغتر بامثاله هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض

وجاءهم التمسك بالإصلاح الأبوه عاير العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم أنهم أكرم على الله من آبائهم إذا باؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاعتزاز بالله تعالى فقياس الشبه طان للعلوية أن من أحب انسانا أحب أولاده وإن الله قد أحب آبائكم فيجبكم فلا تحتاجون إلى الطاعة ويسى الغرور أن نوحا عليه السلام أراد أن يستعجب ولده معه في السلطنة فلم يرد فكان من المخرفين

فقال رب ان ابني من أهلي

فقال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وأن ابراهيم عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وأن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده صراطي استأذن ربه في ان يزور قبره براهمة ويستغفر لها فاذا نزل في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فليس يبكي على قبره براهمة لنفسه لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضا غرار الله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لا وشان ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزة وزي أخرى ومن ظن انه يتجو بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه و يروي يشرب أبيه ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراها بمشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتم غضب الله عليه واذا نزل في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد راعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فإنه نبه به على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قبل كان بينهما وبين الاب الذي حفظناه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للزرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القليل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أعطيت رضى واذا رضى بركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء وأحبوا رضى فان رضى يدرك

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من المغررين (فقال) فوح لماراه كذلك يارب (ان ابني من أهلي) وان وعد الحق وقد وعدتني ان تنجي أهلي فاحاله أو فحاله لم ينج ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من أهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمباغاة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح تصرح بها بالناقضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لانيه) أزر (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لانيه الا عن موعدة وعدها ياه الى قوله ان ابراهيم لاواه حلیم (وان نبينا استأذن ان يزور قبره براهمة) آمنة بنت وهب وذلك بالا بواء (وبستغفر لها) فاذا نزل في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فليس يبكي على قبره براهمة لنفسه لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال قرأنا في بعض النسخ الهوقية وحزم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمه فدل عليه ما فذهب الى القبرين ودعا وتحنى ان يعرف حال أبيه في الاسرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت فساد كرهما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أن أبواي فنزلت وأما حديث احبائهم ما حتى آمنابه فأورده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكرد وان كان مكتوبا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاة الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم وفي في هذا الشأن جزء لطيف سمعته الانتصار للوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي أراه الكف عن التعرض لهذا انقباضا وباتما والله أعلم (فهذا أيضا غرار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع بحبه للولد العاصي) الله تعالى (ببغضه للولد العاصي) الله تعالى (فكذلك لا يحب الولد العاصي) الله تعالى (ببغضه للولد المطيع) الله تعالى (ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لا وشان ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزة وزي أخرى ومن ظن انه يتجو بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه و يروي يشرب أبيه ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراها بمشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتم غضب الله عليه واذا نزل في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد راعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فإنه نبه به على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قبل كان بينهما وبين الاب الذي حفظناه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للزرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القليل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أعطيت رضى واذا رضى بركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء وأحبوا رضى فان رضى يدرك

فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان الله كريم وانما رجوتهم ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدى بن فليظن بن خبير انما هذا الا
كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوى الانسان الا بكلام (٤٤١) مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا

حسن ظاهرها لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسمها رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجهوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله تعالى وقال تعالى لا يكون على أصل والتغنى لا يكون على الأصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجاء محمود وذلك لان التمني يقضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجاء فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة اقترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء) (وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (ينفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف) ميعاده (بل يزيد) كلما هو من شأن الكرم (خفاء الاجير وكسر الاوائى وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنالما (قيل للحسن) البصري رحمة الله تعالى (هنالما يقولون نرجو الله ويضيعون العمل) فأتقول فيهم (فقال هيهات هيهات تلك امانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) و يروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربى وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أو بعد الله الفقيه ويقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائى وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل انما رجوا الله فقال هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثران مستقلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن مجبر بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزيه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا ناهرون بن معروف حدثنا سفيان عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

الامة (فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان الله كريم وانما رجوتهم ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدى بن فليظن بن خبير انما هذا الا
كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوى الانسان الا بكلام (٤٤١) مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا
حسن ظاهرها لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسمها رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجهوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله تعالى وقال تعالى لا يكون على أصل والتغنى لا يكون على الأصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجاء محمود وذلك لان التمني يقضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجاء فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة اقترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء) (وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (ينفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف) ميعاده (بل يزيد) كلما هو من شأن الكرم (خفاء الاجير وكسر الاوائى وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنالما (قيل للحسن) البصري رحمة الله تعالى (هنالما يقولون نرجو الله ويضيعون العمل) فأتقول فيهم (فقال هيهات هيهات تلك امانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) و يروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربى وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أو بعد الله الفقيه ويقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائى وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل انما رجوا الله فقال هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثران مستقلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن مجبر بن جعفر بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزيه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا ناهرون بن معروف حدثنا سفيان عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

(٥٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل انما رجوا الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه

وكما أن الذي يرجو في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينسكح أو نسكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا عرجة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه إذا نسكح ووطئ وأنزل بقي مترددا في الولد يخاف ورجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرجم وعن الام إلى أن يتم (٤٤٢) فهو كيس فكذلك إذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف

وإرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ورجو من الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل إلى الشهوات ببقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا (نعمل صالحا أنا موقنون أي علمنا أنه لا يولد ولد إلا بوقاع ونسكح ولا ينبت زرع إلا بحرثة وبذر أي رمية في الأرض) فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا ثانيا ورجعنا إلى ما كنا في الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك) وأيقنابه (وان ليس للانسان الاماسي) وحصله في دنياه (وان سعيه سوف يري) ثم يحجزه الجزاء الاوفي (كلما ألقى فيها) أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكلون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم بهم هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد خلت في عباده وانه توفي كل نفس ما تكسبت من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي بمحبوسة وهو توبيخ وتبكيت (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزي (لو كنا نسمع كلام الرسل فنتقبله جلة من غير بحث اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات) (أو نعقل) فنذكر في حكمه ومعانيه فذكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) أي في عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي الممنهك في المعاصي) إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان (موسوسا له في قلبه) (واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضي كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ورجو من الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل إلى الشهوات ببقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا (نعمل صالحا أنا موقنون أي علمنا أنه لا يولد ولد إلا بوقاع ونسكح ولا ينبت زرع إلا بحرثة وبذر أي رمية في الأرض) فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا ثانيا ورجعنا إلى ما كنا في الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك) وأيقنابه (وان ليس للانسان الاماسي) وحصله في دنياه (وان سعيه سوف يري) ثم يحجزه الجزاء الاوفي (كلما ألقى فيها) أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكلون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم بهم هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد خلت في عباده وانه توفي كل نفس ما تكسبت من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي بمحبوسة وهو توبيخ وتبكيت (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزي (لو كنا نسمع كلام الرسل فنتقبله جلة من غير بحث اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات) (أو نعقل) فنذكر في حكمه ومعانيه فذكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) أي في عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي الممنهك في المعاصي) إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان (موسوسا له في قلبه) (واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضي كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

وتعصوها

كسبت رهينة فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي الممنهك إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب

قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبئوا الي ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومريعدوهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تفتري نفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجي نفسه
نعيم الله تعالى وما وعد به
الصالحين حتى ينبعث من
الرجاء نشاط العبادة فيقبل
على الفضائل ويتذكر
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله أولئك
هم الوارثون الذين يرثون
الفر دوس هم فيها خالدون
فالرجاء الاول يقيم القنوط
المساع من التوبة والرجاء
الثاني يجمع القنوط والمساع
من التشا والتشمر فكل
توقع حث على توبة أو على
تشمر في العبادة فهو رجاء
وكل رجاء أوجب فتور في
العبادة وكونا الى البطالة
فهو غيرة كما اذا خطر له أن
يترك الذنب ويشغل
بالعمل فيقول له الشيطان
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها
ولك رب كريم غفور رحيم
فيترك الذنب عن التوبة
والعبادة فهو غيرة وعند
هذا واجب على العبد أن
يستعمل الخوف فيخوف
نفسه بغضب الله وعظيم

وعصوها (قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي أرحم بآية في كتاب الله (وقال) تعالى (وأنبئوا الي ربكم أمرهم بالانابة) وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة (وقال) تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة منوطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة) مشغول في تجارته (فخطره أن يسعى الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فكذب الشيطان لا تدرك الجمعة فأقم في موضعك فكذب الشيطان ومريعدوهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور في كل ذلك (الثاني ان يفتري نفسه) أي يكسها (عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجي نفسه نعم الله تعالى وما وعد به الصالحين) من صالح الجزاء (حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفر دوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقيم القنوط المساع من التوبة والرجاء الثاني يجمع القنوط من النشاط والتشمر في الفضائل (وكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو رجاء وكل توقع أو حث فتور في العبادة وكونا الى البطالة فهو غيرة) بالسكسرو به يظهر الفرق بينهما أيضا كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشغل بالعمل فيقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم) كريم فيعثر بذلك أي يكسها (عن التوبة والعبادة فهي الغيرة) وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العمل (ويستمر عليه) ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه (يقول انه) جل وعز (مع انه غافر الذنب وقابل التوب) يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرئ في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) جل وعز (مع انه كريم) عفو (خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) والعري (على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما فن هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه) لئلا يصيبني ما أصابهم (وكيف أعثر به فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فالا يبعث على العمل فهو تمن وغرور) وبهذا كذلك ينضج الفرق بين الرجاء والتمني (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسالمهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامم) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في عجب كل ذي رأي رآه وقد تقدم في آخر ذم الكبر والعجب (وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطبون على العبادات)

عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه مع انه كريم يخلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما فن هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعثر به فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فالا يبعث على العمل فهو غرور وكسالمهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامم وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطبون على العبادات

ويؤتون ما أتوا قلوبهم ووجهه أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيباغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلوات وأما الآت فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع كتابهم على المعاصي وانهم ما كرمهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين أنهم واثقون بكرم الله وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الأنبياء والصالحين والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالنيابة وينال بالهوى يني فعلي ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وخزهم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

مدعين عليها (ويؤتون ما أتوا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم ووجهه) أي خائفون (يخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وههم طول الليل والنهار في طاعة الله بيباغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلوات) كلهم معروف من سيرتهم لمن طالع في تراجمهم وأخبارهم (وأما الآت فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع كتابهم على المعاصي وانهم ما كرمهم في الدنيا واعراضهم عن الله عز وجل (زاعمين أنهم واثقون بكرم الله وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الأنبياء والصالحين والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالنيابة وينال بالهوى يني فعلي ماذا كان بكاء أولئك) القوم (وخوفهم وخزهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء) كما سيأتي ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزني رضى الله عنه عن يابيع تحت الشجرة وكنيته أبو علي مات بعد السنتين (يأتي على الناس زمان يتخلق) أي يبلى (فيه القرآن في قلوب الرجال كما يتخلق الثياب) أي تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي) قال العراقي رواه الحارث بن أبي أسامة عن طريق أبي نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فأخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن) وانذاره (وما فيه وبمثله أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى وقد قال تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) أي تكفوا دراسته وتلقوه (يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء بمافيته) ويأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بمافيته) مصداق له (وترى الناس بهذونه هذا) الهذ سرعة القطع وقد هذ قرأته هذا اذا أسرع فيها (يخرجون الحروف من مخارجها ويناطرون على رفعها ونحفظها ونصها فساكنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهتمهم الالتفات الى معانيه والعمل بمافيته) وقدر وي أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتي على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيجمعون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جعهم ولم ير عليه أثره (وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة ويظنون انه تترج كفة حسناتهم مع أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه ويظن أن كل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يتخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي فأخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى وقد قال تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) أي تكفوا دراسته وتلقوه (يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء بمافيته) ويأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بمافيته وترى الناس بهذونه هذا يخرجون

الحروف من مخارجها ويناطرون على خفضها ورفعها ونصها فساكنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهتمهم الالتفات الى معانيه والعمل بمافيته وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم تترج كفة حسناتهم مع أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه ويظن أن كل ألف درهم

حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين وعزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد ويكون نظيره الى عدد سبخته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الاديه رقيب عتيد فهذا أبدا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين (٤٤٥) والكذابين والمنافقين

يظهر من الكلام ما لا يظهر من غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري ولو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة النسخ لما كتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فتراته كان بعده وبحسبه و يوازيه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخته فيأجب ما لم يحاسب نفسه ويحناط خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يعتناط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه ما هذه الامصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كآمن الكفرة الجاحدين عبادة الله من ذلك وان صدقنا به كآمن الحق المغرورين فها هذه أعمال من يصدق بمجاهد القرآن واناب الى الله أن نكون من أهل الكفران والجحود (فسيحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان) الواضح البرهان (وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يحشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتسكاله على أباطيل المني) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف)

(وهم أربعة أصناف الصنف الاول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق كثيرة) ففرقة منهم أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها (أى دخلوا في عمقها) واشتغلوا بها (ونسبوا اليها وقد كملوا في اتقان فنونها) وأهموا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات (الالهية) واغتروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان (ومزلة) وانهم قد بالغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم (ولا يؤخذ بهم بما عملوا) بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظالمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) في الحقيقة (مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسيحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يحشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتسكاله على أباطيل المني) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله أعلم) (بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف) وهم أربعة أصناف) (الصنف الاول) أهل العلم والمغتر ون منهم فرق (ففرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهموا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظالمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والقرار منها فهي علوم لا تترادى العلم ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا كمرريض به علة لا ينزلها الادواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فيسبى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يحتاج وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه

أي علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والقرار منها فهي علوم لا تترادى العلم ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا قدر (وكل علم لا (براد) الا (العمل) فلا قيمة له دون العمل) وتفهم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمرريض به علة لا ينزلها الادواء مركب من اخلاط كثيرة) أي أجزاء مفردة (لا يعرفها الا حذاق الاطباء) ومهرتهم (فسبى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه) وفارق مألوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخلاط) التي يركب منها ذلك الدواء (أنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها يحتاج) تلك الاخلاط (وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه) وعلمه ذلك منه (وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المريض ولم يشتغل بشربها واستعمالها) فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيئات هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنيه ذلك من مرضه شيئا الا أن وزن الذهب وبشترى الدواء ويخلطه) مع بعضه بعد الدق (كأنه علم) من الطبيب (ويشربه) بالمقدار الذي ذكره (ويصبر على صراره ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطة) المعروفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن أن ذلك يكفيه وبشفيه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أبي الوليد ومثل فيها بمثال آخر فقال رأيت من كمال الخمر بالقناطر أي يكون بكيله سكرانا هيئات حتى يذوق منها فطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعصيات ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازك نفسه منها) أي ما طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم ينصف بها فهو مغرور) اذا قد قال تعالى قد أفلح من زكاهما (أي طهرها من الكفر والمعاصي والردائل) ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمأن اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الطاهر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل السكب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو باع بن باعوراء كان أوفى بعض علم الابيات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا مقتنه الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا فأخزى أعظم من التمثيل بالسكب والحمار) وهما من أخس خلق

واحد منها وكيف خلطه وعلمه ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المريض ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيئات هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنيه ذلك من مرضه شيئا الا أن وزن الذهب وبشترى الدواء ويخلطه) كانه علم وبشربه ويصبر على صراره ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطة واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن أن ذلك يكفيه وبشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازك نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم ينصف بها فهو مغرور اذا قد قال تعالى قد أفلح من زكاهما ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل السكب وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأخزى أعظم من التمثيل بالسكب والحمار

الله

يتصف بها فهو مغرور اذا قد قال تعالى قد أفلح من زكاهما ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل السكب وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأخزى أعظم من التمثيل بالسكب والحمار

الله ويتصف بها فهو مغرور اذا قد قال تعالى قد أفلح من زكاهما ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل السكب وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأخزى أعظم من التمثيل بالسكب والحمار

وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال ايضا يلقى العالم في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كيدور
الجار في الرحى وكقوله عليه السلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لو شاء الله لعلمه وويل للذي
يعمل ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وأمثاله مما أورده في كتاب العلم في باب (٤٤٧) علامة العلماء الاستخارة أكثر من

أن يحصى الآن هذا فيها
لا يوافق هوى العالم الفاجر
وما ورد في فضل العلم يوافقه
فيميل الشيطان قلبه الى ما
يهواه وذلك عين الغرور
فانه ان نظر بالبصيرة فخاله
ما ذكرناه وان نظر بعين
الايمن فالذي أخبره
بفضيلة العلم هو الذي
أخبره بدم العلماء السوء
وان حالهم عند الله أشد
من حال الجهال فبعد ذلك
اعتقاده انه على خير مع
تأكد حجة الله عليه غاية
الغرور وأما الذي يدعى
علوم المكاشفة كالعلم بالله
وصفاته وأسمائه وهو مع
ذلك يحمل العمل ويضيع
أمر الله وحدوده فغروره
أشد ومشاله مثال من أراد
خدمة ملك فعرف الملك
وعرف أخلاقه وأوصافه
ولونه وشكله وطوله وعرضه
وعادته ومجسسه ولم يتعرف
ما يحبه وما يكره وما يغضب
عليه وما يرضى به أو عرف
ذلك الآتية فصد خدمته
وهو ملاس لجميع ما يغضب
به وعليه وعاطل عن جميع
ما يحبه من زى وهيته وكلام
وحركة وسكون فورده على

الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) رواه الديلمي
في مسند الفردوس من حديث علي بن علقمة لم يزد في الدنيا زهدا وقد تقدم في كتاب العلم (وقال) صلى
الله عليه وسلم (يلقى العالم في النار فتندلق أفتابه) أي مصادره (فيدور بها في النار كيدور الجار في الرحا)
رواه ابن الجار من حديث أبي أمامة بلغة يوثق بعلماء السوء يوم القيامة فيقذفون في نار جهنم فيدور
أحدهم في جهنم بعقبه كيدور الجار بالرحا فيقال له ويل لك بك اهتدينا فبالك قال فاني كنت أخالف
ما كنت أفتأهمكم عنه وعند الشيخين من حديث أسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الجار بالرحا الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية بلغة يجاء بالأمير
يوم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كيطحن الجار بطاحونته الحديث وكل ذلك قد تقدم مرارا
(وكقوله) صلى الله عليه وسلم (شر الناس العلماء السوء) تقدم في كتاب العلم (وقول أبي الدرداء)
رضي الله عنه (ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات) رواه
أبو نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا سليمان بن جعفر بن
محمد بن برفان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء فذكره وروى مثله من قول ابن مسعود كذلك
رواه أبو نعيم من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود فذكره وقد تقدم في
كتاب العلم (أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله
عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) رواه الطبراني في الصغير وابن عدي والبيهقي
من حديث أبي هريرة بلغة لم ينفعه علمه وقد تقدم في كتاب العلم (فهذا وأمثاله مما أورده في كتاب العلم في
باب علامة علماء الاستخارة أكثر من أن يحصى الآن هذا مما لا يوافق هوى العالم الفاجر) فلا يرفع له رأسا
(وما ورد في فضل العلم يوافقه) فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة
الباطنة فخاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء
السوء وان حالهم عند الله من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية
الغرور وأما الذي يدعى علوم المكاشفة) وانه بازائها (كالعلم بالله وصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يحمل
العلم) ويتركه (ويضيع أمر الله وحدوده فغروره أشد ومثاله من أراد خدمة ملك) من الملوك (فعرف الملك
وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجسسه ولم يتعرف ما يحبه وما يكره وما يغضب
عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الآتية قصد خدمته وهو ملاس لجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع
ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورده على الملك وهو يريد القرب منه والاختصاص به) حالة
كونه (متلخا بجميع ما يكرهه الملك) ويغضب عليه (عاطل عن جميع ما يحبه) ويميل اليه (متوسلا اليه
بمعرفته) ونسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا
ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفته فقط ومعرفة ما يحبه وما يكرهه لكان ذلك أقرب لنيله المراد من قربه
والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاساسي
دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته وتقواه) وأترجمته على ما بهواه (فلا يتصور ان يعرف الاسد

الملك وهو يريد القرب منه والاختصاص به متلخا بجميع ما يكرهه الملك عاطل عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته ونسبه واسمه وبلده
وصورته وشكله وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه
ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة
الله الاساسي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته وتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد

والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتتان النفاق كما يبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا يزنيوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

لا ينظر الى صوركم ولا الى
أموالكم وانما ينظر الى
قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا
الاعمال وما تعهدوا القلوب

والقلب هو الاصل اذا نجى
الامن أتى الله بقلب سليم
ومثال هؤلاء كعب بن الأشعث
ظاهرها حص وباطنها نتن

أو كعبور الموتى طاهرها
مزين وباطنها جيفة أو
كبيت مفلس باطنه وضع
سراج على سطحه فاستنار

ظاهره وباطنه مظلم أو
كرجل قصدا الملك ضيافته
الى داره فخص باب داره
وترك المزابيل في صدر داره

ولا يخفى أن ذلك غرور بل
أقرب مثال البهر رجل زرع
زراعته ونبت معه حشيش

يفسده فأمر بتنقية الزرع
عن الحشيش بقلعه من
أصله فأخذ يجز رأسه
وأطرافه فلا تزال تقوى

أصوله فتبت لان مغارس
المعاصي هي الاخلاق
الذميمة في القلب فن لا
يطهر القلب منها لا تتم له

الطاعات الظاهرة الامع
الات الكثريرة بل هو
كمر يضطره الجرب
وقد أمر بالطلاء وشرب
الدواء فالطلاء يزيل ما
على ظاهره والدواء يقطع

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مرارا (والى
قوله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة
وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد
حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتتان النفاق في القلب
كما يبت الماء البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يبت
النفاق في القلب كما يبت الماء العشب ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس
بلفظ الغنى والله يبتتان النفاق في القلب كما يبت الماء العشب الحديث وروى البيهقي من حديث جابر
الغنى يبت النفاق في القلب كما يبت الماء الزرع ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبيهقي أيضا
من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب
ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا
زنيوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى
أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان
الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضا أبو بكر الشافعي في
الغياثيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسلًا وعند الطبراني من حديث
أبي مالك الأشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
وأعمالكم فن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا نحوه (فتعهدوا
الاعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذا نجى) غدا يوم القيامة (الامن أتى الله بقلب سليم)
أى سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كعب بن الأشعث) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الحش وهو
الصواب والحش بالضم ويفتح بسنن النخل قال أبو حاتم فولهم بيت الحش مجاز لان العرب كانوا يفتنون
حوائجهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا خلفها نهأ أطلقوا عليها ذلك الاسم (طاهرها حص)
أى مبيض به (وباطنها نتن أو كعبور الموتى طاهرها مزين) بالعمارة (وباطنها جيف أو كبيت مظلم باطنه
وضع السراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء ليس يدنا
عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل
قصدا الملك ضيافته الى داره فخص باب داره وترك المزابيل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب
مثال البهر رجل زرع زراعته ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش) المذكور
(بقلعه من أصله فأخذ يجز رأسه) أى يقطعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله وينبت) وانما
كان هذا أقرب مثال البه (لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يطهر القلب منها
لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع) الات الكثريرة بل هو كمر يضطره الجرب (والحكمة) وقد أمر
بالطلاء عليه من ظاهر البدن (وشرب الدواء) من الباطن (فالطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع
مادته من باطنه فيمنع بطلاء الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى
الظاهر) فلا ينطعمه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علموا هذه الاخلاق

(٥٧ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) مادته من باطنه ففنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في
المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم يتفجر من المادة التي في الباطن (وفرقة أخرى) علموا أن هذه الاخلاق

الباطنة مذمومة من جهة الشرع لانهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها وانهم
العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من
ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وازغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لولبت الدون من الثياب
وجلس في الدون من المجالس لسمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذلا على الاسلام ونسى المغرور أن عدوه الذي حذره منه مولاه
هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أنصر الدين وبماذا أنصر الكافر بن ونسى ما روى عن
العجابه من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذة في عهده عند قدومه الى الشام فقال

انما قوم أعزنا الله بالاسلام
فلا نطلب العز في غيره ثم
هذا المغرور يطلب عز
الدين بالثياب الرقيقة من
القصب والديبقي والابر بسم
المحرم والخطبول والمرائب
وزعم انه يطلب به عز العلم
وشرف الدين وكذلك مهمما
أطلق اللسان بالحسد في
أقرانه أو فيمن رده عليه شيئا
من كلامه لم يظن بنفسه أن
ذلك حسد ولكن قال انما
هذا غضب الحق ورد على
المبطل في عدوانه وظلمه ولم
يظن بنفسه الحسد حتى
يعتقد انه لو طعن في غيره
من أهل العلم أو منع غيره
من رياسته وزحم فيها هل
كان غضبه وعدوانه مثل
غضبه الآن فيكون غضبه
لله أم لا يغضب مهما طعن
عالم آخر ومنع بل ربما
يفرح به فيكون غضبه
لنفسه وحسده لا قرانه من
حيث باطنه وهكذا رأى
بأعماله وعلمه وادخله

الباطنة وعلموا أنها مذمومة من جهة الشرع لانهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها وانهم
أرفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من
أن يتلهم (وهذا من غرات العجب) ثم اذا ظهر عليه تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال
ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وازغام أنف المخالفين من المبتدعين
والخاسدين (فاني لولبت الدون من الثياب وجلس في الدون من المجالس لسمت بي أعداء الدين وفرحوا
بذلك) ولو باطننا (وكان ذلي ذلا على الاسلام ونسى ان عدوه الذي حذره مولاه) وذلك العدو هو (الشيطان
وانه) من شأنه انه (يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أنصر الدين وبم
أرغم الكافرين وينسى ما روى عن العجابه) رضوان الله عليهم (من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر
والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذة في عهده) أي برأته هيشته (عند قدومه الشام فقال انما قوم
أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره) رواه الامش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وقد تقدم
(ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر بسم المحرم والخطبول)
المسومة (والمرائب) الفاخوة (وزعم انه يطلب عز العلم وشرف الدين) هيات لا يكون عز العلم وشرف
الدين بهذا (وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه) ونظرائه (أو فيمن رده عليه شيئا من كلامه لم
يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب الحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه
الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسته وزحم فيها هل كان غضبه
وعدوانه مثل غضبه الآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به
فيكون غضبه لنفسه وحسده لا قرانه من حيث باطنه وهكذا رأى بأعماله وعلمه وادخله خاطر الرياء
قال هيات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي) فيها (ليبتدوا الى دين الله ويتخلصوا
من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان
غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضي يريدهما لجنهم فانه
لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يتخيل به الشيطان
أيضاً يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجر لي والثواب لي فاما فرحى بشواب الله لا بقبول
الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أي باطنه (على انه لو أخبره نبي بأن ثوابه في الخمول
واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل) والاعلال (لاحتمال في
هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك

خاطر الرياء قال هيات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله تعالى
فيتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق
لفرح بصلاحهم على يد من كان كن له عيب مرضي يريدهما لجنهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما
يكرهه فلا يتخيل به الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانه اذا اهتدوا بي كان الاجر لي والثواب لي فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي
هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بأن ثوابه في الخمول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن
وقيد بالسلاسل لاحتمال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك يدخل على السلطان ويتوعد اليه ويثني عليه ويتواضع له وإذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قال له الشيطان هيأت انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت أنت فغرضك أنت تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين نقل ذلك عليه ولو قدر على أن يعجز حاله عند السلطان بالطمع فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم إلى أن يأخذ من مالهم وإذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو صالح المسلمين وأنت امام المسلمين وعالمهم وبلقوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخطي في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب أن يقسم بين العشرة وورد إلى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبلقوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم (وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجباي اخذاع النفس مادق منها (ونحس مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفظنوا لها) لدقتها ونحوها (وأهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدأرعاهه وقتش عن كل

وكذلك يدخل على السلطان ويتوعد اليه ويثني عليه ويتواضع له فاذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام (قال له الشيطان هيأت انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت أنت فغرضك أنت تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين نقل ذلك عليه ولو قدر أن يعجز حاله عند السلطان بالطمع فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم إلى أن يأخذ من ماله وإذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو صالح المسلمين وأنت امام المسلمين وعالمهم وبلقوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك (فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخطي في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب أن يقسم بين العشرة وورد إلى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبلقوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم (وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة أخرى) (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا وطواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجباي اخذاع النفس مادق منها (ونحس مدركه) فلم يفظنوا لها) لدقتها ونحوها (وأهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدأرعاهه وقتش عن كل

وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا وطواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجباي اخذاع النفس مادق ونحس مدركه فلم يفظنوا لها وأهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدأرعاهه وقتش عن كل

حشيش رآه فقلعه - الأله لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن ان الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش
شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعهما فاذا هو بها في غفلة وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث
لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جبع العلوم وترتيبها وتحسين
ألفاظها وجبع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طاب الذكروا انتشار
الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات واشاره
في الاغراض والاجتماع حوله (٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن الالفاظ والبراد والتمتع بتحريرك الرأس الى كلامه

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الأله لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الأرض فظن ان الكل
قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهملها) ولم يلتفت
اليها (وهو يظن انه قد قلعهما) واستأصلها (فاذا هو بها في غفلة وقد نبتت وقويت فافسدت أصول
الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة
للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جبع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب
معانيها (وجبع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته
الخفي هو طاب الذكروا) بين الناس (وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق
الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات واشاره في الاغراض والاجتماع
حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن الالفاظ والبراد) لكلامه (والتمتع بتحريرك الرأس)
والتمايل بمنافسها (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحباب
والاتباع والمستفدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع
بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمسك به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقلبين على الدنيا) المعرضين
عن الله تعالى (لا عن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا
المسكين المغرور وحياته في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء) وطيب
ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه ينشوش عليه
قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتختلط أو راده وظوائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدى بها
(ور بما يحتاج الى تكذيب) أي تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة
من اعتد فيه الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذي هو فيه (وينبوقله عن عرف
حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لفساده (وعساها يؤثر بعض أصحابه على
بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع واتبع لمراده) أي أكثر طوعا
وتبعاله هو نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاء اليه) اذا تكلم (وأحرص على
خدمته ولعلهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقبامه بحق
علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أي سهله (من منافع خلقه و يرى ان ذلك مكفر لذنوبه
ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الخول والعزلة واخفاء العلم
لم يرغب فيه لفقدته في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان
من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فبجهله وقع في حباتي) أي اشراك (وعساها يصنف ويجهل

والبكاء عليه والتعجب منه
والفرح بكثرة الاحباب
والاتباع والمستفدين
والسرور بالتخصيص بهذه
الخاصة من بين سائر
الاقران والاشكال للجمع
بين العلم والورع وظاهر
الزهد والتمسك به من
اطلاق لسان الطعن في
الكافة المقلبين على الدنيا
لا عن تفجع بمصيبة الدين
ولكن عن ادلال بالتميز
واعتماد بالتخصيص ولعل
هذا المسكين المغرور وحياته
في الباطن بما انتظم له من
أمر وامارة وعز وانقياد
وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت
عليه القلوب واعتقدوا فيه
خلاف الزهد بما يظهر من
أعماله فغساها ينشوش عليه
قلبه وتختلط أو راده وظوائفه
وعساها يعتذر بكل حيلة
لنفسه وور بما يحتاج الى
تكذيب في تغطية عيبه وعساها
يؤثر بالكرامة والمراعاة من
اعتد فيه الزهد والورع
وان كان قد اعتقد فيه

فوق قدره وينبوقله عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو
يرى أنه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع واتبع لمراده وأكثر ثناء عليه وأشد اصغاء اليه وأحرص على خدمته ولعلهم
يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقبامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه
و يرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الخول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه
لفقدته في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقوله الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فبجهله وقع
في حباتي وبعساها يصنف ويجهل

فيه طائفة تجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به اسطرارة اسميه بحسن التصنيف فلو ادعى مدح تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الشناء على نفسه اما صريح بالدعاوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزيينه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلهذا لا يعز به اليه ليلطف ان من كلامه فيمنه بعينه كالسارق له او يغيره اذ في تغييره كالذي يسرق قميصا فيخذه (٤٥٣) فباعتق لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه
وتسجيعة وتحسين نظامه
كيلا ينسب الى الركاكة
وروى ان غرضه ترويح
الحكمة وتحسينها وتزيينها
ليكون اقرب الى نفع
الناس وعسا غافلا عما
روى ان بعض الحكماء
وضع ثلثة مائة مصنف في
الحكمة فآوحى الله الى نبي
زمانه قل له قد ملأت
الارض نفاقا واني لا اقبل
من نفاقك شيئا ولعل جماعة
من هذا الصنف من
المغترين اذا اجتمعوا ظن
كل واحد بنفسه السلامة
عن عيوب القلب وخفاياه
فلو افرقوا واتبع كل واحد
منهم فرقة من اصحابه نظر
كل واحد الى كثرة من
يتبعه وانه اكثر تبعاء او
غيره فيفرح ان كان اتباعه
اكثر وان علم ان غيره احق
بكثرة الاتباع منه ثم اذا
تفرقوا واشتغلوا بالافادة
تعاروا وتحاسدوا وعلل
من يختلف الى واحد منهم
اذا انقطع عنه الى غير ثقل

فيه) أي في تصنيفه (طائفة تجمع علم الله لينتفع به وانما مراده اسطرارة اسميه بحسن التصنيف فلو ادعى أحد تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الشناء على نفسه اما صريح بالدعاوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره) من معاصريه أو من تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما) واغزر منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزيينه) أي توهينه (فيعز به) أي ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فلهذا لا يعز به اليه ليلطف ان من كلامه فيمنه بعينه كالسارق له أو يغيره اذ في تغييره) اما بقلب اللفاظ أو بتقديم أو تأخير أو اختصار (كالذي يسرق قميصا فيخذه فباعتق لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتسجيعة وتحسين نظامه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أي ضعف العقل والفهم (وروى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعسا غافلا عما روى ان بعض الحكماء) من بنى اسرائيل (وضع ثلثة مائة مصنف في الحكمة) لينتفع بها الناس (فآوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض نفاقا) وفي نسخة بقاء وهو الكلام الكثير (وانا لا اقبل من بقاءك شيئا) وفي نسخة بقاءك أو رده أو نعيم في الخلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبر (ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفاياه فلو افرقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من اصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه اكثر تبعاء وغيره فيفرح ان كان اتباعه أكثر وان علم ان غيره احق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة تعاروا وتحاسدوا وعلل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره) فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لايهتز باطنه لا كرامه) أي لا يتشعرا ولا يشتمر لقضاء حوائجه كما كان يشتمر من قبل ولا يحصر على الشناء عليه كما اتى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حين جماعة أي ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليجعل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهما ذكر عيوبه بين يديه بمافرح به) وله (وان اتى عليه رجسا ساءه وكرهه ورجسا قطب وجهه) أي عيبه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذله من

على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لايهتز باطنه لا كرامه ولا يشتمر لقضاء حوائجه كما كان يشتمر من قبل ولا يحصر على الشناء عليه كما اتى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليجمع غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهما ذكر عيوبه بين يديه بمافرح به وان اتى عليه رجسا ساءه وكرهه ورجسا قطب وجهه اذا ذكر عيوبه يظهر انه كاره لغيبة المسلمين

وسر قلبه راض به ومريد له والله مطامع عليه في ذلك فهذا أو مثاله من خفايا القلوب لا يفطن له الا الاكياس ولا يتنزه عنه الا الاقوياء ولا مطمع فيه الا مثالنا من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور المزمح لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعود (٤٥٤)

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومريد له) والله مطامع عليه في ذلك فهذا أو مثاله من خفايا العيوب ودقائقها (لا يفطن له الا الاكياس) المستبصرون (ولا يتنزه عنه الا الاقوياء) الجادون (ولا طمع فيه الا مثالنا من الضعفاء) الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره بعيوب نفسه (روى الدارقطني في الافراد وابن عساكر في التواريخ من حديث أنس إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم في الدين وقرر صغيرهم كبرهم وورقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فمتواضعوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المذكر عن أبيه عن أنس وهو متر ولا سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال) روى الخطيب من حديث جابر والطبراني من حديث أبي موسى من سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن (وأمره أقرب من الغرور المزمح لنفسه الممتن على الله بعلمه وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعود بالله من الغفلة والاعتقار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهملوا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصروا في العمل بالعلم (ولنذ كرمور الذين قنعوا من العلوم بما لا يفيهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوا (مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لقتصارهم عليه فنهم فرقة اقتصر واعلى علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه واسموه علم الفقه وعلم المذهب وبمضايعة مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يجرسوا اللسان عن الغيبة والكذب (ولا البطن عن الحرام) والشبهة (ولا الرجل عن المشي الى السلاطين) وأرباب الاموال (وكذا سائر الجوارح ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء) التي ذكرت (فهؤلاء مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما) من حيث (العمل) فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بشكراره وتعليمه) فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع بأسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المعدة والانشين والاشعار وغير ذلك فان كان في المعدة لم يكن حدوده دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والدمى ثم يتصل بالدمى قال ابن دريد هو معرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يبيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما يخطفه الموت قبل التوبة والتلاقي) أي التدارك (فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بتعليم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديبات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولنذ كرمور الذين قنعوا من العلوم بما لا يفيهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لقتصارهم عليه فنهم فرقة اقتصر واعلى علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها واسم المذهب وبمضايعة مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يجرسوا اللسان عن الغيبة والكذب (ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين) وكذا سائر القلوب ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهؤلاء مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا

تعلم نسخة الدواء واشتغل بشكراره وتعليمه لابل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يبيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما يخطفه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بتعليم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديبات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والرياسة وقد دهاه الشيطان وما يشعر أذيقن
المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته
صححة كما قال وقد كان قصد بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلمه فهذا غروره
من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربما ظن في المحدثين وقال أنهم نقله أخبار وحلة أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بأدراك جلاله
وعظمته وهو العلم الذي
يورث الخوف والهيبه
والخشوع ويحمل على
التقوى فترآه أمان من الله
مغترابه متكلا على أنه لا بد
وأن برحه فانه قوام دينه
وانه لو لم يشتغل بالفتاوى
لنعطل الحلال والحرام
فقد ترك العلوم التي هي
أهم وهو غافل مغرور
وسبب غروره ما سمع في
الشرع من تعظيم الفقه
ولم يدرك ذلك الفقه هو
الفقه عن الله ومعرفته صفاته
المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى إذا قال الله
تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة أي فها لا تفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة
(ليستفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويتجشمو واما ما تفحصيلها (واينذروا قومهم إذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه اشراد القوم وانذارهم
(والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله
والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله
مبعدا عن حضرته (فتشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب روى حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية
على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الخلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم
خرز (الخف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامه من لوازم
المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)
فلا نعيد هنا (ومن هو لاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم
يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام) والتبكيك والتسجيل (واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة
والمباهاة) بين الاقراء (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أو باب المذاهب

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والرياسة
وقد دهاه الشيطان) وسؤاله (وما يشعر) بذلك (أذيقن المغرور بنفسه انه مشغول بفرض دينه
وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صححة كما
قال وقد كان قصد بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه
في جوارحه وقلمه وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى
وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وربما ظن في المحدثين وقال أنهم
نقله أخبار وحلة أسفار لا يفقهون) أي لا يدركون فقه الحديث (ترك أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك
الفقه عن الله بأدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبه والخشوع ويحمل على
التقوى فترآه أمان من الله مغترابه متكلا على أنه لا بد وأن برحه فانه قوام دينه) وحامل شرع دينه (وانه
لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره
ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه كالخبر السابق من رد الله به خيرا يفقهه في الدين ولم يدرك ذلك الفقه
هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى إذا قال الله
تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة أي فها لا تفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة
(ليستفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويتجشمو واما ما تفحصيلها (واينذروا قومهم إذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه اشراد القوم وانذارهم
(والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله
والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله
مبعدا عن حضرته (فتشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب روى حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية
على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الخلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم
خرز (الخف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامه من لوازم
المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)
فلا نعيد هنا (ومن هو لاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم
يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام) والتبكيك والتسجيل (واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة
والمباهاة) بين الاقراء (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أو باب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى وإذا
مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فتشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخف
ولا شك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هو لاء من اقتصر
من علم الفقه على الخلافات ولم يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار
في التفتيش عن مناقضات أو باب المذاهب

والثقل لعيوب الاقران والتلف لافانج التسيبيات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس طبعهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الاضرورة
فما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بحجج الصفات المذمومة وتبديلها
بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفصيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في
الجدل وهؤلاء قد جعوا وما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا واشتغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل
الفقه بدعة لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل
الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدي فأنما أبدعت لاطهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بما يغرور

والثقل لعيوب الاقران والتلف لافانج التسيبيات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس (طبعهم الايداع وهمهم السفه) وذئاب الطمع
(طبعهم الايداع وهمهم السفه) وعص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران) ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله بحجج الصفات
المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويسخرون بالذي يشغل
به ويجهلونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفصيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء
قد جعوا وما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا اشتغلوا بما ليس من قروض
الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة) أحسدت (لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام
فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من
الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فأنما أبدعت لاطهار الغلبة) مع الخسوم (والافحام
واقامة سوق الجدل بما يغرور وهؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) منهم (اشتغلوا
بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المخالفة (وتتبع مناقضاتهم
واستكثروا من معرفة المقالات المخالفة) على كثرتهم (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والفحامهم)
والزامهم (وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة) أورد هابن أبي الدم في كتابه قد جعوا في ذلك (واعتقدوا انه
لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابن يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا انه لا أحد
أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لا يعتد مذهبهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلك على طريقته
(ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقته (ثم هم فرقان ضالة وبحقة فالضالة هي التي تدعو
الى غير السنة والحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغفلتها عن ضلالتها
وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أورد هابن أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا
وانما أتيت من حيث انهم لم يتهم رأيها ولم تتحكم أو لا شروط الأدلة ومنها جها فرأى أحسدهم الشبه دليلا
والدليل شبهة) فمن ههنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فأنما اغترارها من حيث انهم اطاعت
بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان
من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أو ليس بكامل
الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات
وهذا يانات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا نفوسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
والباطنة) وحجب عنهم النفق لهما (وأحد هم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل)
لزمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتأذ بالغبلة والافحام ولذا الرياسة وعز الانتباه الى الذب عن

هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم (وفرقة
أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام
والمجادلة في الاهواء والرد
على المخالفين وتتبع منا
قضاتهم واستكثروا من
معرفة المقالات المخالفة
واشتغلوا بتعلم الطرق في
مناظرة أولئك والفحامهم
وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة
واعتقدوا انه لا يكون لعبد
عمل الايمان ولا يصح
ايمان الابن يتعلم جدلهم
وما سموه أدلة عقائدهم
وظنوا انه لا أحد أعرف
بالله وبصفاته منهم وانه
لا ايمان لمن لم يعتد مذهبهم
ولم يتعلم علمهم وودعت كل
فرقة منهم الى نفسها ثم هم
فرقان ضالة وبحقة فالضالة
هي التي تدعو الى غير السنة
والحقة هي التي تدعو الى
السنة والغرور شامل لجميعهم
* أما الضالة فلغفلتها عن
ضلالها وظنها بنفسها النجاة
وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم

بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم يتهم رأيها ولم تتحكم أو لا شروط الأدلة ومنها جها
فرأى أحدهم الشبه دليلا والدليل شبهة * وأما الفرقة المحقة فأنما اغترارها من حيث انهم اطاعت
في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن أو ليس
بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذه يانات المبتدعة ومناقضاتهم
وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحد هم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله
وأفضل ولكنه لا لتأذ بالغبلة والافحام ولذا الرياسة وعز الانتباه الى الذب عن

دين

دين الله تعالى عجت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعصارهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (١٥٧) بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتسكحوا فيه الامن حيث رأوا حاجة وتوسموا بخايل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالتة وإذا رأوا مصرا على ضلالة هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة (عبد بن عجلان) (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أتوا بالجدل) رواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان حجرة من الغضب فقال أبهذا بعثتم أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعرضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعلموا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) رواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أبهذا أمرتم أوله هذا خلقتهم أن تضربوا كتاب الله ببعضه انظروا الى ما أمرتم به فاعلموا وما نهيتهم عنه فانتهاوا ورأى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أبهذا أمرتم أو بهذا عذبتكم انما هلك الذين من قبلكم بأشباه ههنا أضربوا كتاب الله ببعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهاوا هكذا رواه الدارقطني في الأفراد والشيرازي في الألقاب وابن عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البزار والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أبهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا تراجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقد زجرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تبين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لا لزام وإفحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتأهي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله للعثر المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يهجر عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم (ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الأرض وهلكها

دين الله عجت بصيرته) فحجبت عن شهود ما وراء ذلك (فلم يلتفت الى القرون الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق) وذلك فيمارواه أجدوا الطحاوي وابن أبي عاصم والزيات والضياء من حديث يزيد بن خنيس هذه الامة القرن الذي بعثت أنا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه ابن أبي شيبة من مرسل عمرو بن شرحبيل خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه كذلك أحمد والشيخان والمزني وابن ماجه من حديث ابن مسعود وروى مسلم من حديث أبي هريرة خبراً متى القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه الطبراني من حديث سمرة ومن حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث سعد بن تميم الكوفي خبراً متى أنا وأقراني ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث (وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والاهواء فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتسكحوا فيه الامن حيث رأوا حاجة واضطرهم الى الكلام فيه (وتوسموا بخايل قبول) ومطانه (فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالتة) وينبه عليها (وإذا رأوا مصرا على ضلالتة هجروه وأعرضوا عنه) بالكلمة (وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة) أي المخاصمة بشدة الإلحاح (معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة (عبد بن عجلان) (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أتوا بالجدل) رواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان حجرة من الغضب فقال أبهذا بعثتم أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعرضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعلموا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) رواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أبهذا أمرتم أوله هذا خلقتهم أن تضربوا كتاب الله ببعضه انظروا الى ما أمرتم به فاعلموا وما نهيتهم عنه فانتهاوا ورأى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أبهذا أمرتم أو بهذا عذبتكم انما هلك الذين من قبلكم بأشباه ههنا أضربوا كتاب الله ببعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهاوا هكذا رواه الدارقطني في الأفراد والشيرازي في الألقاب وابن عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البزار والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أبهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا تراجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقد زجرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تبين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لا لزام وإفحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتأهي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله للعثر المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يهجر عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم (ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الأرض وهلكها

(٥٨) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن - سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاوة القرآن المنزل عليهم

ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم وما كان يهجر عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وأن يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام واكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الأرض وهلكها

لم تنفعنا نجاتهم ولو نجونا وهلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر بتجرير مجادلاتهم فسالنا نضيع العمر ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقشنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجدله بل يزيد التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجاهدتها ومجاهدتها الترتك الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فاولى أن اتفقد نفسي وأنظر من صفاتها ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتسكك في أخلاق النفس وصفات القلب (١٥٨) من الخوف والرغبة والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

و نظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا تكلموا بهم هذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منزهون عنها عند الله الاعن قدر يسير لا ينفلك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويفتخرون أنهم ما تجرؤوا في علم المحبة الاوهم محبوبون لله وما قدر واعلى تحققت دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الاوهم عنها منزهون ولولا أنه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعده وعلم السالك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالتسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين على أفعال الله (ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتسكين على العز والمسال والجاه والاسباب) النبوية (ويرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر) وفي نسخة ويذكر الرياء ويصف (ويراى بذكره ليعتقدوا فيه أنه لولا أنه مخلص لما هتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهامتصف ويصرف الناس عن الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله لصاقت عليه الارض بما رحبت) أي ضاقت حضيرته (وزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

لم تنفعنا نجاتهم ولو نجونا وهلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة (مع اليهود والنصارى وأهل الملل) المختلفة (وما ضيعوا العمر بتجرير مجادلاتهم) والزاماتهم (فسالنا نضيع العمر) سبلا (ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقشنا) وهو يوم القيامة (ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله) ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجدله (بل يزيد التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجاهدتها ومجاهدتها الترتك الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فاولى أن اتفقد نفسي وأنظر من صفاتها) (ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه) (وفرقة أخرى) (ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه) (وأستوثق به) (وفرقة أخرى) منهم (اشغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتسكك في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرغبة والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا تكلموا بهم هذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) قائمين بازائها (وهم منزهون عنها عند الله) أي عارون (الاعن قدر يسير لا ينفلك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون أنهم ما تجرؤوا في علم المحبة الاوهم محبوبون لله) (ما قدر واعلى تحققت دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الاوهم عنها منزهون ولولا أنه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعده وعلم السالك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالتسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين على أفعال الله (ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتسكين على العز والمسال والجاه والاسباب) النبوية (ويرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر) وفي نسخة ويذكر الرياء ويصف (ويراى بذكره ليعتقدوا فيه أنه لولا أنه مخلص لما هتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهامتصف ويصرف الناس عن الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله لصاقت عليه الارض بما رحبت) أي ضاقت حضيرته (وزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

من الساخطين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتسكين على العز والمسال والاسباب ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيتترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكره ليعتقدوا فيه أنه لولا أنه مخلص لما هتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فار ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب الى الله تعالى وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهامتصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله لصاقت عليه الارض بما رحبت وزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غمًا وحسدًا ولو أني أحد من المترددين إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله إليه فهو أولاء أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والرجوع إلى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفهم وانما الخوف ما يتسأله على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله فما الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهد الخلق لابل يرى قلبه يعتلى بالخلوة اذا أحسق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت حجاب استوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحشون أنفسهم بهذه الصفات وبطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يفتنونهم في الآخرة يفتنونهم على رؤس الاشهاد بل يطرحون في النار فتندلق أفتابهم أي مصارينهم فيدور بها أحدهم كيدور الحمار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأثمون وينهون عن الشر ولا يأثمون وأسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلق في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الحمار برحاه فيلغ فيه أهل النار فيقولون يا ذلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى تد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةه وأنها كمن عن المنكر وآتيةه وقد تقدم قريبا ورواه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أخالف ما كنت أنها كمن وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفضله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمسه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بجماعته (وبصف دواؤه بفضاحته ووصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأساببه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهد الخلق لابل يرى قلبه يعتلى بالخلوة اذا أحسق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت حجاب استوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحشون أنفسهم بهذه الصفات وبطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يفتنونهم في الآخرة يفتنونهم على رؤس الاشهاد بل يطرحون في النار فتندلق أفتابهم أي مصارينهم فيدور بها أحدهم كيدور الحمار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأثمون وينهون عن الشر ولا يأثمون وأسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلق في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الحمار برحاه فيلغ فيه أهل النار فيقولون يا ذلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى تد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةه وأنها كمن عن المنكر وآتيةه وقد تقدم قريبا ورواه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أخالف ما كنت أنها كمن وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفضله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمسه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بجماعته (وبصف دواؤه بفضاحته ووصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأساببه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بفضله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمسه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بجماعته ووصف دواؤه بفضاحته ووصف الصحة والشفاء (وأساببه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة الأمن عصمه الله على الندور في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (٤٦٥) والعقل ملبلا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات النسك وتسبيح الألفاظ وتلغيقها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل (كأن ظن الصحيح بحقيقة المرض أنه مريض بظاهر البطلان) فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن و (وعظ) الاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله وفرقة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الأمن عصمه الله على الندور) والقلة (في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاشتغلوا) في وعظهم (بالطامات) أي الدواهي والمصائب التي تعلم على غيرها أي تزيد والمراد بهم ما يؤدونه من الكلمات العقم (والسطح) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محققا (وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل ملبلا للأغراب) على الحاضر بن (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النسك) وهي المسائل الدقيقة التي تنعب الخواطر في استنباطها من مكانها (وتسبيح الألفاظ وتلغيقها) بأن يوردوها وزونة مقفلة بمجموعة من مواضع شتى (فاكثرهمهمهم في الانجاء) والاول (الان) والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق (والرقيب والواشي) (وغرضهم) من كل ذلك (أن تكثر في مجالسهم الزعقات) أي الصيحات (والتواجد ولوع على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أشرف من شياطين الجن (ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم) بأن لم يتصفوا بتلك الصفات التي يذكرونها (فقد أصلحوا غيرهم) بكلامهم (وصحوا كلامهم وعظهم) إذ جعلوا على منهاج الكتاب والسنة (وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق إلى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما إذا كان الواعظ مترينا بالثياب والخليل والمرآكب فانه تشهد هيشته من فرقته إلى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا) بتغريره إياهم (ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (فنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومنثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تميز به هذا القدر عن السوقية والعوام والجندي اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن (ملايسة) الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرقة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالية) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثرهمهمهم بالانجاء والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولوع على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصحوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق إلى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما إذا كان الواعظ مترينا بالثياب والخليل والمرآكب فانه تشهد هيشته من فرقته إلى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوقية والجندي اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجميع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية

فهمه أحدهم أن يدور في البلاد (و يرى الشيوخ ليقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غيره وغيرهم من وجوه منها أنهم تكلموا الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به (٤٦١) ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو

السند (فهم أحدهم أن يدور في البلاد) القريبة والبعيدة (و يرى الشيوخ) ويسمع منهم وعليهم (ليقول أنا أروى عن فلان) بن فلان (ولقد أقيمت فلانا) في بلد كذا في سنة كذا (ومعنى من الاسانيد الغربية العالمية ما ليس مع غيره وغيرهم من وجوه منها أنهم تكلموا الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم) ونقل الكلام من غير فهم معناه غير كاف (ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة معالجة) أمراض (القلب) الخفية (ويشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكتب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع يجبرده وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فان السماع ثم العمل ثم التفهم فالقول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو لا يقتصر وامن الجمل على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فتدري الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ أو الشيخ ينم والصبى يلعب ثم يكتب في الطباق (اسم الصبي في السماع) أي يكتبه المسئلة أو كاتب السماع (فاذا كبر) الصبي بعد البلوغ وقبله أيضا تصدى لسمع منه والبالغ الذي يحضر رربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي أي لا يلقى اذنه لما يسمعه (ولا يضبط) في عقله ما يسمعه (وربما يشتغل بحديث) مع غيره (أو نسخ) ما يسمعه أو غيره (والشيخ الذي يقرأ عليه لو حصف وغيره ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه) اما النقل في سمعه أو أكثره ازدحام أو لا امر آخر شغله (وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحفظه كما سمعته وترويه كما حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن نصفي الحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقول الخبر الخضع به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يظن بان لم يكن مغفلا من اصواب من الخطا كالنائم والساهي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يبعدزواله عن القوة الحافظة ويمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوي عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاول فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صناعة الحديث ما لا يرفع موقفا ولا يصل مرسل أو يعصف اسمها وهذا كتابة عن البيهقي (ولحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه و يروي كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين وصار سماعك من الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتسمع فتحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه ولحفظك طريقان طريقان

أحدهما أن تحفظ بالقلب

وتستدعيه بالذكروا التكرار
كما تحفظ ما جرى على سماعك
في مجاري الأحوال والثاني
أن تكتب كما تسمع وتصح
المكتوب وتحفظه حتى
لا تصل اليه يد من غيره
ويكون حفظك للكتاب
معك وفي خزانك فانه لو
امتدت اليه يد غيرك ربما
غيره فاذا لم تحفظه لم تشعر
بتغييره فيكون محفوظا
بقيلك أو بكتابك فيكون
كتابك مذكرا المسموعة
وتأمن فيه من التغيير
والتحريف فاذا لم تحفظ
لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى
على سماعك صوت غفل
وفارقت المجلس ثم رأيت
نسخة لذلك الشيخ وجوزت
أن يكون ما فيه مغيرا أو
يفارق حرف منه للنسخة التي
سمعتها لم يحزلك أن تقول
سمعت هذا الكتاب فانك
لا تدري لعالم لم تسمع ما فيه
بل سمعت شيئا يخالف ما فيه
ولوى كلمة فاذا لم يكن معك
حفظ بقيلك ولا نسخة صحيحة
استوثقت عليها لتقابل بها
فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك
وقد قال الله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم وقول
الشيخ كاهنم في هذا
الزمان أنا سمعنا ما في هذا
الكتاب اذ لم يوجد الشرط
الذي ذكرناه فهو كذب
صريح وأقل شروط السماع
أن يجري الجميع على السمع
مع نوع من الحفظ يشعر
بمعه بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكروا التكرار كما تحفظ ما جرى على سماعك في مجاري الأحوال
والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب
معك وفي خزانك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فاذا لم تحفظه لم تشعر بتغييره فيكون محفوظا
بقيلك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا المسموعة وتأمن فيه من التغيير والتحريف فاذا لم تحفظ
لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت
أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يحزلك أن تقول سمعت هذا الكتاب فانك
لا تدري لعالم لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولوى كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقيلك ولا نسخة صحيحة
استوثقت عليها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
وقال ابن الأثير في مقدمة كتابه جامع الأصول الضبط عبارة عن احتياط في باب العلم وله طرفان العلم عند
السماع والحفظ بعد العلم عند التكلم حتى إذا سمع ولم يعلم لم يكن معتبرا كالمسمع صياحا لا معنى له واذا لم يفهم
اللفظ بمعناه لم يكن ضبطا واذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطا قال ثم الضبط نوعان ظاهر
وباطن فالظاهر ضبط معناه من حيث اللفظ والباطن ضبط معناه من حيث يتعلق بالحكم الشرعي به وهو
الفقه ومطلق الضبط الذي هو شرط في الراوى هو الضبط ظاهر عند الاكثر لانه يجوز نقل الخبر بالمعنى
فلحقه ثممة تبديل المعنى روايته قبل الحفظ أو قبل العلم حين يسمع ولهذا المعنى قلت الرواية عن أكثر
الصحابة لتعذر هذا المعنى قال وهذا الشرط وان كان على ما بينا فان أصحاب الحديث قبل ما يعتبرونه في حق
الطفل دون الغفل فانه متى صح عندهم سماع الطفل وحضوره أجازوا روايته والاول أحوط للدين وأولى
اه قال السخاوى وحاصله اشتراط كون سماعه عند التحمل تاما فيخرج من سماع صورنا غفلا وكونه حين
التأدية عارفا بمذلولات اللفاظ ولا انحصاره في الثاني عند الجهور لا كتفاهم بضبط كتابه ولا في الاول عند
المتأخرين خاصة لا عند اداهم من لا يفهم العربي أصلا وقوله لتعذر هذا المعنى عند ذلك الصحابي نفسه لخوفه
من عدم حفظه وعدم تمكنه في الاتيان بكل المعنى وهذا منهم رضى الله عنهم تورع واحتياط ولقد كان
بعضهم تأخذه الرعدة اذ اروى ويقول أو نخذ ذلك أو قريب من ذا وما أشبه ذلك (وقول الشيخوخ كلهم
في هذا الزمان) وقبله وبعده (أنا سمعنا ما في هذا الكتاب اذ لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب
صريح) الآن تكون لهم اجازة من السمع تصيب السماع فينشئ بحوزتهم أن يقولوا قولهم ذلك وما
أحسن قول ابن الصلاح فيما وجد بخطه ان سمع منه صحيح البخارى وأخبرت له روايته عنى مخصوصا بالاجازة
نار لا عن السمع لغفلة أو سقط عند السماع بسبب من الاسباب وكذا كان ابن رافع يتلفظ بالاجازة بعد
السماع قائلا أخبرت لكم روايته عنى سمعنا واجازة لما خالف أصل السماع ان خالف بل قال مفتي قرطبة أبو عبد
الله بن عتاب انه لا غنى عن الاجازة مع السماع لجواز السهو والغفلة أو الاشتباه على الطالب والشيخ معا أو
على أحدهما وكلامه الى الوجوب أقرب ويتعين على كاتب الطبقة استحيابا للتنبيه على ما وقع من اجازة
السمع منها وقال القاضى عياض وقفت على تقييد سماع لبعض نهاء الخراسانيين من أهل المشرق قال فيه
سمع هذا الجزء فلان وفلان على الشيخ أبى الفضل عبد العزيز بن اسمعيل البخارى وأجاز ما غفل وصح
ولم يصح اليه أن يروى عنه على الصحة قال القاضى وهذا مترع نبيل في الباب جدا (وأقل شروط السماع
أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر معه بالتغيير) الآن المتأخرين صرحوا باغترار
الكلمة والكلمتين سواء خلتا أو احدهما بفهم الباقي أم لا لان فهم المعنى لا يشترط وسواء كان يعرفها
أم لا وظاهر هذا انه بالنسبة الى الزمان المتأخرة والافنى غير موضع من كتاب النسائي يقول وذ كر كلمة

ولو جاز ان يكتب سماع

الصبي والغافل والنائم والذي
ينسخ لجاز ان يكتب سماع
المجنون والصبي في المهد ثم
اذ بالغ الصبي وأفاق المجنون
يسمع عليه ولا خلاف في
عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز
أن يكتب سماع الجنين في
البطن فان كان لا يكتب
سماع الصبي في المهد لانه
لا يفهم ولا يحفظ فالصبي
الذي يلعب والغافل
والمشغول بالنسخ عن
السماع ليس يفهم ولا
يحفظ وان استجرأ جاهل
فقال يكتب سماع الصبي
في المهد فليكتب سماع
الجنين في البطن فان فرق
بينهما بان الجنين لا يسمع
الصوت وهذا يسمع الصوت
فما ينفع هذا وهو انما ينقل
الحديث دون الصوت
فليقتصر اذا صار شيخا على
أن يقول سمعت بعد بلوغى
ان في صباى حضرت مجلسا
بروى فيه حديث كان
يقصر سمعى صوته ولا
أدرى ما هو فلا خلاف في
أن الرواية كذلك لا تصح
وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز اثبات سماع
التركي الذي لا يفهم العربية
لانه سمع صوتا غفلا لجاز
اثبات سماع صبي في المهد
وذلك غاية الجهل ومن أن
يؤخذ هذا وهل للسماع
مستند الا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرا سمع مقالتي فوعاها
فأذاها كما سمعها

معناها كذا وكذا السكونه فيما يظهر لم يسمعه جاز ان يكتب سماعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يرويه عنه فاجاب
أرجوه انه يعني عنه ذلك ولا يضيق الحال عنه قال صالح نقلت له الكتاب قد طال عهده عن الانسان لا يعرف
بعض حروفه فيخبره بعض أصحابه قال ان كان يعلم انه كفى الكتاب فلا بأس به هكذا رواه البيهقي في مناقب
أحمد (ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في
المهد ثم اذ بالغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جوازه) وسأئى الكلام عليه بعد ذلك
(ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم)
اللفظ والمعنى معا (ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم) لان
الفهم تابع لسماع اللفظ (فان استجرأ جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في
البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فذا ينفع هذا وهو انما ينقل الحديث
دون الصوت فليقتصر اذا صار شيخا أن يقول سمعت بعد بلوغى ان في صباى حضرت مجلسا روى فيه حديث
كان يقصر سمعى صوته ولا أدرى ما هو ولا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز اثبات سماع التركي) ومن في معناه (الذي لا يفهم العربية لانه سمع صوتا غفلا) لا يفهم
لمعناه (لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أن يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فذاها كما سمعها) مستند الا قول
المنذوي أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الادب يخففون وهو من النضارة الحسن والرواق (امرا)
أي رجل والا معنى خصه الله بالهجة والسرو وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نضرة النعيم
فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (سمع مقالتي
فوعاها) أي حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأذاها) الخ غيره (كما سمعها) أي من غير زيادة ولا
نقص فن زاد أو نقص فهو مغير لا مبالغ فيكون الدعاء مصروفاعنه وقوله كما سمعها اما حال من فاعل أذاها أو
منعول مطلق وما موصولة أو مصدر به قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت
والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جابر
ابن مطعم وأئس اه قالت هذا الحديث روى عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفي ألفاظ بعضها
مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن منبته في تذكرة فيما نقله الخافض في تخريج أحاديث
المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذي عرفت
منهم الاربعة المذكورون في سياق العراقي وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو هريرة وغيرهم في قيادة الليث وسعد
ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قرة صافة وجابر وشيبة بن عثمان
ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصاري والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نضر
الله امرا سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس
بفقيه قال الخافض في تخريج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطحاوي وأبو داود والترمذي وابن حبان
وابن أبي حاتم والخطيب وأبو نعيم وروى بلفظ نضر الله عبد الله سمع مقالتي فعملها الى غيره فرب حامل فقه
الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطحاوي والبيهقي والضياء من
حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه
نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن
حبان والبيهقي قال عبد الغني في الادب تذكرت أنا والدارقطني طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شيء
روى فيه وقال ابن القطان فيه سمعنا من حوب يقبل التلقين ورواه ابن النجار بلفظ نضر الله امرا سمع

مقاتلي فوعاها وحفظها وعملها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيخ الرازي في الالقياب من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي هذمه فحفظها ثم وعها فبلغها رواه الخطيب في المتفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه وفي رواية للطبراني ثم وعها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البزار والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمار بن قنادة اللبني ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الاقراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نضر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الخطيب من حديث ابن عمر نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نضر الله عبدا سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كلمة إلى من هو أوعى لها منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نضر الله وجه عبدا سمع مقالتي فعملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبدا سمع مقالتي فحفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا الخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

* (فصل) * وانما خص مبلغ سنه بالدعاء لكونه سعي في نضارة العلم وتحديد السنة بخوزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهايل أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا زال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وأنه يكون في آخر الزمان من له من الفهم والعلم ما ليس من تقدمه لكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جماعة بمنع دلالة على المدعي وان حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وسبق المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع) ثم قال (فهذا الخش أنواع الغرور) وفي الحديث تنبيه على ان أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الا سمعهم وقد حقق العارفون ان كلام الله رسالة عن الله لعبده ومحاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المنضمين لظاهره وباطنه ولهذا قاموا بادب سماعه ورعوه بحق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمحدث في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهها وقبول انخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقته فينتقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط الآن يقرع سمعه دمة وإن كان لا يدري ما يجري) كلا والله انما توسعوا في ذلك ابتغاء لسلسلة الاسناد التي هي خصيص هذه الامة المحمدية شرف النبي صلى الله عليه وسلم وقد عرضوا في العصر المتأخرة في اجتماع الشرط المتقدمة في الراوى وضبطه فلم ينقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على اعتبار بعضها وأنه يكتفي في الرواية بالعاقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط بأن يثبت ما روى بخط ثقة مؤمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه ذهب البيهقي فإنه لما ذكر توسع من توسع في السماع من بعض محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن تكون القراءة من أصل سمعاهم وذلك لتدوين الاحاديث في الجوامع التي جعلها أئمة الحديث قال فين جاء اليوم بحديث واحد لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه أي لانه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء بحديث معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفر ديروايته والحجة قائمة برواية غيره اه قال السخاوي والحاصل انه لما كان الغرض أولاً معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك الى التصحيح والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخر الاقتصار في التخصيل على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر الى الغالب في الوصفين والافق قد وجد في كل منهما من غلط الاخر وان كان التسهيل الى هذا الحديث المتقدمين قليلا وقد حكى نحوه عن الحافظ أبي طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضاً الى ما رواه هذا كقراءة غير الامي في غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لانكار غير واحد من المحدثين فضلا عن غيرهم عليهم ثم ان قول المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى لمالك بن دينار بلفظ اصطلموا فاقضضوا رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق يسار عن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) الا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه المسألة استطراد الشدة احتياجهم الى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه المسألة وفاقا وخلافا ونجعل ذلك في فصول

* (فصل) * اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه وصفه البيهقي بالشذوذ دفعه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا لان الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه للاشافية وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن البخاري في ترجمته من تاريخه انه كان يمنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم وأنا لا أرى الرواية بمن هذه سبله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديد الصبي فرويناً من طريق الحسن ابن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته ان يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأبيت حماد ابن زيد وقلت يا أبا اسمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى ان يحدثني فقال يا جارية هاتني خفي وطيلساناً وخرج معي يتوكأ على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له حماد لم تحدث هذا فقال يا أبا اسمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له حماد يا أبا عبد الرحمن حدثه فلعله والله ان يكون آخرون يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نعمة الخطوطي قال لما دخل بي أي إلى أبي المغيرة يعني عبد القدوس ابن الجراح الخولاني الجصبي وكان قد سمع منه أبي وأخى من قبل فلما رأى أن أبو المغيرة قال لا بي من هذا قال ابني قال وما تريد به قال سمع منك قالوا يفهم فقال لي أبي وكفى مسجد قم فصل ركعتين وارفع صوتك بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهها وقبول انخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقته فينتقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط الآن يقرع سمعه دمة وإن كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هؤلاء

ثم قال لي أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخي عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها قال من حق الوالد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلا حق له وقد وجب حق الوالد على ولده فاذا هو أرضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال لي أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيتك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد علي القائلين بعدم قبول روايته الصبي باجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادلة ابن جعفر وابن الزبير وابن عباس والزهري وابن بشير والسائب بن زيد والمسور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد وعمر بن أبي سلمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ما تحمله قبل البلوغ وبعده مع احضار أهل العلم خلفاً وسلفاً من المحدثين وغيرهم صبيانهم بحال أهل العلم ثم قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن ذكين أحد شيوخ البخاري أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضري وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة فنظر اليه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبباً لتلقيه مطيناً ومات عبد الرزاق والوبري ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي السنن لابن داود عن المؤلوي وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه وحملوه عنه وقال يعقوب الدورقي حدثنا أبو عاصم قال ذهبت بابني الى ابن جريج وسننه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا متمسكاً في الرد فضلاً عن مجموع بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل التمرين والبركة والله أعلم

*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم روايه الصبي المميز الموثوق به وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان قيداً الرافعي وتبعه النووي بالمرأق مع وصف النووي للقول بالشذوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه النووي بالصبي المميز ولا تناقض في قيد المرأق عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه النووي عن الأكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتولي عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه ورواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعاً

*(فصل) في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعاً اعلم انهم اختلفوا في تعيين وقت السماع فقبل اذا كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاسماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعداً السماع ولين لم يبلغها حضر وأحضر وقد يرب البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقوله المجبة التي يجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذلك وهكذا رواه الزبير عن الزهري عن محمود وقيل كان ابن أربعة كما حكاه ابن عبد البر ومال اليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الأكثرين صحة سماع من بلغ أربع سنين حديث محمود لكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العجمي فاذا بلغ سبعاً وقبده الامام أحمد فيما رواه الحاكم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فالي ان يفهم وقبده بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة لئله حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي يسمى فيه الصغير سامعاً والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن يعقل فهم الخطاب ورد الجواب فن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعاً وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه صح سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال

ثم كان مراعي لما يقوله من تحديث أول قراءة القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوى عدم
التقدير للمحققين حيث قال ان التقييد بالجنس أنكره المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه
فقد عير لدون جنس وقد يتجاوز الجنس ولا يميز وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الجنس انهم قلته
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه ومما يدل على ان الاعتبار بالتمييز والفهم خاصة دون التقييد بسن انه قيل
للامام أخذان رجلا يقول ان سن التحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا كيف يعمل بوكيع وابن عينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن
فقد روى عن ابن عينة انه قال أتيت الزهري وفي أذن قرط ولي ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينه واسنينه
ههنا ههنا رأيت طالب علم أصغر من هذار واه الخطيب في الكفاية بل روى أيضا من طريق أبي أحمد بن
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كذت في مجلس ابن عينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس
تم انوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم ثم قال لورأيتني ولي عشر سنين طولى
خمس أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكمامي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كاذان
الفأر اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار اجلس بينهم كالمسحور محبتي كالجوزة ومقلتي
كالجوزة وقلي كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا اوسمعو الشيخ الصغير اوسمعو الشيخ الصغير ثم تبسم ابن
عينة فدخل واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند اسكن القصده منه صحيح

(فصل) * ومما يستدل به لتمييز الصغير ان بعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضع والاستحشاء أو ما أشبههما أو بنحو ما اتفق لاما ما لنا الاعظم
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهلينه
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي يتناسى من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقه فقلت أين يضع الغريب
الغائب من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعوا وقال توف شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد
وقوارع الطرق وتوارخ خلف الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال
أنا موسى بن جعفر أو ردها ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جددان
أو بتبيين الدينار من الدرهم كل وينا في ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ
ابن النجار أيضا انه قال ولدت سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب العكبري في سنة سبع
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يثبتون سماعي لصغري وأبي يحتمهم
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهم فان ميزت بينهما يثبتون سماعي حينئذ قال فاعطوني الدينار
والدرهم وقالوا ميز بينهما فنظرت وقلت أما الدينار فغربي فاستحسنوا فهمي وذ كائى وقالوا أخبرنا بالعين
والنقد وسئل موسى بن هرون الجبال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجمع الى ذلك
من المتأخرين الولي العرافي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بشميرة بين بعيره
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين غبيرة وهو بحجة وكل هذه الأدلة
قد يشتملها فهم الخطاب ورد الجواب فلا تنافي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصماني يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين وجمت الى أبي بكر بن
المقرئ لاسمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لاسمعوا له فيما قرئ فانه صغير فقال لي ابن
المقرئ اقرأ سورة الكافر ونفقرا ثم فقال اقرأ سورة الكورث فقرأتها فقال لي غيره اقرأ والمرسلات
فقرأتها ولم أعلم فيها فقال ابن المقرئ اسمعوا له والعهد على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي
مسعود أحمد بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا
يغلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شيء سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن النخعي حدثنا الصائغاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيبا بن أربع سنين جل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبيك أه قال العراقي في الذكوت والذي يغلب على الظن عدم صحتها وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم
* (فصل) * وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول وبشهادة ان الحافظ ابن حجر سئل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكاه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن الحب بل حتى ابن كثير المزي كان يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم يعني من الرجال ويكتب للكل السماع وكانهم جملوا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن بعقل ففهم الخطاب وردا الجواب لم يصح وان كان ابن خمس بل ابن خمس على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنا شيء آخر وهو ان الذهبي قال ان الصغير اذا حضر ان أجبر له صح التحمل والافلاشي ان كان المسمع حافظا فيكون تقريره له كتابة ابن الصغير بمنزلة الاذن منه في الرواية عنه

* (فصل) * ولا يضر في كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لاسيما مع الفطن فقد كان الحافظ المزي في بيان نعاس في حال سماعه ويغاط القارئ أو يزل في مدار للرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وانما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المسالاة فلم يقبلوا روايته وأما من كان فطنا متيقظا فلا وما يوجد في الطباق من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فله في جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المغيرة مع صحة سماعه عنه لكونه شك هل نعاس حال السماع أم لا فلو رعه فله ذلك من الورع يمكن ونحوه انه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المروزي أسعته الكتاب الغلاني فقال نعم ولكن ثم جاز لوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فترك الكتاب

* (فصل) * واختلافوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فنحنه أبو إسحق الاسفرايني وإبراهيم الحاربي وابن عدى في آخره لان الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والاصغاء للاذن وقيل انه لا يسمى سامعا انما يقال له جالس العالم وحكي نحوه ذلك عن أبي بكر الصبغي أحد أئمة الشافعية فانه قال لا ترد أيها المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخه أو أنت تنسخ بحد ثنا ولا تخبرنا واختاره المصنف كما يشير اليه سياقه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما انه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال ان قارن النسخ ففهم وتميز صح السماع والافهوضت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال اذ لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الفتاوى ويصنف ويردد ذلك على القارئ ردا مفيدا وكذا بلغنا عن الحافظ المزي وقبله وبعده وقد جرى للدارقطني ببعد اذ ان حضر في حديثه املاء أي على اسمعيل الصفا فرآه بعض الحاضرين ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المنكر عليه كم أملى حديثا فسرر ما أملى وهو ثمانية عشر حديثا وساقها على الولاة متنا واسنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم ان هذا كله وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيهم معا كان أشد ورأه هذا قول بعضهم بالخلاف في المسئلة لفظي فان المرء لو بلغ الغاية من الحذق والفهم لا بد ان يخفى عليه بعض المسموع وانما العبرة بالاكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامح والغلبة عده سامعا ورأى ان النسخ ان يحجب فهو محجوب رقيق أه وفي تسميته لفظا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال ان السمع للعين نظروا يلحق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلي في حال قراءة

ولو لم يوافق على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي اخفاء أعمارهم في جسر الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الاسخوف بما يكفيه الحديث الواحد عمره كبر وى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن اسلام المرأة تركه مالا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقه أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة وغرابة وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة باللغة والنحو فافنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثاله كن يفتنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كالغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة التركة (وغيرهما) وانما فارقتها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فكيفي من اللغة علم العربية بالحدوث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني) المشهورة

القرآن وربما يشير بردها يخطئ فيه القارئ كما اتفق له حيث قرأ القاري عليه مرة يسير بن دغولف بالياء التحتية فقال له تون والقلم ومرة عمر وبن سعيد فقال له يا شعيب أصلوا تلك وقد قال الرافعي في أماليه كان شيخنا أبو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلى ويصغى الى ما يقول القارئ وينبه اذا زل يعنى بالاشارة وهل ياتحق بذلك قراءة قارئين فاكثرى آن واحد فيه نظر والله أعلم ولنرجع الى شرح كلام المصنف قال (ولو لم يوافق على الشرط) المتقدم (لكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفعل) المجرد (وفي اخفاء أعمارهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جسر الروايات) المنفرقة (والاسانيد) المختلفة (واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الاسخوف) وى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع على بعض الشيوخ (فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرأة تركه مالا يعنيه) رواه الترمذى وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس) (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقه أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة وغروروا وزعموا أنهم قد غفر لهم) بسبب اشتغالهم بتلك العلوم (وانهم من علماء الامة) وأحبارها (اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو) فن لم يعرف فيهم مالم يعرف الكتاب والسنة (فافنى هؤلاء أعمارهم) النفيسة (في) معرفة (دقائق النحو) وغرائب (وفي) معرفة (صناعة الشعر وفي) معرفة (غرائب اللغة) وسبب اخفاء الاعمار فيهم ان تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فعمل النحو يستدعى علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر يزيد عليها معرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزحاف وفي كل من ذلك تصنيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها ان يفرغ الى غيره فيفتنى العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثاله كن يفتنى جميع العمر في تعلم الخط) العربي (وتصحيح الحروف وتحسينها) وتصحيحها باوزانها المسد كوزن عند أصحاب الفن (وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها) فافنى أعمارهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا اليهم فراجت صنيعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم انه يكفيه ان يتعلم أصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ) ويوصل الى المراد (كيفما كان والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خبير العلم مادري ونحير الخط ما قري (وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كالغة التركة والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة التركة (وغيرهما) وانما فارقتها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فكيفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني) المشهورة

بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني

وانما الحروف وفادوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيني ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيني فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النخو واللغة والادب والقراآت والتدقيق في استخراج الحروف مهمها تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة واللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنخو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يرجع عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

منها (وانما الحروف وفادوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيني) وهو الدواء المركب من الخل والعسل (ليزول مابه من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيني فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النخو واللغة والادب) والشعر (والقراءة والتدقيق في استخراج الحروف مهمها تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقه (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وسماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة واللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنخو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل) يرسل منها (فلم يرجع عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجا) أي ساق (عمره في حمل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له) وهو اللب (ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم ما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها بها (اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها) المشتغلون بها (انهم ينالون المغفرة) والنجاة (بها من حيث انها علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محجودة كما يشارك اللب القشر في كونه محجودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محجود) لالذاته بل (للاصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقه أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وطمحوا أن يحكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكمه (في مجلس القضاء فوضوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (وأساءوا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالنظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نزع عم الكافة الا لكياس منهم فنشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة مهما أبرأت من الصداق) المتأخر على ذمة الزوج (برئ الزوج بينهما وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر) حينئذ (الى طلب الخلاص) منسلحا عنها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو أبرأ) في ظاهر الشرع لكن (لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجاءه في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها انهم ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محجودة كما يشارك اللب القشر في كونه محجودا ولكن المحمود منه لعينه

مرثيا

هو المنتهى والثاني محجود لا يصل به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به

(وفرقه أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه فطمحوا ان يحكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضوا الحيل في دفع الحقوق وأساءوا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالنظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا لكياس منهم فنشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينهما وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبرأ لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

هي شأ وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه ولكن تسكرها انفسه وانما طيبة النفس
أن تسمح نفسها بالبراءة لاعتن ضرورة تقابلها حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونها فلهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم
القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والاغراض فينظر الى البراء الظاهر وانما تسكره بسبب ظاهر والاكره الباطن ليس يطالع الخلق
عليه ولكن مهمات صدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لا قضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل البراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال
انسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه ركان يود أن يكون سؤاله

في خلوة حتى لا يعطيه ولو كان
خاف ألم مذمة الناس
وخاف ألم تسليم المال وردد
نفسه بينهما فاختار أهون
الامين وهو ألم التسليم فسلمه
فلا فرق بين هذين
المصادرة اذ معنى المصادرة
اي لام البدن بالسوط حتى
يصير ذلك أقوى من ألم
القلب ببذل المال فاختار
أهون الامين والسؤال في
مظنة الحياء والرياء ضرب
للقب بالسوط ولا فرق بين
ضرب الباطن وضرب
الظاهر عند الله تعالى
فان الباطن عند الله تعالى
ظاهر وانما حاكم الدنيا
هو الذي يحكم بالملك بظاهر
قوله وهبت لانه لا يمكنه
الوقوف على ما في القلب
وكذلك من يعطى اتقاء
لشر لسانه أو لشر سعيته
فهو حرام عليه وكذلك كل
مال يؤخذ على هذا الوجه
فهو حرام الا ترى ما جاء في
قصة داود عليه السلام
حيث قال بعد ان غفر له
يارب كيف لي بخصمي فامر
بالاستحلال منه وكان ميتا

فريثا وطيبة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه
لما له من النفع للبدن (ولكن تسكرها انفسه) لما يحصل لها من ألم التشريط (فانما طيبة النفس ان
تسمح نفسها بالبراءة لاعتن ضرورة تقابلها) أي البراءة (حتى اذا رددت بين
ضررين اختارت أهونها فلهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي) (في الدنيا
لا يطالع على القلوب والاغراض) الباطنة (فينظر الى البراء الظاهر وانما تسكره بسبب ظاهر) أي فيما
يظهره (والاكره الباطن ليس يطالع عليه الخلق ولكن مهمات صدى القاضي الاكبر) يوم عرض
الاعمال (في صعيد القيامة لا قضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل البراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ
مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان
لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة
الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين
المصادرة اذ معنى المصادرة اي لام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال) وقد صادرة
مصادرة (فختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ
بسيف المحاية فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما
هو بالاضافة اليه وانما (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شيء في السماء والارض (وانما
حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت) لك (لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك
من يعطى اتقاء لشر لسانه) ولفظه (أو لشر سعيته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال
يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب
كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) قد مات شهيدا في غزو (فامر ببذله في حجرة بيت
المقدس فنأدى يا أور يا قاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فإني أريد أن أسألك في أمر فبهبه
لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد ركن الى ذلك) أي مال البسه واعنه (فقال له جبريل عليه
السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فنأده)
يا أور يا (فقال لبيك يا بني الله فقال لي أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أؤا تسألني ما ذلك الذنب
قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كما تقدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود
(يا أور يا ألتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ
والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم
بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من
دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود
عرفنا ان الله عدل لا يعمل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دعي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر ببذله في حجرة بيت المقدس فنأدى يا أور يا قاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فإني أريد أن أسألك في أمر فبهبه لي قال
قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فنأده
فقال لبيك يا بني الله فقال لي أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أؤا تسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن
المرأة فانقطع الجواب فقال يا أور يا ألتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من
الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في الآخرة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٢) لا تنفذ وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابراء

ربك عن ذلك فان شئت لافعلن فقال نعم فخرج جبريل وسجد داود فبكث ما شاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سالت الله عن الذي أرسلني فيه فقال قل لداود ان الله يجتمع عليك يوم القيامة فيقول هب لي دمعك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما شئت عوضا وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ونحرا كعها وأتاب قال سجد أر بعين ليلة حتى أوحى الله اليه قد غفرت لك يا رب كيف تغفر لي وأنت حكيم عدل لا تظلم أحدا قال اني أقضيك له ثم استوهبه دمعك ثم أنيبه الجنة حتى يرضى قال الآن طابت نفسي وعلمت ان قد غفرت لي وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال سجد داود أر بعين ليلة ويومالا يرفع رأسه الا الى فريضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه وركبته فأتاه ملك فقال يا داود اني رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يا رب وأنت حكيم عدل وأنت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلمة الرجل فترك ما شاء الله ثم أتاه ملك آخر فقال يا داود اني رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتيني يوم القيامة أنت وابن صوريا تحت صمان الى فاقضى له عليه ثم أسأله اياه فيهبها لي ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى وأخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود أر بعين ويومالا يرفع رأسه الى الحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فأوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يا رب كيف أعلم أنك غفرت لي وأنت حكيم عدل لا تخيف في القضاء اذ جاء أور يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله تشخب أو داحجه دما في قتلى عرشك يقول رب سل هذا فيما قتلتني فأوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أور يا فاستوهب منه فيهبك لي فأنيبه بذلك الجنة قال يا رب الآن علمت أنك غفرت لي وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود وقبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاة بالحق ولست ظالما للعبيد ورجل ظلمته عصبته قتلته فأوحى الله اليه بلي يا داود تحتجتم عان عندي فاقضى له عليك فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلي وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يا رب هكذا تكون المغفرة لي (فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب لا تنفذ وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابراء والهبة وغيرهما الا اذا حلى الانسان واختياره حتى تتبع من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانه ما لها لا سقاط الزكاة) كما أتى به أبو يوسف (فالفقيه يقول سقطت الزكاة) بهذه الحيلة (فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي قد سقطت عنه فقد صدق فان مطمع نظره من ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى البيع لاعلى هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة) وقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم وزاد المصنف هنا فقال (فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك) كما ورد به الخبر (قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع) وهوى متبوع واعجاب المرء بنفسه وقد تقدم مرارا (واعجاب شح مطاع بما فعه له) من الحيلة (وقبله لم يكن مطاعا) فجرد الشح اذا كان موجودا في النفس لا يكون مهلكا لانه من لوازم النفس مستمد من أصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك وانما يكون مهلكا اذا كان مطاعا أي يتقاده (فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وحبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال ان استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح المتقدم ذكره في كتاب الحلال والحرام (للفقيه وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يعيزون بين الاماني) النفسية وهي التي تمنها نفوسهم (والفضول والشهوات وبين الحاجات) الضرورية (بل كل ما لا تتم دعوتهم اليه يرونه حاجة وهو محض

والهبة وغيرهما الا اذا حلى الانسان واختياره حتى تتبع من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانه ما لها لا سقاط الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قطرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى البيع لاعلى هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعه له وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وحبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال ان استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والمغرورون لا يعيزون بين الاماني والفضول والشهوات

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة فيه مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثله تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول * (الصف الثاني) * أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الا لكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل (٤٧٣) والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي نغلب عليه اليوسوسة في الموضوع فيباغ فيه ولا يرضى المساء المحكوم بظهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما آل الامر الى كل القرينة بعيدة وربما آل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة إذ توضأ عمر رضي الله عنه بما في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيئا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العهر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) بأشغالها بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغفرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة (ويغفرون بذلك ويظنون انهم اذا أتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتبذروا عن العامة هذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي نغلب عليه اليوسوسة في الموضوع فيباغ فيه ولا يرضى المساء المحكوم بظهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما آل الامر الى كل القرينة بعيدة وربما آل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة إذ توضأ عمر رضي الله عنه بما في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت وان لم يقته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العهر الذي هو أعز الاشياء فبما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته (فهم ياخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا) ولو ذهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة فيه مجلدات والغرض التنبيه على أمثله تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول) والبصير الكامل يكفيه ما ذكرنا فليقتس عليه ما عدا ما الله الموفق * (الصف الثاني أرباب العبادة والعمل) * والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الا لكياس وقليل ما هم (فهم فرقة أهملوا الفرائض) أي تركوها (واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى) حد العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الموضوع فيباغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و ربما لا يرضى الماء المحكوم بظهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما آل كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة) رضوان الله عليهم (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بما من حرة نصرانية) كما أورده البخاري في أول صحيحه وتقدم في كتاب سر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيئا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العهر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) بأشغالها بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغفرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة (ويغفرون بذلك ويظنون انهم اذا أتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتبذروا عن العامة هذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عباد فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغفرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم ويغفرون بذلك ويظنون انهم اذا أتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتبذروا عن العامة هذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء وتصحیح مخارج الحروف في جميع صلاته لا يجهل غيره ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فإنه لم يكن الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف إلا بما جرت به عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من جمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو ويعيدها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فأحواه (١٧٤) بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقه أخرى) اغتروا

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي أربعة عشر تشديدا (والفرق بين) نخر جي (الضاد والظاء) ويتحمل المشقة في ذلك (وتصحیح مخارج الحروف في جميع صلاته لا يجهل غيره ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القرآن) الذي هو المقصود بالذات (و) عن (الاتعاظ به) عن (صرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فإنه لم يكن الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف إلا بما جرت به عادتهم في الكلام) أى في محاوراتهم ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هؤلاء من جمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو ويعيدها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فأحواه بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملاك الملوك جل جلاله ولم براع حزمة الحضرة في أدا رسالته فإنه يستحق التأديب (وفرقه أخرى اغتروا بقرعة القرآن في هذه هذه) أى يسرعون فيه (وربما يختمون في اليوم واليلة مرة) ولسان أحد هم يجرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني وشهوات النوس (اذلا يتفكر في معنى القرآن لينجز برز واجره ويتعظ بما وعظه ويقف عند أمره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله مثل عبد كتب اليه مالكة كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به واكن اقتصر على حفظه فقط (فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه الا انه مكرر للكتاب بنغمته وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاوته انما تراد لكيلا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه) على قدر فهمه (وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته) لا غير (ولوردد الحائنه بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته وفرقه منهم اغتروا بالصوم الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثنتين والجمعة وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ولوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من شعبان (وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة) والكذب (ونحو اطهرهم عن الرياء) وحب المحمدة (و بطونهم عن أكل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السجود (وألسنتهم عن الهذيان) واللغو (بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقه أخرى اغتروا بالحنج فيخرجون الى الحنج من غير خروج عن المطالم

بقرعة القرآن في هذه هذه ولاوربما يختمونه في اليوم واليلة مرة ولسان أحد هم يجرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني اذلا يتفكر في معنى القرآن ليس ينزجر برز واجره ويتعظ بما وعظه ويقف عند أمره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن أن المقصود من انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله مثل عبد كتب اليه مولاه مالكة كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه الا انه يكرر الكتاب بصوته ونغمته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاوته انما تراد لكيلا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه

يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته (ولوردد الحائنه بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته (وفرقه أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة ونحو اطهرهم عن الرياء و بطونهم عن الحرام عند الافطار وألسنتهم عن الهذيان بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقه أخرى) اغتروا بالحنج فيخرجون الى الحنج من غير خروج عن المطالم

وقضاء الديون واسترضاء الوالدين وطاب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزؤون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام ورماس جمع بعضهم الحرام وأنفقته على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هو يأخذ من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميمة (١٧٥) الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره

وهو مع ذلك بفنائه على خير من ربه فهو غرور (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه وإذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة وإذا باشر منكر أو رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس إلى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لجرده عليه بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حتى وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقادم امامة مسجد حقه لله تعالى (ويظن أنه على خير وانما غرضه) من امامته (أن يقال أنه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال أنه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبينة ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه إلى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاوروا بمكة أو المدينة) شرفهما الله تعالى (واغترروا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهر واظهارهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معقدة ببلادهم) لا تنفك عن خيالهم مع تمنهم أن يكونوا فيها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملقنة إلى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاورت بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا مسموا ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيل ترك صريح التحدث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه إلى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا شاع عليه وأمسكه) بخلا (ولم تسع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهل (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال أنه من المجاورين ألزمه المجاورة مع

التي ترتبت على ذمته ومن غير توبة عن المعاصي (و) من غير (قضاء الديون) التي عليه (و) من غير (استرضاء الوالدين) ان كانا موجودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزؤون عن طهارة الثوب والبدن) كسلا منهم أولعز عدم الماء (ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين يرون عليهم وفي معانهم الاعراب الصادقون عن الطريق لا يدفع شئ من المال على كل انسان في حكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج مفصلا (ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام) المنهى عنهما (وربما جمع بعضهم الحرام وأنفقته على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فيعصى الله في كسب الحرام أولا وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانيا فلا هو يأخذ من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميمة الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك بفنائه على خير من ربه وهو غرور) قد خدع به (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فترى واحدا منهم) ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف وشدد (وطلب الرياسة والعزة وإذا باشر) بنفسه (منكرا فرد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وهو غرور (وقد يجمع الناس إلى مسجده) أو زاوية للصلاة والذكر (ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه) في ذلك (الرياء) والسمعة (والرياسة) على الناس ولو (قام بتعهد المسجد غيره لجرده) أي غضب وحقد (بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن) حسبة (لله) تعالى (ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبرر (وقال لم آخذ حتى وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقادم امامة مسجد) حقه لله تعالى (ويظن أنه على خير وانما غرضه) من امامته (أن يقال أنه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال أنه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبينة ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه إلى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاوروا بمكة أو المدينة) شرفهما الله تعالى (واغترروا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهر واظهارهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معقدة ببلادهم) لا تنفك عن خيالهم مع تمنهم أن يكونوا فيها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملقنة إلى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاورت بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا مسموا ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيل ترك صريح التحدث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه إلى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا شاع عليه وأمسكه) بخلا (ولم تسع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهل (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال أنه من المجاورين ألزمه المجاورة مع

وباطنهم فقلوبهم معقدة ببلادهم ملقنة إلى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة وتراه يتحدث ويقول قد جاورت بمكة كذا كذا سنة وإذا سمع أن ذلك قبيل ترك صريح التحدث وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ومدعين طمعه إلى أوساخ أموال الناس وإذا جمع من ذلك شيئا شاع به وأمسكه ولم تسع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال أنه من المجاورين ألزمه المجاورة مع

التصريح بهذه الرذائل) والنجباء (فهو أيضا مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات) ظاهرة باطنة (فمن لم يعرف مداخل آفاتهما واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الا من جلة كتاب احياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة) مداخله (في الحج) والزكاة والتلاوة في كتاب (الحج) وفي كتاب (الزكاة) وفي كتاب (التلاوة) كذا (سائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجه التصريح (وانما الغرض الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب) على طريق التلويح (وفرقة أخرى زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدون) الحقير منهنما (ومن المسكين بالمسجد) والزوايا والخانات (وطنت انما) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بحقيقة الذكر) أو بمجرد الزهد فقد ترك) هذا (أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك أن منتهى لذاتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا) بان يخالف باطنه ظاهرا بقاءه لجاه (وحسودا) يتمتع زوال نعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومراثيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويحسن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويحبب بعمله ويتصف بحيلة من خبائث القلوب وهو لا يدري) وهو غرور (وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال لنفذه في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في حمد الناس) وثمائمهم عليه (وهو من ألد أبواب الدنيا يرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو) حاله (عن توقير الاغنياء) اذا حضر (وا) وتقديعهم على الفقراء في الجاوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المريدين له) المعتقدين فيه (والمشين عليه (و) عن (النفرة عن المائتين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور ومن الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لوشعر (وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصل في اليوم واليلة مثلا ألف ركعة ويختم مع ذلك (القرآن) اما في صلاته أو خارجا عنها (وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقده وتطهيره من الرياء والكبر والجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفوره لعله الظاهر) وما يخطر له من فضائله الواردة (وانه غدير مؤاخذ باعمال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تترجى بها كافة حسناته وهيئات فذرة من ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال علا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

يخلو من توفير الأغنياء وتقدمهم على الفقراء والميل إلى المريدين له والمثنين عليه والنفرة عن المساكين
 إلى غصيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نعوذ بالله منه وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصل
 اليوم واليلة مثلاً ألف ركعة ويحتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والمحب
 المهلكات فلا يدري أن ذلك هلاك وإن علم فلا يظن بنفسه ذلك وإن ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغرور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤخذ بأحد
 القلب وإن توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تخرجها كفة حسناته وهبات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من أخلاق الأكياس أقا
 من أمثال الجبال عملاً بالجوارح

باطنه (وفرقة أخرى)

حرصت على النوافل ولم

بِعَظْمِ اعْتِدَادِهِ بِالْغَرَائِضِ

رضي الله عنهم يفرح بصلاته
الضحية و بصلاته

وَأَمْثَالُ هَذِهِ النَّهْأَفَاءِ وَلَا

يُجَدِّدُ لِكُلِّ فَرْيَضَةٍ لَا ذَمَّ وَلَا شَتَمَ

حرصه على المبادرة بهافي

أَوَّلُ الْوَقْتِ وَيَنْسِي قَوْلَهُ

صلى الله عليه وسلم فيما

المثقفون من العرب - أدباء

ما افترضت عليهم ونزل

الترتيب بين الخيرات من

جَلَّةُ الشَّرِّ وَرَبُّ قَدِ يَعِينُ

عَلَى الْإِنْسَانِ فَرَضَانِ

احدكما يهتف والاخر
لا يهتف اذنا لانا

يُضْمَقُ وَقْتُهُ وَالْأَمْرُ يُتَسَبَّرُ

وقته فان لم يحفظ الترتيب

فیه کان مغرور او نظائر ذلک

۱۱. کتب من آن تحعی فان

المعصية طاهرة والطاعة
ظاهرة وأغما الغموض

تقديم بعض الطاعات على

بعض کتقدیم الفرائض

كلها على النوافل وتقديم

الكفالات وتقلد فوض

کفایہ لاقائمہ علی ما مقام

به غيره وتقدم الهم من

فروض الاعيان على مادونه

وتقديم ما يفوت على مالا

يعوب وهذا يجب تقديم

ن قال امك قال من قال امك

ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم (ثم لا يتخلو هذا المغرور
 مع سوء خلقه مع الناس وخشوعه) في محاوراته (وتلوث باطنه) بالقاذورات (عن الرياء وحب النناء
 فاذا قيل له أنت من أوتاد الأرض وأوليائه وأحبابه) ور بما قيل له أنت قطب هذا الزمان ومجده (فرح
 المغرور بذلك وصدق به وزاده ذلك غرورا) وتما ديا على طريقته (وطن ان تركبة الناس له دليل على
 كونه مرضيا عند الله تعالى) ولا يدري ان ذلك لجليل الناس بخباث باطنه ولو كشف لهم الحجاب فرأوا
 ما فيه من ذميم الاوصاف لم يقرولوا ما قالوا (وفرقة أخرى حوصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض
 ترى أحدهم يفرح بصلاة النخعي وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل) كصلاة الاوابين والصلوات
 المذكورة في كتاب ترتيب الاراد (ولا يجد للفريضة لذة ولا يشهد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت
 وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل ما تقرب المتقربون الى بمثل أداء ما افترضت
 عليهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ما تقرب الى عبدي انتهى قلت ولفظه
 حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر عن عطاء عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذني بالحرب وما
 تقرب الى عبدي بشئ أحب مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث
 وهذا الحديث من غرائب الصحيح مما تفرد به شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
 وتفرد به خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر عن محمد بن عثمان بن كرامة في الصحيح الا هذا
 الحديث الفردي وقال أبو نعيم في الخلية وهذا أول أحاديث الكتاب حدثنا ابراهيم بن محمد بن حمزة حدثنا
 أبو عبيدة محمد بن أحمد بن المؤمل ح وحدثنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق حدثنا محمد بن اسحق السراج
 قال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة فساقه بسنده ولفظه من آذني لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب
 الى عبدي بشئ أفضل من أداء ما افترضت عليه الحديث ورواه أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في
 الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة بلفظ قال الله تعالى من آذني
 لي وليا فقد آذنت لي محاربتي وما تقرب الى عبدي بمثل أداء الفرائض الحديث ورواه ابن السني في الطب من
 حديث ميمونة بلفظ قال الله تعالى ما تقرب الى العبد بمثل أداء فرائض الحديث ورواه ابن أبي الدنيا
 في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه وأبو نعيم في الخلية والبيهقي في الاسماء وابن عساكر من حديث
 أنس بلفظ يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة الحديث وفيه وما تعبد الى عبدي المؤمن
 بمثل الزهد في الدنيا ولا تقرب عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه الحديث (وترك الترتيب بين الخبرات
 من جهة الشرور بل قد يتعين على الانسان فرضان أحدهما يقوت والاخر لا يقوت أو فاضلان) أي
 نفلان (أحدهما يضيق وقته والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب فيه فهو مغرور ونظائر ذلك أكثر
 من أن تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة) والأمر فم عاظا (وإنما الغامض الخفي تقديم
 بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على فروض
 الكفايات وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره وتقديم الأهم من فروض الاعيان على ما دونه)
 مساليس بأهم (وتقديم ما يقوت) بقوات الوقت (على ما لا يقوت وهذا كما يجب أن يقدم حاجة الوالدة على
 حاجة الوالد إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أرب) أي من أحق بالبر (قال أمك قال ثم من
 قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم أمك قال ثم أمك قال ثم أمك قال ثم أمك
 رواه الترمذي والحاكم وصححه من حديث جابر بن حكيم عن أبيه عن جده وقد تقدم في كتاب آداب العبة

سأجابه الوالد إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أبر يا رسول الله قال أملك فالشتم من قال أمك قال شتم من قال أمك
قال شتم من قال أباك قال شتم من قال أدنا لك فأدناك

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الحارثي السمرقندي رحمه الله تعالى في شرحه على كتاب التلويح للعلامة الفاضلة رضي الله عنه

فيه ينبغي أن يبدأ في الصلوة بالأقرب فان استوى بأفبالا حوج فان استوى بأفبالا ثقي والاورع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يجمع وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهـم على فرض هودونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت والاستغفار بالوفاء بالوعد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول على أبيه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور والحذر من الايداع أهم من الحذر من النجاسة وأمثله تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع (٤٧٨) ذلك فهو مغرور وهذا مغرور وفي غاية الغموض لان المغرب ورفيه في طاعة الا أنه لا يفتن

لصبر ورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهـم منها ومن جلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من يقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فغيره ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به الآن حب الرئاسة واستتار الجاه ولذة المباحة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى عليه حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه * (الصنف الثالث) المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة (ففرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والمنظر والهيئة الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيجهم وهيئتهم وفي ألفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس) كالمرقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرقة (كالمفكر وفي تنفس الصعداء) كالمثأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها طعنوا ايضا منهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب) بالذكر (وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الصوفية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مغاورة تقطع الاعناق (كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتسككبون على الحرام

وروى الديلمي من حديث ابن مسعود بن أمك ثم أبك ثم أخاك ثم اختك) فينبغي أن يتدبى في الصلوة بالأقرب) نسباً منه (فان استوى بأفبالا حوج فان استوى بأفبالا ثقي والاورع) على هذا الترتيب (وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج) فان أنفق عليهم ماله يف بالحج والعكس (فربما يجمع) ويترك الانفاق عاينهما (وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهـم على فرض هودونه) في الرتبة (وكذلك اذا كان على العبد ميعاد) لرجل (ودخل وقت) صلاة (الجمعة فالجمعة تفوت بالاستغفار بالوفاء بالوعد وهو) أي تفويت الجمعة (معصية وان كان هو) أي الوفاء بالوعد (طاعة في نفسه وكذلك تصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول على أبيه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور) أيضا (والحذر من الاذى أهم من الحذر من النجاسة) لان زوال الاذى عن قلوبهم عسر بخلاف ازالة النجاسة من الثوب (وأمثله تقابل المحذورات والطاعات) كثيرة (لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا مغرور وفي غاية الغموض) والدقة (لان المغرب ورفيه في طاعة الا انه لا يفتن لصبر ورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها) والا كاس يظنون ذلك (ومن جلته الاشتغال بالمذهب) الذي يتبعه الله به (والخلاف من الفقه في حق من يقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه) ومهماته (فغيره ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به) وألقى (الآن حب الرئاسة والجاه ولذة المباحة) أي المفاخرة (وقهر الاقران) والنظر (النظر) والتقدم عليهم يعنى عليه (سلك طريق الاولى) حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه والله الموفق * (الصنف الثالث المتصوفة) وما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة ففرقة منهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والمنظر والهيئة الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيجهم وهيئتهم وفي ألفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس) كالمرقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرقة (كالمفكر وفي تنفس الصعداء) كالمثأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها طعنوا ايضا منهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب) بالذكر (وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الصوفية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مغاورة تقطع الاعناق (كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتسككبون على الحرام

الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس وادخاله في الجيب والشبهات كالمفكر وفي تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها طعنوا ايضا صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف ولو فرغوا من جميعها لم يبالوا جازلهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتسككبون على الحرام

والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على التقشير والقطامير وعزق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم بظاهر ومثالهم امرأ عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت اسماءهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها الى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا وضعت على رأسها مغفر وتعلت من ربح الابطال أبياتا وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلقفت جميع شبهاتهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت الى المعسكر وليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر أنفذت الى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتهم وتختن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زنت لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبيل لها اجثت للاستهزاء بالملك ولا تستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدام الفيل لاسخفها فالتفت الى الغنبل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر (الذي لا ينظر الى الزى والمرقع) والهبة (بل الى سر القلب) أي باطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشق عليهم الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تنظاها بالتصوف ولم تجد بدا من التزيى بزيمهم فتركوا الخبز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا) أي رقعنا خيطت في بعضها (ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيشغلهم عن المراقبة (و) انهم انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتمون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخياط الملوثة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الاطعمة ويطالبون رغد العيش) ولذة النفس (و) يا تكون أموال السلاطين من اضرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير) النقطة التي على الزواة (والقطامير) القشر الداخل على الزواة (وعزق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم بظاهر ومثالهم امرأ عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت اسماءهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها الى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا وضعت على رأسها مغفر وتعلت من ربح الابطال أبياتا وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلقفت جميع شبهاتهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت الى المعسكر وليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر أنفذت الى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتهم وتختن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زنت لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبيل لها اجثت للاستهزاء بالملك ولا تستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدام الفيل لاسخفها فالتفت الى الغنبل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر (الذي لا ينظر الى الزى والمرقع) والهبة (بل الى سر القلب) أي باطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشق عليهم الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تنظاها بالتصوف ولم تجد بدا من التزيى بزيمهم فتركوا الخبز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا) أي رقعنا خيطت في بعضها (ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيشغلهم عن المراقبة (و) انهم انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتمون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخياط الملوثة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الاطعمة ويطالبون رغد العيش) ولذة النفس (و) يا تكون أموال السلاطين من اضرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير) النقطة التي على الزواة (والقطامير) القشر الداخل على الزواة (وعزق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم بظاهر ومثالهم امرأ عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت اسماءهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها الى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا وضعت على رأسها مغفر وتعلت من ربح الابطال أبياتا وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلقفت جميع شبهاتهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت الى المعسكر وليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر أنفذت الى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتهم وتختن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زنت لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبيل لها اجثت للاستهزاء بالملك ولا تستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدام الفيل لاسخفها فالتفت الى الغنبل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر (الذي لا ينظر الى الزى والمرقع) والهبة (بل الى سر القلب) أي باطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشق عليهم الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تنظاها بالتصوف ولم تجد بدا من التزيى بزيمهم فتركوا الخبز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا) أي رقعنا خيطت في بعضها (ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيشغلهم عن المراقبة (و) انهم انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتمون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخياط الملوثة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الاطعمة ويطالبون رغد العيش) ولذة النفس (و) يا تكون أموال السلاطين من اضرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فان يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الاطعمة ويطالبون رغد العيش ويا تكون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشروء لا يتعدى الى الخلق اذ هم لا يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المشبهين وشروعهم (وفرقه أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتة ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويبدى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقر بين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرب القلوب من الحق الجاهلين (المغرورين) في حضرته (وهو) في الحقيقة (عند الله من الفجار المنافقين وعند آرب القلوب من الحق الجاهلين) الغرورين (لم يحكم قط علما) أي لم يتقنه (ولم يهذب قلبا) بالمجاهدة (ولم يرتب عملا) يكون به واسلا (ولم يراقب قلبا) بالذكر (سوى اتباع الهوى) والشهوات (وتلقف الهديان وحفظه) فما أشد غرور هذا (وفرقه أخرى منهم وقعت في) اباحة (الاباحية فطوبوا بساط الشرع) على غرته (ورفضوا الاحكام) الشرعية (وسقوا بين الحلال والحرام) وهم طائفة الملاحة وهم فرق (فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن علمي) كما تنبئ به حقيقة الغنى المطلق (فلم اتعب نفسي) بالمجاهدة والرياضة وهؤلاء قد شبه عليهم الامر لم يظنوا ان عادة الاعمال انما تعود اليهم وهم لكال فقرهم محتاجون لها وأما الحق تعالى فلا يستل عيما يفعل (وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن) تحصيله وامن قلب الاوفيه الشهوة وحب الدنيا (وانما يغتر به من لم يجرب وأمانته فقد جربوا وأدركوا ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد شبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهم ما بل انما كلفوا قلع مادتهم ما بحيث يتقاد كل واحد منهما بالحكم والعقل والسرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر) وفي نسخة لا وزن (لها) وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة) أي مهيمية (بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بآدابنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) فنحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتة ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويبدى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقر بين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب قلبا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهديان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاباحية وطوبوا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسقوا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا

علمي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا

وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وأمانته فقد جربوا وأدركوا ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهم ما بل انما كلفوا قلع مادتهم ما بحيث يتقاد كل واحد منهما بالحكم والعقل والسرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بآدابنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وإن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعت درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للآفة داعية واحصاء أصنافهم بطول

(وفرقة أخرى) جاوزت حد هولا واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاقها ففهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم أنه لا يتخلو عن مقارنة ما يكره الله عز وجل وعن إثارة هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الله خلا لما تركه حياء من الله تعالى وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب وبعضهم رغب في الغناء والتوكل فجنحوا إلى البوادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والعجبة وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل المخاطرة

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام) بهذا (واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية) لعدم الحاجة إليها (و) يزعمون (أن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعت درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام) إذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فأخرج أحد في الزهد عن علقمة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الأرض ودموع داود ماعد لوداموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لودع أهل الأرض بكاء داود ماعد له ولودع أهل الأرض بكاء آدم حين أهبط إلى الأرض ماعد له وأخرج أحد عن ثابت قال اتخذ داود سبع حثايا من الشعر وحثاهن من الرماد ثم بكى حتى انفذهاهم وعاول بشرب داود شرابا لا يمزج بدموع عينيه ومن طريق الأوزاعي مرفوعا لقد خددت الدموع في وجه داود خدي الماء في الأرض ومن طريق أبي عبد الله الجدلي قال ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات (وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) ونضائحهم في سوء ما ذهبوا إليه لا تستقصى (وكل ذلك بناء على أغاليط) وفعلهم في فهمهم (ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل أحكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يقتدون به الشيطان (واحصاء أصنافهم بطول وفرقة أخرى جاوزت حد هولا واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاقها) ففهم من يدعى الوجد) وهو فقدان هوى أو صافه البشرية (والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء إلا بعد معرفته بحقيقته (ثم أنه لا يتخلو عن مقارنة ما يكره الله وعن إثارة هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الله ولا تخلا بنفسه) ما تركه حياء من الله وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب) ويضاده (وبعضهم رغب في الغناء والتوكل فجنحوا إلى البوادي) والقمار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والعجبة) وضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل) هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لعل الزاد وهزار بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات المنجيات) على ما سمعنا (الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) هنا (وفرقة أخرى ضبقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذ يتعمق في غير ذلك) من الأعمال (وليس يدري المسكين أن الله لم يرض من عبده بطالب الحلال فقط ولا رضى بسائر الأعمال دون طلب

(٦١ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على

الله تعالى لعل الزاد وهزار بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به وما من مقام من مقامات المنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) (وفرقة أخرى) ضبقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطالب الحلال فقط ولا رضى بسائر الأعمال دون طلب

الحلال بل لا يرضيه الا تنقد جميع الطاعات والمعاصي فن ظن ان بعض هذه الامور يكتفي به عن البعض
(وينبغي) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظننه (وفرقة أخرى منهم ادعوا احسن الخلق والتواضع
والسماحة فتصدوا للخدمة الصوفية فجمعوا قوما) منهم (وتكفلوا خدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة
(وسيلة الى (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم
الارتفاع) بالعيشة (وهم يظهرون ان غرضهم الارتفاع) للصوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان
غرضهم الخدمة والتبعية) فهذه فضايلهم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق
(وينفقون عليهم لتكثر اتباعهم وينشر) في الآفاق (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين
وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والانتفاع
وباعت جميعهم الرياء والسعة وآفة ذلك اهما الهيم لجميع أو امر الله عليهم فظاهر أو باطنوا ورضاهم
بأخذ الحرام والانتفاع منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير يكن بعمر مساجد الله
قصد الثواب (فيطينها بالعدرة) والتجاسة (ويزعم ان قصده) بذلك (العمارة وفرقة أخرى منهم اشتغلوا
بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها واصاروا يتحققون فيها) ويبالغون
(فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون
بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة
عن كونه عيبا عيب والالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة) من خوفة (تضيق
الافواق في تلقينها) وتركيبها (ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب) والبحث عن مكانها
(وتحذر بر علم علاجها) كان يكن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فذلك
لا يغنيه) ولا يعد من السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فأنفخ لهم
أبواب المعرفة فكما تشبهوا من مبادئ المعرفة رائحة نجيها ومنها) لحسنها (وفرحوها) واطمأنوا
اليها (وأعجبهم غرائبها) ومحاسنها (فتعبدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها في كيفية انفتاح
بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور) مع العجاب حيث أنفخ له وانسد على غيره واما الغرور
فن حيث تعبد القلب والالتفات وهو أعظم حجاب للسالك في سلوكه (لان عجائب طريق الله ليس لها
نهاية فلو وقف مع كل العجوبة وتعبد بها قصرت خطاه) في سلوكه (وحرم عن الوصول الى المقصد) وحيل
بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد مأكلا) من الملوأ (قرأى على باب مبداه روضة فيها ازهار وأنوار)
ومتنزهات (لم يكن رأى قبل ذلك مثلهما فوق ينظر اليها) متعجباً منها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه
لقاء الملك) فحرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما فيض عليهم من الانوار

في طريق الحج لإرادة الخير
 يمكنهم من مساجد الله
 في طينها بالعذرة ونعم أن
 قصده العماره (وفرقة
 أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة
 وتهذيب الاخلاق وتطهير
 النفس من عيوبها وصاروا
 يتعشقون فيها فاتخذوا
 البحث عن عيوب النفس
 ومعرفة خدعها علما وحرفة
 فهم في جميع أحوالهم
 مشغولون بالفحص عن
 عيوب النفس واستنباط
 دقيق الكلام في آفاتهما
 فيقولون هذا في النفس
 عيب والغفلة عن كونه
 عيبا عيب والالتفات الى
 كونه عيبا عيب ويشغلون
 فيه بكلمات مسلسلة تضيع
 الاوقات في تلفيقها ومن
 جعل طول عمره في التفتيش
 عن العيوب وتحرر بعلم
 علاجها كان كمن اشتغل
 بالتفتيش عن عوائق الحج
 وآفاته ولم يسلك طريق
 الحج فذلك لا يغنيه (وفرقة
 أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

وابتدوا سلوك الطريق وانفتح لهم أبواب المعرفة فكاملوا تسميهم وامن مبادئ المعرفة راحة تجموا منها وفرحوا بها في
وأعجبهم غرائبها فتبدت قلوبهم بالانفتاح البها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح باب علمهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب
طريق الله ليس لها نهاية فلما وقف مع كل أعجوبة وتقيدهم باقصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا كافر أي على
باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلهما فوقف ينظر البها ويتعجب حتى فاتته الوقت الذي يمكنه فيه لقاء الملك (وفرة
أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلقوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في الطريق ولا الى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرج بها والالتفات اليها (٤٨٣) التهادين في السير حتى قاربوا فوصلوا

الى حد القربة الى الله تعالى
فطنوا أنهم قد وصلوا الى
الله فوقوا وغلطوا فان الله
تعالى سبعين حجابا من نور
لا يصل السالك الى حجاب
من تلك الحجب في الطريق
الا ويطن أنه قد وصل واليه
الاشارة بقول ابراهيم عليه
السلام اذ قال الله تعالى
اخبر اعنه فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي وليس المعنى به هذه
الاجسام المضيئة فانه كان
براه في الصغر وبعلم انها
ليست آلهة وهي كثيرة
وليست واحدا والجهال
يعلمون ان الكوكب ليس
باله فخل ابراهيم عليه السلام
لا يغره الكوكب الذي لا يغى
السواديه ولكن المراد به
أنه نور من الانوار التي هي
من حجب الله عز وجل وهي
على طريق السالكين ولا
يتصور الوصول الى الله
تعالى الا بالوصول الى هذه
الحجب وهي حجب من نور
بعضها أكبر من بعض
وأصغر النيران الكوكب
فاستعير له لفظه وأعظمها
الشمس وبينهما رتبة القمر
فلم يزل ابراهيم عليه السلام
لمسأى ملكوت السموات
حيث قال الله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض يصل
الى نور بعد نور ويتقبل

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرج بها والالتفات اليها (٤٨٣) التهادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله تعالى فطنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويطن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبر اعنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به هذه الاجسام المضيئة فانه كان براه في الصغر وبعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله فخل ابراهيم عليه السلام لا يغره الكوكب الذي لا يغى السواديه ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لمسأى ملكوت السموات حيث قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتقبل اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه ان وراءه أمر افيرتقى اليه ويقول قد وصلت الى الله (فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده) أي بعد دفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له الله مع عظمه) الذي

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه ان وراءه أمر افيرتقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له الله مع عظمه

غير خال عن الهوى في حضيض النقص (٤٨٤) والخطاط عن ذروة السكال قال لأحب الآفلين انى وجهى وجهى للذى

بذكر فيه ان قدر سعة الدنيا كذا وكذا (غير خال عن الهوى) أى السقوط (في حضيض النقص والخطاط عن ذروة السكال) البالغ (قال لأحب الآفلين انى وجهى وجهى للذى فطر السموات والارض) حنيها وما أنان المشركين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي وانى لا ستغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الانوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالاً لشيء من الملكوت وربما كان الشئ الواحد من الملكوت مثالاً لشيء من عالم الشهادة وانما يكون مثالاً اذا ماثل نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالمالئكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله رب الارباب كذلك ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالخروج ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهى الى مآدر جنة درجة الكوكب فيتضخه اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه عمارت تترتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى مآمله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلاً للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أيضاً فنه يقول وجهى وجهى للذى فطر السموات والارض ومعنى الذى اشارة مبهمه لانه مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذى لم يتصور أن يجاب عنه فالمنزلة عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغترى الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغترى بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضاً أمر راني) أى هو من عالم الامر (وهو نور من أنوار الله أعنى سر القلب) أى باطنه (الذى تتجلى فيه حقيقة الحق كماله) فوكيد من الضمير المجرور (حتى انه) أى القلب (ليتسع لجملة العالم ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو فى أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له) عن مشاهدة ما وراء ذلك (فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربحا التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعشه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه هو (فيقول أنا الحق) كل وقع لابي منصور الخلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع لانه هو حقيقة ما هو هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه) وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلاً عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترعى في الصورة صورة المرأة وهيهات فان المرأة في ذاتها لالون لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخايل الى الناظرين الى شاهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هي آتته قبول ما في الهيات والصور والحقائق فسايجله يكون كالمتحدر به تجوز الالوان كالتحدر به حقيقة (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) فلان يعرف الزجاج وانجر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لازجاجة (كقافيل)

(رق الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افقشا كل الامر)

فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغترى في الوقوف على بعض هذه الحب وقد يغترى بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضاً أمر راني من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب الذى تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو فى أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربحا التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعشه يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلاً عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترعى في المرأة فيظن انه لون المرأة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كقافيل

رف الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افقشا كل الامر

(فكافما)

فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فيه فغلطوا فيه كمن رأى كوكبا في امرأة أو ماني ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه ليأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تنحصر في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمع من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (٤٨٥) بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه

ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولا يكتفي فيه فائدة وهو - واخرجه من الغرور والذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره ربما أصرم كذباً بما يسمعه الا أن يكذب بما يسمعه من قبل * (الصف الرابع) * أو باب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم)

يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالاجرة عليها ليتخذوا كرههم ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر واقيه من وجهين * أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله في تعرضوا لسخطه في

(فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر) وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فيه فقالوا بالتحاد اللاهوت بالناسوت (فغلطوا فيه) غلطاً فاحشاً وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجوز والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كمن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) البد (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجازته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له جليلة الحق ويصير مستغرقاً به فان نظرا الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلاهم له سواء فيكون كله مشغولاً بكماء مشاهدة وهما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تنحصر في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آتفا (كان الاولى تركه) وكتمه (اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمع من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) وحيرة (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه) بعقله الناقص (ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله) من صالحى عباده (ومن عظم غروره ربما أصرم كذباً بما يسمعه الا أن يكذب بما يسمعه من قبل)

* (الصف الرابع) أو باب الاموال * وملا كهها (والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس) والزوايا والتكاي (والرباطات) للصوفية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة المسلوكة (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والخانات ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أساميهم بالاجرة عليها) ونارة على الرخام حفر امع ذكر تاريخ عمارتها نارة يكتبون ما صرف عليها من الاموال ليتخذوا كرههم) ويدوم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتر واقيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرهها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاقها) في هذه المواضع (فكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملا كهها) الاصول (اما باعيانها واما بربدالها عند العجز) كما هو شرط التوبة (فان عجزوا عن المالك) بهلاك أو فقد (فكان الواجب ردها على الورثة) لانتقال الحق اليهم (فان لم يبق للمظالم وارث) بان لم يعرف (فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين من أهل بلدوهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر) والجاراة (وغرضهم من بنائها الرأى وجلب الثناء) من الناس (وحرصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب بها للبقاء

انفاقها وكان الواجب عليها الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملا كهها اما باعيانها واما بربدالها عند العجز فان عجزوا عن المالك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق للمظالم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر وغرضهم من بنائها الرأى وجلب الثناء وحرصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب فيها للبقاء

الخير * والوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كاف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجهه الناس لا وجهه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مبرورة من وجهين * أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا أو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد ليظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس * والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

الخير الى وجهه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كاف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجهه الناس لا وجهه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مبرورة من وجهين * أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا أو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد ليظهر بذلك بين الناس * والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

قلوب المسلمين ومختطفة أبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخير ان يعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد وما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسكونة والخشوع (والحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أقرب جلان مسجد افوق أحد ههما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الانكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا من على الله وقال الحارون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحليتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قامت ورواه الحكي في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقش) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

لا أن يرى تلويث المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا من على الله وقال الحارون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقش

فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتسكك عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ورون اخفاء الفقير لئلا يأخذهم جنابة عليهم وكنرا ناور بما يحرسون على انفاق المال في الحج فيجوعون مرة بعد أخرى ورماتر كوا جيرانهم جيا عالا ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط لهم في الرزق ويرجعون (٨٧) تحرومين لموسى بن جبريل

بفسيره بين الرمال والفقار وجاره ما سورا الى جنبه لاوناسيه وقال ابو نصر التمار ان رجلا جاء يودع بشر بن الحرث وقال قد عزمت على الحج فامرني بشئ فقال له كم أعددت للنفقة فقال ألفي درهم قال بشر فأى شئ تبغى بحجك تزهدا أو اشتياقا الى البيت أو ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء مرضاة الله قال فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في ذلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مديون يقضى دينه وفقير يرم شعثه ومعييل يغنى عياله ومربي يتيم يفرجه وان قوى قلبه تعطها واحدا فافعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف الضر واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فاحرجها كما أمرناك والافعل لتأمن في قلبك فقال يا أبا نصر سفرى أقوى في قاي فتبسم بشر رحمه الله تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا بنوه كعريش موسى وليس فيه عجب جبريل اه قلت وروى البيهقي من مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد والديلي وابن النجار من حديث أبي الدرداء عريش كعريش موسى تمام وخشيبات والاصمأجل من ذلك قال الدارقطني غريب (فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتسكك عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى) ينفقون المال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة (لناس لا لجل أن يظهر لهم انفاقه) (و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والافشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون التصديق في السر ورون اخفاء الفقير لما أخذ منهم جنابة عليهم وكفرانا) لنعمتهم (ور بما يحرسون على انفاق المال في الحج فيجوعون مرة بعد أخرى ورماتر كوا جيرانهم جيا عالا ولذلك قال ابن مسعود) رضى الله عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى لما يتعدونه (ويبسط لهم في الرزق) أى يكثر دخلهم بالتجاراات وغيرها (ويرجعون تحرومين) أى عن الاجر (مسلوبين) عن الثواب (يهوى باحدهم بعينه بين الفقار والرمال وجاره ما سور) أى مربوط (الى جنبه لاوناسيه) ولا يسأل عنه (وروى ابو نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عايدات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدى وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحرث) الحافى رحمه الله تعالى (وقال قد عزمت على الحج فامرني بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيأت لها (فقال ألفي درهم فقال بشر فأى شئ تبغى بحجك تزهدا) فى الدنيا (أو اشتياقا الى البيت) المكرم (أو ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين يقضى دينه وفقير يرم شعثه أى يصلح حاله الذى غيره (ومعيل) أى صاحب عيال (يغنى عائلته ومربي يتيم يفرجه وان قوى قلبك تعطيها واحدا) من هؤلاء (فافعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف الضر) عن المضرور (واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فاحرجها كما أمرناك والا فقل لتأمن في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هى كنية بشر (سفرى أقوى في قاي فتبسم بشر رحمه الله وأقبل عليه فقال له المال اذا جرع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتعدين) نقله صاحب القوت (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم البخل (والشخ ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن) وغير ذلك (وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قعه باخراج المال فقد اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) فغروهم هؤلاء فى ترك الاهم الانفع (ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجين ليسكن به الصفرء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكنجين ولذلك قيل لبشر) الحافى رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جرع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاطهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتعدين (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قعه باخراج المال فقد اشتغل بفضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجين ليسكن به الصفرء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكنجين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعمام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جعه للدينا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الاباء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يتخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسبحار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة غرض أو يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بعشمة لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنمة ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو أمثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكروا اعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاعتاط أجرا وهم مغرورون لان فضل مجالس الذكروا كونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراى غيره فاذا قصر عن الاداء الى الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الواعظ عن فضل حضور المجالس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كربة النساء فيبكي ولا يحزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا رب سلم أو يقول سبحان الله ويظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا يغير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا قلبا قويا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت به وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أسرا لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته) أي ضعفت (في شئ) أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عظم عظميا (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صبح منه الهوى اهتدى الى الخيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعمام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جعه للدينا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الاباء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يتخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسبحار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة غرض أو يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بعشمة لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنمة ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو أمثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا يغير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا قلبا قويا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت به وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أسرا لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته في شئ أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المخلوق في جوف السماء مع بعده من استنزاله واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجها واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والبحاري اقتنصها واذا اراد ان يستخرج السمك من أعماق البحار استخرجه واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد ان يعرف مقدار السكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل وأعداد الآلات

فسخر الفرس للركوب
والكباب للصيد وسخر
البازي لاقتناص الطيور
وهيا الشبكة لاصطياد
السمك الى غير ذلك من
دقائق حيل الآدمي كل
ذلك لان همه أمر دنياه
وذلك معين له على دنياه فلو
أهمه أمر آخره فليس
عليه الا شغل واحد وهو
تقويم قلبه فنجح عن
تقويم قلبه وتخاذل وقال
هذا حال ومن الذي يقدر
عليه وليس ذلك بحال
ولو أصبح وهمه هذا الهم
الواحد بل هو كما يقال * لو
صحب منك الهوى أرشدت
للحبل * فهذا شيء لم يجز
عنه السلف الصالحين ومن
اتبعهم باحسان فلا يجز عنه
أيضاً من صدقة ارادته
وقويت همته بل لا يحتاج
الى عشر تعب الخلق في
استنباط حيل الدنيا ونظم
أسبابها فان قلت قد قربت
الامر فيه مع انك أكثر في
ذكر مدخل الغرور فيه

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المخلوق (في جوف السماء مع بعده من استنزاله) (واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والبحاري اقتنصها) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج السمك من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها) كل ذلك بحيلة منه (واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) والفرداد (اتخذها) فان دود القز انما يتربى بورق التوت ولهم في تربيتهم صناعات دقيقة (واذا اراد ان يعرف مقدار السكواكب وطولها وعرضها) وكيف سيرها وقطعها الفلك (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) اللطيفة (وأعداد الآلات) المتنوعة الموصلة الى ذلك (فسخر الفرس للركوب) بالارتياض (والكباب للصيد وللحراسة) وسخر البازي لاقتناص الطيور وهيا الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه فقط وهو تسويته وتعديله وتنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطاً لانوار الله تعالى (فنجح عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا حال ومن الذي يقدر عليه) جهلته وعنادا (وليس ذلك بحال لو أصبح وهمه هذا الهم الواحد بل هو كما يقال * لو صح منك الهوى أرشدت للحبل *) أي فتي استقام القلب تنبه لداخل الغرور فلا يبقى منه شيء الا وقد وفق لقمعه (فهذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يجز عنه أيضاً من صدقة ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها) وتلبيق أجزائها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان أكثر في ذكر مدخل الغرور) وأقامها (قيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ماهي عليها (فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصحاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسابه غير ممكن) امكانا عاديا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما ووصومهما وصلاتهما وليكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة)

(٦٣ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو منه بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها * اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصحاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما ووصومهما وصلاتهما وليكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة

في جنب أحد وما قسم الله خلقه حفظاً هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المرأض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحجزني على قدر عقله وقال أنس أني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله (٩٠) نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاجق يصيب بحقيقة أعظم من

وهي تراءى في ضوء الشمس من الكوة (في جنب أحد) الجبل المشهور (وما قسم الله خلقه حفظاً هو أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طاوس مرسلًا وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بخوة من حديث أبي جند وهو ضعيف أيضا اه قلت حديث أبي جند لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لبائى المسجد فيصلي وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أورعهما عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (انه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المرأض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تعالى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انما يحجزني على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التاريخ وفي رواية مالك من حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اه قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم ويصل ويحج ويعتمر فاذا كان يوم القيامة أعطى بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابيه وأبو الشيخ في كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أنني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاجق يصيب بحقيقة أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه داود بن المحبر في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ ذكره شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعفه (فالذكاء وصحة غرزة العقل نعمة من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان فاتت ببلاهة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل) والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار (و) يعرف نفسه أيضا (بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنبيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعاً هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليستع على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) ورموز (الى وصف النفس والى وصف جلال الله تعالى) وعظمته (ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فاما نشير اليها بنصف من العبارات على حسب اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له ان لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه ور به وعرف الدنيا والآخرة ناره من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

بجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ ذكره شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاء وصحة غرزة العقل نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة فان فاتت ببلاهة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في هذا العالم وأجنبيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعاً هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه على يعرف ربه فليستع على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له أن لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه ور به وعرف الدنيا والآخرة ناره من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومشوّه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بالطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعنا كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فنية فيها ومن ربيع العادات أسرار المعاش (٤٩١) وما هو مضطرب اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه

فيعرض عنه ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع النجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن المذمومة بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخد من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخذله الشيطان ويدعوه الى نصيح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومشوّه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال) والتطلع اليها (فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من الغرور) أصلاً (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بالطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعنا كتب احياء علوم الدين فيعلم من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فنية فيها ومن ربيع العادات أسرار المعاش وما هو مضطرب اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) ويتركه (ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله) وهي الصفات التي كالعقبات (فان المانع من الله) هي (الصفات المذمومة في الخلق) وهي التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها (ويعرف طريق علاجه) ويعرف من ربيع النجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن (الصفات المذمومة بعد محوها) وازالة أثرها (فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخد من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخذله الشيطان ويدعوه الى نصيح الخلق) بالوعظ والتذكير (ونشر العلم) بالافادة والتدريس (ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب) بالاذكار السرية (حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى إحدى الافراط والتفريط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارتها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرمه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه) واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فيمنظر العبيد) حيث يثب (برحمته) وعاطفته (على العبيد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً) آذانهم (عمياً) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطاب) أي الهلاك (فغلب على قلبه الرحمة لهم) وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينيه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرمه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فبأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فيمنظر العبيد برحمته الى العبيد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً عمياً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطاب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عند حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفا صفا ومن غير تعب ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفا صفا ومن غير تعب ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفا صفا

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفي من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرضه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد سجالات للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان سجالات للفتنة فدعا الى الرياسة دعاء خطيباً أخفى من ديبب الخلق لا يشعر به المر يد فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعا الى التصنع والتزين للخلق بحسن الافراط والتعظيم للناس اليه يعظمونه ويجلوونه ويقرؤونه توقيراً يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لا دأؤهم) أي أمراضهم (بحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فاستمروا بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا) أي أتباعاً كالخدم والعبيد والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أي المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذات لذة بالها من لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا انها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك الالذة) ووصونها (وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلاً في القائه (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بأدرا الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطع واعن طريق الله فوقع بهذا التخييل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فربما) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعاً (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضاً (في السكر الذي هو غمر عن قبول الحق والسكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرن قلبه

والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذات لذة بالها من لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك الالذة وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بأدرا الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطع واعن طريق الله فوقع بهذا التخييل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فربما) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) بعد تركه للحلال المتسع ووقع في السكر الذي هو غمر عن قبول الحق والسكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات

وكذلك اذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد خرجت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمزاً
في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك
خدعة وغرور بل هو خرج من النفس خيفة فوات الرياسة ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يحب ذلك
ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد استبشرت
واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا (٤٩٣) في بئر وتغطى رأس البئر بحجر كبير
فججزوا عن الرقي من البئر

بسببه فرق قلبه لاخوانه
لجاء ليرفع الحجر من رأس
البئر فشق عليه فجاءه من
أعانه على ذلك حتى تبس
عليه أو كفاه ذلك ونجاء
بنفسه فيعظم بذلك فرحه
لا محالة اذ غرضه خلاص
اخوانه من البئر فان كان
غرض الناصح خلاص
اخوانه المسلمين من النار
فاذا ظهر من أعانه أو كفاه
ذلك لم ينقل عليه أرايتلو
اهتدوا جميعهم من أنفسهم
أكان ينبغي أنه ينقل ذلك
عليه ان كان غرضه هدايتهم
فاذا اهتدوا بغيره فلم ينقل
عليه ومهما وجد ذلك في
نفسه دعاه الشيطان الى
جميع كباثر القلوب
وفواحش الجوارح
وأهلكه فنعوذ بالله من
زبيغ القلوب بعد الهدى
ومن اعوجاج النفس بعد
الاستواء فان قلت فتي يصح
له أن يشتغل بنصح الناس
فأقول اذالم يكن له قصد الا
هدايتهم لله تعالى وكان يود

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان ونطفه على نفسه (خرجت
النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك باستغفار وتنفس الصعداء) كأنه يتحسر
على ما فاتته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليريههم جده واجتهاده (والشيطان يخيل
اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن) سلوك (طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك
خدعة وغرور بل هو خرج من النفس خيفة فوات الرياسة) والاشمعة (ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاع
الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يحب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت
القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان النفس قد استبشرت
واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وتغطى رأس
البئر بحجر كبير فججزوا عن الرقي) أي الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس
البئر فشق عليه) رفعه (فجاءه من أعانه على ذلك حتى تبس عليه) رفعه (أو كفاه ذلك ونجاء
بنفسه فيعظم بذلك فرحه لا محالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح
الذي (خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم ينقل عليه) باطننا وظاهرا
(أرايتلو اهتدوا جميعهم من أنفسهم) أكان ينبغي ان لا ينقل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا
اهتدوا بغيره فلم ينقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى (جميع كباثر القلوب
وفواحش الجوارح) وسؤله وأمل له (وأهلكه) وهو لا يشعر (فنعوذ بالله من زبيغ القلوب بعد الهدى
ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء) أي الاستقامة (فان قلت فتي يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول
اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أولوا اهتدوا بانفسهم) من غير مرشد
(وانقطع بالكلية طمعهم عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عندهم وذمهم فلم يسأل بذهمهم اذا كان
الله يحمدهم) ويحبهم (ولم يفرح بحمدهم اذالم يفترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات
والى البهائم اما الى السادات فن حيث انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل (يرى كلهم خيرا
منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فن حيث انقطاع طمعهم عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه
البهائم فلا يترين لها ولا يتصنع) في لبسه وهيبته (بل راعى المشايخ انما غرضه رعاية المشايخ ودفع الذنب
هنادون نظر المشايخ اليه فلم يرساثر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال
باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق
في نفسه) وقدروى الطيراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل
الفتيلة تضيء للناس وتحترق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلو ترك الوعظ والوعظ الا عند نيل
هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخرت القلوب) لان عمارتها بسماع النصع والنبلاص بالوصف

لو وجد من يعينه أولوا اهتدوا بانفسهم وانقطع بالكلية طمعهم عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عندهم وذمهم فلم يسأل بذهمهم اذا كان
الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يفترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فن حيث انه لا يتكبر
عليهم ويرى كلهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فن حيث انقطاع طمعهم عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا
يترين لها ولا يتصنع بل راعى المشايخ انما غرضه رعاية المشايخ ودفع الذنب هنادون نظر المشايخ اليه فلم يرساثر الناس كالماشية التي
لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره
ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ والوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخرت القلوب

فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولم يحب الناس الدنيا مهالك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهالك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصيحة كرماني حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكر كرهه خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي ساء لها الله على عباده ليسوفهم بها الى جهنم تصدق بقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملائنة جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا

المذكور نادرا لوجود (فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه ولده ولم يذكره سند اورواه البيهقي في الحاشي والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصري واسناده حسن و يروي من قول عيسى عليه السلام كما في الحلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا ومن قول سعد بن مسعود التميمي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جندب الجلي كما جزم به ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولم يحب الناس الدنيا مهالك العالم وبطلت المعاش) واضمحلت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهالك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصيحة كرماني حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذكر كرهه خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي ساء لها الله تعالى على عباده ليسوفهم بها الى جهنم تصدق بقوله ولكن حق القول مني لا ملائنة جهنم من الجنة والناس اجمعين) أي ممن ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب الرياسة) والجاء (ولا يدعونها) أي لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير مائة الف اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وشخص) كما قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) (و) كما جاء في الخبر (ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فانما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أي قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة ولا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء بهذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة أو نصح ورأى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبين يديه من الاخطار) أي الامور المخطرة (وحبائل الاغترار) وشبهكاته (فاعلم انه بقي عليه أعظمه وهوان الشيطان يقول له قد أعجزتني) وغلبت علي (وأفلت مني بذلك وكالعتاك) وقوة يقينك (وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فما أصبرك) أي أقوال صبرا (وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قواله على قهري ومكنتك من التفتان) والتنبه (لجميع مداخل غروري فيصفي اليه) باذن قلبه (ويصدقته) فيما زخرقه (ويجيب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه في شرح كتاب ذم العجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت انك بعلمك تتخلصت مني فيجهاك قد وقعت في حبالتي اخرجك أو نعيم في الحلية (فان قلت فلوم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الاتوفيق (الله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي يقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء بهذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة أو نصح ورأى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم انه بقي عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأفلت مني بذلك وكالعتاك وقد

قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فما أصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قواله على قهري ومكنتك من التفتان لجميع مداخل غروري فيصفي اليه ويصدقته ويجيب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت انك بعلمك تتخلصت مني فيجهاك قد وقعت في حبالتي فان قلت فلوم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الاتوفيق الله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله (٤٩٥) الانكسار على فضل الله فقط دون أن

بقارنه الخوف من مكره

ومن أمن مكر الله فهو خاسر

جدا بل سبيله أن يكون

مشاهدا جلة ذلك من فضل

الله ثم خائف على نفسه أن

يكون قد سدت عليه صفة

من صفات قلبه من حب

دنيا ورياء وسوء خلق

والنفات الى عز وهو غافل

عنه ويكون خائفا أن

يسلب حاله في كل طرفه عين

غير آمن من مكر الله

ولا غافل عن خطر الخاتمة

وهذا خطر لا يحصى عنه

وخوف لا ينجا منه الا بعد

بمجازاة الصراط ولذلك لما

ظهر الشيطان لبعض

الاولياء في وقت النزاع وكان

قد بقي له نفس فقال أفلت

مني يا فلان فقال لا بعد

ولذلك قيل للناس كلهم

هاسي الا العالمون والعالمون

كلهم هاسي الا العالمون

والعالمون هاسي الا

المخلصون والمخلصون على

خطر عظيم فاذا اغرور هالك

والخلص الفار من الغرور

على خطر فذلك لا يفارق

الخوف والحذر قلوب اولياء

الله أبدا فتنسأل الله تعالى

العون والتوفيق وحسن

الخاتمة فان الامور

بخواتمها تم كذب الغرور

وبه تم ربع المهلكات

ويتلوه في أول ربع المنجيات

كتاب التوبة والجد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده

وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب (وهو آخر مدخل الغرور) فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة (أى الطريقة) (في المستقبل) كما هو في الحال الراهن (ولا يخاف من الفترة) والوقوف (والانقلاب) من حال الى حال (فيكون حاله الانكسار على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن آمن من مكر الله فهو خاسر جدا) بنفس الآية فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (بل سبيله أن يكون مشاهدا جلة ذلك من فضل الله) ومنته عليه (ثم) يكون (خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز) في غير ذلك (وهو غافل عنه ويكون) أيضا (خائفا ان يسلب حاله في كل طريقة) وفي نسخة في كل طريقة وفي أخرى في كل طرفه عين (غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة) وسوء المنقلب (وهذا) أى خطر الخاتمة (خطر لا يحصى عنه وخوف لا ينجا منه الا بعد بمجازاة الصراط) الذى على متن جهنم (ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال له) الشيطان (أفقت منى يا فلان) أى خلصت منى (فقال) الولي عند ذلك (لا بعد) أى مادام النفس موجودا لا أتخلص من شرك روى ذلك عن الامام أحمد فاجاب ما الى الشيطان أن يسلب المؤمن ايمانه عند النزاع (ولذلك قيل للناس كلهم هاسي) أى هالكون محجوبون بظلمات جهلهم المورث لهم الهلاك (الا العالمون) فهم رفعا تلك الحجب بنور معرفتهم بالله تعالى (والعالمون كلهم هاسي) اذ هم محجوبون بحجب النور فيظنون انهم قد كشف عنهم الحجاب فاعتروا فكان سبب هلاكهم (الا العالمون والعالمون كلهم هاسي الا المخلصون) الذين أخذوا الله في سائر أحوالهم (والمخلصون على خطر عظيم) وقد روى هذا القول عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل قال أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد الحلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل يقول سمعت سهلا بن عبد الله التستري يقول قال للناس كلهم هاسي الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الامن على بعلمه وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخافض أخبرنا أبو محمد الغطري بنى حدثنا بكر بن أحمد بن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله الذي به جهل وموت العلم والعلم كله حجة الا العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص والانخلاص على خطر عظيم حتى يتختم به (فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتنسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها تم كذب الغرور وبه تم ربع المهلكات يتلوه ربع المنجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو الطيب محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه حامدا لله ومصليا ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) *

الجد لله الذى قبل توبة عباده وعفان السيئات * وأعلى مقام من خرابه بالانابة في أعلى الدرجات وأفاض أنواع احسانه على المخلصين ورفقههم للاعمال الصالحات * أجده جدا بشرق اشراق الخيوم في الدجنات * واستغفره بمساف من الذنوب في الايام الخاليات * وآتوب اليه من كل معصية ومخالفة وخطرات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع بحجوب الشكوك والشبهات وتضيء نجوم هدايتها في أوج العنايات * وتزهر سرج يقينها من مشكاة الاصابات وأشهاد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليفه الذى ابتعثه والناس يضربون في الغرات * ويعرجون

كتاب التوبة والجد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في حجة الظلمات * قد فادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفعال الدين فاراهم بواهر الآيات وقارعهم بأوضح النبرات * وقادهم إلى أبواب الجنات * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة وصحبه الأجلة الأئمة * صلاة تستنزل من سحائبه غيوب الرجات * وتحل صاحبها من الرضوان أعلى الدرجات * وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب التوبة) * ولواقعها الفرار والناية والاختبات * وهو أول الربع الرابع الموسوم بالنجيات من كتاب الاحياء للإمام الهمام قدوة الأنام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله عهد صوب الغفران المتوالى قد وفقني الله جللت نعمائه وتقدست اسمائه إلى فتح باب الارشاد * للسالكين في مسارح رياضه ومنع عده الاسعاد * للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه * لم آل جهداً في سلوك شعبه * ورياضه صعبه * وتعرير ألقاطه ومعانيه * وتبيين ما أشكل لمعانيه * متخلفهم بأبرار ما فيه من جلائل الفوائد ومجرب بالهم على ما ألفوه من جيل العوائد * موضحاً أدلة براهينه * منقحاً مقاصده من قضايا قوائمه على وجه برئضه أهل الإرادة * ويقتفيه من وقف نفسه على الاخلاص في العبادة * بالأدنى ذلك جهد الاستطاعة * معترفاً بقله البضاعة * مستعيناً بالله في تيسير كل عسير مستوثقاً بفيضه انه على كل شيء قدير لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخير قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للحميفة مع المكتوب فيه والتحميد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أي كل صحيفة مهيأة للسكابة فيها فالكاتب انما يبتدئ فيها أول كل شيء بحمد الله تعالى وثنائه وتحميده بما اثنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسله (وبذكره يصدر كل خطاب) الذكر أعظم من الحمد والتصدير الابتداء والخطاب القول الذي يفهم مخاطب به شيئاً أي ما من كلام يتخاوه المخاطبان الا ذكر الله يكون في صدره أي أوله وصدر كل شيء أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدير رفعه للصدر وتصدر ارتفع (وبحمده يتنعم أهل النعيم) أي النعمة الكثيرة والتنعم تناول ما فيه نعمة وطيب عيش (في دار الثواب) أي الجنة يشير بذلك إلى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور (وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلو قال أبو زيد هو طيب نفس الالف على الفه (وان أرخى درنهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أي بحافظ (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) أي باطن السور أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من جهته لانه يلي النار يشير بذلك إلى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم أي انظرونا فانهمهم يسرح بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا اليها فانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها وهونهم بهم وتخيب من المؤمنين أو من الملائكة فضرب بينهم بسور الآية (وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أي سيد السادات ومالك الملوك (ومسبب الاسباب) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به إلى غيره وقد سببه ايها وسببه اذا أمكنه منها (وترجوه رجاء من يعلم انه المالك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ومحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير على المحتاجين تماماً وعوماً (الغفور) أي تام الغفران وكامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة (الثواب) وهو الذي يرجع إلى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته وسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بشعر نفسه على غوائل الذنوب استشعروا

(كتاب التوبة وهو الأول من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب * وبذكره يصدر كل خطاب * وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الثواب * وباسمه يتسلى الاشقياء وان أرخى درنهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب * ومسبب الاسباب * وترجوه رجاء من يعلم انه المالك الرحيم الغفور الثواب

ونخرج الخوف برجائنا من لا يرتاب * انه مع كونه غافر الذنب

(٤٩٧)

وقابل التوب شديد العقاب * ونصلي على

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا
من هول المطلاع يوم العرض
والحساب * وتمهد لنا عند الله
زلفى وحسن ما تبأما
بعد فان التوبة عن الذنوب
بالرجوع الى سائر العيوب
علام الغيوب * مبدأ طريق
السالكين * ورأس مال
الفائزين وأول اقدام
المرئيين * ومفتاح استقامة
المائلين * ومطلع الاصطفاة
والاجتهاد للمقربين
ولا ينال آدم عليه الصلاة
والسلام وعلى سائر الانبياء
أجمعين * وما أجدر بالاولاد
الاقتداء بالاتباع والاحداث
فلاغروا نأذنب الاشدي
واجترم * فهى ششنة
يعرفها من أخزم * ومن
أشبه أباه فساطم * ولكن
الادب اذا جبر بعد ما كسر
وعمر بعد ان هدم * فليكن
النقى والاثبات والوجود
والعدم * ولقد فرغ آدم
سن الندم * وتقدم على
ما سبق منه وتقدم * فن
اتخذ قدوة في الذنب دون
التوبة قد زلت به القدم
بل التجرد لمحض الخير دأب
الملائكة المقربين * والتجرد
للسردون التلافي سجيبة
الشیطانين * والرجوع
الى الخير بعد الوقوع في
الشمر ضرورة الاكديمين
فالتجرد للخير ملك مقرب
عند الملك الديان * والتجرد
للسر شيطان * والتلافي للخير
الى الحقيقة انسان

استشعروا الخوف بخوفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (ونخرج الخوف
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالنوبة وقبل
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده او الشديد عقابه وتوسط الوارئين الاولين لافادة الجمع بين مجو
الذنوب وقبول التوبة او تعامير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الاستغفار وذلك
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على
(آله وصحبه) الاكرمين (الائمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من
هول) أى تخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (الحساب) بذلك (وتمهد لنا)
أى تمهيئ وتيسر (عند الله زلفى) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمنزلة (وحسن ما تبأما) أى مرجع
(أما بعد) فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين
الى الله (ورأس مال الفائزين) بوصال الله (وأول اقدام المرئيين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح
استقامة المائلين) فى زخارف الاشتباه بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى أول المقامات
وهى بمثابة الارض للبناء فى الأرض له لآبناء له ومن لا توبة له لاحال له ولا مقام (و) هى (مطلع
الاصطفاة والاجتهاد للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا ينال آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين (أجمعين وما أجدر) أى الائق (بالاولاد الاقتداء بالاتباء والاجداد فلاغرو) أى لا عجب (ان
أذنب الآدمي واجترم) أى اكتسب الائم (فهى ششنة) بكسر الشينين المجتمين وسكون النون
الاولى وفتح الثانية وهى الطبيعة والعادة (يعرفها من أخزم ومن شابه أباه فساطم) أى ما تعدى وهذا
المثل لآبى أخزم رؤبة بن ربيعة بن جحول بن ثعلب بن عمرو الطائي الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه
أخزم وكان عاقلا لبيه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا يوم اعلى جدهم فى مكان واحد فادموه
فقال ان بنى زملوني بالدم * من يلقى آساد الرجال يكلم

ومن يكن ذادأيه يخدم * بششنة يعرفها من أخزم
أى أنهم أشبهوا أباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبي وتبعه الجوهري ونقل أبو عبيدة
فيه ششنة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال السائرة المشهورة أوسعت الكلام فيه فى
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن النزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفى النقى والاثبات والوجود
والعدم ولقد فرغ آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنة اذا
أحرقه ندما وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوانى أظعنك فى أمور * قرعت ندامة من ذاك سنى

وقال تأبطشرا لتقرعن على السن من ندم * اذا نذرت يوما بعض أخلاقى

(وتقدم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذ قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)
أى اضطربت ولم يثبت (بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التلافي) أى
التدارك (سجيبة الشيطانين) أى طبيعتهم وعادتهم التى جبلوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع
فى الشر ضرورة الاكديمين فالتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان والتجرد للشر شيطان والملافي
للسر بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان) فالوجودات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيه القرب

فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان * واصطحب فيه سجينتان * وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بلازمة (٤٩٨) حد الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه بسبب الشيطان * فاما تصحيح

والبعدا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخس أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما الانسان (فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه سجينتان) فان درجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن بشرق عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطالب قرب بمماسنه مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أول شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها انبعثت الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب السكك والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بلازمة حد الانسان) الذي هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر (والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان) أي قاض به يقال سجل القاضي تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضي والجمع سجلات (فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم عليه السلام بجنا محك لا تخلصه الا احدى الناريين نار الندم) في الدنيا (أنوار جهنم) في الآخرة (فالأحراق بالنار ضروري) أي معلوم بالضرورة (في تخلص جوهر الانسان من شوائب الشيطان) وهي مقتضى الشهوات النفسية (واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار) وذلك عند حلول الموت (ويساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار) فان أذاب تلك الشوائب بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شها من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شها آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل واليهما يتطرق النقصان والتوسط والسكك ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح نسبه اليهم وصار قريبا بهم والملك قريب من الله والقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان اتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير الشرعي ومن الطريق المبدعة الى الطريق المقررة كإسائتي بيانه (واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها) وحدها (وشروطها) الملائمة لها (وسببها) وعلاقتها وثمرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذ كر أربعة أركان الركن الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق) منها (بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع) في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان * فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم كإلا تخلصه الا احدى الناريين نار الندم أو نار جهنم فالأحراق بالنار ضروري في تخلص جوهر الانسان من شوائب الشيطان واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار * ويساق الى دار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلاقتها وثمرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذ كر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية

توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في بيان السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاركان اربعة ان شاء الله تعالى

* (الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول اربعة اَوَّل فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها *
ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جملة المقامات والفرق بين المقام والحال
واختلاف أقوالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبوطالب المسكي في القوت الفصل الثاني
والثلاثون فيه كتاب شرح مقامات اليقين التسعة وأحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي تزداد بها
فروع أحوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا
 والمحبة وهذه جملة للخصوص وهي محبة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على
الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع
وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والبسط الفناء والبقاء
فهى تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسيأتي الكلام في محله ان شاء الله
تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حاصله كثيرا لا يشبه بينهما واختلاف
اشارة الشيوخ في ذلك وجود الاشتباه كان تشابههما في أنفسهما وتداخلهما فترامى للمعنى الشئ حالا
وترامى للبعض مقام او كلا الروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ
والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوُّله والمقام مقام لثبوته واستقراره وقد يكون الشئ بعينه
حالا ثم يصير مقاما وقد تداولت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت
كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواسد والمقامات
طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظهره
الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسموية والمقامات طرفها وقال بعض مشايخ العراق الحال مامن
الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح للمريد شئ من
المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله تعالى وسموه حالا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض
مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي خديث النفس
وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما
على الاطلاق مثلا والاحوال لا يمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال
لا تكون الا اذا دامت فاذا لم تدم فهي لوائح وطوالع وبوادى وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال
* (فصل) * وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلوا
فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له
الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه
والاولى أن نقول والله أعلم اعلم ان الشخص يعطى حالا من مقامه العالي الذي سوف يرتقى اليه فيوجد
أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشئ الى العبد
ان يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترتقى الى المقامات التي
يتمزج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا
زال العبد يرتقى الى المقامات بزايد الاحوال فعلى ما ذكرنا يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة
ولا تعرف الامقامات فاحال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام
* (فصل) * وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وتمازجها
جميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة وهي في افادة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله باجرا سنته مغنبة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين
فيتم المقصود بهذه الاركان
الاربعة ان شاء الله عز وجل
(الركن الاول) في نفس
التوبة
* (بيان حقيقة التوبة
وحدها) *

بحقائق هذه الاربع يبلغ ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات وبصيرله ذوق وفهم لكلمات
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكما من هذه الاربع ظهرت بهم انبياء وتأت كدت
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام
العمل له ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا قصور ثم يستعان على هذه الاربع بأربعة أخرى بهم تمامها
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ صحتها تنقصر
الى أحوال واذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فالأحوال التي تقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاختياران حالان شريفتان ويصيران مقامين بحجة مقام التوبة
على السكال بهم ما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة واذا صدق العبد في توبته
صار منيفا وهو ثانی درجة التوبة ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كائن في
التوبة ككيفية المراقبة فيها والصبر على النجول والتواضع والذل داخل في الزهد وان لم يكن داخل
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال فوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفئ نيرانها المتناخبة بمتابعة الهوى وتبأغ بطمأنينة يحمل الرضا ومقامه
والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا بخلفه عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه
جله على التوبة ولولا خوفه ماتاب ولولا رجاؤه ماتخاف ويعتدلان للتائب المستقيم في التوبة ثم ان التائب
حيث قيد الجوانح عن المسكاه واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه
المقامات والاحوال انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه
لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود والسكون الى وعد الله هو عين التوكل وكل ما بقى على العبد
من بقية في تحقيق المقامات كما بعد توبته يستدركه بزهد في الدنيا وهو ثالث الاربع واذا صح زهد
العبد صح توكله أيضا لان صدق توكله ممكن من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا
وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتحقق بهم فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم
لامرغد ولا يذخر جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم
للشيء اضطرارا والزاهد تارك للشيء اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه ونخوفه يحقق رجاءه
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمعام صحة الايمان وعقوده وشروطه يعوز هذه
الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها
متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعى أو مهم لا بد منه طبعي فاذا
كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما الى جهدي في العبودية ومنه يصل
الى مقام القناعة والبقاء وهو مقام عزيز ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال
وفعل) والمراد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموقع كان عن علم
أو غير علم لتدين كان أو غير العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لوقال
وعمل كان أنسب * ولنقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتهدى السكال ما نستقبله من
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تسلك الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله والله قال الله

اعلم ان التوبة عبارة عن
معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس تجيبوا الى وليه ومنوا بالاعمال بالله وقله عقود كثيرة لانها به لها لان كل ما ورد من اسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صفاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكل لها فهو من عقود الايمان بالله وكل ما جاء عن الله من أمر أو نهي أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الايمان بالله تعالى وسيأتي في كل مقام بيان كل ما هو من الايمان بالله وأولته في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الايمان لا حصر لها كان النفي والايجاب لانهما لا احوال والنواهي كذلك لان من جملتها النفي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الايمان أصل ولذلك الأصل فرع وللفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الايمان بالشجرة قال الله تعالى ألم تتركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فعرفنا ان لها أصلا ثابتا في القلوب بما أمد ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فرعاً تنشأ منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما جعلها عليه من محبة سعادتها وإكثارها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثماراً هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نتجنا وكما لنا وقوله بإذن ربها لانه خالقها ومالكها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته * وسأعلم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيراً الى ان كل مقام ينتظم من علم وحال وفعل (فالعلم أول) لانه هو الأصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله وأولته (والحال ثاني) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشئه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايجاباً اقتضاه اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملوك والمساكين) ومصادق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين أولوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوب وهم من يغفر الذنوب الا الله لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لجميع أركان التوبة للمتأمل فاذا فهمت هذه المقدمة لم يعسر عليك استنتاج الاحوال من العلوم واستنتاج الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببقين غالب على قلبه) فاذا استغفره (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهمشع بفوات محبوه تألم) لاجتماع (فان كان فواته بفعله) المؤيد لذلك (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبو به (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبو به ندماً) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التمس من تغرأى في أمر فأتى وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفريط وقع منه وقال غيره هو غم يحجب الانسان يتمي ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقاربة (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له متعلق بالحال والماضي والمستقبل أما تعلقه بالحال فبالترك للذنوب الذي كان ملاسلاًه) ومصاحبه وهو واجب شرعاً (وأما) تعلقه (بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المفقوت للمحبوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضاً واجب شرعاً (وأما) تعلقه (بالماضي فبتلافي) أي تدارك (مافات) وفطرط من أمره وهل تتوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والتصحيح فيه تفصيلاً قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلاً للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها اما ان تكون قاصرة الضرر على المذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منهما ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء كس المسح على غير وضوء واللبث في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والبقاء المال في البحر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء مافات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على

فالعلم الاول والحال الثاني
والفعل الثالث والاول
موجب للثاني والثاني
موجب للثالث ايجاباً اقتضاه
اطراد سنة الله في الملوك
والمساكين * (أما العلم)
فهو معرفة عظم ضرر الذنوب
وكونها حجاباً بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف
ذلك معرفة بحقيقة ببقين
غالب على قلبه نار من هذه
المعرفة تألم للقلب بسبب
فوات المحبوب فان القلب
مهمشع بفوات محبو به
تألم فان كان فواته بفعله
تأسف على الفعل المفقوت
فيسمى تألمه بسبب فعله
المفقوت لمحبو به ندماً فاذا غلب
هذا الألم على القلب
واستولى انبعث من هذا
الألم في القلب حالة أخرى
تسمى ارادة وقصدا الى فعل
له متعلق بالحال والماضي
وبالاستقبال أما تعلقه بالحال
فبالترك للذنوب الذي كان
ملاسلاًه واما بالاستقبال
فبالعزم على ترك الذنوب
المفقوت للمحبوب الى آخر
العمر واما بالماضي فبتلافي
مافات بالجبر والقضاء ان
كان قابلاً للجبر

فالعالم هو الاول وهو مطالب هذه الخبرات واعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب سبب مهلكة واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيمحو نور هذا الايمان مهما أشرف على القلب نار الندم فيتألم بها القلب حيث يصير بأشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب أو انحصار سحاب فرأي محبوه وقد أشرف على الهلاك فقتل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بارادته للانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتسلفي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال عليه السلام الندم توبة اذا لم يجلو الندم عن علم أو حبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو فيكون الندم محفوفا بطريقه

الفور وقد قام بها والقضاء لا وقت له معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وسما في الكلام عليها قريبا وقد علم مما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها أربعة علم وندم وترك (فالعلم هو الاول وهو مطالع هذه الخبرات وأعني بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سبب مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق) وترسخ في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لا بد من تصديق ان الله جليل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبة للسعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك بضرر الذنوب وانما حائل بينك وبين مقصودك وادمت الذكر في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك ولا شاغل مذهب لنج عنهم حال يسمى الندم كما أشار اليه المصنف بقوله (فيمحو نور هذا الايمان مهما أشرف على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاجب من نور يشع ناراً وانما قال الندم ولم يقل الشك لانه تأسف واحترق وهذا الندم واجب لانه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلته لترك الذنوب وقدر الواجب منه ما يحث على الترك لان الوسيلة اذا لم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم يوجب الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سبب المصنف قريبا (فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوه) محال لا يذمه وبينه (كمن يشرق عليه نور الشمس) باضاءها وانسائها على وجه الارض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب) أي انكشافها (أو انحصار سحاب) من انحب الظواهر (فيري محبوه) ويحجب مدطوبه (وقد أشرق) الرائي (على الهلاك) من فقد محبوه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث بتلك النيران ارادته للانتهاض للتدارك) لما قلت (فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتسلفي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك الذي يوجب الندم كالثمرة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذا لم يجلو الندم عن علم أو حبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكور تنويعا لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذن قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم محفوفا بطريقه أعني غثره) وهي العزم (وأثمرة) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكور لانه شيء يتعلق بالقلب والجوارح تتبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح ووجه المصنف في موضع آخر فقال انما نص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة له مأمو بها فعلم أن في الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقي ندامته بقلبه في المستقبل فتحمله على الانبها والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الأربعة فلما كان الندم من أسباب التوبة سميها باسمها والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن ابن معقل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعته يقول أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس بان أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا الى جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وأخرون وفي مسنده اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد البخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وأما

وهذا الاعتبار قيل في حد:

التوبة انه ذوبان الحشا
لما سبق من الخطايا فان هذا
يعرض لمجرد الالم ولذلك
قبل هونار في القلب تلتهب
وصدع في الكبد لا ينشعب
وباعتبار معنى الترك قيل
في حد التوبة انه خلخع لباس
الجفاء ونشر بساط الوفاء

* وقال سهل بن عبد الله

التستري التوبة تبدل

الحركات المذمومة بالحركات

المحمودة ولا يتم ذلك الا

بالخاوة والصمت وأكل

الحلال وكأنه أشار الى

المعنى الثالث من التوبة

والاقاويل في حدود التوبة

لا تنحصر واذا فهمت هذه

المعاني الثلاثة وتلازمها

وترتيبها عرفت ان جميع

ما قيل في حدودها قاصر

عن الاحاطة بجميع معانيها

وطلب العلم بحقائق الامور

أهم من طلب الالفاظ

المجردة * (بيان وجوب

التوبة وفضاها) * اعلم أن

وجوب التوبة ظاهر

بالاخبار والآيات وهو

واضح بنور البصيرة عند

من انفتحت بصيرته وشرح

الله بنور الايمان صدره حتى

اقتدر على أن يسعى بنوره

الذي بين يديه في ظلمات

الجهل مستغنيا عن قائد

يقوده في كل خطوة قال السالك

أما عبي لا يستغنى عن القائد

في خطوه وأما بصير يهدي

الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقدرناه أيضا الدارقطني في الافراد والبيهقي في السنن والضياء وقال الحافظ في الفتح وهو
حديث حسن وقال العاصري في شرح الشهاب صحيح ورواه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الحلية
من طريق ابن أبي سعيد الانصاري عن أبيه به مر فوعا بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف
وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأهل بن حجر وغيرهم فحديث ابن عباس أشار اليه
السخاوي وحديث ابن عمر ورواه تمام والخطيب في روافد مالك وابن عساكر وحديث جابر رواه الشيرازي
في الالقاء وحديث أبي هريرة ورواه ابن عساكر وحديث وأهل بن حجر ورواه الطبراني في الكبير (وهذا
الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لما سبق من الخطايا فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل
البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هونار في القلب تلتهب * وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يجبر ولا يلتزم (وباعتبار معنى الترك) الذي هو ثمة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلخع لباس

الجفاء ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلخع لباس الجفاء أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس

الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بباله الجفاء حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي

قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت ثمر بن زبري يقول سمعت الجنيدي يقول دخلت على

السري يوما فمرأته متغيرة فقلت له ما بالاك فقال دخل على شاب فسألتني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك

فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت

في حال الجفاء فنتقني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء ووافقه فسكت وسألتني الكلام على هذا (وقال

أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المريد (التوبة) وهو (تبدل

ولفظ القوت تحويل (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة (ولا يتم

ذلك الا بالخاوة والصمت وأكل الحلال) ولفظ القوت ويلزم نفسه الخاوة والصمت ولا تصح له التوبة الا

بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدى حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا

حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل

(وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي

مشابهة الملائكة والبهايم فبإيمانه الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبإيمانه الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع

البهايم شريرة وطباع الملائكة خيرة قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر السري الى الخير

السري ومن الطريق المبعده الى الطريق المقربة وهذا الحد أعظم من قولنا هي الرجوع من العصية الى

الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستحباب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار وتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب

منه وأسنى (والاقاويل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أجمعها وأشدها

على ما قال صاحب المفهم انها اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تعدد الاجل الله تعالى (واذ) قد (فهمت

هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الاحاطة بجميع

معانيها وطالب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة) التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

* (فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند

من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات

الجهل) وشبهاته (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة قال السالك) أما عبي لا يستغنى عن القائد

فهو عاجز عن السلوك فلا قائد (وأما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام في قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطو خفتقر الى أن يسمع في كلام قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله ورمي بعوزة ذلك فيخبر فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعي شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبيه بأدنى إشارة لسالك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجترى بآدنى بيان (٥٠٤) فكأنه يكاد يتهبض ولو لم تمسه نار فاذا امسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينبغي أن لا ينور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب مامعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والخلاص من هلاك الابد فانه لا يتعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه لكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجاب حديث محض فان مالا غرض لنا آجلا ولا آجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبهه علينا غيرنا أولم يوجبنا فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد علم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى (و) علم (ان كل محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لاجل التحول بينه وبين ما يشتهي) قيل هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا مبعد من لقاء الله تعالى الا اتباع الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم الفاني والا كجاب على حب من لا بد) وفي نسخة مالا بد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي زينته (والاقبال على الله تعالى طلبا للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا مشتغلا مامصليا واما ماضيا واما تاليا واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر ودوام العمل من جملة مقامات التوبة كما سبقت الإشارة اليه في المقدمة (و) يكون الاقبال على الله طلبا (للحجبة به معرفة جلاله وجماله على قدر طاقته) وهو أيضا من أحوال التوبة (وعلم) أيضا (ان الذنوب التي هي اعراض عن الله عز وجل واتباع لمحاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لمحاب الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوبا بامبعدا عن الله تعالى) فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف (بثلاثة أمور مرتبة) بالعلم

والندم والنجيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا كجاب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالسكينة على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللحجبة به معرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بامبعدا عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم

والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع ببقائه فلا يرجع (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورة في الوصول إلى المحبوب وكذا يكون الإيمان الحاصل من نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام) الخمود (المرتفع ذروته) أي أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترسمين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك) لا بد (فبلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الأول من خطاب العموم (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا إليه من هوى أنفسكم ومن وقلوبكم مع شهودكم عسى أن تظفروا بغيركم في المعاد وكى تبصروا ببقاء الله في نعم لا زوال له ولا فساد وكى تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعد عليها عظيم المثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنية طاب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق المسبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي إذا تابنا بكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً الآية) وتعامها عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بالغت في النصوح وهي صلة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفته به على الاستناد المجازي مبالغة أو من النصيحة بالكسر وهي الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانها تنصح ما خرق صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق بقى المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأما درجات اللطف في الأولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بها التي تليق بحال المؤمن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها توبوا إلى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالياً عن الشوائب مأخوذ من النصع) بضم فسكون فعول لأجبالغة في النصع وهو الخلو ومنه قولهم نصع العسل إذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حيث نذرت أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير روغان إلى معصية كما تروغ الشعالب وأن لا يحدث نفسه بعود إلى ذنب متى قدر عليه وإن يترك الدنيا لأجل الله فالصحة لوجهه كما ارتكبه لأجل هواه فجمع عليه بقلبه ففي لقي الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله بحسن الخاتمة فينشأ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد النواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان وتركية الجوارح واضمأ أن لا يعود روى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود إليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً (وبدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وهو اخبار بن سبعة مثله من الله الحسنى ووصف ان قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كأنه يقول اذ تبت بتوبتي عليك وتوفيتي لك جازيتك بالحبّة وفي عطف الجملة الثانية على الأولى إشارة إلى أن التوبة معطرة عن الذنوب ولذا قرئ حافى سبباً ولهذا قيل التوبة بقصر المذنبين وغسل المحرمين وقائد المحسنين وعطاء المريدين وأنيس المشتاقين وسابق إلى رب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي رحمه الله من حديث الأعرابي المزني وابن ماجه من حديث جابر بأبيها الناس توبوا إلى ربكم قيل أن تقولوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه ما لم يعلم
ان الذنوب أسباب البعد
عن المحبوب لم يندم ولم
يتوجع بسبب سلوكه في
طريق البعد وما لم يتوجع
فلا يرجع ومعنى الرجوع
الترك والعزم فلا يشك في
أن المعاني الثلاثة ضرورية
في الوصول إلى المحبوب
وهكذا يكون الإيمان
الحاصل عن نور البصيرة
وأما من لم يترشح لمثل هذا
المقام المرتفع ذروته عن
حدود أكثر الخلق ففي
التقليد والاتباع له مجال
رحب يتوصل به إلى النجاة
من الهلاك فلاحظ فيه
قول الله وقول رسوله وقول
السلف الصالحين فقد قال
الله تعالى وتوبوا إلى الله
جميعاً أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وهذا أمر على
العموم وقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحاً الآية
ومعنى النصوح الخالص لله
تعالى خالياً عن الشوائب
مأخوذ من النصع وبدل
على فضل التوبة قوله تعالى
ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين

اه قلت حديث الاغر لفظه عند مسلم يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فواتته إلى لا توب إلى الله في اليوم مائة مرة وهكذا رواه الطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو عوانة والطحاوي وابن حبان وابن قانع والبارودي والبعثي كلهم عن الأثر وهو ابن يسار المزني ويقال الجهمي له صحبة ورأه ابن مردويه من حديث أبي هريرة يروي يا أيها الناس استغفروا لله توبوا إليه فاني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة هكذا رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي بردة عن رجل من المهاجرين ورواه الحكيم عن أبي بردة عن الأثر وأما حديث جابر فطويل رواه أيضا البيهقي وضعفه وفيه بعد قوله توبوا بادر وبالاعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا بالخبط وله عند الطبراني من حديث أبي أمامة يا أيها الناس أتيدوا إلى ربكم أن ما قل وكفى خير مما كثر والهسي الحديث وفي القوت ولا يكون العبد تائباً حتى يكون مصلحاً ولا يكون مصلحاً حتى يعمل الصالحات ثم يدخل في الصالحين وقد قال تعالى وهو يتولى الصالحين وهذا وصف التائب وهو المتحقق بالتوبة الحبيب لله تعالى كما قال سبحانه يحب التوابين أي يتولى قبول الراغبين إليه من هوائهم المتطهرين من المكاره وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله (وسئل سهل التستري رحمه الله متى يكون التائب حبيباً لله فقال إذا كان كما قال سبحانه التائبون العابدون الآية كلها ثم قال الحبيب لا يدخل إلا في شيء يحب الحبيب والحديث قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف أن الله يحب الشاب التائب ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من حديث علي أن الله يحب العبد المؤمن المغنل الثواب اه قلت وروى القشيري من طريق ابن عاتكة طريق يفي بن سليمان عن أنس رفعه ما أي شيء أحب إلى الله من شاب تائب وعاتكة ضعيف (و) قال صلى الله عليه وسلم (التائب من الذنب) توبة مخلصه صحيحة (كن لا ذنب له) فإن العبد إذا استقام ضعفت نفسه وانكسر هواه وسوى الذي قبله من لاصبوة له قال الطبراني هذا من الحاق الناقص بالكامل مبالغته كما تقول زيد كالأسد ولا يكون المشرك التائب معادلاً بالنبي المعصوم والحديث قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود اه قلت وكذا الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب كلهم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً قال المنذري رواية الطبراني رواية الصحيح لكن أبو عبيدة لم يسمع عن أبيه وقال البخاري رجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد والا فابو عبيدة حرم غير واحد بأنه لم يسمع عن أبيه اه ورواه الحكيم في النوادر والطبراني وأبو نعيم من حديث ابن أبي سعيد عن أبيه مرفوعاً عن أبيه زيادة في قوله الندم والتائب من الذنب الخ وقد تقدم قال في الميزان قال أبو حاتم حديث ضعيف وابن أبي سعيد مجهول رواه عنه يحيى بن أبي خالد وهو مجهول أيضاً ومن شواهد هذا الحديث ما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي والديلمي من حديث ابن عباس التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستغفر من ذنبه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل قال الذهبي اسناده مظلم هو قال الحافظ في الفتح الراجح قوله والمستغفر الخ موقوف وأخرجه البيهقي كذلك من حديث أبي عنبسة الخولاني والافندي أيضاً ضعيف ومنها ما قال القشيري في الرسالة حدثنا أبو فورك أخبرنا أحمد بن محمود بن خزيمة حدثنا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا سعيد بن عبد الله حدثنا أحمد بن زكريا حدثنا أبي قال سمعت ابن مالاً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من قبل يارسول الله ما علامات التوبة قال الندامة وقدر واه الديلمي وابن النجار إلى قوله لم يضره ذنب ورواه ابن أبي الدنيا من قول الشعبي جملة الترجمة ثم تلا أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (وقال صلى الله عليه وسلم) اللام لا م إلا بتسبعا واسم الجلالة مبتدأ وخبره (أسد) أي أكثر (فرحاً) تمييزاً أي وضاوئمه

وقال عليه السلام التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فرحاً

قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه
 وبسط رحمة ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض ذوبة) أي مغارة (مهلكة)
 وهو مفعلة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرتحلها (عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه) على
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع
 رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا وقايعق في مثله ما يوجب فرط الفرح
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالرضا عن الفرح تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره وحقيقة
 الفرح لغسة انشراح الصدر بلذته عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من
 حديث ابن مسعود وأنس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً اه
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً به مهلكة ومعه
 راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضاً
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم اذا سقط على
 بعبه قد أضله بارض فلاة هكذا وياه في التوبة وغيرهما مختصراً ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي
 هريرة هكذا ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ لله أفرح بتوبة أحدكم بضائه اذا وجدها قال الترمذي
 حسن صحيح غريب ولفظ حديث نعمان بن بشير للرب أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسس راحلته فنام فغلبته عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد
 شرفاً فظفر فلم ير شيئاً ثم هبط فلم ير شيئاً فقال لا أعوذ الى المسكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام
 فغلبته عينه ثم انتبه فاذا الراحلة قائمة على رأسه فالرب بتوبة أحدكم أشد فرحاً من صاحب الراحلة بها
 حين وجدها هكذا ورواه ابن زنجويه (وفي بعض الالفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرحه اذا أراد
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عبي) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أنس بلفظ لله أشد فرحاً
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه
 فابس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أبس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ
 بخطمها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبي وأنار بك أخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد
 الخدري ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتبعها
 للموت فبينما هو كذلك اذا سمع وحيه الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو بها راحلته ورواه أحمد وابن
 ماجه وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة برفقته أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد من الضال الواجد
 ومن الظلمات الورد ورواه ابن عساكر في أماليه ورواه ابن توكان الهمداني في كتاب التائبين من طريق
 بقرية بن عبد العزيز الوصابي عن أبي الجون مرسل ابن زيادة فناب الى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظه
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطايا (وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) انه قال لما تاب الله
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة بقبول توبته (فهبط جبرائيل وميكائيل) عليهما السلام (فقالا له
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه
 التوبة سؤال فأن مقامي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ورت ذرتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فن
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبتك كما أجبتك (ومن سألني المغفرة) من ذنوبه (لم أجعل عليه) بها (لاني

بتوبة العبد المؤمن من
 رجل نزل في أرض ذوبة
 مهلكة معه راحلته عليها
 طعامه وشرابه فوضع
 رأسه فنام نومة فاستيقظ
 وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اشتد عليه الحر
 والعطش أو ما شاء الله قال
 ارجع الى مكاني الذي
 كنت فيه فانام حتى أموت
 فوضع رأسه على ساعده
 لموت فاستيقظ فاذا راحلته
 عنده عليها زاده وشرابه
 فالتفت الى أشد فرحاً بتوبة
 العبد المؤمن من هذا
 راحلته وفي بعض الالفاظ
 قال من شدة فرحه اذا أراد
 شكر الله أنار بك وأنت
 عبي وروي عن الحسن
 قال لما تاب الله عز وجل
 على آدم عليه السلام هنتاه
 الملائكة وهبط عليهما جبريل
 وميكائيل عليهما السلام
 فقالا يا آدم قرب عينك
 بتوبة الله عليك فقال آدم
 عليه السلام يا جبريل فان
 كان بعد هذه التوبة سؤال
 فأن مقامي فأوحى الله اليه
 يا آدم ورت ذرتك التعب
 والنصب وورثتهم التوبة
 فن دعاني منهم لبيته كما
 لبيتك ومن سألني المغفرة
 لم أجعل عليه لاني

قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاخبار والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوب العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتعزى عليه فواجب وهو روح التوبة

قريب (السائلين) (مجبب) (لاداعين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) (رواه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة وأورده القشيري في الرسالة مقتصر على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم وورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعاى منهم بدعوتك لبيتك كتليبتك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والاخبار والآثار في ذلك لا تحصى) (كثرتها) (والاجماع منعقد من الامة على وجوبها اذ معناه العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) (مهلكات) (هالك الابد) (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال) (والتعزى عليها) (والعزم على تركها في الاستقبال) (بان لا يعود لها ولا ثلثها أبدا) (وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق) (وفرط منه) (والتعزى عليه فواجب) (ايضا) (وهو روح التوبة) (ومعظم أركانها) (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاجماله عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع) (سبل لا) (في سخط الله) (وأنا ما يكرهه) (فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بنفوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لانه في أن العلم بخلقه العبد ويحدثه في نفسه) (ولا يعقل منه ان العلم بولد الندم والندم بولد العزم على الترتك) (بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والكل من خلق الله وفعله) (كما قال تعالى) (والله خلقكم وما تعملون) (على ان ما مصدرية أى وعملكم) (وهذا هو الحق) (المقبول الرابع) (عند ذوى الابصار) (من أهل السنة والجماعة) (وما سوى هذا ضلال) (نعوذ بالله من ذلك وفي قوله تعالى فوئى أكلها كل حين باذن ربها ردى على من يقول بالتولد كما سبق قريبا وانما اقتضت حكمه قرب الارباب خلق المسببات عند خلق الاسباب فيخلق الرى عند شرب الماء ويخلق الشبع عند أكل الخبز وهذا العلم واجب لانه من نفس الايمان بالقدرة ومن اعتقد غير ذلك فقد جعل لله شريكا في أفعاله وما أنزل بذلك من سلطان هذا على طريق الاجمال وقد أشار المصنف الى هذا بالتفصيل وقال (فان قلت أليس للعبد اختيار في الفعل والتترك) (فقد ير بدفع كل شئ فيختار تركه وبالعكس قلنا نعم) (له ذلك) (وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله) (وحده) (بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذى له فان الله تعالى اذا خلق البد الصحيحة) (السائلة من العيوب) (وخلق الطعام اللذيذ) (المشتهى) (وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) (أى شهوة الجوع) (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها في ان هذا الطعام هل فيه مضرة) (بدنية أم لا) (مع) (علمه) (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع) (عن تناوله) (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجز الارادة الباعثة على التناول) (منه) (فانجزام الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبدوقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا) (والجزء الاختياري) (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) (المذكورة) (فاذا حصل انجزام الارادة فخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام) (اللذيذ) (لا محالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل

وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاجماله عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بنفوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لانه في أن العلم بخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك حال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله وفعله والله خلقكم وما تعملون وهذا هو الحق عند ذوى الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس للعبد اختيار في الفعل والتترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذى له فان الله اذا خلق البد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجز الارادة الباعثة على التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبدوقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزام الارادة فخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام لا محالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل

ضرورياً فيحصل الحركة فثبات الحركة بتخلق الله بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما أيضاً من خلق الله وانجزام الارادة يحصل بعد صدق الشهادة والعلم بعد الموانع وهما أيضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه الخلقوات يترتب على البعض ترتيباً حرت به سنة الله تعالى في خلقه وان تجسد سنة الله تبدل فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يتخلق فيها صفة تسمى قدرة ما لم يتخلق فيها حياة وما لم يتخلق ارادة يحزمه ولا يخلق الارادة المحزومة ما لم يتخلق شهوة وميل في النفس ولا ينبعث هذا الميل انبعثاً تاماً ما لم يتخلق علماً بانّه موافق للنفس اما في الحال أو في المسأل ولا يخلق العلم أيضاً لاسباب أخر ترجع الى حركة وارادة وعلم فالعلم والميل (٥٠٩) الطبيعي أبداً يستتبع الارادة الجازمة

والقدرة والارادة أبدا
تستردف الحركة وهكذا
الترتيب في كل فعل والشكل
من اختراع الله تعالى
ولكن بعض مخلوقاته
شرط لبعض فلذلك يجب
تقدم البعض وتأخر
البعض كما لا تخلق الارادة

الابداع العلم ولا يتخلق العلم
 الابداع الحياة ولا يتخلق
 الحياة الابداع الجسم فيكون
 خلق الجسم شرطاً لحدوث
 الحياة لان الحياة تتولد من
 الجسم ويكون خلق الحياة
 شرطاً لخلق العلم لان العلم
 يتولد من الحياة ولكن
 لا يستعد المحل لقبول العلم
 الا اذا كان حياً ويكون
 خلق العلم شرطاً لـ زم
 لارادة لان العلم يولد الارادة
 ولكن لا يقبل الارادة الا
 بجسم حي عالم ولا بدخل في
 الوجود الا يمكن وللا مكان
 ترتيب لا يقبل التغيير لانه
 تغييره محال فهم ما وجد
 شرط الوصف استعداد المحل
 به لقبول الوصف فحصل
 ذلك الوصف من الوجود
 الالهي والقدرة الازلية

ضروريا فيحصل الحركة بخلاق الله تعالى بعد حصول القدرة وانحزام الارادة وهما أيضا من خلق الله
 وانحزام الارادة يحصل بعد الشهوة) وهو ما يحتل البدن بدونه (والعلم بعدم الموانع وهما أيضا من خلق الله
 تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يرتب على البعض ترتيبا حث به سنة الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله
 تبديلا) أى تغييرا (فلا يخلق الله تعالى حركة اليد بكيفية منظومة) متناسبة الاطراف (مالم يخلق فيها صفة
 تسمى قدرة ومالم يخلق فيها حياية ومالم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة المجزومة مالم يخلق فيها شهوة
 وميل الى النفس ولا ينبعث هذا الميل انبعثا تاما مالم يخلق علما بأنه موافق للنفس اما في الحال أو في المسالك
 ولا يخلق العلم أيضا لاسباب أخر ترجع الى حركة ولذا ذة وعلم فالعلم والميل الطبيعي أبدا يستتبع الارادة
 الجازمة والارادة والقدرة أبدا يستتردف الحركة وهذا الترتيب في كل فعل والسكل من اختراع الله تعالى
 ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فلا ذلك يجب تقدم البعض) في الوجود (وتأخر البعض كما لا تخلق
 الارادة الا بعد العلم ولا يخلق العلم الا بعد الحياية ولا يخلق الحياية الا بعد الجسم ويكون) حينئذ (خلق الجسم
 شرطا لحدوث الحياية) فيه (لأن الحياية تنولد من الجسم ويكون) كذلك (خلق الحياية شرطا لخلق
 العلم) فيها (لأن العلم يستولد من الحياية ولا يمكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا) أى موصوفا
 بالحياية (ويكون) كذلك (خلق العلم شرطا لجزم الارادة لأن العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة
 الا الجسم حي عالم) أى موصوف بالحياية والعلم هذا هو الحق عند أهل الحق (ولا يدخل في الوجود) سواء كان
 باحدى الحواس أو بقوة الشهوة أو بواسطة العقل (الا يمكن ولا يمكن ترتيب لا يقبل التعبير) والتبديل
 (لان تغييره محال فهو ما وجد شرط الوصف استعداد المحل لقبول) ذلك (الوصف فحصل ذلك الوصف من الوجود
 الالهى والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد) لقبوله (ولما كان لا استعداد بسبب الشروط ترتيب
 كان حصول الحوادث بفعل الله) تعالى (ترتيب والعبد مجرى هذه الحوادث المرتبة) أى يحمل جريانها
 عليه (وهى مرتبة) اجالا (في قضاء الله الذى هو واحد) لا شريك له في فعله (كلج البصر) أو هو أقرب
 (ترتبا كما لا يتغير) ولا يتبدل (وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا تتعداه) ولا تتجاوز زوره (وعنه
 العبارة بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر) أى انا خلقنا كل شئ مقدر او امر تباعلى مقتضى الحكمة
 وكل شئ منه وبفعل نفسه ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقه خيرا لا اعنا
 لبطاق المشهور في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وعن
 القضاء المسمى الا الى العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة) أى فعله واحدة وهو الابداد بلا معالجة
 (كلج بالبصر) في المسير والسرعة توقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج البصر (والعباد
 مسخرون تحت مجارى القضاء والقدر ومن جلة القدر خلق حركة في يدا الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في
 يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علمه بما اليه ميله يسمى الادراك

عند حصول الاستعداد اوليا كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والعبد يتجربى هذه الحوادث
المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كل البصر ترتيبا كمالا لا يتغير وظهورها بالنفس ميل مقدر بقدر لا يتعداها وعنده العبارة
بقوله تعالى انا كل شيء خالقنا بقدر وعن القضاء الكلي الازلي العبارة بقوله تعالى وما ائمننا الا واحدة كلج بالبصر وأما العباد فانهم مستخرون
تحت مجارى القضاء والقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم
في نفسه يسمى القصد وبعد علم باليه عليه يسمى الادراك

والعرفه فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون
عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وركبت وكنت وفودى من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وماريت اذ رميت
ولكن التبرى وما قتلت اذ قتلت ولكن الله قتلهم بعدهم الله بايديكم وعند هذا تخبر عقول العاقدن في بحبوحة عالم الشهادة فن
قائل انه جبر محض ومن قائل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والعرفه فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق
أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن (دقائق عالم الغيب) المختص (والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد
تحركت وكنت وركبت وفودى من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وماريت اذ رميت ولكن الله
رحى) كما هو في الكتاب العزيز بن خطابا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قتلت اذ قتلت ولكن الله
قتل) ويؤيده قوله تعالى (فاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخبر عقول العاقدن في بحبوحة عالم
الشهادة) والملك (فن قائل انه جبر محض) أى خالص وهؤلاء هم الجبرية الخالصة يسندون فعل العبد الى
الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا (ومن قائل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن
متوسط) بين الجبر المحض والمقيد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في
الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنن والجماعة ومن وافقهم في هذه المسئلة من المتأخرين باليديه الا أنهم
سموه جزأ اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت
اظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم
كنه هذا الامر) وحقيقته (ولم يحيط علمه بجوانبه)

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تفر لهم بذلك

(وتعام علمه) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فترفع الستور عن بصيرته
(وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه
العزيز (وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعدم الاطلاع بخصوص بعالم الغيب
(ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب
الاسباب) أى موضع تعليقها من ناطقه فوطا اذا علقه (وانكشف له سر القدر) الخفى (علم علمائهم ان
لا خالق الا الله ولا مبدع سواه) وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك في كتاب العقائد (فان قلت فقد قضيت
لكل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بأنه صادق من وجهه وهو مع صدقه قاصر) عن
درجة الكمال (وهذا تناقض) كيف يكون صادقا وقاصرا (فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال
ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد جلى الى البلدة) التى هم فيها (حيوان
عجيب اسمه الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته) من قبل (ولاسمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته
ومعرفة باللمس الذى نقدر عليه) لفقد حاسة البصر ونقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطلبوه)
أى توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسوه) بايديهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله ووقعت يد
بعضهم على نابه ووقعت يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا) الى مواضعهم (سألهم
بقية العميان) عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذى) قد (لمس الرجل ان الفيل ماهو
الامثل اسطوانة خشبية الظاهر الانه ألين منها وقال الذى) كان قد (لمس الناب ليس الفيل كما
يقول) هو (بل هو صلب لالين فيه وألمس لخشونة فيه وليس فى غلط الاسطوانة) أصلا بل (هو مثل

الغيب والملكوت لظاهر لهم
ان كل واحد صادق من
وجه وان القصور شامل
لجميعهم فلم يدرك واحد منهم
كنه هذا الامر ولم يحيط علمه
بجوانبه وتعام علمه ينال
باشراف النور من كوة نافذة
الى عالم الغيب والله تعالى
عالم الغيب والشهادة لا يظهر
على غيبه أحد الا من
ارتضى من رسول وقد
يطلع على الشهادة من لم
يدخل في حيز الارضاء ومن
حرك مسلسلة الاسباب
والمسببات وعلم كيفية
تسلسلها ووجه ارتباط مناط
سلسلتها بسبب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم
علمائهم ان لا خالق الا
الله ولا مبدع سواه فان قلت
قد قضيت على كل واحد
من القائلين بالجبر والاختراع
والكسب انه صادق من
وجه وهو مع صدقه قاصر
وهذا تناقض فكيف
يمكن فهم ذلك وهل يمكن
الاتصال ذلك الى الافهام بمثال
فاعلم ان جماعة من العميان
قد سمعوا انه جلى الى البلدة
حيوان عجيب يسمى الفيل
وما كانوا قط شاهدوا
صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة باللمس الذى نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسوه فوقع

فوقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلقت
اجوبتهم فقال الذى لمس الرجل ان الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشبية الظاهر الانه ألين منها وقال الذى لمس الناب ليس كما يقول بل هو
صلب لالين فيه وألمس لخشونة فيه وليس فى غلط الاسطوانة أصلا بل هو مثل

عمود وقال الذي ليس الاذن لعمرى هولين وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال (٥١١) ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما

هو مثل جلد عريض غليظ
فكل واحد من هـ ولا
صدق من وجهه اذا خبر كل
واحد عما أصابه من معرفة
الفيل ولم يخرج واحد
في خبره عن وصف الفيل
ولكنهم بجملة قصر و
عن الاحاطة بكنه صورة
الفيل فاستبصر بهذا المثال
واعتبر به فانه مثال أكثر
ما اختلفت الناس فيه وان
كان هذا كلاما ينطرح
علوم المكاشفة ويحرك
أمواجها وليس ذلك من
غرضنا فلنرجع الى ما كنا
بصدده وهو بيان ان
التوبة واجبة بجميع
أجزاء الثلاثة العلم والندم
والترك وان الندم داخل
في الوجوب لكونه واقعا
في جلة أفعال الله المحصورة
بين علم العبد وادارته
وقدرته المتخللة بينهما وما
هذا وصفا فاسم الوجوب
يشمله (بيان أن وجوب
التوبة على الفور) * أما
وجوبها على الفور فلا
يستتاب فيه اذ معرفة كونه
المعاصي مهلكات من نفس
الايمان وهو المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهي قلت
وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حتى يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن ولا
ينتهب نهبته ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد
والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي
أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد
عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية لا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم
وبروي لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حتى
يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

عمود وقال الذي) كان قد (اس الاذن لعمرى هولين وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه) وهو الذي قال
انه لين (ولكن) كذب الاخر (قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض
غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج
واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم بجملة قصر و عن الاحاطة بكنه صورة الفيل) ما هي عليها
(فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب
والمشارب (وان كان هذا كلاما ينطرح بحار علوم المكاشفة) وبصا دمه (ويحرك أمواجها) ويشير
بمواجهها (وليس ذلك من غرضنا) الا في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة
واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جلة
أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وادارته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفا فاسم الوجوب
يشمله) للاحاطة والله الموفق

*(فصل) * ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على
الفور أو على التراخي فقال
(بيان ان وجوب التوبة على الفور) *
لا على التراخي ولتقدم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب
المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يقعون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على
شيء لانه لم يتبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد
لا يستعبد بالتوبة بنفسه لان الله هو خالقها في نفس العبد وميسر أسبأبها قال الله تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدره فاذا عرفت ذلك فلنعهد الى شرح كلام المصنف قال
(أما وجوبها على الفور) وحاصل ما سيدكره في السياق الا في هوان المعاصي للايمان كالأكولات
المضرة بالابدا فن تناول سما غير علم وأدركه الاسف على بدنه أتري يخرج منه بدنه بالقيء وغديره على
الفور تلافيا لبدنه أو يتراخي في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه يوجب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع
على الفور من سماع الذنب المفوتة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها
على الفور (فلا يستتاب فيه اذ معرفة كونه المعاصي) سماع (مهلكات من نفس الايمان) لله (وهو
واجب على الفور والمتفصي) هكذا بالقاف والضاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالقاف والصاد المعاملة أي
المتخلص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفسغل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى
(فان هذا المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد
ليكون باعنا على عمل فلا يقع التفصي) أي التخلص (عن عهده ما لم يصبر باعنا على العالم بضر الذنوب
انما أريد ليكون باعنا على تركها فن لم يتركها فهو فاقدها لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهي قلت
وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حتى يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن ولا
ينتهب نهبته ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد
والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي
أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد
عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية لا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم
وبروي لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حتى
يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

المعاملة وكل علم يراد ليكون باعنا على عمل فلا يقع التفصي عن عهده ما لم يصبر باعنا على العالم بضر الذنوب انما أريد ليكون باعنا على تركها
فن لم يتركها فهو فاقدها لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله وروحه وانتهى وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجباً للموت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرية بان يكون مقصوص الشارب مقصوم الاطفار نفي البشرية عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواحهم المستكرهة الصور بطول مخالفتها وأطرافها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد وجب البطلان بالكمية كفقده الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مقطوع العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فترايله أي تفارقه الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملذت اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (المحركة للإيمان

من حديث أبي هريرة روى عنه عبد بن حميد وهو به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة روى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة روى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن هكذا روى الطبراني في الاوسط من حديث عائشة والبخاري من حديث أبي سعيد وروى لا يزي العبد حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن روى عنه عبد الرزاق وأحمد والبخاري والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب خيمة ذات شرف وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه روى عنه البخاري والطبراني والخطيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وروى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجع اليه روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله وروحه وانتهى وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجباً للموت) (كما اذا قال الطبيب) للعليل (هذا) المأكول (سم) مهلك (فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق) روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فادناه اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظ له أربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو اثنان وسبعون بابا وأرفعه لا اله الا الله وأدناه اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناه اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان هكذا روى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى) أي ازالة ما يؤدى (عن البشرية) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصوص الشارب مقصوم الاطفار نفي البشرية عن الخبث) الظاهر (حتى يتميز) بذلك (عن البهائم المرسلة) في الرعي (الملوثة بارواحهم المستكرهة الصورة بطول مخالفتها وأطرافها) وحوافرها (وهذا مثال مطابق) لما نحن فيه (فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (وجب البطلان بالكمية كفقده الروح) من البدن (والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مقطوع العينين) أي متخوسهما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فترايله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدها وتقويها) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملذت اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (المحركة للإيمان

يموت فترايله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للإيمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل اعما لم يثبت في النفس أصـ له ولم تنتشر في الاعمال فروعهم (لم يكن يثبت على عواصف الاحوال عند ظهور رانصة ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الاما) ثبت في أرض النفس و(سقى) سماء الطاعات على توالى الايام والساعات حتى ثبت ورسخ) فهو الذي لا يخشى عليه من عواصف الاحوال (وقول العاصي للطائع اني مؤمن كما أنك مؤمن لقول شجرة القرع) وهي أضعت الاشجار (لشجرة الصنوبر) وهي أقواها ومنابتها الجبال الشاهقة (اني شجرة مثلك وأنت شجرة) أي شملنا هذا الاسم جميعا وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطين قال المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (اذ قالت سنعرفين اغترارك بشمول الاسم اذ عصف رباح الخريف) الزغازع (فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغفلة عن أسباب ثبات الاشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى اذا انجلي الغبار * أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الحاجة وإنما انقطعت نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا فالأولى وإنما انقطع (خوفاً من دواهي الموت ومعه دمائه الهائلة التي لا تثبت عليها إلا الأفلون) فمن ثبتته الله على الصراط المستقيم (فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغبرها (إذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته) وقوة مزاجه (وان الموت غالباً لا يقع فجأة) بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت فكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عباداً بالله منه وإذ عرفت ما ذكرنا (فالعاصي للأدعيان كالمأكولات المضرة بالآبدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى يغير مزاج الاضطراب) الأربع عن أصلها (وهو لا يشعر به) وفي نسخة بها (إلى أن يفسد المزاج) من أصله (فيمرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك العاصي بمنزلة السموم المهلكة) فإذا كان الخائف من الفساد في هذه الدنيا المنقضية) الفانية (يجب عليه الترك للسموم وما يضره من الماء كولات) المفسدة مزاج البدن (في كل حال وعلى الفور) بل تراخ (فالخائف من هلاك الآبد أولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (وإذا كان متناول السم إذا ندم) من تناوله بأن راجعه تصديق قول الطبيب (يجب عليه أن يتقياً) بخبر من أولين ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بإبعاده وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة لتلافيا لبدنه المشرف على هلاك لا يفتون عليه إلا هذا البدن الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر) أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا زول (وفي فواتها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصرم) أي تنقطع وتفنى (اضعاف أعمال الدين بادون عشر عشر مـدنه اذ ليس

(٦٥ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن)

(٦٥ - (تحف السادة المتقين) - ثامن)
 عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن
 يتقيأ ورجع عن تناوله بإبطاله وأخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً ليردنه المشرف على هلاك لا يفتوت عليه إلا هذه الدنيا
 الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها بالتدارك الممكن مادام بقي للتدارك مهلة وهو العهر فإن الخوف
 من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم والملاذ العظيم وفي فواتها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تصموم أضعاف أعمار الدنيا
 دون عشر عشر مدته إذ ليس

امدته آخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينبغي بعد ذلك نصح الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الحكمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

تعالى انا جهنما في أعناقهم
أغللا فهي الى الاذقان
فهم مقمchon وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاعشيناهم فهم
لا يبصرون وسواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون ولا يغرنك لفظ
الايمان فتقول المراد بالآية
الكافر اذ بين لك ان الايمان
بضع وسبعون بابا وان الزاني
لا يزني حين يزني وهو مؤمن
فالتحجوب عن الايمان الذي
هو شعب وفروع سيحجب
في الخاتمة عن الايمان الذي
هو أصل كإيمان الشخص
الفاد لجميع الاطراف التي
هي حروف وفروع سيقا
الى الموت المعدم للروح التي
هي أصل فلا بقاء للأصل
دون الفرع ولا وجود
للفرع دون الأصل ولا
فرق بين الأصل والفرع
الافى شئ واحد وهو أن
وجود الفرع وبقاء جميعا
يستدعي وجود الأصل وأما
وجود الأصل فلا يستدعي
وجود الفرع فبقاء الأصل
بالفرع ووجود الفرع
بالأصل فعلوم المكاشفة
وعالوم المعاملة متلازم
بكتلازم الأصل والفرع
يستغنى أحدهما عن
الآخر وان كان أحدهما
في رتبة الأصل والآخر في

لمدته آخر البتة فالبدار البدار) والسرعة السرعة الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان
عملا يجاوز الامر فيه اختصار الاطباء) وفي نسخة الاطباء واختيارهم (ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة
الجمية (فلا ينبغي) أى لا ينفع ولا يؤثر (بعد ذلك نصح الناصحين) ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين
(وتحقق الحكمة) أى تجب كلمة (الله عليه بأنه من) الخاسرين (الهالكين) أبدا لا بد من وأشار بذلك
الى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعنى قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين (و يدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم) جمع عنق بضمه وضمه فسكون
في لغة الجازى فى رقابهم (أغللا) جمع غل بالضم وهو طرف من حديد وهو ثقب يرتصم فيههم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم (فهى) أى تلك
الاغلال (الى الاذقان) أى واصله الى أذقانهم فلا تحلبهم بطأ طون رؤسهم (فهم مقمchon) رافعون
رؤسهم غاضون أبصارهم (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون)
أى أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة
الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أى هؤلاء
مستوعبون انذارك وعدمه لهم أو معناه انذارك وعدمه سيان عليهم والانذار التخويف من الله وانما
اقتصر عليه لأنه أوقع فى القلب وأشد تأثرا فى النفس من حيث ان رفع الضمير عنهم من جذب النفع فاذا لم
ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيما فيه الاستواء
(ولا يغرنك لفظ الايمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفى عنهم وصف الايمان (فتقول المراد به) أشخاص
بأعيانهم كإيمانهم حين أراد الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلوقت بده وقصده آخر فقال لا رخصه
بهذا الحجر فأعماه الله تعالى أو ان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أى على الاطلاق ممن اتصف
بالكفر (اذ بين لك) مما سبق (ان الايمان نيف وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن)
والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالتحجوب عن الايمان الذى هو شعب) متشعبة (وفروع)
متشعبة (سيحجب فى الخاتمة عن الايمان الذى هو أصل) لتلك الفروع (كإيمان الشخص الفاد لجميع
الاطراف التى هي حروف وفروع سيقا الى الموت المعدم للروح التى هي أصل) لبقاء تلك الاطراف
(فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الفرع والأصل الا فى شئ واحد
وهو أن وجود الفرع وبقاء جميعا يستدعي وجود الأصل) فلا بد من وجود الأصل حتى يوجد الفرع
ويكون سبب بقائه (وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع) فقد يكون موجودا بنفسه من غير
فرع (فبقاء الأصل بالفرع) أى قوته به (وجود الفرع بالأصل) لانه السبب فيه (فعلوم المكاشفة
وعالوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما فى رتبة
الأصل والآخر فى رتبة التابع له) (وعالوم المعاملة أذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها
فان هى لم تعمل عملها الذى ترادله) بعد ذلك (قامت) وفي نسخة كانت (مؤيدة للعبادة على صاحبها)
فأردته الى أسفل سافلين (ولذلك زاد فى عذاب العالم الفاجر) الذى علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل
الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعمل * معذب من قبل عباد الوثن
(كما أوردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء الفجار (فى كتاب العلم) وغديره والله أعلم وهذا
الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففروا الى الله لان حقيقة الفرار الهرب

رتبة التابع وعلوم المعاملة أذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هى لم يعمل عملها الذى ترادله قامت من مؤيدة للعبادة على صاحبها ولذلك زاد فى عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما أوردنا من الاخبار فى كتاب العلم

* (بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك

(٥١٥)

عنه أحد البتة) * اعلم أن ظاهر الكتاب

قد دل على هذا إذا قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعمم الخطاب ونور البصيرة أيضا يرشد إليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المقرب إلى الشيطان ولا يتصور ذلك إلا من عاقل ولا تكمل غيرة العقل إلا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان اذ كمال العقل إنما يكون عند مقارنة الاربعين وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ ومبادئه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمع قوام القتال بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما إلا بالآخر لانهما ضدان فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار والنور والظلمة ومهما غلب أحدهما ازعج الآخر بالضرورة وإذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أنس والسيف لا يحال مقتضيات الشهوات بالعادة

من المعصية إلى الطاعة هذا هو القرار الواجب ومن فر من محسوساته أي معقولاته رأي ربه بعين قلبه يقيننا ثم يفر منه إليه ثم يفر من رؤيته لفراره وليس وراء الله مرمى * (فصل) * وسافر غ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الأشخاص والأحوال فقال * (بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال) * فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من أحواله وإذا كانت من أفضل مقامات السالكين لانها أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفرقها العبد أبدا ولا يزال فيه إلى الممات وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به وترك فهي بداية للعبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كحاجته إليها في البداية كذلك ولذلك قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أي على عموم وجوبها في الأشخاص والأحوال (اذ قال عز وجل) مخاطبا أهل الإيمان وخيار خلقه (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون) لعلكم تفلحون يعني أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فعم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا إليه بعد ما بينهم وصبرهم ومجاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكامل على ذلك بما سنعرضه عليكم اجبالا لتدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الاصل المقصود الا بعد تأمل شديد وهو أن حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة وهذا ما وجب للنجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل الإيمان ورجوع العبد من الشواغل الملتهمة إلى الله ومن الحسن إلى الاحسن هو أيضا توبة ورجوع به كمال السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كمال الإيمان فن أراد كمال الإيمان حتى ينال به السعادة الكبرى في الدنيا بعمرته ومشاهدته في الآخرة بالنظر إلى وجهه أو جبينه عليه ذلك لارادته لانه من لازم الكمال سكن أراد المناخلة فانا فوجب عليه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سيذكره المصنف فلنعد إلى شرحه فقال (ونور البصيرة أيضا يرشد إليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى المقرب إلى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانها مخصوصة بنوع الإنسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطباع البهايم شركة وطباع الملائكة خيرة فبذلك إلى صفة البهايم يبعد عن ربه وبذلك إلى صفة الملائكة مقرب من ربه لان الملائكة قرييون من الله تعالى والقريب إلى القريب قريب كما تقدمت الإشارة إليه (ولا يتصور ذلك إلا من عاقل) أي من موصوف بصفة العقل (ولا تكمل غيرة العقل إلا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان اذ كمال العقل إنما يكون عند مقارنة الاربعين) من عمره وهو بلوغ الاشد عند أكثر المفسرين (وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب العلم ومبادئه تظهر بعد سبع سنين في الغالب وذلك أيضا يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص (والشهووات) بأمرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمع) أي جند الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما إلا بالآخر فانهم ضدان) أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين (النور والظلمة ومهما غلب أحدهما في محال) (ازعج الآخر) منه (بالضرورة) وإذا كانت الشهوة تكمل في الصبي في صباوته (والشاب) في شبابه (قبل كمال العقل) فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان (وأرغى كلا كله عليه) ووقع للقلب به أنس والغلبة لا محالة مقتضيات الشهوة بالعادة وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه) والخلص منه (ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئا فشيئا على التدريج) والتمهل (فان لم يقو ولم يكمل سلمت بمسكة القلب للشيطان) فاستولى عليه بما فيه من الجبابرة والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز للعين موعوده) الذي وعده

وغلظ ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئا فشيئا على التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلمت بمسكة القلب للشيطان وانجز للعين موعوده

حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وتخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر بزه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر بزه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبييا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قيل فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها (٥١٦) سحبة نفس كل غانية هند بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا) من عصمهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزايله المألوفات (وردا للطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وتخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر بزه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر بزه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبييا كان أو غيبيا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام فقد قيل)

(فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها * سحبة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من كفره وجهله فان بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة سلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام) حتى يكون بذلك مسلما (فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلاك الاكثر من اذبحز واعنه وكل هذار جوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم خلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الولد أصلا وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهوان كل بشر فلا يتخلو عن معصية الجوارح فلا يتخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس مامن أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهمهم بها ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن مقي ورواه الحكيم والحاكم بلفظ مامن آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهمهم بخطيئة ولم يعملها (وان خلا من الهيم فلا يتخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يتخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كاهو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ جمع (ولا يتصور الخلو في حق

ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من كفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة سلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلاك الاكثر من اذبحز واعنه وكل هذار جوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى آدم خلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الولد أصلا وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهوان كل بشر فلا يتخلو عن معصية

الآدمي

بجوارحه اذ لم يخل عنه الانبياء كوردي القرآن والاخبار من خطايا الانبياء وتوبتهم

وبكأنهم هم على خطاياهم فان خلا عن بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يتخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلا عن بعض الاحوال عن الهيم فلا يتخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يتخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق

الا تسمى عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدور فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة الحديث ولذلك اكرم الله تعالى بان قال ليغفر لك الله ما تقدم من (٥١٧) ذنبك وما تأخر واذا كان حاله فكيف

حال غيره فان قلت لا يخفى أن ما بطرأ على القاب من الهموم والخواطر نقص وان السكال في الخلوة عنه وان القصور وعن معرفة كنه جلال الله نقص وانه كلما ازدادت المعرفة زاد السكال وأن الانتقال الى السكال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذ ادراك السكال غير واجب في الشرع فما المراد بقوله التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخاف من مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان تفزع منها طلبة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان طلبة الى وجه المرأة الصقيلة فان تراكت طلبة الشهوات صار ريناً كما يصير بخار النفس في وجه المرأة فعند تراكس خبيثاً كما قال تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه كالخشب على وجه

الا تسمى عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدور فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها انه يغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود وللبخاري من حديث أبي هريرة اني لاستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أكثر من وتقدم في الاذكار والدعوات فأت حديث الاغر المزني رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن حبان والبخاري وابن قانع والباوردي والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم بإيهام الناس ثورا الى ربكم فواته اني لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكيمة فاني استغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على ان الحديث ببقية لم يذكر كراهية هذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة ثم قال الحديث أي الى آخره وآخوه فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا بتمامه (ولذلك اكرم الله تعالى بان قال) في كتابه العزيز يرفى خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو مقامه (حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص) في الجملة (وان السكال في الخلوة عنه) وفي نسخة عنه (وان القصور وعن معرفة كنه جلال الله) وعظمتها (نقص وان كلما ازدادت المعرفة زاد السكال وان الانتقال الى السكال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة) كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة (لا فرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة من هذه الامور ليست واجبة اذ ادراك السكال غير واجب في الشرع فما المراد بقوله التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخاف من مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً) لكونهم مجبونة في طينته ولا يرايها لامسدا العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدأ عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها طلبة الى قلبه) فتغفره (كما يرتفع من نفس الانسان طلبة الى وجه المرأة الصقيلة) أي المصقولة (فان تراكت طلبة الشهوات) بان كثرت حتى ركب بعضها بعضاً (صار ريناً) على القلب (كما يصير بخار النفس في وجه المرأة فعند تراكمه) وكثرته (خبيثاً) وصدأ (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا اتلى عليه آياتنا قال أساطير الولين (كاذب) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً على قلوبهم فمعهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول المذات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومضداً في حديث أبي هريرة اذا أذنب العبد نسكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عازدات حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حدا من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوفقه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كالخشب على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب) أي كانه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب) من المعاصي (كما لا يكتفي في ظهور

المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكتفي في ظهور

الصورة في المرأة قطع الانفاس والخبازات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الارياض وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وتترك الشهوات فتتحكى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى العبد في حال من احواله عن محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئات هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظلم باسباب عارضة فاما التصفيل الاول فطيه بطول الصقل اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدا عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يخرّب العالم فسلكوا كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي ورفضوا الدنيا بالسكينة ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالسكينة فانه مهمما فسدت المعاش لم يتفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياكة والحراثة والخبز يستغرق جميع العمر من كل واحد فيما يحتاج اليه

الصورة في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البخازات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الارياض) فاذا صقلها ظهرت فيها الصورة ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه العاصي لا سود وجهه ولكن الله سلم يحله وستره فغطى ذلك على القلب مع تأثيره فيه وحجابه لصاحبه وفسادته على الذكر وطلب البر والمسارة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصى اسود قلبه فيشور على القلب دخان يشهده الايمان وهو مكان خزان الكبد الذي يسود ويكوث ذلك الدخان حجابا له عن العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الايمان ويأنس بالعلم كما تبرأ الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فكذلك يرتفع اليه نور من الطاعات وتترك الشهوات فتتحكى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله وآخره وقال حسن انتهى قلت الحديث بتمامه اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن هكذا رواه الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياء ورواه أحمد والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحيح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس وقال الدارقطني في كتاب العلل رواه ابن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا رواه جابر بن شبيب وليث بن أبي سليم واسماعيل بن مسلم السكوني عن حبيب ورواه الثوري عن حبيب واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فلم يذكر وافيه معاذ وكذلك رواه أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن حبيب عن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن حبيب عن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برواه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حديثنا أحمد بن نزيعة الخفاف حديثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن حبيب فذكره (فاذا لا يستغنى العبد في حال من احواله من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحسنة في القلب هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظلم باسباب عارضة) فاما التصفيل الاول ففيه بطول الشغل (اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدا عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يخرّب العالم فسلكوا كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي ورفضوا الدنيا بالسكينة ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالسكينة فانه مهمما فسدت المعاش لم يتفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياكة والحراثة والخبز يستغرق جميع العمر من كل واحد فيما يحتاج اليه

بجميع هذه الدرجات ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب صلاة من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد هانفاً لا يتوصل اليها الا بما قام من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى فى الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كالحم على وضوء وكحرفة مطر وحشة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة فى فتوى العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التى بها تنتهى الحياة بحجى (٥١٩) الأعضاء والآلات التى بها تنتهى الحياة وفيه

سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثال فالامثال وعليه كان حرصهم وحواليه كان نظوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام الى ان توسد حجرا فى منامه فناء اليه الشيطان وقال اما تركت الدنيا لآخرة فقال نعم وما الذى حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنعم فى الدنيا فلم تضع رأسك على الارض فرجى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الارض وكان رغبة للحجر قربة عن ذلك الشئ أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا فى فتاوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشوب الذى كان عليه علم فى صلاته حتى نزع وشغله شراك نعله الذى جسدده حتى أعاد الشراك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا فى شرعه الذى شرعه لكافة عباده فاذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى فى الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى بان يكون كالحم على وضوء وهو محركة ما وقبت به اللحم من الارض كذا فى المصباح وقال صاحب الاساس هو كل ما وقى به الارض من خشبة أو خضفة أو غيرهما وضوءه وضوءه على الارض أى مبتذلة (فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة فى فتوى العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التى بها تنتهى الحياة بحجى (٥١٩) الأعضاء والآلات التى بها تنتهى الحياة وفيه ذلك سعى الانبياء عليهم السلام والاولياء والعلماء والامثال فالامثال) من المتبعين على أفدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بفتح اللام وسكون الختية (كان نظوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام) فى كمال زهده (الى ان توسد يوما حجرا فى منامه) أى وضع رأسه على حجر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فناءه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لآخرة فقال نعم وما الذى حدث قال توسدك لهذا الحجر تنعم فى الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرجى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساكر عن الحسن البصرى انه مرابليس يوما بعيسى عليه السلام وهو متوسد حجرا وقد وجد لذة النوم فقال له ابليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الحجر فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان رغبة للحجر قربة عن ذلك التمتع أفترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا فى فتوى العامة أفترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشوب الذى كان عليه علم فى صلاته حتى نزع) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجابته وقال قد ألهانى وقد تقدم فى كتاب الصلاة (وشغله شراك نعله الذى جسدده حتى أعاد الشراك الخلق) تقدم أيضا فى كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا فى شرعه الذى شرعه لكافة العباد واذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا فى قلبه أثر ما جمعه من بلوغ المقام المحمود الذى قد وعده) الذى يحمد فيه الاولون والاخرون (أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه فى حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معه وجهه) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقد تقدم فى كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفى نسخة ما أكمله (من جهل فهو غيبر آثم به ولا يجب فى فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم تاب من شربه بالتدارك على حسب امكانه بتخلية المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور فى صدره) لما ردهما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاصيام وانما سبقكم بسرور فى صدره وقد تقدم فى كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله ويمكن الغرور بالله وإياك مرة واحدة ان تغرل

لانه رآه مؤثرا فى قلبه أثر ما جمعه من بلوغ المقام المحمود الذى قد وعده أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه ادخل أصابعه فى حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه وجهه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن كاه عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب فى فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بتخلية المعدة عنه وهل كان ذلك الا لسرور فى صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله وبمكر الغرور بالله وإياك مرة واحدة أن تغرل

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور هذه أسرار من استنبق مبادئ روائحه علم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الا على تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بما في ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحالة

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور (أي الشيطان) فهذه أسرار من استنبق مبادئ روائحه) وكان صحيح الشم للحقائق (وعلم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه) لا تفارقه في سائر أحواله في بدايته ووسطه ونهايته (ولو عمر عمر نوح) عليه السلام وهو ألف سنة وخسمائة وقد يضرب به المثل في التعمير (وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة) ولا تراخ (ولقد صدق أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوات) وفي نسخة فوت وفي أخرى تفويت (ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا) أي جدا (ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله) أو رده صاحب القوت (وانما قال) أبو سليمان (هذا) الذي قال (لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة) رقيقة (ضاعت منه بغير فائدة) تول منها اليه (سكى عليها الاحالة) فان ضاعت منه وكان ضايعا بسبب هلاكه كان بكاه من ذلك أشد) من الاول (وكل ساعة من العمر بل كل نفس) من أنفاسه (جوهرة نفيسة لا تخافها ولا بدل منها لانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد) (فإذا ضيعتها في الغفلة) عن الله تعالى (فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها الى معصية فقد هلك هلاك كفافا) فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام) في غفلتهم (فإذا ما قوا انتبهوا) كراوى ذلك من قول على رضي الله عنه وتقدم في كتاب العلم (فبعد ذلك ينكشف لكل مغفل افلاسه وكل مصاب مصيبة وقد وقع اليأس عن التدارك) لفوات وقته (قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو له بعد من الأسف والحسرة ما لو كانت الدنيا بحذافيرها من أولها الى آخرها) (خرج منها على ان يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها نظريته فلا يجد الى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت الا أنه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاته ما له ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فأصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد هذا لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا لكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقيل لا يسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخبر من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

وان ضاعت منه وصار ضايعا بسبب هلاكه كان بكاه منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهره نفيسة لا تخافها ولا بدل منها فانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهر أنفاس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها الى معصية فقد هلك هلاك كفافا فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا ما قوا انتبهوا فبعد ذلك ينكشف لكل مغفل افلاسه وكل مصاب مصيبة وقد وقع اليأس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو له بعد من الأسف

الغطاء

والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذافيرها لخرج منها على أن يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب

فيها ويتدارك نظريته فلا يجد اليه سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الغطاء للعبد يملك الموت آخرى يوما اعتذر فيه الى ربي وأتوب وأتردد وصالحا لنفسه فيقول فنبئت الايام فلا يوم فيقول فآخرى ساعة فيقول فنبئت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة فيخرج ربه وروحه وتردد انفسه في شراسفه ويتجرع غصة اليباس عن التدارك وحسرة الندامة على تضییع العمر فيضطر ب اصل ايمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا زهقت نفسه فان كان (٥٢١) سبقت له من الله الحسنى خرجت

روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوة والعيادة بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان وقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد بالخطية ان يتندم عليها ويحسبها آثرا بحسنة يردفها فاقبل ان يترأكم الرين على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ولذلك قال لقسمان لابنه يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين أحدهما ان تمراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ويناوطبعها فلا يقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار والالتجاء الى الله تعالى ولم يتدارك

الغطاء يملك الموت آخرى يوما اعتذر فيه الى ربي (ولفظ القوت أعقب فيه ربي) فأتوب وأتردد وصالحا لنفسه فيقول فنبئت الايام فلا يوم فيقول فآخرى ساعة فيقول فنبئت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة (فيخرج ربه وروحه وتردد انفسه في شراسفه) وهي عظام الخلق وتنقاع الاعمال وتذهب الاوقات (ويتجرع غصة اليباس عن التدارك وحسرة الندامة على تضییع العمر) النفيس ويشهد فيها المعايينة عند كشف الغطاء فيمتد بصره (فيضطرب أصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال فاذا) كان في آخر نفس (وزهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى) ولفظ القوت فيذكره ما سبق له من السعادة (فتخرج روحه على التوحيد وذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقاوة والعيادة بالله) تعالى (خرجت) ولفظ القوت أو يذكره ما سبق له من الشقاوة فتخرج (روحهم على الشك والاضطراب) ولفظ القوت على الشرك بالشك (وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان) وقيل هو المناق المذموم على المعاصي المصرا عليها وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ان العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا ويموت كافرا وان العبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت مؤمنا وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يذكره ما كتب له فيموت شقيا وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يذكره ما كتب له فيموت سعيدا (وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) قيل قبل الموت وقبل ظهور آيات الآخرة وقيل الغرغرة لانه تعالى حكيم ان التوبة بعد ظهور علام الآخرة لاتنفع ومنه قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أي قبل معاينة الآيات أو كسبت في ايمانها خيرا قيل التوبة هي كسب الايمان باصول الخبرات وقيل الاعمال الصالحة وهي الايمان وعلامة الايقان (و) قيل في قوله من قريب (معناه عن قرب عهد بالخطية) لا يمدى فيها ولا يتباعد عن التوبة (بان يتندم عليها ويحسبها آثرا بحسنة يردفها) بان يعقب الذنب عملا صالحا ولا يردفه ذنباً آخر وان يخرج من السيئة الى الحسنة ولا يدخل في سيئة أخرى (قيل ان يترأكم الرين على القلب) فيصير طبعاً (فلا يقبل المحو) أصلاً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) اعاذن جبيل حين قال له أوصني فقال خالق النفاس بخلق حسن و (اتبع السيئة الحسنة تمحها) وقد تقدم قريباً (ولذلك قال لقسمان لابنه لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة (ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية) أي المطل والتأخير وأصله ان يقول لمن وعده بالوفاء سوف افعل مرة بعد أخرى (كان بين خطرين عظيمين أحدهما ان تمراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ويناوطبعها فلا تقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان أكثر صباح أهل النار من التسوية) وفي القوت حقيقة التوبة ان لا يسوف أبداً انما يلزم انهاء الوقت (فيكون تسويده للقلب) بتلك المعاصي (نقدا) حاضراً (وجلاؤه بالطاعة نسيمه) وما زال كذلك (الى ان يخطفه الاجل) بسرعة (فيأتي الله) يوم العرض (بقلب غير سليم) من الغش (ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم والقلب أمانة الله عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فن خان في الامانة ولم يتدارك خيانتته فامره مخطئ) جددا (قال بعض العارفين) من الصوفية (ان الله عز وجل أيسر الى عبده سرين

(٦٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) التسوية فما هلك من هلك الا بالتسوية فيكون تسوية القلب

نفسه او حلاؤه بالطاعة نسيمه الى ان يخطفه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فن خان في الامانة ولم يتدارك خيانتته فامره مخطئ قال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سرين

يسرهما اليه على سبيل الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واتمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقاني والثاني عند خروجه يقول عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فالقال على الوفاء (٥٢٢) أو أضعتهما فالقال بالمطالبة والعقاب واليه الاشارة بقوله تعالى أو فوا بعهدى أوف بعهدكم

وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون * (بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لاحالة) * اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك فى ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظر ون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم فى الآخرة فى جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلموا أن القلب خالق سليم فى الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمته وعلوا أن نار الندم تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصى مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون فى جواره وكما ان استعمال الثوب فى الاعمال

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرا الى عبده سر من يسرهما اليه لوجوده ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولد (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويا (نظيفا واستودعتك عمرك واتمنتك عليه) ولفظ القوت اتمسك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاني) به كما أخرجتك (و) السر (الثاني عند خروجه يقول له عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد) والرعاية (فالقال على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضيتهما فالقال بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قيل العهد على امانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضيعها فقد خان الله والله لا يحب الخائنين (وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) وروى عن ابن عباس مرفوعا من ضيع فرائض الله خرج من جوارحه امانة الله وأدفع فهمت ماساقة المصنف فى هذا الفصل ظهر لك انه لانهاية مراتب التوبة ومراقبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

* (فصل فى بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها)

وأركانها وشهدت العلامات بصحتها (فهى مقبولة لاحالة) بفضل الله تعالى لا بطريق الوجوب اذ لا يجب شئ على الخالق لانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا قال الله تعالى ولا يخاف عقابا هذا حاصل ما ذكره المصنف فى هذا الفصل وقد أخرج تلك الشرائط وكان الاولى تقديمها حتى يكون ما فى هذا الفصل كالتمهله والايمان بهذا واجب لانه من عقود الايمان بالله تعالى (اعلم) أرشدك الله تعالى (انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك فى ان كل توبة صحيحة) وهى المستجمعة انشروط والاركان (فهى مقبولة فالناظر ون بنور البصائر) وهو المقاض على القلوب (المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم) من المعاصى (مقبول عند الله تعالى ومتنعم فى الآخرة فى جوارحه الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلموا) أيضا (ان القلب خالق سليم فى الاصل) أى فى الفطرة الاصلية (وكل مولود يولد على الفطرة) كما رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وتماه فابواه يهودانه وينصرانه وبشركانه الحديث وقال حسن صحيح وقد تقدم (وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه) أى تعلاه (من غيرة الذنوب وظلمتها) وروى أحمد من حديث جابر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه اماشكرا واما كفورا (وعلموا ان نار الندم) المتولدة من النوجع (تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصى مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار) بل ينسخه ويمحوه (بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون) المتخذ من القلى والجير والزيت (وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى و(لا) يليق (ان يكون فى جواره) وحظيرته (وكما ان استعمال الثوب فى الاعمال الحسنة يوسع الثوب) ويدنسه (وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاحالة) ويزيل وسخه (فاستعمال القلب فى الشهوات يوسع القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير) من الادناس والارجاس (وأما القبول فقبول قد سبق به

القضاء

الحسنة يوسع الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاحالة فاستعمال القلب فى الشهوات يوسع القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير وأما القبول فقبول قد سبق به

القضاء الاولي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حافى قوله تعالى قد افلح من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة
بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للادخل لفظ النور كما يستعار
للعلم وأن بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكأنه لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به الا سماءه وقلبه
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه
وصفات نفسه ومن جهل
نفسه فهو بغيره أجهل
وأعنى به قلبه اذ بقلبه يعرف
غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم
أن التوبة تصح ولا تقبل
كن يتوهم أن الشمس
تطلع والظلام لا يزول
والثوب يغسل بالصابون
والوسخ لا يزول الا أن
يغوص الوسخ اطول تراكمه
في نجاسات الثوب وخلاله
فلا يقوى الصابون على
قائه فمثل ذلك أن تراكم
الذوب حتى تصير طبعاً
ورينا على القلب فمثل
هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب نعم قد يقول باللسان
تبت فيكون ذلك كقول
القصار بلسانه قد غسلت
الثوب وذلك لا ينظف الثوب
أصلاً ما لم يغير صفة الثوب
باستعمال ما يضاف الوصف
المتكبر به فهذا حال امتناع
أصل التوبة وهو غير بعد
بل هو الغالب على كفاة
الخلق المقبلين على الدنيا
المعرضين عن الله بالسكينة
فهذا البيان كاف عند ذوي
البصائر في قبول التوبة
ولما نعتد جناحه بنقل

القبض الاولي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حافى قوله تعالى قد افلح من زكاه (أي طهرها أي نفسه من
الشهوات الخفية) (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هي (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجامع عدم
الاهتمام (ويستعار للادخل لفظ النور كما يستعار للجهل ويستعار للادخل لفظ النور كما يستعار للجهل) بجامع عدم
بينهما فكأنه لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به الا سماءه (يقال علق اذ العلق) (وقلبه في غطاء
كشيء) أي غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة نفسه ومن
جهل نفسه فهو بغيره أجهل واعني به) أي بغيره (قلبه اذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا
لا يكون (و) كن يتوهم ان (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الا أن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في نجاسات الثوب وخلاله) أي اثنائه (فلا يقوى الصابون على قلعه ومثل ذلك أن تراكم
الذوب حتى تصير طبعاً ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا ينجم فيه تأثير ولا
يوفق بعده لغيره وقال مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كمثل أذن ذنب ذنباً انقبض أصبع حتى تنقبض
أصابع كلها فتشبهك على القلب فذلك هو القفل وسيأتي هذا المصنف قريباً يقال ان لكل ذنب نباتاً
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تكاثف النبات حول القلب مثل السكم المثمرة فانضم على القلب فذلك
الغلاف ويقال الكنان واحد الكنة التي ذكر الله ان القلب لا يجمع معها ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان
تبت) (الآن) (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أي يحجره هذا القول
(لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) (الراسخ فيه) (فهذا حال
امتناع أصل التوبة وهو غير بعد بل هو الغالب على كفاة الخلق المقبلين) بجمهم (على الدنيا المعرضين
عن الله بالسكينة) وحاصل الكلام ان توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتمد شرعاً فهي مقبولة الا انها
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهي مقطوعة بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهي مقبولة بقبولها
مقطوعة أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح
قال القشيري في الرسالة التائب من الذنب على يقين ومن قبله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائم الحذر
(فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتقر بعده الى تنبيه (ولكن
نعتد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيد بها (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فيمن رمى بنفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم
وكقوله والله يريد ان يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه
وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أي الى آخره وقد تقدم قريبي من رواية مسلم وغيره (والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغلة استرواح الصدر باذة عاجلة وهي حال
في حقيقة تعالى وانما أريد بذلك الرضا والقبول تأكيد المعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره (وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة تسمى الى الليل الى النهار وتسمى الى النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة تسمى الى الليل الى النهار وتسمى الى النهار الى الليل

(حتى تطلع الشمس من مغربها) فإذا طلعت أغلق باب التوبة يعني يقبل التوبة من العباد ليله لا ونهارا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والحديث وفي رواية الطبراني مسيء الليل أن يتوب بالنهار الحديث انتهى قلت لفظ مسلم أن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والدارقطني والبيهقي في الصفات وأبو الشيخ في العظمة وأما لفظ الطبراني الذي أشار إليه العراقي فرواه في الأوسط من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر بلفظ أن الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة فإن هو قبلها سعد وان تركها شقي فإن الله باسط يده بالليل لمسيء النهار ليتوب فإن تاب تاب الله عليه وباسط يده بالنهار لمسيء الليل فإن تاب تاب الله عليه الحديث ورواه كذلك ابن عساكر وابن شاهين عن ابن جريج عن الزهري مرسل (وبسط اليد كناية عن طلب التوبة) وقبولها وهو في حقه تعالى عبارة عن التوسع في الجود والتعزير عن المنع عند اقتضاء الحكمة (والطالب وراعا القابل فرب قابل ليس بطالب) فقبوله واقباله على قدر حاله (ولطالب الا وهو قابل) ففي الطلب قبول وزيادة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء) أي لكثرتها وتراكم بعضها على بعض (ثم ندمتم لتاب الله عليكم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخطأتم وقال ثم تبتم واسناده حسن انتهى قلت لفظ ابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم قال المنذري اسناده جيد وأخرج ابن زنجويه في فوائده عن الحسن بن بلاغ لو أخطأ أحدكم حتى تملأ خطيئته ما بين السماء والارض ثم تاب لتاب الله عليه وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي من حديث أنس والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرت الله لغفر لكم الحديث ورجاله ثقات ورواه ابن زنجويه من حديث أبي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده لو أنكم تخطون حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تتوبون لتاب الله عليكم وفي أوله زيادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضان العبد) أي الانسان (ليذهب) أي ليوقع ويفعل (الذنب فيدخل به) أي بسببه (الجنة) لأن الذنب مستجاب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله تعالى أن الله يحب التوابين ومن أحبه لم يدخله النار (قيل كيف ذلك) يا رسول الله قال يكون ذنبه (نصب عينه) أي مستحضره كأنه يشاهده أبدا (ثابيا) أي إلى الله (منه فارا) منه إليه (حتى يدخل به) (الجنة) لأنه كلما ذكره طار عقله حياء من ربه حيث فعله وهو عمر أي منه ومسمع فيجد في توبته وينضرع في انابته بخاطر منكسر وقلب خزين والله تعالى يحب كل قلب خزين ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسل ولا ينعيم في الجنة من حديث أبي هريرة أن العبد ليذهب الذنب فإذا ذكره أخرجه فإذا نظر الله إليه أنه أخرجه غفر الله له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح لكنه مضى في الحديث ولا بن أبي الدنيا في التوبة من حديث ابن عمر أن الله ينفع العبد بالذنب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي انتهى قلت لفظ أبي نعيم غفرله ما صنع وتعامه قبل أن تأخذ في كفرته بلا صلاة ولا صيام وقدره رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عساكر كلاهما من طريق عيسى بن خالد عن صالح المري عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه إلا من حديث عيسى (وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة) أي ندامته تغطي ذنبه والكفارة عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وهي فعالة للأعمال كقراءة ومثاله وهي من الصفات الغالبة في الاسمية قاله الطبراني وقال رزين وكون الندامة تكفر الذنب خصيصية لهذه الامة وكانت بنو اسرائيل إذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام وتصح خطيئته مكتوبة على باب داره والحديث قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمر بن مالك البكري ضعيف انتهى قلت ولكن للحديث

حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراعا القابل فرب قابل ليس بطالب ولطالب الا وهو قابل وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال أيضا ان العبد ليذهب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه ثابيا منه فارا حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة لذنوب الندامة

بقية وهي لولم تذنبوا الاثني الله يقوم بذنوبهم فيغفر لهم ويحيى بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي
كان جناد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقد رواه القضاعي أيضا في
مسند الشهاب وكاهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم التسائب
من الذنوب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروى
أن حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولي) منصرفا (ثم رجع) على
يديه (فقال يا رسول الله أكان رائي وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه) حياء من
الله تعالى وحشمة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقي لم أجده أصلا (وروى) في بعض الاخبار
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظارة) بكسر الظاء أي الامهال وذلك في قوله تعالى فانظرني الى يوم يعثون
(فانظره الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتك لا خرجت من قلب
ابن آدم مادامت فيه الروح) أي أصعبه الى آخر أنفاسه وأغويه (فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا خرجت
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد
ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أزال أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي
لا أزال أغفر لهم ما استغفروا في أو رده المصنف بصيغة ويروي كذا ولم يعزه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرته احتياطا انتهى قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن جريد والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو
بمعنى اتبع السيئة الحسنة تمحها ورواه الترمذي وتقدم قريبا قلت بل روى أبو نعيم في الحليسة من حديث
شدا بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فعل المصنف أشار الى
هذا (والاخبار في هذا) الباب يعني قبول التوبة (لا تخصي) لكثرة ما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة رواه أحمد
والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في المجموعيات والحاكم والضياء من حديث أبي ذر
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سماه الدنيا ثم يبسط يده الأيسر ويسألني فأعطيه
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساکر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير
من حديث عباد ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا
وزواه أحمد عن رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغفر بنفسه وفي رواية له قبل أن يموت بضحية وفي أخرى له
قبل أن يموت بنصف يوم وفي أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلفظ ان الله يقول يا عبدي
ما عبدتني ورجوتني فاني غافرتك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة ما لم تشرك بي
لقيت بك بقراب مغفرة وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل
الله توبته رواه البخاري عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب الى الله عز وجل
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص الا
قبل الله منه رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بعام يتوب عليه
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بغواقروا والحاكم والبيهقي والخطيب
في المتفق والمفترق من حديث أبي عمرو (واما الا) نارفقد قال سعيد بن المسيب (رحم الله تعالى) أنزل قوله
تعالى انه كان لا ذنبا بين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (وقال سعيد بن جبيل لا ذنبا بين
الرجاعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة وقال الضحاك نزلت في الرجاعين من الذنوب الى التوبة
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقي في الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وروى ان
حبشيا قال يا رسول الله اني
كنت أعمل الفواحش فهل
لي من توبة قال نعم فولي ثم
رجع فقال يا رسول الله
أكان رائي وأنا أعملها قال
نعم فصاح الحبشي صيحة
خرجت فيها روحه وروى
ان الله عز وجل لما لعن
ابليس سأله النظرة فانظره
الى يوم القيامة فقال وعزتك
لا خرجت من قاب ابن آدم
مادام فيه الروح فقال الله
تعالى وعزتي وجلالي
لا خرجت عنه التوبة مادام
فيه الروح وقال صلى الله
عليه وسلم ان الحسنات
يذهب السيئات كما يذهب
الماء الوسخ والاخبار في
هذا لا تخصي (واما الا) نارفقد
قال سعيد بن المسيب
أنزل قوله تعالى انه كان
لا ذنبا بين غفورا في الرجل
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب وقال الفضيل

قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان تابوا قبلت منهم (٥٢٦) تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عذبتهم وقال

طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محبت عنه فى أم الكتاب وروى ان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزنى لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا وعزنى لئن عدت لم تعصمى لا عودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليئنى لم أوقعه فى الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما لى قد كنت مشغقا منه قال فيغفر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عابسه ملكا موكل به لا يغلق فاعل ولا تأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذكرنا مع عبد الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال انى لارجو أن يكون المسلم أحسن حالا ولا يغنى أن توبة المسلم كاسلامه بعد اسلامه (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلى أبو يوسف رضى الله عنه حليف الانصار قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخذه غفله ما صنع (وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولفظ القون فى الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان تابوا قبلت منهم) (قبلت منهم) (توبتهم) (وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عذبتهم وقال طلق بن حبيب) (العزى البصرى العابد قال أبو حاتم صدوق فى الحديث وقال طلاس هو بمن يخشى الله وقال مالك بلغنى ان طلقا كان من العباد كان برأ بآبئة وكان ممن دخل الكعبة فى نفر كان الحجاج طلبهم فأخذهم وقتلهم وروى له الجماعة الا البخارى (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين) (أخرج المزي فى التهذيب الا أنه قال ان تقوم بها العباد وزاد بعده وان نعمه أكثر من أن تحصي والباقي سواء) (وقال عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) (أى فعلها ووقع فيها) (فوجل منها قلبه محبت عنه فى أم الكتاب) (أى اللوح المحفوظ وذلك لان الرجل انما يحصل من الندم والندم أعظم اركان التوبة فهو آخرى بان تحقق به توبته وتحمى بذلك خطيئته (و يروى) (فى بعض الاخبار) (ان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل أذنب) (ذنباً) (فأوحى الله اليه وعزنى لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت) (فى روى بينك) (وأنا أنا) (عبدى) (وعزنى لئن عدت لم تعصمى لا عودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب) (أى ليفعله) (فلا يزال نادما) (أى متحسرا على ما صدر منه) (حتى يدخل الجنة) (بسبب حزنه عليه) (فيقول ابليس ليئنى لم أوقعه فى الذنب) (وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا) (وقال حبيب بن أبي ثابت) (الاسدى مولاهم أبو يحيى السكونى ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة وروى له الجماعة وأبو ثابت اسمه قيس بن دينار وقيل هند) (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما لى قد كنت مشغقا منه) (أى خائفا) (قال فيغفر له) (أى بسبب اشتغاقه منه فى الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (و يروى أن رجلا سأل ابن مسعود) (رضى الله عنه) (عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) (أى تسيلان بالدموع) (فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فانه عليه ملك موكل به لا يغلقه) (أبدا) (فأعمل ولا تأس) (وروى الطبرانى فى الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة بابا عرض ما بين مصر اعين ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحبان ان من قبل المغرب بابا فتحه الله للتوبة مسيرة أربعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحبان من قبل المغرب بابا فتحه الله لغيره سبعةون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ولا ينحبان من قبل المغرب بابا فتحه الله لغيره سبعةون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روى مرفوعا بلفظ للجنة ثمانية أبواب مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا فى صفة الجنة وأبو يعلى والطبرانى والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذكرنا مع عبد الرحيم) (بن يحيى الدمشقى المعروف بالاسود) (توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال انى لارجو أن يكون المسلم أحسن حالا) (من الكافر ولقد بلغنى ان توبة المسلم كاسلامه بعد اسلامه) (وقال عبد الله بن سلام) (بالتخفيف الاسرائيلى أبو يوسف رضى الله عنه حليف الانصار قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخذه غفله ما صنع (وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) (ولفظ القون فى الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة

المسلم عند الله أحسن حالا ولا يغنى أن توبة المسلم كاسلامه بعد اسلامه (وقال عبد الله بن سلام لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب قريبا منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين) (وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة

وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فأتى بلبان رجعت البلبان أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتنا وعصيتنا فامهلتنا وكان رجعت البلبان (٥٢٧) قبلنا وقال ذوالنون المصري رحمه

الله تعالى ان الله عباد انصبوا
أشجار الخطايا انصبوا
القلوب وسقوها بماء
التوبة فاثرت ندما وحرنا
فخنوا من غير جنون
وتلدوا من غيري ولا بكم
وانهم هم الباغاء الفسحاء
العارفون بالله ورسوله ثم
شربوا بكأس الصفاء فورثوا
الصبر على طول البلاء ثم
تولت قلوبهم في المسكوت
وجالت أفسارهم بين سرايا
حجب الجبروت واستظفوا
تحت رواق الندم وقرؤا
صحيفة الخطايا فأورثوا
أنفسهم الجزع حتى وصلوا
الى علو الزهد بسلم الورع
فاستعدوا امرارة الترك
للدنيا واستلوا خشونة
المضجع حتى ظفروا بحبل
النجا وعروة السلامة
وسرحت أرواحهم في العلا
حتى أنماخوا في رياض
النعيم وخاضوا في بحر الحياة
وردوا خنادق الجزع
وعبروا جسور الهوى
حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا
من غدير الحكمة وتركوا
سهمنة القطنة وألقوا
بريح النجا في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على) نقله صاحب القوت بلفظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فاذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (و يروى أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر (في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك) أي أحرته (فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت البلبان أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتنا وعصيتنا فامهلتنا وان رجعت البلبان قبلنا) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أدر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال) أبو الفيض (ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا انصبوا رواق القلوب) أي نصبوها بين أعينهم حيث ترميها القلوب (وسقوها بماء التوبة) فثمرت ندما وحرنا فخنوا من غير جنون (وفيهم قيل بجانين الان سر فتنوهم * عز بزلدي ابدائه يسجد العقل (وتبادوا من غيري) أي حصر لسان (ولا بكم وانهم هم الباغاء الفسحاء العارفون بالله ورسوله) فخنوهم وتبدلهم انما هو على ظهر ما يرى منهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فتصفت بواطنهم عن الجفاء (فورثوا الصبر على طول البلاء) ثم تولت قلوبهم في المسكوت (الاعلى) وجالت أفسارهم بين سرايا حجب الجبروت وهو عالم الملائكة المقربين (واستظفوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو مقام (الزهد بسلم الورع) والتقوى (فاستعدوا امرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجا وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أنماخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردوا خنادق الجزع) أي سددوها (وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم) الحقيقي أي بساحته (واستقوا من غدير الحكمة وتركوا سهمنة القطنة وألقوا) أي رفعوا أشراعها (بريح النجا) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خيس في مناقب الابرار في ترجمة ذى النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذوالنون المصري فذكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة) بشرطها (فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله) تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصح (فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله) تعالى (الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماعمة وجب العطش) وانما اذا دام العطش وجب الموت (يبس العروق ونفاد الرطوبة الغريزية) (وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماعز مزيلاً للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول لما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله تعالى بل أقول خلق الله الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماعز مزيلاً للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فبما ان نائب الاوهوشاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في نزوال عطشه فلم يشك فيه فاقول يشك في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركاناً وشروطاً دقيقة كما سيأتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال (٥٢٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبجه وجودة عقاقيره

وأدريته فهذا أو مثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى * (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائرها وكبائرها)

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذا كانت التوبة واجبة كان لا يتوصل اليها الا به واجبا معرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أرسلها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته * (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد)

سبق تقر بذلك مع بيان قاعدة مذهبه وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فاعلمنا ان الاعادة (فان قلت فبما ان نائب الاوهوشاك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في نزوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوبه بوجوبه (فلم يشك فيه فاقول يشك في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركاناً وشروطاً دقيقة) لابد من مراعاتها في وجودها وصحتها وكالها (كما سيأتي) ذكر ذلك قريبا (وليس يتحقق وجود جميع شرائطها) بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل أم لا (وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال) والمزاج (والوقت و) باعتبار كيفية خلط الدواء وطبجه وجودة عقاقيره وأدريته فهذا أو مثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى (قريباً والله الموفق وبه تم الركن الاول

*) (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائرها وكبائرها) * ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وفقلاً الله تعالى (ان التوبة) في الاصل رجوع الى الله تعالى ولا يكون الرجوع الا بترك ما كان ملتبساً به فذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنوب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (واذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان لا يتوصل اليها الا به واجبا) أيضا (معرفة الذنوب) بأقسامها (اذا واجبة والذنوب) أصله الاخذ بذنوب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله في ترك أو فعل) مما تستوخم عقابته ولذلك سمي تبعاً اعتباراً بما يحصل من عقابته وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات) الشرعية (من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الا (ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها) التي منها تنفرع أنوعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله * (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى ان صاحب القوت قسم الذنوب الى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لئلا ينهار ارباب في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلاً غريباً وحصرها في ثلاث قسم فقال في القسم الاول (ان الانسان أو صافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر) هنا (مشارت الذنوب في أربع صفات) هي منابها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض النسخ زيادة والزعفران (في السكجيين آثاراً مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جهة أجزاء السكجيين وإنما هو من كبد من عسل أو سكر ونخل ومنهم من يزيد فيه ثعنا (فأما ما يقتضي النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وحجب المدح والثناء والعز والغنى وحجب دوام البقاء وطالب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) اذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنار بكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي) في الحقيقة (المهاكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

وذلك لان طينة الانسان عجنت من اخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر والخل والزعفران في السكجيين آثاراً مختلفة * فأما ما يقتضي النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وحجب المدح والثناء والعز والغنى وحجب دوام البقاء وطالب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنار بكم الاعلى وهذا تشعب منه جملة من كبر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي المهالكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات * الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال * الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والكذب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقه وأكل مال الايتام وجوع الخطام لاجل الشهوات والرابعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرر والشتم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تنالها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا (٥٢٩) اجتمع الاستعمال العقل في الخداع والمكر

والحيلة وهي الصفة

الشيطنانية ثم بالآخرة

تغلب الصفات الربوبية

وهي الفخر والعز والعلو

وطلب الكبرياء وقصد

الاستيلاء على جميع الخلق

فهذه أمهات الذنوب

ومنابعها ثم تنفجر الذنوب

من هذه المنابع على الجوارح

فبعضها في القلب خاصة

كالكفر والبدعة والنفاق

واضرار السوء للناس

وبعضها على العين والسمع

وبعضها على اللسان

وبعضها على البطن والفرج

وبعضها على اليدين

والرجلين وبعضها على

جميع البدن ولا حاجة الى

بيان تفصيل ذلك فانه

واضح * (قسمه ثانية) *

اعلم ان الذنوب تنقسم الى

ما بين العبد وبين الله تعالى

والى ما يتعلق بحقوق العباد

فما يتعلق بالعبد خاصة

كترك الصلاة والصوم

والواجبات الخاصة به وما

ينعلق بحقوق العباد كتركه

الزكاة وقتله النفس

وغصبه الاموال وشمه

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع) (الضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنغل عن المسئلة القسدية والمرجئة والرافضة والا باحسية والجهمية والساطحية والمعطاة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والكذب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقه وأكل مال الايتام وجوع الخطام لاجل الشهوات والرابعة) هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهجم على الناس بالضرر والشتم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتتفرع عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالكذب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدى الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من أربابها بكرمه ويعوض المظلومين عليها في جناته بجوده (وهذه الصفات لها تدريج في أصل) (الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تنالها) (الصفة السبعية ثانياً ثم اذا اجتمع استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطالب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تنفجر الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضرار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قسمه الذنوب بحسب الصفات * (قسمه ثانية) * (لذنوب) (اعلم) هداك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الآخر (الى ما بين العبد وبين الله تعالى ما يتعلق بحقوق العباد فيما يتعلق بالعباد خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعل بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلاظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذالم يكن شركا فالعفو فيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفخ فارسي معرب قال في المغرب هو الجسر يده من دون المكتب اذا جمعها لانها قطعة من دون القراطيس مجموعة قال الطيبي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما مما أوجب الله عليه فانه تعالى كريم المسامحة (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض

أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعل بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلاظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذالم يكن شركا فالعفو فيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد (بعضهم بعضاً) (أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان واه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى قلت رواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة وقدر الدذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى ضعفه الجمهور ويزيد بن بابنوس فيه جهالة ولفظهما جميعاً الدواو بن يوم القيامة ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئاً وديوان لا يعبا الله به شيئاً وديوان لا يترك الله منه شيئاً فأما الدواو الذي لا يغفر الله منه شيئاً فالأشرك بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الدواو الذي لا يعبا الله به شيئاً فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن يتجاوز وأما الدواو الذي لا يترك الله منه شيئاً فظام العباد بينهم القصاص لاحتالة (قسمة ثلاثة للذنوب اعلم) هذالك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم الى كباثر وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى) مما نسي عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة منهم أبو اسحق الاسفرائني وأبو بكر الباقلاني وامام الحرمين في الارشاد والقشيري في المرشدة بل حكاه ابن فورك عن الاشاعرة واختاره في تفسيره فقال معاصي الله عندنا كلها كباثر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآية ان تبتوا كباثر ما تنهون عنه الآية بما ينهون عنه ظاهرها وقال المعمر تركة الذنوب على ضربين صغائر وكباثر وهذا ليس بصحيح انتهى وربما دعى في موضع اتفاق الاحتجاب على ما ذكره واعتد ذلك النقي السبكي قال القاضي عبد الوهاب لا يمكن أن يقال في معصية انما صغيرة الاعلى معنى انما تصغر باجتناب الكبائر (وهذا القول ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا نظرا الى عظمة من عصى الرب فكروا تسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم في الحرج على انه لا يكون بمطابق المعصية فالخلف لفظي يرجع لاطلاق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال تعالى ان تبتوا كباثر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم) قال السدي أى الصغار (وندخلكم مدخلا) كرميا قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يبتغون كباثر الاثم والفواحش الا اللهم) أى الصغائر في الآية يبين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكباثر وفي الحديث ان تغفر الله لهم تغفر جسام رأى بذلك ما ألبس (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالضام محذوف أى صلاة الجمعة منتهية الى الجمعة (تكفروا ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكبائر) شرط جزاء دل عليه ما قبله قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت لا تغفر صغائرها ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا اللفظ ابن حبان والطبراني من حديث أبي بكر الانهم ما قالوا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواها يقرب من ذلك لفظ الترمذي من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وأما لفظ مسلم فطيه من زيادة رمضان الى رمضان والباقي كسباق الترمذي وهكذا هو عند أحمد وفي رواية لمسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تنس وراى ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهن ما قل وما أداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل شعرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسراج في مسنده والبيهقي وابن عساكر والضياع (وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بلفظ الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهذا اشكال صعب أو رده ابن بزيته وهو ان الصغائر بنهى القرآن مكفرة باجتناب الكبائر فما الذى تكفره الصلوات

فظام العباد أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها (قسمة ثلاثة) اعلم أن الذنوب تنقسم الى صغائر وكباثر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهى كبيرة وهذا ضعيف اذ قال تعالى ان تبتوا كباثر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كرميا وقال تعالى الذين يبتغون كباثر الاثم والفواحش الا اللهم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنبت الكبائر وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر

وأجاب عنه الملقني بأن معني أن تجتنبوا الموافاة على هذه الحال من الايمان أو التسكيف الى الموت
والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بين الا في يومها اذا اجتنبت الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه انه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الخمس فن لم يفعل لم يجنب لان
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصدر منه من صغيرة وكبيرة
خسة احداها أن لا يصدر منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بلاصرار فهذا يكفر عنه حزبا
الثالثة مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظر يحتمل اذ لم يجنب أن تكفر الصغائر فقط والارجح لا تكفر اذ مفهوم المخالفة
اذ لم تعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه عبد الله بن عمرو) بن العاص
رضي الله عنهما (الكبائر الاشرار بالله) وذلك بان يتخذ مع الله الها غيره (وعقوب الوالدين) الاصليين
المسلمين وان عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الابالحق كالفصص والقتل بالردة والرجم (واليمين
الغموس) والواو في الثلاثة لعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذا الآيات والاختلاف على
انقسام الكبائر في عظمها الى كبير وأكبر وأخذ منها ثبوت الصغيرة لان الكبائر بالنسبة اليها أكبر منها
ولذلك قال المصنف لا يلبق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من تدارك الشرع (واختلفت
الصحابة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى
عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الاشرار بالله والياء من من روح الله
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله رواه عبد الرزاق وعبد بن جيد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)
الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال
اليتيم أخرجه على بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طيلسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة اجتنبوا السبع
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى
عنه أيضا السكبان سبع أولها الاشرار بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الى ان
يكبر والفرار من الزحف ورمي المحصنات والانقلاب الى الاعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد السكبان سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاهرابية
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الاوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوب الوالدين والاشرار بالله وقتل
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن
مسعود (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
يعني بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في
المسجد الحرام وبكاه الوالدين من العقوق رواه البخاري في الادب المفرد وابن راهويه وعبد بن حميد وابن
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طيلسة قالوا عن ابن
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر ووقد روى مثله عن عبيد بن عمير اللبني عن أبيه رفعه السكبان تسع أعظمهن
الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوب
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء ومواتا رواه أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيمارواه عبد الله بن عمرو
ابن العاص السكبان
الاشرار بالله وعقوب
الوالدين وقتل النفس
واليمين الغموس واختلف
الصحابة والتابعون في عدد
الكبائر من أربع الى سبع
الى تسع الى احدى عشرة
فافوق ذلك فقال ابن
مسعود هن أربع وقال
ابن عمر هن سبع وقال
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو حجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أولعته أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة المالحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وان قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حد ودوا الصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوى وغيره قال الرافعى وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر رأى لانهم نصوا على كبائر كثيرة ولا حد فيها كالأكل الربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والنميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبما يعلم ان الحد الاول منها أصح من الثانى وان قال الرافعى انهم الى ترجيحه أميل وأخذ صاحب الخاوى الصغير وغيره انه الرابع فخرم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكن بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف حقيقة) (عددتها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون شئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والافتقار للناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتمدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظامه الخفاء الصلاة الوسطى وكيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الآية ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكثر انهم معرفة واختلفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود ومساسياتى منها الاعتناخ من انما قصروا التقريب فقط والافهى ليست بحد وجامعة وكيف يمكن ضبطها لا لمطمع فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالغد من غير ضبطها بالحد (و) قد (قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسننا من طريق الاستنباط (لما سئل عنها أقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) (فكلمة ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهى كبيرة) فاشبهه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هى سبعاء وعشرين بكلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو حجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أولعته أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة المالحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وان قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حد ودوا الصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوى وغيره قال الرافعى وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر رأى لانهم نصوا على كبائر كثيرة ولا حد فيها كالأكل الربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والنميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبما يعلم ان الحد الاول منها أصح من الثانى وان قال الرافعى انهم الى ترجيحه أميل وأخذ صاحب الخاوى الصغير وغيره انه الرابع فخرم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكن بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف حقيقة) (عددتها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون شئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والافتقار للناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتمدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظامه الخفاء الصلاة الوسطى وكيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الآية ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكثر انهم معرفة واختلفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود ومساسياتى منها الاعتناخ من انما قصروا التقريب فقط والافهى ليست بحد وجامعة وكيف يمكن ضبطها لا لمطمع فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالغد من غير ضبطها بالحد (و) قد (قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسننا من طريق الاستنباط (لما سئل عنها أقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) (فكلمة ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهى كبيرة) فاشبهه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هى سبعاء وعشرين بكلمة قال

صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الابهام وهذا القول والله أعلم بحقيقة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا ليله القدر انها ليلة سبع وعشرين انه عد حروف ليلة القدر وقد ذكرت ثلاث مرات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فاخرجه عبد بن جريد والبخاري وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فقال ما بين أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن جريد عنه سئل عن الكبائر فقال افتحوا سورة النساء فمك كل شيء ثم حى الله عنه حتى تاوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة إلى حيث بلغه وقدر وى ذلك أيضا عن ابراهيم النخعي قال كانوا يرون ان الكبائر في ما بين أول هذه السورة سورة النساء إلى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن جريد وابن جرير

* (فصل) * وقد بقي من حدود الكبيرة سالم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافعي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بقله اكثر مرات تركها بالدين ورقة الديانة مبطله للعبد وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهرا بصاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يتميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القشيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلتة خاطرة ولقله ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أى لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقله اكثر لم يقل بعدم اكرثا والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسيره بما يصدر من المسلم قال البرماوى ورجح المتأخرون مقالة الامام لحسن الضبط بها قياسا اه وكأنه لم يرمز لغة الأذرى فيم قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأنه أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الأول ظهر لك انه لم يجعل ذلك حدا للكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخمسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخمسة نعم هذا الحد يشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخمسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافعي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال الماوردى في حاويه الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه توعد بالنار أو جاءت فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعتراض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على غصب مادون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويجب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جمع وأما على مقابله انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة وأنهما يسوء ظن أكثر الناس بفاعلهما

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه أو بلفظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف وردع الحصر على الأربعة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استسقاء وخوف وجدان ندم بها أو استعزاء عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم متزج بها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعتراضه العلاء بانه يسقط لقبحه الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا للكبيرة من حيث هي اذ يرد عليه من ارتكب نحو الزنا نادما عليه ففضيحه انه لا يتحرم به

عدالته ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك انما قالوا ان كان ضابطا كيهو المنصوص عليه فهو قريب اه
قال الجلال البلقيني كان العلائي فهم ان كل من يذ كر حدا يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي
انما هو بسايد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائي نفسه ان الحدود انما هي بسايد المنصوص عليه
* (فصل) * ومن حدود الكبيرة قول العز بن عبد السلام الاولى ضبط الكبيرة بما يشعر بهاون
مرتكبها بدنه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض
مفسدة الذنب على مفسد الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والافهى كبيرة
اه واعترض الاذرى فقال وكيف السبيل الى الاحاطة بالكبائر المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة
ويقين بها مفسدة الذنب الواقع هذا متعذر اه قال الجلال البلقيني ولا تعذر في ذلك اذا جيع ما صرح من
الاحاديث في ذلك الآن الا احاطة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غاية الندور والاستحالة اذ لا يطلع على
ذلك الا الشارح صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأه بحصنة ان
يرفي بها أو أمسك مسلما ان يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لو دل الكفار
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلائله ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدات أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن
فهو من الكبائر فتغير منار الارض أى طرقها كبيرة لاقتراان اللعن به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته
كفسدة ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة مجردة عما يقتدر به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى
ان السابق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشو يش العقل فان أخذنا مجردة لزم ان لا يكون
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة فخلوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التحري
عن الشرب الكثير الموقع في المفسدة فهذا الاقتراان يصير كبيرة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظيم عظما يصح ان
يطلق عليه ما سمى الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الابعاد
عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن اه ونخصه
البارزى في تفسيره الحاروى فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم
ان مفسدته كفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو أكثر من مفسدته أو أشعر بهاون مرتكبها بدنه اشعار
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتد برأيه فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأه طائفا
انه زان بها فاذا هي زوجته أو أمته ولز جيع لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما
هو على سبيل التقرير فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) محمد بن علي بن عطية
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جملة عددها بجملة ثم
قال والذي عندي في جملة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الاخبار) الواردة
بلفظ الكبائر و بلفظ أكبر الكبائر (وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضي الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلها (أربعة في القلوب) أى من أعمال
القلوب (وهي الشرك بالله تعالى) والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامر من مكره وأربعة
في اللسان (أى من أعماله) (وهي شهادة الزور وقذف المحصن) وهو الحر البالغ للمسلم (واليمين الغموس
وهي التي يحق بها بطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسمى الكبائر
سبع عشرة جمعتها من جملة
الاخبار وجملة ما اجتمع
من قول ابن عباس وابن
مسعود وابن عمر وغيرهم
أربعة في القلوب وهي الشرك
بالله والاصرار على معصيته
والقنوط من رحمة والامر من
مكره * وأربع في
اللسان وهي شهادة الزور
وقذف المحصن واليمين
الغموس وهي التي يحق
بها بطلا أو يبطل بها
حق وقيل هي التي يقتطع بها
مال امرئ مسلم باطلا

ظالم (ولو) كان ذلك المقتطع (سوا كامن ارك) اشارة الى حقارته (و) انما سميت نجوسا لانها تغمس صاحبها) في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو فعل (يغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعيانهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلقة) التي خلقت لها والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاستعاذة منهم (وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الاثربة (وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو يعلم واثنان في المخرج وهما الزنا والواط) في الادبار (واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة واحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير متخيزة الى فئة ولا ممتدة لكثرة (واحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال ووجهه عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير العقوق جلة (ان يقسمها عليه في حق فلا يبرق قسمهما وان يسأله) في (حاجة فلا يعطيها) وان يؤمنه فيخونهم ما وان يجوعا فيشبع ولا يطعمهما (وان يسبها فيضربهما) وذكر وهب بن منبه أصل البر بالوالدين في التوراة ان تقي ماله بما لك وتوفر مالهما وتطعمهما من مالك وأصل العقوق ان تقي مالك بما لهما وتوفر مالك وتاكل كل مالهما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمايل وعقوق الوالدين أو أحدهما وجعهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجزئ به من العق وهو لغة القطع والمخالفة واما شرعا فقبل ضابطه أن يعصيه في جائر وليس هذا الاطلاق بمرضى والذي آل اليه أمر أئمتنا بعد طول البحث ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما عده أهله مما يتأذى به كثير ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بنحو فراق حليته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا * (تنبيه) * قد تقدم عن ابن عباس ان الكبراء الى السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقول الاول أكثر ما قيل فيه وصنف الديلمي من الشافعية جزأه كرفيه أكثر من أربعين وصنف العلاني جزأه كرفيه خمسة وعشرين من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال الباقين أشياء كثيرة وكنت قد أملت في زاوية القطب أبي محمود الحنفى قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجي مع بيان حقايقها وحدودها وذكر ابن حجر منها في شرح الشمايل جلة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر تفصيلا فواصلها في الباب الاول منه الى ستة وستين كبيرة وفي الباب الثاني منه الى أربع مائة وسبع وستين كبيرة وترتباعا لترتيب كتب الفقه وبرهن عليها بالآيات والاحاديث فجمع كتاب في هذا الباب وقد سبجه الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جلة منها في كتاب ولم يرتب ولا حاجة الى تعدد ما أورده لما فيه من التطويل الممل وانما ذكره هنا بيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادته عليه فالاربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتمعوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وله من حديث أبي بكره ألا أنبئكم باكبر الكبائر الاشر بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقول وقول الزور وله من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أنبئكم باكبر الكبائر قال قول الزور وأقول شهادة الزور وله من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك وللطبراني من حديث سلمة بن قيس انما هي أربع لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت يا يعنى على أن لا تشركوا بالله

ولوسوا كامن أركا وتسميت نجوسا لانها تغمس صاحبها في النار والسحر وهو كل كلام يغير الانسان وسائر الاجسام عن موضوعات الخلقة وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو يعلم * واثنان في الفرج وهما الزنا والواط * واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة واحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين واحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال ووجهه عقوقهما أن يقسمها عليه في حق فلا يبرق قسمهما وان يسأله حاجة فلا يعطيها وان يسبها فيضربها ويجوعان فلا يطعمهما هذا ما قاله

شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمر وأخطم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف والبخاري من حديث ابن عباس باسناد حسن أن رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث بريدة أكبر الكبائر الإشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المساء ومنع الفحل وفيه صالح ابن حبان ضعيف ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الإشرار بالله وفيه الانتقال إلى الأعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل ابن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري الكبائر تسع وفيه رجوع إلى الأعراب بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعيف الدارقطني والحاكم من حديث عبيد بن عمر عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام والطبراني من حديث واثلة من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضا من حديثه أن من أكبر الكبائر أن ينفق الرجل من والده وسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الإشرار والكفر ترك الصلاة واستسلم من حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولا يبي داود من حديث سعيد بن زيد عن أبي الرضا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما لي عذبان وما عذبان في كبير وأنه لكبير أما أحدهما فكان عشي بالنهمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولا جد في هذه القصة من حديث أبي بكر أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولا يبي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تهمارة جسد ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من حديث ابن عباس لا صغيرة مع أصرار وفيه أبو شعبة الخراساني يعرف به والحديث منكسر فهذه المرفوعات وأما الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الإشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ووروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الإشرار بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس والفاحشة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمدا وإتياء الزكاة بما فرضه الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصرا لعبد عليه كبير وفيه الربيع بن ضيغ مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الأصرار واسناده جيد قال العراقي بعد أن ساق هذه العبارة فقد اجتمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاث وثلاثون وأثنان وثلاثون إلا أن بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قلت وفي الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الإشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وكل الربا والبهتان ويقولون اعرابية بعد الهجرة قبل لابن سيرين والسحر قال ابن البهتان يجمع شرا كثيرا أخرجه ابن جرير وعن الأوزاعي قال يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم ويزاد على هذا ما استنبط من الأخبار نكت الصفة وترك السنة والنسب إلى شتم الوالدين والأصرار في الوصية والاحاد في البيت وهو غير استعماله كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيموت بسوء الظن بالله والجمع بين الصلاة بغير عذر وقطيعة الرحم والمن بالعطية واعتداء الجور وتغيير منار الأرض وإلجاء المحدث والذبح لغير الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن حجر في الزاوي * (تنبيه) * الفرد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا مال اليتيم من الكبائر وهي جنائبه على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين وقطع

(٥٣٧)

بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من كل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السبب بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا زاد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمة كبيرة وكل مانس الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه لا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات أي من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالأكثير والقليل في الكمية المتصلة كالأعداد (وما من ذنب الا هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فاما ضجعة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظره صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله)

قال الله تعالى ان الشرك الظلم عظيم ولهذا لا يفر بالاجماع لخبثه وندو وقوع لفظ الكبيرة جمع في الآيات والاحاديث المتنوعة كعبادة الصنم والشمس والقمر وكفر اليهود والنصارى والمجوس ومثاله أكل مال اليتيم من الكبائر وهي جنائبه على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين (وقطع اليدين ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من كل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السبب بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاء الديلمي في مسند الفردوس لاجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اه قلت ولفظ القوت وقدر ويناعن العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبائر السبب بالسببة وقدر روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلامة بن عبد الرحمن ولفظ أبي داود من أربى الربا بالكبائر استطالة المرأة في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السبب بالسببة وهكذا روى أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد روى احمد وسهيو به والطبراني وابن قانع والضياع بلفظ ان من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زاد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم (انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وهي في بعض الالفاظ من الموبقات اه قال العراقي روى احمد والبخاري بسند صحيح وقال من الموبقات بدل الكبائر ورواه البخاري من حديث أنس وأحمد والحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل مانس الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه لا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات أي من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالأكثير والقليل في الكمية المتصلة كالأعداد (وما من ذنب الا هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فاما ضجعة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظره صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله)

ثم لانسأت أن يطلق على ما توسد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما
أوجب الحد عليه مصيرا الى أن ما عجل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي
عنه فبقول تخصيصه بالذكر

الحليمي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من
التحريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبجيلة الجوار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التحريم كان
كبيرة فالقبلة واللحس والمفاحضة صغيرة ومع حيلة الجوار كبيرة ومن اختيارات الحليمي انه ما من ذنب الا
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم البها وتنقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضم البها
الا لكفر بالله فانه أخفس الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم للانسان أن يطلق على ما توسد بالنار) في
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على
ما أو جيب الحد عليه) في الدنيا (مصير الى ان ما عجل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رجم أو قتل أو
ضرب (عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن
يدل على عظمه ثم يكون عظيمًا وكبيرة للاحالة بالاضافة اذ منصوصات القرآن أيضا تنطوت درجتها فهذه
الاضافات لخرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة) ابن مسعود وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم (يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد تنزيها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات ان تعلم معنى قول الله تعالى
تجنبوا كثر ما نهون عنه (كثروا الذنوب التي نهى الله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس
نكفروا عنكم سيئا) أي نكفروا عنكم صغائركم ونكفروا عنكم صغائركم (و) معنى (قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس) كفارات لما بينهن الا السكائر) رواه مسلم وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فان هذا
اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يعلم استعظامه اياها) بالايعاد
عليها أو بايجاب الحد في الدنيا على مرتكبيها مثلا (والى ما يعلم انها معدودة في الصغائر) وذلك ينقص ربتها
عن رتبة المنصوص عليها (والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه) أهو من الكبائر أم من الصغائر (فالطمع
في معرفة عدد خاص) ينهني اليه (أو حد جامع) لا يرد (مازم) من دخول ما ليس فيه منه (طلب
لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر
عشر أو خمسا) أو سبعا (ويفصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر) وهو ما رواه
أحمد والشيخان والترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه الأئمة بكم بكم الكبائر الا الشراك
بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ورواه الطبراني في الكبير والخراشي في مساوي الاخلاق من حديث
أبي الدرداء وآخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من حديث أبي أيوب عن
عبد الله لا يشرك به شيئا وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر أثرا فله الجنة فساءله رجل
ما الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف (وفي بعضها سبع من الكبائر) رواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو
من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث ثم عدّها سبعا وتقدم عن الصحيبين من حديث أبي
هريرة اجتنبوا السبع الموبقات (ثم ورد أن السبعين بالسبعة الواحدة من الكبائر) كما رواه أبو داود وابن
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم (وهو خارج عن السبع
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والخصر) وإذا كان الامر كذلك (فكيف يطمع في عدد ما لم يعدده الشرع
وربما قصد الشرع اجماعه ليكون العباد منه على وجل كما أجهم ليلة القدر ليعظم جسد الناس في طلبها)
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر مائة مائة وقطع بذلك كما تقدم (نعم لناسيب كل ما نعلمنا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظان والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكرت

في القرآن يدل على عظمه
ثم يكون عظيمًا وكبيرة للاحالة
بالاضافة اذ منصوصات
القرآن أيضا تنطوت
درجتها فهذه الاطلاقات
لا حرج فيها وما نقل من
ألفاظ الصحابة يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد
تنزيها على شيء من هذه
الاحتمالات نعم من المهمات
ان تعلم معنى قول الله تعالى
ان تجنبوا كثر ما نهون
عنه نكفروا عنكم سيئا
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات كفارات
لما بينهن الا الكبائر فان
هذا اثبات حكم الكبائر
والحق في ذلك ان الذنوب
منقسمة في نظر الشرع
الى ما يعلم استعظامه اياها
والى ما يعلم انها معدودة في
الصغائر والى ما يشك فيه
فلا يدري حكمه فالطمع
في معرفة عدد خاص أو عدد
جامع مانع طلب لما لا يمكن
فان ذلك لا يمكن الا بالسماع
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يقول اني أردت
بالكبائر عشر أو خمسا
ويصلها فان لم يرد هذا
بل ورد في بعض الالفاظ
ثلاث من الكبائر وفي
بعضها سبع من الكبائر
ثم ورد أن السبعين بالسبعة

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم
يعده الشرع وربما قصد الشرع اجماعه ليكون العباد منه على وجل كما أجهم ليلة القدر ليعظم جسد الناس في طلبها نعم لناسيب كل ما نعلمنا ان
نعرف به أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظان والتقريب

ونعرف أيضاً كبر السكائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته وبيانه انما نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادته وأنها لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة (٥٣٩) الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسله واليه الاشارة بقوله

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليكونوا عبيداً الى ولا يكون العبد عبداً مالم يعرف ربه بالرؤية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاقصى حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تابعاً للدنيا لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئاً النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبائر ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على الابدان والاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبياً يريد بعثته اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما ينعهم عن معرفته ومعرفة رسوله أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان معرفة الكبائر على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقرقة اليه هو العلم والمعرفة وقربه من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعده) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال يلقي عدل واحد كبرية مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر انه ابلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فاقنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن ابلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو ير على الله تعالى بما لا يليق بعبودته وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن السكائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البزار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر السكائر الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نخوه (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنى (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها وهذا أن الكبائر على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقرقة اليه هو العلم والمعرفة وقربه من ربه بقدر معرفته وبعدة بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

آ نفا) ونعرف أيضاً كبر السكائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل (لنا) الى معرفته وبيانه انما نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادته وأنها لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى) الابعرفون أو (ليكونوا عبيداً الى) خاصة (ولا يكون العبد عبداً مالم يعرف ربه بالرؤية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وره) كابرشدا اليه الخبر من عرف نفسه عرف ربه (فهذا هو المقصود الاقصى ببعثة الانبياء) ولارسل عليهم السلام الى الخلق ليرشدوهم الى ذلك وكذا بارسال المكتب من السماء (ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً ورواه العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرة الحديث واسناده ضعيف اه قلت وتجاهه حتى يرضى ربه وبثت الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضاه به واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصابنا له وقدرناه كذلك الزاهر مرمى في الامثال وهو عند الخا كم في مستدركه وصححه لكن تعقبه الذهبي بانه منكر وان عبداً الجبار يعني راويه لا يعرف ويروى من قول سعيد بن عبد العزيز الدنيا غنيمته الآخرة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عقبة بن علقمة عنه (فصار حفظ الدنيا أيضاً تابعا مقصودا لحفظ الدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئاً النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله وصفاته) فهو أكبر الكبائر ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب (وحفظ الحياة على الابدان) وحفظ (الاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور ان يختلف فيها الملل) بأسرها (فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبياً يريد بعثته اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما ينعهم عن معرفته ومعرفة رسوله أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان معرفة الكبائر على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقرقة اليه هو العلم والمعرفة وقربه من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعده) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال يلقي عدل واحد كبرية مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر انه ابلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فاقنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن ابلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو ير على الله تعالى بما لا يليق بعبودته وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن السكائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البزار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر السكائر الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نخوه (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنى (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها وهذا أن الكبائر على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقرقة اليه هو العلم والمعرفة وقربه من ربه بقدر معرفته وبعدة بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوت الجهل بهما وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشراعه وبأوامره ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم منه لادخاله تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاحتالة من الكبائر وان كان دون الكفر لان ذلك يصدم عين المقصود وهذا يصدم وسيلة المقصود اذ حياية الدنيا لا تراد الا لاسخوة والتوصل (٥٤٠) اليها معرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها باناث يختص بهما عن سائر الفعول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس بفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل (والتهالك) وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين) الذكرو والانثى بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرة) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانها معايش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء والقهر والغلبة والسرقه) وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس لان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها (لاربابها) وان أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها بل يطرأ بق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطلع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتال (الثاني أن كل مال يتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي) على ماله (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى التيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها باناث يختص بهما عن سائر الفعول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس بفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه

ويعظم أثر الضرر بكثرة) بالمرتبة الثانية الاموال فانها معايش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى الامر بالاستيلاء والسرقه وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس لان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطلع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أن كل مال يتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى التيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

والفرار من الزحف وعقوق الوالدین * أما الشرب لما تزل العقل فهو جدير بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة بل لا خبر في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر وليكن هذا لايجزى في قطرة من الخمر فلا شئ في انه لو شرب ماء فيمقطر من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

وحددها في محل الشك واجتنب الشرع الحد به يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجتماع في ذلك من الكبائر بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجتماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والأقلت وقف فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول القذف بالاضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأطن ظنا غالبان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الا ان وليكن من حيث انه يجوز ان تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد اذا رأى انسانا زنى فسله أن يشهد ويجحد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فغده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجلة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك واجتنب الشرع الحد به يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجتماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والأقلت وقف فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول القذف بالاضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأطن ظنا غالبان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الا ان وليكن من حيث انه يجوز ان تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد اذا رأى انسانا زنى فسله أن يشهد ويجحد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فغده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجلة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

يساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبار وأما السحرفان كان فيه كفر فكبيره والا فخطاهته بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

القياس في محل التوقف وإذا قطع بان سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضربهم والظلم لهم بغصب أموالهم وإخراجهم من مساكنهم وبلادهم وإجلالهم من أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحقق بالكبائر فإذا رجع حاصل الامر الى أنا نعتي بالكبيرة مما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزيله الا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال فان قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الاجتهاد لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة

يساعده على تلك (الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبار وأما السحرفان كان فيه كفر فكبيره والا فخطاهته بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره) اعلم ان السحرفان أقسام أوها سحر الكسدانيين الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام بمطالقاتهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهذه الانواع الثلاثة انكرها المعتزلة الرابع التخييلات والاختبايا العينون الخامس الاعمال الغريبة التي تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الادوية المزيلة للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بان يدعى انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيتمكن الساحر أن يفعل فيه ما يشاء وحكى عن الشافعي انه قال السحر يخيل وعرض ويقتل والفصاض واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان وقيل الاصح انه كذلك لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون واختلاف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوع الاولان وأما النوع الثالث فالمعتزلة وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة انه كفر مطلقا وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل توبة الساحر فالنوع الاولان معتقد أحدهم امرت فان تاب واقتل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبته وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد ان فعله مباح قتل لكفره وان اعتقد انه حرام فعند الشافعي انه جنابة فاذا فعله بالغير واقرانه يقتل غالباً قتل لانه عمد أو نادراً فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره اليه فهو خطأ والدية على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل اقراره اليهم وعن أبي حنيفة ان أقرب باني كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والاختبارات سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غير متحرف لقناتل أو متخيز الى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف وإذا قطع بان السب للناس بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضربهم) المؤدى الى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وان كان المغصوب عليه قليلا (و) سوى (إخراجهم من مساكنهم وبلادهم وإجلالهم من أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قيل فيه) كذا ذكره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الاشرار بالثبوت فسايقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فليحقق بالكبائر فإذا رجع حاصل الامر الى أنا نعتي بالكبيرة مما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات) برجحنا الاعتقاد مع احتمال النقيض (و بعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما (وهو شك لا يزيله الا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) اذ لانص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الاجتهاد فان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود) الشرعية (معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما) كالاواطء والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة والاجتهاد أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والاجتهاد أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

(على) اقتراف (الصغائر) اعتمدا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه) نكفر عنكم سيئاتكم يعني الصغائر (ولكن اجتناب الكبائر انما يكفر الصغيرة اذا اجتنها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة) بان اختلج بها (ومن موافقتها فيكف) أي عن (نفسه عن الوقوع) بها (فيقتصر على نظر أو لس) أو تقبيل (فان مجاهدة نفسه بالسكف عن الوقوع أشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقامه على النظر في اطلاقه فهذا معنى تسكفيه فان كان عنينا) وهو العاخر عن اتيان النساء (أو لم يكن امتناعه الا بالضرورة للعجز) القائم به (أو كان قادرا) على الوقوع (ولكن امتنع بخوف أمر آخر) من الخارج (فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابج له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والأتار) بانواعها (نعم من يشتهي الخمر وسماع الأتار فيسكت نفسه بالمجاهدة على الخمر ويطلقها في السماع) أي سماع الملاهي والأتار (فمجاهدة النفس بالسكف) عن الخمر (ربما نحو عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع) وقد تقدم أن المعاصي ترتفع منها ظلمة إلى القلب فتظلمه كما أن الطاعات ترتفع اليه منها نور فتنوره (فكل هذه أحكام أخرى وتجوزان تبقى في محل الشك وتكون من المشتبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص) القاطع (ولم ير النص بعدد) معلوم (ولاحد جامع) أو مانع (بل ورد باللفاظ مختلفة فقدر وى أبوهريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفقة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفقة أن يبائع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقتاله) قال العراقي رواه الحاكم نحوه وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا أحمد والبيهقي ولفظهم جميعا الصلاة المكتوبة إلى الصلاة التي قبلها كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة التي قبلها كفارة لما بينهما وسموا الشهر إلى الشهر كفارة لما بينهما الا من ثلاث الاشراك بالله وترك السنة ونكث الصفقة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفقة ترك السنة قال اما نكث الصفقة فان تبائع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة (فهذا أو أمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد ذكره ولا يدل على حد جامع) للأفراد (فبيق لاحالة مبهمة فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة) قال الرازي قال الاصحاب يعتبر في العدالة اجتناب الكبائر في ارتكاب كبيرة فسق وردت شهادته واما الصغائر فلا يشترط تجنبها بالسكفة لكن بشرط أن لا يصير عليها (وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الأمور من الكبائر) لكن نقل الامام عن الشيخ أبي محمد أن العراقيين ومعظم الاصحاب قطعوا بان سماع الاوتار والملاهي من الكبائر وتابعه عليه المصنف في كتبه ووقف ابن أبي الدم فيما نسبته الامام للعراقيين وقال لم أر أحدا صرح به بل حزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاه الامام فقال اذا قلنا بتحريم الاعاني والملاهي فهو من الصغائر دون الكبائر فيفتقر إلى الاستغفار ولا ترد به الشهادة الا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي

وأما من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فيبقى للاحالة منه ما فان قلت الشهادة لا تقبل الا من
يحتجب بالكبائر والورع عن الصغائر ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف
في أن من يسمع الملائكة ويابس الديباج ويختتم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه
الأمور من الكبائر

وقال الشافعي رضي الله
عنه اذا شرب الخنفي النبيذ
حدوته ولم أرد شهادته فقد
جعله كبيرة بإيجاب الحد
ولم يرد به الشهادة فدل على
أن الشهادة نفيا واثباتا لا
تدور على الصغائر والكبائر
بل كل الذنوب تقسح في
العدالة الا ما لا يتخلوا الانسان
عنه غالباً بضرورة تجاري
العادات كالغيبة والتجسس
وسوء الظن والكذب في
بعض الاقوال وسماع
الغيبة وترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وأكل
الشبهات وسب الولد واللام
وضربهم بما يحكم الغضب
زائداً على حد المصلحة
واكرام السلاطين الظلمة
ومصادقة الفجار والتكاسل
عن تعليم الاهل والولد
جميع ما يحتاجون اليه من
أمر الدين فهذه ذنوب لا
يتصور ان ينفلك الشاهد
عن قليلها وكثيرها الا بان
يعتزل الناس ويتجرد لامور
الآخرة ويجاهد نفسه مدة
بحيث يبقى على سمته مع
المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل
الا قول مثله لعز وجوده
وبطلت الاحكام والشهادات
وليس لبس الحرير وسماع
الملاهي واللعب بالنرد
ومجالسة أهل الشرب في
وقت الشرب والخسوة
بالاجنبات وأمثال هذه
الصغائر من هذا القبيل

من الخلعة لا تنفق الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى ونابعه في المذهب وكذا القاضى
حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينقض لان محل الشهادة
فيه كالداء الذي صار اليه محصله ان هذا من الصغائر وما تعذر منه لا يوجب الفسق ونابعه ما لوراني في
الابانة ورد انكار ابن أبي أليم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقه فقال ان كون ذلك
هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع الى شيء من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار
السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمة ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال
الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنفي النبيذ حدوته) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد
حليته (فقد جعله كبيرة بإيجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه
اذا شرب اليسير منه معتقدا تحريمه في كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح
الرافعي بانه على وجهين وان الأكثرين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت للتداوى على
القول بالتحريم فيجوز أن يقال لبس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما يحكمه النووي ويحتمل خلافه
للعجوة انتهى وقال غيره الوجه الاول (فدل على أن الشهادة نفيا واثباتا لا تدور على الصغائر والكبائر
بل كل الذنوب تقسح في العدالة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمعجزدها يخرج عن العدالة وأما
الصغائر فبوقوعها منه مرة بعد مرة (الا ما لا يتخلوا الانسان عنه غالباً بضرورة تجاري العادات كالغيبة
والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لاحد فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة
والاصغاء اليها والسكوت عليها وترك الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر مع عدم القدرة عليها (وأكل
الشبهات) وعدم التحري فيها (وسب الولد واللام وضربهم بما يحكم الغضب) الطبيعي (زائداً على حد
المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم
(والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك
الشاهد عن قليلها وكثيرها) لاسيما في بعض ما ذكر ما قيل انه من الكبائر (الا بان يعتزل الناس) مدة
(ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل
الا قول مثله لعز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) والديباج (وسماع
الملاهي) والاونار (واللعب بالنرد) وما في معناه من المثلة والكسفة والاربعة عشر وغيرها (ومجالسة
أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخسوة بالاجنبات) وكذا
مباشرتهم بغير الجساع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى ما لا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي
وكثرة الخسومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة
اغير حاجة في الاصح وارسال الرجب بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكثر من الحكايات المضحكة
وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر
وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت
مباحة فان قصدا يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمة ذلك وما لبس الحرير يفتي به انه كبيرة
واما سماع الملاهي والاونار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الاونار مرة واحدة لا يوجب رد
الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الاونار مغر وض فيما اذا لم يكن
الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافالمة الواحدة لا ترد بها الشهادة وأما اللعب بالنرد ففيه أربعة أقوال
أحدها انه مكره كراهة تنزيه وبه قال أبو اسحق المروزي والاسفرايني وحكاه ابن خيران واختاره أبو
الطيب وهو غلط ليس بشئ لمخالفة المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود
ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني أنه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هذا ورخه الراجعي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه
الروائي في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الإجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الإجماع
عليه الرابع التفصيل بين بلديستعظمون اللعب به فترديه الشهادة وبلديس كذلك فلا ترد به وهذه التفرقة
ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فحله حيث خلا عن القمار والافهو
كبيرة بلانزع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (فالمثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة
وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم آحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد
الشهادة) والمراد بالمواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من
الاصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر المواطبة بالكثرة على
الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الراجعي القولين قال
ووافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود
الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الأول
تضرر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجح الثاني وبه صرح ابن سرة وغيره (وكذلك
مجالسة الفجار ومصادقتهم) ولو في حال فجورهم وكلام بعض الاصحاب صريح في أن مجرد مصادقتهم حرام
وان لم يجالسهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا قصد إيمان لا ثم فيها وكلام المصنف
صريح في أن كلامها يائس به (والصغيرة تكبر) أي تصير كبيرة (بالمواظبة) عليها أي تصير مثلها في رد
الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواظبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فإن المعتمد أنه لا تضر
المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقبلا على الصغيرة أو الصغائر أو مكثرا مكررا من فعل
ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الأذري والبلقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده
قول الجمهور من غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال
الأذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص أن من كان الاغلب عليه الطاعة والمروعة قبلت
شهادته أو المعصية وخلاف المروعة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمده المصنف مشى عليه الراجعي
والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة أكن أن انضم إليه كون طاعته لم تغلب معاصيه
ثم على هذا القول من أن مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج لمعرفة ضبط الاصرار قال ابن
الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعصية واستدامة الفعل بحيث يدخل به
في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وقال العز بن عبد السلام الاصرار أن تتكرر منه الصغيرة
تتكرر أيا شجر بقلته مبالاة بدنيته أشعارا تكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة
الأنواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد
السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب
الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار إلى ذلك البلقيني (كاللعب بالشطرنج والترنم بالغناء
على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشطرنج مكرره عند الشافعي حرام عند
غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشطرنج حرام عند أكثر العلماء إن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به
على عوض فإن انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من
الردائل المباحة مع السكر اهتفالا كجابه عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترنم بالغناء مع نفسه إذا كان
في بعض الأوقات لازلة الوحشة عن نفسه لا بأس به فان داوم عليه جنى اتخذها عادة يصير صغيرة (فهذا
بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم اعلم أنه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وأما الصغائر فخصر هامة مذكور
وقد ذكر ابن حجر منها في شرح الشمايل جملة فقال هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو معالج يحكى فيه

فالمثل هذا المنهاج ينبغي
أن ينظر في قبول الشهادة
وردها لا إلى الكبيرة
والصغيرة ثم آحاد هذه
الصغائر التي لا ترد الشهادة
بها ولو اطلب عليها لا ترفى
رد الشهادة كمن اتخذ
الغيبة وثلب الناس عادة
وكذلك مجالسة الفجار
ومصادقتهم والصغيرة تكبر
بالمواظبة كما أن المباح يصير
صغيرة بالمواظبة كاللعب
بالشطرنج والترنم بالغناء
على الدوام وغيره فهذا بيان
حكم الصغائر والكبائر

الاجماع قالوا انها كبيرة مطاقنا مع تباح لاسباب ستة مقررة في محلها وكقابلة اجنبية ولعن ولو بجمعة وكذب
 لاحد فيه ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصدقا واشراف على بيت غيره وهجو مسلم فوق ثلاثة عدوانا
 ونحو تناج وجلوس مع فاسق لا يناسبه وتنجيس بدن أو ثوب أو ثوب عدو أو نجس واحتكار وبيع معيب
 علم عيبه ولم يذكره اهـ فهذه ثلاثة عشر وقال ابن العماد في كتاب الذرعة في اعداد الشرعة زاد على ما ذكر
 النظر الى ما لا يجوز وذكري في النطلع على بيوت الناس بانه لو كان المؤذن ينظر الى بيوت الجيران وجب على
 الناظر عزله ثم قال وكثرة الخصومات وان كان محقا قال الرافعي وينبغي أن لا يكون معصية اذا راعى حد
 الشرع قال النووي وهو الصواب والسكوت على الغيبة والصباح وشق الجيب في المصيبة والتخترق في المشي
 واللعب بالقردة وبالصور ونطاح الكباش ومهارشة الديكة والجلوس اليهم واعانتهم بدفع مال اليهم
 والشغل في وقت السكراهة والبيع والشراء في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه وامامة
 قوم بكرهونه والعبث في الصلاة والضحك فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة ونحوه والنغوط مستقبلة القبلة
 أو في طريق المسلمين والقبلة للصائم التي تحرك شهوته والوصال في الصوم على الاصح والاستمنا باليد
 ومباشرة الاجنبية بغير الجماع ووطء الزوجة المظاهر منها قبل التكفير ووطء الرجعية والخلو بالاجنبية
 ومسامرة المرأة بغير زوج ولا حرم ولا نسوة ثقات والبيع على أخيه والخطبة والسوم على سومه
 وتلقي الركب وبيع الحاضر للبادي وتصريه الحيوان واقتناء الكلب لغير الحراسة والصيد وبيع العبد
 المسلم للكافر وكذا المحقق وسائر كتب العلم الشرعي وكشف العورة في الجسام وكذا في الخلو على الاصح
 والسفاهة ولبس الحرير والرقص مع الشنشي وسماع أشعار الشربة وضرب الكوبة والصفافتين
 ٧ والخافران خربت كرسه كما صححه النووي واللعب بالنردان انتهى فهذه سبعة وأربعون قال الصيدلاني
 ومما ترديه الشهادة ارسال الرج بحضرة الناس ثم قال ابن العماد ومن الرذائل المباحة مع السكراهة قبلة
 الزوجة أو الامه بحضرة الناس وذكر ما جرى بينهم في الخلو والمشي مكشوف الرأس ومدالرجلين في
 الجماس وكذا تنف اللحية على المخرج في الكفاية قال الماوردي وكذا خضها ولبس فقيه قباء وذلنسوة
 حيث لا يعتاد ولبس تاج خيال ثياب ولبس جمال عمامة وطيلسانا والاكثر من الحكايات المضحكة ومن
 اللعب بالجمام وشبهه ومن اللعب بالشطرنج وبالخاتم اذا كان بغير عوض ومن الغناء وسماعه والحرف
 الذنية مما لا يليق به كالحجامة والكسكس والديبغ وقيم الجمام والحارس والنجال والاسكاف والقصاب
 وكذلك الحائك في الاشبه لا الصباغ على الاصح وفيما ذكره نظر والله أعلم

*(فصل) * وقال أصحابنا الصحيح في حد العدالة المتغيرة في الشهادات اجتناب الكبائر وعدم الإصرار
 على الصغائر وغلبة صوابه على خطائهم وصدقه على كذبه وان ألم بمعصية لان في اعتبار اجتنابه الكل سدد
 باب وهو مفتوح احياء للعقوف والكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواط ونكاح منكوحه الاب أو ثبت لها
 بمض قاطع عقوبة في الدنيا وفي الآخرة وقال الشمس الحلواني كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتان
 حومة الله والدين فهي كبيرة ولا تقبل شهادة مخنث ونائحة ومغنية ومدمن على الشرب ومن يلعب بالطيور
 والطنبور ومن يفعل كبيرة توجب الحد ومن يأكل الربا أو يقامر بالشطرنج أو تفوته الصلاة بسببه
 أو يدخل الجمام بغير ازار أو يفعل فعلا مستظها كالبول والاكل على الطريق ومن يظهر سب السلف
 والله أعلم

*(فصل في بيان توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) فيها ألف وتشر
 مرتب والدرج والدرك بمعنى واحد لكن باعتبارين مختلفين فالدرج اعتبار بالاصح والدرج اعتبارا
 بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار (اعلم) وقل الله تعالى (ان الدنيا من عالم الملك والشهادة)
 من المحسوسات الطبيعية (والآخرة من عالم الغيب والملكوت) المختص بآراء النفوس (وأعني بالدنيا

*(بيان كيفية توزيع
 الدرجات والدركات في
 الآخرة على الحسنات
 والسيئات في الدنيا) *
 اعلم أن الدنيا من عالم الملك
 والشهادة والآخرة من
 عالم الغيب والملكوت
 وأعني بالدنيا

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فدينالك وأخرتك صفاتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والمناخرة أخرتك ونحن الآن نتكلم من الديناني الأخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملائكة وغرضنا شرح الأخرة وهي عالم المملوكوت ولا يتصور

شرح عالم المملوكوت في عالم الملائكة الا بضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا الاعمى ولون وهذا الآن عالم الملك نوم بالاضافة الى عالم المملوكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورد الشريفة الموسوي في منتهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رواه من طريق المعاني بن عمران عنه (وما سيكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم الا بضرب الامثال الموجهة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في يقظة الأخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبر بن رحمه الله تعالى وكان يضاهي الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور والذي يستدل به على أول الخبير جالس الحسن ابن سيرين (فقال رأيت كائني في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاءه رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أملك سيبت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو ورد الى الأصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سيبت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فساكن كما قال) والاخير أخذه من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كما قل الدري في أعناق الخنازير ومن غرائب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها ثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخر ملحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أختها ومن طريق أبي قلابه ان رجلا قال لابي بكر رأيت كائني أول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلا رأى في المنام كان في حجره صبي يصيح فقص رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأته رأيت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطرة والحبة عذبة وليست من الفطرة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثقيف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعاود القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقي قال أنت رجل مصارع لا خيك قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والأرض قال أنت رجل تكثر النوى ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كأن علي رأسي تاجا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أبالك في أرض غريبة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتبه قال فزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في مخزومه فخرج كتابا من أبيه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غريبة ويأمره بالاتباع اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما تعني بالامثال ان ادعاء المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجدته صادقا

وان

الحكمة غير أهلها فساكن كما قال والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما تعني بالمثل ادعاء المعنى في صورة نظرت الى معناه وجدته صادقا

وان نظر الى صورته وجده كاذبا فاذا نظر الى صورة الخاتم والختم به على (٥٤٩) الفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وانه

نظر الى معناه وجده صادقا
اذ صدر منه روح الختم
ومعناه وهو المنع الذي براد
الختم له وليس للانبياء ان
يشكاهوا مع الخلق الا
بضرب الامثال لانهم كفوا
ان يكاهوا الناس على
قدر عقولهم وقدر
عقولهم انهم في النوم
والنائم لا يكشفه عن شيء
الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا
وعرفوا ان المنسل صادق
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم قلب المؤمن بين
أصبعين من أصابع الرحمن
وهو من المثل الذي لا يعقله
الا العالمون فاما الجاهل
فلا يجاوز قدره ظاهر المثل
لجهله بالتفسير الذي يسمى
تأويلا كما يسمى تفسير
ما يرى من الامثلة في النوم
تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا
وأصبعها تعالى الله عن قوله
علوا كبيرا وكذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته فانه
لا يفهم من الصورة الا
اللون والشكل والهيشة
فيثبت الله تعالى مثل ذلك
تعالى الله عن قوله علوا
كبيرا ومن ههنا زل من زل
في صلوات الالهية حتى في
الكلام وجعلوه صوتا وحرفا
الى غير ذلك من الصلوات
والقول فيه بطول وكذلك
قد برد في أمر الآخرة
ضرب أمثلة يكذب بها

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاذا نظر الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)
(والفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظر الى معناه وجده صادقا اذ صدر منه روح الختم ومعناه وهو
المنع الذي براد الختم له وليس للانبياء) عليهم السلام (ان يتكاهوا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا
ان يكاهوا الناس على قدر عقولهم) فقد روى الديلمي عن طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد
الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا اسمعيل بن محمد الطلي حديثنا عبد الله بن أبي بكر عن أبي
معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزاه
الحافظ ابن حجر اسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر
عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن
عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم
لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو
بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم
مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين
من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم
بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يلقها به كما ذكرنا قد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب
قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته
بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى
تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصبعها تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه
جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه ان الله تعالى ليس بجسم وليس
من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشيوخ
من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد
العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيشة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا
كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه
معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر
عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عرف حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا
مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورة من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان
بل تسكفيه معرفته بان المسئلة منزوعة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة
الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل سمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور وينجب
من العارف بتقدسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم بالمسئلة الواقعة صورة
جسمانية (ومن ههنا زل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والوقية وغيرهما (حتى في
الكلام وجعلوه صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفينا به تفصيله في شرح
قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الآخرة ضرب أمثلة يكذب بها المحدثون) المارقون من الدين
(لجود نظرهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة
كبش أبيض) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة
(فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح
ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أبيض حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحدثون ونظروا على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أبيض فيذبح

فيشور الملهد الاخفى ويكذب ويسئدله على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض
جسم ما وهل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

ويقال يا أهل النار فيشرفون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضطجع ويذبح فلولا ان الله
تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما توافر حاولوا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لما توافر حاولوا
من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرأه أبو يعلى والضياء مختصرا باللفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة كأنه كبش أملح وأما حديث أبي هريرة فرأه أحمد وهذا ابن ماجه والحاكم باللفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطالعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم
فيه ثم يقال يا أهل النار فيطالعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفر يقين كذا كذا فخرجوا فماتوا
لا موت فيها أبدا وأما حديث ابن عمر فرأه الطبراني في الكبير باللفظ يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش
أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا
الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت (فيشور الملهد الاخفى
ويكذب) هذا القول (ويستدل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متجهان قولهم (يا سبحان
الله الموت عرض) من الاعراض محتاج في وجوده الى محل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف
ينقلب العرض جسم ما وهل هذا) أي انقلاب العرض جسم (الاحمال) لا يتصور وجوده في الخارج أو
باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري
المسكين ان من قال رأيت في منامى انه بجى بكبش وقيل) لى (هذا هو الوباء الذي في البلد) وهو المرض الذي
يعتبه الموت سريعا (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كذا رأيت وهذا يدل على ان
هذا الوباء ينقطع ولا يعود) الى هذا البلد (قطلان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تعبيره
وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقته الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الارواح عند النوم على
مافي اللوح المحفوظ) قد (عرفه بمافي اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما
يحمل المثال فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل أيضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة) المضروبة (حكمة من الله تعالى ولطفه بعباده
وتيسير الادراك ما يعجزون عن ادراكه دون ضرب المثل) فتدري البخاري في الصحيح عن علي موقوفا
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود
ما أنت محدث قوما حديثا لاتبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمي من حديث ابن عباس
لاتحدثوا أمي من أحاديثي الا متحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه
ويخفيها الى أهل العلم وروى البيهقي في الشعب من حديث المتقدمين كبر اذا حدثتم الناس
عن ربههم فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق
(يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت) وثبت الخلود
امافي الجنة وامافي النار (وقد جذبت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطة) وكذلك غير
القرآن بقوله كن فيكون عن غمابة القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من
أصابع الرحمن عن سرعة القلب (وعن كمال القدرة والاحاطة به) (وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فالقصد أن تعرف توزع الدرجات والدرجات
على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضرب الامثال فلهذه من المثل الذي نضرب لك

أن من قال رأيت في منامى
أنه بجى بكبش وقيل هذا
هو الوباء الذي في البلد
وذبح فقال المعبر صدقت
والامر كذا رأيت وهذا
يدل على ان الوباء ينقطع
ولا يعود قطلان المذبح
وقع اليأس منه فاذا المعبر
صادق في تصديقه وهو صادق
في رؤيته وترجع حقيقة
ذلك الى أن الملك الموكل
بالرؤيا وهو الذي يطلع
الارواح عند النوم على
مافي اللوح المحفوظ عرفه
بمافي اللوح المحفوظ بمثل
ضربه له لان النائم انما
يحمل المثال فكان مثاله
صادقا وكان معناه صحيحا
فالرسل أيضا انما يكلمون
الناس في الدنيا وهي بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون
المعاني الى افهامهم بالامثلة
حكمة من الله ولطفه بعباده
وتيسير الادراك ما يعجزون
عن ادراكه دون ضرب
المثل فتدري البخاري في
الصحيح عن علي موقوفا
حدثوا الناس بما يعرفون
أتحبون أن يكذب الله ورسوله
وروى مسلم في مقدمة صحيحه
عن ابن مسعود ما أنت محدث
قوما حديثا لاتبلغه عقولهم
الا كان لبعضهم فتنة وروى
الديلمي من حديث ابن عباس
لاتحدثوا أمي من أحاديثي
الا متحمله عقولهم فيكون
فتنة عليهم فكان ابن عباس
يخفي أشياء من حديثه ويخفيها
الى أهل العلم وروى البيهقي
في الشعب من حديث المتقدمين
كبر اذا حدثتم الناس عن ربههم
فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم
ويشق عليهم (فقوله) صلى الله
عليه وسلم في الحديث السابق
(يؤتى بالموت في صورة كبش
أملح مثال ضربه ليوصل الى
الافهام حصول اليأس من الموت)
وثبت الخلود امافي الجنة
وامافي النار (وقد جذبت
القلوب على التأثر بالامثلة
وثبت المعاني فيها بواسطة
ذلك) وكذلك غير القرآن
بقوله كن فيكون عن غمابة
القدرة وعبر صلى الله عليه
وسلم بقوله قلب المؤمن بين
أصبعين من أصابع الرحمن
عن سرعة القلب (وعن كمال
القدرة والاحاطة به) (وقد
أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب
قواعد العقائد من ربيع
العبادات فلنرجع الآن الى
الغرض فالقصد أن تعرف
توزع الدرجات والدرجات على
الحسنات والسيئات لا يمكن
الا بضرب الامثال فلهذه من
المثل الذي نضرب به

عالمه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة القلب (وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فالقصد أن تعرف توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات
لا يمكن الا بضرب الامثال فلهذه من المثل الذي نضرب به

معناه لاصوره فنعول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا إلا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والمكوت واحد لا شريك له وسنته صادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها إلا أنان عجزنا عن احصاء آحاد (٥٥١) الدرجات فلا نجز عن احصاء الاجناس

فنعول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فبعضهم الهالكين ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الاجاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الامن قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلاو درجته ولا يحلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع الملك (الاعلى من أبل عجره) وفي نسخة قدره (في الخدمة والنصرة) له (ثم ينبغي أن تكون خلج الفائز من متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) (أو تنكلا بالمشكلة) بان تقطع أطرافه عضو واحد حتى يموت وذلك (بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخطة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبهم (فتمت من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص ففهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنان وسأيت ذكر الجنان في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العرافي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطولهم مكثا فهم مثل الذين يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقد جاء في الخبر أن آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كلها عشرة آلاف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن حنبل عن أبي سعيد وأبي هريرة ولفظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا أحدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل سل وعن فبسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله وروى الطبراني

(معناه) المراد منه (لا صورته فتعول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا إلا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والمكوت واحد لا شريك له وسنته صادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تخويل عنها (الأنان عجزنا عن احصاء آحاد الدرجات) اعدم حصرها (فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ونحو الفقه فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبإحاطة به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكلية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم) من الاقاليم السبعة (فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم) أي يتركهم (فهم الناجون ويخلع على بعضهم) أي يلبسهم خلعا (فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الاجاحدا) أي منكر (لا استحقاقه الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الامن قصر في خدمته) والمثول بين يديه (مع الاعتراف بملكه وعلاو درجته) واستحقاقه لتلك النعمة (ولا يحلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب) على تقصيره (ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع) الملك (الاعلى من أبل عجره) وفي نسخة قدره (في الخدمة والنصرة) له (ثم ينبغي أن تكون خلج الفائز من متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحز الرتبة) أي قطعها (أو تنكلا بالمشكلة) بان تقطع أطرافه عضو واحد حتى يموت وذلك (بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخطة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبهم (فتمت من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص ففهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنان وسأيت ذكر الجنان في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العرافي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطولهم مكثا فهم مثل الذين يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقد جاء في الخبر أن آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كلها عشرة آلاف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن حنبل عن أبي سعيد وأبي هريرة ولفظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا أحدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل سل وعن فبسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله وروى الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتمت من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص ففهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك (ومن معذب مدة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

وكذلك ألهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها
 * (الرتبة الأولى) * وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من
 رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني (٥٥٢) المثال وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين والمعرضين المتخبرين لادنبا المكذبين بالله

ورسله وكتبه فان السعادة
 الاخرى في القسرب من
 الله والنفار الى وجهه وذلك
 لا ينال أصلا الا بالاعرف
 التي يعبر عنها بالاعيان
 والتصدق والجادون هم
 المنكرون والمكذبون هم
 الآيسون من رحمة الله
 تعالى أيا الآباد وهم
 الذين يكذبون برب العالمين
 ويأثرون ما ليس بهم من
 ربحهم يومئذ المحجوبون
 لانهما في الجحيم
 فمحول بينه وبين
 ما يشتهى لانهما في الجحيم
 يكون محروقا من نار جهنم
 بنار الفراق ولذلك قال
 العارفين ليس شوقنا من
 نار جهنم ولا رجاءنا من
 العين والحسام ملائكة الله
 ومهربنا من الجحيم
 وقالوا من يعبد الله بعرض
 فهو أليم كأن يعبد الله
 بغيره أو يلوذ بنار جهنم
 العارفين يعبد الله لذاته فلا
 يطلب الآذنة فقد رافعا
 أسود العين والفوا
 فقد لا يشتهى أو أم النار
 فقد لا يقيم الذنار الشراق
 اذا استولت بها غلبت
 النار المحرقة للاجسام فان

في الكبير من حديث ابن مسعود ان آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل يحب وفيقال ادخل الجنة
 فيقول انهم لا يسمي فيقول برب العالمين فيقال له ادخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أنت تدخل
 في ذلك أنقص أهل الجنة حنفا (وكذلك الهالكين الآيسون من رحمة الله تعالى تتفاوت درجاتهم وهذه
 الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها) فنقول * (الرتبة
 الأولى وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي
 ضربناه) لك أنفا (آيس من رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال) فهذه الرتبة قد ضربناها عليها
 (وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين) أي المنكرين (والمعرضين) عن الله بالسكينة (المتخبرين لادنبا
 المكذبين بالله ورسله واتبعه) فلا يرفعون لهم رأسا (فان السعادة الاخرى في القسرب من الله
 تعالى) (والنفار الى وجهه) (من غير حجاب) وذلك لا ينال أصلا الا بالاعيان التي يعبر عنها بالاعيان بالله
 تعالى (والتصدق) (والجادون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى
 أيا الآباد وهم الذين يكذبون برب العالمين) (ويأثرون ما ليس بهم من ربحهم) (يومئذ المحجوبون
 لانهم في الجحيم) (فمحول بينه وبين ما يشتهى لانهما في الجحيم) (يكون محروقا من نار جهنم
 بنار الفراق ولذلك قال العارفين ليس شوقنا من نار جهنم ولا رجاءنا من العين والحسام ملائكة الله
 ومهربنا من الجحيم) (وقالوا من يعبد الله بعرض فهو أليم كأن يعبد الله بغيره أو يلوذ بنار جهنم
 العارفين يعبد الله لذاته فلا يطلب الآذنة فقد رافعا أسود العين والفوا) (وقد لا يشتهى أو أم النار
 فقد لا يقيم الذنار الشراق اذا استولت بها غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تملأ على الأقدار وهي بواطن القلوب) (ونار جهنم لا تشغل لها الامع
 الاجسام) فتذيرا (والم الاجسام يستقر مع الفؤاد ولذلك قيل) قائله المنني

* (وفي فؤاد المحب نار جوى) * وفي نسخة هوى * (أحرارا لئيم أبردها) *

(ولا ينبغي أن يشكر هذا في عالم الآخرة اذله فلنأمر مشاهد في عالم الدنيا فتدرك من غلب عليه الوجد
 في السمع) (فقد ادلى النار وعلى أصول القسب) بعدان قتلعت وطارت كالاسنة (الجارية للقدم وهو
 لا يعمس به لشره فانه ما في قايه) وتقدم في كتاب الوجد والسمع (وترى الغضب ان يستول عليه الغضب
 في القتال) فيقاتل (فتسبب حرايات) في بدنه (وهو لا يشعر به في حال) ويشعر به في المستقبل بعد
 نود نار الغضب (لان الغضب نار في القلب) اذا تاجعت شغلت القلب عن الاحساس بالالم (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار) وراه الترمذي من حديث أبي سعيد بلطف الغضب برة

نار الفراق نار الله الموقدة التي تملأ على الأقدار ونار جهنم لا تشغل لها الامع الاجسام والم الاجسام يستقر مع ألم الفؤاد ولذلك قيل في
 وفي فؤاد المحب نار جوى * أحرارا لئيم أبردها ولا ينبغي أن تذكر هذا في عالم الآخرة اذله فلنأمر مشاهد في عالم الدنيا فتدرك من غلب عليه
 الوجد فقد ادلى النار وعلى أصول القسب الجارية للقدم وهو لا يعمس به لشره فانه ما في قايه وترى الغضب ان يستول عليه الغضب في القتال
 فتسبب حرايات وهو لا يشعر به في حال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار

واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضواء كما نراه فليس الهلاك من النار والحيث الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكنة في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أو باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقب له شدة هذا الالم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خسر بين ألم الحرمان عن الكبرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد في المبدان (٥٥٣) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير

للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خسر بين الهرسة والخلوة وبين فعل جميل يقهر به الاعداء ويقهر به الاصداقاء لا ستر الهرسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا ووجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات المهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يسهلها الا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها الا البعد والحب والافى للسان والسمع والافى الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له الطاعوم بمخالطة الرطوبة الهامية (والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحسن) (كن لا يسمع له ولا يبصر له لانه لا يكون له في ذلك ذكرى ان كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يتعظ به (مفلسا من القلب) أي عاريا من نفسه عادما له عرى المغلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكثفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عالمه وعلمكته) كما تقدم لك من قول سهل التستري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (واكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلت صلح لها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وينظر بعين الرجعة

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب) واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضواء (أي فلا يحسن به) (كما نراه فليس التألم من النار والسيوف الامن حيث انه) أي كلام من النار والسيوف (يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكنة في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به (برابطة تأليف) الحب) (أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أو باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقب له شدة هذا الالم) (ولا يحسن به) (ويستحقه) أي يجده حقيرا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خسر بين ألم الحرمان من لعب (الكبرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد) أي الجري (في المبدان مع الصولجان) بضرب الكبرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خسر بين الهرسة والخلوة وبين فعل جميل يقهر به الاعداء ويقهر به الاصداقاء لا ستر الهرسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا ووجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات المهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يسهلها الا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها الا البعد والحب والافى للسان والسمع والافى الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له الطاعوم بمخالطة الرطوبة الهامية (والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحسن) (كن لا يسمع له ولا يبصر له لانه لا يكون له في ذلك ذكرى ان كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يتعظ به (مفلسا من القلب) أي عاريا من نفسه عادما له عرى المغلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكثفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عالمه وعلمكته) كما تقدم لك من قول سهل التستري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (واكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلت صلح لها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وينظر بعين الرجعة

(٧٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسية وسائر الاعضاء عالمه وعلمكته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلت صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وينظر بعين الرجعة

الى الجامدين) الواقفين (على ظاهر لفظه) ولا يؤولون (والى المتعسفين فى طريق تأويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجة للجماد) الواقف (على) ظاهر (اللفظ أكثر من رجة للمتعسف فى التأويل لان الرجة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الجامدين أكثر وان اشتركوا فى مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة فاشافيا فهم امشركا فى الحرمان (فالحقيقة فضل الله بوثيقته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهى حكمة) ربانية (يختص به من يشاء ومن يوث الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أرخينا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الجبل ومنه قول الشاعر
* لسكاد لعاول المرضى وثنياء باليد * (وطولنا النفس) محركة هو فى الاصل اسم للريح الداخل والخارج فى البدن من الفم والمخز وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه بطلانها (فى أمره هو أعلى من علوم الاعمال التى نقصدها فى هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس الالهال المكذبين) بالله ورسله (وشهادة ذلك من كتاب الله) تعالى (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نوردها) والله الموفق (الرتبة الثانية مرتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان) بالله ورسله (ولكن قصر الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد) أى هو بمنزلة الرأس من الجسد (وهو ان لا يعبد الا الله) وحده (ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه) فعبوده هواه ولم يكمل توحيده (فهو موحد بلسانه) فقط (لا بالحقيقة) اذ حقيقة التوحيد ان لا يشارك فى توحيده (بل معنى قولك لا اله الا الله) بعينه (معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) فقد أمر بالتوحيد الخالص وان يتركهم فيما يخوضون (وهو ان تذر بالسكينة غير الله) فلا يكون للغير الى قلبه سبيل (و) أيضا (معنى قوله) تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى على هذا القول (ولما كان الصراط المستقيم) المشار اليه فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذى لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه) ومن هنا أشار بعض العارفين ان المراد هنا وحدة الوجود (أدق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف فى الآخرة) بهذا الوصف (فلا ينفك بشعر عن الميل عن الاستقامة ولو فى أثر يسير) أى قليل تافه (اذ لا يخالو عن اتباع الهوى ولو فى فعل قليل وذلك قاذح فى كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضى لاحتاجة نقصا فى درجات القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفراق لذلك السكال الفاتت بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) فى أى متعددة (فيكون كل ما نزل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين) مرة فى الدنيا ومرة فى الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثانى كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخالو بشرى غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أى ما منكم (من أحد) (الاوردها) أى الا واصلاها وحاضرها يعنى جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيمربها المؤمن وهى خامدة وفى الخبر اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة قيل المراد بور ودها الجواز على الصراط فانه ممدود

لا يحاطه نقصا ما في درجات ^{عليها}
 القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفراق لذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم كلوصه منها القرآن فيكون ^{عليها}
 كل ما نزل عن الصراط المستقيم معذب امرتين من وجهين ولو يكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب امرين
 أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته واذا تخيلوا بشرى غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم
 الا واردها كان على ربك حسما قضيا ثم نفخ في الصور الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيبا

ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لاننا نتيقن اننا على النار وادرون وشكنا في النجاة والاروى الحسن الخبر الوارد فيمن يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل واعلم (٥٥٥) ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من

يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البت وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من السيوف والاسبوع والشهر وسائر المددوات الاختلاف بالشدة لانهما لا عسلاء وأذناه التعذيب المناقشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمناقشة في الحساب ثم يغفر وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان والبس والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها ما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها وأما كثرة فبكثرتها وأما كثرة فبكثرتها وأما اختلاف أنواعه فبأنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد

عليه (ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لاننا نتيقن اننا على النار وادرون وشكنا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتم مضميا أي كان ورودهم واجبا أو جبه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعده وعد الا يمكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى وبكى أهل بيته ببكائه فستل عن بكائه قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية نبأني فيها ربي اني وارد على النار ولم ينبئني اني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقالت له امرأته ما يبكيك قال اني أثبت اني وارد النار ولم أنبأ اني صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يقول الرجل لصاحبه هل أتاك انك وارد يقول نعم فيقول هل أتاك انك خارج يقول لا فيقول فقيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فيمن يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل) لشدة خوفه خاف أن يدخلها ثم عظم خوفه فخاف أن لا يخرج منها فتنى أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسيلي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون اه قلت ويقال فيه هلال بن مسير معروف بكنته أخرجه الترمذي قال ابن عدي عامه ما روى لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال لي جبريل يا محمد ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار فاقول يا رب اني لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى اني أسمع في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فأنه فاسأله فيقول وهل من حنان منان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فادخله في صفوف أهل الجنة (واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) رواه الحكيم الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البت) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال يرد الناس الصراط ورودهم قيامهم حول النار ثم يصعدون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كعذو الراجل حتى ان آخرهم مراحل تذر على موضع ايام قدمه يمر متكفيا به الصراط (وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من السيوف والاسبوع والشهر وسائر المدد) وفي القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالشدة لانهما لا عسلاء وأذناه التعذيب المناقشة في الحساب) لما في الخبر من نوقش الحساب عذب (كما ان الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمناقشة في الحساب ثم يغفر) فضلامه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أي أخذه منه ظلما وتعديا (فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها ما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها وأما كثرة فبكثرتها وأما كثرة فبكثرتها وأما اختلاف أنواعه فبأنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد

أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد

وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال وكل ذلك بعد دل لا ظلم فيه وجانب الغفو والرحمة أرجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا هذه الامور الكلية من (٥٥٦) ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة

فاما التفصيل فلا يعرف الاظناومستنده نطواهر الاخبار ونوع حدس يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عليها فيشبهه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب ربحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يرفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه في الجنة عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستترون عليه وإيمان كاشفي يحصل بانشرح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (حتى ينكشف فيه الوجوه كاه على ما هو عليه) واجبه وبممكنه (فيتضح ان السكلى الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكاً من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى غيره فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله هو وجوده اذ الامور وجودها لا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً وتزيد ذلك وضوحاً ان الوجود ينقسم الى ما الوجود له من ذاته وإلى ما الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو وجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو وجود حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

(و بقوله) تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله) تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله) تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال) (وكل ذلك بعد دل لا ظلم فيه) ولا يظلم ربك أحداً (وجانب الغفو والرحمة أرجح اذ قال تعالى فيما أخبر) (وفي نسخة حتى) (عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقال) الله (تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات مطوية بقواطع الشرع) أي بدلالة القطعية (ونور المعرفة) الحاصل من كمال الايمان هذا على سبيل الاحمال (وأما التفصيل فلا يعرف الاظناومستنده نطواهر الاخبار ونوع حدس) أي تخمين (يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة) من التوحيد والصلوة والزكاة والصوم والحج (ولم تكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عليها فيشبهه أن يكون عذابه المناقشة فقط فانه اذا حوسب ربحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة) (وصوم رمضان) الى رمضان (كفارة لما بينهن) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم قريباً (وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر) وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يرفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه) بالحسنات (فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجزان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية) يشير الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية (نعم التحاقه بالصحاب اليمين أو بالمقربين ونزوله في الجنة عدن أو في الفردوس الاعلى) فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستترون عليه وإيمان كاشفي يحصل بانشرح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (حتى ينكشف فيه الوجوه كاه على ما هو عليه) واجبه وبممكنه (فيتضح ان السكلى الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكاً من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى غيره فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله هو وجوده اذ الامور وجودها لا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً وتزيد ذلك وضوحاً ان الوجود ينقسم الى ما الوجود له من ذاته وإلى ما الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو وجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو وجود حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستترون عليه وإيمان كاشفي يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن السكلى الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم

في الرتبة (وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويت معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معلومات الله وبجواب مقدوراته وبدفع آياته في الدنيا والآخرة والملائك والممكنون (ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر إذا لاحظنا بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (وبحسب المعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له) (عمق) أي قرار (وإنما اغوص فيه الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق إلى الله تعالى لا نهاية لما ناله والساكنون لسبيل الله لا نهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وأنه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فإذا انكشف لهم ذلك انكشفاف برهانيا فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمنان عيانا تقليدا يافهمون أحجاب اليمين ودرجته دون درجة المقرين وهم أيضا على درجات فالأعلى من أحجاب اليمين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقرين وهذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج) وهي أبنية الاسلام اذا تمت كفرت ما بعدها من السيئات وثبتت للعبد نوافله وتبدل بسيئاته حسنات (فالما من ارتكب كبيرة أو كجارت أو أهمل بعض أركان الاسلام) المذكورة (فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب ذنباً الا ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) كما في الخبر وتقدم ذكره (والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلاً وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سبباً لتزول ايمانه) واضطرابه (فيحتمل له بسوء الخاتمة) عياداً بالله منه (لا سيما اذا كان ايمانه تقليدياً) لا كشفياً (فان التقليد وان كان خرافة وقابل للانحلال بأدنى شك وخيال والعارف البصير أبعداً يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ما على الايمان يعذب ان الآن يعفو الله) تعالى (عذاباً يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البلاء الممارون في درجات أحجاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى علمين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل عشي على الصراط فهو عشي مرفوع يكمو مرة تسفحه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً فأعطاء أحد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادني منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلي ان أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرهما وربه يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم تسألني غيرها فيقول لعلي ان أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرهما وربه يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم تسألني غيرها فيقول لعلي ان أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرهما وربه يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادني من هذه الشجرة لا تستظل بظلالها أو أشرب من مائها

النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

فلا تظن أن المراد به تعدد بالمساحة لأطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشر بن فان هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذ منه (٥٥٨) جلا وأعطاء عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان لم

يفهم من المثل الاثني في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الاخرى عشر عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل بالسبب فوجهه المالبية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالبية من الذهب والفضة بل لو أعطاء جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهر بون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بفطنة أخرى وراء البصر فذلك يكذب به الصبي بل القروي والبديوي ويقول ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف مثقال فقد كذب في قوله ان أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال) بالعقل (وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشفافره انما (والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) عقله (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (اذ يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة أنسأ حديث فيه فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

ولأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يا رب ادنى من هذه لأسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما بصري منك أترضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول اني لأستهزئ منك ولكني على ما أشاء قدر هكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وقوله ما بصري منك هكذا رواه مسلم وقيسده النووي بفتح الباء واسكان الصاد الملهمة ومعناه يقطع مسألتك عني وروى في غير مسلم ما بصري منك مني وكلاهما صحيح والمعنى أي شئ رضيك ويقطع السؤال بيني وبينك انتهى وفي رواية للطبراني ان آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل يحبو فيقال له أدخل الجنة فيخجل اليه انها ملائكة فيقول يا رب انها ملائكة فيقال له أدخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملاك أنضحك بي فذلك انقص أهل الجنة حظا وفي حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا آخر من يخرج من النار رجلان الحديث بطوله وفيه فيسأل ويتمنى فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله رواه أحمد وعبد بن جيد وقد تقدم وفي الباب أبو أمامة الباهلي رواه الحكم والطبراني والكنس فيه ذكر عشرة أمثال الدنيا (فلا تظن ان المراد به تعدد بالمساحة لأطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشر بن) المساحة بالكسر الذرع يقال مسحت الأرض مسحاً أي ذرعها والفرسخ ثلاثة أميال بالهشمية والجمع فراسخ (فان هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذ منه جلا وأعطاء عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي) في الثمن (عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار) وهو عشرة أمثال (فان لم يفهم من المثل الاثني في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار مثلا للجمل لان مائة دينار اذا وضعت في كفة الميزان و) وضع (الجمل في الكفة لاخرى لم يكن عشرة عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان) أي صورها الظاهرة (فان الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل بالسبب فوجهه المالبية وجسمه اللحم والدم) اللذان بهما تركب (ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالبية من الذهب والال بل لو أعطاء جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثالها كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهرى) الذي يتعاطى ببيع الجواهر وشراءها (فان روح الجوهرية لا يدرك بمجرد البصر بل بفطنة أخرى وراء البصر) وهي التي يميز بها بين الجيدة والمنة والغشوش وكثيرا ما يرجع على من عدم هذه الفطنة الزاج المغشوش بالجواهر (ولذلك يكذب به الصبي) الغر بالامور (بل القروي) أي ساكن القرى البعيدة عن المدن (والبديوي) أي ساكن البراري والقفار (ويقول) لعدم الفطنة (ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف مثقال) بل ألف ألف مثقال (فقد كذب في قوله اني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال) بالعقل (وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشفافره انما (والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) عقله (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (اذ يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة أنسأ حديث فيه فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار

أبي موسى الجنة ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل لا يراهم الآخرون وروى
 أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والثاني في الأرض (والسموات
 من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة
 وكذلك تفهيم البدوي) فانهم أقاصرون عن فهمها (وكان الجوهري مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروي
 في تلك الموازنة فالعارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالبلد البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرجوا ثلاثة عالما بين الجهال وغنى قوم افتقروا عن يزقوم ذل) قال العراقي
 رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث
 ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو البخترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين
 انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء أرجوا ثلاثة عن يزقوم ذل وغنى قوم افتقروا عالما بين جهال هكذا
 أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد بالناكس عن أنس كانه كان يدلس عن أبان بن عياش ويزيد
 الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكري في الامثال والسليمان في الضعفاء من طريق يزيد
 ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ أرجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال ثانيهما ان الحمل
 فيها فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر مانعه عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد
 احتج به البخاري والنسائي والامة ممن دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب
 فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزى فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس
 وكذلك قال ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم لا بأس به بشبه حديثه حديث أهل الصدق ما يحدثه بأس
 وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن
 هر ورواه السطري عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان والجهال وسمعان
 مجهول لا يكاد يعرف الضعف الا به نسخة مكذوبة ورواه القضاة من طريق عبد الله بن الوليد العدني
 حدثنا الثوري عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة
 عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من
 طريق نوح بن الهيثم عن أبي البخترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
 وقال انما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد
 ابن الفضل قال سمعت جدى يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض أرجوا عز يز
 قوم ذل وغنيا افتقروا عالما بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور
 عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله تعالى) (وبلاء موكل بهم سبق
 سبق بتوكيله القضاء الازلى وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
 فالامثل) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
 وقاص قال قالت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء فذكره دون ذكره الاولياء وللطبراني من حديث
 فاطمة بنت أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى
 قلت رواه الترمذي في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن بهلول عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت
 يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فينبلى الرجل على حسب دينه فبايرح
 البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائي وابن ماجه في الفتن في
 سننه والدارمي في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن أبي عمير وابن
 منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال
 الترمذي انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرجه أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن

والسموات من الدنيا فكيف
 يكون عشرة أمثال الدنيا
 في الدنيا وهذا كما يعجز
 البالغ عن تفهيم الصبي
 تلك الموازنة وكذلك تفهيم
 البدوي وكان الجوهري
 مرحوم اذ ابلى بالبدوي
 والقروي في تفهيم تلك
 الموازنة فالعارف
 اذ ابلى بالبلد البليد في تفهيم
 هذه الموازنة ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم أرجوا
 ثلاثة عالما بين الجهال وغنى
 قوم افتقروا عن يزقوم ذل
 والانبياء مرحومون بين
 الامة بهذا السبب ومقاساتهم
 لقصور عقول الامة فتنة
 لهم وامتحان وابتلاء من
 الله بلاء موكل بهم سبق
 بتوكيله القضاء الازلى
 وهو المعنى بقوله عليه
 السلام البلاء موكل بالانبياء
 ثم الاولياء ثم الامثل
 فالامثل

فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب
عليه السلام وهو الذي
ينزل بالبدن فان بلاء نوح
عليه السلام أيضا من البلاء
العظيم اذ بلى بجماعة كان
لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا
فرارا ولذلك لما نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكلام
بعض الناس قال رحم الله
أخي موسى لقد أودى
بأكثر من هذا فصر فاذا
لا تخلوا الانبياء عن الابتلاء
بالمجاهدين ولا تخلوا الاولياء
والعلماء عن الابتلاء
بجاهلين ولذلك قلما ينفك
الاولياء عن ضروب من
الابتلاء وأنواع البلاء
بالاخراج من البلاد
والسعاية بهم الى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر
والخروج عن الدين وواجب
أن يكون أهل المعرفة عند
أهل الجهل من الكافرين
كالحجب أن يكون المعتاض
عن الجمل الكبير جوهره
صغيرة عند الجاهل من
المبذرين المضيعين فاذا
عرفت هذه الدقائق فآمن
بقوله عليه السلام انه يعطى
آخر من يخرج من النار
مثل الدنيا عشر مرات
وابالك أن تقتصر بتصديقك
على ما يدركه البصر
والحواس فقط فتكون
حمارا برجلين لان الحمار
بشارك في الحواس
التي هي واما أنت مفارق

مصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في النار يخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء في الدنيا أبي أوصفي وروى ابن النجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم
الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل يبتلى
الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاء
حتى يمسي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب
الخليفة والضياء بلفظ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد
العبادة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فراحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء
(فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع
سنين وأشهر بالضر في جسده كإبراهيم بن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء
العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرارا) وذلك قوله تعالى قال نوح رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي الا فرارا أي عن الايمان والطاعة واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (ولذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصر) قال العراقي متفق
عليه من حديث ابن مسعود انتهت قوت المراد ببعض الناس رجل من المؤلفة قلوبهم وذلك انه صلى الله
عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطي غيرهم أقل من ذلك
فقال رجل ان هذه قسمة ما أرى يدها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقدر واه أجد كذلك وتقدم
في اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بني اسرائيل ان رموه بداء الادرة وانهم موفون بقتل
أخيهم هرون لمسامات معه في التيه بعد ما رآوا منه المعجزات الظاهرة بمطاعته التزبل ومن سوء أخلاقهم
انه لما سلك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لانراهم فقال سير وافتممهم على طريق كطريقكم قالوا
لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففحمت لهم كؤا في الماء فترأوا ونسأعو الى غير
ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصيحة في الدين لانهم ساءوا
وتربوا بآثار الحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو غيب الفخ وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه
المكروب وينفث المصدور وينشفي الغيظ المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كمال الخلق الانبياء) عليهم
السلام (عن الابتلاء بالمجاهدين) والمعاينين (فلا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك
قلما ينفك الاولياء) وكذلك العلماء (عن ضروب) أي أنواع (من الابتلاء وأنواع البلاء بالاخراج
عن البلد) تارة (والسعاية بهم الى السلاطين) تارة (والشهادة عليهم بالكفر) تارة (والخروج عن
الدين) تارة أي رميهم بالحلل والزندقة وقد وقع كل ما ذكره لآعيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من
تراجهم في التواريخ وهم مع ذلك يصرون على اذاهم اذ أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس
الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام لله في أمور الدين ومصالح المسلمين وتحمّل الاذى المترتب على
ذلك اذ هم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة) بالله
تعالى (عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير) في الجسم (جوهرة
صغيرة عند الجاهل من المبذرين المضيعين) أموالهم في غير محالها (فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله
صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (وابالك ان
تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حمارا برجلين لان الحمار بشارك في
الحواس الخمس) الظاهرة (واما أنت مفارق للحمار بسر الهسى عرض على السموات والارض والجبال

فابن أن يحملنهم وأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات (فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وتغيرت به عنهما (فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهو الخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تسكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الامدرك بالخواص فقد نسي الله ذاته مدركا في هذا العالم بالخواص الخس وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم وترك الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى وأنعم عليه كافرا لانعمه

وأنعم عليه كافرا لانعمه ومتعرضا لنقمته الا أنه أسوأ حالا من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعنده أمانة ستر جمع لا محالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وتلك الامانة كالشمس الزاهرة وانما هبطت الى هذا القالب الفاني وغربت فيه وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها ونخالقها ما مظلمة منكسفة واما زهرة مشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة أيضا راجعة الى الحضرة اذ الجميع والمصير للسلك اليه لانها كاسترأسها عن جهة أعلى عليين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم (فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون) قد انقلب وجوههم الى أفقيتهم) أي الى وراء قد وكس بهم (وانت كست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله عز وجل (فمن حرمه توفيقه) أي منعه اياه (ولم يمهده طريقه) أي لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار) آخر آيتين ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد واست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع هذا التوحيد (الافى عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أي سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغايبين عن ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه اعصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم وجسامهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك (فحيث لا تبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من القدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها تضمحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الغناء في الله (كسبأني تحقيقه في) كتاب

فابن ان يحملنهم وأشفقن منه (فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتغيرت به عنهما (فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهو الخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تسكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الامدرك بالخواص فقد نسي الله ذاته مدركا في هذا العالم بالخواص الخس وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم وترك الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى وأنعم عليه كافرا لانعمه

هبطت اليك من المحل الارفع * هبطت اذات تحجب وتمنع (وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها ونخالقها ما مظلمة منكسفة واما زهرة مشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة أيضا راجعة الى الحضرة اذ الجميع والمصير للسلك اليه لانها كاسترأسها عن جهة أعلى عليين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم (فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون) قد انقلب وجوههم الى أفقيتهم) أي الى وراء قد وكس بهم (وانت كست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله عز وجل (فمن حرمه توفيقه) أي منعه اياه (ولم يمهده طريقه) أي لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار) آخر آيتين ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد واست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع هذا التوحيد (الافى عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أي سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغايبين عن ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه اعصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم وجسامهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك (فحيث لا تبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من القدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها تضمحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الغناء في الله (كسبأني تحقيقه في) كتاب

(٧١ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) حرمه توفيقه ولم يمهده طريقه فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويضعى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد واست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من القدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها تضمحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الغناء في الله (كسبأني تحقيقه في) كتاب

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فن في

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (فن الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاءهم الانبياء والمقربون والصديقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروفة (و) منهم من (له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من في قلبه مثقال والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من يقول لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان (وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت در جاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد) يتحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار (فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك) كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثروا لبق الناس من الكبراء والمظالم وأكثروا ما دخلهم النار ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنوب لا يترك فالذي يغفر ذنوب نفسه والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فتيسر العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أووال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد لا يوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون) ولفظ القوت فيوجد (قد سبب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا فافتقصر من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقي طابون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكالي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه رفع الرجل الصالحة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سيئاتهم (وكما هو بيسطة غيره بطريق القصص فكذلك ينحو المظلوم بحسنة الظالم أذ تنقل اليه عوضا عما ظلم به) فتدور في الخرائط في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيا بالناس اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له بحسنة عليك باغتيا بالناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادى أقام بالمرقة ودمشق صاحب أبا تراب النخشي وذال النون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله) فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها (كذا في القوت) وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أر يدأن أن ين بها صحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وأخرون يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت در جاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك فاما بقية السيات فتيسر العفو والتكفير اليها في الاثر ان العبد لا يوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سبب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقي طابون كثير فيقول الله تعالى القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكالي النار وكما هو بيسطة غيره بطريق القصص

فكذلك ينحو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أر يدأن أن ين بها صحيفتي

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاها حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تتوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء ونحو ذلك الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب (٥٦٣) بقدر معلوم أذ ليس في قوة البشر الوقوف

على كنهها فكذلك النجاة والغور في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وعما يقضي إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغضبة على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أن تخضع من أن يطلع عليه صاحبها فكيف غيره ولكن قد انكشف لآرباب القلوب انه لا عفو عن عبد الله بسبب خفي فيه يقتضي العفو والمساخنة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي محبوسة وقال تعالى (فلما أوزعوا أوزاع الله قلوبهم) أي أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآرباب القلوب والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالك متحركا والمتحرك ساكنا يبصره غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر ما لانهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أي لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة دنائير مشورة على بساط أزرق و يرى السكاكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من آرباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغا الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

(فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد) أي في الآخرة (في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاها حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين) أي سهل (فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تتوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله الخفية في أرواح الأحياء ونحو ذلك الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب) أي حقيقة كنهها (فكذلك النجاة والغور في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وعما يقضي إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها) فهم عنه محبون وعن ادراكه غافلون (فكذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة) ان نجوز (الغضب على المطيع وان كثرت طاعته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أن تخضع من أن يطلع عليه صاحبها فكيف غيره ولكن قد انكشف لآرباب القلوب) والبصائر (انه لا عفو عن عبد الله بسبب خفي فيه يقتضي العفو والمساخنة) (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الا ما سعى وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي محبوسة وقال تعالى (فلما أوزعوا أوزاع الله قلوبهم) أي أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآرباب القلوب والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالك متحركا والمتحرك ساكنا يبصره غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر ما لانهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أي لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة دنائير مشورة على بساط أزرق و يرى السكاكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من آرباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغا الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما أوزعوا أوزاع الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآرباب القلوب انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الاشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب الملكوت
الاعلى وذلك لان البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم الملكوت لا ترى بالبصار انما تشهد
ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعني بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)
أصحاب (السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخلق عليهم) في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وافيعذبوا ويشبه
أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعني أولاد المشركين
(والمعتوهين) من العتمة محررة وهو نقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه المدهوش من غير مس
أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في اطراف البلاد) وأقاصيها كما قيل في أهل
الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة
تقرهم) الى الله تعالى (ولاجنابة تبعدهم) عن الله تعالى (فأهم من أهل الجنة ولا من أهل النار
بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين غير الشرع عنه بالاعراف) وأعرف الحجاب أعاليه
وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف
ما ارتفع من الشئ وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسوره باب
أخرجه هناك وعبد بن جريد وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن
عباس هو الشئ المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سوره عرف كعرف الديك أخرجه هناك
وعبد بن جريد وقال سعيد بن جبير حجاب بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب
الله عفا ما سقطا ما قال ابن لهيعة أى وادعيق خلف جبل من ترفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحاول طائفة من
الخلق فيه معلوم يقينان الآيات والاختبار من أنواع الاعتبار) فلا يأت قوله تعالى فضر ببيهم بسور
الآية وقوله تعالى وبينهم حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية وأما الاختبار فقد قال
العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائهم فنجتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن
يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه
الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا أو يوم معشر
السندى اسمه نجيع ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف وللحاكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف
قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين
وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحزرة على وجعفر
الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قد رواه أيضا
ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال
قتلوا في سبيل الله فذكره بسند البزار وفيه بعد قوله وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزول حولهم
وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة
وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من بني قيس عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك
الاهالي فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في
سبيل الله في معصية آباؤهم فنجتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعتهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه
سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن جريد والحرث بن أبي أسامة في مسنديهما وابن جرير وابن أبي
حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد والخرائط في مساوي الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مريضة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف
فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن آباؤهم فقتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الاشارة بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى (الرتبة
الثالثة) رتبة الناجين
وأعني بالنجاة السلامة فقط
دون السعادة والفوز وهم
قوم لم يخدموا فيخلق عليهم
ولم يقصر وافيعذبوا ويشبه
أن يكون هذا حال المجانين
والصبيان من الكفار
والمعتوهين والذين لم تبلغهم
الدعوة في اطراف البلاد
وعاشوا على البله وعدم
المعرفة فلم يكن لهم معرفة
ولا جود ولا طاعة ولا معصية
فلا وسيلة تقرهم ولا
جناية تبعدهم فأهم من
أهل الجنة ولا من أهل النار
بل ينزلون في منزلة بين
المنزلتين ومقام بين المقامين
غير الشرع عنه بالاعراف
وحاول طائفة من الخلق
فيه معلوم يقينان الآيات
والاختبار ومن أنوار الاعتبار

محمد بن المنذر عنه ولفظ حديث أبي هريرة شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال
 هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثم عاصون فنعوا الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل
 الله أخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس أن أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة
 في سبيل الله وآبأؤهم وأمهم أنهم سخطون عليهم وخرجوا من عندهم بغير إذنهم فوقفوا عن النار بشهادتهم
 وعن الجنة بمعصية آباءهم أخرجه ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قائل يا رسول الله ما أصحاب
 الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير إذن آباءهم فاستشهدوا فنعيتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم
 معصية آباءهم أن يدخلوا الجنة فهم آخرون يدخل الجنة أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن
 جرير وابن مردويه من طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب
 الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهذا وعبد
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلفظ أصحاب الاعراف قوم
 استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فجعلوا على
 سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فيبينهم كذا ذلك إذ طاع عليهم ربههم فقال قوموا فادخلوا
 الجنة فاني غفرت لكم وعبد ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بهما من
 النار وهم آخرون يدخل الجنة فعرفوا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم
 فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس
 بسيماهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة
 فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا ننتظر
 أمرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا
 بمغفرتي ورجعتي وقد روي مثل هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فأخرج عبد بن حميد وابن جرير
 عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا
 هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم
 وسيئاتهم فوقوا هنالك على السور الحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته
 كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد وأبو
 الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على
 سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود
 قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
 أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال ان الميزان يخف بمثل خبء ويرجح قال ومن استوت حسناته
 وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن
 عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن ربح بحسناته
 على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن ربح بسيئاته مثقال صوابه دخل النار قبل
 يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج ابن
 جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
 قال هم آخرون يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أتم قوم أخرجتكم
 حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم عتقائي فارعوهم من الجنة حيث شئتم وأخرج النجاشي وابن أبي
 شيبة وهذا وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب
 الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل أصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حبسوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظيمة وكان أمرهم من الله ان يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس ان مؤمناً من الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فساءلناه عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط في الجنة تجري فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والأشجار وقيل هم الملائكة أخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم فقيل يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم ذكور وليسوا باناث وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددت اني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان بالخصوص (كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه بتحقيقنا في عالم النبوة في بعد أن ترتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء) انقصور رتبته في الانكشاف (والاخبار) الواردة (في حق الصبيان أيضاً متعارضة) كتعارضها في حق أصحاب الاعراف (حتى قالت عائشة رضي الله عنها سمات بعض الصبيان طوبى له) (عصفور من عصافير الجنة) فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك انه عصفور ومن عصافير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولفظه توفي صبي من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك عائشة ان الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاص آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاص آبائهم وعند مسلم أيضاً ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق له هذه أهلاً ولهذه أهلاً وروى الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وخلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملاً فكل ميسر لما خلق له وسنده ضعيف ولنذكر الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قبل يارسل الله أولاداً المشركين قال وأولاد المشركين والمشركون وللطبراني من حديثه سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدام أهل الجنة وفيه عباد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف يروي عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان والنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نعمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا يجد ليس مولوداً الا يولد على هذه الملة ولا يبي داود في آخر الحديث ففة الواي رسول الله أفرايت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث الحرث الانصاري كانت يهود اذ اهلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد

فأما الحكم على العين
كالحكم مثلاً بان الصبيان
منهم فهذا مظنون وليس
بمستيقن والاطلاع عليه
تحقيقنا في عالم النبوة في بعد
أن ترتقي اليه رتبة الاولياء
والعلماء والاخبار في حق
الصبيان أيضاً متعارضة
حتى قالت عائشة رضي الله
عنها سمات بعض الصبيان
عصفور من عصافير الجنة
فأنكر ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال وما
يدريك

الله بن لهيعة ولا بن داود من حديث ابن مسعود الوائدة والمودة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول
 الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع
 آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين والطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي
 منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل
 قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث
 الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم اهـ قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن
 حجر رحمه الله تعالى بازاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول
 الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أفعال المشركين اهـ قلت
 حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أتياه
 فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ وفي رواية بعد قوله على الفطرة وكل بهم ابراهيم عليه
 السلام ير بهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أطفال المشركين خدم أهل
 الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقفا وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق
 مهدي بن اسمعيل حديث ثناسفان الثوري عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن أبي حازم الأشجعي عن أبي
 هريرة رفعه أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم الى آبائهم يوم القيامة وفي لفظ لا يلي أولاد
 المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صححه ابن حبان وقد تابعه روه الأعلى رفعه وكيع لكن
 روه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوقفاه وقال الدارقطني انه أشبهه وروى الحكيم من حديث
 أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فأنما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم
 فاجتالهم عن دينهم فهو ذنهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى
 الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فأنواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يا رسول
 الله فمن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبخاري والبيهقي والطبراني
 والبيهقي من حديث الاسود بن مربي كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأنواه يهودانه
 وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بلطظ ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلوا الولدان قال
 رجل أوليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خباياكم أولاد المشركين انه ليس من
 مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث
 الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضا أبو نعيم وحديث ابن عباس
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه الطيالسي والبخاري
 وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحاكم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد
 من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث
 خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته
 بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزروا زرة وزر آخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث
 الصعب بن جثامة ورواه أيضا عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن
 جثامة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان
 المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم فذرهم وروى أحمد
 والنسائي والبخاري وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائدة والمودة
 في النار الا أن يدرك الوائدة الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام) * الرتبة الرابعة * رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام) * الرتبة الرابعة * رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام) * الرتبة الرابعة * رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والغاكة واللبن والعسل

والنخيل والخلج والاساور فانهم لا يحرسون عليها ولا يعطونها لم يقتنعوا بها ولا يطلبون الا لذلة النظر الى وجهه الله تعالى الكريم فهي غاية السعادات ونهاية الاذات ولذلك قيل لاربعة العذرية رجة الله عليها كيف رغبة في الجنة فقالت الجارية ثم الدار فهو لاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهتر بمشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بانه في عن نفسه ومعه انه صار مستهترا بغيره وصارت همومه هموا واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لان نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصف في الاسطورة الى قرة عين لا يتصور ان تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما يتصور ان تخطر صورة الالوان والالحان على قلب الاصم والا كما لا أن يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

هر رة وراه ابن جرير من حديث أبي سعيد وراه أيضا عن قتادة مرسلا وراه أيضا عن الحسن بلغا بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا و عملوا الصالحات ما لعين رأت الحديث (والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور ان تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والغاكة واللبن والعسل والنخيل والخلج والاساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن فانهم لا يحرسون عليها ولوا أعطوها لم يقتنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا لذلة النظر الى وجهه الله الكريم فهي غاية السعادات ونهاية الاذات ولذلك قيل لاربعة) بنات اسمعيل (العذرية) البصرية العابدة المشهورة (رحمة الله عليها) وكانت من اقرب الحسن البصري (كيف رغبة في الجنة فقالت الجارية ثم الدار) وقد روي ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل رواه الخطيب في الجامع ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج بزيادة في آخره (فهو لاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهتر بمشوقه) أي المولع به المدهوش في حبه (المستهوف في همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حالة الاستغراق غافل عن كل شيء سواء حتى (عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه في بدنه) من الآلام والمصائب (ويعبر عن هذه الحالة بانه في عن نفسه ومعه انه صار مستهترا بغيره وصارت همومه) كلها (هموا واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لان نفسه ولا غير نفسه) اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عين ولا أذنا ولا لسان ولا طلاقا يقال انه فنى عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فنى عن الافعال والاحوال والاخلاق فلا يجوز أن يكون فنى عن نفسه وجودا واذا قيل انه فنى عن نفسه وعن الخلق فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهما ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يتمكن الاجابة عن شيء قال الله تعالى فلما رأيت أنه أكبره وقطعت أيديهم لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهالة لم قطع الايدي وهن أضعف الناس وقلن ما هذا بشرا لقد كان بشرا وانا ان هذا الاماك كريم ولم يكن ملكا فهاذا غافل مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوق فسا طلبة بن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء جنسه فأي أعجوبة فيه فمن فنى عن جهله لم يبق بعلمه ومن فنى عن شهوته لم يبق بابائته ومن فنى عن رغبته لم يبق بزهادته ومن فنى عن مشيئته لم يبق بإرادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفته مما جرى ذكره يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه وهي مراتب ثلاث فالاولى فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فنائه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرر القشيري في الرسالة (وهذه الحالة هي التي توصف في الاسطورة الى قرة عين لا يتصور ان تخطر على قلب بشر في هذا العالم كما لا يتصور ان تخطر صورة الالوان) المتنوعة (والالحان) المختلفة (على قلب الاصم والا سمه) فيه لفون وشعر غير مرتب والا سمه من ولد أعمى أو عمى قبل ان يبصر ويدرك (الان رفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالذي احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء) وتنضح الحقائق واليه الاشارة بقول بعض السادة انما السكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا سار أسرار الطريقة (فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة) المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة (و) يدرك أيضا (ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) بباله قبل ذلك صورته فالذي احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه* (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب)* اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات) والدركات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

* (فصل) * في * (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) *

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغائر وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفعل الله تعالى (ان الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعقد فيه وتشدد وامتنع عن الافلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا أى لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبير به الصغيرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانها تورث المساواة وتوجب الران على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلها المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالتأمل (ولذلك قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبه الخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بتقديم الجلة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أبو شيبه الخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسيما وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا وفي اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبيره واحدة تنصرم) أى تنقطع (ولا يتبعها مثلهما) لو توو ذلك لكان العفو عنها رجي من صغيرة يواظب العبد عليها) ويلزمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال) أى تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) بعينه (لوصب عليه دفعة واحدة) (لم يؤثر) ومنه قول الشاعر

أما ترى الحبل بشكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال اذومها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تستبان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنو بر القلب وتطهره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اطلاق القلب) وتسويده (الان الكبيره قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوايق ولواحق من جلة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) تسبقه من نظار ولس وتقبل ومماخذة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة) من الجانبين ومشاحنة في الاعراض (فكل كبيرة تكسنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق له) (عليها عود) أى رجوع (ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظب الانسان عليها عمره) وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أى يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من اجترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغيرة تكبر بأسباب * منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيره واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلهما الوتصو وذلك كان العفو عنها رجي من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال اذومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنو بر القلب وتطهره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اطلاق القلب الا ان الكبيره قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوايق ولواحق من جلة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقبلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة فكل كبيرة تكسنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظب الانسان عليها عمره * ومنها ان يستصغر الذنب فان

الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به وذلك لا يؤخذ بما يجري عليه
 بوجوب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخزور تسويده (٥٧١) بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه
 في الغفلة فان القلب لا يتأثر

بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر الموثق يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عمله مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعله يجلال الله فاذا نظرا الى عظم من عصي به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وكبرت من واجهته بها وهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن حرج بن عريش قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو إسحق الأسفرائيني وأبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين في الارشاد والقشيري في المرسدة بل حكاه ابن فورل عن الإشاعة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اذ كانت معرفة الصغائر بجلال الله أتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر ووجه هذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتيه وكان أعبد الناس عن المخالفة له في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به) والانسان معه (وذلك بوجوب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخزور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر) في كون استغفار الذنب كبيرة (المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره) والمخطئ القوت في طيرة قال العراقي رواه البخاري من رواية الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاسق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له هكذا قال ابن شهاب بيده فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته الحديث وأمام مسلم فقد أخرجه عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مرض فحدثنا حديثين أحدهما عن نفسه وحديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة فسا قو لم يذ كرا الحديث الثاني (وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عمله مثل هذا) نقله صاحب القوت قال وهذا كما قال بلال بن سعد لا تنظر الخطيئة ولكن انظر من عصيت (وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعله يجلال الله تعالى) وعظمته وهيئته في قلبه (فاذا انظر الى عظم من عصي به رأى الصغائر كبيرة) وقد أوحى الله الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقد حدثنا عن الله تعالى انه أوحى الى بعض أوليائه والباقي سواء ثم قال وانما عظمت الذنوب على تعظيم المواجعة بها وكبرت في القلوب مشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن حرج بن عريش قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو إسحق الأسفرائيني وأبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين في الارشاد والقشيري في المرسدة بل حكاه ابن فورل عن الإشاعة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اذ كانت معرفة الصغائر بجلال الله أتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر ووجه هذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتيه وكان أعبد الناس عن المخالفة له في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

في أمثاله عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتماد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت خلوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في نسو بدقلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بفراقته اياه كما يقول امارأيتني كيف مرقف عرضي ويقول المناظر في مناظرته امارأيتني كيف فضحت وكيف ذكرت مساويه حتى نخلته وكيف استخففت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة امارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخففته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات واذا دفع العبد اليها وظفر الشيطان به في الحبل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر ناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجي شفاؤه بل لا يزال مقبلا على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يعمل مقتا يزيد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله) فالاعتذار بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فمن المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان) يتحدث به (يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحرر لك الرغبة الشر فحين أسمعه ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلمه فهمه لجنابتيك انضمتا الى جنابته فتغلطت به) أي بهذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحلم عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين) أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلقظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي الا المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول عميت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره الله ويصبح يرى من فوقه ضلالا من الليل فبصر به ثم يصبح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر) وقد ورد ذلك في دعاء مأثور يامن أظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السر (فالاظهار كقران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رفع عنه يده انتمت ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتد ذنب ذنبي) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتد كسب ذنبيين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) الآية فن حمل أناء على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخففته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات واذا دفع العبد اليها وظفر الشيطان به في الحبل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر ناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجي شفاؤه بل لا يزال مقبلا على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يعمل مقتا يزيد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله) فالاعتذار بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فمن المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان) يتحدث به (يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحرر لك الرغبة الشر فحين أسمعه ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلمه فهمه لجنابتيك انضمتا الى جنابته فتغلطت به) أي بهذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحلم عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين) أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلقظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي الا المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول عميت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره الله ويصبح يرى من فوقه ضلالا من الليل فبصر به ثم يصبح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر) وقد ورد ذلك في دعاء مأثور يامن أظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السر (فالاظهار كقران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رفع عنه يده انتمت ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتد ذنب ذنبي) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتد كسب ذنبيين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) الآية فن حمل أناء على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

انضمتا الى جنابته فتغلطت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحلم عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر فلاظهار كقران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتد ذنب ذنبيين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يموتها عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعل له بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده

(وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يموتها عليه) نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه) وهذا (كلبس العالم الابريسم) وهو الحرير الخالص (وركوبه مراكب الذهب) والفضة (وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين) ومن في معناهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية (وإطلاق اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) انشاء (المناظرة وقصده الاستخفاف) بحقوق أخيه المسلم (واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كعلم الجدول والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فموت العالم و يبقى شره مستطيراً) شأنه (في العالم آمداً) أي ازماناً (منطاوله) وتبقى سيئات ذنوبه عليه مادام يعمل به فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عالمه (فطوبى لمن إذا مات ذنوبه معه) ولم يؤخذ به بعده وطوبى لمن لم يعد ذنبه غيره وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره إذا كان قد اتبع عليها إلى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيسترى بها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره من المتقدمين مثل أن ينسكهم فمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين وهذه المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعمل بها بعده (فعليه وزره) ووزره من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وفي ذلك (قال) الله (تعالى ونكتب ما قدموا من الأعمال) (وآثارهم) أي سننهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعمل وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس ويذهبون بها في الاتفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق أهلها) ولفظ القوت ويغرق الخلق معها (وفي الأسرار ثلثيات عالماً) من علمائهم (كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع إلى الله تعالى (فعمل في الإصلاح دهره) أي إصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استعجال المعصية واحلالها للغير فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل في الخبر ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام (فعلمهم وظيقتان احدهما ترك الذنب) مطلقاً مع ما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان تدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) إذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوا) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل إلى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به بطنه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكفيه من البرد والحر (فتتبع عليه ويقتدى به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال إلى التجمل) والتخلف (مالت طباع من دونه) لا يحاله (إلى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر ون على التجمل لخدمة السلاطين) ومعاشره أبواب الاموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزره

الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوا فإذا ترك التجمل والميل إلى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فتتبع عليه ويقتدى به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال إلى التجمل مالت طباع من دونه إلى التشبه به ولا يقدر ون على التجمل لخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالمرح وأما بالحسرة وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبتها عنها * (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العسر) * قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثمه العلم يكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتمام ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها * (أما العلم) * (٥٧٤) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسببها * (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره

(فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالمرح وأما بالحسرة فهذا القدر كاف في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبتها عنها * (الركن الرابع في دوام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العسر) * يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكمالها العلم أنا) قد ذكرنا أن التوبة لها أركان أربعة وانها عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثمه العلم فالعلم والندم والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي علمها أساسها (بكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتمام ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالنقصان (أما) الركن الأول الذي هو (العلم فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وتقويتها وكماله بأسباب منها بحسنة الصالحين والذكرين بالله والسؤال عن شؤم المعاصي ومارتب عليها من العقوبة العاجلة والملازمة الشيخ أنفع من هذا كله فإنه الدرياق النافع وسببها) بيان ذلك (وأما) الركن الثاني الذي هو (الندم فهو توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلمته) أي علامة صحته وكماله (طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب وهذا هو الاختبات الآتي ذكره لأن حقيقة الاختبات الأدهان والانقياد للحق بسهولة (فن استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتهم وبكاؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه (وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي وأي تخبر أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه (وأنه سميت منه لطلال في الحبال حزنه) وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بادل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلمته صحة الندم ورقة القلب) وذبول البدن (وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فأنهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي لم أجده مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان رجعة الله إلى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة إلى قلوبهم أسرع وهم إلى الرقة أقرب وقال أيضا السائب أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكان بلفظ جالسوا إلى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من حلوائها فيمتد بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلال لي لوشفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهاة بالطبع) أي ان الانسان يشتهيها وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجرد مرارتها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه) كأي خاصية من يتناول السموم (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

يفوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طال عليه مصيبتهم وبكاؤه وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي وأي تخبر أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ منه لطلال في الحبال حزنه وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بادل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلمته صحة الندم ورقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فأنهم أرق أفئدة ومن علامته ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من حلوائها فيمتد بالليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلال لي لوشفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهاة بالطبع) أي ان الانسان يشتهيها وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجرد مرارتها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه) كأي خاصية من يتناول السموم (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة

وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلال لي لوشفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهاة بالطبع فكيف يجرد مرارتها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم تناول وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة للعلالة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو مجدد للمشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا الشهوة به فوجدان الثابت مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الابتلاء هذا الايمان والماعز مثل هذا الايمان عزت التوبة والثابتون فلا ترى الامعراض عن الله تعالى متهاونا بالذنوب بمصرعها فها هو شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده متناول السم في العسل النفرة من الماء البارد مع ما علم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من (٥٧٥) العسل بل مما فيه ولم يكن ضرره الثابت

من سرقة وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب * (وأما القصد الذي ينبغي منه) وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو واجب ترك كل محذور هو ملابس له وأداء كل فرض هو متوجبه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت * وشرط صححتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه بالسن أو الاحتلام ويفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصر فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها فان كان قد ترك صلاة أو وصلاها في ثوب نجس أو وصلاها بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية فيقتضيها عن آخرها فان شك في عدم ما فاتته منها حسب من مدة بلوغه وترك

والشهوة للعلالة فهل تنفر نفسه عن (تناول ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو مجدد للمشاهدة والضرورة) أي انكار لهما (بل) الحق أنه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا الشهوة به فوجدان الثابت مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الابتلاء هذا الايمان والماعز مثل هذا الايمان) أي نذر (عزت التوبة والثابتون) وقل وجودها ووجود من يتصف بها (فلا ترى الامعراض عن الله تعالى متهاونا بالذنوب بمصرعها فها هو شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم) هذا الشرط (الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده متناول السم في العسل النفرة عن) شرب (الماء البارد مع ما علم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل مما فيه) وهو السم (ولم يكن ضرر الثابت من سرقة وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب) على العموم (وأما) الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبغي منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال و بالماضي وبالمستقبل (أما تعلقه) بالحال (أي الحالة الراهنة) (وهو موجب ترك كل محذور) شرعي (هو ملابس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجبه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط) منه فيما مضى من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت وشرط صححتها فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة توبته (الى أول يوم) غفلته منذ (بلغ فيه بالسن أو الاحتلام ويفتش على ما مضى من) أحواله في (عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها) فيقابل كل سنة بحسنة من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من الجنس (أو وصلاها في ثوب نجس) أو بدت نجس أو مكان نجس (أو وصلاها بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (فيقتضيها عن آخرها فان شك في عدم ما فاتته منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو ما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض) عرض له (ولم يقضه أو أفطر عمدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علم بغالب الظن انه في ذمته فان أداه لاعلى وجهه توافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في القرآن بل ببعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على) مذهب الامام (الشافعي) رجة الله تعالى (فيقتضي جميع ذلك فان ذلك لا يجزئيه أصلا) وتقدم التفصيل في كل من المسائلتين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو ما الصوم فان كان تركه في سفر ولم يقضه أو أفطر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه أو ما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن أنه في ذمته فان أداه لاعلى وجهه توافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رجة الله تعالى فيقتضي جميع ذلك فان ذلك لا يجزئيه أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلماء وأما الخلق فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الاخر وج والاّ ن قد أفلس
فعلية الخروج فان لم يقدر مع الأفلاس فعلية أن يكتب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس ليصرف
اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والجز الطارئ

واحتميا وواف (ويلزمه) مع ذلك (أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من) أفواه السادة (العلماء)
ليعمل بما وجب ما يرشدونه اليه (وأما الخلق فان كان قد استطاع) الزاد والراحلة مع امن الطريق (في
بعض السنين) من عمره (ولم يتفق له الخروج) ثم اونا وتكسلا وتسويفا (والاّ ن قد أفلس) أي صار
عديم المال (فعلية الخروج) الى الحج (فان لم يقدر مع الأفلاس فعلية أن يكتب من الحلال قدر الزاد)
والراحلة (فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج
به) ولا يسقط عنه الحج (فان مات قبل الحج مات عاصيا قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا) وواه البهقي والدارقطني في حديث أبي أمامة بلفظ من لم عنه من الحج حاجة
ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حاس فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد تقدم في كتاب
الحج (والجز الطارئ) أي العارض (بعد القدرة لا يسقط عنه الحج) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج
(فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فينبغي أن يفحص من أول بلوغه) الى وقت
التوبة (عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه
وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ثم ينظر فيها ما كان من
ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد) اعلم ان الترتيب المتعلق بالمعاصي الذي هو التدارك
لما فرط من أمره هل يتوقف صحة التوبة على هذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي
بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والصحيح الذي مشى عليه المصنف ان فيه تفصيلا لان المعاصي المرجوع
عنها ما أن تكون قاصرة الضرر على المذنب أو متعديا الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة
والصيام والزكاة والحج وقد ذكرها المصنف ومنها ما لا يقبل القضاء واليه الاشارة بقوله (كنظر الى غير
محرم) أو (وقعود في مسجد مع الجنابة) أي اللبس فيه على غير طهارة (ومس مصحف بغير وضوء) ولا
تيمم (واعتقاد بدعة) غير محرمة عن الملة (وشرب خمر وسماع ملاء وغير ذلك) كالقاء المال في البحر
وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك (بما لا يتعلق بمظالم العباد) ولا يقبل القضاء (فالتوبة عنها بالندم
والتحسر عليها) والترك والعزم على أن لا يعود (وبان يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة
ويطلب اسكل سبب منها حسنة تناسها فأتى من الحسنات بمقدار تلك السيئات) أتخذ من قوله صلى الله
عليه وسلم (لا يذر رضى الله عنه (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالق الناس
بخلق حسن) رواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس
وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاحى بسماع
القرآن وبعمالس الذكر) والعلم (ويكفر القعود في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة)
بانواعها (ويكفر من المصنف محدثا باكرام المصنف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين
ورفعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر
شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب اليه) بان يتصدق بشرب السكر مثلا يجعله في
كثيرا ويسقي الناس في الجسامع أو يعقبه في يمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعد جميع
المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليعاومه فيعتدل المزاج

بعد القدرة لا يسقط عنه
الحج فهذا طريق تفتيشه
عن الطاعات وتداركها وأما
المعاصي فيجب أن يفحص
من أول بلوغه عن سمعه
وبصره ولسانه وبطنه ويده
ورجله وفرجه وسائر
جوارحه ثم ينظر في جميع
أيامه وساعاته ويفصل
عند نفسه ديوان معاصيه
حتى يطلع على جميعها صغائر
وكبائرها ثم ينظر فيها ما
كان من ذلك بينه وبين الله
تعالى من حيث لا يتعلق
بمظلمة العباد كنظر الى غير
محرم وقعود في مسجد مع
الجنابة ومس مصحف بغير
وضوء واعتقاد بدعة
وشرب خمر وسماع ملاء
وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم
العباد فالتوبة عنها بالندم
والتحسر عليها وبأن يحسب
مقدارها من حيث الكبر
ومن حيث المدة ويطلب
لكل معصية منها حسنة
تناسها فأتى من الحسنات
بمقدار تلك السيئات أخذ
من قوله صلى الله عليه وسلم
أتق الله حيث كنت وأتبع
السيئة الحسنة تمحها بل

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاحى بسماع القرآن وبعمالس الذكر ويكفر القعود (وكل
في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصنف محدثا باكرام المصنف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله وبأن
يكتب مصحفا ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود
سلوك الطريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده

فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يعجزوها

الانور يرتفع اليها بحسنة

تضادها والتضادات هي

المتناسبات فلذلك ينبغي

أن تعنى كل سيئة بحسنة

من جنسها لكن تضادها

فان البياض يزال بالسواد

لا بالحرارة والبرودة وهذا

التدرج والتحقيق من

التلطاف في طريق المحو

فالرجاء فيه أصدق والثقة

به أكثر من أن يواطى على

نوع واحد من العبادات

وان كان ذلك أضاموئرا

في المحو فهذا حكم ما ينبغي

الله تعالى ويدل على أن

الشيء يكفر بضده ان حب

الدينار أس كل خطيئة وأثر

اتباع الدنيا في القلب

السرور بها والحنين اليها

فلا حرم كان كل أذى يصيب

المسلم ينوب بسببه قلبه عن

الدنيا يكون كفارة له اذ

القلب يتجافى بالهموم

والغموم عن دار الهموم

قال صلى الله عليه وسلم من

الذنوب ذنوب لا يكفرها الا

الهموم وفي لفظ آخر الا

الهم بطاب المعيشة وفي

حديث عائشة رضي الله

عنها اذا كثرت ذنوب العبد

ولم تكن له أعمال تكفرها

أدخل الله تعالى عليه الهموم

فتكون كفارة لذنوبه

ويقال ان الهم الذي يدخل

على القلب والعبد لا يعرفه

هو ظلمة الذنوب والهم بها

وشعور القلب بوقفة

الحساب وهول المطاع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يعجزوها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن يحول كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال بالسواد) فانه ضده (لا بالحرارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لا بالبرودة والرطوبة (وهذا التدرج من التلطاف في تحقيق طريق المحو فالرجاء فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضاموئرا في المحو) وكذا ان فعل أنواع من العبادات ولكنها ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو كذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما ينبغي وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الدينار أس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم الكلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السرور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم) أي يتبع الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطاب المعيشة (ولفظ القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم والحرص عليها من العقوبات والفرح والسرور بما نال من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنب ذنباً مثله وأعظم منه كما يكون ثواب الطاعة طاعة مثلهما أو أفضل منها وقد يكون دوام العوائق واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا سببين الى المعاصي وفي احدي الوجوه من معنى قوله وعصيت من بعد ما أراكم مانحين قال الغنى والعافية فقد صار الفقر والمرض رحمة من الله تعالى اذا كانا سببين للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطاب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على ما تقرر من قربان الآخرة للمؤمنين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهى والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التلخيص المتشابه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في التنكاح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبو نعيم ان من الذنوب ذنوب لا تكفرها الا الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة قيل فيا يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطاب المعيشة وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طاب المعيشة ورواه الخطيب في التلخيص المتشابه بخبره من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم وللدلي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المنق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب ذنوب لا تكفرها الا الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طاب المعيشة قال الأزدي أبو عبيد عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الأعمال ما يكفره أدخل الله عليه الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في التنكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز انتهى قلت ذكره في ان فيه إيث بن أبي سليم يختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري رواه ثقات الإيث بن أبي سليم وقال الهيثمي فيه إيث وهو مدلس وبقية ثقاته إيث بن أبي سليم حسن الحافظ السيوطي وكانه رجح جانب التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها شعور القلب بوقفة الحساب وهول المطاع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض للقلب في الوقت لا يعلم العبد بسببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو جز العقل عند تكرار الوقوف والحاسبة لا بجل جنائيات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده (٥٧٨) وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به

لتمت الخطيئة فقد روي ان

فيلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كآفة لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به لتمت الخطيئة فتدري) في اخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من عنايتي بك لجمعت نفسي عندك لأبخل الباخلين لكثرة ترددك علي وطول سؤالك لي وتأخير اجابتك ولكن من عنايتي بل ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم تكن تنالها بشئ من عملك الا بجزئك علي يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روي (ان جبريل عليه السلام دخل علي يوسف عليه السلام في السجن فقال له) يوسف (يا أخى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة الشيخ (فقال قد حزن عليك حزن مائة تسكلى قال) يوسف (فما ذا) (له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فاباغ من حزنه قال حزن سبعين مثلكة قال فاباغ من أجرو قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال إلى أخيه بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما بقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سعد بن نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن بكرمة نحوه وفيه أحر سبعين تسكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين تسكلى وأحر مائة شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا اللهم أياضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً ولو لم يكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدى ضررها إلى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه وإلى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالندم والتعسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار إلى كمالها فقال (والايتان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصلاح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد موقوف لنفسه موجود لسببه والاعتناق ايجاد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالايحاء وبما تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهوده في الشرع حيث كفر

جبريل عليه السلام دخل علي يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكبير فقال قد حزن عليك حزن مائة تسكلى قال يوسف (فما ذا) (له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فاباغ من حزنه قال حزن سبعين مثلكة قال فاباغ من أجرو قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال إلى أخيه بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما بقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سعد بن نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن بكرمة نحوه وفيه أحر سبعين تسكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين تسكلى وأحر مائة شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا اللهم أياضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً ولو لم يكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدى ضررها إلى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه وإلى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالندم والتعسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار إلى كمالها فقال (والايتان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصلاح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد موقوف لنفسه موجود لسببه والاعتناق ايجاد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالايحاء وبما تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهوده في الشرع حيث كفر

القتل باعتناق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو الابدان المعصية أو ما لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالايحاء وبما تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهوده في الشرع حيث كفر

أفضل من توبة ما عزانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال
 فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا
 ما عازبن مالك فقالوا غفر الله لما عازبن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين
 أمته لوسعهم وأخرجهم أبو داود وخنصر وأسلم أيضا من حديث يزيد بن ماعز بن مالك الأسدي أني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فردته فلما
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فردته الثانية فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 قومه فقال تعلمون بعقلي بأسانكم وكون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحنا فيماترى فأناه
 الثالثة فإرسل اليهم أيضا فسأل عنه فاجابوه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر
 به فرجم وهذا السياق متصل بحديث الغامدية الا في ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما
 من رواية صحابي واحد وروى أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أبا هريرة يقول جاء
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه
 فأقبل في الخامسة فقال أنكته هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي أنكته ثم أتتها فقالا قال نعم قال كما
 يغيب المرء في المكحلة والرشاع في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل
 من امرأته حللا قال فاستريد بها القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر والى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى
 يرحم رجم الكتاب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مريحية جوارشائل برجله فقال أين فلان وفلان
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلنا فكلنا من جيفة هذا الجار فانا لا ياني الله من يأكل من هذا قال فما
 لنا من عرض أخيكما أنفأ أشد من أكلهما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروى الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل
 عن أبيه بلفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبلت منه يعني ماعزا وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة
 ماعز ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال
 وأبي سعيد الخدري ونصر الاسلمي وأبي هريرة سمع بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمتي لاجزت عنهم وفي صحيح ابن عوانة وابن حبان
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال لقد رأيت
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عربي وماعز لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث ماعز قال
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فطهرني فردها فلما كان من الغداة قالت يا رسول الله لم
 تردني لعلي تريد أن تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال أمالا) هكذا في نسخ مسلم وهو يفتح الهجزة
 وتشديد الميم بعدها لانا في وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس وانه النبي صلى الله عليه وسلم
 بالامالة فيه أمالي ووجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط فاذهبي حتى تلدى فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضيه حتى تقطعيه فلما قطعه أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز
 فقالت ياني الله قد قطعتته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها
 حفرة (إلى صدرها وأمر الناس فخرجوها فأقبل) وفي لفظ في قبيل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)
 رضي الله عنه (بحجر فرج رأسها فتنضح) أي ترشش (الدم على وجهه فسبحا فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس اغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت
 يا رسول الله اني قد زنت
 فطهرني فردها فلما كان
 من الغداة قالت يا رسول الله
 لم تردني لعلي تريد أن تردني
 كما رددت ماعزا فوالله اني
 لحبلى فقال صلى الله عليه
 وسلم أمالا الآن فاذهبي حتى
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هذا قد
 ولدته قال اذهبي فارضيه
 حتى تقطعيه فلما قطعه
 أتت بالصبي وفي يده كسرة
 خبز فقالت ياني الله قد
 قطعتته وقد أكل الطعام
 فدفع الصبي إلى رجل من
 المسلمين ثم أمر بها فحفر لها
 إلى صدرها وأمر الناس
 فخرجوها فأقبل خالد بن الوليد
 بحجر فرج رأسها فتنضح الدم
 على وجهه فسبحا فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبها ياها فقال مهلا يا خالد
 فوالذي نفسي بيده لقد
 تاب توبة لوتابها صاحب
 مكس اغفر له ثم

أمرهم أفصلي عليها ودفنت) قال العراقي رواه مسلم من حديث بريدة وهو بعض الحديث الذي قبله انتهى قلت ولم يخبر ج البخاري عن بريدة في هذا شيئاً ولا ذكر حديث هذه المرأة وإنما ذكر حديث المرأة والعسير ورواه أبو داود والنسائي مختصراً من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه أن امرأة بعني من غامد أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني قد فخرت فقال ارجعي فرجعت فلما كان الغد أتته فقالت لعلك أن تردني كما رددت ما عز بن مالك فوالله اني لحبلى فقال لها ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما كان الغد أتته فقال ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما ولدت أتته بالصبي فقالت قد ولدت فقال لها ارجعي فارضعيه حتى تطفطمه فاعرضه وقد فطامته وفي يده ثي ياكاه فأمر بالصبي ذر فعلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها فخرجت وكان خالد فيمن برجها فزجها بحجر فوقعت قطرة من دمها على وجهه فسمها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له وأمرهم أفصلي عليها ودفنت وكذلك رواه أحمد وحديث مسلم أنهم من هذا يستعمل على قصة ما عز وقصة الغامدية قال المنذرى في مختصر أبي داود في أسناده بشر بن المهاجر الغنوي السكوني وليس له في صحيح مسلم سوى هذا الحديث وقد وثقه يحيى بن معين وقال أحمد منكر الحديث يحيى بن الجواب مرجئ متهم وقال في أحاديث ما عز كلها ان تردده إنما كان في مجلس واحد الا ذلك الشيخ بشر بن المهاجر وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه غيرهما ولا عيب على مسلم في اخراج هذا الحديث فإنه أتى به في الطبقة الثانية بعدما ساق طرق حديث ما عز وأتى به آخر البيهقي اطلاعاً على طرق الحديث والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انما زنت وهى حبلى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليا لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن اليها فاذا وضعت فجي بها فلما وضعت جاءها فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم أمرهم ففصلوا عليها فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففصلوا عليها وقد زنت قال والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جاءت بنفسها لله لم يقل أبو داود عن أبيان فشكت عليها ثيابها وحكى أبو داود عن الأوزاعي قال فشكت عليها ثيابها يعني بشدة ورواه كذلك أحمد وابن جرير وذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب المهملات حديث الغامدية وقال رواه عمران بن حصين وقال لامرأة من جهينة واسم هذه المرأة سبيعة وقيل آسية بنت الفرج وساق شاهدها وقد جاء في بعض طرقه بانها القرشية وليس بين هذه النسب اجتماع وظاهر كلام الخطيب انها امرأة واحدة واختلف في نسبها هكذا نقله المنذرى عن الخطيب قلت آسية بنت الفرج جرهمية أو ردا بن مندة قصتها من طريق أنوب بنت الفرج امرأة من جرهم وكان مسكنها الحجون بمكة فذكرها بطولها وقيل هي سبيعة بنت الحرث الأسلمية وقيل هي امرأة من قريش وهي غير الأسلمية أو ردها هبة الله في الناصح والمنسوخ وروى ابن مندة من رواية عبيد بن عمير عن عائشة قالت سمعت سبيعة القرشية قالت يا رسول الله اني زنت فاقم على حسد الله فقال اذهبي حتى تضعي فذكر الحديث قال الحافظ في الإصابة سنده ضعيف وأخلق بها ان ثبت خبرها أن تكون هي سبيعة الأسلمية انتهى قال المنذرى وذكر بعضهم ان حديث عمران بن حصين فيه انه قد أمر برجها حين وضعت ولم يستأن بها وكذا روى عن علي انه فعل بشراحة رجها لما وضعت والى هذا ذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي وقال أحمد واسحق تترك حتى تضع ما في بطنها ثم تترك حولين حتى تطفطمه ويشبه أن يكونا ذهباً الى حديث بريدة وحديث عمران أجود اسناداً وقال بعضهم يحتمل أن تكونا امرأتين احدهما وجد لولدها كفيل وقبلها الاخرى لم يوجد لولدها كفيل أو لم يقل فوجب امهالها حتى يستغنى عنها لئلا يهلك بهلاكها ويكون الحديث مجحولاً على حالين ويرتفع الخلاف والله أعلم (وأما القصص وحسد القذف

أمرهم أفصلي عليها ودفنت
(وأما القصص وحسد
القذف)

فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول لا تناوله بغصب أو خيالة أو غبن في معاملة بنوع كثر وبيع زائف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخرجته بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبًا به اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحبات والدائق من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وليناقدش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامي أصحاب

الظالم واحدًا واحدًا (فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حد القذف (وان كان المتناول لا قد تناوله بغصب) بان استولى عليه عدوانًا (أو خيالة) بان كان أمانة عنده ففرط فيه (أو غبن في معاملة بنوع تالميس) أي تخلط (كثرويح زائف) أي المهرج الردي عوترو بجه تزيينه وتثبته (أو ستر عيب من المبيع) سواء كان العيب خفيًا وظاهرًا (أو نقص أجرة أجبر) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجرته) مطلقًا (فكل ذلك يجب أن يفتش عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخرجته بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرج ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبًا به) يوم القيامة (اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحبات والدائق) أي القائل منه والافل (من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى (وليناقدش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أسامي أصحاب المظالم) فيها (واحدًا واحدًا وليطف في نواحي العالم) وأطرافها (وليطلبهم) باعيانهم (وليستجلبهم) أي يطلب منهم أن يحلوا له (أوليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالأقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المتعاملين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في صحائف أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته) تلك (وتوضع في موازين) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وليكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته حل من سيئته أو باب المظالم فيهلك بسيئات غيره) كما هو في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبًا فينبغي ان يكون شهره للحسنات والوقت ضيق أشد من شهره الذي كان في المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله) (فعلية ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك القدر كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا يعيده نانبا وأما الجناية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم) أي يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطالب كل من تعرض له بأسائه أو آذى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدًا واحدًا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقدفات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأمان وجدته وأحله بطيب) قلب (منه) وانشرح صدر (فذلك

المظالم واحدًا واحدًا وليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستجلبهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم ان يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يسبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أو باب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته حل من سيئته أو باب المظالم فيهلك بسيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبًا فينبغي أن يكون شهره للحسنات والوقت ضيق أشد من شهره الذي كان في

المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا كفارته وما لا يعرفه ماله كفعليه أن يتصدق به فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم أو يعيبهم في الغيبة فليطالب كل من تعرض له بأسائه أو آذى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدًا واحدًا منهم ومن مات أو غاب فقدفات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأمان وجدته وأحله بطيب قلب منه فذلك

كفارته وعليه أن يعرفه قدر جنائنه وتعرضه له فلا استحلال المبهمة لا يكفي ورعما لو عرف بذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائنه على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذي بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبه باللسان الى عيب من خفايا عيوبه بعظم آذاه مهما شو فيه فقد اندس عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذي ذكره والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها ومهما ذكر جنائنه وعرفه المجنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظالم عليه فان هذا حقه (٥٨٣) فله أن يتلطف به ويسعى في مهماته

وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبيد الاحسان وكل من نفسه بسيرة مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال فان أبي الاصرار فيكون تلطفه واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنائنه وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه كمن أتلّف في الدنيا ما لا يخاف به الله فامتنع من له المال من القبول وعن الابرأ فان الحكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبى وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المتفق عليه من الصححين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكرمهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فيكم له مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكرمهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) (فانها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت) (ولفظ مسلم أتاه الموت) (فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فعملوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فعملوه بينهم) (فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهو له نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال لا فقتله فيكم له مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فعملوه حكما بينهم فقل قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

كفارته وعليه ان يعرفه قدر جنائنه وتعرضه له والاستحلال المبهمة لا يكفي) كما تقدم بيانه في كتاب ذم الغيبة (ورعما لو عرف ذلك وتعديه عليه) وفي نسخة وكثرة تعديه عليه (لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائنه على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذي بعرفته كزناه بجاريته أو) جارية (أهله أو نسبه باللسان الى عيب من خفايا عيوبه) بحيث يعظم آذاه مهما شو فيه (به فقد أفسد عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها) بلا تعيين جنائنه (ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب فأما الذي ذكره والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها ومهما ذكر جنائنه وعرفه المجنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه) في ذمته (فان هذا حقه فعليه أن يتلطف به) في القول (ويسعى في) قضاء (مهماته وأغراضه) الدنيوية (ويظهر من حبه له والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبيد الاحسان) كما هو المشهور على الاسبق وفي معناه قواهم الانسان الاحسان أي يتقيد عند الاحسان فيجب المحسن اليه بطبعه وعمل اليه بقلبه وفي كلام علي رضي الله عنه أحسن الى من شئت تكن أميره أي يكون هو بمنزلة الاسير لك وأنت بمنزلة الأمير عليه (وكل من نفي) عنك (بسيرة مال) البك (بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال) لا يحالة (فان أبي الاصرار) على عدم السماح (فيكون تلطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنائنه وليكن قدر فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه) وهذا (كمن أتلّف في الدنيا ما لا يخاف به الله) المتلف (بئله فامتنع من له المال عن القبول وعن الابرأ فان الحكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبى) رضى أم كره (وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين) جل جلاله (وفي المتفق عليه من الصححين) أي فيما اتفق على إخراجهم البخاري ومسلم (عن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكرمهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فيكم له مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكرمهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) (فانها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت) (ولفظ مسلم أتاه الموت) (فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فعملوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فعملوه بينهم) (فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهو له نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال لا فقتله فيكم له مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فعملوه حكما بينهم فقل قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

فقا سوافو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة أقرب بمنها بشر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فو جدوه الى هذه أقرب بشير فغفر له فهذا تعرف انه لا خلاص الا برحمة ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بمقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

فقا سوافو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضته (بها) ملائكة الرحمة) هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان في صحيحه الا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع الى أرضك والباقي سواء (وفي رواية) لمسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدرة ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فكان الى القرية الصالحة أقرب بمنها بشر فجعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفي رواية) كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدرة نحوها فاخصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله الى هذه أن تقربى الى هذه أن تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فو جدوه) ولفظ الشيخين فو جداه (الى هذه أقرب بشير فغفر له فهذا يعرف انه لا خلاص) هنالك (البرحمة ميزان الحسنات ولو بمقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب) بعينها (ولا الى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يقذف في النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذي يعلم في مرضه ان الفاكهة) الرطبة (تضره مثلا) اذا تناها والسرعة استحالته في المعدة (فيعزم عزمًا جازما انه لا يتناول الفاكهة) مالم يزل مرضه المانع من صحته معدته (فان هذا العزم يتأكد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نأى الحال ولكن لا يكون نائبًا مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره) وفي نسخة أوّل مرة (الا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال) أى ورثه من أحد مورثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاشى أكل الحرام فكيف يكون نائبًا مع الاصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات مالم يقدر) وفي نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالبًا يستدعى الى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفي نسخة وأقام عليه أى على توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد اليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذي يتوب عن الشراب) أى شرب المسكر (والزنا والواط والغصب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح) وهو المحكى عن المعتزلة والى هذا يشير قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصريح خلافه انه في ذلك الذنب الذى تاب منه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحكى عن أهل السنة والجماعة (واللفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لا تصح) عن ذنب دون ذنب (ان

العزم المرتبط بالاستقبال فهو ان يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها) كالذي يعلم في مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزمًا جازما أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتأكد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نأى الحال ولكن لا يكون نائبًا مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره (الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاشى أكل الحرام فكيف يكون نائبًا مع الاصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات لا يقدر على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) وقال آخر من تاب من ذنب

عنيت

واستقام سبع سنين لم يعد اليه أبدا ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب

عليه في المستقبل وما يحرم حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشراب والزنا والغصب مثلا وايست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لا تصح

العصية مفقودة للمحبوب

من حيث انهم عبية فلا

تصور آن يكون على بعض

المعاصي دون البعض ولو

جاء هذا لجاز أن يتوب من

شرب الجر من أحد الدين

درون الّا خرفان اسنحال

ذلك من حيث ان العصية

في الحجرين واحدة وانما

الدنان طسروف فكذلك

أعيان المعاصي آلات

المعصية والمعصية من حيث

مخالفة الامر واحدة فاذا

معنى عدم الصحة أن الله

تعالى وعد التائبين رتبة

وتلك الرتبة لاتنال الا بالخدم

ولا تتصوّر والنادم على

بعض المات ثلاث فهو كاللث

المرتب على الاحباب والقبول

فانه اذا لم يتم الاحباب

والقبول نقول ان العقد

لا يصح أى لم ترتب عليه

التمرة وهو الملك وتحقيق

هذا أن ثمرة مجرد الترك أن

بما تركه وثمره الندم تكفي

عامی و هو کلام مفہوم واقع

تردون الصغائر أو عن الصغائر

الحمد لله الذي جعل لنا هذا الكتاب

الملائكة وحدهم ويحني على دابة

بعد ان الله تعالى وهذا

عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلا بل وجوده كعدمه فاعظم خطاؤه في هذا (فاننا علم ان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب) وفي نسخة العذاب (وقلتها سبب لقلته) ولا يتصور القلة والكثرة فيها الا بسبب التوبة (ونقول لمن قال تصح) التوبة من ذنب دون ذنب (ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب فوجب قبولا يوصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر) المطابق للقواعد (ولسنا نتكلم في خفايا أسرار عفو) الله تعالى (فان قال من ذهب الى أنه لا تصح اني أردت به أن التوبة عبارة عن الندم) اذ هو معظم أركانها (وانما يندم) العبد (على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا ان كان توجعه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما) أى لسلك من السرقة والزنا (اذ من يتوجع على قتل ولده بالسيوف يتوجع على قتله بالسكين) أو غيرها (لان توجعه بفوات محبوبة سواء كان بالسيوف أو بالسكين) أو غيرها (فكذلك توجع العبد بفوات محبوبة وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم حالة يوجبها العلم بكون المعصية مفقودة للمحسوب من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون بعض ولو جاز هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدنين دون الآخر فاستحلال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر من واحدة وانما الدنان ظروفي) وآلات (فكذلك أعيان المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة (آلات للمعصية) وظروف لها (والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فاذا معنى الصحة ان الله وعد الثائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض المتماثلات دون بعض فهو كالملك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول يقال ان العقد لا يصح أى لا ترتب عليه الثمرة وهو الملك ويحقق هذا ان ثمة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمة الندم تكفرا ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك بعم جميع المعاصي هذا تقرير كلام المانعين من الصحة وبيان علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستلزم المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تلحقها ما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله واجلب لخطئ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحومه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الاهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

(٧٤ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن)

ما سبق فترك السرعة لا يكسر السرعة بل الندم عليها ولا يتصور الندم إلا كونهم معصية وذلك يتم جميع المعاصي وهو كلام مفهوماً واضح
يستأنق المصنف بتفصيل به يتم كشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر
دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فأمراً يمكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لمسخط الله
ومقته والصغائر أقرب إلى طرق العفو الهباز لا يستحيل أن يتوب عن الأعظم ويندم عليه كالذي يجني على أهل الملائك وحرمه ويجني على دابته
فيكون خائفاً من الجنائية على الأهل مستحقراً للجنائية على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا يمكن
وجوده في الشروع فقد كثرت

النائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قديحذر المريض العسل تحذيرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وإن أكلمها بما يحكم شهوته ندم على كل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينهما وبين الله يتسارع العفو إليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

النائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قديحذر المريض) تناول (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وإن أكلمها بما يحكم الشهوة ندم على كل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله) وهذا (كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينهما وبين الله) من الذنوب (يتسارع العفو إليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) وأنه (إذا شربها) (زال عقله) وإذا زال عقله (ارتكب جميع المعاصي) كالزنا والقتل والسلب والنهب والاستطالة في العرض (وهو لا يدري) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي أكبر الكبائر وأمر الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأخرج عبد بن حميد وروسته في كتاب الإيمان عن شعبة مولى عباس عن ابن عباس رفعه إذا شرب الخمر سكر وزنى وترك الصلاة وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبد الله التمار عن أبيه عن عبد الله بن عمر وقال تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملكا من بني إسرائيل أخذ رجلا فغيره أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فابى فاختار شرب الخمر فإنه لما شرب لم يمنع عن شيء أراد منه الحديث (فحسب ترج شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب على صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه) من الصغائر (وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن ووجه إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما ما مضى فاما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (واسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة وولعه بها (فلا يقدرا أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخى العنان بالسكينة بل

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فحسب ترج شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه) من الصغائر (وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن ووجه إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما ما مضى فاما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (واسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة وولعه بها (فلا يقدرا أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخى العنان بالسكينة بل

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بتحريل العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يتقذر على الصبر عنه وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخى العنان بالسكينة بل

يقدر على فعله (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه وانكفى) أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الرضا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية لسكانت حرقه الندم تدمع تلك الشهوة وتغلها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفر الذنبه وما حيا عنه سيئته اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يطرأ عليه حال تهيج فيها الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

لا يستحيل أن تبليغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى معالج على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كما ترجع الى أن ظلمة المعصية تنجلي عن القاب بشيئين أحدهما حرقه الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل (أي فيما سبقت من الزمان) وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب (أي ترك الذنب وانكسح في الاستبدال فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه الى الذنب) والاخر يبق في نفسه نزوع اليه) أي ترك ذنباً وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعها ويمنعها فاجها ما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صاحب أبي سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بجائة الشام مات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحمه الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازلها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسي وهو من كبار علماء البصرة بين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يتخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلاءه) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

لا يستحيل أن تبليغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى معالج على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كما ترجع الى أن ظلمة المعصية تنجلي عن القاب بشيئين أحدهما حرقه الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل (أي فيما سبقت من الزمان) وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب (أي ترك الذنب وانكسح في الاستبدال فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه الى الذنب) والاخر يبق في نفسه نزوع اليه) أي ترك ذنباً وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعها ويمنعها فاجها ما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صاحب أبي سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بجائة الشام مات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحمه الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازلها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسي وهو من كبار علماء البصرة بين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يتخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلاءه) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

بإشارة

بإشارة المجاهد هو ما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أجد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الاخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يتخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاءه عليه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

وتم ذيب الاخلاق (من ربيع المهاكات) فلان عيده ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام
وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك ما نصه وقد اختلف العلماء أيضا في عبيدين سئل
أحدهما بذل شيء من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليه المجاهد وأخرج ماله وسئل آخر
فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا نقل عليه ولا بمجاهدة منه لها أيهما أفضل فقال قوم
المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول أحد بن عطاء
وأصحابه وقال آخرون الذي سمعت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا
في سخوات النفس والتحقق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على
تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته في كثره تائب وثالثه اذ ليس السخاء
من مقامها لانها كانت محجولة عليه واليه ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن
الرجل يتوب عن الشيء فيراه أو يسمع به فيجده حلاوة فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس
له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو ينكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفارقوه يدعو الله أن ينسبه
ذكر ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين أخاف عليه أن
لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويجوز غاية الحزن فانه لا يضره
وهذا عندي هكذا لان التوبة لا تصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مراداً بالمجاهدة وهذا حال المريدين ويحس
الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التوحيه (فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب
ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل
فاعلم ان هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك) أي لا تنساه وهذا
قول أبي محمد سهل التستري قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج الصدفي يقول
سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبك اه قلت ويؤيده خبران العبد يذنب فيدخله ذنبه
الجنة قبل كيف يدخله ذنبه الجنة يارسل الله قال لا يزال نصب عينيه تائباً منه هاربا (وقال آخر) وفي
نسخة آخرون (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك) قال القشيري في الرسالة وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن
تنسى ذنبك اه واختلف في معنى تسميته الذنب فقيل معناه أن يخرج خلواته من قلبه خروجا لا يبقى له في
سره أثر حتى يكون كمن لم يعرفه قط وقيل المراد به ترك العود اليه وقد مال السري السقطي شيخ الجنيد الى قول
سهل ورد عليه الجنيد ذلك فيما قال القشيري أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح
بالاهواز يقول سمعت سمر بن رزق يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوما فرائته متغيرا فقلت
مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى
ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لا في اذا كنت في حال الجفاء فقلت في حال الوفاء
فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت اه وأراد بالجفاء الذنب وبحال الصفاء التوبة وقريب من قول
الجنيد قول روي عنه لما سئل عن التوبة قال هي التوبة من التوبة نقله القشيري عن أبي نصر السراج
والمعنى التوبة من رؤيته كونه تائباً فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفترقا القلب ناظرا لنفسه وتوبته فينحجب
بذلك فيكسب التوبة دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقد قيل في تأويل كلام روي وجوه آخر
سيأتي ذكره ضها في محالها (وكل واحد من المذهبين عندنا حق واسكن بالاضافة الى الحالين) مختلفين (وكلام
المتصوفة أبداً يكون قاصرا) في خذاته غير شامل للاحوال كلها (فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط) وذلك (فما أقامه الله تعالى فيه ولا يجهل حاله غير مختلف الاجوبة) منهم حين يسألون (باختلاف
الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى درجة العلم فان معرفة الاشياء على ما هي عليه أفضل وأعلى ولكنه كمال
بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحب مقصور النظر على حال نفسه لا يهتم بالأمور) وفي

من ربيع المهاكات فان
قلت فما قولك في تائبين
أحدهما نسي الذنب ولم
يشغل بالتفكير فيه
والاخر جعله نصب عينيه
ولا يزال يتفكر فيه ويحترق
ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم
أن هذا أيضا قد اختلفوا
فيه فقال بعضهم حقيقة
التوبة أن تنصب ذنبك
بين عينيك وقال آخر حقيقة
التوبة أن تنسى ذنبك وكل
واحد من المذهبين عندنا
حق واسكن بالاضافة الى
حالين وكلام المتصوفة أبداً
يكون قاصرا فان عادة كل
واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط ولا يجهل حاله
غير مختلف الاجوبة
لاختلاف الاحوال وهذا
نقصان بالاضافة الى الهمة
والارادة والجديت يكون
صاحب مقصور النظر على
حال نفسه لا يهتم بالأمور غيره

اذ طر يقسه الى الله نفسه ومنازلة أحواله وقد يكون طريق العبد

(٥٩١)

الى الله العلم

فالطريق الى الله تعالى كثيرة

وان كانت مختلفة في القرب

والبعد والله أعلم بمن هو

أهدى سبيلا مع الاشتراك

في أصل الهداية فأقول

تصور الذنب وذكركه

والتنفيع عليه كمال في حق

المتبدئ لانه اذا نسيه لم يكثر

احتراقه فلا تقوى ارادته

وانبعائه لسلك الطريق

ولان ذلك يستخرج منه

الحزن والخوف والوازع

عن الرجوع الى مثله فهو

بالاضافة الى الغافل كمال

ولكنه بالاضافة الى سالك

الطريق نقصان فانه شغل

مانع عن سلك الطريق بل

سالك الطريق ينبغي ان لا

يعرج على غير السلك فان

ظهوره مبادئ الوصول

وانكشفت له أنوار المعرفة

ولو امع الغيب استغرقه ذلك

ولم يبق فيه متسع للانتفات

الى ماسبق من أحواله وهو

السلك بل لوعا المسافر

عس الطريق الى بلد من

البلاد نهر حاجز طال تعب

المسافر في عبوره مدة من

حيث انه كان قد خرب

جسمه من قبل فلو جلس

على شاطئ النهر بعد عبوره

يبكى متأسفا على تخريبه

الجسم كان هذا مانعا آخر

اشتغل به بعد الفراغ من

ذلك المانع نعم ان لم يكن

الوقت وقت الرحيل بان

كان لبلا فتعذر السلك

أو كان على طريقه أنهار

وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فيلطم بالليل بكاءه وخونه على تخريب الجسم لئلا كد

نسخة لاجمهم أمر غيره (اذ طر يقسه الى الله نفسه ومنازلة أحواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدى سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السري والجنيد فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما الغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجيلة وليكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسري كالم الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح أحوالهم وكان الشاب من ارتفعت درجته في ذلك فكالم السري بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب السكار بالصغار ليعرفوا ونقل القشيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا من طريق لطا نعتين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدين وحال الخائفين ووجهة هؤلاء شهادة التوحيد ووجهة الاولين شهادة التوقف والتجريد وهي مقام في التعريف في أي المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانها في أصحاب اليمين وفي عموم المقرين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقرين وخصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكركه) في خياله (والتنفيع عليه كمال في حق المتبدئ المريدين) وهو الذي لاحظته السري السقطي قدس سره قال (لانه اذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعائه لسلك الطريق ولان ذلك) أي تصوّره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والخوف والوازع) أي المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذي لم يشمر رائحة السلك (كمال) في الجيلة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سلك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السلك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهره) في سلكه (مبادئ الوصول) وفتحت له الابواب (وانكشفت له أنوار المعرفة) بدت له (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لوائح ثم لوامع ثم طوابع واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها تلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة واللوائح كالبروق كما ما ظهرت استمرت فاذ المانع قطع عنه وجعل به لكنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كرا ليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للانتفات الى ماسبق من أحواله (ولكنها تختلف بالقضايا فنهاما اذا فات لم يبق عنه أثر كالشوارق واذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقي ألمه وان غروب أنواره بقي آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته (وهو السلك بل لواعق) أي حال (المسافر عن) سلكه (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر حاجز) أي مانع (طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسمه من قبل فلو جلس على شاطئ النهر) أي طرفه (بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسم كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليلافتعذر السلك أو كان على طريقه أنهار) (هو) يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطال بالليل بكاءه وخونه على تخريب الجسم لئلا كد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فيلطم بالليل بكاءه وخونه على تخريب الجسم لئلا كد

مر يده بنوع رياضة الاويخوص معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتأديب
النفس تسهلا لا امر على المرء ولا لك قال صلى الله عليه وسلم اما انى لا أنسى ولكنى أنسى لا شئ عوفى لفظ انما أسهوا سن ولا تنجب
من هذا فان الامم

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الاباء وكالمواشي في كنف الرعاة لما نرى (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تطاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما اخذ تمر من تمر الصدقة ووضعه في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لسانه بل الذي يعلم شاة او طائرا يصوت به رغاء او صفيرا تشبه بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاليمه فبالا ان تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة اقلام العارفين فضلاء الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) * اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث له من بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمال يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربه راضية مرضية وهو الالهيم الذين الهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الاباء وكالمواشي في كنف الرعاة) وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد لولد أعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سرائر الطهارة (أما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة تطاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسرها وسكون المعجمة مثقلا ومخففا ويكسر متونا وغيره نون كلمة ردع الطفل في تناول شيء وهذا قاله (لما اخذ الحسن تمر من تمر الصدقة ووضعه في فيه) فزجر به (وما كانت فصاحته) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن ان يقول له ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لسانه) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحته تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصح الظاهر وهذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها لما شعرت ان لا ناكل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين السكنة والفصاحة (بل الذي يعلم شاة او طائرا يصوت به رغاء و صفيرا تشبه بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاليمه) وروى ابن عساكر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قوالهم شيئا عجيبا هما أبر من يخ شخ يتصاب وصبي بتشخ ليس على اطلاقه (فبالا ان تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة اقلام العارفين فضلاء الغافلين) وأما كلام روجيه لما سئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد باننا نكتبكم عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فتاب بالامن ذنب أولا وآخرا أو المراد التوبة عن نقصان اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائه وصفاته أنفع شيء له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا هو الذي لاحظته الجنيد حين خاطب شيخه السري فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحدها هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم * (فصل) * في * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) *

وانقطاعها (اعلم) وفقك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربع أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى أن يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والابانة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) أيام حياته (الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات ومهمال يكن في رتبة النبوة) ان صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربه راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهو الالهيم) المفردون (الذين الهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أوزارهم فورودوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث النزوع الى الشهوات فن تأب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففتر نزاعها ولم يشغله عن السلوك صراعها الى من (٥٩٤) لا ينفك عن منازعة النفس ولكنه ملي بمجاهدتها ووردها ثم تغافوت درجات النزاع أيضا

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أنقالهم فورودوا القيامة خفافا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم قلت لفظ الترمذي في ذكر الله يضع الذكركر وفيه فبأقوى يوم القيامة خفافا وهكذا رواه الحاكم ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء وروى أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة سير واهذا ما يدان سبق اليه المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذكركر ان الله كثير الذاكرات وقد تقدم ضبط المفردون والمستهترون في كتاب الاذكار والدعوات (فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركر عنهم) وهي الذنوب التي كانت أثقلتهم (وأهل هذه الطبقة على رتب) وأحوال مختلفة من شغوف بعضهم على بعض (من حيث النزوع الى الشهوات فن تأب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة) وقوة اليقين (يفتر نزاعها) أي سكن منازعتها ياه (ولم يشغله عن السلوك صراعها) أي مصارعتها (والى من لا ينفك عن منازعة النفس) ومصارعتها (ولكنه ملي) أي قادر (بمجاهدتها ووردها) والغلبة عليها (ثم تغافوت درجات النزاع أيضا) بالكثرة والقلّة) فمنهم من يكثر نزاعها اليه فيقبلها بالرد والكف ومنهم من يقل (و) يتغافوت أيضا باختلاف المدة واختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر وقصره (فمن يختطف) مأخوذه يعوت قريبا من توبته لم يطل كثيرا (يغبط على ذلك على لسلامته وموته قبل الفترة) واليه الاشارة بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في بدوات الاسلام (ومن مهمل) أي متروك (طال جهاده) للنفس (وصبره) عليها (وتغادى) أي طالت (استقامته وكثرت حسناته) فعاش في سعادة (وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فائتة تحوها حسنة) فافضل السعادات طول العمر في طاعة الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه أحمد وعبد بن حنبل والترمذي من حديث عبد الله بن بشر (حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للمريد الضعيف ان يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقه الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة له حتى يسد طرقها على نفسه) ولا يلتفت اليها (ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلم توبته في الابتداء) وفي بعض النسخ بما يقدر عليه فيه لتسليم توبته في الابتداء (الطبقة الثانية) وهي تلى الطبقة الاولى في القرب منها (تأب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات) وأصولها بان دام على العمل فيها من غير مرة (وترك كبار الفواحش كلها) بان اجتنابها لا يسعى فيها ولا يهيم بها (الا أنه لا ينفك) وفي نسخة ليس ينفك (عن ذنوب تعتر به لاعتد وتجدد قصد) لها (ولكن يبتلى بها) أي بدخولها عليه (في تجاري أحواله) عليه (من غير) قصد منه الهاولا (أن يقدم عزما على الاقدام عليها) ويحزن بالهم واللام (ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندام وتأسف) وخزن (وجدد عزمه على أن يتشمر للاحتراز عن أسبابها) الباعثة عليها (التي تعرض لها) هذا من صفات المؤمنين ترجى له الاستقامة لانه في طريقها (هذه النفس جديرة بان

بالكثرة والقلّة وباختلاف المدة وباختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن يختطف يعوت قريبا من توبته يغبط على ذلك لسلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وصبره وتغادى استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فائتة تحوها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للمريد الضعيف ان يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقه الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة له حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه

تكون

(الطبقة الثانية) * تأب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات

وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتر به لاعتد وتجدد قصد ولكن يبتلى بها في تجاري أحواله من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندام وتأسف وجدد عزمه على أن يتشمر للاحتراز عن أسبابها التي تعرض لها وهذه النفس جديرة بان

تكون هي النفس اللوامة اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لاعن (٥٩٥) تصميم عزم وتحمين رأي وقصد وهذه

أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى وهي أغلب أحوال التائبين لان الشر معجون بطينة الاذى قلما ينفك عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى ينقل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما ان تخلو بالكلمة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لاء لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم فكل الما يقع بصغيرة لاعن توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المعفو عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنوبهم فإني عليهم معظّمون لا يفسدهم لتندمهم ولولمهم أنفسهم عليه الى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه علي كرم الله وجهه خياركم كل مفتن ثواب أى كل محتج يتحنن الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي واية ته ان المؤمن خلق ناسيا فاذا كرز كروفي أجدهم من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة يني عا حيا او يعل احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل او كلها ضعيفة وقال يقوم بدل يني وفي الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البزار والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تميل احيانا وتقوم احيانا واما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة ومثل الكافر مثل ارز تخزل لا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخمر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخمر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حميد والسائسي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أثمرت الريح كفتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تقيم الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفا فها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ لاجد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكشفه ولا يزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستعصم ورواه كذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مرفوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفر أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أى الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبده ومن الاول ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى ينارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي لفظه ما من مسلم الاول ذنب بصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذ اذ كرز كرز (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينفذ التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالتائب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالتائب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

تكون هي النفس اللوامة) التي أقسم الله بها (اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لاعن تصميم عزم وتحمين رأي وقصد) وصاحبها من المقصدين (وهذه أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى) لكنها فرجة منها (وهي أغلب أحوال التائبين) وصاحب هذا الحال داخل في وصف المتقين (لان الشر معجون بطينة الاذى قلما ينفك عنه) وهذه الذنوب تدخل على النفس من معاني صفاتها وغرائز حيلاتها وأثر مثل انشاء من نبات الارض وتر كيب الاطوار من الارحام خلقة من بعد خلق ومن اختلاط الاشباح بعضها ببعض (وانما غاية سعيه أن يغلب خيره شره حتى ينقل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكلمة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لاء لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم فكل الما يقع بصغيرة لاعن توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المعفو عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنوبهم فإني عليهم معظّمون لا يفسدهم لتندمهم ولولمهم أنفسهم عليه الى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه علي كرم الله وجهه خياركم كل مفتن ثواب أى كل محتج يتحنن الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي واية ته ان المؤمن خلق ناسيا فاذا كرز كروفي أجدهم من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة يني عا حيا او يعل احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل او كلها ضعيفة وقال يقوم بدل يني وفي الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البزار والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تميل احيانا وتقوم احيانا واما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة ومثل الكافر مثل ارز تخزل لا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخمر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخمر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حميد والسائسي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أثمرت الريح كفتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تقيم الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفا فها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ لاجد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكشفه ولا يزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستعصم ورواه كذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مرفوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفر أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أى الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبده ومن الاول ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى ينارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي لفظه ما من مسلم الاول ذنب بصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذ اذ كرز كرز (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينفذ التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالتائب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالتائب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كأنه يؤول إلى المتفقه عن نيل درجة
المتفقه بفتوره عن التكرار والتعميق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتكرار إعادة
ما يحصله في درسه مرة بعد أخرى حتى يرسخ في الذهن والتعليل أن يعلق ما يسمع من فوائد الشيوخ في أوراق
(وذلك يدل على نقصان) مقام (الطبيب والفقير) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من
درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومعارفة السيمات المختططات
قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وخير
المستغفرون وقال أيضا المؤمن راقع خفيهم من مات على رقعة أي واه
بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابر
ويدرؤن بالحسنة السيئة فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا * (الطبقة الثالثة) *
أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب
فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة ليجزها عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك
مواظب على الطاعات وتارك لجملته من الذنوب مع القدرة والشهوة وإنما
قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قهرها
وكفها شرها هذا أمينية في حال تضاع الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كأنه يؤول إلى المتفقه عن نيل درجة
المتفقه بفتوره عن التكرار والتعميق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتكرار إعادة
ما يحصله في درسه مرة بعد أخرى حتى يرسخ في الذهن والتعليل أن يعلق ما يسمع من فوائد الشيوخ في أوراق
(وذلك يدل على نقصان) مقام (الطبيب والفقير) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من
درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومعارفة السيمات المختططات
قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وخير
المستغفرون وقال أيضا المؤمن راقع خفيهم من مات على رقعة أي واه
بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابر
ويدرؤن بالحسنة السيئة فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا * (الطبقة الثالثة) *
أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب
فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة ليجزها عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك
مواظب على الطاعات وتارك لجملته من الذنوب مع القدرة والشهوة وإنما
قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قهرها
وكفها شرها هذا أمينية في حال تضاع الشهوة

وعند الفراغ يتندم ويقول ليتني لم أفعله وسأتوب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم فلهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لصلحاء وأخسباً فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكرهاً لمسا عاطاءه مرجو فسمى الله أن ينوب (٥٩٧) عليه وعاقبته بخطراته من حيث تسويغه

وتأخيره فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة فان تداركه الله بفضل وجبر كسره وامتن عليه بالتسوية التحق بالسابقين وان غلبته شهوته وقهرته شهوته فيجئ أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانه مهمات عذر على المنفعة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه واذا يسرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سماعات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات يتبعكم تقدرباً من أسباب جل جلاله (كارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تفقيه النفس) لیسلا ونهنا (فكذلك لا يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانفس صارت فقهية بطول التفقه فلا يصلح للملك الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) عن الانسان المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويتها نور ودال روح الانساني عليها واقفاً معاهم من جنس أرواح الحيوانات (فالهها فجورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعرف حالها وما لم تكن من الاتيان بها (فأفلمن ذكرها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً) حاضر (والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعرييات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فأما من لم يسبق له سوء الخبائث وهبته التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل

وعند الفراغ (منه) يتندم (ويتحسر) ويقول ليتني لم أفعله وسأتوب منه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم) ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين و يرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغلبة تغمره الا أنه يتندم خلال الذنوب ويعاود هذا المتقدم المعتاد (فهذه النفس هي التي تسمى المسولة) واليه الاشارة بقوله تعالى بل سئلت لكم أنفسكم وتوبة هذا فوث من وقت الى وقت (وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لصلحاء وأخسباً) عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قبل خلطوا عموماً لصلحاء والاعتراف بالذنوب والتوبة السابقة وآخسباً ما سلف من الغفلة والجهالة (فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكرهاً لمسا عاطاءه) من المعاصي والمخالفات (مرجوق) له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيرها بالسالف سيئاته (فعسى الله أن يتوب عليه) فيستقيم فيلحق بالسابقين (وعاقبته بخطراته من حيث تسويغه وتأخيره) فيخاف عليه الانقلاب لاجل ذلك ومن حيث مداومة خطاياهم (فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة) وانما كان مثل هذا الخطر الان خفياً بالمكر والالطاف دقيق لا اطلاع لاحد عليه فهذا بين حالين (فان تداركه الله بفضل) بان نظر اليه بعين رحمة (وجبر كسره) وأغنى فقره (وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين) والمقر بين لانه قد سلك طريقهم (وان غلبته شهوته وقهرته شهوته) وهي وصف النفس (فيجئ أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل) بان يكون من أهل النار فلوانه تاب سبعين توبة لم ينقذه من النار (لانه مهمات عذر على المنفعة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه واذا يسرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سماعات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات يتبعكم تقدرباً من أسباب جل جلاله (كارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تفقيه النفس) لیسلا ونهنا (فكذلك لا يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانفس صارت فقهية بطول التفقه فلا يصلح للملك الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) عن الانسان المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويتها نور ودال روح الانساني عليها واقفاً معاهم من جنس أرواح الحيوانات (فالهها فجورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعرف حالها وما لم تكن من الاتيان بها (فأفلمن ذكرها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً) حاضر (والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعرييات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فأما من لم يسبق له سوء الخبائث وهبته التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل

الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم صار طاهر بطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فالهها فجورها وتقواها قد أفلمن ذكرها وقد خاب من دساها فلهما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها

فإذا الخوف من الحاشية قبل التوبة (٥٩٨) وكل نفس فهو حاشية ما قبله الذي يمكن أن يكون الموت منه لآله فلا يرب الناس والواقع في

يعمل أهل الجنة الحديث ولا جد من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة وشهر يختلف فيه انتهى قلت وتماجد حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وإن الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحمد أيضا وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيمضي به للناس وهو من أهل النار الحديث زاد البخاري وإنما لا يعمل بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكتهم بن أبي الجونان أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وأنه لمن أهل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار وأنه من أهل الجنة نذكره الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة مرة من رواية شهر بن حوشب الذي أخرجه أحمد لفظه أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فإذا أوصى خان في وصيته فيختم له بشعر له فيدخل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل الشرب سبعين سنة فيعدهل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وهكذا رواه أيضا ابن ماجه وروى أحمد أيضا من حديث عائشة أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وأنه لم يكتب في الكتاب من أهل النار فإذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار الحديث (فإذا الخوف من الحاشية قبل التوبة وكل نفس) من الانفاس (فهو حاشية ما قبله الذي يمكن أن يكون الموت متصلا به فراق الانفاس) ويحافظ عليها (والواقع في المحذور) أي الأمر الذي يحذر منه (ودامت الحسرات حين لا ينفع التمسر * الطبقة الرابعة) (أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه وبالا وأقلهم من الله وصلا هو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارفة الذنب والذنوب) بأن يتبع الذنب ذنباً وأعظم منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا يتوبها (ومن غير أن يتأسف على فعله) ولا يعتد استقامته ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يرجو وعيد الله لمنه (بل ينهمك انهمالك الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة المصيرين) والعناية المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قد مالوا إلى النار (وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفارقة من) الصالحات (الخير) ويخاف على هذا سوء الحاشية (لأنه في مقدمتها وسالك طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولأن العاصي يريد الكفر كما أن الحى يريد الموت وفي مثل هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أو كذبه وإن اللعنة تخرج عن الذنب إلى ما هو أعظم منه (و) هو في عموم المسلمين (أمره في مشيئة الله) ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله أى مرجون بحكمه أما بعد ذلك بالاصرار وأما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شقى شقاوة لا آخر لها وإن ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فبينظر له الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر إيمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم الغيوب بسبب خفي لا تطلع عليه) لأن خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع لأحد عليه (كما لا يستحيل أن يدخل الإنسان) موضعاً (خواباً لا يجد فيه) (ولا) يستحيل أيضاً (أن يجلس في البيت ليجعله الله عالماً بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الأنبياء صلوات الله عليهم) إذ علومهم وهبيرة إفاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتسكّر) (و) طلب (المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أى المغفرة (بجرد الرجا مع خراب الأعمال) وفسادها (كطلب السكّن في المواضع الخربة وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم ولم وليت من اتجر) (وترك البحار) (استغنى وليت من صام وصلى غفر له) فالناس كلهم محرم ومون (عن نيل السعادة) (الا) العالمون والعالمون محرم ومون (العاملون) لله تعالى (والعاملون محرم ومون (الخالصون) في أعمالهم لله تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والخالصون على خطر عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هالك إلا العالمون

المحذور ودامت الحسرات حين لا ينفع التمسر * (الطبعة الرابعة) * أن يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهمك انهمالك الغافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفارقة من الخير ويخاف على هذا سوء الحاشية وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شقى شقاوة لا آخر لها وإن ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فبينظر له الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم الغيوب بسبب خفي لا تطلع عليه ولا يستحيل أن يدخل الإنسان خراباً لا يجد فيه كثرة شيق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجعله الله عالماً بالعلوم من غير تعلم كما كان الأنبياء صلوات الله عليهم فطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتسكّر وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطاها بمجرد الرجا مع خراب الأعمال كطلب السكّن في المواضع الخربة

وطالب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من اتجر استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرم ومون (العاملون) والعالمون كلهم محرم ومون (العاملون) والعالمون كلهم محرم ومون (الخالصون) في أعمالهم لله تعالى (والعاملون محرم ومون (العاملون) لله تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والخالصون على خطر عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هالك إلا العالمون

وكان من خرب بيبته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبا عازعاً أنه ينتظر فضل الله بأن يرزقه كنزاً يجده تحت الأرض في بيته الخرب بعد
عند ذوى البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى
وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند أرباب القلوب من المعتوهين والعجب من عقل هذا المعتوه وترويح
جماقة في صيغة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٦٩) تضره ثم تراه يركب البحار ويقطم
الاعوار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم
ودنا نير خزانته ليست تقصر
عن فقرك وكسالك بترك
التجارة ليس بضررك فاجلس
في بيتك فعماء برزقك من
حيث لا تحتسب فيستحق
قائل هذا الكلام ويستعزى
به ويقول ما هذا الهوس
السما لا تطر ذهاب ولا فضا
وانما ينال ذلك بالكسب
هكذا قدره مسبب الاسباب
وأجرى به سنته ولا تبدل
لسنة الله ولا يعلم المغرور
أن رب الآخرة ورب الدنيا
واحد وان سنته لا تبدل
لهافيهما جميعاً وأنه قد
اخبأ اذ قال وأن ليس
للانسان الاماسى فكيف
يعتقد أنه كريم في الآخرة
وليس بكريم في الدنيا
وكيف يقول ليس مقتضى
الكرم الفتور عن كسب
المال ومقتضاه الفتور عن
العمل للملك المقيم والنعيم
الدائم وان ذلك بحكم الكرم
يعطيه من غير جهدي
الآخرة وهذا مع
شدة الاجتهاد في غالب
الامر في الدنيا وينسى قوله

والعلمون كلهم هل سلكوا الا العاملين والعاملون كلهم هل سلكوا الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وقد
تقدم ذلك في آخر كتاب المغرور (وكان من خرب بيبته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبا عازعاً أنه
ينتظر فضل الله تعالى) (بأن يرزقه كنزاً يجده تحت الأرض في بيته الخرب) كان (بعد عند ذوى البصائر من
الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من
فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند أرباب القلوب
من المعتوهين) أى المدهوقين من غير جنون (والعجب من عقل هذا المعتوه وترويح جماقة في صيغة
حسنة) الصيغة أصلها الواو كالقيمة وصيغة القول كذا أى مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير
اذ يقول ان الله تعالى (كريم) أى موصوف بالكرم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست
تضره) وانما شؤمها على (ثم تراه يركب البحار ويقطم الاعوار) أى الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا
قيل له ان الله كريم ودنا نير خزانته ليست تقصر عن فقرك وكسالك بترك التجارة ليس بضررك فاجلس
في بيتك واسترح (فعماء) أن (برزقك من حيث لا تحتسب فيستحق قائل هذا الكلام) أى بعده حقا
(ويستعزى به ويقول ما هذا الهوس) أى خفة العقل (السما لا تطر ذهاب ولا فضا وانما ينال ذلك
بالكسب) والسعي في الاسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الاسباب (وأجرى به) في العالم
(سنته ولا تبدل لسنة الله) بنص القرآن (ولا يعلم المغرور ان رب الآخرة ورب الدنيا واحد وان سنته
لا تبدل لهافيهما جميعاً وأنه تعالى) (قد اخبأ) على لسان رساله (اذ قال وان ليس للانسان الاماسى) وأن
سعيه سوف يرى (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس
مقتضى الكرم الفتور عن كسب الحلال ومقتضاه الفتور عن العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك
بحكم الكرم يعطيه من غير جهدي) ولا مشقة (في الآخرة وهذا مع شدة الاجتهاد في غالب الامر
في الدنيا وينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فنعوذ بالله من العسوى) أى عى البصيرة
(والضلال فما هذا الانتكاس على أم الراس وانغماس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جسد بر بأن يكون
داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أى في حضرة الربوبية
يقولون (ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحاً) فانا لا نرى النجاة الا ان نعمل صالحاً
وقال تعالى حكايه عنهم ربنا اخرجنا من عملنا صالحاً غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف
المدكور للتخسر على ما عايناه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لتلافيه وانهم
كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتاب العزيز
(وان ليس للانسان الاماسى فارجعنا للنسعى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
عليه العذاب) أى ثبت (فنعوذ بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب السابق بالضرورة الى سوء المنقلب
والمآب) والله الموفق * (تنبيه) * تقدم في تقسيم المصنف طبقات التائبين الى أربعة وأشار فيها الى
الطبقة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المقتصدون وان الثالثة والرابعة
هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربعه المطمئنة

تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فنعوذ بالله من العسوى والضلال فما هذا الانتكاس على أم الراس وانغماس في ظلمات الجهل
وصاحب هذا جسد بر بأن يكون داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
صالحاً أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وأن ليس للانسان الاماسى فارجعنا للنسعى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فنعوذ
بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب السابق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

واللّوامة والمسؤلة والامارة وفي سياقه من أوله الى آخره تلميح لطيف الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير أما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ثلاثا بوصفها بالطمأنينة قال يا أيها
النفوس المطمئنة وسماها الوامة فقال ولا أقسم بالنفوس اللوامة وسماها اماراة فقال ان النفس لامارة
بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكبنة خلع الطمأنينة لان السكبنة
مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما مضى من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة واذا ارتفعت عن مقام جبلاتها ودواعي طبيعتها
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهي اللوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمأنينة
ثم انجذبا الى محلها الذي كانت فيه اماراة بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة
فهي على ظلمتها اماراة بالسوء وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب عجائب القلب ولنتكلم على الآلية
المذكورة قال البيضاوي ظالم لنفسه أي بالنقص في العمل به وقوله مقتصد أي بعمل به في أغلب
الاقوات والسابق هو الذي يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسوء والسابق الذي ترسخت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحته وقيل الظالم الكافر على ان
الضمير للعباد وتقدم له لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسندة والحديث المذكور رواه الفريابي
وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله تعالى
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقي اذا كثرت الروايات في
حديث ظهران للحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
البعث عن ابن عباس في قوله ثم أورثنا الكتاب الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل
كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وأخرج
الطبراني وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وسننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
كلهم في الجنة وأخرج الطبراني وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وابن مردويه
عن عقبة بن صهبان قال قلت لعائشة أرأيت قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية قالت أما السابق
فقد مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة وأما المقتصد فن اتبع أمرهم فعمل بمثل
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فنلى ومثلك ومن اتبعنا وكل في الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث
يحسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحتي ثم قرأ هذه الآية
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من حديث عمر سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له ثم قرأ هذه الآية وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآية
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصدنا ناج أهل حضرة الاوان وظالمنا أهل بدونا وأخرج ابن مردويه

والذي يلي من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحساب سبيل وسير أو الظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفوره ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد بنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله قال هم السابقون من الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقتصد أنا والسائق أنا فقيل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمصنعي ومقتصد بنوحي وسابق بمعجتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الجليل الماذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث لمن هو أصلح قريبا وأصلح نسباً فتصحح النسبة هو الاصل في رتبة القرية فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقتصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا فردا الغلبة سلطان الحق عليه وقال النضر اباضى صحح النسب وخذ الميراث ولا تأخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبرنا بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وأن الظالم يؤخر في الاصطفاة ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحد مكره ومنهم في الجنة بحمرة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى القربى فالعصبة وان كان صاحب الفرض أضعف استحقاقا كذلك قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فمنهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حمله من الطاعة والا كثروا على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكرا لا يقتضي التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التبدل لا من طريق الترتي ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله بأذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم وقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله بأذن الله ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجح كوكب عقله والمقتصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرق شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من لم يخل بقلبه والسابق من جاد برحمته ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

*(فصل) * في حال من عجز عن التوبة قال

(بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم الاتقان)
اعلم أن الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كذا كرنا طريقه فان لم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة ليعوها فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنة المكفرة للسيئات اما بالقاب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيها يتعلق باسبابها * فأما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو

*(بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم الاتقان) (اعلم) (وقال الله تعالى ان) (من وقع منه ذنب أو ذنوب فان) (الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كذا كرنا طريقه) (آثقا فان) (عجز) (ولم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة) (بل قهرته نفسه وشهوته) (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني) (ولا يعجز عنه) (وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة) (أي يدفعها بها) (لتعوضها) (وتزيلها) (فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا) (وهو حال المقتصدين) (فالحسنة المكفرة) (وفي نسخة المكفرات) (للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيها يتعلق باسبابها فاما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى) (والانتهال اليه) (في سؤال المغفرة والعفو) (عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط

ويتذلل في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فبصرى الناس كلهم خيرا منه (فبالعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على العباد) والكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يضره بقلبه الخيرات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) الى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أى يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا عموما لخال قبل الاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان بعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة فذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وعند الثلاثة التواب المغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكثر من ضروب الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شاذان بن أوس اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار) وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات (والاستكثار منها فاعله بذلك تزيد حسناته على سيئاته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجوحا) ولفظ القوت ومن أحسن ما يتعقب الذنب من الاعمال بعد التوبة وحل الاصرار مما يرجح به كفارة الخطيئة ثمانية أعمال (أربعة من أعمال القلوب وهى) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها فانه لا يترك صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له) ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهى ان يصلي العبد) عقب الذنب ركعتين (وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التى عصى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل ويشترط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله وللتذكر الى أصله ومرجعه (ثم يستغفر الله بعدهما) مع البكاء ان أمكن والاف بالتباكى وقاب خزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في ذر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنبا الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول ولا قوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين روى ابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فبالعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يضره بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات * وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي وكذلك يكثر من ضروب الاستغفار كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار * وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجوحا أربعة من أعمال القلوب وهى التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له وأربعة من أعمال الجوارح وهو أن يصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حسين يصح ويحسب سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أجده يوم
القيامة باضطرار ما جاء به إلا أحدا قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم تصدق بصدقة) سرا أو علانية ليلاً أو
نهاراً ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم
(ثم يصوم يوماً) فإنه من جملة الحسنات المسكرات للسياحة فهذه الاعمال قد وردت بها الآثار إنهم مكفرة
للزلزل والعتار (وفي بعض الآثار) أنه بشرط أن يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسبغها بكامل شروطه
وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فإن المسجد أفضل الأماكن وأشرفها ويشهد
له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار إن من مكفرات الذنوب أن يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي
ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عبد ذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله لا يغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعاً وموقوفاً فلعل المصنف عـبر
بالآثار لإرادة الوقف فذكرته احتياطاً والافال آثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني
في الأوسط من حديث أبي السرداء ما من عبد بذنب ذنباً فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ويغفر
مأثرة ثم يستغفر الله لا يغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد
والجدي والعدلي وعبد بن حميد وابن منيع وابن السنن في عمل يوم وليلة وابن حبان والبرز وأبو يعلى
والدارقطني في الأفراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية علي عن أبي بكر ولفظهم جميعاً ما من عبد بذنب
ذنبا فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب لا يغفر الله له (وفي بعض
الاخبار يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها
جلس منها يجلس الرجل من أهله وحوله ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام نادماً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فانزل الله تعالى أقم الصلاة طر في النهار
الآية واسناده جيد انتهى قلت ورواه كذلك البرز ولفظهم جميعاً أن رجلاً كان يهوى امرأة فاستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاذنت له فانطلق في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غدر يما تغسل فلما جلس
منها يجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فاذا هو كأنه هدية فقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فانزل الله تعالى أقم الصلاة طر في النهار الآية وروى
عبد الرزاق وابن جرير يعني بن جهم أن رجلاً أقبل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بما طر فوجد امرأة جالسة على غدر فدفع في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدية فقام
نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات
وتلا عليه أقم الصلاة طر في النهار الآية (وفي الخبر إذا عملت سيئة فاتبعتها حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه
الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وما عملت من سوء فاحدث الله فيه توبة السر بالسر والعلانية
بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن النجار من حديثه إذا عملت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر
والعلانية بالعلانية ورواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلاً إذا عملت سيئة فاحدث عنها توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر إذا عملت سيئة فاتبعتها بحسنة فحقها قيل يا رسول الله
أمن الحسنات لاله الا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر
تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة البهر تكفر ذنوب الليل
(وفي الخبر الصحيح أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا
المسبس) يعني الوقاع (فاقض على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تصدق بصدقة ثم
تصوم يوماً وفي بعض
الآثار تسبغ الوضوء
ويدخل المسجد وتصل
ركعتين وفي بعض الاخبار
تصلي أربع ركعات وفي
الخبر إذا عملت سيئة فاتبعتها
حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية
ولذلك قيل صدقة السر
تكفر ذنوب الليل وصدقة
الجهر تكفر ذنوب النهار
وفي الخبر الصحيح أن رجلاً
قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني عالجت امرأة
فاصبت منها كل شيء الا
المسبس فاقض على بحكم الله
تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم أو ما صليت معنا صلاة
الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث
 أبي امامة توفي به هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود
 ان رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فانزلت
 عليه وأقم الصلاة طر في النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه قال هي لمن عمل بها من أمتي وقدر واه
 كذلك أجد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله أني رأيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبعتها
 وباشرتها وفعلت بها كل شيء إلا أني لم أجامعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله أقم الصلاة
 الآية فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة فقال للناس كافة
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جاعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت
 امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزقتها ولم أجعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لوسر على نفسه فأتابعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال ردوه علي فردوه فقرأ وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أله
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل
 فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أجد وقدرى مثل ذلك من حديث واثلة قال جاعل رجل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هي توفيات حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فذهب فان الله قد غفر لك ورواه ابن حبان وأما
 حديث أبي امامة فرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فاعرض عنه ثم أقيمت
 الصلاة قال أين الرجل قال أنا ذاق أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما
 ولدك أملك فلا تعد وأتول الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث
 بريدة ورواه عطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان مادون الزنا
 من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريبا (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويومها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعا من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر
 عليه كالستهزئ بآيات الله) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من
 حديث ابن عباس بلفظ كالستهزئ بربه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالستهزئ بربه ومن آذى مسلما كان عليه من الذنب مثل
 كذا وكذا في سنده من لا يعرف وروى مرفوعا قال المنذرى ولعله أشبهه بل هو الراجح وقدر واه البيهقي
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله) أى من غير توبة
 وندم بالقلب نقله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف لسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه
 وسلم ان الحسنات يذهبن
 السيئات وهذا يدل على
 أن مادون الزنا من معالجة
 النساء صغيرة اذ جعل
 الصلاة كفارة له بمقتضى
 قوله صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس كفارات
 لما بينهن الا الكبائر فعلى
 الاحوال كلها ينبغي أن
 يحاسب نفسه كل يوم
 ويجمع سيئاته ويجتهد في
 دفعها بالحسنات فان قلت
 فكيف يكون الاستغفار
 نافعا من غير حل عقدة
 الاصرار وفي الخبر المستغفر
 من الذنب وهو مصر عليه
 كالستهزئ بآيات الله وكان
 بعضهم يقول أستغفر الله
 من قولي أستغفر الله وقيل
 الاستغفار باللسان توبة
 الكذابين

وقالت رابعة العدوية استغفروا يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقى الاستغفار معنا فان ذهب هلكا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرّد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار نعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فأما اذا انضاف اليه تضرع لقلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تعمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار باللسان لا تخلو عن الفائدة وان لم

يعني قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية رجعها الله تعالى (استغفروا هذا يحتاج الى استغفار) وقوبلتا تحتاج الى توبة أي في محنتها واخلصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاعتناء (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلامه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض الساف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقى الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقى الاستغفار فان ذهب هلكا) قال العراقي رواه أحمد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلغظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزلون معصومين من قوارع العذاب مادام ابين أظهرهم فاما من قبضه الله اليه وأمان بقي فيكم وما كان الله ليعذبهم الا به وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب بالفظ كان في هذه الامة أمانان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى أمان يعني الاستغفار وروى أيضا السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلغظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقى الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الا به وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانان أنا أمان والاستغفار أمان وأنا مذموم بى وبقى أمان الاستغفار فعلمكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرغ أحدهما فدرككم الآخر فمكسوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (فتقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرّد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجبري) على لسانه من غير أن يتقبل معناه أو يعمل بوجبه (وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المذنبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما شبهه (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جدوى له) فأما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة (منه) (عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة) وتعمي بها (وعلى هذا تعمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار) مما تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات (حتى) قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة (رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات) (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها لا تخلو عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال) (أبو محمد سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاه فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرقي العصية

تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاه فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرقي العصية

واذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلعة ولا يستقر (٦٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والذكر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

واذا عمل قال يارب تقبل مني (نقله صاحب القوت) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى (عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة والاستجابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق) ولفظ اقوت وترك الخلق (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلعة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والذكر قوامه والرضا زاده) والتفويض مراده (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للقشيري وقال ابن عطاء التوبة توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب بحياء من كرمه (وسئل سهل رحمه الله تعالى) أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله (كما تقدم في أول هذا الكتاب متى يكون التائب حبيب الله) قال انما يكون حبيباً اذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الاتية كلها (تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآسمرون بالمعروف والمنهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم المحاصون في عبادة الله والحامدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والزاكرون الساجدون أي المحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه أومعالم الشرع) وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيب (ولفظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب) والمقصود ان للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محمول بالذنوب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلاً فلا ينبغي ان تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجماع عالم المسكوت (وأرباب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) حق وصدق وانه لا تخلو ذرات من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر ما كانت الثانية مثلها ولكن لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات اذا جمعت الى بعضها (الى أن يشغل فتشمل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات (المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترفع فيه (تسكن عن الغزل تعالاً بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

الله اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيباً اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الاتية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيب والمقصود أن للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محمول بالذنوب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلاً فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن

اصلا

أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر ما كانت الثانية مثلها ولكن لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات الى أن يشغل فتشمل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات (المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترفع فيه (تسكن عن الغزل تعالاً بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات الى أن يشغل فتشمل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات (المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترفع فيه (تسكن عن الغزل تعالاً بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

أصل بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة أذكر حركة اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم شيخه أبي عثمان المغربي إن لسانى في بعض الأحوال يجري بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله إذا استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكور ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فإن تعود الجوارح للخير بات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى قول ما أحقك وما أفع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال يحكم سبق اللسان تعوذ بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله (أو قبحه الله أوقات الله) فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى

ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم ما قلنا كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغفلة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدين الادي الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون فإياك وأن تلعب في الطاعات مجرد الآفات فتغتر برغبتك عن العبادات فإن هذه مكيدة روجها الشيطان بالعبادة على الغرورين وأهل البصائر وأهل النطق للخطايا والسرائر

أصلاً بل هي محسوبة له في ميزان الحسنات (بل أقول) ان الاستغفار باللسان أيضا حسنة أذكر حركة اللسان بها عن غفلة) من حضور القلب (خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم شيخه أبي عثمان) سعيد بن سلام (المغربي) قال القشيري في الرسالة واحد عصره لم يوصف مثله قبله صاحب ابن الكاتب وأبا عمرو والزجاجي ولى النهر جوري وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور سنة ٣٢٣ وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (ان لسانى في بعض الأحوال) وفي نسخة الاوقات (يجرى بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله) تعالى (إذا استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكور ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق) لا مريه فيه (فإن تعود الجوارح للخير بات حتى يصير لها ذلك كالطبع) اللازم (يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى أن يقول ما أحقك وما أفع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث) أى أخبر (بظهور مبادئ الشر من شرير قال يحكم سبق اللسان تعوذ بالله) أو عبداً بالله أو العياذ بالله (وإذا تعود الفضول قال لعنه الله) أو قبحه الله أوقات الله (فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم ما قلنا كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغفلة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدين الادي الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون) قال تعالى ولا تسخره أ كبرد رجات وأ كبر تفضيلاً (فإياك وان تلعب في الطاعات مجرد الآفات فتغتر برغبتك) أى تضعف (في العبادات فإن هذه مكيدة روجها) أى زينها الشيطان (بالعبادة) أى طرده عن حضرة القرب (على الغرورين) والنجي (وخيل اليهم) بأن ألقى في أذهانهم (أنهم أرباب البصائر وأهل النطق للخطايا والسرائر فإي خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب) وقد تمسكن فيهم هذه الوسوسة (فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت ياملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها ابطلا) وهو تفويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك) أى الصقها بالرغام وهو التراب (من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب) فيتوافقان (فكان كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء الفطنة) وعجب الأدراك (لهذه الدقة ثم يحجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكور فاستغف الشيطان) بمراده (وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والموافقة) فكان (كما قيل) في المثل (وافق شن طبقه وافقه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أى وافق الشن غطاؤه هكذا فسر الزخشي في الأساس وقال السكبي قولهم أوفق من طبق

فإي خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فأنقسم الخلق في ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت ياملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها ابطلا فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدقة ثم يحجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكور فاستغف الشيطان وتدل بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة والموافقة كما قيل وافق شن طبقه * وافقه فاعتقه

* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بأشراك القلب في العمل وتغفلت لنقصان حركة اللسان بالاضافة الى القلب ولكن اهتدى الى كماله بالاضافة الى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتماد الخير فكان السابق كالحائلك الذي ذمت حبا كته فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح ككاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة

فقال لا أنكر مذمة الحياكة ولكن الحائلك مذكوم بالاضافة الى الكاتب لا بالاضافة الى الكاس فاذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير فلا تظن انها تدم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لامن حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج الى استغفار من لالي استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمى والاجتهات معنى ما قال القائل الصادق حسنة الارباب بين المقر بين فان هذه أمور تثبت بالاضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير اضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال أبو عبد الله (جعفر الصادق) رحمه الله تعالى (ان الله خبأ ثلاثاً خبأاً) (رضاه في طاعته فلا تحقرها منها) (أى من الطاعات شيئاً فلعلى رضاه فيه) (و) خبأاً (غضبه في معاصيه فلا تحقرها منها شيئاً فلعلى غضبه فيه) (ولا يته) (وفي نسخة وليه) (في عباده فلا تحقرها منهم) (أحد) (وفي نسخة فلا تحقرها من عباده) (أحد) (فعله) (ولى الله) (وزاد اربعاً فقال) (و) خبأاً (اجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) (وفي نسخة فلا تتركوا الدعاء) (فربما كانت الاجابة فيه) (وبه تم الركن الثالث) * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) (أرشدك الله) (ان الناس قسمان) (الاول) (شاب لاصبولة) (وهو الميل الى هوى النفس بمقتضى السن) (نشأ) (من صغره) (على الخير واجتناب الشر) (هذا) (هو الذي قال فيم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليس له صبرة) (والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروج وجهه عن العادة وبعبارة ذلك مما يترى عن مثله البارى تعالى فيقول بمعنى بعضهم قدره عنده فيخبر له آخوه وانما عبر بذلك تقريباً لافهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن الهبة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً باللفظ ان الله يحب من الشاب ليس له صبرة وسنده حسن وضعفه الخفاف ابن حجر في فتاويه لاجل ابن لهيعة وأما سياق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا وهم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة وعند بعضهم حدثنا أبو عساة قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

ولى الله تعالى وزاد وخبأاً اجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الاجابة فيه * (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) * اعلم أن الناس قسمان * شاب لاصبولة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليس له صبرة

وهذا عز يزنادر * والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصريين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الا مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب ورفعوا وباطاله ولا يطل الشيء الا بضده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يضاد الغفلة الا العلم ولا يضاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون
لاحرم انهم في الآخرة هم
الخاسرون فلا دواء اذا
للتوبة لا يجنون يعجزون من
حلاوة العلم ومرارة الصبر
وكما يجمع السكجيين بين
حلاوة السكر وجحوضة الخل
ويقصد بكل منهما غرض
آخر في العلاج بمجموعهما
فيجمع الاسباب المهيجة
للصغراء فهكذا ينبغي ان
تفهم علاج القلب بمابه
من مرض الاصرار فاذا هذا
الدواء اصلان أحدهما
العلم والاخر الصبر ولا بد
من بيانهما فان قلت أينفع
كل علم لحل الاصرار أم لا بد
من علم مخصوص فاعلم ان
العلوم بحملتها أدوية
لامراض القلب ولكن
لكل مرض علم يخصه كما ان
علم الطب نافع في علاج
الامراض بالجملة ولكن
يخص كل علة علم مخصوص
فكذلك دواء الاصرار
فلنذكر خصوص ذلك العلم
على موازنة مرض الايدان
ليكون أقرب الى الفهم
فنقول يحتاج المريض الى
التصديق بأمر * الاول
ان يصدق على الجملة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرمي من حديث الاعشى عن ابراهيم الخفي قال كان يعجبهم ان لا يكون للشباب صبوة * (تنبيه) * هل الافضل شاب لاصبه له لسكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها وخطرهما والسؤال عما في القيامة أو من قارف الذنوب وناب توبة نصوحا لسكونه أقاع عن الشهوات لله بعد الغفلة أو توددها ثم فارق لذته وشهوته لله فولا ذلك وكلام المحاسبي يقتضي ترجيح الاول والله أعلم (وهذا عز يزنادر) الوجود بخروجه عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب) وملاستها (ثم هم ينقسمون الى مصريين) علمها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء المناقضة أسباب الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطاله ولا يبطل الشيء الا بضده ومناقضه ولا سبب للاصرار الا الشهوة والغفلة ولا يضاد الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهي أسباب كثيرة تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها تنشأ قال انه تعالى أولئك هم الغافلون لا حرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) بل ذلك على ان خسروا انهم في أرباح معاملات الآخرة انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسران في الآخرة (فلا دواء للتوبة اذن الا معجون) مركب (يعجز) من جزأي (حلاوة العلم ومرارة الصبر) كما يجمع في السكجيين بين حلاوة السكر أو العسل (وجحوضة الخل) مع تباين مزاجيهما (ويقصد بكل واحد منهما) أي من السكر والخل (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للصغراء فهكذا ينبغي ان تفهم علاج القلب بمابه من مرض الاصرار فاذا هذا الدواء اصلان) بهما يتيم تركيبه (أحدهما العلم) وهو الجزء الأكبر (والاخر الصبر ولا بد من بيانهما) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (الحل عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم بحملتها أدوية لامراض القلب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكما ان العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم يخصه كما ان علم الطب نافع في علاج الامراض) البدنية (بالجملة) ولكن يخص كل علة علم مخصوص به يستعان على ازالة تلك العلة (فكذلك داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الايدان ليهكون ذلك أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمر) أربعة (الاول ان يصدق على الجملة بان للهجة والمرض أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مراتبه مسبب الاسباب) جل جلاله (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بأصل العلاج وبحق عليه الهلاك) أي ثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان السعادة في الآخرة سببها هو الطاعة والشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على صحة ايمان المقادير هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)
للمرض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مراتبه مسبب الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج وبحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو أن السعادة في الآخرة سببها هو الطاعة والشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان * الثاني انه لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

حاذق فيه صادقي فيما يعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه مجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل مايقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف * الثالث انه لا بد ان يصغي الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجلة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فتكون شدة الخوف باعثه على الاحتماء ووزانه من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتملة على الترغيب في التقوى والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقى الى سمعه من ذلك من غير (٦١٠) شك واسترابة حتى ينبعث به الخوف الموقى على الصبر الذي هو الركن الاسخرفي العلاج * الرابع

حاذق فيه (صير بمسائله) (صادقي فيما يعبر عنه) و يرويه (لا يلبس) أي لا يخطأ (ولا يكذب) فيما يقول (فان) ايمانه باصل الطب لا ينفعه مجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل مايقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف الثالث انه لا بد وان يصغي الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه (الرطبة) (والاسباب المضرة على الجسلة) حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء (عن المحذورات) (فيكون شدة الخوف باعثه على الاحتماء) منها (وزانه) مما نحن فيه (من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتملة على الترغيب في التقوى) والخشية (والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقى الى سمعه من ذلك من غير شك واسترابة) وتردد (حتى ينبعث به الخوف الموقى على الصبر الذي هو الركن الاسخرفي العلاج الرابع أن يصغي الى الطبيب فيما يحذره من مرضه وفيما يلزمه بنفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولاً وتفصيل ما ينضره من أحواله وأفعاله ومأ كوله ومشرو به فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل دواء خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة (أولاً الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها مؤمن ذنب مخصوص) (من الدين ان كل عبد فليس يتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها مؤمن ذنب مخصوص) وقدر ضررها ثم الى الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ماسبق منها) والضمائر كلها ارجعها الى الذنوب (فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء) عليهم السلام كما هو في حديث أبي الدرداء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان وفي حديث البراء عند أبي نعيم والديلمي وابن النجار (فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان) العبد (لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه) بان الذي ارتكبه محذور وعاقبته خطيرة (وذلك بأن يتكفل كل عالم باقليم) هو فيه (أو بلدة أو محلة أو مسجد فيعلم أهله دينهم) أي أهل اقليمه أو بلارته أو محلاته أو مسجده (وعين) لهم (ما يضرهم) في الدين (عما ينفعهم وما يشقهم عما يسعدهم ولا ينبغي) للعالم (أن يصبر) ويسكت (الى أن يسأل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم) أي العلماء (ورثة الانبياء) والانبياء عليهم السلام (ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم) و ينادونهم (ويذكرون على أبواب دورهم في الابتداء وبطلون واحدا واحدا فيرشدونهم) الى طريق التوحيد والهداية (فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم) فيحتاجون الى من يعرفهم (كان الذي ظهر على وجهه برص) وهو اعبيض (ولامرأة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس) أمور (دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالاً) وانما العلم بالتعلم (فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدين اذار المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

أن يصغي الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولاً وتفصيل ما ينضره من أحواله ومأ كوله ومشرو به فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل دواء خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها مؤمن ذنب مخصوص) وقدر ضررها ثم الى الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ماسبق منها فلهذا علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى

العالم أن يعرفه ذلك وذلك بان يتكفل كل عالم باقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم وعين ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسأل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانباء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويذكرون على أبواب دورهم في الابتداء وبطلون واحدا واحدا فيرشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرأة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالاً فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدين اذار المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلطان قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداراة العالم
يسلم إلى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمى أو الذي غلب عليه الجنون إلى القم ليقيده بالسلاسل والغلال
يكشف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض
والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة
الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها (٦١١) من تكبها لذلك تراه به كل على فضل الله

في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن من غير اكمال والثالثة وهو الداء العضال فقد الطيب فان الأطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم ساقية في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا إلى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يريدهم مرضا لان الداء المهلك هو حجب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدر واعي تحذر الخلق منه استنكافا من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج وتنسوت أنفسكم فهذا السبب عم الخلق الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الأطباء بل اشتغل الأطباء بفنون الاغواء فليتهم ان لم ينصروا لم يغشوا وان لم يصحوا لم يغشوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهملهم في مواضعهم

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء) يداون أولئك المرضى (والسلطان قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداراة العالم يسلم إلى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمى) عن تناول المضرات (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القم) بالسلاسل والغلال ويكشف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض (بخلاف مرض البدن فانه يظهر له مرضه (الثانية ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم) بل انما يشاهدها في عالم الآخرة (بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة من الذنوب وان علمها) يتكلمها فلذلك تراه بشكل على فضل الله تعالى في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن من غير اكمال) ولا نقه بالله (الثالثة وهي الداء العضال) المعطب (فقد الطيب فان الأطباء) لهذا الداء (هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم ساقية في عموم غموض المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا إلى اغواء الخلق) والاشارة عليهم بما يريدهم مرضا لان الداء المهلك هو حجب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدر واعي تحذر الخلق منه استنكافا (من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج) لغبركم (وتنسوت أنفسكم) فلا تعالجونها فيكون سببا لفضيحتهم بينهم (فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوباء) ووشا (وانقطع الدواء) وأيس منه (وهلك الخلق بفقد الأطباء بل اشتغل الأطباء بفنون الاغواء) وأنواع الاضلال (فليتهم اذ لم ينصروا لم يغشوا اذ لم يصحوا لم يغشوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهملهم في مواضعهم الاما يرغب العوام) من الناس (ويستميل قلوبهم) اليهم (ولا يتوصلون إلى ذلك الا بالارضاء والغلب أسباب الرجاء) على الخوف (وذ كدلائل الرحمة) وأنخبارها (لان ذلك أئذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ) والتذكير (وقد استغادوا من يد جراحة على المعاصي ومن يد ثقة بفضل الله) تعالى وأمن من عذابه (ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدرء) الذي يعالج خلقا كثيرا (حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادي العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكآبة وكلف نفسه ما لا تطيق) من الأمور الثقيل (وضيق العيش على نفسه بالكآبة فيكسر سورة امرأته) وجوران افراطه (في الخوف بذ كراسباب الرجاء ليعود) بذلك (إلى الاعتدال) المحبوب (وكذلك المصير على الذنوب) الملازم عليها (المشتبهى للتوبة المحتنع عنها بحكم القنوط) من راحة الله (والبأس) من روح الله (استعظما للذنوب التي سبقت) كالذي قتل تسعة وتسعين نفسا واشتبهى أن يتوب (يعالج أيضا بأسباب) موصلة (للرجاء حتى بطمع في قبول

العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون إلى ذلك الا بالارضاء والغلب أسباب الرجاء وذ كدلائل الرحمة لان ذلك الذي الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استغادوا من يد جراحة على المعاصي ومن يد ثقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادي العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكآبة وكلف نفسه مما لا تطيق وضيق العيش على نفسه بالكآبة فتكسر سورة اسرافه في الخوف بذ كراسباب الرجاء ليعود إلى الاعتدال وكذلك المصير على الذنوب المشتبهى للتوبة المحتنع عنها بحكم القنوط والبأس استعظما للذنوب التي سبقت يعالج أيضا بأسباب الرجاء حتى بطامع في قبول

التوبة فيتوب فإمامه بالجد المبرور والمسترسى في المعاصي يذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة المحرور بالعسل طلبة الشفاء وذلك من دأب
الجهال والاغبياء فإذا فساد (٦١٢) الأطباء هي المعضلة الزبالة التي لا تقبل الدواء أصلاً فان قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه

التوبة فيتوب فإمامه بالجد المبرور (في أحواله) (المسترسى في المعاصي) يذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة
المحرور بالعسل) مع حرارة طبعه (طابا للشفاء) وإليه ذلك (وذلك من دأب الجهال والاغبياء فإذا فساد
الأطباء هو الدواء المعطل الذي لا يقبل الدواء أصلاً فان قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ
في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم أن ذلك يعاقل) بيانه (ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير إلى الأنواع النافعة في
حل عقدة الأصرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من
الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين) وهي كثيرة (وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار) المرفوعة
والموقوفة (مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وممكن يتجاولان بأربعة
أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق) وفي نسخة الخلاق (لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ
خلقوا عابوا الماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا عابوا) وفي بعض الروايات
ليتهم تجالسوا فتذاكروا وعملوا يقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا عابوا) هكذا نقله
صاحب القوت وقال جمعناهما من أخبار المتفرقة وقال العراقي غريب لم أجده هكذا وروى الديلمي في
مسند الفريسي من حديث ابن عمر أن ملكاً نادى في كل يوم وأمله أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده
الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عابوا الماذا خلقوا فنجالسوا بينهم فتذاكروا
الحديث اهـ قلت وبيان تلك الأخبار المتفرقة أن تقول أما قوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم
طلعت شمسها الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب
الخير يا بشري يا طالب الشر أقصرو يقول الآخر اللهم اعط لمنفق خافاً اللهم اعط مسكماً لا تافوا به النبي
عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أخنس مرسلاً ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينادي من أبواب السماء
يقول من يقرض اليوم يجازي غداً وملك باب آخر ينادي اللهم اعط منفقاً خافاً وملك باب آخر ينادي اللهم اعط مسكماً لا تافوا به النبي
وأما حديث ابن عمر فلفظه بعد قوله قد قدنا حصاده أبناء الستين هلموا إلى الحساب ماذا قدمتم وماذا علمتم
أبناء السبعين هلموا إلى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا وفيه بعد قوله فتذاكروا والالتفات
الساعة فخذوا حذرهم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا
أحمد بن محمد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن وهب قال فرأيت
في بعض الكتب أن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده
أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا مساقه كسباق الديلمي
(وقال بعض السلف إذا أذنب العبد أمر صاحب المين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم
عنه ست ساعات فان تاب إلى الله تعالى (واستغفر) من ذنبه (لم يكن بها عليه وأن لم يستغفر تركها)
نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف ما من عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به
واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفافه) أي قطعاً (فيقول الله تعالى للأرض والسماء كفى
عن عبدي) أي امتنعاً منه (وأملهه) فأنك لم تخلقه ولو خلقتهم لرحمتهم ولعله يتوب إلى فأغفر له ولعله
يستبدل صالحاً فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا لانت
أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حامياً عن معاصيهم وغفوراً لمساوئهم نقله صاحب القوت إلا انه قال
وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في نفسه يرد ذلك ان الله تعالى اذا انظر إلى معاصي العباد وغضب

الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم أن ذلك يعاقل ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير إلى الأنواع النافعة في حل عقدة الأصرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وممكن يتجاولان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا عابوا الماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا عابوا) وفي بعض الروايات ليتهم تجالسوا فتذاكروا وعملوا يقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا عابوا) هكذا نقله صاحب القوت وقال جمعناهما من أخبار المتفرقة وقال العراقي غريب لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفريسي من حديث ابن عمر أن ملكاً نادى في كل يوم وأمله أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عابوا الماذا خلقوا فنجالسوا بينهم فتذاكروا الحديث اهـ قلت وبيان تلك الأخبار المتفرقة أن تقول أما قوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم طلعت شمسها الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب الخير يا بشري يا طالب الشر أقصرو يقول الآخر اللهم اعط لمنفق خافاً اللهم اعط مسكماً لا تافوا به النبي عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أخنس مرسلاً ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينادي من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجازي غداً وملك باب آخر ينادي اللهم اعط منفقاً خافاً وملك باب آخر ينادي اللهم اعط مسكماً لا تافوا به النبي وأما حديث ابن عمر فلفظه بعد قوله قد قدنا حصاده أبناء الستين هلموا إلى الحساب ماذا قدمتم وماذا علمتم أبناء السبعين هلموا إلى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا وفيه بعد قوله فتذاكروا والالتفات الساعة فخذوا حذرهم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن وهب قال فرأيت في بعض الكتب أن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا مساقه كسباق الديلمي (وقال بعض السلف إذا أذنب العبد أمر صاحب المين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب إلى الله تعالى (واستغفر) من ذنبه (لم يكن بها عليه وأن لم يستغفر تركها) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف ما من عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفافه) أي قطعاً (فيقول الله تعالى للأرض والسماء كفى عن عبدي) أي امتنعاً منه (وأملهه) فأنك لم تخلقه ولو خلقتهم لرحمتهم ولعله يتوب إلى فأغفر له ولعله يستبدل صالحاً فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا لانت أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حامياً عن معاصيهم وغفوراً لمساوئهم نقله صاحب القوت إلا انه قال وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في نفسه يرد ذلك ان الله تعالى اذا انظر إلى معاصي العباد وغضب

فترجف

به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفافه يقول الله تعالى للأرض والسماء كفا عن عبدي

وأملهه فأنك لم تخلقه ولو خلقتهم لرحمتهم ولعله يتوب إلى فأغفر له ولعله يستبدل صالحاً فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا لانت أمسكهما من أحد من بعده

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات (٦١٣)

فترجف الارض وتضارب السماء فتزل ملائكة السماء وتمسك أطراف الارض وتضع ملائكة الارض وتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال بعض السلف اذا ضرب النفاقوس في الارض ودعى بدعاء الجاهلية اشتد غضب الرب فاذا انظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المسجد ومع أصوات المؤذنين وقيل نظر الى المتحابين في الله والمتزاورين فيه حلم وغفر فذلك قوله انه كان حليماً غفوراً (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش (فاذا انتهكت الحرمات واستخلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها) قبل هو على سبيل المجاز والامتارة ذكره الزخشمي وقال البغوي في شرح السنة والافوي اجراؤه على الحقيقة لانه المانع والتأويل لا يصار اليه الا لسانه قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر اهـ قلت ورواه أيضا البراء في مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي هو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تفعل الرواية عنه الا للاعتبار وساق من منكره هذا الجزء وأعاد في محل آخر وقال هو موضوع مفترى ورواه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر وزاد الهيثمي في قلبه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القاب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا نقبضت أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسدد على القلب فذلك هو الطبع) هكذا هو في القوت فنسبك على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كله أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المنسرون من قوله وليس بمرفوع وقد روينا في شعب الايمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد ما نفي عنه صاحب القوت (والانخبار والآثاري في ذم المعاصي ومديح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها) في سياق وعظه (ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه) (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيان الله عليه وسلم في عصيان وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحيى التاج والاكليل من وجهه أن يرتفع اعنقه فغاه حبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل) (الاكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطا) الضمير له ولقواء عليهم السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء يا كياو قال هذا أول شؤم ان عصى أنخرجنا من جوار الحبيب) ناله صاحب القوت وانخرج أبو نعيم وابن عساکر عن مجاهد قال أوحى الله الى الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه ما عصى فالتفت آدم الى

واستخلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القاب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا نقبضت أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسدد على القلب فذلك هو الطبع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد ما نفي عنه صاحب القوت (والانخبار والآثاري في ذم المعاصي ومديح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها) كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيان الله عليه وسلم في عصيان وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحيى التاج والاكليل من وجهه أن يرتفع اعنقه فغاه حبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل الاكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطا

من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء يا كياو قال هذا أول شؤم ان عصى أنخرجنا من جوار الحبيب

حواء باكيما قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية ففرج جبريل التاج وحل ميكائيل
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فطن آدم انه قد عوجل بالعقوبة فسكر رأسه يقول العفو والعفو فقال
 الله تعالى فرار امنى فقال بل حياء منك ياسيدي وقد اختلفت في الحلال التي كانت على آدم وحواء عليهما
 السلام فقبل هي من حلال الجنة وقبل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساق السربال فبقى في أطراف أصابعه
 وروى عنه كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير فلما عصى سقط عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة
 ومنافع رواء عبد بن حديد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة
 الباقوت فلما عصى قاص فصار الظفر (وروى ان سليمان بن داود عليهما السلام لما عوقب على خطيئته
 لاجل النمل الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته
 فاحبها وكان لا يرقا معها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فثابوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع
 ولائها فيسجدون لها كعادتهم في ملكه فانحصره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكيما الى
 الفسلة متضرعا فان خطيئة تغافل عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائرا حينئذ والسجود للصورة
 بغير علمه لا يضره كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابنها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل
 أحب بقلبه ان يكون الحكم لابها على خصمه لمكانها منه) هكذا ذكره في القوت وروى الفرابي
 والحكيم والخامس صححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها حردة
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة ففرض بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فأوحى الله اليه ان
 سيبصيك بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض وروى ابن جرير عن السدي قال كان
 سليمان مائتا امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها حردة وهي احظى نساءه عنده وأحبهن فجاءه يوما من
 الأيام وقالت ان أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب
 ملكه أربعين يوما فخرج سليمان في وجهه) روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلا فاعطى حردة خاتمه وكانت حردة امرأة ومن أحب
 نساؤه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هي خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها هي خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروى عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه
 عند امرأة من أوثق نساؤه في نفسه فاتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاخذ الخاتم منها فلما خرج
 سليمان أتاها فقال لها هي الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الأرض
 يتتبع ورق الشجر خسين ليلة وروى عبد بن حميد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
 الخلا فاعطى خاتمه أحب نساؤه اليه فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فاذا أوصا خرج اليه فاخذ فلبسه
 فدخل يوما الخلا فدفعت خاتمه الى امرأته فلبت فاشاء الله وخرج عليها الشيطان في صورة سليمان فدفعت اليه
 الخاتم فنهض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فساها الخاتم فقالت قد
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وترك ملكه ولزم البحر فجعل يبحر وروى ابن جرير عن السدي
 قال ولما خرج سليمان من المخرج سألتها ان تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا وخرج مكانه هاربا (فكان
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطمعوني فاني سليمان بن داود شيخ وضرب وطرد) كذا في القوت وروى
 عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه وروى الحكيم عن طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمرهم ولم ينصف مظلوما من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروى ان سليمان بن داود
 عليهما السلام لما عوقب
 على خطيئته لاجل النمل
 الذي عبد في داره أربعين
 يوما وقيل لان المرأة سألته
 أن يحكم لابنها فقال نعم ولم
 يفعل وقيل بل أحب بقلبه
 أن يكون الحكم لابها على
 خصمه لمكانها منه فسلب
 ملكه أربعين يوما فخرج
 سليمان في وجهه فكان
 يسأل الله بكفه فلا يطعم
 فاذا قال أطمعوني فاني
 سليمان بن داود شيخ وطرد
 وضرب

يدخل الجحيم وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فآخذه فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان
 يا أيها الناس اناسايمان اتاني الله فذفعوه فسال بكفه اربعين يوما (وحكى انه استطاع من بيت لامرأته)
 في نسخة لامرأة (فطردته وبصقت في وجهه) ولذا القوت ولقد بلغني انه استطاع من بيت فطرد وبزقت
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) واظط القوت فخرجت (بجوز حرة فيها بول فصبته على
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الاربعين يوما أيام العقوبة قال فجاءت
 الطيور فعكفت على رأسه وجاءت الجن والشیاطین والوحوش فاجتمعت حوله فاعذروا اليه بعض من كان
 خفي عليه فقال لا ألومكم فيما علمتم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد
 منه) واظط القوت فلما عرف الصيادون عفووا بين يديه واعذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال
 لا ألومكم قبل فيما صنعتم ولا أجدكم الا ان فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالآجر
 فجاء رجل فاشترى سمكة تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم
 قال بكم قال بسمكة من هذا السمك فحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فآخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فآخذه فلبسه فلما
 لبس دان له الجن والانس والشیاطین وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المذور وابن مردويه عن ابن
 عباس قال أر بع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس
 وسأله عن قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه
 فذفبه في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان يطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشترها فاكلها
 فاذا هي فيها خاتمه فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه
 عبد بن جبلة وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا
 سجدة حتى انتهى اليهم ثم أخرجه عبد الرزاق والمذكور وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن علي
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط منه
 في البحر وكان ملكه في خاتمه فانطلق وخلف شيطان في أهله فأتى عجوزا فآوى اليها فقالت له العجوز ان شئت
 ان تنطلق فتطلب وانا كفي عمل البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق
 سليمان فأتى قوما يصيدون السمك فأس الهيم فنبذوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فآخذت تصلحه
 فسهطت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فآخذته وقالت لسليمان ما هذا فآخذه سليمان فلبسه فاقبلت اليه
 الشیاطین والجن والانس والطيور والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن
 جبيرة لما انقضت أتی سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فأتى عليهم
 بعضهم فالقوه فاتاهم سليمان يستطعمهم قالوا اليه أنتن تلك الخيتان قال لا بل اطعموني من هذا قالوا
 لا فقال اطعموني فانا سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه فأتى الى تلك الخيتان التي القوا فآخذ منها
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فآخذه فجعله في يده فعاد الى
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكني قبل استطعمتكم فلم تطعموني وضربتكم فلم ألمسكم
 اذ عاقبتكم فلم أجدكم اذ أكرمتكموني أخرجه عبد بن حميد وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان
 ملكه ولزم البحر فجعل يجوع فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبذوه وصادوا يومهم سمكا فهو
 بين أيديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بأرلك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنا فلم يلتفتوا اليه ثم عاقد فقال
 لهم مثله فرجع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فآخذ منه سمكة فأتاه سليمان فآخذ منه اذنى سمكة

وحكى انه استطاع من
 بيت لامرأته فطردته
 وبصقت في وجهه وفي
 رواية أخرجه بجوز حرة
 فيها بول فصبته على رأسه الى
 أن أخرج الله له الخاتم من
 بطن الحوت فلبسه بعد
 انقضاء الاربعين أيام
 العقوبة قال فجاءت الطيور
 فعكفت على رأسه وجاءت
 الجن والشیاطین والوحوش
 فاجتمعت حوله فاعذروا اليه
 بعض من كان خفي عليه
 فقال لا ألومكم فيما علمتم من
 قبل ولا أجدكم في عذرکم
 الا ان هذا أمر كان من
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ربح فأتى البحر ففعل لها وشق بطنها فاذا بها حاتم فحمد الله وأخذته وتختمه ونفق كل شيء
 حوله من جنوده وفزع الصبايون لذلك فقاموا إليه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم يصلوا إليه ورد الله إليه
 ملكه أخرجه عبد بن جند وقال الضحاك دخل سليمان عليه السلام على امرأة تبسيع السمك فاشتري منها
 سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شيء إلا سجد له حتى أتى ملكه أخرجه
 ابن جرير وذكر ابن كثير في تفسيره بعد أن ورد حديث ابن عباس الذي رواه ابن أبي حاتم وقال اسناده
 قوي وكانه تلقاه ابن عباس عن أهل الكتاب أن صرح عنه وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه
 السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه وفيه منكرات من أشدها ذكر النساء والمشهور عن مجاهد وغيره من
 أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسقط على نساء سليمان بل عصهن الله تشرى بالنبوة عليه السلام وقدرت
 هذه القصة عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة من السلف وكها من طائفة من قصص أهل الكتاب
 والله أعلم (وروي في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلدة أخرى ف أرسل عبده يحملها إليه فراودته عن
 نفسه وطلبته بها فجاءه واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياني بنى اسرائيل) ولفظ القوت
 وروى في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلد ولم تنل يده حملها إليه فأسر عبد الله فحملها إليه فراودته
 نفسه وطلبته بها فجاءه واستعصم قال فنبأه الله فكانت نبياني بنى اسرائيل وفي نسخة فكانت نبياني بنى
 اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطاعك الله على علم الغيب قال بترك
 المعاصي لأجل الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضاً يجعله غاية العطاء لا على قدر
 العمل لكن إذا عمل له عبده شيئاً لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الرب كان تسيير سليمان عليه
 السلام فنظر إلى قيصه نظراً وكان جديداً فكانه أعجبه قال فوضعه الرب فمات هذا ولم أمرك قالت
 انما طبعك إذا أطعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربح تحملها في جنوده إذ نظر إلى قيصه
 نظراً وكان عليه قيص جديداً فكانه أعجبه فوضعه الرب في الأرض فقال له لم فعلت ولم أمرك فقالت انما
 أطعك إذا أطعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي نافي خبر
 غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك
 لاخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى) له (ولم نظرت إلى غفلة
 اخوته ولم تنظر إلى حفتي) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (وتدري لم رددته عليك قال لا قال لأنك
 رجوتني وقلت عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً وما قلت يا بني) اذهبوا فتحتسوا ومن يوسف وأخيه ولا تباؤا
 من روح الله) قال السدي لما ذكر يعقوب بن يوسف عليهما السلام قال ومن يعقوب غضب وروى
 وقال أيها الناس لا تذكروا يعقوب فانه سرى الله ابن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف أنك اذن ان كنت صادقاً
 فاذا أتيتكم أباً كما فاقروا عليه مني السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ولدك يوسف
 حتى يعلم أبوك أن في الأرض صديقين مثله ثم انه أقام وروى بل مصر وأقبل التسعة إلى يعقوب فاخبروه الخبر
 فبكى وقال يا بني ما تذهبون من مدة الاتفة قسم واحد اذهبتم فتنقصتم يوسف ثم ذهبتم الثانية فتنقصتم
 ثم ذهبتم الثالثة فتنقصتم بنيامين وروى بل مصر جيل عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم وقال
 ما يكون في الأرض صديق الابن فطمع وقال له يوسف ثم قال يا بني اذهبوا فتحتسوا ومن يوسف وأخيه
 بمصر ولا تباؤا من روح الله فان من روح الله ان رد يوسف وروي اسحق بن راهويه في تفسيره وابن
 أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم
 والبيهقي في الشعب من حديث أنس أتى جبريل إلى يعقوب عليه السلام وقال ان الله يقرئك السلام
 ويقول لك أتدري لم أذهب بمصرك وقوست ظهر لك وصنع اخوة يوسف به ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فأتاكم
 مسكين وهو صائم فلم تعطوه منها شيئاً فكان يعقوب إذا أراد الغذاء أمر منادياً ينادى ألا من أراد الغذاء من

وروي في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلدة أخرى ف أرسل عبده يحملها إليه فراودته عن نفسه وطالبته بها فجاءه واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياني بنى اسرائيل (وفي نسخة فكانت نبياني بنى اسرائيل) وفي نسخة فكانت نبياني بنى اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطاعك الله على علم الغيب قال بترك المعاصي لأجل الله تعالى) ونقله صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضاً يجعله غاية العطاء لا على قدر العمل لكن إذا عمل له عبده شيئاً لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الرب كان تسيير سليمان عليه السلام فنظر إلى قيصه نظراً وكان جديداً فكانه أعجبه قال فوضعه الرب فمات هذا ولم أمرك قالت انما طبعك إذا أطعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربح تحملها في جنوده إذ نظر إلى قيصه نظراً وكان عليه قيص جديداً فكانه أعجبه فوضعه الرب في الأرض فقال له لم فعلت ولم أمرك فقالت انما أطعك إذا أطعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي نافي خبر غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى) له (ولم نظرت إلى غفلة اخوته ولم تنظر إلى حفتي) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (وتدري لم رددته عليك قال لا قال لأنك رجوتني وقلت عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً وما قلت يا بني) اذهبوا فتحتسوا ومن يوسف وأخيه ولا تباؤا من روح الله

وكذلك لما قال يوسف لصاحب المالك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره به فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تحصر ولم يرد بها القرآن والاختبار ورد الاسمار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب السكار نعم كانت (٦١٧)

ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يهلون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصرين فانه نافع في تحريك دواعي النوبة * (النوع الثالث) * أن يقرر عندهم ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنائياته فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شئونها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال الله عليه وسلم ان العبد لا يحرم الرزق بالذنوب يصيبه) كذا في القوت رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهت قلبه وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريده الله رفع درجته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينهما وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبير بان الله لطائف يحدها المؤمن لبصرف وجهه اليه عن اتباع شهوته والانهم لم في منجته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجره اليه عما قبل عليه وتأديبه لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بذنوبه يصبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فسادا لاله قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سواد في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنوب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسر له الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وبعد عن قربان فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق

المساكين فليتغمد مع يعقوب واذا كان صائما أمره ناديا فنادى ألأمن كان صائما من المساكين فليطعمهم يعقوب) وكذلك لما قال يوسف لصاحب المالك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره به فلبث في السجن بضع سنين) ولفظ القوت بعد قوله ولم تنظر الى حفظي له فهذا على معنى قول يوسف اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره به الآية فهذا مما ينبغي على الخصوص من خفي سكونهم ولم ينظرهم الى ما سوى الله تعالى (وأما هذه الحكايات لا تحصر) لكثرتها (ولم يرد بها القرآن والاختبار ورد الاسمار) أي الحكايات التي يسميها في المجالس (بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام) مع جلالة قدرهم عند الله تعالى (لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب السكار) فليعتبر بذلك العبد ويكون على غاية الوجمل (نعم كانت سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة) بما ابتلوا فيه في الدنيا (ولم يؤخروا الى الآخرة) فهو لاء هم السعداء (وأما الاشقياء) المحر وموت (فانهم يهلون الى الآخرة) (يزدادوا انما) على اثم (ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر) من عذاب الدنيا (فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصرين) على ذنوبهم (فانه نافع في تحريك دواعي النوبة ان شاء الله تعالى) * النوع الثالث أن يقرر عندهم (ويودع في اذهانهم) ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب في الدنيا وان كل ما يصيب العبد من المصائب (والبساليا) فهو بسبب جنائياته التي صدرت منه (فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة) ويستخف (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شئونها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يحرم الرزق بالذنوب يصيبه) كذا في القوت رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهت قلبه وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريده الله رفع درجته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينهما وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبير بان الله لطائف يحدها المؤمن لبصرف وجهه اليه عن اتباع شهوته والانهم لم في منجته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجره اليه عما قبل عليه وتأديبه لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بذنوبه يصبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فسادا لاله قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سواد في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنوب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسر له الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وبعد عن قربان فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق

ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنوب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسر له الشرف فقد أبعدوا الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان

وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويضاعف (٦١٨) فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ب

للأعمال الصالحة (وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر) ويجزه اليه (ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة الصالحين بل يعقته الله فيمقته الصالحون) وقال صاحب القوت وفي الخبر الذي رويناه ان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه قيسل يحرم الحلال ولا يوفق له بوقوعه في المعصية وقيل يحرم مجالسة العلماء ولا ينشرح قلبه لمحبة الخير وأهله وفيه بل يعقته الصالحون وأهل العلم بالله تعالى فيعرضوا عنه وقيل يحرم العلم الذي لا صلاح للعمل الا به لاجل اقامته على الجهل ولا تكشفه الشبهات بأقامته على الشبهات بل تلبس عليه فيحار فيها بغير عصمة من الله عز وجل ولا يوفق للأصوب والافضل (وحكى عن بعض العارفين انه كان عشي في الوحل جامع ثيابه محترزا عن زلقة رجليه حتى زلقت رجلاه وسقط فقام وهو عشي في وسط الوحل ويكي ويقول) ولغظ القوت وحدثت عن بعض أهل الاعتبار انه كان عشي في الوحل وكان يتقي وشج ثيابه عن ساقبيه وعشي في جوانب الطريق الى ان زلقت رجلاه في الوحل فادخل رجلاه في وسط الوحل وجعل عشي في المحبة قال فبكى قيل له ما يبكيك فقال (هذا مثل العبد لا يزال يتقي الذنوب ويحاربها حتى يقع في ذنب) (وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوفا) الى هنا لفظ القوت (وهو اشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أو رثلك ذلك) نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري) نقله صاحب القوت وفي معنى الجمار الفرس والبغلة (وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فار بيتي) نقله صاحب القوت قال ويقال نسيان القرآن بعد حفظه من أشد العقوبات والمنع من تلاوته وضيق الصدر بقراءته والاشتغال عنه بضده عقوبة الاصرار (وقال بعض الصوفية بالشام نظرت ذات يوم الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر اليه فري ابن الجلاء الدمشقي) هو عبد الله بن أحمد بن يحيى الجلاء بغدادى الاصل أقام بالشام معبأ بآثار النخشي وذال النون المصري وأبا عبد الله السري وأبا يحيى الجلاء ترجمه القشيري في الرسالة (فأخذ يدي فاستحييت منه فقات يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت النار فغمر يدي وقال لتجدن عقوبتها) أى النظرة (بعد حين) أى بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشي مع أسامة ناذى فرأيت حدنا جبلا فقلت يا أسامة ناذى ترى يعذب الله هذه الصورة فقال سترى غبه فنسبت القرآن بعده لعشرين سنة انتهسى ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال أبو سليمان أيضا) لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه (نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنى بعض الاشباخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني في العرق حتى سقط لحمي خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلا ومديرا والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث نشد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للأعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك فقد رآه العزير العليم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الدرداء وقال غريب تهذيبه هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهسى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وعامة فان يك خيرا فواها واهوا وان يك شرا فواها واهوا وقال ابن

ومن مجالسة الصالحين بل يعقته الله تعالى لمقته الصالحون وحكى عن بعض العارفين انه كان عشي في وسط الوحل جامع ثيابه محترزا عن زلقة رجليه حتى زلقت رجلاه وسقط فقام وهو عشي في وسط الوحل ويكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوقى الذنوب ويحاربها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوفا وهو اشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أو رثلك ذلك وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر اليه فري ابن الجلاء الدمشقي فأخذ يدي فاستحييت منه فقات يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت النار فغمر يدي وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وقال لا يفوت أحد

طاعته ويوفق أشكره وكل بلية كفارة لدنوبه وزيادة في درجاته * (النوع الرابع) * ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواعي غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولاً بالنفوذ والسجينة ووجود الحركات على العمل الباطنة ويستعمل بعلاجه فلا يستدل بقرائن الأحوال على خفايا

الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكبر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك بالياسمين أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والفاقر فانه الفقير الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رآه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريد حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأرجو فقل عليك بالياسمين فساقيه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريد مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبير عن أبي أيوب الانصاري قال جاور جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأرجو قال اذا قلت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياسمين أيدي الناس ورواه ابن منبج والقاضي من حديث ابن عمر قال جاور جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا اعلى أعياه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها وأيس عمافي أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مرسل فالعاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعهم من طريقه عن العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال جل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كسيرة الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال جل لمحمد بن واسع أوصني فساقيه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول بخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاه عنه وفي السائل الاول بخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل محمد بن واسع في السائل بخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال كن رحيما أوصني فقال بالجنة زعماء فكانه تفرس فيه آثار الغلاظة والغلاظة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد لك (من الناس) أي من تخالطهم (فان الناس هم الناس) أي السكامل منهم هم الذين يتخالطون (وليس كل الناس بالناس) أي ليس كلهم بوصفون بكامل الانسانية (ذهب لناس وبقى النسناس) بفتح وله قبل نوع من حيوانات البحر وقيل نوع من جنس الخلق يشبه على رجل واحدة وقيل ياجوج وماجوج كذا في المصباح وكأنه أراد ذهب الكرام وبقى الارذال (وما أراهم بالناس بل غمسا في ماء الياس) أي أؤيس من خسرهم فلا فائدة في خلطتهم

الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكبر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك بالياسمين أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والفاقر فانه الفقير الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رآه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريد حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأرجو فقل عليك بالياسمين فساقيه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريد مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبير عن أبي أيوب الانصاري قال جاور جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأرجو قال اذا قلت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياسمين أيدي الناس ورواه ابن منبج والقاضي من حديث ابن عمر قال جاور جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا اعلى أعياه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها وأيس عمافي أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مرسل فالعاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعهم من طريقه عن العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال جل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كسيرة الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال جل لمحمد بن واسع أوصني فساقيه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول بخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاه عنه وفي السائل الاول بخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل محمد بن واسع في السائل بخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال كن رحيما أوصني فقال بالجنة زعماء فكانه تفرس فيه آثار الغلاظة والغلاظة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد لك (من الناس) أي من تخالطهم (فان الناس هم الناس) أي السكامل منهم هم الذين يتخالطون (وليس كل الناس بالناس) أي ليس كلهم بوصفون بكامل الانسانية (ذهب لناس وبقى النسناس) بفتح وله قبل نوع من حيوانات البحر وقيل نوع من جنس الخلق يشبه على رجل واحدة وقيل ياجوج وماجوج كذا في المصباح وكأنه أراد ذهب الكرام وبقى الارذال (وما أراهم بالناس بل غمسا في ماء الياس) أي أؤيس من خسرهم فلا فائدة في خلطتهم

فكانه تفرس فيه آفة الخاطئة وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من ان يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رحمه الله الى عائشة رضي الله عنها ان اكتبني (٦٢١) لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فككتبت

اليه من عائشة الى معاوية
سلام عليك أما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من التمس
رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس ومن التمس
سخط الله برضا الناس وكفه
الله الى الناس والسلام
عليك فانظر الى فقهاء
كيف تعرضت للآفة التي
تكون الولاة بصدددها
وهي مراعاة الناس وطلب
مرضاهم وكتبت اليه مرة
أخرى أما بعد فاتق الله
فانك اذا اتقيت الله كفالك
الناس واذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيئا
والسلام فاذا على كل ناصح
أن تكون عنايته مصروفة
الى تفرس الصفات الخفية
وتوسم الاحوال اللائقة
ليكون اشتغاله بالهم فان
حكاية جميع مواضع
الشرع مع كل واحد غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما
هو مستغن عن التوعظ فيه
تضييع زمان فان قلت فان
كان الواعظ يتكلم في جميع
أوسأله من لا يدري باطن
حاله أن يعظه فكيف يفعل
فاعلم أن طريقه في ذلك أن
يعطيه بما يشترك كافة
الخلق في الحاجة اليه اما
على العموم واما على الأكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طرف بن عبد الله بن الشخير من طريق مهدي بن ميهون عن غيلان
ابن جرير ان مطرفا كان يقول هم الناس وهم النسناس وأرى ناسا غمسا في ماء اليباس (فكانه رحمه
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة الخاطئة) بهم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان
الغالب) عليه (اذا بالناس) فنهاه عن خلطهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والكلام على
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل و) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى الى)
أم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكثري) وذلك حين تولى الامارة
(فكتبت اليه) أي أمرت بكتابه (من عائشة الى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا
الناس وكفه الله الى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرت على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر الى
فقهاء كيف تعرضت للآفة التي يكون الولاة) للامور (بصددها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سنن الترمذي من لم يسم الله قتل وكذلك رواه
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجلة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه
ابن حبان وابن عساکر بلفظ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن
التمس رضا الناس بسخط الله بسخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والخراطي في
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس بحمد الناس بمعاصي الله عاصمه من الناس ذاما (وكتبت) رضي
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفالك الله الناس واذا اتقيت الناس لم
يغنوا عنك من الله شيئا والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى حديث واثله من اتقى
الله أهلب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهله الله من كل شيء رواه الحكيمة في النوادر وحديث ابن
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء رواه ابن الخبار وحديث علي من اتقى الله عاش فويا سار في بلاده آمنا وعند
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وقد رواه كذلك
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون
عنايته مصروفة الى تفرس الصفات) الباطنة (الخفية وتوسم الاحوال اللائقة) بالقام والاشخاص
(ليكون اشتغاله بالهم) المقصود (فان حكاية جميع مواضع الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضييع زمان) وروى الشيخ في غير موضع (فان قلت
فان كان الواعظ يتكلم في جميع) من الناس (أوسأله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم
ان طريقه في ذلك ان يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما
على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والادوية لارباب
العلل) الباطنة (ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى
الله عز وجل فانما رأس كل خير) عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل
الارض وذو كرك في أهل السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روي ذلك
مرفوعا من حديث ابي سعيد بلفظ عليك بتقوى الله فانما اجماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذو كرك في السماء واخرن لسانك
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الضريرو وأبو يعلى والخطيب وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والادوية لارباب العلل ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك
بتقوى الله عز وجل فانما رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذو كرك في أهل
السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

وفال رجل للعن أوصني

فقال أعز أمر الله بعزل الله
وقال لقمان لابنه يابني
زاحم العلماء بركبتك ولا
تجادلهم فبمقتولك وخذ من
الدنيا بلا غل وأنفق فضول
كسبك لا تخرتك ولا ترفض
الدنيا كل الرفض فتكون
عبدا على أعناق الرجال
كلا وصم صوما يكسر
شهوتك ولا تصم صوما
يضر بصلاتك فان الصلاة
أفضل من الصوم ولا
تجالس السفه ولا تخاطب
ذا الوجهين * وقال أيضا
لابنه يابني لا تفتك من غير
عجب ولا تمس في غير أرب ولا
تسأل عما لا يعينك ولا
تضيع مالك وتصلح مال
غيرك فان مالك ما قدمت
ومال غيرك ما تركت يابني
ان من رحم يرحم ومن
يصم يسلم ومن يقل الخير
يغنم ومن يقل الشر يأنم
ومن لا يملك لسانه يندم
وقال رجل لابي حازم أوصني
فقال كل مالو جاءك الموت
عليه فرأيت غنيمة فالزمه
وكل مالو جاءك الموت عليه
فرأيت مصيبة فاجتنبه
وقال موسى للخضر عليه السلام
فقال أوصني فقال كن
بساما ولا تكن غضابا وكن
نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع
عن الجاجة ولا تمس في
غير حاجة ولا تفتك من غير
عجب ولا تعبر الخطأين
بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعليك
بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقل الحق وان كان مرورا كذا لك أبو
بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للعن) البصري رحمه الله (أوصني فقال
أعز أمر الله بعزل الله) وهذا قد روي مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس
(وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فبمقتولك) أي بغضوك فتسقط من أعينهم
(وخذ من الدنيا بلا غل) أي قدر ما يباغلك لا تسخره (وانفق فضولك) أي ما فضل من مالك الذي
اكتسبته (لا تخرتك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عبدا) أي عولة على
الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقيل (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر
بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفه ولا تخاطب ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء
بوجه وهو لاء بوجه وقد روي هذا الكلام عنه مرفوعا فخرج عبد الله بن أحمد في الزوائد عن عبد الله بن
عبد الوهاب المكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور
الحكمة كياحي الارض وبابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرازي في الامثال
بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك بحالسة العلماء واستمع للحكماء فان الله يحيي القلب
الميت بنور الحكمة كياحي الارض الميتة وبابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ
جالسوا العلماء وزاجهم بركبتك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كياحي الارض وبابل
السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي
التلخيص عن أبي جعفر الخطمي ان حبه عمر بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنبيه فقال يابني اياكم
ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يعلم على السفه يسد بحلمه الحديث (وقال لقمان) أيضا
لابنه يابني لا تفتك من غير عجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك (أي لا يملك) ولا تضيع مالك
وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان
لقمان قال أقصر عن الجاجة ولا أنطق فيما لا يعينني ولا أكون سخما كمن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب
(يابني ان من يرحم يرحم) أي من يرحم الناس يرحمه الله وروى الشيخان من حديث جرير بن زعيم لا يرحم
لا يرحم وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله (ومن يصم يسلم) أي من الشمر ورواه الترمذي من
حديث عبد الله بن عمر ومن صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر يأنم ومن لا يملك لسانه يندم)
وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدني التابعي الشهير بالاعرج
(أوصني فقال كل مالو جاءك الموت عليه فرأيت غنيمة فالزمه وكل مالو جاءك الموت عليه فرأيت مصيبة
فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز بن من طريق عبد العزيز بن من أبي حازم عن
أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز بن عطاءيا بأبا حازم قال قلت اضلجبع ثم اجعل الموت عند رأيت ثم انظر ما تحب
أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الاثن وما تذكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الاثن وروى في
ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الاخرة
فقدمه اليوم وانظر الذي تذكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تذكره الموت لاجله
فاتركه ثم لا يضرك متى (وقال موسى للخضر عليه السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن
نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن الجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفتك من غير عجب ولا تعبر الخطأين
بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران) روى أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر اوصني
حين لقيه انزع عن الجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفتك من غير عجب والزم يابك على خطيئتك
ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساکر عن أبي عبد الله أظنه المعطى قال أراد موسى أن

وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا القلب بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد المصنف أوصني فقال اجعل الدينونة غلافا كغلاف المحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا (٦٢٣) ألا ما لا بد منه وترك كثرة الكلام إلا فيما لا بد منه وترك مخالطة الناس

الافعال لا بد منه وكتب
الحسن إلى عمر بن عبد
العزير رحمه الله تعالى
أما بعد خفف مما خففك
الله واحذر مما حذرلك الله
وتخذ مما في يديك لما بين
يديك فعند الموت يأتيك
الخبر اليقين والسلام
وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى الحسن يسأله أن يعظه
في كتب اليه أما بعد فإن
الهلل الأعظم والأمر
المفضلات أمامك ولا بد لك
من مشاهدة ذلك أما بالنجاة
وأما بالعلب وأعلم أنه من
حاسب نفسه ربح ومن غفل
عنها خس ومن انفسر في
العواقب نجح ومن أطاع
هواه ضل ومن حلم غنم
ومن خاف أمن ومن أمن
اعتبر ومن اعتبر أبصر
ومن أبصر فهم ومن فهم
علم فإذا زلت فار جع وإذا
ندمت فأقلع وإذا جهلت
فاسأل وإذا غضبت فامسك
* وكتب مطرف بن عبد الله
إلى عمر بن عبد العزيز رحمه
الله أما بعد فإن الدنيا دار
عقوبة ولها يجمع من لا
عقل له وبها يغتر من لا علم
عنده فكُن فيها يا أمير المؤمنين
المؤمنين كالمدوي جرحه
يصبر على شدة الدواء لما
يتخاف من عاقبة الداء وكتب

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نفاعا ولا تكن ضارا وكن بشاشا ولا تكن غضا با وارجع عن
الجماعة ولا تمس من غير حاجة ولا تعبر امرأ بخطيئة واليك على خطيئتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم
وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادع لي فقال له يسر
الله عليك طاعته (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاور بكمة خمس سنين ورد
نيسابور وأحدث مذهبا منه أن الله جسم في مكان مماس لعرشه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور
وهرة فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف إلى الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبس ثانيا ثم خرج
منها إلى القدس فبث بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر النقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر
والطائفة وصحب أحمد بن حرب الزاهد وأكثر عن أحمد بن عبد الله الجويباري أحد الرواة عن يمين روى عنه
محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمد شاه الزاهد الواعظ امامهم في عصره
أسلم على يده من أهل السكاكين والمجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في
ضبط والده فالشهور بالفتح والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي
كان يذهب اليه الحفاظ ابن حجر ويذكره قول الشاعر * والدين دين محمد بن كرام * وفيه تحقيق أو دعناه
في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا القلب بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد
المصنف) له ذكر في الحلية لأبي نعيم (أوصني فقال اجعل الدينونة غلافا كغلاف المحف كيلا تدنسه
الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رحمه الله تعالى) أما بعد خفف
ما خففك الله واحذر مما حذرلك الله وتخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يسأله أن يعظه في كتب اليه أما بعد فإن
الهلل الأعظم والأمر المفضلات) أي الشديديات (أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما
بالعطب) أي الهلاك (وأعلم أن من حاسب نفسه) في الدنيا (ربح ومن غفل عنها خس ومن انفسر في
العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زلت فار جع) عن الزلة (وإذا ندمت فأقلع) عن المعصية (وإذا جهلت) في أمر
(فسل) العلماء (وإذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب تهذيب البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه
قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خس ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم
علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشيخ من أقران الحسن البصري (إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله
أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكُن فيها يا أمير المؤمنين
المؤمنين كالمدوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يتخاف من عاقبة الداء) روى أحمد والبيهقي من طريق زويد
عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
ورجال أجدر رجال الصحح غير زويد وهو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيخ الرازي في اللقب والبيهقي عن ابن
منصور موقوفا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفراري كان عاملا
لعمر بن عبد العزيز بن علي البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن
الدنيا عِدَّة أولياء الله وعدَّة أعداء الله أما أولياؤه فغممهم وأما أعداء الله فغمرهم) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وفيه فان الدنيا عِدَّة أولياء الله وعدَّة أعداء الله الخ وقد تقدمت الإشارة اليه في شرح خطبة كتاب
ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله) أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عِدَّة أولياء الله وعدَّة أعداء الله فأما أولياؤه فغممهم وأما أعداؤه
فغمرهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

فأذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله (٦٢٤) عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض

عماله أما بعد فاتق الله فحين وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فإنه انما يجلس بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتشار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لك انك ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانما سرعان في طي الاجل ونقض العمر مستعدان بمن يبق عثل الذي أصابه من قدمضى فاستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقته ايانا على ما نلفظ به بما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز بن أوصني قال أوصيك بتقوى الله واشاره تخف عليك المؤنة فيحسن لك من الله المعونة وكتب ايضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم الاهلها ولا يثيب الا عليها فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينبتهم بما عملوا ويجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فإنه لا معقب لحكمه ولا منازع في حقه الذي استخف عباداه وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأخذك على الشكر فيما استطعت عندك من نعمه وآثارك من كرامته فان نعمه عدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدرى متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدة فأن ذلك يدعو الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن بما أوتيت من الدنيا على رجل فان من لا يحذر ذلك ولا يخوفه يوشك الصرعة أن تدركه في الغفلة وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تترك العمل حتى تؤثر على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل فتسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يعلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الغنائز من حوز المؤمنين واياك والدنيا أن تفتنك فانها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك فانها تغتر المظلمين اليها وتجميع الواثق بها وتثلم الحريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لماها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسبها فلو ما أخرت منها خلفك لم يلحقك (فكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة هذه المواعظ مثل الاغذية التي تشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انهم باب الانتعاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخفون اسجاعا) أي يزينون كلمات موزونة يتكفون فيها وينشدون أبياتا بما يناسب ما يوردونه ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فستعظ عن قلوب العامة وقارهمهم) وهييتهم (ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متلف) أي متكبر (والسميع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المريض وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله الاصل الثاني الصبر ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلته عن مضرة واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فإذ كرهناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره بما كوى مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره (ثم ينسلي عنه بما يقرب منه

عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة هذه المواعظ مثل الاغذية التي تشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انهم باب الانتعاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخفون اسجاعا وينشدون أبياتا ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فستعظ عن قلوب العامة وقارهمهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متلف والسميع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المريض وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله * (الاصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلته عن مضرة واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فإذ كرهناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره بما كوى مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم ينسلي عنه بما يقرب منه

في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر كذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشباب مثلاً إذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه ولا حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبيه بأن يستقرى الخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا اشتد خوفه تباد من الأسباب المحيطة بشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتهى والنظر إليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل (٦٢٥) تناول لذيذاً لا طعمه متبعه وعلاجه الجوع

والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم إلا بصبر ولا يصبر إلا عن خوف ولا يخاف إلا عن علم ولا يعلم إلا عن بصيرة واقتدار أو عن سمع وتقدير أو عن سمع ومجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف إلى السمع ثم التفكير فيه انهم الذين يربعون من تمامه لا محالة خوفاً وإذا قوى الخوف تبسّر بعونه الصبر وانبعث الدواعي الحسنة والعلاج ونوفيق الله أعطي من قلبه حسن الاصغاء لأمور الطاعات واستشعر الخوف فائق (المعاصي) وانتظار الثواب وصدق بالحسنى أي بالسكيمات الحسنى (وهي ما دل على حق) ككلمة التوحيد (فسيبسه الله تعالى) أي سيمديه (اليسرى) أي للخلعة المؤدية إلى اليسر والرفق كدخول الجنة (وأما من يخجل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بأنكار ما لولها (فسيبسه الله للعسرى) أي للخلعة المؤدية إلى العسر والشدة بدخول النار (فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك) أي مات (وتردى) حفرة القبر أو قعر جهنم (وما على الأنبياء الا شرح طرق الهدى) أي الارشاد إلى الحق بشرح صفاته أو بقتضى حكمته (وانما الله الآخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذي يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفي السبيل ما يوجب لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيبسه اليسرى وأما من يخجل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسه العسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عابنا للهدى وان لنا الآخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله إلى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن إلا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن إلا بعرفة الخوف والخوف لا يحصل إلا بالعلم والعلم لا يحصل إلا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه إلا لأنه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور أحدها أن العقاب الموعود على الذنب (غيب ليس بحاضر) في الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) في الحال وفي نسخة بحب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة إلى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أي مقتضية (وهي في الحال) أي الحاضر (آخذة بالخلق)

(٧٩ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن إلا بالصبر عنه والصبر لا يمكن إلا بعرفة الخوف والخوف لا يكون إلا بالعلم والعلم لا يحصل إلا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر إلا لأنه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور أحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود وضعيف بالاضافة إلى تأثرها بالحاضر الثاني أن الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالخلق

وتدقوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتماد والالف والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى كلاب تجمون العاجلة وتذرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثرون الحياة الدنيا وقد عبر عن شدة الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (٦٢٦) وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خالق النار فقال لجبريل

كف عذ العنق لانه موضع الخلق (وقد قوى ذلك واستولى) أى غلب (عليها بسبب الاعتماد والالف و) قد قالوا (العادة طبيعة خامسة) زيادة على الطبائع الأربع (والنزوع عن العاجل) فى الحال (لخوف الآجل) فى المآل (شديد على النفس) ثقل عليها (ولذلك قال) الله تعالى (كلاب تجمون العاجلة) أى الدنيا الحاضرة (وتذرون الآخرة) وهى الآجلة أى يتركونها مقتضى الفهم للعاجلة (وقال عز من قائل) تؤثرون الحياة الدنيا (والآخرة خير وأبقى) وقد عبر عن شدة الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (جمع مكرهه وهى ما يكرهه الانسان و يشق عليه من القيام بحقوق العباد على وجهها وأصل الحف الدثر بالشئ المحيط والمعنى أحاطت بالمكاره بنواحى الجنة فهى لا تنال الا بقطع مفارز المكاره والصبر عليها) وحفت النار بالشهوات أى أحاطت بالشهوات كل ما يلائم النفس وتدعو اليه وهو جميل حسن معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعة والصبر على الشهوة كما يوصل المحجوب من الشئ اليه به تلك حجابة ويوصل الى النار بارتكاب الشهوات ومن المكاره الصبر على المصائب بأنواعها فكما صبر على واحدة قطع حجابا من حجب الجنة ولا يزال يقطع حجبها حتى لا يبقى بينه وبينها الامتار فقرر وجهه بده وهذا من جوامع الحكم فى ذم الشهوات أخرجه أحمد ومسلم وعبد بن حيد والدارى والترمذى وأبو يعلى وابن حبان من طريق ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعا ورواه أحمد ومسلم والترمذى أيضا من طريق ابن سلمة عن ثابت وجديد كلاهما عن أنس مرفوعا ورواه القضاعى من طريق اسحق بن محمد الغري عن مالك عن سمي عن أبى صالح عن أبي هريرة كذلك ورواه البخارى من طريق ابن حبان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة لكن بلفظ حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكاره ورواه أحمد فى الزهد عن ابن مسعود موقوفاً وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (خالق النار فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها فحفظها بالشهوات) أى جعلها كالسور المحيط بها (ثم قال له) اذهب فانظر اليها (فذهب فنظر اليها) فقال لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبريل عليه السلام (اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفظها بالمكاره) أى بالشدائد والمكروهات (ثم قال اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها) فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد) قال العراقى رواه أبو داود والترمذى والحاكم وصحاحه من حديث أبى هريرة وقدم فيه ذكر الجنة اهـ (فاذا كون الشهوة مرهقة فى الحال وكون العقاب متأخرا الى المآل سيبان ظاهرا فى الاسترسال) فى المعاصى (مع حصول أصل الايمان) وبقائه (فليس كل من يشرب فى مرضه ماء الثلج) أى المبرد به (لشدة عطشه) وكثرة لهبه (مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بان ذلك مضر فى حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز) فى الحال (فيهن عليه الألم المنتظر) فى الحال (الثالث انه مامن) عبد (مذنب مؤمن الا وهو فى الغالب عاجز على التوبة وتسكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يجبره الآن طول الأمل غالب على الطباع) مستول عليه (فلا يزال يسوق بالتوبة والتكفير) مرة بعد أخرى (فن حيث رجأوه توفيقه للتوبة) وفى نسخة التوفيق للتوبة (ربما يقدم عليه مع) بقاء أصل (الايمان الرابع انه مامن مؤمن موقن الا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب ويتنظر العفو عنها اتكالا على فضل الله تعالى

عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها فحفظها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفظها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فاذا كون الشهوة مرهقة فى الحال وكون العقاب متأخرا الى المآل سيبان ظاهرا فى الاسترسال مع حصول أصل الايمان فليس كل من يشرب فى مرضه ماء الثلج لشدة عطشه مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضر فى حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز فهون عليه الألم المنتظر * الثالث انه مامن من مذنبي الا وهو فى الغالب عاجز على التوبة وتسكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يجبره الآن طول

الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوق بالتوبة والتكفير فى حيث رجأوه التوفيق للتوبة بجماعته عليه مع الايمان * الرابع انه مامن مؤمن موقن الا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب ويتنظر العفو عنها اتكالا على فضل الله

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان وقد يقدم المذنب بسبب خامس يتقدح في أصل إيمانه وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذر من لا يعتد فيه عالم بالطب فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به فهذا هو الكفر فان قلت فمعالج الأسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آت وان غدا الناظرين قريب وان الموت أقرب إلى كل أحد من شرأ نعله فساد به لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً و يذكر نفسه انه أبداً في دنياه يعتب

(٦٢٧)

في الحال لخوف أمر في الاستقبال

اذ يركب البحار ويقاسى الاسفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثاني الحال بل لمرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه مع ان الموت أمله لحظة اذ لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه أولاً وأبداً فليظن كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقيم معجزة على طبه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عنسدى دون قول نصراني يدعى الطب لنفسه بلا معجزة على طبه ولا يشهد له الاعوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عنسدى أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قد يقدم المذنب بسبب خامس يتقدح في أصل الإيمان) ويخالفه (وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذر من لا يعتد فيه عالم بالطب أو صادق فيه فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به وهذا هو الكفر فان قلت فمعالج الأسباب الخمسة) المذكورة (فاقول) علاجها الكلى (هو الفكر) أى استعماله (وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب ان كل ما هو آت وان غدا الناظرين) وفي نسخة لناظره (قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرأ نعله) كفى الصحيح من حديث عائشة ان بلالاً لما وعظ بالمدينة كان يرفع عقيرته ويقول كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرأ نعله وهو تحقيق الكمال تقر به (فبادر به لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً و يذكر نفسه انه أبداً في دنياه يعتب نفسه في الحال لخوف أمر في الاستقبال اذ يركب البحار) والاورار (ويقاسى الاسفار لاجل) تحصيل (الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثاني الحال بل لمرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد) مثلاً (يضره) في مرضه (ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه) ولم يشربه (مع ان الموت أمله لحظة) واحدة (اذا لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبة مدة وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (الى عدمه أولاً وأبداً فليظن كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقيم معجزته على طبه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء) عليهم السلام (والمؤيدون بالمعجزات) الباهرة (عنسدى دون قول نصراني طبيب يدعى الطب لنفسه بلا معجزة على طبه ولا يشهد له الاعوام الخلق) الذين لا عبرة بهم (وكيف يكون عذاب النار عنسدى أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوماً عند ربك كألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهى أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطلق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتنغصها ومتراج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة) مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أى تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية) كما ورد ذلك في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) فاعله لا يبق وان بقي فلا يقدر على الترتك غداً كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل يحز في الحال الاغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غداً بل تتضاعف (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكدها الانسان بالاعتقاد عليها وفي نسخة بالعادة) كالتى لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهى أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطلق ألم النار واذا كنت لا أصبر على زخارف الدنيا مع كدر راتها وتنغصها ومتراج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فاعله لا يبق وان بقي فلا يقدر على الترتك غداً كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل يحز في الحال الاغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غداً بل تتضاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكدها الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها ومن هذا

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبد اشاق وما مشال المسوف
الامثال من احتياج الى قلع شجرة فآها قويه لاتنقلع الابشقة شديدة فقال أواخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد
رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلاحاقته في الدنيا أعظم من حاقته اذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعف فأخذ ينظر الغلبة عليه اذا
ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه
وعياله فقراء منظار من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من
يتوقع النهب من الظلمة في بلده (٦٣٨) وترك ذخائر أمواله في صحن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها
أبد اشاق) أى شديد (وما مثل المسوف الامثال من احتياج الى قلع شجرة) من أصلها (فرآها قويه)
راسخة في الارض (لاتنقلع الابشقة شديدة فقال أواخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما
بقيت ازداد رسوخها) في الارض (وهو كلما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلاحاقته في الدنيا
أعظم من حاقته اذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعف فأخذ ينظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى
الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع
أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقراء) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه
العثور) أى الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل
من يتوقع النهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في صحن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل
وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلط غفلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يشتغل
عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت يمكن والغفلة
يمكن وقد حكى في الاسرار) أى الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد وقع فانا أنتظر
من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظر أمر يمكن ولكن في غاية الحماقة (وقلة العقل) والجهل اذ قد لا يمكن
ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول) بيانه
(واكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحذقه فيقال له) وفي نسخة فيقول (ما قاله الانبياء المؤيدون
بالمعجزات هل صدقه يمكن أو تقول ألم انه محال كما علم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين
(في حالة واحدة فان قال علم استحالة) كذلك (فهو أخرق معتموه) ذاهب العقل (وكأنه لا وجود لمثل
هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجبول عند ترك طعماء في البيت لحظة
انه واغت فيه حمية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه
لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان
صدق فنفوتني الحياة) في الدنيا (واوت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد) هول (فيقال
له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء) عليهم السلام (كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات) والاثبات
الدالة على ما قالوا (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس (ولست
أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجبول) لا يعلم كيف (لعل له غرضا فيما
يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان
اختلفوا في كفيته فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لآباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

ان يسلط غفلة أو عقوبة
على الظالم الناهب حتى
لا يتفرغ الى داري أو اذا
انتهى الى داري مات على
باب الدار فان الموت يمكن
والغفلة ممكنة وقد حكى في
الاسرار ان مثل ذلك وقع
فانا أنتظر من فضل الله تعالى
فنتظر هذا منتظر أمر يمكن
ولكنه في غاية الحماقة
والجهل اذ قد لا يمكن ولا
يكون وأما الخامس وهو
الشك فهذا كفر وعلاجه
الاسباب التي تعرفه صدق
الرسل وذلك بطول ولكن
يمكن ان يعالج بعلم قريب
يليق بحذقه فيقال له
ما قاله الانبياء المؤيدون
بالمعجزات هل صدقه يمكن
أو تقول ألم انه محال كما
علم استحالة كون شخص
واحد في مكانين في حالة
واحدة فان قال علم استحالة
كذلك فهو أخرق معتموه
وكأنه لا وجود لمثل هذا في
العقلاء وان قال أنا شاك
فيه فيقال لو أخبرك شخص

شهو

هوات

واحد مجبول عند ترك طعماء في البيت لحظة انه ولعت فيه حمية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله
أو تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان
صدق فنفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر
لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق
رجل واحد مجبول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كفيته فان صدقوا
فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لآباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

شهوات هذه الدنيا الغانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لذة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمملوءة بالذرة وقدرنا طائرا يلنقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئيت الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر * أوصح قول فالخسار عليكما ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقدت خاصا (٦٢٩) وهما كنت أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلته وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لاداغ مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حالة من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلط عليه واستترقه أي أسرته (فصار عقله مسخر الشهوة أي متقادها) فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأمل ما يذكره مع استحقاق ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر معوقا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذة الآخرة أشد وأعظم فأن لا تخجلها ولا تدور فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالكدرات فإفهامها صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمنجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة طاعته وطول الانس به ولولم يكن للمطامع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمنجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضميمه (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخبير دينا) أي عادة وطبعها (كما كان

شهوات الدنيا الغانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لذة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمملوءة ذرة) وفي نسخة بالذرة (وقدرنا طائرا يلنقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئيت الذرة ولم ينقص من أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك لا منتهى له ولذلك قال) أديب معرفة النعمان (أبو العلاء) أحمد بن سليمان التنوخي (المعري) تقدمت ترجمته

(قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر * أوصح قول فالخسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الخسر (وكذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا) في أمر الآخرة (ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقدت خاصا) أنا (وهما كنت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلتها وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لاداغ مؤلم للقلب) كآته يلدغه (فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج) والانبساط (والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حالة من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلط عليه واستترقه) أي أسرته (فصار عقله مسخر الشهوة أي متقادها) فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأمل ما يذكره مع استحقاق ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر معوقا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذة الآخرة أشد وأعظم فأن لا تخجلها ولا تدور فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالكدرات فإفهامها صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمنجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة طاعته وطول الانس به ولولم يكن للمطامع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمنجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضميمه (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخبير دينا) أي عادة وطبعها (كما كان

الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأمل ما يذكره مع استحقاق ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر معوقا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذة الآخرة أشد وأعظم فأن لا تخجلها ولا تدور فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي مشوبة بالكدرات فإفهامها صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمنجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة طاعته وطول الانس به ولولم يكن للمطامع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمنجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضميمه (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخبير دينا) كما كان

(الشمر) قبل ذلك (ديدنا) وطبعاً (فالنفس قابلة لما عودتها) رغبة ما رغبتهما (فعودا لخير عادة والشمر الحاجة) والعادة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضمر بشؤم الطبع من غير تدبر عاقبته ويسمى فاعله لجوار وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفاً بالخير عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والقضاعي وابن عساکر من طريق يونس بن ميسرة بن حليس عن معاوية بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشمر لحاجة زاد بعضهم فيه ومن رد الله به خيراً يفتحه في الدين (فاذا هذه الأفكار هي المهيجة) أي الباعثة (للخوف المهيج لقوة الصبر عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الأفكار وعظ الواعظ وتنبهات تقع للقلب) على سبيل ورود الوردات (بأسباب تنفق) في بعض الأحوال والاحيان (لاتدخل في الحصر) ولا في الضبط (فيصير الفكر موافقاً للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقة الطبع الرجوع إلى الخير والامتناع عن الشر فيكون الفكر بمنزلة الحاكيم والطبع محكوماً عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذا التوفيق هو التأليف بين الإرادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة) ويقر بـ منه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقاً لما يحبّه ورضاه وقول بعضهم هو الهداية إلى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضاً بالتسديد (وقدر وى في حديث طويل) يروى من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضى الله عنه (فقال لعلى رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعجم والغفلة والشك فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أي أبغضهم (ومن عصى نسي الذكرو من غفل محاد عن الرشد ومن شك غرته الإمانى فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب) واغبط القوت بعد قوله عن الرشد وغرته الإمانى فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ومن شك ناه في الضلالة اهـ ورواه صاحب نسخ البلاغة في حديث طويل عن علي رضى الله عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثرتزاعه بالجهل دام عيابه عن الحق ومن زاع ساعت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التمارى والهول والتردد والاستيلاء فمن جعل المراد ديدنا لم يصح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابل الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اهـ قلت هكذا رواه قبصة بن جابر والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كل جالس عند علي بن أبي طالب اذا أتاه رجل من خراطة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنى فاسأله بطوله ورواه الحرث عن علي مختصراً (فأخذاً كرهانه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات الكفر وقرن بها العجم والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخيرة (وهذا القدر في التوبة كاف) لذوى البصائر (واذا كان الصبر كل من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فنذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى) وبهذا ينكشف لك سر الترتيب الذي رتب به المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما أغزر عاها وأدق نظاره فנסأل الله تعالى أن يزيدنا علماً وبرحمة فيمنا علم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب التوبة * (خاتمة) * في ذكر ما يتعلق من التنبيهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في الرسالة ان للتوبة أسباباً ورتبياً وأقساماً فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل إلى هذه الجلة بالتوفيق للصنعاء إلى ما يخطر بباله من زواج الحق سبحانه بسمعه قلبه فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والافلاع عن قبح المعاملة فبهذه الحق سبحانه يتضح العزيمة والاختذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول

الشمر ديدنا فالنفس قابلة ما عودتها تنعود والخير عادة والشمر الحاجة فاذا هذه الافكار هي المهيجة للخوف المهيج لقوة العبر عن اللذات ومهيج هذه الافكار وعظ الواعظ وتنبهات تقع للقلب بأسباب تنفق لاتدخل في الحصر فيصير الفكر موافقاً للطبع فيميل القلب اليه ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذا التوفيق هو التأليف بين الإرادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة وقدر وى في حديث طويل انه قام عمار بن ياسر فقال لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعجم والغفلة والشك فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ومن عصى نسي الذكرو من غفل محاد عن الرشد ومن شك غرته الإمانى فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب فاذا كرهانه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير وهذا القدر في التوبة كاف واذا كان الصبر وكل من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فنذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى

ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على رد هذا القصد ويشوشون عليه حجة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالواطبة على المشاهدة التي تريد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على اتحام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن تعاطي المظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويعزم العزم على أن لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ عقته مضى عزمه فهذا الموفق صدق وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديدها وقد يكون مثلي هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فأتى كلامه في قايي فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات الخرافات ولازمت الطريق فحكى هذه الحكاية يحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركبا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركبي أبا سليمان الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعد اليه وقبل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلفت الى مجلس أبي عثمان فأتى في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان بهر من أبي عثمان اذ آراه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فنبهه أبو عثمان فزال به يقفوا أثره حتى لحقه ثم قال له يا بني لا تعجب من لا يحبك الامعصوما لما ينفعل أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة وتعمد سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدن ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتلوا عاد الى التوبة كيف كان حكمه فتهافت به هاتف بافلان أطلعنا فشكرناك ثم تركتنا فأهملناك فان عدت اليينا قبلناك فعدا الفقي الى الارادة وتعمد فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فمئذ ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيمأسف على ما عمله ويأخذ في التمسك على ما مضى به من أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتتم توبته وتصديق مجاهدته واستبدال بخالطة العزلة وبصحبته مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلو وبصل ليله بنهاره في التلهف ويعتبق في عموم أحواله صادق التأسف ويحجوب بصوب عبرته آثار عثرته وبأسو لحس توبته كلوم حوربه يعرف من بين أمثاله بذوله ويستبدل على صحة حاله بخوله ولم يتم له شيء من هذا الا بأربعة فرائحه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصل حقوقهم اليهم أو سمحت ذفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الاتهام والدعاء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصائصهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لانهم امن شروط صحتها الى ذلك تشبيرا فأويل الشيوخ في معنى التوبة ثم ساقها فن ذلك قول أبي علي الدقاق التوبة بداية والارادة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة لئلا مر لا رغبة في الثواب ولا لرهبه من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والانابة صفة المقربين والارادة صفة الانبياء والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحرث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة التوبة وسئل ذوالنون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري التوبة أن تنوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسينات وكان يحيى بن معاذ يقول الهى لا أقول تبت ولا أعوذ لما أعرف من خلقي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفني ثم اني أقول لا أعوذ لعل أموت قبل أن أعوذ وسئل ابن يزيد انبار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أي

أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مأمنه خرج ولا راعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقبل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف عوضا عن المارة في السالف وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت ثم لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حنبل لم يبلغنا ما تاب الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب فقبل له فهي دار ايضا قد اكرمها الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقال رجل لرابعة اني قد اكرمت من الذنوب والماء ماضى فلو ثبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال يحيى بن معاذ لولة واحدة بعد التوبة اتبع من سبعين قبلا وقال ابو عمر الانما طي ركب على بن عيسى الوزير في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائدة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هو عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها الى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سببها وقال صاحب العوارف توبة الاستجابة لما نهي ان تستحي من الله لقر به منك اذا تحقق بها رجاء تاب في صلاته من كل خاطر يلزم به سوى الله ويستغفر الله منه وهي لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * وقال دسئيل أبو يعقوب السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يعظم الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كمالا بقاء ليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها اه وقال صاحب القوت قال أبو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليس بفرض فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المراد تابا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن أدهم يقول منذ أربعين سنة أشتهي أن أشتهي لا ترك ما أشتهي فلا جلد ما أشتهي واذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خفيف عليه الهلكة لان هذا حال المصير ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت والبعيد فأفضل ما يعمل العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواته آخر ينتظر كماليس لبدايتها أول يرتسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما ليس متأنف من مزيد الطاعة ووجد خلاوة العبادة والا أخذ نفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدين ثم لا يتخذ التائب عادة من ذنب تتعذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخر شيء على التائب تمكينه خاطر السوء من قلبه بالامتناع اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو الى معصية أو يذكرك بمعصية فهو معصية وكل سبب يؤل الى ذنب أو يؤدي اليه فهو ذنب وان كان مباحا فمطعمه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى عليه أر بعون وهو العمر وكان مقبلا على ذنب لم يكذب يتوب منه الا القليل من المتداركين وقد اشترط تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف عليهم الشرط تشديدا لشدته دخولهم في المقت واعتل غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقله تابوا أي رجعوا الى الحق من أهوائهم وأصلحوا يعني ما أفسدوا بنفوسهم وبينوا فاقية وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتنون من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا ان عصي بكنتم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى في الشرطين الا تخربوا المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعصموا بالله وأخلصوا دينهم لله كانوا
يعتصمون بالناس وبالاموال وكانوا يراون بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاخلاص لله
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم بمعنى من تقصيرهم
في ادائها العظم ما يشهدون من حق الملك العزيم المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهى منة
اليهم واصلة قال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجدوا حلالة التوبة لنهاؤهم بحال الرعاية وتسامحهم
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب
الواحد وأحكموا حال ثواب الصادقين في التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى في تجديد
قال الله تعالى وستزيد المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصلوات ولم تجدك على مزيد من
ميراث يوحى حلالة أو حسن خليفة أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف
الرعاية فتفقد ههما وأحكم حالهما فن قبلهما آتيت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة أعمال الا
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تكون توبته نصوحا التى شرطها الله تعالى وقسمتها النبوة الا أن يحكم
العبد عشر توبات من كل ذنب أولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعي فى مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى الفائلين
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير فى حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة فى النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهى مائة طاعة
التوحيد وعلو الاشراق بالمزيد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من
جلاله فتكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته ما
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعلو مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المنيب الذى هو من الله مقرب
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى يختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها
أو اليه أو يطالب اياه هر بامنها أو اياها فعليه من كل مشاهدة لسواء ذنب وعليه من كل سكون الى سواء
عتب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار فى السكون حكم فذنوبه وتوبانه الى الله تعالى لا تحصى انتهى
وروى صاحب نهج البلاغة أن عليا رضى الله عنه قال لرجل قال بحضرته أستغفر الله شككتك أملك أن تدرى
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ماضى والثانى
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل ليس
عليك تبعه والرابع أن تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعتمد الى العمل لذي
نبت على السميت فتذنيه بالاحزان حتى يلحق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب
الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلالة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله اه وقال صاحب القاموس فى
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى نائب وظالم وماتم قسم ثالث
البته وأوقع الظالم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهل بربه وبحقه وبعب نفسه وبآفات أعماله واعلم
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدث له ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثانى أن ينظر الى
أمره ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والافرا على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكين
الله تعالى اياه منها بخليته بينه وبينها وتقديرها عليه وأنه لو شاء لعصمه منها فيحدث له ذلك أنواعا من
المعرفة بالله وأسماؤه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحله وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والامر والجزاء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطلع على رياض موقفة المعارف والایمان وأسرار القدر والحكمة ما يضيئ عن التعبير نطاق الكلام والنظر الرابع نظره الى الاسرله بالمعصية وهو سلطان الموكل به فيفيد النظر اليه اتخاذ عدوا وكال الاحترار منه والتحفظ واليقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البسدة ما باعته قناد خلاف الحق واما بالتعبد بما يأذن به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاحجة فولدت بينهما مسمران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكجائر وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة الصغائر بانها مغفورة ما اجتنبت الكجائر فزال يحجبها اليه حتى يصير عليها ثم عقبة المباحات فيشغله بها عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرحوحة المفضولة بزيينها ويشغله بها عما هو أفضل وأعظم وبحاولاكن أين أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في العالم والاكترون قد ظفر بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاء في عقبة تسليط جنده عليه بأنواع الاذى على حسب مرتبته في الخير قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلي فتاب عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع والانابة وهذا مقيد بالي تبت اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الذم على الزلة وهذا غير مقيد بالي ولا بعلي الا الذين تابوا وأصلحوا فان تبت فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بحبر النقصان الواقع فيها والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارتضاء الخصوم بأي وجه من الامكان ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك من يدفها فان أبالك آدم كان مقدم التائبين واذا أردت التوبة فهو المر يدلتو بتلك فاذا تاب فتوبته عليه من جزاءه بحسبه ولا تقبل توبة من يدخرها من الوقت ومن توقف عن سلوك طريق الناس ويسم جبين حاله بمسهم الخائبين من الرجال لا يقعدهم على سر السرور والالتوبة ولا ينال مقام التوبة الا بتوفيق الله واذا تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفل له نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحب السلاخ الصلاح ومن تاب وقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استخكم عقد اخوته مع أهل الايمان من أثار غبار المعاصي واتبعه برشاش الندم غلبت الحكمة الالهية طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للأيذاء عليه وعلى هذا القدر وقع الاقتصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والجدل الذي بنعمته تتم الصالحات وهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المخلوقات الشافع المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الثقات الانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٣ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تم الجزء الثامن و يليه الجزء التاسع أوله كتاب الصبر والشكر)

* فهرست الجزء الثامن من تحف السادة المتقين شرح أسرار أحياء علوم الدين *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٤٧	الآثار	٢	(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد)
١٤٩	بيان حكم المال والجمع بينهما وبين الذم	٤	بيان ذم الغضب
١٥٣	بيان تفصيل آفات المال وفوائده	٩	بيان حقيقة الغضب
١٥٦	بيان ذم الحسد والحرص والطمع ومدح القناعة والباس ممّا أبدي الناس	١٤	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا
١٦١	الآثار	١٨	بيان الاسباب المهيبة للغضب
١٦٤	بيان علاج الحسد والحرص والطمع والدواء الذي به تكسب صفه القناعة	٢٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه
١٧٠	بيان فضيلة السخاء	٢٤	فضيلة كظم الغيظ
١٧٩	الآثار	٢٦	فضيلة الحلم
١٨١	حكايات الاسخياء	٣٤	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام
١٩١	بيان ذم البخل	٣٧	القول في معنى الحق ونتاججه وفضيلة العفو والرفق
١٩٧	الآثار	٣٨	فضيلة العفو
١٩٩	حكايات البخلاء	٤٥	فضيلة الرفق
٢٠٠	بيان الايثار وفضله	٥٠	القول في ذم الحسد وفي حقيقةه وأسبابه ومعالجته
٢٠٣	بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهم	٥٠	بيان ذم الحسد
٢٠٧	بيان علاج البخل	٥٥	الآثار
٢١١	بيان مجموع لوظائف التي على العبد في ماله	٥٧	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
٢١٢	بيان ذم الغنى ومدح الفقر	٦٢	بيان أسباب الحسد والمنافسة
٢٣٠	(كتاب ذم الجاه والرياء)	٦٦	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان
٢٣٢	بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	٧٠	بيان الدواء الذي به ينقي مرض الحسد عن القلب
٢٣٤	بيان فضيلة التجول	٧٥	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
٢٣٨	بيان ذم حب الجاه	٧٧	(كتاب ذم الدنيا)
٢٣٩	بيان معنى الجاه وحقيقةه	٧٩	بيان ذم الدنيا
٢٤٠	بيان سبب كون الجاه محبوباً بالطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشديد المجاهدة	٩١	بيان المواظ في ذم الدنيا واصفيتها
٢٤٥	بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقة له	١٠٧	بيان صفة الدنيا بالامثلة
٢٤٨	بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	١١٦	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
٢٥٠	بيان السبب في حب المدح والثناء	١٢٧	بيان ماهية الدنيا
٢٥٢	بيان علاج حب الجاه	١٤١	(كتاب ذم البخل وحب المال)
٢٥٥	بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم	١٤٤	بيان ذم المال وكرهية حبه
٢٥٧	بيان علاج كراهية الذم		
٢٥٨	بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم		

صفحة	صفحة
الشرط الثاني من الكتاب ٤٠٧	الشرط الثاني من الكتاب ٢٦١
بيان ذم العجب وآفته ٤٠٧	بيان ذم الرياء ٢٦١
بيان آفة العجب ٤٠٩	بيان حقيقة الرياء وما يراعى به ٢٦٨
بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما ٤١٠	بيان درجات الرياء ٢٧٥
بيان علاج العجب على الجملة ٤١١	بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ديبب النمل ٢٨١
بيان أقسام مآله العجب وتفصيل علاجه ٤١٦	بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجللى ٢٨٤
(كتاب ذم الغرور) ٤٢٥	وما لا يحبطه ٢٨٩
بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلة ٤٢٧	بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه ٣٠١
بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف ٤٤٥	بيان الرخصة فى قصداظهار الطاعات ٣٠٥
الصنف الأول أهل العلم المغتر ون ٤٧٣	بيان الرخصة فى كتمان الذنوب ٣١٠
الصنف الثانى أرباب العبادة والعمل ٤٧٨	بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات ٣٢٣
الصنف الثالث المتصوفة ٤٨٥	بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة ٣٢٧
الصنف الرابع أرباب الاموال ٤٩٦	بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل وبعده وفيه ٣٣٤
(كتاب التوبة وفيه أربعة أركان) ٤٩٩	(كتاب العجب والكبر) ٣٣٧
الركن الأول فى نفس التوبة ٤٩٩	بيان ذم الكبر ٣٤٥
بيان حقيقة التوبة وحدها ٥٠٢	بيان ذم الاختيال وإظهار آثار الكبر فى المشى ٣٥٠
بيان وجوه التوبة وفضلها ٥١١	بيان فضيلة التواضع ٣٦٠
بيان أن وجوب التوبة على الفور ٥١٥	بيان حقيقة التكبر وآفته ٣٦٣
بيان أن وجوب التوبة عام على الأشخاص والأحوال ٥٢٥	بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات التكبر فيه ٣٦٨
بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة ٥٢٨	بيان مآله التكبر ٣٧٦
الركن الثانى فيما عنه التوبة ٥٢٨	بيان البواعث على التكبر وأسبابه الملهجة له ٣٧٨
بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد ٥٤٧	بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه أثر التواضع والكفر ٣٨٩
بيان توزع الدرجات والدركات فى الآخرة على الحسنات والسيئات ٥٧٠	بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له ٤٠٦
بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب ٥٧٤	بيان غاية الرياضة فى خلق التواضع
الركن الثالث فى دوام التوبة ٥٩٣	
بيان أقسام العباد فى دوام التوبة ٦٠١	
بيان ما ينبغى أن يبادر إليه التائب ٦٠٨	
الركن الرابع فى دواء التوبة	

